

تَحْقِيقُ الْعُقُولِ

عَنْ أَلِ الشُّرُوكِ

لِلَّهِ

السَّيِّدِ الْقَمَلِ الْجَلِيلِ الْأَقْدَمِ

أَبُو مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي النَّاتِقِ

مَوْلَا الْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِ

فَوْزِيٍّ بِحَقِّهِ الْعَلِيِّ عَلَيْهِ

عَلَيْهِ السَّلَامُ

تحف العقول عن الرسول ﷺ

ألفه

الشيخ الفقيه الجليل الأقدم
أبو محمد الحسن بن علي الحسيني شعبة الحراني

مراجعة العلامة القزويني

عني نيابةً وتصحيحاً التعليق عليه

على الكبرقفاري

يطلب من

دار الكتب الإسلامية

طهران - الشؤون السلطانية

١٣٧٦ هـ

حقوق الطبع والتقليد محفوظة لهذه المؤسسة الإسلامية بحاشي محفوظات الناشر

چاپخانه « حیدری » تهران

Shiabooks.net



﴿ شكر وتقدير ﴾

حمداً خالداً لولي النعم الذي منّ عليّ فضلاً منه بنشر هذا التراث العلمي النفيس الذي لامدوحة عنه لأي محدّث عليم ، أو باحث فہیم ، أو واعظ ناطق ، أو معلّم ناصح ، أو عالم عامل ، أو أديب أريب ، أو عابد ناسك ، أو ذي قلب سليم ارتاد مہیج الحق ، أو متقف ديني ابتغى سبيل الرشاد . و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وشكراً متواصلاً لحضرة أستاذي الأجل ، المہذب ، فرع الشجرة النبوية ، صاحب الفضيلة « السيد علاء الدين العلوي الطالقاني » أطال الله سبحانه بقاءه و بلغه غاية مناه حيث عاضدني وأعانتني في كثير من الموارد التي تحتاج إلى مزيد الإطلاع ، فشكراً له ثمّ شكراً .

وتنأياً جليلاً على أخلائي وإخواني الذين بذلوا وسعهم بإعطاء نفقة طبع الكتاب فله درّهم وعلى الله برّهم

على أكبر الغفاري
(عفا الله عنه)

الإهداء

إلى مكتبة الجامعة العلميّة الكبرى .
إلى مكتبة كليّة الفقه والعلم والدين .
إلى مكتبة معقد العزّ والفخر والعظمة (النجف الأشرف) .
إلى أمّ المكتبات التي تنتهي إليها حلقات المجد المؤنل .
إلى مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامّة .
نهدي هذا السفر الكريم بيد الولاء الخالص ، تقديرأ لها ، وإكبارأ لمقامها ، وإعجابأ
بها ، راجياً من المولى سبحانه القبول وله الحمد .

الناشر

893.7991
H 235

26072H

كلمة طيبة

أتنا من مديرية المكتبة العامة [مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام العامة]
في النجف الاشرف ، نعتز بها ، ونجل محلها ، ونعظم ساحة صدورها ، ونشرها
بنصتها و فستها ، ردفا الشكر المتواصل متاغير مجدود . ألاوهى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لك يا من خلق فِرَق ، وألهم فأَنطق ، وابتدع فشرع ، وعلا فارفع ،
وقدّر فأحسن ، وصوّر فأتمن ، واحتجّ فأبلغ ، وأنعم فأسبغ ، وأعطى فأجزل ، ومنح
فأفضل ؛ حمداً لك و ألف حمد .

وصلاةً عليك يا أبا القاسم ، نبيّ الرّحمة ، ومنقذاً لأمّة ، وسيد ولد آدم ، وعلّة
الكون ، وسرّ الوجود ، ونور الأرض والسموات العلى ، وقطب مدار الفلك ، ومهبط
الوحي والملك ؛ وعلى أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً .

ماهى تحف العقول ؟

لم يحظ الإنسان بنفيس أتمن وأغلى من العقل ، وهو دعامة ، ولا مال أعود منه ،
أتحفه إياه ربّه وحباه ، وشرّفه وفوّقه بذلك على ما سواه ، هي غريزةٌ تأبى ذميم
الفعل ؛ وفضيلة تدرك بها سعادة الأبد ، وينال بها الفوز والفلاح في الحياة الدّنيا ،
هي طرّة صحائف الفضائل الانسانية ، وغرّة طرّة الإنسان الكامل ، وبلج جبهته ، وعنوان
بشائر فضائله و فواضله ، هي بضاعة حياة البشر السعيد في نشأته ، وبذرة كل خير
كسبت يداه ، وجمال كلّ محمّدة و مكرمة يتحلّى بها .

وإنّما قيمة المرء عقله ، وهو نظامه ، وعلى قدره يكون الدّين والطاعة ، وهو
أفضل رائد ، وجمال السرائر و الظواهر ، و به توزن الأعمال ، و يجازى به الإنسان ،
وبه تتأتّى سعادته ، وينجو عن البوار والبوائق ؛ وهو دليل شرفه ، ومقياس ما اكتسبه

أو اقترفه في ورده وصدّره ، من خير أَوْشَرُ ، من حسنة أَوْسَيْئَةُ ، و إنما يناقش الله العباد في الحساب يوم القيامة على ما اتاهم من العقول في الدنيا .

وللعقل سمات وعلامات ، وبه تحدّد الصفات ، و تقيّد الفعل و الخصال ، يوقف صاحبها على حدّ ، ويعرّفه الملاءم معروفه و منكروه ، و يُعرب عن مدى حياته ، و مبلغ رشدّه ، و غاية سيره وسلوكه .

وهو كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : عقلان : مطبوع ومكتسب . يدوران في قوسي الصعود والنزول ، ويقبلان التعالي والانحطاط ، فصاحبهما بين سعادة وشقاء ، سعيدٌ أسعد الله حفظه ، وأصلح باله ، ورافقه توفيقه ، يعبد الرحمن ، ويكتسب الجنان ، فبالعقل طاب كسبه ، و كثر خيره ، و صلحت سريره ، و حسنت سيرته ، و استقامت خليقته . و آخر : ذونكراء منكر ، فطنته الدهاء ، وفكرته المكر والخديعة ، يتواني عن البرّ و يبطئ عنه ، وإن تكلم أثم ، وإن قال مال ، وإن عرضت له فتنه سارع إليها ، وإن رأى سوءة قحم فيها .

و إنما العلم نور العقل و دليله ، يقيم أوده ، و يبرء أمته ، يقوده إلى الخير ، ويدلّه على سبل السلام ، و مناهج السعادة ، وجدد الصلاح ، و مهيع العمل الناجع ، و به يتأتى كماله ، ويتمّ نضجه ، ويبدو صلاحه ، وقد جاء في حكم الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قوله : لا يصلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم .

والكلم الطيّب في العلم والدين والحكم والآداب و الأخلاق والمعارف هي : تحف العقول . يتفكّه بها النّهى ، ويتمتّع بها الحجي ، ويأنس بها اللبيب . ولغرر الكلم ودرر الحكم يتابع جارية فجرّها الله على السنة ناطقة من الصلحاء والصادقين ، ولتلكم الدروس العالية من العلوم الرّاقية حملة من أهل بيت الوحي و لترية العقول السليمة أئمة معصومون لم يدنسهم لوث الجاهليّة ، و لم تلبسهم مدلهمات نياها ، فإن عطفت النظرة إلى كلم الأنبياء والأوصياء الماضين والتابعين لهم باحسان من ولي صالح ، وحكيم إلهي ، ومتكلم مفوّء ، و خطيب مصقع ، وعارف نابه ، و إمام مقتدى من لدن آدم عليه السلام وهلم جرّاً تجدوها دون ما نطق به سيّد من نطق بالصاد ، نبي العظمة

رسول الكتاب والحكمة ، وأوصياؤه المصطفون ، تقصر لدى كلمهم الكلم ، وعند حكمهم الحكم ، ويعجز عن أن يأتي بمثلها الحكماء البلغاء من السلف والخلف ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، ويكل عن ندها لسان كل طلق ذلق ، ويحسر عن وصفها بيان كل ذرب اللسان منطيق ، ولا يبلغ مداه ، ولا يسعه استكناه .

نعم تلكم الكلم الصادرة عن ينابيع الوحي الفيضة من أهل بيت العصمة : تحف العقول . وهي آية في البلاغة والفصاحة والمتانة في اللفظ والمعنى ، دون كلام الخالق وفوق مقال البشر ، ومن أمعن فيها يجدها أقوى برهنة وأدل دليل على إمامة أولئك السادة القادة أئمة الكلام ، ومداره الحكمة ، ويراها أكبر معجز وأعظم كرامة لأولئك النفوس القدسية الطاهرة ، تبقى مدى الأبد تُذكر وتُشكر .

وحسب أولئك الذرية الطيبة عظمة وفخراً ما خلده صدق منطقهم في الدهر من غرر الآثار ، أو مآثر بشتها ألسنتهم مما نفت الله من الحكمة في روعهم ، يفقر إليها المجتمع البشري ، وتصلح بها الأمة المسلمة ، ويحتاج إليها كل حكيم بارع ، وعادل محنتك ، وخلفي كريم ، وفيلسوف ناب ، وعارف ناصح ، وإمام مصلح . ولا مندح عنها لأي ابن أنثى إن عقل صالحه .

جير : متى ما سمعت كلمة قيمة تعزى إلى أحد من عظماء الدنيا تفرطت الأذان فثق بأنها من مستقى ذلك العذب النмир ، ومهما قرعت سمعك حكمة بالغة أو موعظة حسنة تلو كها الأشداق فأيقن بأنها قطرة من ذلك البحر الطامي ، وإن أعجبك صلاح أو صالح أخذ الأمر بالآ وثق فلتعلم أنهما ينتهيان إلى أولئك العترة الهادية عليهم صلوات من ربهم ورحمة .

أي ولعمر الله هم عيش العلم وموت الجهل ، يخبر حلمهم عن علمهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، وصمتهم عن حكم منطقهم ، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، هم دعائم الإسلام ، وولائج الاعتصام ، بهم عاد الحق في نصابه ، وانزاح الباطل عن مقامه ، وانقطع لسانه عن منبته ، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية ، لا عقل سماع ورواية ، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل (١) .

(١) هذه جمل من خطبة لمولانا أمير المؤمنين يصف أهل بيته سلام الله عليه وعليهم .

فإن قرن الله ولايتهم بولايته فلا بدع ، وإن قارنهم نبي العظمة بالكتاب الكريم في التمسك بهما ، والأخذ بحجزتهما ، وعدّهما عكماً بعير في الثقل لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض ، فبالحق نطق وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .
وإن عرفهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : نحن معدن العلم والحكمة ، أمان لأهل الأرض ، ونجاة لمن طلب ، فإننا صنائع ربنا ، والناس بعد صنائع لنا ، إننا لأمرء الكلام وفينا تنشبت عروقه ، وعلينا تهدأت غصونه ، نحن شجرة النبوة ، ومحط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، ومعدن العلم ، وينابيع الحكم ^(١) إلى أمثال هذه الكلم من الكثير الطيب ، فقد أعرب عن حقيقة ناصعة يخبث إليها الموالى ، ولا تعزب عن المناوىء إن شاء وإن أبى .

ولقد قيض الله سبحانه في القرون الخالية أئمة من أعلام الدين ، وأساتذة العلم وأئمة الحديث ، لجمع شتات تلکم الآثار والمآثر ، ولم شعنها لبغاة العلم ، ورواد الفضيلة ، وحمله العقل والشهى ، فدوّنوا من كلم أولئك السادة أئمة أهل البيت عليهم السلام مجاميع ومسانيد وألّفوا كتباً قيّمة تحوى درراً وغرراً ، وتتضمن بين دفتيها ينابيع الحكم وجوامع الكلم وعقود العظات البالغة ومعاهد المنجيات والمهلكات .

وفي طليعة أولئك الأفاضل وتآليفهم هذا الكتاب القيم الذي لا ريب فيه هدى للمتمقين [تحف العقول] ومؤلفه الحبر الفقيه النيقذ الأعظم ، حسنة الدهر ، ومفخرة العلم والفضيلة في القرن الرابع شيخنا أبو محمد الحسن بن علي بن حسين بن شعبة الحرّاني ولقد جمع فأوعى ، وأفاد بآثارة علمه فأجاد ، وأتحف العقول بفضله الجم ، وأدبه الكثار ، فجاء كتابه منية المرید ، وبنية المحدث ، وطلبة الباحث ، ومأرب الواعظ الناصح ، ونجعة المتكلم المصلح ، فليس من البدع أن يكون كتابه في الطبقة العليا من موسوعات العلم والعمل ، وقد عكفت عليه العلماء الأعلام منذ يوم تأليفه حتى شارف عصرنا الحاضر ، ووصفوه في المعاجم والتراجم ^(٢) بكلّ جمیل ونصوّا على اعتبار الكتاب واعتماد الأصحاب

(١) فصول مختارة من خطب مولانا أمير المؤمنين توجد برمتها في مسند المناقب ومرسلها من كتاب [الغدير] الاغر .

(٢) راجع أمل العامل لشيخنا الحر العاملي ، رياض العلماء ج ١ ، ديباجة البحار ، الفرفة الناجية للقطيفي ، روضات الجنات ص ١٧٧ ، الفوائد الرضوية ١ : ١٠٩ ، الذريعة ج ٣ : ٤٠٠ .

عليه وشهرته وكثرة فوائده ، وأنتموا على مؤلفه بالفقه والعلم والفضل والتبحر والنباهة والوجاهة والجلالة والثقة به ، أضف إليها حسن اختياره وانتخابه ، وهو دليل عقله وبرهان قدسه ، وتضلعه من الحديث .

أتانا البريد بهذا السفر الكريم هدية إلى [مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة] وهي أئمن هدية وأعلى تحفة ، عني بنشره الأملعي البارع حلف الصلاح «ميرزا علي الأكبر الغفاري الرازي» بنفقة جمعية خيرية في عاصمة إيران [طهران] أسدى إلى المطلاع العلمي خيراً عم نفعه ، وأتحف المكتبات معروفاً تزدان به وتشكر يده .

وهذه الطبعة انمازت عن سابقتها بتعاليق قيمة فيها فوائد جمة وتخريج الأحاديث من ينابيع قديمة ، وتوضيح ما فيه من مشكل اللغة ، وبيان ما يحتاج إليه الباحث في درك المغزى من دقائق ورفائق ، وتراجم أناس ينبغي أن يقف القارىء عليها ، فنحن نشكر المهدي الصالح على هديته لغالية وإخراجه الكتاب القيم بهذه الصورة البهية ، والجمال الرابع وعنايته البالغة في تصحيحه وتنميته وتهذيبه جزاء الله عنا وعن الأمة المسلمة خير جزاء المحسنين ، والسلام عليه وعلى الجمعية الكريمة ورحمة الله وبركاته .

مديرية المكتبة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المؤلف والثناء عليه

أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحرّاني الحلبي المعاصر للشيخ الصدوق الذي توفّي سنة ٣٨١ والراوي عن أبي علي^(١) محمد بن همام المتوفّي سنة ٣٣٦ .
كان - رحمه الله - من أعظم علماء الإماميّة في القرن الرابع ، وأوحدياً من نياقتها ، وفذاً من أفذاذ الأئمة ، ومفخراً من مفاخرها ؛ عبقرى من عباقرة الشيعة وعلم من أعلامها فقيه من فقهاء الطائفة وإمام من أئمتها ، محدّث جليل القدر ، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة كثير العلم ؛ له نفسيّاته الزاكية وفضله الواسع وأدبه الناصع وعلمه الناجع ؛ ينمّ عن كلّ ذلك تأليفه القيم الذي هو عنوان عقله وعيار قدره بل لسان فضله وميزان علمه كتاب تحف العقول في ما جاء من الحكم والمواعظ عن آل الرسول ، كتاب كريمة لم يصنّف مثله وهو يهوي من نظام عقود الغرر والدُّرر ، و محاسن الكتب والمواعظ والزواجر والعبور كرائم الحكم والخطب وعقائل الكلم والأدب ما يروق اللبيب رواؤها ويروي الغليل رواؤها ، تزجر النفوس عن رداها وترشد القلوب إلى مستواها وتوحي إليها رشدًا وكمالها وتبصرها عيوبها وعمّاها وتخليها عن غاشيات هواها ويلهمها فجورها وتقواها وتقودها إلى الملكوت الأعلى و سنامها الأسنى وتسوقها إلى مشهد النور الأجلّى ؛ وهي الغاية المتحرّاة للعقل الرشيد وذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

﴿ أقوال العلماء حول المؤلف وتأليفه ﴾

قد أنى عليه كلّ من تعرّض له وأطراه بالعظمة والنبالة والتبجيل وأطبقت كافتهم على فضله وفقهه وتبحّره وجلالة قدره ورفعة شأنه ووثاقته والاعتماد على كتابه . قال الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي المعاصر للمحقق الكركي - رحمه الله - في كتابه

(١) أبو علي بن همام كان من أهل بغداد ثقة جليل القدر ، يروى عنه التلعكبري . راجع الكنى والالقب للمحدث القمي ج ١ ص ٣١٨ .

الوافيه في تعيين الفرقة الناجية على ما حكاها القاضي التستري - قدس سره - في المجالس في ترجمة أبي بكر الحضرمي : الحديث الأول مارواه الشيخ العالم الفاضل العامل الفقيه النذيه أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني في الكتاب المسمى بالتمحيص عن أمير المؤمنين عليه السلام ... الحديث

وقال الشيخ الحر العاملي - رحمه الله - في أمل الآمل : أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة فاضل محدث ، جليل ، له كتاب تحف العقول عن آل الرسول حسن كثير الفوائد ، مشهور : وكتاب التمحيص ذكره صاحب مجالس المؤمنين . إه .

وقال العلامة المجلسي - رضوان الله عليه - في الفصل الثاني من مقدمة البحار : كتاب تحف العقول عثرنا على كتاب عتيق ونظمه دل على رفعة شأن مؤلفه وأكثره في المواعظ والأصول المعلومة التي لا تحتاج فيها إلى سند . إه .

وقال المولى عبدالله الأفندي صاحب الرياض - قدس سره - : الفاضل العالم الفقيه المحدث المعروف صاحب كتاب تحف العقول وقد اعتمد على كتابه التمحيص الأستاذ - أيده الله - في البحار والمولى الفاضل القاساني في الوافي . إلخ .

وقال صاحب الرضات - رحمه الله - : الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني أو الحلبي - كما في بعض النسخ - : فاضل فقيه ، ومتبحر نذيه ، ومترفع وجيه له كتاب تحف العقول عن آل الرسول ، مبسوط كثير الفوائد ، معتمد عليه عند الأصحاب ، أورد فيه جملة وافيه من النبويات وأخبار الأئمة عليهم السلام ومواعظهم الشافية على الترتيب وفي آخره القدسيان المعروفان الموحى بهما إلى موسى وعيسى ابن مريم في الحكم والنصائح البالغة الإلهية وباب في مواعظ المسيح الواقعة في الإنجيل ، وفي آخره وصية المفضل بن عمر للشيعه . أه .

وقال الشيخ الجليل العارف الرباني الشيخ حسين بن علي بن صادق البحراني - طيب الله رمسه - في رسالته في الأخلاق والسلوك إلى الله على طريقة أهل البيت عليهم السلام ما لفظه : ويعجبني أن أقول في هذا الباب حديثاً عجيباً وافياً شافياً عثرت عليه في كتاب

تحف العقول للفاضل النزيل الحسن بن علي بن شعبة من قدماء أصحابنا حتى أن شيخنا المفيد ينقل عن هذا الكتاب وهو كتاب لم يسمح الدهر بمثله . الكنى ج ١ ص ٣١٨ .
يوجد ذكره الجميل في أعيان الشيعة لسيدنا العلم الحجة - رحمة الله عليه -
ج ٢٢ ص ٣١٨ وتأسيس الشيعة ص ٤١٣ . والذريعة للعلامة الرازي ج ٣ ص ٤٠ والكنى
والألقاب للمحدث القمى ص ٣١٨ وفي مقدمة بحار الأنوار المطبوع حديثاً وغير ذلك
من معاجم التراجم .

الناشر

❖ (مصادر التصحيح والتعليق) ❖

- ١- نسخة نفيسة ثمينة مخطوطة لخزانة كتب العالم النحرير ، الفهامة الجليل ،
سماعة السيد جلال الدين الأرموي المعروف بالمحدث (دام مجده) .
- ٢- نسخة مخطوطة مكتبة العامة [كتابخانه ملی] في غاصمة ايران (تهران) .
- ٣- الكتب المتأخرة الناقلة عن الكتاب كالوافي والوسائل والبحار ومستدرک
الوسائل وغير ذلك

ونريد من البحار طبع الكمپاني ومن أمالي الصدوق الطبعة الحروفية الحديثة
ومن أصول الكافي طبعة الحديثة التي عليها تعاليقنا . ومن فروع وروضته الطبعة الأولى
وهكذا بقية الكتب التي نقلنا عنها في الهامش نريد منها طبعها الأولى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الحمد له من غير حاجة منه إلى حمد حامديه طريقاً من طرق الاعتراف بلا هو تبيته و صمدانيته و ربانيته و سبباً إلى المزيد من رحمته و محبة المطالب من فضله ^(١) و مكن في إبطان اللفظ حقيقة الاعتراف لبر إنعامه ^(٢) فكان من إنعامه الحمد له على إنعامه ، فناب الاعتراف له بأنه المنعم عن كل حمد باللفظ وإن عظم .

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة بزغت عن إخلاص الطوي ^(٣) و نطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي ، أنه الخالق الباري المصور له الأسماء الحسنی ، ليس كمثله شيء ، إذ كان الشيء من مشيئته و كان لا يشبهه مكونه .

و أشهد أن محمداً عبده و رسوله ، استخلصه في القيد على سائر الأمم ، على علم منه بانفراده عن التشاكل و التماثل من أبناء الجنس ، و انتجبه آمراً و ناهياً عنه ^(٤) ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه ، إذ لا تدركه الأبصار ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض الظنن ^(٥) في الأسرار ، لا إله إلا هو الملك الجبار ،

(١) المحبة : جادة الطريق .

(٢) في بعض النسخ [الاعتراف له بإنعامه] .

(٣) البزوغ : الطلوع ، بزغت الشمس : طلعت . و الطوي : الاضمار و الاستتار .

(٤) انتجبه : اختاره و اصطفاه .

(٥) كذا .

و قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته واختصاصه من تكريمته ^(١) بما لم يلحقه فيه أحد من بريته وهو أهل ذلك بخاصته و خلته إذ لا يختص ^(٢) من يشوبه التغيير ولا من يلحقه التنظير ؛ و أمر بالصلاة عليه مزيداً في تكريمته و تطريقاً لعترته ^(٣) ، فصلّى الله عليه وعلى آله و كرم و شرف و عظم مزيداً لا يلحقه التنفيد ولا ينقطع على التأييد ؛ وإن الله تبارك و تعالى اختص لنفسه بعد نبوته خاصة علامهم بتعليمته و سماهم إلى رتبته وجعلهم إليه ^(٤) و الأدلاء بالإرشاد عليه ، أئمة معصومين فاضلين كاملين وجعلهم الحجج على الورى ودعاة إليه ، شفعا بإذنه ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يحكمون بأحكامه ويستنون سنته و يقيمون حدوده و يؤدّون فروضه ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ، صلوات الله والملائكة الأبرار على محمد و آله الأخيار .

و بعد فإني لما تأملت ما وصل إلى من علوم نبينا و وصيته و الأئمة من ولد هما صلوات الله عليهم و رحمته و بركاته و أدمت النظر فيه و التدبّر له علمت أنه قليل مما خرج عنهم ، يسير في جنب مالم يخرج ، فوجدته مشتملاً على أمر الدين والدنيا و جامعاً لصلاح العاجل والآجل ، لا يوجد الحق إلا معهم ولا يؤخذ الصواب إلا عنهم ولا يلتبس الصدق إلا منهم . و رأيت من تقدّم من علماء الشيعة قد ألّفوا عنهم في الحلال و الحرام و الفرائض و السنن ما قد كتب الله لهم ثوابه و اغنوا من بعدهم عن مؤونة التأليف و حملوا عنه ثقل التصنيف و وقفت مما انتهى إلى

(١) من كرم أى عظم والتكريم : التعظيم .

(٢) - بفتح الغاء - أى بخصوصيته وخصلته أو بضم الغاء بمعنى الصداقة والاول أظهر . وفى

بعض النسخ [لا يخص] .

(٣) طرق له أى جعل له طريقاً .

(٤) كذا . و الأدلاء جمع دليل أو الدال وهو المرشد إلى المطلوب وفى الزيارة الجامعة الكبيرة فى وصف الأئمة عليهم السلام : و السلام على الدعاة إلى الله و الأدلاء على مرضات الله « اذهب يدلون الناس على المعارف الإلهية والاحكام الشرعية .

من علوم السادة عليهم السلام على حِكَم بالغة و مواظ شافية و ترغيب فيما
يبقى و تزهد فيما يفنى و وعد و وعيد و حض على مكارم الأخلاق و الأفعال
و نهى عن مساويهما و ندب إلى الورع و حث على الزهد . و وجدت بعضهم
عليهم السلام قد ذكروا جملاً من ذلك فيما طال من وصاياهم و خطبهم و رسائلهم
و عهودهم ؛ و روي عنهم في مثل هذه المعاني ألفاظ قصرت و انفردت معانيها و كثرت
فائدتها ولم ينته إلى لبعض علماء الشيعة في هذه المعاني تأليف أقف عنده و لا كتاب
أعتمد عليه و أستغني به يأتي على ما في نفسي منه فجمعت ما كانت هذه سبيله
و أضفت إليه ما جانسه و ضاعاه و شاكله و ساواه من خبر غريب أو معنى حسن
متوخياً^(١) بذلك وجه الله - جل ثناؤه - و طالباً ثوابه و حاملاً لنفسه عليه و مؤدباً
لها به^(٢) و حملها منه على ما فيه نجاتها شوق الثواب و خوف العقاب ، و منبهاً لي
وقت الغفلة و مذكراً حين النسيان و لعل أن ينظر فيه مؤمن مخلص فما
علمه منه كان له درساً و ما لم يعلمه استفاده فيشركني في ثواب من علمه و عمل
به ، لما فيه من أصول الدين و فروعه و جوامع الحق و فصوله و جملة السنة
و آدابها و توقيف الأئمة و حِكَمها و الفوائد البارة و الأخبار الراقية^(٣)
و أتيت على ترتيب مقامات الحجج عليهم السلام و أتبعها بأربع وصايا شاكلت
الكتاب و وافقت معناه و أسقطت الأسانيد تخفيفاً و إيجازاً و إن كان أكثره
لي سماعاً و لأن أكثره آداب و حِكَم تشهد لأنفسها و لم أجمع ذلك للمنكر
المخالف بل ألفت للمسلم للأئمة ، العارف بحقهم ، الراضي بقولهم ، الراد إليهم
و هذه المعاني أكثر من أن يحيط بها حصراً و أوسع من أن يقع عليها حظراً و فيما
ذكرناه مقنع لمن كان له قلب ، و كاف لمن كان له لب .

(١) في بعض النسخ [متوجهاً] . (٢) أي كنت مؤدباً لنفسي بسبب تلکم الواعظ .

(٣) البارة مونت البارع من برع أي فاق علماً أو جالاً أو فضيلة أو غير ذلك من الاوصاف .

فتأملوا معاشر شيعة المؤمنين ما قالت أئمتكم عليهم السلام وندبوا إليه وحضوا عليه وانظروا إليه بعيون قلوبكم واسمعوه بأذانها، وعوه بما وهبه الله لكم واحتجّ به عليكم من العقول السليمة والأفهام الصحيحة ولا تكونوا كأنداككم^(١) الذين يسمعون الحجج اللازمة والحكم البالغة صفحاً وينظرون فيها تصفحاً^(٢) ويستجيدونها قولاً ويعجبون بها لفظاً، فهم بالموعة لا ينتفعون ولا فيما رغبوا يرغبون ولا عما حذروا ينزجرون، فالحجة لهم لازمة والحسرة عليهم دائمة. بل خذوا ما ورد إليكم ممن فرض الله طاعته عليكم وتلقوا ما نقله الثقات عن السادات بالسمع والطاعة والانتهاى إليه والعمل به؛ وكونوا من التقصير مشفقين وبالعجز مقررّين.

واجتهدوا في طلب ما لم تعلموا واملوا بما تعلمون ليوافق قولكم فعلكم، فبعلوهم النجاة بها الحياة، فقد أقام الله بهم الحجّة وأقام^(٣) بمكانهم المعجزة وقطع بموضعهم العذر، فلم يدعوا لله طريقاً إلى طاعته ولا سبيلاً إلى مرضاته ولا سبيلاً إلى جنته إلا وقد أمروا به وندبوا إليه وداّبوا عليه وذكّروه وعرفوه ظاهراً وباطناً وتعريضاً وتصريحاً ولا تركوا ما يقود إلى معصية الله ويؤدي من سخطه ويقرب من عذابه إلا وقد حذروا منه ونهوا عنه وأشاروا إليه وخوفوا منه لئلا يكون للناس على الله حجة، فالسعيد من وفقه الله لاتباعهم والأخذ عنهم والقبول منهم والشقي من خالفهم واتخذ من دونهم وليجة^(٤) وترك أمرهم رغبة عنه إذ كانوا العروة الوثقى وحبل الله الذي أمرنا رسول الله ﷺ بالاعتصام والتمسك به وسفينة النجاة وولاية الأمر، الذين فرض الله طاعتهم فقال: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^(٥) والصادقين المذنبين

(١) النديد من الند وهو الضد والنظير - والمراد به هنا الاول.

(٢) في بعض النسخ [صفحاً].

(٣) كذا والظاهر: أنار. (٤) الوليجة: البطانة.

(٥) النساء - ٥٨.

أمرنا بالكون معهم ، فقال : « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ^(١) » .
و اجتهدوا في العمل بما أمروا به صغيراً كان أو كبيراً و احذروا ما حذروا
قليلاً كان أو كثيراً ، فإنه من عمل بصغار الطاعات ارتقى إلى كبارها ومن لم يجتنب
قليل الذنوب ارتكب كثيراً .

وقد روي : « اتقوا المحقرات من الذنوب وهي قول العبد : ليت لا يكون لي
غير هذا الذنب ^(٢) » . وروي : « لا تنظر إلى الذنب وصغره ولكن انظر من تعصي به ، فإنه
الله العلي العظيم » . فإن الله إذا علم من عبده صحة نيته و خلوص طويته في طاعته
وعبثته طرأته و كراهته لسخطه وفقه وأعانته وفتح له مسامع قلبه وكان كل يوم في
مزيد فإن الأعمال بالنيات .

وفقنا الله وإيساكم لصالح الأعمال و سدّدنا في المقال ، وأعاننا على أمر الدنيا
والدين وجعلنا الله وإيساكم من السدين إذا أعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا وإذا
أسأؤوا استغفروا ؛ وجعل ما وهبه لنا من الإيمان والتوحيد له والائتمام بالأئمة
مستقراً غير مستودع ^(٣) إنه جواد كريم .

(١) التوبة - ١٢٠ . وفي الكافي ج ١ ص ٢٠٨ عن البرزطي عن أبي الحسن الرضاعلي عليه السلام
قال : سأله عن قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين » قال : هم
الائمة و الصديقون بطاعتهم . و قال صاحب الوافي : لعل المراد أن الصادقين صنفان صنف منهم
الائمة المعصومون عليهم السلام والاخر المصدقون بأن طاعتهم مفترضة من الله تعالى .

(٢) في الكافي باب استصغار الذنب ج ٢ ص ٢٨٧ عن زيد الشحام قال : قال أبو عبد الله عليه
السلام : اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر . قلت : وما المحقرات ؟ قال : الرجل يذنب
الذنب فيقول : طوبى لو لم يكن لي غير ذلك . ويأتى أيضاً في باب مواعظ أبي محمد العسكري عليه
السلام من هذا الكتاب قوله عليه السلام : « من الذنوب التي لا تغفر : ليتنى لا أؤاخذ إلا بهذا » .

(٣) أى إيماناً مستقراً غير مستودع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ (ماروى عن النبي صلى الله عليه وآله فى طوال هذه المعانى) ❖

❖ وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام ❖

❖ (يا علي إن من اليقين أن لا تُرضي أحداً بسخط الله ولا تحمد أحداً بما آتاك الله ولا تدم أحداً على ما لم يؤتك الله ، فإن الرزق لا يجره حرص حريص ولا تصرفه كراهة كاره ، إن الله بحكمه وفضله جعل الروح والفرح في اليقين والرضا وجعل الهم والعزن في الشك والسخط .

يا علي إنه لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل ^(١) ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أحسن من المشاورة ^(٢) ولا عقل كالتدبير ولا حسب كمحسن الخلق ^(٣) ولا عبادة كالتفكير .

يا علي آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الفترة ^(٤) وآفة السماحة المن ^(٥) وآفة الشجاعة البغى وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر ^(٦) .
يا علي عليك بالصدق ولا تُخرج من فيك كذبة أبداً ولا تجتر من على خيانة أبداً ؛ والخوف من الله كأنك تراه . وابذل مالك ونفسك دون دينك وعليك بمحاسن الأخلاق فأركبها وعليك بمساوي الأخلاق فاجتنبها .

(*) رواها البرقي فى كتاب الاشكال والقراين من المحاسن ص ١٧ مسنداً عن أبي عبد الله عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وعليهم اجمعين وفيه [وإن اليقين] .
وأعلم أن جميع ما روى عنه صلى الله عليه وآله فى هذا الكتاب كانت موجودة فى كتب الفريقين ، رويها بأسانيدهم المعتمدة عن مشيخة العلم والحديث ولذلك لم نعرض لتخريجها من كتب الاصحاب لقلة ثمرها وعدم الحاجة إليها وإنما تعرضنا لبعضها لاجل اختلافها وهذا دأبنا فى جميع الكتاب .

- (١) الاعود : الانفع .
- (٢) المظاهرة : المعاونة وفى المحاسن [أوثق من المشاورة] .
- (٣) زاد فى المحاسن [ولا ورع كالكف ولا حسب كمحسن الخلق] .
- (٤) الفترة : الانكسار والضعف وأيضاً الهدنة . وزاد فى المحاسن [وآفة الحسب الفخر] .
- (٥) زاد فى المحاسن [وآفة الظرف الصلف] . والسماحة : الجود .
- (٦) زاد فى المحاسن [يا علي إنك لا تزال بتغير ما حفظت وصيتي أنت مع الحق والحق معك] .

يا عليُّ أحبَّ العمل إلى الله ثلاث خصال : من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس . ومن ورع عن معاصم الله فهو من أورع الناس . ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا عليُّ ثلاث من مكارم الأخلاق : تنصل من قطعك . و تعطي من حرمك و تعفو عن ظلمك .

يا عليُّ ثلاث منجيات : تكف لسانك . و تبكي على خطيئتك . و يسعك بيتك (١) .

يا عليُّ سيد الأعمال ثلاث خصال : إنصافك الناس من نفسك . ومساواة الأنخ في الله . وذكر الله على كل حال .

يا عليُّ ثلاثة من حُلل الله (٢) : رجل زار أخاه المؤمن في الله فهو زور الله وحقُّ على الله أن يكرم زوره (٣) و يعطيه ما سأل . و رجل صلَّى ثم عَقَّب إلى الصلاة الأخرى فهو ضيف الله وحقُّ على الله أن يكرم ضيفه . و الحاجُّ والمعتمر فهما وفد الله وحقُّ على الله أن يكرم وفده .

يا عليُّ ثلاث ثوابهن في الدنيا والآخرة : الحج ينفي الفقر . والصدقة تدفع البليَّة وصلة الرَّحِم تزيد في العمر .

يا عليُّ ثلاث من لم يكن فيه لم يَعمل له عمل : ورعٌ يحجزه عن معاصي الله عزَّ وجلَّ . و علمٌ يردُّ به جهل السَّفيه . و عقلٌ يداري به النَّاس .

يا عليُّ ثلاثة تحت ظلِّ العرش يوم القيامة : رجل أحبَّ لأخيه ما أحبَّ لنفسه . و رجل بلغه أمرٌ فلم يقدم فيه ولم يتأخَّر حتَّى يعلم أن ذلك الأمر لله رضى

(١) كذا . (٢) الحلل جمع الحلة - بالضم ، كقلل وقلة - وهى الثوب الساتر لجميع البدن .

وفى بعض النسخ [من خلل الله] . (٣) زوره : أى زائره وقاصده .

أوسخطُ. ورجلٌ لم يحب أخاه بعيب حتى يصلح ذلك العيب من نفسه ، فإنّه كلما أصلح من نفسه عيباً بداله منها آخر؛ وكفى بالمرء في نفسه شغلاً .

يا عليّ ثلاثٌ من أبواب البرّ : سقاء النفس . وطيب الكلام . والصبر على الأذى .
يا عليّ في التّوراة أربعٌ إلى جنبهنّ أربع : من أصبح على الدّنيا حريصاً أصبح وهو على الله ساخطٌ . ومن أصبح يشكو مصيبةً نزلت به فإنّما يشكوربه . ومن أتى غنياً فتضع له ^(١) ذهب ثلثا دينه . ومن دخل النّار من هذه الأمّة فهو من اتّخذ آيات الله هزواً ولعباً .

أربعٌ إلى جنبهنّ أربع : من ملك استأثر ^(٢) . ومن لم يستشر يندم . كما تدين تدان . و الفقر الموت الأكبر ، فقيل له : الفقر من الدّينار و الدّرهم ؛ فقال : الفقر من الدّين .

يا عليّ كلُّ عين باكيةٌ يوم القيامة إلا ثلاثة أعين : عينٌ سهرت في سبيل الله ^(٣) . وعينٌ غضّت عن محارم الله . وعينٌ فاضت من خشية الله ^(٤) .

يا عليّ طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي على ذنب لم يطلع على ذلك الذّنّب أحدٌ غير الله .

يا عليّ ثلاثٌ موبقات وثلاثٌ منجيات فأما الموبقات : فهوىٌ متّبعٌ . وشحٌ مطاعٌ ^(٥) . وإعجاب المرء بنفسه . وأما المنجيات فالعدل في الرّضا والغضب . والقصد

(١) تضعّض له : أي ذل وخضع له . وإنما ذلك إذا كان خضوعه لغناه .

(٢) لعل سقط لفظة «يا عليّ» من صدر الكلام . والاستيثاق : الاستعداد ، يقال استأثر بالشئ : استبد به وخص به نفسه .

(٣) سهر كفرح أي بات ولم ينام ليلاً . أي تركت النوم قدراً ممتداً به زيادة عن العادة في طاعة الله كالصلاة وتلاوة القرآن والدعاء ومطالعة العلوم الدنيّة أو في طريق الجهاد والحج والزيارات وكل طاعة لله سبحانه .

(٤) المحارم جمع محرم على بناء المفعول من التحريم أي ما حرم الله النظر إليه . وعين فاضت أي سال دمعها بكثرة .

(٥) الشخ : البخل والحرس .

في الغنى و الفقر . و خوف الله في السرّ و العلانية كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك .

يا علي ثلاث يُحسن فيهنّ الكذب^(١) : المكيدة في الحرب . و عِدَّتُكَ زوجتَكَ و الإِصلاح بين الناس .

يا علي ثلاث يُقبّح فيهنّ الصّدق : النّميمة . و إخبارك الرّجل عن أهله بما يكره . و تكذيبك الرّجل عن الخير .

يا علي أربعٌ يذهبن ضاللاً^(٢) : الأكل بعد الشّبع . و السّراج في القمر و الزّرع في الأرض السّبخة^(٣) . و الصّنيعة عند أهلها^(٤) .

يا علي أربعٌ أسرعُ شيء عقوبه : رجلٌ أحسنت إليه فكفأك بالاحسان إساءةً . و رجلٌ لا تبغي عليه و هو يبغي عليك . و رجلٌ عاقدته على أمر فمن أمرك الوفاء له و من أمره الغدر بك . و رجلٌ تصلُ رحمته و يقطعها .

يا علي أربعٌ من يكنّ فيه كمل إسلامه : الصّدق . و الشّكر . و الحياء . و حسن الخلق .

يا علي قلّه طلب الحوائج من النّاس هو الغنى الحاضر و كثرة الحوائج إلى النّاس مذلّة و هو الفقر الحاضر .

(١) لا يخفى أن الكذب حرام و ارتكابه من المعاصي كسائر المحرمات ولا فرق في ذلك بينه و بين سائر المحرمات و لكن إذا دار الأمر بينه و بين الإهم فليقدم الإهم حيث أن العقل مستقل بوجوب ارتكاب أقل القبيحين عند التّراحم كما إذا دار الأمر بانقاذ غريق إلى ارتكاب معصية مثلاً أو تراحم الأمر بينه و بين واجب أخرى فليقدم الإهم منهما و قد دلت الأدلة الأربعة - الكتاب و السنة و الإجماع و العقل - عاينها و هذا الحديث وما بعده من تلك الموارد .

(٢) في بعض نسخ الحديث [ضياءاً] والمراد منهما الاتلاف و الإهمال .

(٣) السبخة : أرض ذات ملح . يعلوها الملوحة ولا يكاد ينبت فيها نبات .

(٤) الصنيعة : الاحسان .

﴿ وصية أخرى ﴾

﴿إلى أمير المؤمنين علياً مختصرة﴾

يا علي إنَّ للمؤمن ثلاث علامات : الصيام . والصلاة . والزكاة . وإنَّ للمتكلف من الرِّجال ^(١) ثلاث علامات : يتملِّق إذا شهد . ويقتاب إذا غاب . ويشمت بالمصيبة . وللظالم ثلاث علامات : يقهر من دونه بالعلبة . ومن فوقه بالمعصية . ويظهر الظلمة ^(٢) للمرائي ثلاث علامات : ينشط إذا كان عند الناس ^(٣) . ويكسل إذا كان وحده . ويحب أن يُحمد في جميع الأمور . وللمنافق ثلاث علامات : إن حدث كذب . وإن ائتمن خان . وإن وعد أخلف . وللكسلان ثلاث علامات : يتواني حتى يفرط ^(٤) . ويفرط حتى يضيع . ويضيع حتى يائس . وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث : مرمة لمعاش ^(٥) . أو خطوة لمعاد . أو لذّة في غير محرّم .

يا علي إنّه لا فقر أشد من الجهل . ولا مال أعود من العقل . ولا وحدة أوحش من العُجب . ولا عمل كالتدبير . ولا ورع كالكف . ولا حسب كحُسن الخلق ؛ إنَّ الكذب آفة الحديث و آفة العلم النسيان . و آفة السّماحة المن ^(٦) .

يا علي إذا رأيت الهلال فكبر ثلاثاً و قل : الحمد لله الذي خلقني و خلقك

(١) المتكلف : المتصنّع و المتدلس و الذي غير متّصف بما يترائي به في نفس الامر .

(٢) أي يعاونهم . والظلمة : جمع ظالم .

(٣) المرائي أصله من الرياء أي المتظاهر بخلاف ما هو عليه . ونشط كسمع نشاطاً - بالفتح - :

طابت نفسه للعمل وغيره . والكسل - محرّكة - الثناقل عن الشئ . والفتور . وقد يكون النشاط قبل العمل وبعثاً له وتارة يكون بعده و سبباً لتطويله وتجويده .

(٤) التفريط : التقصير والتضييع ، كما أن الإفراط تجاوز الحد من جانب الزيادة .

(٥) « شاخصاً » أي ذاهباً . والمرمة مصدر من رم الشئ يرمته أي أصلحه .

(٦) قد مضى آنفاً مع اختلاف يسير .

وقد رُكّ منازل وجعلك آية للعالمين ^(١).

يا عليّ إذا نظرت في مرآة فكبّر ثلاثاً و قل : اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي .

يا عليّ إذا هالك أمر : فقل : اللهم بحقّ نوح و آل نوح ألا فرّجت عني .
قال عليّ ^{عليه السلام} : قلت : يا رسول الله «فتلقني آدم من ربه كلمات» ماهذه الكلمات ؟
قال : يا عليّ إنّ الله أهبط آدم بالهند و أهبط حواء بجدة و الحيّة بإصبيان و إبليس بميسان ^(٢) ولم يكن في الجنة شيء أحسن من الحيّة و الطاووس و كان للحيّة قوائم كفوائم البعير ، فدخل إبليس جوفها ففرّ آدم و خدعه فغضب الله على الحيّة و ألقى عنها قوائمها وقال : جعلتُ رزقك التراب و جعلتك تمشين على بطنك لارحم الله من رحمك ، و غضب على الطاووس ، لأنّه كان دلاًّ إبليس على الشجرة ، فمسخ منه صوته و رجليه ، فمكث آدم بالهند مائة سنة ، لا يرفع رأسه إلى السماء واضعاً يده على رأسه يبكي على خطيئته ، فبعث الله إليه جبرئيل فقال : يا آدم الرّب عزّ وجلّ يقرئك السلام و يقول : يا آدم ألم أخلقك بيدي ؟ ألم أنفخ فيك من روحي ؟ ألم أسجد لك ملائكتي ؟ ألم أزوّجك حواء أمتي ؟ ألم أسكنك جنّتي ؟ فما هذه البكاء يا آدم ؟ [ت]تكلم بهذه الكلمات ، فإنّ الله قابل توبتك قل : سبحانك لا إله إلا أنت عملتُ سوءاً و ظلمتُ نفسي ، فتاب عليّ إنّك أنت التّوّاب الرّحيم .

(١) الهلال : غرة القمر اوليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع قال شيخنا البهائي - قدس سره - يمتد وقت قراءة الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالاً و الاولى عدم تأخيرها عن الليلة الاولى عملاً بالمتيقن المتفق عليه لغة و عرفاً فان لم يتيسّر فمن الليلة الثانية لقول أكثر أهل اللغة بالامتداد إليها فان فاتك فمن الثالثة لقول كثير منهم بانها آخر لياليه .
(٢) ميسان : كورة معروفة بين البصرة و واسط و النسبة ميسانى - كما فى القاموس . ولعل ذكر هذه المواضع كناية عن بعد المسافة بينها .

يا علي إذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثاً ، فإن رأيتها الرابعة فاقتلها فإنها كافرة .

يا علي إذا رأيت حية في طريق فاقتلها ، فإنني قد اشترطت على الجن [١] لا يظهروا في صورة الحيات (١) .

يا علي أربع خصال من الشقاء : جمود العين . وقساوة القلب . وبعداً أمل . وحب الدنيا من الشقاء .

يا علي إذا أنبني عليك في وجهك فقل : اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون .

يا علي إذا جامععت فقل : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقني فإن قضى أن يكون بينكما ولد لم يضره الشيطان أبداً .

يا علي إبدأ بالملح واختم ، فإن الملح شفاء من سبعين داء ، أذلها الجنون والجذام والبرص (٢) .

يا علي أدهن بالزيت ، فإن من أدهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين ليلة (٣) .

يا علي لا تجماع أهلك ليلة النصف ولا ليلة الهلال ، أما رأيت المجنون يصرع في ليلة الهلال وليلة النصف كثيراً (٤) .

(١) كما يمكن حمل هذا الحديث والذي قبله على أنواع الحية وأقسامها ، كذلك يمكن حملها على حالاتها المختلفة ولعل البيان في الحديث إشارة إليه وإلى أن خبايتها مستندة إلى ذاتها الخبيثة .
(٢) الأمر ارشادي وإنما كان منشأ أكثر الأمراض من جهة الطعام وهضمه في المعدة والملح قبل الطعام وبعده يؤثر في المعدة خشونة موجبة لهضم الطعام بسهولة فهو تأثير طبيعي موجب لحفظ البدن من الأمراض الكثيرة .

(٣) أما لاجل التنظيف ولخواصه الطبيعية أو لغير ذلك من الأمور التي خيف علينا وعلما عند الله سبحانه .

(٤) لما كان القمر يؤثر في الكرة الأرضية تأثيراً طبعياً موجباً لبروز آثار في مواد الأرض فيمكن أن يؤثر في المزاج أيضاً على نحو يظهر آثاره في الأولاد والاعقاب .

يا علي إذا ولد لك غلام أوجارية فأذن في أذنه اليمنى وأقم في اليسرى فإنه لا يضره الشيطان أبداً^(١).

يا علي ألا أنبئك بشر الناس؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : من لا يغفر الذنوب ولا يقيل العثرة . ألا أنبئك بشر من ذلك؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : من لا يؤمن شره ، ولا يرجي خيره .

﴿ وصية له أخرى الى امير المؤمنين عليه السلام ﴾

يا علي إياك ودخول الحمام بغير منزر^(٢) فإن من دخل الحمام بغير منزر ملعون الناظر والمنظور إليه .

يا علي لا تتختتم في السبابة والوسطى ، فإنه كان يتختتم قوم لوط فيهما ولا تعر الخنصر^(٣) .

يا علي إن الله يعجب من عبده إذا قال : رب اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . يقول : يا ملائكتي عبي هذا قد علم أنه لا يغفر الذنوب غيري : اشهدوا أنني قد غفرت له .

(١) وقد وردت به السنة ويتأكد به كما فعل النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليهما السلام حين ولادتهما .

(٢) المنزر : إزار يلتحف به ، الجمع مأزر .

(٣) نهيه صلى الله عليه وآله لاجل التشبه وهذا العنوان أحد موجبات الحرمة في الاسلام فكل عمل كان مثل ذلك فهو حرام مادام هذه العنوان صادقاً عليه وإذا لم يصدق عليه لم يكن من هذه الجهة كما سئل عن علي عليه السلام من قول رسول الله صلى الله عليه وآله : « غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود » فقال عليه السلام : إنما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قل فالان قد اتسع نطاقه وضرب بجراحه فامرو وما اختار . والخنصر : الاصبع الصغير .

يا عليُّ إِيَّاكَ والكذبُ فَإِنَّ الكذبَ يَسْوَدُّ الوجهَ ، ثُمَّ يُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا
وَإِنَّ الصَّدْقَ يَبْيِضُ الوجهَ وَيُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ صَادِقًا ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّدْقَ مَبَارَكٌ وَالْكَذِبُ
مَشْهُورٌ .

يا عليُّ احْذَرِ الغيبةَ والنَّميمةَ ، فَإِنَّ الغيبةَ تُفْطِرُ والنَّميمةَ تَوْجِبُ عَذَابَ القَبْرِ .
يا عليُّ لَا تَحْلِفْ بِاللَّهِ كَذِبًا وَلَا صَادِقًا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ وَلَا تَجْعَلِ اللَّهَ عُرْضَةً
لِمِيمِنِكَ ^(١) ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْحَمُ وَلَا يَرْعَى مَنْ حَلَفَ بِاسْمِهِ كَذِبًا .

يا عليُّ لَا تَهْتَمَّ لِلرِّزْقِ غَدًا ، فَإِنَّ كُلَّ غَدِيَاءٍ تَمِي رِزْقَهُ .
يا عليُّ إِيَّاكَ وَاللَّجَاجَةَ ، فَإِنَّ أَوَّلَهَا جَهْلٌ وَآخِرُهَا نَدَامَةٌ .
يا عليُّ عَلَيْكَ بِالسَّوَاكِ ، فَإِنَّ السَّوَاكَ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ وَ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ وَ مَجْلَاةٌ
لِللِّغِينَ ؛ وَ الْخِلَالُ يُحِبِّبُكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى بِرِيحِ مَنْ لَا يَتَخَلَّلُ
بَعْدَ الطَّعَامِ .

يا عليُّ لَا تَغْضَبْ ، فَإِذَا غَضِبْتَ فَاقْعِدْ وَ تَفَكَّرْ فِي قُدْرَةِ الرَّبِّ عَلَى الْعِبَادِ وَ حِلْمِهِ
عَنْهُمْ وَإِذَا قِيلَ لَكَ : إِيَّاكَ اللَّهُ فَإِنْبِذْ غَضَبَكَ وَ رَاجِعْ حِلْمَكَ .
يا عليُّ احْتَسِبْ بِمَا تَنْفِقُ عَلَى نَفْسِكَ تَجِدَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَذْخُورًا .
يا عليُّ أَحْسِنْ خُلُقَكَ مَعَ أَهْلِكَ وَ جِيرَانِكَ وَ مَنْ تَعَاشَرَ وَ تَصَاحَبَ مِنَ النَّاسِ
تُكْتَبُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى .

يا عليُّ مَا كَرِهْتَ لِنَفْسِكَ فَاكِرْهُ لِغَيْرِكَ وَمَا أَحْبَبْتَهُ لِنَفْسِكَ فَأَحْبِبْهُ لِأَخِيكَ ، تَكُنْ
عَادِلًا فِي حُكْمِكَ ، مُقْسِطًا فِي عَدْلِكَ ، مُحِبًّا ^(٢) فِي أَهْلِ السَّمَاءِ ، مُودِدًا فِي صُدُورِ أَهْلِ
الْأَرْضِ ^(٣) ؛ احْفَظْ وَصِيَّتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) العرضة : فعلة بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يعرض دون الشيء .

(٢) في بعض النسخ [محببًا] .

(٣) مودوداً أي محبوباً .

﴿ ومن حكمه ﷺ وكلامه ﴾

في جملة خبر طويل و مسائل كثيرة سأله عنها راهبٌ يُعرف بشمعون بن لاذي ابن يهودا من حوارٍ عيسى عليه السلام فأجابه عن جميع ما سأل عنه على كثرته فأمن به وصدقته ؛ وكتبنا منه موضع الحاجة إليه .

ومنه قال : أخبرني عن العقل ماهو وكيف هو وما يتشعب منه و ما لا يتشعب وصِف لي طوائفه كلها ؟ فقال رسول الله ﷺ : إنَّ العقل عقلان من الجهل والنفس مثلُ أخبث الدوابِّ فإن لم تُعقل حارت ، فالعقل عقلان من الجهل ، وإنَّ الله خلق العقل فقال له : أقبِل ، فأقبِل وقال له : أدبر فأدبر ، فقال الله تبارك وتعالى وعزَّتي وجلالي ما خلقتُ خلقاً أعظم منك ولا أطوع منك ، بك أبدء و بك أعيد ، لك الثواب و عليك العقاب ^(١) ، فتشعب من العقل الحلم و من الحلم العلم و من العلم الرشيد و من الرشيد العفاف و من العفاف الصيانة و من الصيانة الحياء و من الحياء الرزانة و من الرزانة المداومة على الخير و من المداومة على الخير كراهية الشر و من كراهية الشر

(١) يعنى بك خلقت الخلق وأبدأتهم وبك أعيدهم للجزاء ، إذ لولا العقل لم يحسن التكليف لولا التكليف لم يكن للخلق فائدة ولا الثواب والعقاب منفعة ولا فيهما حكمة - قاله المجلسي (ره) في البحار - وأقول : أن للإنسان حقيقة موجودة فيه وبها يختار أحد الطرفين من الفعل والترك بمعنى أنه إذا اختار فعل و أقبِل عليه يمكنه أن يختار تركه و أدبر عنه و بهذا فالإنسان قادر بإرادته واختيار أحد طرفي الفعل بخلاف غيره من ذوى الارواح فان اختيار أحد الطرفين غير موجود فيهم بإرادتهم بل كان فطرياً وجبلياً فيهم ، لا يتغير ولا يتبدل كالملائكة في أفعالهم ؛ وعلى هذا فالأقبال والادبار مختص بالإنسان لحقيقة موجودة فيه وهى العقل إذ له الأقبال على الشئ وله الادبار عنه ولذلك ترتب عليه التكليف والثواب والعقاب والمواخذة والإعادة في المعاد ، وقد اشتق لفظ العقل من العقل وهو الجبل الذى يشهد به البعير ليمسكه .

طاعة الناس^(١) ؛ فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير ولكل واحد من هذا العشرة الأصناف عشرة أنواع .

فأما الحلم : فمنه ركوب الجميل وصحبة الأبرار ورفع من الضعة ورفع من الخساسة وتشهتي الخير ويقرب صاحبه من معالي الدرجات والعتو والمهل والمعروف والصمت ؛ فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه^(٢) .

وأما العلم ؛ فيتشعب منه الغنى وإن كان فقيراً والجود وإن كان بخيلاً والمهابة وإن كان هيناً والسلامة وإن كان سقيماً والقرب وإن كان قصيماً والحياء وإن كان صليفاً والرفعة وإن كان ضيعاً والشرف وإن كان رذلاً والحكمة والحظوة ، فهذا ما يشعب للعاقل بعلمه ، فطوبى لمن عقل وعلم^(٣) .

وأما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى^(٤) والبر والتقوى والمناة و

(١) الرشد مصدر وهو ضد الغي . والاهتداء والاستقامة على طريق الحق ، والعفاف : الكف ومنع النفس عما لا يحل . والصيانة - مصدر - : حفظ النفس من العيوب ومنعها عن الشبهات فلذلك تنفر على العفاف . والرزاة - مصدر من باب كرم - : الوفاق والمراد عدم الانزعاج عن المحركات الشهوانية والغضبية وعدم التزلزل بالفتن والحوادث ، فتصير سبباً إلى المداومة على الخيرات و المداومة على الخير توجب كراهية الشر فإذا كان الرجل كارها للشر فقد صفى باطنه ونفسه ، طاهرة ذكية ، فيطيع كل ناصح يدلّه على الخير أو يزرجه عن الشر ويسمع منه .

(٢) الضعة - مصدر وضع - : الردى والدناءة والقبح واللوم . والخساسة : الرذالة والعقارة ونقص فى الوزن والقدر وقيل . المراد الضعة بحسب الدنيا والخساسة : ما كان بسبب الاخلاق الذميمة وتشهتي الخير أى أحبته ورغب فيه : والمهل - بالفتح أو السكون - مصدر - : الرفق وتأخير العقوبة وعدم المبادرة بالانتقام .

(٣) المهابة والهيبة مصدران والهيئ : السهل ، الدليل ، الضعيف . والصلف - بالتجريك - : التمدح بما ليس فيه والادعاء فوق المقام تكبراً . والرفعة - بكسر الراء - مصدر رفع - بضم الفاء - : علو القدر والمنزلة ، والفرق بينه وبين الشرف ، هو أن الرفعة ما كان لنفسه والشرافة ما يمتدى إلى غيره ويمكن أن يراد بالاول بحسب الدنيا والثانى بحسب الاخلاق الشريفة . والحظوة : المكانة والمنزلة والقرب .

(٤) السداد بالفتح : الرشاد والصواب والاستقامة ولعل المراد الصواب من القول والفعل والمناة : إيا من النول وهى العطية أو من النيل وهى الإصابة . والقصد : الطريق الوسط المستقيم والاقتصاد : ترك الافراط والتفريط ورعاية والوسط المدوح .

القصد والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله، فهذا ما أصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن أقام به على منهاج الطريق.

و أمّا العفاف؛ فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحظ والراحة والتفقد والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخاء؛ فهذا ما يتشعب للعاقل بعفاه رضى بالله وبقسمه. (١)

و أمّا الصيانة؛ فيتشعب منها الصلاح والتواضع والورع والإقامة والفهم والأدب والإحسان والتجيب والخير واجتناء البشر، فهذا ما أصاب العاقل بالصيانة، فطوبى لمن أكرمه مولاه بالصيانة. (٢)

و أمّا الحياء؛ فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس، فهذا ما أصاب العاقل بالحياء، فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيخته. (٣)

و أمّا الرزانة؛ فيتشعب منها اللطف والحزم وأداء الأمانة وترك الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه، فهذا ما أصاب العاقل بالرزانة، فطوبى لمن توقّر ولم تكن له خفة ولا جاهلية وعفا وصفح. (٤)

و أمّا المداومة على الخير؛ فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرّج واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان

(١) الاستكانة: الخضوع والمذلة. والحظ: النصيب من الخير. وفي بعض النسخ [التفضل]

مكان « التفقد ».

(٢) البشر بالكسر: الطلاقة وبشاشة الوجه وفي نسخة [واجتناب الشر].

(٣) السماحة: الجود والعطاء. والفضيحة: العيب وانكشاف المساوي.

(٤) الحزم: ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والتفكر في عواقب الامور. والسفه محرّكة

مصدر. ومعناه الجهل وخفة الحلم ونقيضه أي عديم الحلم. والخفة إما بمعنى السرعة وخف إلى العدو أي

أسرع والقوم: ارتحلوا أسرعين. أو بمعنى الجهل واستخف قومه أي حمّله على الجهل. والمعنى أن من

له صفة الرزانة أعنى الوقار والتأني والتثبت في الامور تشعب منها هذه الاوصاف.

والإجابة للمعدل وقول الحق ؛ فهذا ما أصاب العاقل بمداومة الخير ، فطوبى لمن ذكر أمامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء ^(١) .

وأما كراهية الشر ؛ فيتشعب منه الوقار والصبر والنصر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد والإيمان بالله والتوفيق والإخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه ، فهذا ما أصاب العاقل بالكراهية للشر ، فطوبى لمن أقام بحق الله وتمسك بعري سبيل الله ^(٢) .

وأما طاعة الناس ؛ فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال القلب ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح ^(٣) والإيناف والتقدم في الأمور والقوة على طاعة الله ؛ فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى ^(٤) ، فهذه النصال كلها تشعب من العقل .

قال شمعون : فأخبرني عن أعلام الجاهل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :
 إن صحبته عناك ^(٥) و إن اعتزلته شتمك و إن أعطاك من عليك و إن أعطيته كفرك
 و إن أسررت إليه خانك و إن أسر إليك اتهمك و إن استعنى بطر و كان فظاً غليظاً
 و إن افتقر جحد نعمة الله ولم يتعرج ^(٦) و إن فرح أسرف و طغى و إن حزن آيس

(١) الطيش : الخفة و ذهاب العقل . و التحرج : تجنب الحرج أى الانم وقيل : تضيق الامر على النفس . والبرهان : الحجّة وكل ما يوجب وضوح أمر والمراد هنا براهين الله وحججه . و من داوم على الخير تشعب منه هذه الاوصاف . و فى بعض نسخ الحديث [ذكرنا أمامه] .
 (٢) يقال : توفّر على صاحبه رعى حرمانه وعلى كذا : صرف همته إليه . وترك ما لا يعنيه أى ما لا يهيمه ولا ينفعه . والعري جمع العروة كعرف وغرفة .

(٣) فى بعض نسخ الحديث [الاسراج] .

(٤) الصرع : الطرح على الارض و المراد الامور التى يصرع هوى النفس فيها .

(٥) عنك : آذاك و كلفك ما يشق عليك وأتعبك من العناء : وهو التعب والتعب .

(٦) ولم يتعرج أى لم يجتنب عن الانم .

و إن ضحكك فحق و إن بكى خار^(١) ، يقع في الأبرار^(٢) ولا يحب الله ولا يراقبه ولا يستحي من الله ولا يذكره ، إن أرضيته مدحك وقال فيك من الحسنة ما ليس فيك و إن سخط عليك ذهب مدحتك و وقع فيك من السوء ما ليس فيك ، فهذا مجرى الجاهل^(٣) .

قال : فأخبرني عن علامة الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ : الإيمان والعلم والعمل . قال : فما علامة الإيمان وما علامة العلم وما علامة العمل ؟

فقال رسول الله ﷺ : أمّا علامة الإيمان فأربعة : الإقرار بتوحيد الله والإيمان به والإيمان بكتبه والإيمان برسله .

وأمّا علامة العلم فأربعة : العلم بالله والعلم بمحبّيه والعلم بفرائضه والحفظ لها حتى تؤدّي .

وأمّا العمل : فالصلاة والصوم والزكاة والاخلاص .

قال : فأخبرني عن علامة الصادق و علامة المؤمن و علامة الصّابر و علامة التّائب و علامة الشّاكر و علامة الخاشع و علامة الصّالح و علامة النّاصح^(٤) و علامة الموقن و علامة المخلص و علامة الزّاهد و علامة البارّ و علامة التّقيّ و علامة المتكفّل و علامة الظّالم و علامة المرآمي و علامة المنافق و علامة الحاسد و علامة المسرف و علامة الغافل و علامة الخائن^(٥) و علامة الكسلان و علامة الكذّاب و علامة الفاسق ؟

(١) الفقه : الامتلاء و المراد به هنا انه فتح فاه و امتلاء من الضحك . والخوار : صوت البقر . والمراد انه جزع و صاح كالبهائم .

(٢) يقع في الأبرار أى يعيبيهم و يذمتهم .

(٣) المجرى : العمر والطريقة وأصله محل جرى الماء .

(٤) رجل ناصح الجيب أى لا غش فيه .

(٥) في بعض النسخ [الجانن] .

فقال رسول الله ﷺ : أمّا علامة الصادق فأربعة : يصدق في قوله ويصدق وعد الله ووعيده ويوفي بالعهد ويجتنب الغدر .

وأمّا علامة المؤمن : فإنّه يرؤف ويفهم ويستحيي^(١) .
وأمّا علامة الصّابر فأربعة : الصّبر على المكروه والعزم في أعمال البرّ والتواضع والحلم .

وأمّا علامة التّائب فأربعة : النصيحة لله في عمله^(٢) وترك الباطل ولزوم الحقّ والحرص على الخير .

وأمّا علامة الشّاكر فأربعة : الشّكر في النعماء والصّبر في البلاء والقنوع بقسم الله ولا يحمد ولا يعظم إلا الله .

وأمّا علامة الخاشع فأربعة : مراقبة الله في السرّ والعلانية وركوب الجميل والتفكير ليوم القيامة والمنجاة لله .

وأمّا علامة الصالح فأربعة : يوصفي قلبه ويصلح عمله ويصلح كسبه ويصلح أموره كلّها .

وأمّا علامة النّاصح فأربعة : يقضي بالحقّ ويعطي الحقّ من نفسه ويرضى للنّاس ما يرضاه لنفسه ولا يعتدي على أحد .

وأمّا علامة الموقن فستة : أيقن بالله حقّاً فأمن به^(٣) وأيقن بأنّ الموت حقّ فحذره وأيقن بأنّ البعث حقّ فخاف الفضيحة وأيقن بأنّ الجنّة حقّ فاشتاق إليها وأيقن بأنّ النّار حقّ فظهر سعيه^(٤) للمنجاة منها وأيقن بأنّ الحساب حقّ فحاسب نفسه .

(١) الرأفة أشد الرحمة . وفي بعض النسخ [يرحم] موضع « يفهم » .

(٢) النصيحة : الإخلاص أى يخلص عمله لله . وترك الباطل أعم من ترك ما لا ينفعه وما يضره .

(٣) و في بعض نسخ الحديث [بأن الله حق] .

(٤) و في بعض نسخ الحديث [فظهر سعيه] .

وَأَمَّا علامة المخلص فأربعةٌ : يسلم قلبه و تسلم جوارحه و بذل خيره و كف شره .

وَأَمَّا علامة الزاهد فعشرةٌ ؛ يزهد في المحارم و يكف نفسه و يقيم فرائض ربه فإن كان مملوكاً أحسن الطاعة و إن كان مالكاً أحسن المملكة و ليس له حمية و لا حقد ^(١) ، يُحسن إلى من أساء إليه و ينفع من ضره و يعفو عن ظلمه و يتواضع لحق الله .

وَأَمَّا علامة البار فعشرةٌ ؛ يحب في الله و يبغض في الله و يصاحب في الله و يفارق في الله و يغضب في الله و يرضى في الله و يعمل لله و يطلب إليه و يخشع لله ، خائفاً مخوفاً طاهراً مخلصاً مستحيياً مراقباً و يُحسن في الله .

وَأَمَّا علامة التقى فستةٌ : يخاف الله و يحذر بطشه ^(٢) و يُمسي و يُصبح كأنه يراه ، لا تُهمّه الدنيا و لا يعظم عليه منها شيءٌ لحسن خلقه ^(٣) .

وَأَمَّا علامة المتكلف فأربعة : الجدل فيما لا يعنيه و ينازع من فوقه و يتعاطى ما لا ينال ^(٤) و يجعل همّه لما لا ينجيه .

وَأَمَّا علامة الظالم فأربعة : يظلم من فوقه بالمعصية و يملك من دونه بالغلبة و يبغض الحقّ و يظهر الظلم ^(٥) .

(١) في بعض النسخ [و ليس له محبة و لا حقد] . و هي مصدر من الحماية و هي قريبة من الحمية .

(٢) البطش : الاخذ بصولة و شدة و الاخذ بسرعة .

(٣) كذا؛ والظاهر أنه تصحيف والصحيح «و يحسن خلقه» و هي السادسة من العلام . و في بعض النسخ [يحسن خلقه] و هي أيضاً تصحيف .

(٤) التعاطى : التناول و تناول ما لا يعق .

(٥) و في بعض نسخ الحديث [يظهر الظلمة] أي يعاونهم .

و أمّا علامة المُرائي فأربعةٌ : يحرص في العمل لله إذا كان عنده أحد ويكسل إذا كان وحده و يحرص في كلٍّ أمره على المحمّدة ويحسن سمته بجهده ^(١) .

و أمّا علامة المنافق فأربعة : فاجر دخله ^(٢) يخالف لسانه قلبه و قوله فعله و سريره علانيته ، فويلٌ للمنافق من النار .

و أمّا علامة الحاسد فأربعة : الغيبة والتملّق والشّماتة بالمصيبة ^(٣) .

و أمّا علامة المسرف فأربعة : الفخر بالباطل و يأكل ما ليس عنده و يزهد في اصطناع المعروف ^(٤) و ينكر من لا ينتفع بشيء منه .

و أمّا علامة الغافل فأربعة : العمى والسهو واللهو والتّسيان .

و أمّا علامة الكسلان فأربعة : يتوانى حتّى يُفِرط و يفرط حتّى يُضيع و يضيع حتّى يأنم و يضجر .

و أمّا علامة الكذّاب فأربعة : إن قال لم يصدق و إن قيل له لم يُصدّق و النّميّة و البهت .

و أمّا علامة الفاسق فأربعة : اللّهو و اللّغو و العدوان و البهتان .

و أمّا علامة الخائن ^(٥) فأربعة : عصيان الرّحمن وأذى الجيران و بغض الاقران و القرب إلى الطغيان .

فقال شمعون : لقد شفيتني و بصّرتني من عمّاي ، فعلمني طرائق أهتدي بها؟

(١) المرائي بالضم: اسم فاعل من باب المفاعلة يقال: رأيته رئا، أى أراه خلاف ما هو عليه .

(٢) الدخول محرّكة ككفرس : الخديعة والمكروفي القرآن « : لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم »

و يمكن أن يقرء بسكون الخاء فهو بمعنى داخله أى باطنه .

(٣) كذا ؛ والشّماتة من شمت به : إذا فرح ببلية و مصيبة .

(٤) الاصطناع : الاتخاذ .

(٥) فى بعض النسخ [الجائر] .

فقال رسول الله ﷺ : يا شمعون إن لك أعداءاً يظلمونك و يقاتلونك ليسلبوا دينك من الجن والانس ، فأما الذين من الانس فقوم لاخلق لهم في الآخرة ^(١) ولا رغبة لهم فيما عند الله ، إنما همتهم تعيير الناس بأعمالهم ، لا يعيرون أنفسهم ولا يحاذرون أعمالهم ، إذ رأوك صالحاً حسدوك وقالوا : مرء ، وإن رأوك فاسداً قالوا : لا خير فيه ^(٢) .

و أما أعداؤك من الجن فابليس و جنوده ، فإذا أتاك فقال : مات ابنك ، فقل : إنما خلق الأحياء ليموتوا و تدخل بضعة مني الجنة ، إنه ليسرني ؛ فإذا أتاك وقال : قد ذهب مالك ؛ فقل : الحمد لله الذي أعطى و أخذ و أذهب عني الزكاة ، فلا زكاة علي ^(٣) ؛ و إذا أتاك وقال لك : الناس يظلمونك و أنت لا تظلم ؛ فقل : إنما السبيل يوم القيامة على الذين يظلمون الناس و ما على المحسنين من سبيل ^(٤) ؛ و إذا أتاك و قال لك : ما أكثر إحسانك ، يريد أن يدخلك العجب ^(٥) ، فقل : إساءتي أكثر من إحساني . و إذا أتاك وقال لك : ما أكثر صلاتك ، فقل : غفلتي أكثر من صلاتي ؛ و إذا قال لك : كم تعطي الناس ، فقل : ما آخذ أكثر مما أعطي . و إذا قال لك : ما أكثر من يظلمك ؛ فقل : من ظلمته أكثر ؛ و إذا أتاك وقال لك : كم تعمل ؛ فقل : طال ما عصيت ؛ و إذا أتاك وقال لك : اشرب الشراب ، فقل : لأرتكب المعصية ؛ و إذا أتاك وقال لك :

(١) أي لا نصيب لهم ، الخلاق : النصيب .

(٢) يعني : أنك إذا تعمل عملاً صالحاً يقول أعداؤك حاسداً بك : إنك تعمل رياءاً و إذا تفعل فعلاً قبيحاً ، يقولون : أنك مقصد و لا خير فيك .

(٣) يعني فليس لي مال حتى يجب على أداء حقوقه و انفاقه .

(٤) المراد بالسبيل : الاستيلاء و التسلط و العجبة ، يعني أن الاستيلاء و المؤاخذه على الظالمين لا على غيرهم من المحسنين . كما قال الله تعالى في سورة التوبة - ٩٢ « ما على المحسنين من سبيل » .

(٥) العجب بالضم : الزهو والكبر و إعجاب النفس من عمل أتاه .

الأنحب الدنيا؟، فقل: ما أحبها^(١) وقد اغتر بها غيري.

يا شمعون خالط الأبرار واتبع النبيين: يعقوب ويوسف ودأود، إن الله تبارك وتعالى لما خلق السموات فخرت وزخرت^(٢) وقالت: أي شيء يغلبني؟ فخلق الأرض فسطحها على ظهرها، فذلت؛ ثم إن الأرض فخرت وقالت: أي شيء يغلبني؟ فخلق الله الجبال، فأثبتها على ظهرها أوتاداً من أن تميد بما عليها، فذلت الأرض واستقرت؛ ثم إن الجبال فخرت على الأرض، فشمخت^(٣) واستطالت وقالت: أي شيء يغلبني؟ فخلق الحديد، فقطعها، فذلت؛ ثم إن الحديد فخر على الجبال وقال: أي شيء يغلبني؟ فخلق النار، فأذابت الحديد، فذل الحديد؛ ثم إن النار زفرت وشهقت وفخرت وقالت: أي شيء يغلبني؟ فخلق الماء، فأطفأها فذلت؛ ثم إن الماء فخر وزخر وقال: أي شيء يغلبني؟ فخلق الريح، فحركت أمواجه وأثارت مافي قعره^(٤) وحبسته عن مجاريه، فذل الماء؛ ثم إن الريح، فخرت وعصفت وقالت: أي شيء يغلبني؟ فخلق الإنسان، فبنى واحتال ما يستتر به من الريح وغيرها فذلت الريح؛ ثم إن الإنسان طغى وقال: من أشد مني قوة، فخلق الموت فقهره، فذل الإنسان؛ ثم إن الموت فخر في نفسه، فقال الله عز وجل: لا تفخر فإنني ذابحك بين الفريقين: أهل الجنة وأهل النار؛ ثم لأحييك أبدأ فخاف^(٥) ثم قال: والعلم يغلب الغضب والرحمة تغلب السخط والصدقة تغلب الخطيئة^(٦).

(١) في بعض النسخ [ما أريدها] . (٢) الزخر: الفخر والشرف .

(٣) الشمخ والشموخ: العلو والرفعة . (٤) الثور: الهيجان والنهوض .

(٥) يستفاد من هذا الحديث: أن كل موجود له صفة تخص به، وبها يقهر مادونه، وبها يغلب عليه ولكن لا يجوز أن يفخر بها على مادونه؛ لأنه مقهور ومغلوب بما فوقه « وفوق كل ذي علم عليم » فيكون الكبير موجباً لسقوطه؛ حتى أن الإنسان مع ما فيه من القوة والقدرة التي لا يكون في غيره مقهور ومغلوب بالموت، وكذلك الموت أيضاً. وأما ما في الحديث من خلق الموت إشارة إلى ما في قوله تعالى في سورة الملك « الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ». وفي تفسير القمي « خلق الموت والحياة » قد وهما ومناه قدر الحياة ثم الموت . (٦) أي تقهره وتدفعه .

وصيته صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل (١)

لما بعثه الى اليمن

يا معاذ علمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة و أنزل
الناس منازلهم ^(٢) - خيرهم و شرهم - و أنفذ فيهم أمر الله ، ولا تحاش في أمره ،
ولا ماله أحداً ^(٣) فانها ليست بولايتك ولا مالك و أد إليهم الأمانة في كل
قليل وكثير ؛ وعليك بالرفق و العفو في غير ترك للمعصية ^(٤) ، يقول الجاهل قد تركت
من حق الله ؛ واعتذر إلى أهل عملك ^(٥) من كل أمر خشيت أن يقع إليك منه عيب
حتى يعذروك و أميت أمر الجاهلية إلا ما سنّه الإسلام .

(١) معاذ بن جبل بضم الميم انصارى ، خزرجى يكنى أبا عبد الرحمن ، أسلم و هو ابن
ثمان عشر سنة ، و شهد ليلة العقبة مع السبعين - من أهل يثرب (المدينة) - و شهد مع رسول
الله صلى الله عليه و آله المشاهد ، و بعثه صلى الله عليه و آله إلى اليمن بعد غزوة تبوك ، فى
سنة العاشر ، و عاش إلى أن توفى فى طاعون عمواس بناحية الاردن سنة ثمان عشر فى خلافة
عمر . و لما بعثه صلى الله عليه و آله إلى اليمن شيعه صلى الله عليه و آله و من كان معه من
المهاجرين والانصار - ومعاذ ركب ، ورسول الله صلى الله عليه و آله يمشى إلى جنبه ، ويوصيه .
فقال معاذ : يا رسول الله : أنا راکب و أنت تمشى ، ألا أنزل فأمشى معك و مع أصحابك ؟ فقال :
يا معاذ إنما أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله . ثم أوصاه بوصايا - . ذكرها الفريقين مشروحاً و
موجزاً فى كتبهم - ، ثم التفت صلى الله عليه وآله ، فاقبل بوجهه نحو المدينة ، فقال : إن أولى
الناس بى المتقون من كانوا و حيث كانوا .

(٢) يعنى أنزل الناس على قدرهم ، و شؤونانهم من الخير و الشر .

(٣) لا تحاش « من حاش يحاش أى نزه و المراد أنك لا تكثر بما تفعله ولا تخاف

من أحد ، و لا تستوحش منهم .

(٤) فى بعض النسخ [من غير ترك للمعصية] .

(٥) فى بعض النسخ [واعتذر إلى أهل عملك] يعنى ان فى كل أمر خشيت أن يسرع إليك عيب منه

تقدم العذر قبل أن يعذروك .

وأظهر أمر الإسلام كله، صغيره وكبيره، وليكن أكثر همّك الصلاة؛ فإنّها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين وذكر الناس بالله واليوم الآخر، واتّبع الطوعة؛ فإنّه أقوى لهم على العمل بما يحبّ الله^(١)، ثمّ بُثّ فيهم الملعّمين، وعبّد الله الذي إليه ترجع، ولا تخف في الله لومة لائم.

وأوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الخيانة، ولين الكلام وبذل السّلام، وحفظ الجار ورحمة اليتيم وحسن العمل وقصر الأمل وحب الآخرة والجزع من الحساب ولزوم الإيمان والفقّه في القرآن، وكظم الغيظ وخفض الجناح^(٢).

وإيساك أن تشتم مسلماً، أو تطيع آثماً، أو تعصي إماماً عادلاً، أو تكذب صادقاً، أو تصدّق كاذباً، واذكر ربك عند كلّ شجر وحجر^(٣)، وأحدث لكلّ ذنب توبة، السرّ بالسرّ والعلائية بالعلائية.

يا معاذ لولانني أرى ألاّ نلتقي إلى يوم القيامة، لقصّرت في الوصيّة ولكنني أرى أن لا نلتقي أبداً^(٤)، ثمّ أعلم يا معاذ أن أحبّكم إلىّ من يلقاني على مثل الحال التي فارقني عليها^(٥).

(١) أي انه يقوّمهم على العمل بالصالحات.

(٢) الخفض: الغض والاختفاء أيضاً خفض: ضد رفع. وبمعنى الدين والسهل. والجناح ما يطير به الطائر وخفض الجناح كناية عن التواضع.

(٣) يعني: واذكر ربك عند كل شيء وفي كل حال.

(٤) هذا البيان تصريح بموته صلى الله عليه وآله وأن معاذاً لن يراه بعد اليوم ومقامه هذا، فانه صلى الله عليه وآله ودعه وانصرف و سار معاذ الى اليمن حتى أتى صنعاء اليمن، فمكث أربعة عشر شهراً ثم رجع الى المدينة فلما دخلها فقدمت رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٥) لعل في هذا البيان إشارة الى المعاذ بانك لو تلقاني يوم القيامة على مثل هذا الحال ولم يتغير حالك في مستقبل الزمان ولم تنحرف عن طريقي بعد وفاتي تكون محبوباً عندي؛ ولكن قيل في حقّه: إنه من أصحاب الصحيفة [هم الذين كتبوا صحيفة واشتروا على أن يزيلوا الإمامة عن علي عليه السلام]. ومن قوى خلافة أبي بكر.

﴿ و من كلامه ﷺ ﴾

إنَّ لكلَّ شىءٍ شرفاً؛ وإنَّ شرفَ المجالس ما استقبل به القبله، مَن أحبَّ أن يكون أعزَّ النَّاس فليستق الله و مَن أحبَّ أن يكون أقوى النَّاس فليتوكل على الله و مَن أحبَّ أن يكون أغنى النَّاس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده ^(١).

ثمَّ قال: ألا أنبئكم بشرار النَّاس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من نزل وحده ومنع رفده، و جلد عبده ^(٢)، ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: من لا يقبل عثرة ^(٣) ولا يقبل معذرة، ثمَّ قال: ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره؛ ثمَّ قال: ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من يبغض النَّاس ويبغضونه.

إنَّ عيسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالماً ^(٤) فيبطل فضلكم؛ يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة: أمرٌ بين رشده، فاتسبعوه وأمرٌ بين غيبه، فاجتنبوه وأمرٌ اختلف فيه، فردوه إلى الله ^(٥).

أيها النَّاس إنَّ لكم معالم فانتبهوا إلى معالمكم ^(٦) وإنَّ لكم نهاية، فانتبهوا إلى نهايتكم؛ إنَّ المؤمن بين مخافتين: أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد لنفسه من نفسه و من دنياه لآخرته و

(١) « بما في يد الله » أى فى قدرة الله وقضائه وقدره .

(٢) الرفد بالكسر: العطاء والصلة وهو اسم من رفده وفداً من باب ضرب أعطاه وأعانه

والظاهر أنه اعم من منع الحقوق الواجبة والمستحبة .

(٣) أقال يقيل أقاله أى وافق على نقض البيع وسامح فيه . و الفترة : الخطيئة وفى هذا

الحديث تقديم و تأخير فى بعض النسخ .

(٤) كافأ الرجل على ما كان منه جازاه كافأ فلاناً راقبه وقابله ، صار نظيراً له وسأواه .

(٥) رواه الصدوق فى معانى الاخبار .

(٦) المعالم جمع معلم ، وهو ما يستدل به على الطريق .

من الشَّيْبَةِ قبل الكبر و من الحياة قبل الموت ؛ والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب^(١) وما بعد الدنيا دارٌ إِلَّا الجنة والنَّار .

❖ ذكره صلى الله عليه وآله العلم والعقل والجهل ❖

قال : تعلّموا العلم ، فإنَّ تعلّمه حسنة و مدارسته تسبيح و البحث عنه جهاد و تعليمه من لا يعلمه صدقة ؛ وبذله لأهله قربة ، لأنّه معالم الحلال والحرام و سالك بطالبه سبل الجنة و مونسٌ في الوحدة و صاحبٌ في الغربة و دليلٌ على السراء و سلاح على الأعداء و زين الأخلاء^(٢) ، يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم ، ترمق أعمالهم^(٣) و تقتبس آثارهم و ترغب الملائكة في خلّتهم^(٤) ، لأنَّ العلم حياة القلوب و نور الأبصار من العمى و قوّة الأبدان من الضعف و ينزل الله حامله منازل الأحياء و يمنحه مجالسة الأبرار في الدنيا و الآخرة .

بالعلم يطاع الله و يُعبد و بالعلم يعرف الله و يوحد و به توصل الأرحام و يعرف الحلال والحرام ، و العلم أمام العقل^(٥) .

و العقل يلهمه الله السَّعداء و يحرمّهم الأَشقياء ؛ وصفة العاقل أن يحلم عمّن جهل عليه و يتجاوز عمّن ظلمه و يتواضع لمن هودونه و يسابق من فوقه في طلب البرِّ ؛ و إذا أراد أن يتكلّم تدبّر ، فإن كان خيراً تكلم فغنم وإن كان شراً سكت فسلم و إذا

(١) المستعتب : طلب العتبي أي الاسترضاء و المراد أن بعد الموت لا يكون ما يوجب الرضا لأن زمان الاعمال قد انقضى و ختم ديوانها و لعل اصل العتبي الرضا و الفرح من الرجوع عن الذنب و الاساءة و هذا المعنى لا يمكن الوصول إليه الا في دار الدنيا ، و قبل الموت فليس بعد الموت من استرضاء بهذا المعنى .

(٢) الاخلاء جمع خليل . أي زينة لهم .

(٣) ترمق أعمالهم يعني تنظر اليها و تكتسب منها فيجعلون الناس أعمالهم على طريقتهم يقال : رمقه رمقاً : أطال و أدام النظر إليه .

(٤) زيد هنا في بعض نسخ الحديث [يمسحونهم بأجنحتهم في صلاتهم] .

(٥) « أمام العقل » بفتح الهمزة أي قائمه .

عرضت له فتنة استعصم بالله و أمسك يده و لسانه و إذا رأى فضيلة إتهنز بها ^(١) ، لا يفارقه الحياء ولا يبدو منه الحرص ، فتلك عشرة خصال يعرف بها العاقل .
 و صفة الجاهل : أن يظلم من خالطه و يتعدى على من هو دونه و يتطاول على من هو فوقه ، كلامه بغير تدبر ، إن تكلم أثم و إن سكت سها و إن عرضت له فتنة سارع إليها فأردته ^(٢) و إن رأى فضيلة أعرض و أبطأ عنها ، لا يخاف ذنوبه القديمة ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب ، يتواني عن البر و يبطل عنه ، غير مكثرت ^(٣) لما فاتته من ذلك أو ضيعه ، فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الذي حرم العقل .

﴿موعظة﴾ ^(٤)

مالى أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس ، حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كُتب و كأن الحق في هذه الدنيا على غيرهم و جب وحتى كأن ما يسمعون من خبر الأموات قبلهم عندهم كسيل قوم سفر عما قليل إليهم راجعون ^(٥) تبوؤونهم أجدائهم ^(٦) و تأكلون ترائهم و أنتم مخلصون بعدهم ، هيئات هيئات أما يتعظ آخرهم بأولهم ، لقد جهلوا و نسوا كل موعظة في كتاب الله و أمنوا شر كل عاقبة سوء و لم يخافوا نزول فادحة ^(٧) ولا بوائق كل حادثة ^(٨) .

(١) الانتهاز : الاغتنام .

(٢) فأردته أى فأهلكته ، أصله الردى بمعنى الهلاك والسقوط .

(٣) أى لا يعبأ به و لا يباليه . يقال : أكثر للامر أى بالى به .

(٤) فى روضة الوافى ٢٤٢ عن الكافى عن أبى عبد الله عليه السلام عن جابر يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر بنا ذات يوم ونحن فى نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع فوقف علينا فسلم فرددنا عليه السلام ثم قال : مالى أرى حب الدنيا . ذكر الحديث .
 (٥) يعنى أنهم إذا سمعوا بموت فلان مثلاً يظنون أنه قد سافر إلى مكان فى الأرض ، ثم يرجع إليهم تانياً بعد مضى أيام .

(٦) و فى بعض نسخ الحديث [ويوتهم] . و الاجداد جمع الجدات و هو القبر .

(٧) الفادحة : النازلة . و الفادح : الصعب المثقل .

(٨) بوائق . جمع الباقعة و هى الداهية والشر .

طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس .
 طوبى لمن طاب كسبه و صلحت سريره وحسنت علانيته و استقامت خليفته .
 طوبى لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله .
 طوبى لمن تواضع لله عزاً ذكره و زهد فيما أحلَّ له من غير رغبة عن سنتي
 ورفض زهرة الدنيا ^(١) من غير تحوُّل عن سنتي و اتبع الأُخيار من عترتي من بعدي
 و خالط أهل الفقه و الحكمة و رحم أهل المسكنة .
 طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالاً من غير معصية و أنفق في غير معصية و
 عاد به على أهل المسكنة ^(٢) . و جانب أهل الخيلاء و التفاخر و الرِّغبة في الدنيا المبتدعين
 خلاف سنتي ^(٣) العاملين بغير سيرتي .
 طوبى لمن حسن مع الناس ، خلقه و بذل لهم معونته و عدل عنهم شره .

❦ (خطبته صلى الله عليه وآله في حجة الوداع) ❦ (٤)

الحمد لله ، نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب إليه و نعوذ بالله من شرور
 أنفسنا و [من] سيئات أعمالنا ، مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مضلَّ له و مَنْ يَضِلَّ ^(٥) ؛ فلا هادي له ،
 و أشهد أن لا إله إلا الله ؛ وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله .
 أوصيكم بعباد الله بتقوى الله و أحسنكم على العمل بطاعته ؛ و استفتح الله بالذي
 هو خير أمّا بعد : أيّها الناس ! اسمعوا مني [ما] أبين لكم ، فإنّي لا أدري لعليّ لا
 ألقاكم بعد عامي هذا ، في موقفي هذا .

(١) المراد بها : بهجتها و غضارتها .

(٢) يعني صرفه فيهم .

(٣) المبتدع : صاحب البدعة .

(٤) هذه الخطبة من أجل خطب النبي صلى الله عليه وآله المشهورة بين العامة و الخاصة

و المذكورة في كتبهم ، موجزاً و مشروحاً .

(٥) في بعض نسخ الحديث [و من يضل الله] .

أيتها الناس إن دماءكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ^(١) ؛ وإن ربا الجاهلية موضوعٌ وإن أول رباً أبدأه ربا العباس بن عبد المطلب ؛ وإن دماء الجاهلية موضوعةٌ وإن أول دم أبدأ به عامر بن ربيعة ^(٢) بن الحارث بن عبدالمطلب ^(٣) و إن مآثر الجاهلية موضوعةٌ غير السدانة و السقاية والعمد قودٌ وشبه العمدة ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير ، فمن ازداد فهو من الجاهلية . ^(٤)

(١) أي فليؤدها إلى صاحبها . (٢) في أكثر نسخ الحديث [حارث بن ربيعة] .
(٣) كان عامر بن ربيعة مسترضعاً في بني سعد فقتله بنو هذيل في الجاهلية فأبطل النبي صلى الله عليه وآله الطلب بدمه في الإسلام ولم يجعل لربيعة - أبيه - في ذلك تبعه . وإنما بدأ صلى الله عليه وآله بإبطال الربا والدم من أهله وأقربائه ليعلم أنه ليس في الدين محاباة .
(٤) المآثر جمع المأثرة وهي الأثر والفعل والعمل المتوارثة . والسدانة من السادن بكسر الدال : خادم الكعبة . والسقاية : موضع السقي والقود محركة القصاص . والجاهلية هي حالة الناس قبل الإسلام . وكانت أمة العرب في هذا العصر في حالة انحطاط وانحلال من حيث الديانة والمدنية والفضائل والاخلاق ، فلم تكن لهاديانة حنييفية ولا وحدة قومية ولا رابطة وطنية ولا أصل من الأصول التي تركز عليها الفضائل الإنسانية ، يعبدون الاصنام ويسفكون الدماء ويأكلون الربا ويفعلون الفواحش ويقولون قول الزور ويأكل القوي الضعيف ، فهي فوضى في العقائد ، فوضى في الاخلاق ، فوضى في المعاش . لا تدين غير الوثنية وكانت لكل قبيلة منهم آلهة خاصة كانوا مغرمين بشرب الخمر و بلعب الميسر و التفاخر بالآباء و تزويج الرجل من النساء بقدر ما تسمح له وسائله المعيشية وتزويج نساء الاب و دفن البنات حيثاً والمطالبة بالثأر عندهم لا تقف عند حد حتى ان لم يظفر الرجل بغريمه انتقم من أحد أقربائه و ربما يقنع بالدية للقتيل بمال كثير على قدر شرف المقتول وغير ذلك من المآثر السخيفة والعادات القبيحة .

و لما كانت مكة عاصمة بلاد العرب وكان بناء البيت فيها ، كانت توليتها وأمر البيت تنقسم بالسدانة والحجابة والسقاية والرفادة والقيادة والندوة واللواء وغيرها ويتوارثون كابراً عن كابر ويفتخر الرجل به ويقول : أنا أفضل لأن حجابة البيت مثلاً بيدى كما يفترخ بالحسب والنسب وبالمال و بكثرة الاولاد والعشيرة و يهتمون بها اهتماماً عظيماً حتى بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله فأبطلها ومحاهها .

أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَّبِعُ أَنْ يُعْبِدَ بِأَرْضِكُمْ هَذِهِ وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ
بأن يطاع فيما سوى ذلك فيما تحتقرون من أعمالكم ^(١) .
أَيُّهَا النَّاسُ ! « إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا
وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ^(٢) » وَإِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ
خُلِقَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَ « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ
خُلِقَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ^(٣) » ثَلَاثَةٌ مِثْوَالِيَّةٌ ، وَوَاحِدٌ فَرْدٌ - ذُو الْقَعْدَةِ ،
وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمَحْرَمُ وَرَجَبُ بَيْنَ جَمَادَى وَشَعْبَانَ ^(٤) الْأَهْلُ بَلَّغْتُ ؛ اللَّهُمَّ اشْهَد .

(١) فِي بَعْضِ نَسَخِ الْحَدِيثِ [وَ رَضِيَ مِنْكُمْ بِمَحَقَّاتِ الْأَعْمَالِ] .

(٢) التَّوْبَةُ - ٣٨ . وَقَوْلُهُ : « لِيُؤْطُوا عِدَّةَ الْأَرْبَعَةِ الْمَحْرَمَةِ .

(٣) التَّوْبَةُ - ٣٧ .

(٤) النَّسِيءُ ، مُصْدَرٌ بِمَعْنَى التَّأْخِيرِ مِنْ نَسَأَ الشَّيْءَ ، أَيْ أَخَّرَهُ . وَالْمُرَادُ تَأْخِيرُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ
الْحَجَّ وَالْمَحْرَمَ عَنْ مَوَاقِعِهَا وَ مَوَاسِمِهَا لِصَالِحِهِمُ الْمَادِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تَتَعَطَّلُ بِسَبَبِ وَقُوعِ الْأَشْهُرِ
الْحُرُمِ فِي مَوَاسِمِهَا ، لِأَنَّ السَّنَةَ الْقَمَرِيَّةَ أَقَلُّ مِنَ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ بِمِقْدَارٍ مَعْلُومٍ وَ بِسَبَبِ ذَلِكَ يَنْتَقِلُ
الشُّهُورُ الْقَمَرِيَّةُ مِنْ فَصْلٍ إِلَى فَصْلٍ وَقَدْ يَكُونُ الْحَجُّ وَاقِعًا فِي الشِّتَاءِ مَرَّةً وَفِي الصَّيْفِ أُخْرَى وَرَبَّمَا
كَانَ وَقْتُ الْحَجِّ غَيْرَ مُوَافِقٍ لِحَضُورِ التِّجَارِ مِنَ الْأَطْرَافِ فَارَادُوا أَنْ لَا يُوَافِقَ أَشْهُرُ الْحُرُمِ مَوَاسِمُ
مَصَالِحِهِمْ وَاحْتَالُوا عَلَى ذَلِكَ وَأَقْدَمُوا عَلَى عَمَلِ الْكِبْسَةِ بِإِضَافَةِ الْإِيَّامِ فِي آخِرِ كُلِّ سَنَةٍ هِلَالِيَّةٍ لِتُوَافِقَ
السَّنَةَ الشَّمْسِيَّةَ . فَهَذَا النَّسِيءُ ، وَإِنْ كَانَ سَبَبًا لِحَصُولِ الْمَصَالِحِ الْمَادِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُ لَزِمَ مِنْهُ تَغْيِيرُ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى
وَلَمَّا كَانَتْ أَيَّامُ الْحَجِّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ - حِجَّةُ الْوَدَاعِ - قَدْ عَادَتْ إِلَى زَمَنِهَا الْمَخْصُوصِ قَبْلَ النُّقْلِ قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أَلَا وَ إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ إِلَى آخِرِهِ .

وَقَالَ الْمَجْلِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَجْلَدِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ كِتَابِ بَحَاوَالِ الْأَنْوَارِ بَعْدَ ذِكْرِ بَعْضِ الْأَقْوَالِ
فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : وَلِلَّائِيَّةِ تَفْسِيرٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالنَّسِيءِ ، كِبْسُ بَعْضِ السَّنِينَ
الْقَمَرِيَّةِ بِشَهْرٍ حَتَّى يَلْتَقِ بِالسَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ السَّنَةَ الْقَمَرِيَّةَ أَعْنَى إِثْنَيْ عَشَرَ قَمَرِيًّا هِيَ ثَلَاثُ أَعْدَادٍ
وَأَرْبَعَةٌ وَخَمْسُونَ يَوْمًا وَخَمْسٌ وَسُدُسٌ يَوْمٌ عَلَى مَا عَرَفَ مِنْ عِلْمِ النُّجُومِ وَعَمَلِ الزِّيَّجَاتِ . وَالسَّنَةُ
الشَّمْسِيَّةُ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ عَوْدِ الشَّمْسِ مِنْ أَيْتَةِ نَقْطَةٍ نَفَرَضَ مِنَ الْفَلَكَ إِلَيْهَا بِحَرَكَتِهَا الْخَاصَّةِ ثَلَاثُ أَعْدَادٍ
وَخَمْسَةٌ وَسِتُونَ يَوْمًا وَرَبْعٌ يَوْمٌ إِلَّا كَسْرًا قَلِيلًا ، فَالسَّنَةُ الْقَمَرِيَّةُ أَقَلُّ مِنَ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ بِعَشْرَةِ

» بَقِيَّةُ الْحَاشِيَةِ فِي الصَّفْحَةِ الْآتِيَةِ «

أيها الناس ؛ إن لنسائكم عليكم حقاً ؛ ولكم عليهن حقاً ، حقكم عليهن أن لا يوطئن أحداً فرشكم ، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم و ألا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتجهروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح^(١) ، فإذا انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

أيام واحدى وعشرين ساعة وخمس ساعة تقريباً وبسبب هذا نقصان تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل ، فيكون الحج واقعاً فى الشتاء مرة وفى الصيف أخرى وكذا فى الربيع والخريف و كان يشق الامر عليهم ، اذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الاطراف فكان تختل أسباب تجارتهم ومعاشهم ، فلهذا السبب أقدموا على عمل الكعبة بحيث يقع الحج دائماً عند اعتدال الهواء و ادراك الثمرات والغلات وذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال الخريفى فكبسوا تسع عشرة سنة قمرية بسبعة أشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية ، فزادوا فى السنة الثانية شهراً ، ثم فى الخامسة ، ثم فى السابعة ، ثم فى العاشرة ، ثم فى الثالثة عشر ، ثم فى السادسة عشر ، ثم فى الثامنة عشر و قد تعلموا هذه الصنعة من اليهود والنصارى . فانهم يفعلون هكذا لاجل أعيادهم ، فالشهر الزائد هو الكبيس و سمي النسيء لانه المؤخر والزائد مؤخر عن مكانه و هذا التفسير يطابق ما روى أنه صلى الله عليه واله خطب فى حجة الوداع و كان فى جملة ماخطب به « ألاوان الزمان قد استدار كهيئته [خ ل كهيئته] يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاث متواليات : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضربين جميدى وشعبان » . و المعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج فى ذى الحجة وبطل النسيء الذى كان فى الجاهلية وقدوافقت حجة الوداع ذاك الحجج فى نفس الامر... » . انتهى . و المواطأة : الموافقة . و استدار يستدير كدار يدور بمعنى اذا طاف حول الشئ . و عاد الى الموضع الذى ابتدا فيه . و الشهر مأخوذ من شهرة الامر أى ظهوره ووضوحه ، و يطلق على الشهور القمرية لحاجة الناس اليه فى ديونهم ومعاملاتهم وغير ذلك من مصالحهم ولشهرته عند العالم و الجاهل و البادى و الحاضر و يمكن أن يضبطها كل الناس حتى العامى والبادى . فلذلك كان المدار فى أحكام الاسلام عليها و الدليل عليه هذه الآية فى سورة التوبة . و أيضاً قوله تعالى فى سورة يونس - ه جعل الشمس ضياءً و القمر نورا و قدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » و تقدير القمر بالمنازل علة للسنين و يصح ذلك إذا كانت السنة معلقة بسير القمر . وقوله فى سورة البقرة - ١٨٩ « يسألونك عن الاهله قل هى مواقيت للناس » .

(١) العضل : المنع و التضييق . و الهجر : الترك و الاعتزال و ضد الوصل - و المبرح بكسر الراء من البرح أى الشدة و الاذى و قد يكون بمعنى الغضب . و الانتهاء إذا كان يتمدى بلفظة « عن » يكون بمعنى الكف . يقال : انتهى عنه أى كف .

بالمعروف ، أخذ تموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكتاب الله ، فاتسقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً .

أيها الناس ؛ « إنما المؤمنون إخوة » ولا يحل لمؤمن من مال أخيه إلا عن طيب نفس منه . الأهل بلغت ؛ اللهم أشهد ، « فلا ترجعن كفاراً يضرب بعض رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي . الأهل بلغت ؛ اللهم أشهد .

أيها الناس ، إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى . الأهل بلغت ؛ قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهد الغائب ^(١) .

« أيها الناس ؛ إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث . والولد للفراش وللماهر الحجر ^(٢) ، من ادعى إلى غير أبيه ، ومن تولّى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ^(٣) والسلام عليكم ورحمة الله .

(١) ومن خطبته صلى الله عليه وآله عام الفتح « أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية والتفاخر بأبائها وعشائرها . أيها الناس إنكم من آدم وآدم من طين ، ألا وإن خيركم عند الله وأكرمكم عليه أتقاكم . ألا إن العربية ليست باب والد ولكنها لسان ناطق ، فمن قصر به عمله لم يبلغ حسبه .

(٢) الماهر : الزاني والفاجر من العهر وهو الزنا والفجور . يعنى يثبت الولد لصاحب الفراش وهو الزوج وللماهر الحجر كما يقال : له التراب أى الخيبة ولا يثبت له نسب . وكان أمر الجاهلية أن يثبت النسب بالزنا كما فعله معاوية بن زياد بن سمية واستلحقه به وقد معاهه الإسلام وأبطله .

(٣) يقال : صرفاً و عدلاً أى توبة و فدية . فالمراد بالصرف ههنا ما يصرف الإنسان عن عذاب الله . والعدل : الفدية وقيل : البذل ، قال الله تعالى فى سورة الفرقان - ١٩ « فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً » . وقال فى البقرة - ٤٨ : « لا يؤخذ منها عدل » أى فدية .

﴿وروى عنه صلى الله عليه وآله في قصار هذه المعاني﴾

قال ﷺ : كفى بالموت واعظاً وكفى بالتقى غنىً وكفى بالعبادة شغلاً وكفى بالقيامة مؤثلاً وبالله مجازياً^(١).

وقال ﷺ : خصلتان ليس فوقهما من البر شيء : الإيمان بالله والنفع لعباد الله ؛ وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء : الشرك بالله والضرر لعباد الله .

وقال له رجل : أوصني بشيء ينفعني الله به ، فقال ﷺ : أكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا^(٢) وأعليك بالشكر فإنه يزيد في النعمة ؛ وأكثر من الدعاء فإنه لا تدري متى يستجاب لك ؛ وإيتاك والبغى فإن الله قضى أنه من «بغى عليه لينصرته الله^(٣)» وقال : «أيتها الناس إنما بغيتكم على أنفسكم^(٤)» وإيتاك والمكر ، فإن الله قضى أن «لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله^(٥)» .

وقال ﷺ : ستحرصون على الإمارة ، ثم تكون عليكم حسرة وندامة ، فنعمت المرصعة وبئست الفاطمة^(٦) .

وقال ﷺ : لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة^(٧) .

وقيل له صلى الله عليه وآله : أيُّ الأصحاب أفضل ؟ قال : من إذا ذكرت أعانك وإذا نسيت ذكرك . وقيل : أيُّ الناس شر ؟ قال : العلماء إذا فسدوا .

(١) المثلج : الملجأ من آل إليه والا وولاء إذا لجأ إليه وطلب النجاة منه .

(٢) أي ينتزعك منها .

(٣) الآية في سورة الحج هكذا « ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرته الله » .

(٤) سورة يونس - ٢٣ والآية هكذا « يا أيها الناس إنما بغيتكم على أنفسكم » .

(٥) سورة فاطر - ٢٤ . قوله : « لا يحيق ، أي لا يحيط » . « لا بأهله » أي إلا بالماكر .

(٦) الفطم : القطع وفصل الولد عن الرضاع . ولعل المراد : فنعمت الإمارة التي أرضعت الناس بلبنها واستفادوا منها . وبئست الإمارة التي فطمت الناس عن إرضاعها ولم يستفادوا منها .

(٧) في بعض النسخ [واسدوا] وهو بمعنى أسندوا .

وقال ﷺ: أوصاني ربي بتسع؛ أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية والعدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وأن أعفو عن ظلمي وأعطي من حرمي وأصل من قطعني وأن يكون صمتي فكراً أو منطقي ذكراً ونظري عبيراً^(١).

وقال ﷺ: قسّدوا العلم بالكتاب.

وقال ﷺ: إذا ساد القوم فاسقهم و كان زعيم القوم أدلّهم وأكرم الرّجل الفاسق فلينتظر البلاء.

وقال ﷺ: سرعة المشى يذهب بهاء الطّو من.

وقال ﷺ: لا يزال المسروق منه في تهمة من هو بري؛ حتّى يكون أعظم جرماً من السّارق^(٢).

وقال ﷺ: إنّ الله يحبّ الجواد في حقّه.

وقال ﷺ: إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم^(٣) وأمركم شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها. وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم، فبطن الأرض خير لكم من ظهرها.

وقال ﷺ: من أمسى وأصبح وعنده ثلاث فقد تمّت عليه النعمة في الدنيا من أصبح وأمسى معافاً في بدنه، آمناً في سربه^(٤)، عنده قوت يومه، فإن كانت عنده الرّابعة، فقد تمّت عليه النعمة في الدنيا والآخرة وهو الإيمان.

وقال ﷺ: ارحموا عزيزاً ذلّ وغنياً افتقر وعالمًا ضاع في زمان جهّال.

وقال ﷺ: خلّتان كثير من النّاس فيها مفتون؛ الصّحّة والفراغ.

(١) أى اعتباراً و موعظة «العبر» جمع العبرة وهى العظة.

(٢) يعنى ان من يسرق منه قد يشتم الناس و من هو برى، من السرقة حتّى يكون جرّمه أعظم من السارق.

(٣) السمحاء جمع السّمح وهو الجواد.

(٤) السّرّب بفتح السين و سكّون الرّاء : الوجهة والطريق . يقال : فى سربه أى فى

طريقه ومذهبه وقيل: أى فى نفسه .

وقال ﷺ: جُبلت القلوب على حبٍّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها .

وقال ﷺ: إننا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم .

وقال ﷺ: ملعونٌ من ألقى كَلِّه على الناس ^(١) .

وقال ﷺ: العبادة سبعة أجزاء؛ أفضلها طلب الحلال .

وقال ﷺ: إنَّ الله لا يُطاع [جبراً] ولا يُعصى مغلوباً ولم يهمل العباد من

المملكة و لكنَّه القادر على ما أقدرهم عليه و المالك لما ملَّكهم إِيَّاه ، فإنَّ العباد

إن استمروا ^(٢) بطاعة الله لم يكن منها مانعٌ ولا عنها صاُدٌ وإن عملوا بمصيته فشاء أن

يحول بينهم وبينها فَعَلَ ؛ وليس مَنْ [إن] شاء أن يحول بينك وبين شيء [فعل] ولم

يفعله فاتاه الذي فعله كان هو الذي أدخله فيه ^(٣) .

وقال ﷺ لابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه : لولا أنَّ الماضي فرط الباقي ^(٤)

و أنَّ الآخر لاحقٌ بالأوَّل لحزننا عليك يا إبراهيم ، ثمَّ دمعت عينه وقال ﷺ :

تدمع العين و يحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى الرَّبُّ و إنَّسَابَكَ يا إبراهيم

لمحزونون .

وقال ﷺ : الجمال في اللسان .

وقال ﷺ : لا يقبض العلم انتزاعاً من النَّاس ولكنَّه يقبض العلماء ، حتَّى

إذا لم يبق عالمٌ إتخذ النَّاس رؤساء جهلاً ، استفتوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلُّوا .

وقال ﷺ : أفضلُّ جهادٍ أُمِّتِي إنتظار الفرج ^(٥) .

(١) الكل : الثقل و العيال .

(٢) في بعض النسخ [اتمروا] . بدون الشرطية . والایتمار : الامتنال .

(٣) توضيح ذلك أن مجرد قدرة الله على الجيلولة بين العبد وفعله لا يدل على كونه تعالى

فاعله إذ القدرة على المنع لا يوجب اسناد الفعل إليه .

(٤) الفرط بفتحين : ما تقدم من الاجر .

(٥) أى الترقب و التهيؤ له بحيث يصدق عليه اسم المنتظر و المترقب ؛ وليس معناه ترك

السعي والعمل لانَّه ينافى معنى الجهاد .

و قال ﷺ : مروءتنا أهل البيت العفو عمن ظلمنا وإعطاء من حرمنا .
 و قال ﷺ : أغبط أوليائي عندي من أمتي ؛ رجلٌ خفيف الحال ذو حظٍّ من
 صلاة ، أحسن عبادة ربّه في الغيب و كان غامضاً في الناس و كان رزقه كفافاً فصبر عليه
 و مات ، قلّ ترانه و قلّ بواكيه ^(١) .

و قال ﷺ : ما أصاب المؤمن من نصيب ولا وصيب ^(٢) ولا حزن حتّى
 الهم يُهمّه إلا كفر الله به عنه من سيئاته .

و قال ﷺ : من أكل ما يشتهي و لبس ما يشتهي و ركب ما يشتهي ، لم ينظر الله
 إليه حتّى ينزع أو يترك .

و قال ﷺ : مثل المؤمن كمثّل السنبلة ، تنخر مرّة ، و تستقيم مرّة و مثل
 الكافر مثل الأرزّة ، لا يزال مستقيماً لا يشعر ^(٣) .

(١) القبطه : حسن الحال والمسرّة و أصله من غبطه غبطاً إذا عظم نعمة في عينه و تمنى
 مثل حاله من غير أن يريد زوالها عنه . و رجل خفيف الحال يعنى قليل المال و الحظ من الدنيا .
 و في بعض نسخ الحديث «خفيف الحال» بالحاء المهملة بمعنى قليل المال والمعيشة . والغامض : الضعيف
 و الحقيق وأصله المبهم و المخفى ، يقال : نسب غامض أى لا يعرف . و غامضاً فى الناس يعنى من كان
 خفياً عنهم لا يعرف سوى الله و مغموراً غير مشهور . و في بعض النسخ [ذو حظ من صلاح] . و التثرات : ما
 يغلفه الرجل لورثته و هو مصدر و التثاء فيه بدل من الواو . و لله درّه من نظم الحديث فقال :

أخص الناس بالإيمان عيب	*	خفيف الحال مسكنه الفقار
له في الليل حظ من صلاة	*	و من صوم إذا طلع النهار
وقوت النفس يأتي من كفاف	*	وكان له على ذاك اضطبار
و فيه عفتة و به خمول	*	إليه بالا صابع لا يشار
فذاك قد نجا من كل شر	*	و لم تمسه يوم البعث نار
و قلّ الباكيات عليه لما	*	قضى نجباً و ليس له يسار

(٢) النصيب محرّكة : الثعب . و الوصيب أيضاً محرّكة : المرض و الوجع .

(٣) السنبلة . واحدة السنبل ، من الزرع ما كان في اعلى سوقه . و الخر : السقوط
 من علو الى سفل . و الارزّة : شجر عظيم صلب كشجر الصنوبر . و شجرة أرزّة أى ثابتة . و لعل المراد به
 قلب المؤمن و الكافر ، فان قلب المؤمن لرقّة يتقلب احواله مرة يسهل و مرة يصعب بخلاف قلب
 الكافر فانه لا يزال يصعب و هي كالنجارة بل أشد قسوة كما ورد في الاخبار ، في الكافي باسناده عن
 « بقية الحاشية في الصفحة الآتية »

وسئل ﷺ : من أشد الناس بلاءاً في الدنيا ، فقال ﷺ : الذين هم الأمانيل فالأمانيل و يبتلى المؤمن على قدر إيمانه و حسن عمله ، فمن صحَّ إيمانه و حسن عمله إشتدَّ بلاؤه و من سَخفَ إيمانه و ضعف عمله قلَّ بلاؤه ^(١) .

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

سلام بن المستنير قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين و سأله عن أشياء فلبسأهم حمران بالقيام قال لابي جعفر عليه السلام : اخبرك أطال الله بقاءك و أمتعنا بك ، إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا و تسلوا أنفسنا عن الدنيا و يهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الاموال ، ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس و التجار أحببنا الدنيا قال : فقال أبو جعفر عليه السلام : انما هي القلوب مرة تصعب و مرة تسهل ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا : يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال : فقال لهم : ولم تخافون ذلك ؟ قالوا : إذا كنا عندك فذكرتنا و رغبتنا و جلنا و نسينا الدنيا و زهدنا حتى كأننا نعين الآخرة و الجنة و النار و نحن عندك ، فإذا خرجنا من عندك و دخلنا هذه البيوت و شمعنا الأولاد و رأينا العميال و الأهل يكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك و حتى كأننا لم نكون على شيء أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقاً ؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا و الله لو تدمون على الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة و مشيتم على الماء و لولا أنكم تذبون فتستغفرون الله لخلق الله تعالى خلقاً حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم ، إن المؤمن مفتن تواب ، اما سمعت قول الله تعالى : « ان الله يحب التوابين » و قال : استغفروا ربكم ثم توبوا اليه . و في حديث آخر : و اما المؤمن في يقينه و ثبات دينه فهو أصلب من الجبل ، لانه يستقل منه و المؤمن لا يستقل من دينه شيء . و في بعض النسخ [يستقل] من القلوب .

(١) البلاء ما يختبر و يمتحن من خير أو شر و أكثر ما يأتي مطلقاً الشر و ما أريد به الخير يأتي مقيداً كما قال تعالى : « بلاءاً حسناً » و أصله المحسنة و الله تعالى يبتلى عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره و بما يكره ليمتحن صبره . و في النهاية فيه أشد الناس بلاءاً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل أي الأشرف فالأشرف و الا على فلا على في الرتبة و المنزلة . و الاماثل جمع الامثل و اماثل القوم : خيارهم . انتهى و الابتلاء لازم لوصول الانسان الى الدرجات و لا ينال أحد درجة أو مقاماً حتى يستحق ذلك و لا يستحق حتى يتمحق و يختبر فالدرجات لا يمكن الوصول اليها الا بالبليّة و لذلك ورد في خبر شهادة أبي عبد الله الحسين عليه السلام « أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام فقال له : يا حسين ان لك درجة في الجنة لا تصل اليها الا بالشهادة » فكل من كان مقامه أفضل و أشرف كان ابتلاؤه و اختباره أشد و أعظم .

وقال ﷺ : لو كانت الدنيا تعدل عند الله مثل ^(١) جناح بعوضة ما أعطى كافراً ولا منافقاً منها شيئاً .

وقال ﷺ : الدنيا دُولٌ ^(٢) فما كان لك ؛ أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوةك ؛ ومن انقطع رجاءه ممات فاستراح بدنه ومن رضى بما قسمه الله قرأت عينه .

وقال ﷺ : إن الله هامن عمل يقرّ بكم من النار إلا وقد نبأكم به ونهيكم عنه وما من عمل يقرّ بكم من الجنة إلا وقد نبأكم به وأمرتكم به ^(٣) ، فإن الروح الأمين نفث في روعي : أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ^(٤) فاجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن يطلبوا ما عند الله إلا بمعاصيه ، فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته .

وقال ﷺ : صوتان يبغضهما الله : أحوال عند مصيبة ، و مزمار عند نعمة ^(٥) .
وقال ﷺ : علامة رضى الله عن خلقه رخص أسعارهم و عدل سلطانهم و علامة غضب الله على خلقه جور سلطانهم و غلاء أسعارهم ^(٦) .

وقال ﷺ : أربعٌ من كنٍّ فيه كان في نور الله الأعظم ، من كان عصمة أمره

(١) فى بعض النسخ [متقال] .

(٢) الدول : جمع الدولة وهى ما يتداول من المال والغلبة . والدنيا دول يعنى لانيات لها ولاقرار بل تتغير فتكون مرة لهذا ومرة لذلك . (٣) منقول فى الكافى بلفظ أ فصح ج ٢ - ٧٤ .
(٤) النفث : الإلقاء ، والإلهام . والروح بالفتح فالفصحى : الفزع وبالضم موضع الفزع أعنى القلب فالمعنى فى الحقيقة واحد إلا أن الروح بالفتح اسم للحدث أى الفزع وبالضم اسم للذات أى القلب المفزع . وروح الأمين لقب جبرئيل عليه السلام لأنه يوحى وينفث فى القلب المفزع فيطمئنه ويأمنه من الفزع والاضطراب . ويستفاد منه أن الإنسان وإن بلغ أقصى مراتب الكمال قد يعرض عليه ما يفزعه . وقيل : أول موضع قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك كان فى إحدى غزواته لما ولى أصحابه يسرعون إلى جمع الغنائم قال صلى الله عليه وآله ذلك . والجمال فى الطلب ترك المبالغة فيه .
(٥) المول والمولة بالفتح فالفصحى : رفع الصوت بالكاء . والمزمار : ما يترنم به من الاشعار . والالة التى يزمر فيها .

(٦) الرخص : ضد الغلاء وأصله السهل واليسر . والأسعار جمع السعر بالكسر وهو الثمن .

شهادة أن لا إله إلا الله و أنبي رسول الله . ومن إذا أصابته مصيبة قال : إنا لله و إنا إليه راجعون و من إذا أصاب خيراً قال : الحمد لله و من إذا أصاب خطيئة قال : أستغفر الله و أتوب إليه .

وقال ﷺ : من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً : من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة و من أعطى الشكر لم يحرم الزيادة و من أعطى التوبة لم يحرم القبول و من أعطى الدُّعاء لم يحرم الإجابة .

و قال ﷺ : العلم خزان ومفاتيحه السؤال ، فاسألوا رَحِمَكُمُ اللهُ ، فإنه تؤجر أربعة : السائل والمتكلم والمستمع والمحب لهم .

و قال ﷺ : سألوا العلماء و خاطبوا الحكماء و جالسوا الفقراء .

و قال ﷺ : فضل العلم أحبُّ إليَّ من فضل العباداة و أفضل دينكم الورع .

و قال ﷺ : من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض .

و قال ﷺ : إنَّ عظيم البلاء يكافىء به عظيم الجزاء ، فإذا أحبَّ الله عبداً

ابتلاه ، فمن رضي قلبه فله عند الله الرضى ومن سخط فله السخط ^(١) .

و أتاه رجل فقال يا رسول الله : أوصني ، فقال : لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقت

بالنار وإن عذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان . و والديك فأطعهما و برهما حينين

أو ميّتين ، فإن أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل ، فإن ذلك من الإيمان

و الصلاة المفروضة فلا تدعها متعمداً ، فإنه من ترك صلاة فريضة متعمداً فإن ذمّة

الله منه بريئة . و إيتاك و شرب الخمر و كل مسكر فإنهما مفتاحا كل شر .

و أتاه رجل من بني تميم يقال له : أبو أمية ، فقال : إلى ما تدعو الناس

(١) «يكافىء به» على بناء المفعول أى يجازى أو يساوى . فى القاموس ؛ كافاه مكافاة و

كفاه أجازاه و فلاناً مائله و وافية . « فإذا أحب الله عبداً » أى أراد أن يوصل الجزاء العظيم إليه ويرضى عنه ووجده أهلاً لذلك ابتلاه بعظيم البلاء من الامراض الجسمانية والمكروه الروحانية .

يا محمد؛ فقال له رسول الله ﷺ: «أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» وأدعو إلى من إذا أصابك ضرٌّ فدعوته كشفه عنك و إن استعنت به وأنت مكروبٌ أعانك و إن سألته وأنت مقلٌ أغناك. فقال: أوصني يا محمد، فقال: لا تغضب؛ قال: زدني، قال: إرض من الناس بما ترضى لهم به من نفسك؛ فقال: زدني، فقال: لا تنسب الناس فتكتسب العداوة منهم؛ قال: زدني، قال: لا تزهد في المعروف عند أهله؛ قال: زدني، قال: تحب الناس يحبوك و ألق أخاك بوجه منهسط ولا تضجر فيمنعك الضجر من الآخرة والدنيا و اتزر إلى نصف الساق وإيّاك وإسبال الإزار والقميص، فإن ذلك من المخيلة والله لا يحب المخيلة (١).

وقال ﷺ: إن الله يبغض الشيخ الزان والغنيّ الظلوم والفقر المختال و السائل الملحف و يحبط أجر المعطي المتنان ويمقت البذخ الجري الكذاب (٢).
وقال ﷺ: من تفقر افتقر.

وقال ﷺ: مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش.
وقال ﷺ: رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق ومن سعادة المرء خفة لحميته.

وقال ﷺ: ما نهيت عن شيء بعد عبادة إلا وثان ما نهيت عن ملاحاة الرجال (٣).
وقال ﷺ: ليس منّا من غشّ مسلماً أو ضرّه أو ماكره.
وقام ﷺ في مسجد الخيف فقال: نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه وربّ حامل فقه إلى غير فقيه.

(١) يقال أسبل إذا أرخاه وأسدله. والمخيلة: الكبير.

(٢) المختال: المتكبر. والملحف: الملح في السؤال. والبذخ: الفخر والكبر. والجري: على وزن فعيل من جرؤ جرأة وجرأة فهو جري. والمعنى لا يبالي ما قال أو ما قيل فيه.
(٣) الملاحاة: المنازعة والمخاصمة والمجادلة. ومنه «من لاحاك فقد عاداك».

ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرء مسلم ^(١) إخلاص العمل لله والنصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم . المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ، يسعى بذمتهم أدناهم ^(٢) .

وقال ﷺ : إذا بايع المسلم الذممي فليقل : اللهم خزلي عليه . وإذا بايع المسلم فليقل : اللهم خزلي وله ^(٣) .

وقال ﷺ : رحم الله قال عبداً خيراً فغنم ، أو سكت عن سوء فدام .

وقال ﷺ : ثلاث من كن فيه استكمل خصال الإيمان : الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له ^(٤) .

وقال ﷺ : من بلغ حداً في غير حق ^(٥) فهو من المعتدين .

وقال ﷺ : قراءة القرآن في صلاة أفضل من قراءة القرآن في غير صلاة و ذكر الله أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصوم والصوم حسنة . ثم قال : لا قول إلا بعمل ولا قول ولا عمل إلا بنية ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة .

وقال ﷺ : الأناة من الله والعجلة من الشيطان ^(٦) .

وقال ﷺ : إن من تعلم العلم ليما ري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو

(١) الغل : الخيانة والحق .

(٢) وفي الحديث ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم . سئل الصادق عليه السلام عن معناه . فقال عليه السلام : لو أن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين ، فاشرف رجلاً منهم ، فقال : اعطوني الأمان حتى ألقى صاحبكم أناظره ، فأعطاهم أدناهم الأمان وجب على أفضلهم الوفاء به . مجمع البحرين .

(٣) يقال : خزلي واخترلي أى جعل أمرى خيراً وألهمنى فعله واخترلى الإصلاح . مجمع البحرين .

(٤) لم يتعاط أى لم يأخذ ولم يتناول وهذا الحديث أيضاً منقول فى الكافى فى باب

المؤمن وصفاته - ج ٢ ص ٢٣٩ -

(٥) فى بعض النسخ [غير حد] .

(٦) الأناة كفناة : الوقار والحلم .

يصرف وجوه الناس إليه ليعظموه فليتبوء معقده من النار، فإن الرئاسة لا تصلح إلا لله ولأهلها ومن وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقتته الله ومن دعا إلى نفسه، فقال: أنا رئيسكم^(١) وليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتى يرجع عما قال ويتوب إلى الله مما ادعى.

و قال ﷺ: قال عيسى بن مريم للحواريين: تحببوا إلى الله وتقرّبوا إليه، قالوا: يا روح الله بماذا نتحبّب إلى الله و نتقرّب؟ قال: ببغض أهل المعاصي والتمسوا رضى الله بسخطهم. قالوا: يا روح الله فمن نجالس إذا؟ قال: من يذكّر كم الله رؤيته ويزيد في عملكم منطقته ويرغبكم في الآخرة عمله.

و قال ﷺ: أبعدكم بي شبيهاً البخيل البذي الفاحش^(٢).

و قال ﷺ: سوء الخلق شوم.

و قال ﷺ: إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال أو ما قيل فيه فإلّيه لبغي^(٣) أو شيطان.

و قال ﷺ: إن الله حرّم الجنة على كلّ فاحش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال وما قيل فيه، أما إنّه إن تنسبه^(٤) لم تجده إلّا لبغي أو شرك شيطان. قيل: يا رسول الله وفي الناس شياطين؟ قال: نعم أو ما تقرأ قول الله « وشاركهم في الأموال والأولاد »^(٥).

و قال ﷺ: من تنفعه ينفعك. و من لا يعدّ الصبر لنواب الدّهر يعجز. و من قرّض الناس قرضوه و من تركهم لم يتركوه^(٦) قيل: فأصنع ماذا يا رسول الله؟

(١) فى بعض النسخ [وليكم].

(٢) البذى على فعيل: الذى تكلم بالفحش. والبذاء: الكلام القبيح.

(٣) فى بعض نسخ الحديث وبعض النسخ المنقولة عن الكتاب [لغية]. و اللام للملكية المجازية وهى بكسر المعجمة وتشديد الياء المفتوحة الضلال يقال: انه ولدغية أى ولدزنى والنبي كالفنى: الدنى الساقط عن الاعتبار وفى بعض النسخ [لبغية] وهو تصحيف وكذا ما فى المتن فى الموضمين والصحيح «لغى» كغنى أو «لغية».

(٤) فى بعض النسخ [ان تبينه].

(٥) سورة الاسراء آية ٦٦. (٦) قرض فلاناً: مدهه أو ذمته.

قال : أقرضهم من عرضك ليوم فقرك ^(١) .
 وقال ﷺ : ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة ؟ تصل من قطعك و
 تعطي من حرملك وتعفو عمن ظلمك .
 و خرج ﷺ يوماً و قومٌ يدحون حجراً ، فقال : أشدكم من ملك نفسه عند
 الغضب و أحملكم من عفا بعد المقدرة ^(٢) .
 وقال ﷺ : قال الله : هذا دين أرخصه لنفسه ولن يصلحه إلا السخاء و حسن
 الخلق ، فأكرموه بهما ما صحبتموه .
 وقال ﷺ : أفضلكم إيماناً أحسنكم أخلاقاً .
 وقال ﷺ : حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم ، فقل له : ما أفضل
 ما أعطي العبد . قال : حسن الخلق .
 وقال ﷺ : حسن الخلق يثبت المودة .
 وقال ﷺ : حسن البشر يذهب بالسخيمة ^(٣) .
 وقال ﷺ : خياركم أحسنكم أخلاقاً الذين يألفون و يؤلفون .
 وقال ﷺ : الأيدي ثلاثة : سائلة و منفقة و ممسكة و خير الأيدي المنفقة .
 وقال ﷺ : الحياء حياءان : حياء عقل و حياء حمق ، فحياء العقل العلم و حياء
 الحمق الجهل .

و قال ﷺ : من ألقى جلاباب الحياء لاغية له .
 وقال ﷺ : من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليف إذا وعد .
 وقال ﷺ : الأمانة تجلب الرزق و الخيانة تجلب الفقر .

(١) العرض بالفتح : المتاع يقال : اشتريت المتاع بعرض أى بمتاع مثله .
 (٢) يقال : دعى العجر بيده أى رمى به . وفى بعض النسخ [يدحرجون] . وأحمله أى أعانه
 ويمكن أن يقرء أحملكم بتقديم اللام .
 (٣) السخيمة : الضئيلة والحق الموجدة فى النفس من السخمة وهى السواد .

وقال ﷺ : نظر الولد إلى والديه حباً لهما عبادة .

وقال ﷺ : جهّد البلاء أن يُقدم الرّجل فتضرب رقبتَه صبراً ^(١) والانسير مادام في وثاق العدوّ والرّجل يجد على بطن إمراة رجلاً .

وقال ﷺ : العلم خدين المؤمن والعلم وزيره والعقل دليله والصبر أمير جنوده والرفق والده والبر أخوه ؛ والنسب آدم والحسب التقوى والمروءة إصلاح المال ^(٢) .

وجاء رجلٌ بلبنٍ وعسلٍ ليشربه ، فقال ﷺ : شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه لأشربه ولا أحرّمه ولكنني أتواضع لله ، فإنّه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبّر وضعه الله ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذّر حرّمه الله ^(٣) ومن أكثر ذكر الله آجره الله .

وقال ﷺ : أقربكم منّي غداً في الموقف أصدقكم للحديث وآداكم للأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس .

وقال ﷺ : إذا مدح الفاجر اهتزّ العرش وغضب الرّب .

وقال له رجلٌ ما الحزم ؟ قال ﷺ : تشاور إمراً أذارأى ثمّ يطيعه .

وقال ﷺ يوماً : أيّها النّاس ما الرّقوب فيكم ؟ قالوا : الرّجل يموت ولم يترك ولداً ، فقال ﷺ : بل الرّقوب حقّ الرّقوب رجلٌ مات ولم يُقدّم من ولده أحداً يحتمسبه عند الله وإن كانوا كثيراً بعده ، ثمّ قال ﷺ : ما الصّعلوك فيكم ؟ قالوا : الرّجل السّذي لا مال له ، فقال ﷺ : بل الصّعلوك حقّ الصّعلوك من لم يُقدّم من

(١) الجهد : المشقة . والصبر أصله الحبس . يقال : قتل صبراً أى حبس على القتل .

(٢) الخدين : الصديق والرفيق من خادنه أى صادقه وصاحبه . يعنى ان نسبه ينتهى إلى آدم وآدم من طين ، فلا يتخرجه . والمروءة أصله المروءة فتقلب الهمزة واواً وتدغم والمعنى كمال الرجولية . ونقل عن الشهيد (ره) فى الدروس أنه قال : والمروءة تنزيه النفس عن الدناءة التى لا يليق به .

(٣) التبذير : الاسراف .

ماله شيئاً يحتمسبه عند الله وإن كان كثيراً من بعده ثم قال ﷺ : ما الصرعة فيكم؟ قالوا : الشديد القوي الذي لا يوضع جنبه . فقال : بل الصرعة حق الصرعة رجل وكز الشيطان في قلبه فاشدد غضبه وظهر دمه ثم ذكر الله فصرع بحلمه غضبه ^(١) .

و قال ﷺ : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح .

و قال ﷺ : الجلوس في المسجد إنتظار الصلاة عبادة مالم يحدث . قيل : يا رسول الله : و ما يحدث ؟ قال ﷺ : الإغتياب .

و قال ﷺ : الصائم في عبادة و إن كان نائماً على فراشه مالم يغترب مسلماً .

و قال ﷺ : من أذاع فاحشة كان كمبدئها ^(٢) و من عيّر مؤمناً بشيء لم

يمت حتى يركبه .

و قال ﷺ : ثلاثة و إن لم تظلمهم ظلموك : السفلة وزوجتك وخادمك ^(٣) .

و قال ﷺ : أربع من علامات الشقاء : جمود العين وقسوة القلب وشدة الحرص

في طلب الدنيا والإصرار على الذنب .

و قال رجل : أوصني ، فقال ﷺ : لا تغضب ، ثم أعاد عليه ، فقال : لا تغضب ،

ثم قال : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب .

و قال ﷺ : إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً .

و قال ﷺ : ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان الخرق في شيء إلا

شانه ^(٤) .

و قال ﷺ : الكسوة تظهر الغنى والإحسان إلى الخادم يكبت العدو .

(١) الرقوب الذي يراقب ، من الرقبة بمعنى الانتظار . و الصعلوك : الفقير . و الصرعة

بضم الاول وفتح الثاني والثالث : الذي يصرع الناس و بالغ في الصرع من صرعه أى طرحه على

الارض . والوكز : الرکز . يقال : وكزه في الارض أى ركزه وكرزه فيه .

(٢) الاذاعة : الانتشار .

(٣) المراد بالظلم ههنا ليس هو معنى المشهور بل بمعنى التسلط أى تسلط ما .

(٤) الخرق بضم الخاء المعجمة : ضد الرفق . و في الحديث «الخرق شوم و الرفق يمن»

من خرقة خرقة من باب تمب إذا فعله فلم يرفق به فهو أخرق و الإثني خرقاء و الاسم الخرق

بالضم فالسكون .

- وقال ﷺ : أُمِرْتُ بِمَدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أُمِرْتُ بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ .
 وقال ﷺ : اسْتَعِينُوا عَلَى أُمُورِكُمْ بِالكَتْمَانِ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ .
 وقال ﷺ : الْإِيمَانُ نِصْفَانِ : نِصْفٌ فِي الصَّبْرِ وَنِصْفٌ فِي الشُّكْرِ .
 وقال ﷺ : حَسَنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ .
 وقال ﷺ : الْأَكْلُ فِي السُّوقِ دَنَاءٌ .
 وقال ﷺ : الْحَوَائِجُ إِلَى اللَّهِ [و] أَسْبَابُهَا فَاطْلُبُوهَا إِلَى اللَّهِ بِهِمْ فَمَنْ أَعْطَاكُمْوهَا فَخُذُوهَا عَنْ اللَّهِ بِصَبْرٍ .
 وقال ﷺ : عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ لَا يَقْضِي اللَّهُ عَلَيْهِ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ ، سِرَّهُ أَوْسَاهُ
 إِنْ ابْتَلَاهُ كَانَ كَفَّارَةً لَذَنْبِهِ وَإِنْ أَعْطَاهُ وَ أَكْرَمَهُ كَانَ قَدْ حَبَاهُ ^(١) .
 وقال ﷺ : مَنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ هِمَّتِهِ جَعَلَ اللَّهُ الْغَنَى فِي قَلْبِهِ
 وَجَمَعَ لَهُ أَمْرَهُ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمَلَ رِزْقُهُ وَمَنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَالدُّنْيَا
 أَكْبَرُ هِمَّتِهِ جَعَلَ اللَّهُ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَشَتَّتْ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَلَمْ يَنْتَلِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَسَمَ لَهُ .
 وقال ﷺ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنْ جَمَاعَةٍ أُمَّتِهِ ، فَقَالَ : جَمَاعَةُ أُمَّتِي أَهْلُ الْحَقِّ
 وَ إِنْ قُلُوهَا ^(٢) .
 وقال ﷺ : مَنْ وَعَدَ اللَّهُ عَلَى عَمَلٍ ثَوَابًا فَهُوَ مَنْجُزٌ لَهُ وَ مَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ
 عِقَابًا فَهُوَ بِالْخِيَارِ ^(٣) .
 وقال ﷺ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْبَهِكُمْ بِأَخْلَاقًا ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ :
 أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا وَ أَعْظَمُكُمْ حِلْمًا وَ أَبْرَثُكُمْ بِقَرَابَتِهِ وَ أَشَدُّكُمْ إِنْصَافًا مَنْ نَفْسُهُ فِي
 الْغَضَبِ وَ الرَّضَا .
 وقال ﷺ : الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ أَفْضَلُ مِنَ الصَّائِمِ الصَّامِتِ ^(٤) .
 وقال ﷺ : وَدَّ الْمُؤْمِنُ الْمُؤْمِنَ فِي اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ شُعْبِ الْإِيمَانِ وَ مَنْ أَحَبَّ
 فِي اللَّهِ وَ أَبْغَضَ فِي اللَّهِ وَ أَعْطَى فِي اللَّهِ وَ مَنَعَ فِي اللَّهِ فَهُوَ مِنَ الْإِصْفِيَاءِ .

(١) حباه أى أعطاه .

(٢) السؤال عن كمية الجماعة . (٣) كذا .

(٤) يقال : رجل طاعم أى حسن الحال فى المطعم . و المراد به هنا المفطر .

وقال ﷺ: أحبُّ عباد الله إلى الله أنفعهم لعباده و أقومهم بحقِّه الذين يحبُّب إليهم المعروف وفعاله .
وقال ﷺ: من أتى إليكم معروفاً فكافوه ^(١) ، فإن لم تجدوا فأنووه فإنَّ الثناء جزاء .

وقال ﷺ: من حُرِّم الرفق فقد حُرِّم الخير كلُّه .
وقال ﷺ: لا تمار أخاك و تمازحه ولا تعُده فتُخلفه ^(٢) .
وقال ﷺ: الحرمات التي تلزم كلَّ مؤمن رعايتها والوفاء بها : حرمة الدِّين و حرمة الأدب و حرمة الطَّعام .
وقال ﷺ: المؤمن دَعِبٌ لَعِبٌ و المنافق قَمْطِيبٌ غَمَضِيبٌ ^(٣) .
وقال ﷺ: نعم العون على تقوى الله الغنى .
وقال ﷺ: أعجل الشرَّ عقوبة البغى .
وقال ﷺ: الهدية على ثلاثة وجوه : هدية مكافاة وهدية مصانعة وهدية لله .

وقال ﷺ: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره .
وقال ﷺ: من عدَّ غداً من أجله فقد أساء صحبة الموت ^(٤) .
وقال ﷺ: كيف بكم إذا فسد نساؤكم و فسق شبَّانكم ^(٥) و لم تأمروا بالمعروف و لم تنهوا عن المنكر ؟ قيل له : و يكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم و شرٌّ من ذلك ؛ و كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر و نهيتم عن المعروف ؟ قيل : يا رسول الله و يكون ذلك ؟ قال : نعم و شرٌّ من ذلك و كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً و المنكر معروفاً .

(١) فكافوه أى جازوه من كافىء الرجل مكافاة بمعنى جازاه . (٢) المرء : الجدال .
(٣) الدعب ككتف : اللاعب و الممازح - والقطب أيضاً ككتف : العبوس والذى زوى ما بين عينيه و كلج .
(٤) من أجله أى من عمره .
(٥) فى بعض النسخ [شبابكم] وفى اللغة : الشباب بالفتح و التخفيف و الشبان بالضم و التشديد: جمع الشاب .

وقال ﷺ : إذا تطمّرت فامض وإذا ظننت فلا تقض وإذا حسدت فلا تبغ ^(١) .

وقال ﷺ : رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي [تسع] : الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة ولا لسان ^(٢) .

وقال ﷺ : لا يحزن أحدكم أن ترفع عنه الرؤيا فإنه إذا رسخ في العلم رفعت عنه الرؤيا .

وقال ﷺ : صنفان من أمتي إذا صلح أحصلحت أمتي وإذا فسد أفسدت أمتي ، قيل : يا رسول الله ومن هم ؟ قال : الفقهاء والأمرأ .

وقال ﷺ : أكمل الناس عقلاً أخوفهم لله وأطوعهم له ، وأنقص الناس عقلاً أخوفهم للسلطان وأطوعهم له .

(١) وفي الحديث ثلاث لم يسلم منها أحد : الطيرة والحسد والظن ، قيل : وما تصنع ؟ قال ، إذا تطمّرت فامض وإذا حسدت فلا تبغ وإذا ظننت فلا تحقق .

(٢) الطيرة - بكسر الطاء وفتح الياء وسكونها - ما يشأم به من الغال الردي . أصله من الطير ، لأن أكثر تشأم العرب كان به خصوصاً الغراب وكان ذلك يصددهم عن مقاصدهم فنقاه الشرع حتى روى أن الطيرة شرك وإنما يذهب التوكل . والمراد برفع المواقعة عن الحسد هو ما لم يظهره الحاسد كما ورد في الاخبار « ان المؤمن لا يظهر الحسد » ، فالظاهر ان جملة « ما لم ينطق بشقة ولا لسان » قيد للثلاثة ويؤيده ما في الكافي ج ٢ ص ٦٣ « قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وضع عن أمتي تسع خصال : الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكير في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد . الحديث » . و يحتمل أن يكون المراد بالتفكر في الوسوسة التفكير فيما يوسوس الشيطان في النفس من أحوال المخلوقين وسوء الظن به في أعمالهم وأحوالهم .

ويمكن أن يكون فيه تقديم وتأخير من النسخ والصحيح : « والوسوسة في التفكير في الخلق » كما في الكافي وكما قيل : « وسوسة الشيطان للإنسان عند تفكره في أمر الخلق » وروى « ثلاث لم يسلم منها أحد : الطيرة والحسد والظن . الخبر » . واعلم أن هذه الموارد لابد أن تكون في صورة التي لا يستقل العقل بقبحها كما إذا كان مقدماتها حصلت بيد المكلف وتكون من قبله ، حتى تكون رفعها منته على الأمة ونظيرها قوله تعالى في آخر سورة البقرة « ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به الآية » . وتفصيلها تطلب في باب أصل البراءة من كتب أصول الفقه .

و قال ﷺ : ثلاثة مجالستهم تميت القلب : الجلوس مع الأندال و الحديث مع النساء و الجلوس مع الأغنياء ^(١) .

و قال ﷺ : إذا غضب الله على أمة ، لم ينزل العذاب عليهم ، غلت أسعارها و قصرت أعمارها و لم تربح تجارتها ^(٢) و لم تزك ثمارها و لم تغزرائها ^(٣) و حبس عنها أمطارها و سلط عليها [أ] شرارها .

و قال ﷺ : إذا كثر الزنا بعدي كثر موت الفجأة و إذا طقف المكيال أخذهم الله بالسنين و النقص ^(٤) و إذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركانها من الزرع و الثمار و المعادن و إذا جاروا في الحكم تعاونوا على الظلم و العدوان و إذا نقضوا العهود سلط الله عليهم عدوهم و إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار و إذا لم يأمروا بالمعروف و لم ينهوا عن المنكر و لم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم أشرارهم فیدعوا عند ذلك خيارهم فلا يستجاب لهم .

و لما نزلت عليه « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم » ^(٥) - إلى آخر الآية - قال ﷺ : من لم يتعزَّ بعزاء الله انقطعت نفسه حشرات على الدنيا ^(٦) و من مدَّ عينيه إلى ما في أيدي الناس من دنياهم طال حزنه و سخط ما قسم الله له من

(١) الاندال - جمع النذل و النذيل : الخسيس و المحتقر في جميع أحواله . و في بعض النسخ هكذا قال صلى الله عليه وآله : ثلاثة مجالستهم تميت القلب : الجلوس مع الاغنياء و الجلوس مع الاندال و الحديث مع النساء . و رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٦٤١ كما في المتن .

(٢) و في بعض النسخ [و لم تربح تجارتها] .

(٣) غزو الماء - بالضم - أى كثر .

(٤) الفجأة مصدر أى ما فاجأك يعنى ما جاءك بغتة من غير أن تشعر به . الطفيف : النقصان و القليل و الخسيس . و السنين : الجذب و القحط و قلة الامطار و المياه . و البراد بالنقص نقص ربيع الارض من الحبوب و الثمرات قال الله تعالى في سورة الاعراف - ١٢٧ د و لقد أخذنا آل فرعون بالسنين و نقص من الثمرات لعلهم يذكرون . (٥) سورة طه - ١٣١ .

(٦) المراد أن من لم يصبر و لم يتسل نفسه بما عند الله من الاجور و الدرجات الرفيعة و غير ذلك انقطعت نفسه حسرة على الدنيا و ما فيها .

رزقه و تنقص عليه عيشه ^(١) و لم ير أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد جهل و كفر نعم الله و ضل سعيه ودنا منه عذابه .

و قال ﷺ : لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً ، فقال أبوذر : يا رسول الله وما الإسلام ؟ فقال : الإسلام عريان ولباسه التقوى وشعاره الهدى ودناره الحياء ^(٢) و ملاكه الورع و كماله الدّين و نمرته العمل الصالح و لكل شيء أساس و أساس الإسلام حبنا أهل البيت ^(٣) .

و قال ﷺ : من طلب رضى مخلوق بسخط الخالق سلط الله عز وجل عليه ذلك المخلوق .

و قال ﷺ : إن الله خلق عبيداً من خلقه لحوائج الناس يرغبون في المعروف و يعدّون الجود مجداً و الله يحب مكارم الأخلاق .

و قال ﷺ : إن لله عبداً يفزع إليهم الناس في حوائجهم أولئك هم المؤمنون من عذاب الله يوم القيامة .

و قال ﷺ : إن المؤمن يأخذ بأدب الله ، إذا أوسع الله عليه اتسع و إذا أمسك عنه أمسك .

و قال ﷺ : يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل ما تلف من دينه إذا سلمت له ديناه .

(١) يقال : تنقص عيشه أى تكدر . وانقص : منع نصيبه من نقص أى لم يتم مراده وعيشه وفى بعض النسخ [تنقص] .

(٢) الشعار - بالكسر - : ما يلبى شعر الجسد . والدثار - بالكسر - ما يتدثر به الانسان من كساء أو غيره فالشعار تحت الدثار والدثار فوق الشعار . والهدى - بالضم - : الرشاد .

(٣) أى بيت النبوة وذلك لطهارة نفوسهم وحياتهم ، قال الله عز وجل فى سورة الاحزاب « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً » . ذلك البيت أسسه الله تعالى وجعل أهله طاهراً مطهراً معصوماً ليكونوا المقتدى لمجتمع العالم الاسلامى فيجب على المسلمين حبهم والافتداء بهم حتى ينالوا إلى السعادة و الكمال فى الدنيا والاخرة ، ولا يبعد شمولها لغيرهم ممن اتصفوا بصفاتهم وأخلاقهم على حسب درجات إيمانهم كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسلطان الفارسي : « سلمان منا أهل البيت » . قال الله العزيز فى سورة إبراهيم نقلاً عن قوله : « فمن تبعني فإنه مني » .

و قال ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ قُلُوبَ عِبَادِهِ عَلَى حَبٍّ مِنْ أَحْسَنِ إِلَيْهَا وَ بَغْضٍ مِنْ أَسَاءِ إِلَيْهَا .

وقال ﷺ : « إِذَا فَعَلْتَ أَمْرًا مَتَّيْ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هُنَّ ؟ قَالَ : إِذَا أَخَذُوا الْمَغْنَمَ دُولًا ^(١) وَالْأَمَانَةَ مَغْنَمًا وَالزَّكَاةَ مَغْرَمًا وَأَطَاعَ الرَّجُلَ زَوْجَتَهُ وَعَقَّ أُمَّهُ وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ وَأُكْرِمَ الرَّجُلَ مَخَافَةَ شَرِّهِ وَكَانَ زَعِيمَ الْقَوْمِ أَرْدَلَهُمْ وَإِذَا لُبِسَ الْحَرِيرُ وَ شُرِبَتِ الْخَمْرُ وَ اتَّخَذَ الْقِيَانُ وَالْمُعَازِفُ ^(٢) وَلَعَنَ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ لَهَا ، فَلْيَتَرَقَّبُوا بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ خَصَالٍ : رِيحًا حَمْرَاءَ وَ مَسْخَاً وَ فُسْخَاً .

وقال ﷺ : « الدُّنْيَا سَجَنُ الْمُؤْمِنِ وَ جَنَّةُ الْكَافِرِ ^(٣) .

(١) وَ فِي بَعْضِ النُّسخِ [إِذَا أَكَلُوا] . وَالْمَغْنَمُ : الْغَنِيمَةُ . وَالدُّوَلُ : جَمْعُ دَوْلَةٍ وَهُوَ مَا يَتَدَاوَلُ فِيكَوْنُ مَرَّةً لِهَذَا وَمَرَّةً لَذَلِكَ . فَتَطْلُقُ عَلَى الْمَالِ .

(٢) الْقِيَانُ - جَمْعُ الْقَيْنَةِ - : الْمَغْنِيَةُ . وَالْمُعَازِفُ جَمْعُ مَعَزَفٍ : وَهِيَ مِنْ آلَاتِ الطَّرَبِ كَالطَّنْبُورِ وَالْعُودِ وَنَحْوِهِ مِنْ عَزَفٍ بِمَعْنَى صَوْتٍ وَغَنًى .

(٣) هَذَا الْحَدِيثُ مَنْقُولٌ مِنْ طَرُقِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ . فِي الْبَحَارِ ج ٣ ص ١٣٤ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : « لَمَّا اشْتَدَّ الْأَمْرُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ نَظَرَ إِلَيْهِ مِنْ كَانَ مَعَهُ فَإِذَا هُوَ بِخِلَافِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَلَّمَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ وَارْتَعَدَتْ فَرَائِصُهُمْ وَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَكَانَ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَبَعْضٌ مِنْ مَعَهُ مِنْ خِصَائِهِ تَشْرُقُ أَلْوَانُهُمْ وَتَهْدَأُ جَوَارِحُهُمْ وَتَسْكُنُ نَفُوسُهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْظُرُوا لَا يَبَالِي بِالْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : صَبْرًا بَنِي الْكِرَامِ فَمَا الْمَوْتُ إِلَّا قَنْطَرَةٌ يَمُورُ بِكُمْ عَنْ الْبُؤْسِ وَالضَّرَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ الْوَاسِعَةِ وَالنَّعِيمِ الدَّائِمَةِ ، فَايَكُمْ يَكْرَهُ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ سَجَنٍ إِلَى قَصْرِ وَمَا هُوَ إِلَّا كَمَنْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَصْرِ إِلَى سَجَنٍ وَعَذَابٍ ، إِنْ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « أَنَّ الدُّنْيَا سَجَنُ الْمُؤْمِنِ وَ جَنَّةُ الْكَافِرِ » وَ الْمَوْتُ جَسْرٌ هَؤُلَاءِ إِلَى جَنَانِهِمْ وَجَسْرٌ هَؤُلَاءِ إِلَى جَحِيمِهِمْ ، مَا كَذَبَ وَلَا كَذَبَتْ .

قال السيد الاجل فضل الله بن علي الراوندي رحمه الله ، المعروف بضياء الدين الراوندي من علماء القرن الخامس في ضوء الشهاب : « شَبَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلُهُ الْمُؤْمِنَ بِالسَّجُونِ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُلْجَمٌ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي ، مُضَيِّقٌ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا ، مُقْبُوضٌ عَلَى يَدِهِ فِيهَا ، مُخَوْفٌ بِسَيَاطِطِ الْعِقَابِ ، مُبْتَلَى بِالشَّهَوَاتِ ، مُتَحَنِّنٌ بِالمَصَائِبِ - بِخِلَافِ الْكَافِرِ الَّذِي هُوَ مُخْلُوعُ الْعَذَابِ ، مُتَمَكِّنٌ مِنْ شَهَوَاتِ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ بِطَبِيعَةٍ مِنْ قَلْبِهِ وَ انْشِرَاحٍ مِنْ صَدْرِهِ ، مُخْلَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَا يَرِيدُ عَلَى » بَقِيَّةُ الْحَاشِيَةِ فِي الصَّفْحَةِ الْآتِيَةِ »

وقال ﷺ: يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه ذماباً، فمن لم يكن ذمياً أكلته الذماب.

وقال ﷺ: أقل ما يكون في آخر الزمان أخ يوثق به أودرهم من حلال^(١).

وقال ﷺ: إحترسوا من الناس بسوء الظن^(٢).

وقال ﷺ: إنما يدرك الخير كله بالعقل ولادين لمن لا عقل له.

وأنتى قوم بحضرته على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير، فقال رسول الله ﷺ: كيف عقل الرجل؟ فقالوا: يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف الخير تسألنا^(٣) عن عقله، فقال ﷺ: إن الاحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وإنما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم.

وقال ﷺ: قسم الله العقل ثلاثة أجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم يكن فلا عقل له: حسن بمعرفة الله وحسن الطاعة لله وحسن الصبر على أمر الله.

وقدم المدينة رجل نصراني من أهل نجران وكان فيه بيان وله وقار وهيبة، فقيل: يا رسول الله ما أعقل هذا النصراني؟ فزجر القائل وقال: مه^(٤) إن العاقل من وحد الله وعمل بطاعته.

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

ما يسول له الشيطان، لاضيق عليه ولا منع، فهو يندو فيها ويروح على حسب مراده وشهوة فؤاده، فالدنيا كأنهاجنة له يتمتع بملذاتها ويتنعم بنعيمها، كما أنها كالسجن للمؤمن، صارفاً له عن لذاته مانعاً من شهواته. وفي الحديث أنه قال صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة تجرعى مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة. وروى أن يهودياً تعرض للحسن بن علي عليهما السلام وهو في شظف من حاله وكسوف من بآله والحسن عليه السلام راكب بغلة فارهة، عليه ثياب حسنة، فقال: جدك يقول: إن الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر، فأنا في السجن وأنت في الجنة فقال عليه السلام لوعلمت مالك وما يرتبك من العذاب علمت أنك مع هذا الضر ههنا في الجنة ولو نظرت إلى ما أعدلى في الآخرة لعلمت أنى معذب فى السجن ههنا انتهى نقلا عن كتاب بحار الأنوار ج ١٥ ص ١٦٢.

(١) أى لا يكون فى آخر الزمان شىء أقل منها.

(٢) الاحتراس والتحرس: التحفظ من حرسه حرساً أى حفظه.

(٣) فى بعض النسخ [تسأله].

(٤) «مه» بالفتح - اسم فعل بمعنى انكف.

و قال ﷺ : العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره و العقل دليله و العمل قيسمه
و الصبر أمير جنوده و الرفق والده و البرُّ أخوه و النسب آدم و الحسب التقوى و المروّة
إصلاح المال ^(١) .

و قال ﷺ : من تقدّمت إليه يدٌ ، كان عليه من الحقّ أن يكافيء ، فإن لم يفعل
فالثّناء ، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة .

و قال ﷺ : تضافحوا فإن التصافح يذهب السخيمة ^(٢) .

و قال ﷺ : يطبع المؤمن على كلّ خصلة و لا يطبع على الكذب و لا على
الخيانة .

و قال ﷺ : إنَّ من الشعر حكماً . و روي حكمة ^(٣) . و إنَّ من البيان سحراً
و قال ﷺ : لأبي ذرٍّ : أيُّ عرى الإيمان أوثق ؟ قال : الله و رسوله أعلم ،
فقال : الموالاتة في الله و المعاداة في الله و البغض في الله ^(٤) .

و قال ﷺ : من سعادة ابن آدم استخارة ^(٥) الله و رضاه بما قضى الله و من
شقوة ابن آدم تركه استخارة الله و سخطه بما قضى الله ^(٦) .
و قال ﷺ : الندم توبة .

(١) قد مضى ذكر هذا الحديث .

(٢) التصافح : المصافحة . و السخيمة : الضغينة و الحقد .

(٣) هذا قول المؤلف .

(٤) وفي الكافي ج٢ ص ١٢٥-١٢٦ عن عمرو بن مدرك الطائي عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : أي عرى الإيمان أوثق ؟ فقالوا : الله و رسوله أعلم ،
و قال بعضهم : الصلاة و قال بعضهم : الزكاة و قال بعضهم : الصيام و قال بعضهم : الحج و العمرة و قال
بعضهم : الجهاد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكل ما قلتم فضل و ليس به و لكن
أوثق عرى الإيمان . الحب في الله و البغض في الله و توالي أولياء الله و التبري من أعداء الله
عز وجل . انتهى . و العروة ما يكون في الجبل يتمسك به من أراد الصعود .

(٥) في بعض النسخ [استخارته] .

(٦) - الشقوة : الشقاوة . و السخط : ضد الرضا . و سخط عليه أي غضب عليه .

وقال ﷺ : ما آمن بالقرآن من استحل حرامه .
 وقال له رجل : أوصني ؟ فقال ﷺ : احفظ لسانك ، ثم قال له : يا رسول الله أوصني ؟ قال ﷺ : احفظ لسانك ، ثم قال : يا رسول الله أوصني ؟ فقال : ويحك وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم (١) ؟

وقال ﷺ : صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة الخفية تطفى غضب الله وصلة الرحم زيادة في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل الجنة في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف (٢) .

وقال ﷺ : إن الله يحب إذا أنعم على عبد أن يرى أثر نعمته عليه ويُبغض البؤس والتبؤس .

وقال ﷺ : حسن المسألة نصف العلم والرّفق نصف العيش .
 وقال ﷺ : ويهرم ابن آدم و تشبّ منه إثنان : العرص والأمل (٣) .
 وقال ﷺ : الحياء من الإيمان .

وقال ﷺ : إذا كان يوم القيامة لم تزل قد ما عبد حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيمّ أفناه وعن شبابه فيمّ أبلاه وعما اكتسبه من أين اكتسبه وفيمّ أنفقه وعن حبنا أهل البيت (٤) .

(١) يقال كب على وجهه : أي صرعه وقلبه . والمناخر جمع المنخر بفتح الميم والخاء : وهو الأنف من نخر - بالفتح - أي مد الصوت والنفس في خياشيمه . والحصائد جمع الحصيد والحصيد الحصيد - : من حصد الزرع أي قطع وحصائد ألسنتهم : ما يقولونه من الكلام في حق الغير ، لانه حصيد به . (٢) وفي الحديث ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة ، قيل : يا رسول الله وكيف ذلك ؟ قال : يغفر لهم بالتطول عليهم ويدفعون حسناتهم إلى الناس فيدخلون بها الجنة فيكونون أهل المعروف في الدنيا والآخرة . (وسائل الشيعة المجلد الثالث) .

(٣) يعني ان ابن آدم إذا كبر وضعفت غرائزه وخلقته قوى فيه الحرص والامل .

(٤) السؤال عن المحبة لانها أساس الاسلام والدين . وقد مضى بيانه - ص ٥٢ - .

و قال ﷺ : من عامل الناس فلم يظلمهم و حدّ ثهم فلم يكذبهم و وعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته ^(١) و ظهر عدالته و وجب أجره و حرمت غيبته .

و قال ﷺ : المؤمن كآله : عرضه و ماله و دمه .

و قال ﷺ : صلوا أرحامكم و لو بالسلاام .

و قال ﷺ : الإيمان عقدٌ بالقلب و قولٌ باللسان و عملٌ بالأركان .

و قال ﷺ : ليس الغنى عن كثرة العرض ^(٢) و لكن الغنى غنى النفس .

و قال ﷺ : ترك الشرّ صدقة .

و قال ﷺ : أربعه تلزم كلّ ذي حجى و عقل من أمّتي ^(٣) ، قيل : يا رسول الله ماهنّ ؟ قال : إستماع العلم و حفظه و نشره و العمل به .

و قال ﷺ : إنّ من البيان سحراً و من العلم جهلاً و من القول عيياً ^(٤) .

و قال ﷺ : السنّة سنتان ، سنّة في فريضة الأخذ بعدي بها هدى و تركها ضلالة و سنّة في غير فريضة الأخذ بها فضيلة و تركها غير خطيئة .

و قال ﷺ : من أرضى سلطاناً بما يسخط الله خرج من دين الله .

و قال ﷺ : خيرٌ من الخير مُعطيّه و شرٌّ من الشرّ فاعله ^(٥) .

و قال ﷺ : من نقله الله من ذلّ المعاصي إلى عزّ الطاعة أغناه بلا مال و أعزّه بلا عشيرة و آنسه بلا أنيس و من خاف الله أخاف منه كلّ شيء . و من لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء . و من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل و من لم يستحي من طلب الحلال من المعيشة خفت مؤنته و رخصت به

(١) البروة أصله المروءة . قلب الهمزة واواً و تدغم .

(٢) العرض — محرّكة — المتاع و حطام الدنيا .

(٣) النجى بالكسر و القصر : العقل و الفطنة . و أصله الستر .

(٤) عيى فى المنطق : حصر . و عيّا تعيية الرجل : أتى بكلام لا يهتدى إليه . و قيل : العي :

التجريح فى الكلام . و بالفتح العجز و عدم الاهتداء بوجه مراده . و فى بعض النسخ [غيثاً] بالنون المعجمة مصدر من باب ضرب أى ضل و خاب و هلك و القية بالفتح و الكسر : الضلال .

(٥) و فى نهج البلاغة . « فاعل الخير خير منه و فاعل الشر شر منه » .

و نَعَمْ عياله و من زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه و انطق بها لسانه و بصره عيوب الدنيا داءها و دواءها و أخرجه من الدنيا سالماً إلى دار القرار .

و قال ﷺ : أقيلو ذوي الهنة عثراتهم ^(١) .

و قال ﷺ : الزُّهد في الدنيا قصر الأمل و شكر كلِّ نعمة و الورع عن كلِّ ما حرَّم الله .

و قال ﷺ : لا تعمل شيئاً من الخير رياءً و لا تدعه حياءً .

و قال ﷺ : إنما أخاف على أمتي ثلاثاً : شحاً مطاعاً و هوى متبعاً و إماماً ضالاً .

و قال ﷺ : من كثر همّه سقم بدنه و من ساء خلقه عذب نفسه و من لاحى الرِّجال ذهب مروتّه و كرامته .

و قال ﷺ : ألا إن شرَّ أمتي الذين يكرمون مخافة شرِّهم ، ألا و من أكرمه الناس اتقاء شرِّه فليس منّي .

و قال ﷺ : من أصبح من أمتي و همّته غير الله فليس من الله و من لم يهتمّ بأمور المؤمنين فليس منهم و من أقرَّ بالذلِّ طائعاً فليس منّا أهل البيت ^(٢) .

(١) الهنة : الداهية و هي المصيبة و جمعها هنوات . و العثرات جمع العثرة : و هي السقطة و الزلة و الغطية و المعنى : تجاوزوا و تصفحوا عن ذلات صاحب المصيبة .

(٢) قال سيد الشهداء الحسين بن علي صلوات الله و سلامه عليه في خطبته يوم عاشوراء ، إذ عرض عليه الامان و أصحابه فأنف من الذل : « . . . ألا و إن الدعى بن الدعى قد ركز بين اثنتين بين الذلة و السلة ، هيهات منا الذلة ، يأبى الله ذلك لنا و رسوله و المؤمنون و حجور طابت و طهرت و أنوف حميّة و نفوس أبيّة من أن تؤنر طاعة اللثام على مصارع الكرام ، ألا و إنى فاحف بهذه الاسرة مع قلة العدد و خذلة الناصر » و لنعم ما قيل :

طمعت أن تسومه الضيم قوم * وأبى الله و الحسام الصنيع
كيف يلوى على الدنية جيداً * لسوى الله مالواه الخضوع
فأبى أن يعيش إلا عزيزاً * أو تجلى الكفاح و هو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن * كل عضو في الروع منه جموع
زوج السيف بالنفوس ولكن * مهرها الموت و الخضاب النجيع

و كتب ﷺ إلى معاذ يعزّيه بابه^(١) : « من تجد رسول الله ﷺ إلى معاذ بن جبل : سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو - أمّا بعد - فقد بلغني جزعك على ولدك الذي قضى الله عليه و إنما كان ابنك من مواهب الله الهنيئة^(٢) و عواريه المستودعة عندك فمتّعك الله به إلى أجل و قبضه لوقت معلوم فأنّا لله و إنا إليه راجعون لا يحبطنّ جزعك أجرك ولو قدمت على ثواب مصيبتك لعلمت أن المصيبة قد قصرت لعظيم ما أعدّ الله عليها من الثواب لأهل التسليم والصبر؛ واعلم أن الجزع لا يرُدّ ميتاً ولا يدفع قدراً فأحسن العزاء و تنجز الموعود فلا يذهبنّ أسفك على ما لازم لك و لجميع الخلق نازل بقدره والسلام عليك و رحمة الله و بركاته » .

و قال ﷺ : من أشرط الساعة كثرة القراء و قلّة الفقهاء و كثرة الأمراء و قلّة الأمناء و كثرة المطر و قلّة النّبات .

و قال ﷺ : أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته ، فإنّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبتّ الله قدميه على الصراط يوم القيامة^(٣)

و قال ﷺ : غريبتان : كلمة حكم من سفيه فاقبلوها و كلمة سيئة من حكيم فاغفروها .

و قال ﷺ : للكسلان ثلاث علامات : يتوانى حتّى يفرّط و يفرّط حتّى يضيّع و يضيّع حتّى يأنم .

و قال ﷺ : من لم يستحي من الحلال نفع نفسه و خفّت مؤنته و نفى عنه

(١) التعزية : التسلية من عزى يعزى من باب تعب : صبر على ما ناباه و التعزى : التصبر و التسلى عند المصيبة وشعاره أن يقول : « إنا لله و إنا إليه راجعون » . و العزاء ممدوداً : الصبر و التعزى يجيىء بمعنى النسبة من تعزى الى فلان أى نسبته إليه .

(٢) المواهب جمع الموهبة : العطية ، الشىء الموهوب . و الهنيئة : ما يستر من غير مشقة .

(٣) و فى كتاب عهد امير المؤمنين عليه السلام للأشتر لما ولاء مصر : « قال : و تفقّد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون و تحقره الرجال ، ففرغ لاولئك تفكك من اهل الخشية و التواضع ، فليرفع إليك أمورهم ، ثم اعمل فيهم بالاعذار إلى الله يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم ؛ و كل فأعذر الى الله فى تأدية حقّه إليه » .

الكبر ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه ^(١) بالقليل من العمل ومن [أرغب في الدنيا فطال فيها أمله أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها ومن زهد فيها فقصر فيها أمله أعطاه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فأذهب ^(٢) عنه العناء وجعله بصيراً، ألا إنه سيكون بعدي أقوام لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا يستقيم لهم الغنى إلا بالبخل ولا يستقيم لهم المحبة في الناس إلا باتباع الهوى والتيسير في الدين ^(٣) ألا فمن أدرك ذلك فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على الذل وهو يقدر على العز وصبر على البغضاء في الناس وهو يقدر على المحبة لا يريد بذلك إلا وجه الله والدأر الآخرة أعطاه الله ثواب خمسين صدقاً.

وقال ﷺ: إياكم وتخشع النفاق وهو أن يرى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع.

وقال ﷺ: المحسن المذموم مرحوم.

وقال ﷺ: أقبلوا الكرامة وأفضل الكرامة الطيب، أخفّه محملاً وأطيبه ريحاً.

وقال ﷺ: إنما تكون الصنعة إلى ذي دين أو ذي حسب ^(٤). وجهاد الضعفاء الحج وجهاد المرأة حسن التبعل لزوجها. والتودد نصف الدين. [و] ما عال امرء قط على اقتصاد. واستنزلوا الرزق ^(٥) بالصدقة. أبي الله أن يجعل رزق عباده المؤمنين من حيث يحسبون ^(٦).

وقال ﷺ: لا يبلغ عبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً لما به البأس.

(١) في بعض النسخ [عنه].

(٢) في بعض النسخ [وأذهب].

(٣) أي المسامحة والمماطلة في أمر الدين.

(٤) الصنعة: الاحسان. وجمعه الصنائع. وفي الروايات: لا يصلح الصنعة الا عند ذي

حسب أو دين.

(٥) في بعض النسخ [واستزادوا الرزق].

(٦) قال الله تعالى «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب». سورة الطلاق - ٣.

[باب ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام ^(١)]

وروي عن أمير المؤمنين الوصي المرتضى ، علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله في طوال هذه المعاني ، على أننا لو استغرقنا جميع ما وصل إلينا من خطبه و كلامه في التوحيد خاصة دون ما سواه من المعاني لكان مثل جميع هذا الكتاب و لكننا ابتدأنا الرأية عنه بخطبة واحدة في التوحيد وقع الاقتصار عليها ، ثم ذكرنا بعدها ما اقتضاه الكتاب مقتصرين مما ورد عنه في هذه المعاني على ما غرب منها وأجمع على تفضيلة الخاص والعام وفيه مقنع إن شاء الله تعالى .

﴿خطبته عليه السلام في اخلاص التوحيد﴾

إنَّ أوَّلَ عبادة الله معرفته و أصل معرفته توحيده و نظام توحيده نفي الصفات عنه ^(٢) لشهادة العقول أنَّ كلَّ صفة و موصوف مخلوق و شهادة كلِّ مخلوق أنَّ له خالقاً ليس بصفة ولا موصوف و شهادة كلِّ صفة و موصوف بالاقتران و شهادة الاقتران بالحدوث و شهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من حدوثه ^(٣) ، فليس الله عرف من عرف ذاته ولاله و حده من نهاه ^(٤) ولا به صدق من مثله ولا حقيقته أصاب من شبهه

(١) العنوان زائد متاو لم يكن في النسخ .

(٢) «اول عبادة الله» أي أشرفها و أقدمها زماناً و رتبة «معرفته» لانها شرط لقبول الطاعات ، وأصل المعرفة التوحيد إذ مسح إثبات الشريك أو القبول بتركيب الذات أو زيادة الصفات يلزم القول بالامكان فلم يعرف المشرك الواجب و لم يشبهه . فمن لم يوحده لا ينال بدرجة المعرفة و نظام التوحيد و تمامه نفي الصفات الزائدة الموجودة عنه إذ أول التوحيد نفي الشريك ثم نفي التركيب ثم نفي الصفات الزائدة ، فهذا كماله و نظامه .

(٣) «لشهادة العقول إلخ» استدل عليه السلام على نفي زيادة الصفات بأن العقول تشهد بأن كل صفة محتاجة إلى الموصوف لقيامها به و الموصوف كذلك لتوقف كما له بالصفة فهو في كماله محتاج إليها و كل محتاج إلى الغير ممكن فلا يكون شئ، منهما واجباً ولا المركب منهما ، فثبت احتياجهما إلى علة نالته ليس بموصوف ولا صفة وإلا لعاد المعذور . وفي بعض النسخ [المتنوع من الحدث] .

(٤) «من نهاه» بالتشديد أي جعل له حداً أو نهاية .

ولا إياه أراد من توهمه ولاله وحد من اكتننه^(١) ولا به آمن من جعل له نهاية ولا صمده من أشار إليه^(٢) ولا إياه عنى من حدّه ولاله تذلل من بعضه،^(٣) كل قائم بنفسه مصنوع وكل موجود في سواء معلول^(٤).

بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفكرة تثبت حجته وبآياته احتج على خلقه^(٥) خلق الله الخلق فعلق حجاباً بينه وبينهم فبما بينته إياهم مفارقتهم إنيتهم^(٦)

(١) «و من مثله» أى من جعل له شخصاً ومثالا فى ذهنه و جعل الصورة الذهنية مثالا له فهو لا يصدق بوجوده ولا يصاب بحقيقته لان كلماتهم المتوهم فهو مخلوقة و مصنوع وهمه . وقوله : «من اكتننه» أى بين كنه ذاته أو طلب الوصول إلى كنهه ، إذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكاً مع الممكنات فى التركيب والصفات الامكانية فهو بنا فى التوحيد .

(٢) أى لا قصد نحوه من أشار إليه بأشارة حسية او الاعم منها ومن الوهمية والعقلية .

(٣) أى حكم بأن له أجراءً وأبعاضاً .

(٤) أى كل ما يعلم وجوده ضرورة بالحواس من غير أن يستدل عليه بالاثار فهو مصنوع . أو المعنى أن كل معلوم بحقيقته فانما يعلم من جهة أجزائه و كل ذى جزء فهو مركب فكل معلوم الحقيقة مركب وكل مركب محتاج إلى مركب يركبه و صانع يصنعه فاذا كل معلوم الحقيقة هو مصنوع . و قوله : «كل موجود فى سواء معلول» فى النهج «كل قائم فى سواء معلول» أى كل شىء يتقوم بغيره فهو معلول . و لعل هذا الكلام و ما قبله إشارة إلى أن الله تعالى لا جوهر و لا عرض و لا يوصف بشىء منهما .

(٥) «بصنع الله يستدل عليه» يعنى بالاثار يستدل على وجوده و بالتعقل يكمل معرفته و بالتفكر والتدبر تثبت حجته . وفى بعض نسخ الحديث [بالبطورة تثبت حجته] .

(٦) «خلق الله الخلق» الحلقة سبباً لاحتجاب الخالق عن المخلوق لان الخلقة صفة كمال له

وكماله تعالى و نقص مخلوقه حجاب بينه وبينهم وقوله : «مفارقتهم إنيتهم» يعنى بمفارقة ذاته تعالى و حقيقته ذاتهم و حقيقةهم وفى بعض نسخ الحديث «أينيتهم» وقال المجلسى (ره) : مباينته تعالى إياهم ليس بحسب المكان حتى يكون فى مكان وغيره فى مكان آخر بل انما هى بأن فارق أينيتهم فليس له أين و مكان وهم محبوبون فى مطمورة المكان . أو المعنى أن مباينته لمخلوقه فى الصفات صار سبباً لان ليس له مكان . انتهى .

وإبداؤه إياهم شاهد على ألا أداة فيه لشهادة الأدوات بفاقة المؤدِّين وإبتدائه إياهم دليل على ألا ابتداء له لعجز كل مبتدئ عن إبداء غيره .

أسماءه تعبيرٌ وأفعاله تفهيمٌ وذاته حقيقةٌ وكنهه تفرقة بينه وبين خلقه ، قد جهل الله مَنْ استوصفه وتعدَّاه مَنْ مثله وأخطأه من اكتنَّه^(١) ، فمن قال : أين فقد بؤَّاه و مَنْ قال : فيم فقد ضمَّنه و مَنْ قال إلى م فقد نهَّاه و مَنْ قال : لِم فقد علَّله^(٢) و مَنْ قال : كيف ، فقد شبَّهه و مَنْ قال : إذ ، فقد وقَّته و مَنْ قال : حتَّى فقد غيَّاه^(٣) و مَنْ غيَّاه فقد جزَّاه فقد وصفه و من وصفه فقد ألحد فيه و من بعضه فقد عدل عنه .

لا يتغيَّر الله بتغيُّر المخلوق كما لا يتحدَّد بتحديد المحدود ، أحدٌ لا بتأويل عدد ، صمدٌ لا بتبعض بدد ،^(٤) باطنٌ لا بمداخلة ، ظاهرٌ لا بمزايلة متجلٌّ لا باشتمال رؤية ، لطيفٌ لا بتجسُّم ، فاعلٌ لا باضطراب حركة ، مقدَّرٌ لا بجول فكر [ة] ، مدبِّرٌ لا بحرركة ، سميعٌ لا بآلة ، بصيرٌ لا بأداة ، قريبٌ لا بمداناة ، بعيدٌ لا بمسافة ، موجودٌ لا بعد عدم ، لا تصحبه الأوقات ولا تتضمنه الأماكن ولا تأخذه

(١) « أسماءه تعبير » أى ليست عين ذاته وصفاته بل هى معبرات شهد عنها . وأفعاله تفهيم ليعرفوه ويستدلوا بها على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته . وقوله : « ذاته حقيقة » أى حقيقة مكونة عالية لاتصل إليها عقول الخلق بأن يكون النونين للتعظيم والتبهييم أو خليفة بأن تنصف بالكمالات دون غيرها أو ثابتة واجبة لا يمتريها التغيُّر والزوال ، فإن الحقيقة ترد بتلك المعانى كلها . « و كنهه تفرقة بينه وبين خلقه » لعدم اشتراكه معهم فى شىء . والحاصل عدم امكان معرفة كنهه . وقوله : « تعداه » أى تجاوزه . وقوله : « من اكتنَّه » أى توهم أنه أصاب كنهه .

(٢) فى بعض النسخ [اعله] وهو تصحيف ولعله من النسخ .

(٣) أى جعل لبقائه غاية ونهاية .

(٤) « أحد لا بتأويل عدد » بأن يكون معه ثان من جنسه أو بأن يكون واحداً مشتملاً على اعداد وقوله : « صمد لا بتبعض بدد » الصمد هو السيد المقصود اليه فى الحوائج لانه القادر على أدائه . و البدد جاء بمعنى الحاجة فعلى هذا يكون المعنى هو السيد المقصود اليه فى الحوائج من دون تبعض الحاجة .

السَّنة^(١) ولا تحدُّه الصِّفَات ولا تقيِّده الأدوات ، سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزلُّه^(٢) .

بتشعيره المشاعر عُلِمَ أن لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عُلِمَ أن لا جوهر له و
بإنشائه البرايا عُلِمَ أن لا منشيء له وبمضادته بين الأمور عُرِفَ أن لا ضدَّ له وبمقارنته
بين الأشياء عُلِمَ أن لا قرين له^(٣) ضدَّ النُّور بالظُّلْمَة والصرد بالحرور^(٤) ، مؤلِّفاً

(١) قوله : «متجل لا باشتمال رؤية» التجلي : الانكشاف والظهور ويقال : استهل الهلال على
المجهول و المعلوم أى ظهر وتبين أى ظاهر لا بظهور من جهة الرؤية . وقوله : «لا بمزيلة» أى
لا بفارقة مكان بان انتقل عن مكان إلى مكان حتى خفى عنهم أوبان دخل فى بواطنهم حتى عرفها
بل لخفاء كنهه عن عقولهم وعلمه ببواطنهم وأسرارهم . وقوله : «لا بتجسّم» أى لطيف لا يكونه
جسماً له قوام رقيق أو حجم صغير أو تركيب غريب وصنع عجيب . وقوله : «فاعل لا باضطراب
حركة» أما فاعل فلانه موجد العالم وأما تنزيهه فى فاعليته عن الاضطراب فلتنزهه عن عواوض الاجسام .
وفى النهج : «فاعل لا باضطراب آلة» أى لا بتحريك الآلات والادوات . وقوله : «مقدر لا بجول
فكرة» أى ليس فى تقديره الاشياء محتاجاً الى جولان الفكر . «قريب لا بمداناة» أى ليس قربه قريباً
مكانياً بالدنومن الاشياء بل بالعلم والعلمية والرحمة . وقوله : «بعيد لا بمسافة» أى ليس بمباينة لبعده
بحسب المسافة عنهم بل لغاية كماله ونقصهم باينهم فى الذات والصفات . وقوله : «لا تصحبه الاوقات»
لحدوثها وقدمه تعالى وأوليس بزمانى أصلاً . وقوله : «ولا تأخذ السنة» السنة جمع السنة بالكسر
وهى الناس وأول النوم .

(٢) «سبق الاوقات كونه» أى كان وجوده سابقاً على الازمنة و الاوقات بحسب الزمان
الوهمى والتقديرى وقوله : «والعدم وجوده» بنصب العدم ورفع الوجود أى وجوده لوجوده سبق
وغلب العدم فلا يعتبر به عدم أصلاً .

(٣) «بتشعيره المشاعر» أى بخلقه المشاعر الادراكية وافاضتها على الخلق عرف أن لا
مشعر له وهو امالانه تعالى لا يتصف بخلقه اولانا بعد افاضته المشاعر علمنا احتياجنا فى الادراك اليها
فحكمتنا بتنزهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى الى شئ . اولما يحكم العقل به من المباينة
بين الخالق والمخلوق فى الصفات . وقوله : «بتجهيره الجواهر الخ» أى بتحقيق حقائقها ويجاد
ماهياتها . عرف أنها ممكنة و كل ممكن محتاج الى مبدء فمبدء المبادئ لا يكون حقيقة من هذه
الحقائق . وقوله : «بمضادته بين الامور الخ» أى عقده التضاد بين الاشياء دليل على استواء نسبتها اليه
فلا ضد له اذ لو كانت له طبيعة تضاد شيئاً لاختص ايجاده بمايلا منها لا ما يصادها فلم تكن أضداد ،
والمقارنة بين الاشياء فى نظام الخلقة دليل على أن صانها واحد لا قرين له ، اذ لو كان له شريك
لخالفه فى النظام الابدائى فلم تكن مقاومة ؛ والمقارنة هنا بمعنى المشابهة .

(٤) الصرد : البرد . فارسي معرب .

بين متعادياتها ^(١) متقارباً بين متبايناتها، دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها، جعلها سبحانه دلائل على ربوبيته و شواهد على غيبته و نواطق عن حكمته إذ ينطق تكوّنهن عن حدّهن و يخبرن بوجودهن عن عدمهن و ينبئن بتنقيلهن عن زوالهن و يعلنن بأفولهن أن لا أفول لخالقهن و ذلك قوله جلّ ثناؤه : « و من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » ^(٢) ، ففرّق بين هاتين قبل و بعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد، شاهد بغرائزها أن لا غريزة لمغزّها ^(٣) دالة بتفاوتها أن لا تفاوت في مفاوتها ، مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها ، حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبينها ، ثبت له معنى الربوبية إذ لا مربوب و حقيقة الإلهية و لا مألوه ^(٤) و تأويل السمع و لا مسموع و معنى العلم و لا معلوم و وجوب القدرة و لا مقدور عليه ، ليس من خلق الخلق إستحق اسم الخالق و لا بإحدانه البرايا إستحق اسم البارئ ، ^(٥) فرّقها لا من شيء و ألفها لا بشيء و قدّرهما لا باهتمام ، لا تقع الاوهام على كنهه و لا تحيط الأفهام بذاته لا تفوته متى ^(٦)

(١) المتعاديات كالعناصر المختلفة . (٢) سورة الذاريات - ٤٩ و الاستشهاد بالاية يحتمل أن يكون إشارة إلى أن التأليف و التفريق و التضاد بين الاشياء و اتصافها بصفة التركيب و الزوجية و التضاد كلها دلائل على ربوبيته تعالى و على أن خالقها واحد لا يوصف بصفات الدلالة خلق الزوجين على المفرق و المؤلف لانه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج إلى مفرق يجعلهما مفرقين أو جعلهما مزوجين مؤتلفين الة لخصوصهما فيحتاج إلى مؤلف يجعلهما مؤتلفين .
(٣) الغرائز الطباع و المفروّز : موجد الغرائز و مفيضها عليه و المفاووت - على صيغة اسم الفاعل - من جعل بينها التفاوت .

(٤) في بعض نسخ الحديث [اذلا مألوه] . أى من له إله . أى كان مستحقاً للعبودية اذلا عابدين كما قال : « تأويل السمع » لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل مؤل بعلمه بالمسموعات .
(٥) « ليس مدخل الخ » و ذلك لان خالقية التي هي كماله هي القدرة على كل ما علم أنه أصحح و نفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية و لا يتوقف كماله عليه . و البرايا : جمع البرية و هي الخلق .

(٦) كذا و لكن في بعض نسخ الحديث [لا يوقته متى] و لعله هو الصحيح و المعنى : ليس له وقت أول حتى يقال له : متى وجد أو متى علم أو متى قدر و هكذا .

ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا تقارنه مع ولا تشتمله هو، إنما تحدُّ الأدوات
أنفسها وتشير الآلة إلى نظامها وفي الأشياء توجد أفعالها وعن الفاقة تخبر الأداة وعن
الضدَّ يخبر المتضادَّ وإلى شبهه يؤول التشبيه ومع الأحداث أوقاتها وبالأسماء تفرق
صفاتها ومنها فصلت قراينها وإليها آلت أحداثها ^(١)، منعتهَا مُدُّ القدمَة وحمتها
قد الأزلية ونفت عنها لولا الجبرية، افرقت فدلَّت على مفرقتها وتباينت فأعربت
عن مباينها، بها تجلَّى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية وإليها تحاكم الأوهام
وفيهما أثبتت العبرة ومنها أنيط الدليل، بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالإقرار
يكون الإيمان ^(٢).

(١) «ولا تدنيه قد» يعنى لما لم يكن زمانياً لا تدنيه كلمة قد التي هي لتقريب الماضي إلى
الحال أوليس في علمه شدة وضعف حتى تقربه كلمة قد التي للتحقيق إلى العلم بحصول شيء، ولا
تحجبه كلمة لعل التي هي لترجى أمر في المستقبل، أي لا يخفى عليه الأمور المستقبلية أوليس له
شك في أمر حتى يمكن أن يقول لعل. «ولا تقارنه مع» أي بأن يقال كان شيء معه أزلاً أو مطلق المعية
بناءً على نفى الزمان أو الاعم من المعية الزمانية أيضاً. «ولا تشتمله هو» لعله تصحيف من النسخ
والصحيح «لا يشمله حين» أو «لا يشمل بعد» كما في النهج والمراد إما الحد الاصطلاحي وظاهر كونه
تعالى لا حده لإذلا اجزاء له فلا يشمل ولا تحاط حقيقة بحد وإما الحد اللغوي وهو النهاية التي تحيط بالجسم
وذلك من لواحق الكم المتصل والمنفصل وهما من الاعراض ولا شيء، من واجب الوجود بعرض أو محل له
فامتنع أن يوصف بالنهاية. «وإنما تحد الأدوات أنفسها» المراد بالادوات هنا: آلات الإدراك التي هي
حادثة ناقصة وكيف يمكن لها أن تحد الأزل المتعالي عن النهاية. وقوله: «عن الفاقة تخبر الاداة» أي
يكشف بالادوات والالات عن احتياج الممكنات وبالضد عن التضاد وبالتشبيه عن شبه الممكنات بعضها
من بعض وبالحدئية يكشف عن توقيتها وتفرق الاسماء عن صفاتها.

(٢) «مد» و«قد» و«لولا» كلها فواعل لا فاعل قبلها، و«مد» و«قد» للابتداء و
التقريب ولا تكونان إلا في الزمان المتناهي وهذا مانع للقدم والازلية وكلمة «لولا» مركب من «لو»
بمعنى الشرط و«لا» بمعنى النفي ويستفاد منها التعليق وهو ينافي الجبرية. وقوله: «بها تجلَّى
إلخ» أي بهذه الآلات والادوات التي هي حواسنا ومشاعرنا وبخلقه إياها وتصويره لنا تجلَّى للعقول
وعرفناه له لولم يخلقها لم يعرف. وقوله: «بها احتجب عن الرؤية» أي بها استنبطنا استحالة كونه
مرئياً بالعيون لانا بالمشاعر والحواس كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على أنه لا تصح
رؤيته فاذن بخلقه الآلات والادوات لنا عرفناه عقلاً. وفي بعض النسخ [ومنها انبسط الدليل].

لا دين إلا بمعرفة ولا معرفة إلا بتصديق ولا تصديق إلا بتجريد التوحيد ولا توحيد إلا بالإخلاص ولا إخلاص مع التشبيه ولا نفى مع إثبات الصفات ولا تجريد إلا باستقصاء النفي كله، إثبات بعض التشبيه يوجب الكل ولا يستوجب كل التوحيد ببعض النفي دون الكل والإقرار بنفي الإنكار ولا ينال الإخلاص بشيء من الإنكار، كل موجود في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه، لا تجري عليه الحركة ولا يمكن فيه التجزئة ولا الاتصال وكيف يجري عليه ما هو أجراه و يعود عليه ما هو ابتدأه ويحدث فيه ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولا ممتنع من الأزل معناه ولما كان للأزل معنى إلا معنى الحدث ولا للمبارى إلا معنى المبروء^(١)، لو كان له وراءه لكان له أمام ولا لتمس التمام إذ لزمه النقصان وكيف يستحق اسم الأزل من لا يمتنع من الحدث وكيف يستأهل الدوام من تنقله الأحوال والأعوام وكيف ينشئ الأشياء من لا يمتنع من الأشياء^(٢) إذا لقامت فيه آلة المصنوع ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه ولا قترنت صفاته بصفات مادونه ليس في محال القول حجة ولا في المسألة عنها جواب^(٣) . - هذا مختصر منها -^(٤) .

(١) قوله: «إذا لتفاوتت ذاته إلخ»، أي لاختلف ذاته باختلاف الأعراض عليها ولتجزأت حقيقة . وقوله: «لا ممتنع من الأزل معناه» أي لو كان قابلاً للحركة والسكون لكان جسماً ممكناً لذاته فكان مستحقاً للحدوث الذاتي بذاته فلم يكن مستحقاً للآزلية بذاته فيبطل من الآزلية معناه وهذا القول وما بعده كالتعليل لما سبق

(٢) كذا ولكن في بعض نسخ الحديث [من لا يمتنع من الإنشاء] .

(٣) «إذا لقامت إلخ» يعني لو كان فيه تلك الحوادث والتغيرات لقامت فيه علامة المصنوع وكان دليلاً على وجود صانع آخر غيره ومشترك مع غيره في الصفات فليس في هذا القول محال حجة ولا في السؤال عنه جواب لظهور خطاه لانه إذا يكون ممكناً كسائر الممكنات وليس بواجب الوجود .

(٤) هذه الخطبة منقولة في النهج مع اختلاف وزيادات ورواها الصدوق طاب نراه بشماها في التوحيد والعيون عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام بأدنى تفاوت .

﴿ كتابه الى ابنه الحسن عليهما السلام ﴾

من الوالد الفان المقرّ للزمان^(١)، المدبر العمر، المستسلم للدَّهر، الدَّام للدُّنيا،
السَّاكن مساكن الموتى، الظاعن عنها إليهم غدًا إلى المولود المؤمن ما لا يدرك^(٢) السَّالك
سبيل من [قد] هلك، غرض الأسقام و رهينة الأيَّام و رمية المصاب^(٣) و عبد الدُّنيا
و تاجر الغرور و غريم المذايا و أسير الموت و حليف الهموم و قرين الأحزان و نصب
الآفات و صريع الشهوات و خليفة الأموات^(٤) - أمَّا بعد - فإنَّ فيما تبيَّنتُ من
إدبار الدُّنيا عنِّي و جموح الدَّهر علىَّ و إقبال الآخرة إلىَّ ما يزغني عن ذكر من
سواي^(٥) و الاهتمام بما و رأيي غير أنَّه حيث تفرَّد بي دون هموم النَّاس همٌ نفسي
فصدفني رأبي و صرفني هواي و صرَّح لي محضٌ أُمري فأفضي بي إلى جدٍّ لا يكون
فيه لعبٌ و صدق لا يشوبه كذبٌ^(٦) [و] وجدتك بعضي بل وجدتك كلِّي حتَّى كأنَّ
شيئاً [لو] أصابك أصابني و كأنَّ الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أُمرك ما يهينني من
أمر نفسي فكُتبت إليك كتابي هذا مستظهِراً به إنَّ أنا بقيت لك أوفيت^(٧).

فإنِّي أوصيك بتقوى الله أي بنيَّ و لزوم أمره و عمارة قلبك بذكره و الإعتصام

(١) أي المقر له بالغلبة و القهر، المعترف بالعجز في يد تصرفاته كأنه قدره خصماً
ذاباس .

(٢) أي يؤمل البقاء وهو ما لا يدركه أحد .

(٣) الرهينة : ما يرهن. والرمية : الهدف والثناء، لنقل الاسم من الوصفية إلى الاسمية الصرفية.

(٤) الحليف: المحالف والحلف بالكسر: الحلف بالفتح: التعاقدة والمعاهدة على التعاقد والتساعد

والاتفاق. وقوله: «نصب الآفات» يقال: فلان نصب عينه - بالضم - أي لا يفارقني. والصريع: الطريح .

(٥) جمع الفرس إذا غلب على صاحبه فلم يملكه . ويزغني أي يبعثي ولفظ «ما» مفعول تبينت.

(٦) صدفة : صرفه و الضمير للرأى . و المحض : الخالص . و أفضى أي انتهى . و الشوب

المزج والخلط .

(٧) «بل و جدتك كلِّي» أي عبارة عن كله إذ كان هو الخليفة له والقائم مقامه و وارت

علمه و فضائله و كتب إليه هذه الوصية ليكون له ظهراً ومستنداً يرجع إلى العمل بهائي حالتي

بقائه وفنائه عنه .

بجبله وأى سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن [أنت] أخذت به .
 أحى قلبك بالموعظة وموته بالزهد وقوه باليقين وذللته بالموت ^(١) وقرره
 بالفناء وبصره فجائع الدنيا ^(٢) وحذره صولة الدهر وفحش تغلب الليالي والأيام ^(٣)
 وأعرض عليه أخبار الماضين وذكره بما أصاب من كان قبله وسر في بلادهم وآثارهم
 وانظر ما فعلوا وأبن حلوا وعمن انتقلوا فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة وحلوا
 دار الغربة ونادي ديارهم : أيتها الديار الخالية أين أهلك ثم قف على قبورهم قل:
 أيتها الأجساد البالية والأعضاء المتفرقة كيف وجدتم الدار التي أنتم بها ، أى بنى
 و كأنك عن قليل قد صرت كأحدهم فأصلح مشواك ولا تتبع آخرتك بدنياك ودع
 القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لا تكلف وأمسك عن طريق إذا خفت ضلاله فإن
 الكف عن حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال ؛ وأمر بالمعروف تكن من أهله
 وأنكر المنكر بلسانك ويدك وبين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا
 تأخذك في الله لومة لائم وخُص الغمرات إلى الحق حيث كان ^(٤) وتفقه في الدين
 وعود نفسك للتصبر ^(٥) وألجى نفسك في الأمور كلها إلى إهلك فإنك تلجئها
 إلى كهف حريز ^(٦) ومانع عزيز وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان
 وأكثر الاستخارة ^(٧) وتفهم وصيتي ولا تذهبن [عنها] صفحا ^(٨) ، فإن خير القول ما نفع

(١) فى النهج «وأتمه بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذللته بذكر الموت» .

(٢) أى اطلب منه الاقرار بالفناء . وبصره بالفجائع : جمع الفجعة وهى المصيبة تفرع

بحلولها .

(٣) الفحش بمعنى الزيادة والكثرة .

(٤) فى بعض نسخ الحديث [للحق] مكان «بالموت» . والغمرات : الشدائد .

(٥) فى النهج [وعود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر] . والتصبر :

تكلف الصبر .

(٦) الكهف : الملاجئ والحريز : الحصين .

(٧) الاستخارة : اجالة الراى فى الامر قبل فعله لاختيار أفضل الوجوه .

(٨) الصفح : الاعراض . وفى بعض النسخ [لا تذهبن منك صفحا] .

واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم حتى لا يقال به. ^(١)
 أي بني إني لما رأيتك قد بلغت سنّاً ^(٢) ورأيتني أزداد وهناً بادرت بوصيتي إياك
 خصلاً منهم أن يعجل بي أجلي ^(٣) دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أنقص في رأيي
 كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون
 كالصعب النفور ^(٤) وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته
 فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك و يشغل لبتك لتستقبل بجد رأيك من الأمر
 ما قد كفأك أهل التجارب بغيته وتجربته ^(٥) فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت
 من علاج التجربة فأناك من ذلك ما قد كنّا نأتيه واستبان لك منه ما ربّما أظلم
 علينا فيه. ^(٦)

أي بني وإني وإن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم و
 فكّرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأنني بما انتهى إلى
 من أمورهم قد عمّرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه
 من ضرّه ، فاستخلصت لك من كلّ أمر نخليه وتوخّيت لك جميله ^(٧) وصرفت عنك

(١) في النهج « ولا ينتفع بعلم لا يعق تعلمه ». وذلك تنبيه على أن من العلوم مالاخبرية
 وهي التي نهت الشريعة عن تعلمها كالسحر والكهانة والنجوم واليرنبات ونحوها .
 (٢) في النهج [إني لما رأيتني قد بلغت سنّاً] .

(٣) في النهج [بادرت بوصيتي إليك وأوردت خصلاً منها قبل أن يعجل بي أجلي] .

(٤) إشارة إلى أن الصبي إذا لم يؤدّب الادب في حداته ولم ترض قواه لمطوعة العقل
 وموافقته كان يصد أن يميل القوى الحيوانية إلى مشتهياتها وينجذب في قياد هواه إلى الاشتغال
 بها فيفتنه ويصرفه عن الوجه الحقيقي وما ينبغي له فيكون حينئذ كالصعب النفور من الأبل . و
 وجه التشبيه أنه يصر حملته على الحق وجذبه إليه كما يصر قود الجمال الصعب النفور وتصريفه
 بحسب المنفعة .

(٥) وذلك ليكون جيد رأيك أي محققه وثابته مستعداً بقبول الحقائق التي وقف عليها
 أهل التجارب وكفوك طلبها . والبغية بالكسر : الطلب . وفي بعض النسخ [تعقله وتجربته] .
 (٦) استبان أي ظهر وذلك لأن العقل حفظ التجارب وإذا ضم رأيه إلى آرائهم ربما يظهر له
 مالم يظهر لهم .

(٧) النخيل : المختار المصفي . وتوخّيت أي تحرّيت .

مجهوله ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق و أجمعت عليه ^(١) من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل بين ذي النقيصة والنيسة وأن أبدأك بتعليم كتاب الله ^(٢) وتأويله وشرائع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه ، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم أشقت أن يلبسك ما اختلف الناس فيه أهواءهم مثل الذي لبسهم ^(٣) وكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلى من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ^(٤) ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيتي هذه وأحكم مع ذلك .

أى بنى إن أحب ما أنت آخذ به إلى من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما افترض عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون من أهل ملتك فإنهم لم يدعوا أن [ي]نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ، ثم ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمسك عما لم يكلفوا ، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما كانوا علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابتداء قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه والرغبة إليه في توفيقك وترك كل شائبة أدخلت عليك شبهة ^(٥) وأسلمتك إلى ضلالة وإذا أنت أيقنت أن قد صفا [لك] قلبك فخشع وتم رأيك فاجتمع وكان همك في ذلك همّاً واحداً فانظر فيما فسرت لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك من فراق ^(٦) فكرك

(١) عطف على يعنى . «أن يكون» فى محل نصب على أنه مفعول أول لرأيت و«يكون» هتاتمة والواو فى قوله : «وأنت» للحال .

(٢) فى النهج [و أنت مقبل العمر ، مقبل الدهر ، ذونية سليمة و نفس صافية و أن أبتدئك بتعليم كتاب الله] . و فى بعض نسخ الكتاب [ذى الفتة] .

(٣) فى النهج [أن يلبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذى التبس عليهم] .

(٤) أى أنك وإن كنت تكره أن ينبيهك أحد لما ذكرت لك فانى أعد إنقاز التنبيه على

كراهتك له أحب إلى من إسلامك أى القائك الى امر تغشى عليك فيه الهلكة .

(٥) فى النهج [أو لجتك فى شبهة أو أسلمتك إلى ضلالة] .

(٦) فى بعض نسخ الحديث [و فراق نظرك و فكرك] .

و نظرك فاعلم أنك إنما تخبط خبط العشواء^(١) وليس طالب الدين من خبط ولا خلط والإمساك عند ذلك أمثل^(٢).

وإن أول ما أبدأ به من ذلك و آخره إنني أحمد إليك إلهي وإلهك وإله آبائك الأولين والآخرين ورب من في السموات والأرضين بما هو أهلهم [و] كما هو أهلهم وكما يحب وينبغي ونسأله أن يصلي عنا على نبيينا محمد ﷺ وعلى أهل بيته وعلى أنبياء الله ورسله بصلاة جميع من صلى عليه من خلقه وأن يتم نعمه علينا فيما وفقنا له من مسألته بالإجابة لنا فإن بنعمته تتم الصالحات.

فتفهم أي بنى وصيتي واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت وأن المفني هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم تكن لتستقيم إلا على ما خلقها الله تبارك وتعالى عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ما شاء مما لا نعلم، فإن أشكل عليك شيء من ذلك فأحمله على جهالك به وإنك أول ما خلقت [خلقت] جاهلاً ثم علمت وما أكثر ما تجهل من الأمر ويتعير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك، فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسوأك فليكن له تعمذك^(٣) وإليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم [يا بنى] أن أحداً لم ينبي عن الله تبارك وتعالى كما أنبأ عنه نبينا صلى الله عليه وآله فأرض به رائداً^(٤) [وإلى النجاة قائداً] فإني لم آلك نصيحة^(٥) وإنك لم تبلغ في النظر لنفسك [وإن اجتهدت مبلغ] نظري لك، واعلم. [يا بنى] أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت صفته

(١) العشواء : الضعيفة البصر أى تخبط خبط الناقة العشواء لا تأمن أن تسقط فيما لا خلاص منه . و اشعار لفظ الخبط له باعتبار أنه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب وعلى غير وجهه فهو متعسف ، سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء .

(٢) لأن كف النفس عن الخبط و الخلط فى أمر الدين أقرب إلى الخير .

(٣) فى النهج [تعبذك] .

(٤) الرائد : هو الذى يذهب لطلب المنزل لصاحبه أو من ترسله فى طلب الكلاء ليتعرف موقعه والرسول قد عرف عن الله وأخبرنا ، فهو رائد سعادتنا .

(٥) أى لم أقصر فى نصيحتك .

وفعاله ولكنه إلهٌ واحدٌ كما وصف نفسه ، لا بضادّه في ذلك أحدٌ ولا يحاجّه وأنّه خالق كلّ شيء ، وأنّه أجلُّ من أن يثبت لربوبيّته بالاحاطة قلباً أو بصر^(١) وإذا أنت عرفت ذلك فافعل كما ينبغي طئلك في صغر خطرِكَ وقلة مقدرتك وعظم حاجتك إليه أن يفعل مثله في طلب طاعته والرّهبة له والشفقة من سخطه، فإنّه لم يأمرِكَ إلاّ بحسن و لم ينهكَ إلاّ عن قبيح .

أى بنىّ إنّي قد أنبأتكَ عن الدّنيا و حالها و زوالها و انتقالها بأهلها . وأنبأتكَ عن الآخرة و ما أعدّ لأهلها فيها و ضربت لك فيها الامثال ، إنّما مثل من أبصر الدّنيا كمثّل قوم سفر نبأهم منزلٌ جَدِبٌ فأتموا منزلاً خصباً [وجناباً مريعاً] فاحتملوا و عثاء الطريق^(٢) و فراق الصّديق و خشونة السّفر في الطّعام و المنام^(٣) ليأتوا سعة دارهم و منزل قرارهم ، فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً ولا يرون نفقة مغرماً ولا شيئاً أحبّ إليهم ممّا قرّبهم من منزلهم ، ومثّل من اغترّب بها كمثّل قوم كانوا بمنزل خصب فنباهم إلى منزل جدب فليس شيء أكره إليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ما هم فيه إلى ما يهجمون عليه^(٤) و يصيرون إليه و قرعتك بأنواع الجهالات لئلاّ تعدّ نفسك عالماً فإن ورد عليك شيء تعرفه أكبرت ذلك فإنّ العالم من عرف أنّ ما يعلم فيما لا يعلم قليلٌ فعَدّ نفسه بذلك جاهلاً فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً ، فما يزال للعلم طالباً وفيه رغباً وله مستفيداً ولا هله خاشعاً مهتماً و للصّمت لازماً وللخطأ حاذراً ومنه مستحيياً وإن ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرّبه نفسه من الجهالة وإنّ الجاهل من عدّ نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً وبرأيه مكتفياً فما يزال للعلماء مباعداً و عليهم زارياً و لمن خالفه مخطئاً ولما لم يعرف من الأمور مضللاً فإذا ورد عليه من الأمور ما لم يعرفه أنكره و كذّب به وقال بجهالته :

(١) كذا وفي النهج [من أن يثبت ربوبيّته با حاطه قلب أو بصر] .

(٢) الجناب : الناحية . و الريح : كثير العشب . و عثاء الطريق : مشقته .

(٣) فى النهج [خشونة السفر وجشوبة المطعم] و الجشوبة بضم الجيم : الغلظ أو كون

الطعام بلا آدم . و فى بعض نسخ الحديث [خشونة السفر] .

(٤) هجم عليه أى انتهى إليه بقته .

ما أعرف هذا وما أراه كان وما أظن أن يكون وأننى كان وذلك لثقتة برأيه وقلة معرفته بجهالته ، فماینفك بما يرى مما يلتبس عليه رأيه ممّا لا يعرف للجهل مستقيداً وللحق منكرأ وفي الجهالة متحيراً وعن طلب العلم مستكبراً .

أى بنى تفهّم وصيتي واجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك ، فأحب لغيرك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره لنفسك ، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك . واستقيح من نفسك ما تستقيح من غيرك وارض من الناس لك ما ترضى به لهم منك ^(١) ولا تقل بما لا تعلم بل لا تقل كلّمّا تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك .

واعلم أن الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب ^(٢) فإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما تكون لربك .

واعلم أن أمامك طريقاً ذامشقة بعيدة وأحوال شديدة وأنه لاغنى بك فيه عن حسن الارتياذ ^(٣) وقدّر بلاغك من الزّاد ^(٤) وخفة الظّهر ، فلا تحملنّ على ظهرك فوق بلاغك ، فيكون ثقالاً وبلاً عليك وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاغتنمه ، واغتنم من استقرضك ^(٥) في حال غناك واجعل وقت قضاك في يوم عسرتك ^(٦) .

واعلم أن أمامك عقبة كؤوداً لا محالة مهبطاً بك على جنة أو على نار ، المخفّ

(١) فأرض من الناس إذا عاملوك بمثل ما تعاملهم ولا تطلب منهم أزيد مما تقدم لهم .

(٢) الاعجاب : استعسان ما يصدر عن النفس .

(٣) الارتياذ : الطلب أسله واوى من راديرود وحسن الارتياذ : إتيانه من وجهه .

(٤) البلاغ بالفتح : الكفاية أى ما يكفى من العيش ولا يفضل .

(٥) فى قوله : « من استقرضك إلخ » حث على الصدقة والمراد انك اذا أنفقت المال

على الفقراء وأهل الحاجة كان أجرد ذلك ونوابه ذخيرة لك تنالها فى القيامة فكانهم حملوا عنك زاداً ويؤدونه اليك وقت الحاجة .

(٦) كذا وفى النهج [واغتنم من استقرضك فى حال غناك ليجعل قضاؤه لك فى يوم عسرتك] .

فيها أحسن حالاً من المثلث^(١) فارتد لنفسك قبل نزولك^(٢) و اعلم أن الذي بيده ملكوت خزائن الدنيا والآخرة قد أذن بدعائك و تكفل بإجابتك وأمرك أن تسأله ليعطيك وهو رحيم ، لم يجعل بينك وبينه ترجماناً ولم يحجبك عنه و لم ياجئك إلى من يشفع إليه لك ولم يمنحك إن أسأت التوبة^(٣) ولم يعيرك بالانابة و لم يعاجلك بالنقمة و لم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة و لم يناقشك بالجريمة و لم يؤسك من الرحمة و لم يشدد عليك في التوبة فجعل النزوع عن الذنب حسنة^(٤) وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرة و فتح لك باب المتاب والاستيناف^(٥) فمتى شئت سمع نداءك ونجواك فأفضيت إليه بما جئتك^(٦) و أنبأته عن ذات نفسك وشكوت إليه همومك و استعنته على أمورك و ناجيته بما تستخفي به من الخلق من سرّك^(٧) ثم جعل بيدك مفاتيح خزائنه فالصح^(٨) في المسألة يفتح لك باب الرحمة بما أذن لك فيه من مسألته ، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب خزائنه ، فالصح ولا يقنطك إن أبطأت عنك الاجابة فإن العطية على قدر المسألة وربما أخرت عنك الاجابة ليكون أطول للمسألة وأجزل للعطية وربما سألت الشيء فلم تؤته و أوتيت خيراً منه عاجلاً و آجلاً ، أو صرف عنك لما هو خير لك فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته ولتكن مسألتك فيما يعينك ممّا يبقى لك جماله [أ] وينفي عنك وباله والمال لا يبقى لك ولا تبقى له ، فإنّه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو سيئاً أو يعفو العفو الكريم .

(١) الكؤود : صعبة شاقة المصعد . والمخف بالضم فالكسر : الذي خفف حمله ، بعكس المثلث . وفي النهج [المخف فيها أحسن حالا من المثلث والمبطىء عليها أقبح حالا من المسرع وأن مهبطك بهالاً محالة على جنة أو على نار] وفي بعض النسخ [مهبطها بك] .

(٢) فارتد لنفسك أصله من راد يرد إذا طلب وتفقد وتها مكامناً لينزل إليها والمراد بعت رائداً .

(٣) التوبة مفعول لقوله عليه السلام « ولم يمنحك » من قبلك من الا اعمال الصالحة توفقك

الثقة به على جودة المنزل . وفي النهج [ولم يمنحك ان أسأت من التوبة] . والانابة الرجوع الى الله .

(٤) النزوع : الرجوع والكف .

(٥) المتاب : التوبة . والاستيناف : الاخذ في الشيء وابتدأه . وفي بعض النسخ [استيناف] .

(٦) افضيت : ألقيت و أبلغت اليه .

(٧) المناجاة : المكالمة سرّاً .

(٨) يقال : ألح في السؤال : ألحف فيه وأقبل عليه مواظباً .

و اعلم أنك خلقت للآخرة لا للدنيا و للفناء للبقاء و للموت للحياة وأنك في منزل قلعة و دار بلغة ^(١) و طريق إلى الآخرة ، أنك طريد الموت الذي لا ينجو [منه] هاربه ولا بد أنه يدركك يوماً ، فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك فيها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فإذا أنت قد أهلكك نفسك .

أى بنى أكثر ذكر الموت و ذكر ما تهجم عليه و تفضي بعد الموت إليه و اجعله أمامك حتى يأتيك و قد أخذت منه حذر ^(٢) ولا يأخذك على غرتك و أكثر ذكر الآخرة و ما فيها من النعيم والعذاب الأليم فإن ذلك يزهدك في الدنيا ويصغرها عندك وقد نبأك الله عنها ونعت لك نفسها ^(٣) وكشفت عن مساوئها ، فأياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها و تكالبتهم عليها ^(٤) وإنما أهلها كلاب عاوية و سباع ضارية ، يهرث بعضها على بعض ^(٥) ، يأكل عزيزها ذليلها و كبيرها صغيرها قد أضلت أهلها عن قصد السبيل و سلكت بهم طريق العمى ^(٦) وأخذت بأبصارهم عن منهج الصواب فتأهوا في حيرتها ^(٧) و غرقوا في فتنها و اتخذوا رباً فلعبت بهم ولعبوا بها و نسوا ما وراءها .

فإياك يا بنى أن تكون قد شاتته كثرة عيوبها ؛ ^(٨) نعم معقلة وأخرى مهملة

(١) القلعة — بالضم فالسكون — أى لا يصلح للاستيطان و الإقامة ، يقال : منزل قلعة أى لا يملك لتنازله و يقلع عنه ولا يدري متى ينتقل عنه . والبلغة : ما يبلغ به من العيش والمراد أنها دار تؤخذ فيها الكفاية للآخرة .

(٢) العذر — بالكسر — الاحتراز والاحتراس . والفرة — بالكسر فالتشديد — : الغفلة .

(٣) التنى : الاخبار بالموت والمراد أن الدنيا تغرب بها لها من التغير والتحول عن فنائها .

(٤) التكالب ، التوائب و تكالبتهم عليها أى شديد حرصهم عليها .

(٥) ضارية : مولعة بالافتراس . يهرث أى يكره أن ينظر بعضها بعضاً ويقت .

(٦) العمى والعماة : الغواية .

(٧) فتأهوا أى ضلوا الطريق . والحيرة : التحيير و التردد .

(٨) الشين : ضد الزين . أى إياك أن تكون الذى شاتته كثرة عيوب الدنيا . وعقل البعير

بالتشديد شدوظيفه إلى دذاعه . والنم — محركة — : الابل أى أهلها على قسمين قسم كأبل منعمها عن الشرعقالها وهم الضمفاء . وأخرى مهملة تأتي من سوء ما تشاء وهم الاقوياء .

قد أضلّت عقولها^(١) وركبت مجهولها سروح عاهة بواد وعث^(٢) ليس لها راع يقيمها^(٣). رويداً حتّى يسفر الظلام^(٤) كأن قد وردت الطعينة^(٥) يوشك من أسرع أن يؤوب.

واعلم أن من كانت مطيئته الليل والنهار^(٦) فإنّه يساربه وإن كان لايسير، أبى الله إلا خراب الدنيا^(٧) وعمارة الآخرة.

أي بنى فإن تزهد فيما زهدك الله فيه من الدنيا وتعزف نفسك عنها فهي أهل ذلك وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك فيها فاعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك وأنت في سبيل من كان قبلك، فاخفض في الطلب^(٨) وأجمل في المكتسب فإنّه رب طلب قد جرّ إلى حرب^(٩) وليس كل طالب بنّاج وكل مجمل بمحتاج. وأكرم نفسك عن كل دنيّة وإن ساقتك إلى رغبة فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً^(١٠) ولا تكن عبدغيرك وقد جعلك الله حرّاً وما خير خير لاينال إلا بشراً

(١) أضلت عقولها : أضاعت عقولها وركبت طريقها المجهول لها .

(٢) -السروح بالضم - جمع سرح بفتح السين وسكون الراء : المال السائم من إبل ونحوها الماشية . والعاهة : الافة . والوعث : الطريق الغليظ العسريصعب السير فيه .

(٣) وفي النهج « ليس لها راع يقيمها ولا مقيم يسيما » .

(٤) رويداً مصدر أروود مصغراً تصغير الترخيم : مهلاً . وسفر أى يكشف . والمعنى عن قريب يكشف ظلام الجهل عما خفى من الحقيقة بحلول الموت .

(٥) الطعينة : اليهودج . عبر به عليه السلام عن المسافرين في طريق الدنيا إلى الآخرة كان حالهم أن وردوا على غاية سيرهم . وقوله : « يؤوب » أى يرجع .

(٦) المطيئة : الدابة التي تركب .

(٧) وفي بعض النسخ [وإن كان واقفاً لايسير إلى الله إلا خراب الدنيا و عمارة الآخرة] .

(٨) فاخفض أى وأرفق من الخفض بمعنى السهل . وأجمل فيما تكتسب أى اصح سعيّاً جميلاً لا يعرض ولا يطمع .

(٩) الحرب - معركة - : سلب المال من حرب الرجل : سلبه ماله وتركه بلاشيء . وأيضاً بمعنى الهلاك والويل .

(١٠) الدنية : موت الدنيا ، الساقط الضعيف ، الخصلة المذمومة المحقورة وأيضاً النقيصة . والمراد أن طلب المال لصيانة النفس وحفظه فلو أتعبت وبذلت نفسك لتحصيل المال فقد ضيعت ما هو المقصود منه فلاعوض لما ضيع . و « لن تعتاض » أى لن تجد عوضاً .

و يسر لا ينال إلا بعسر (١) .

و إياك أن توجف بك مطايا الطمع (٢) فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، فإنك مدرك قسمك و آخذ سهمك . وإن اليسير من الله تبارك و تعالی أكثر و أعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه ولو نظرت - والله المثل الأعلى - فيما تطلب من الملوك و من دونهم من السفلة لعرفت أن لك في يسير ما تصيب من الملوك افتخاراً و أن عليك في كثير ما تصيب من الدناة عاراً . (٣) فاقصد في أمرك تهمداً مغيبة (٤) علمك أنك لست بأعاشيئاً من دينك و عرضك بئمن و المغبون من غبن نصيبه من الله ، فخذ من الدنيا ما أتاك و اترك ما تولّى فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب .

و إياك ومقارنة من رهبتة على دينك و باعد السلطان ولا تأمن خدع الشيطان (٥) و تقول : متى أرى ما أنكر نزعته ، فإنه كذا هلك من كان قبلك من أهل القبلة وقد ايقنوا بالمعاد ، فلو سبمت بعضهم ببيع آخرته بالدنيا لم يطب بذلك نفساً (٦) ، ثم قد يتخيّل الشيطان بخدعه و مكره حتى يورطه في هلكته بعرض من الدنيا حقير (٧)

(١) إن الذي لا ينال إلا بشر لا يكون خيراً بل يكون شراً لأن طريقه شراً فكيف يكون هو خيراً و هكذا مالا ينال إلا بعسر لا يكون يسراً و قيل : « إن العسر الذي يخشاه الإنسان هو ما يضطره لرذيل الفعل فهو يسعى كل جهده ليتحامي الوقوع فيه ، فإن جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر رأى السعة فقد وقع أول الأمر فيما بهرب منه ، فما الفائدة في يسره و هو لا يحميه من النقيصة .

(٢) توجف : تسرع سبراً سريعاً . و المطايا جمع المطيعة : وهي الدابة التي تركب . و المناهل جمع المنهل : موضع الشرب على الطريق و ما ترده الابل و نحوها للشرب .

(٣) الدناة : جمع دان أو الدني و هو الخسيس .

(٤) المغيبة : عاقبة الشيء .

(٥) الخدع جمع الخدوع : الكثير الخداع .

(٦) « فلو سمت » أي فلو عرضت للبيع من سام السلعة بسوم أي عرضها وذكر ثمنها . والمعنى أنك لو عرضت بيعهم بأن يبيع آخرته بالدنيا لم يرض بذلك و لم يطب نفسه بهذه التجارة .

(٧) يورطه : يلقاه في الورطة و يوقعه فيما لا خلاص له منه و قوله : « بعرض من الدنيا » أي بحطام

من الدنيا و متاعها . يعني إن الشيطان ما زال يسول له بشئ ، حقير من متاع الدنيا حتى يئس من رحمة الله و يخرج منه فينجر الأمر في متابته إلى ما خالف الإسلام .

و ينقله من شرٍّ إلى شرٍّ حتى يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط فيجد الوجه إلى ما خالف الاسلام وأحكامه ، فإن أبت نفسك لإحِبِّ الدنيا و قرب السلطان فخالقت ما نهيتك عنه بما فيه رشدك ؛ فأملك عليك لسانك فإنه لا بقية للملوك عند الغضب ^(١) ولا تسأل عن أخبارهم ولا تنطق عند أسرارهم ولا تدخل فيما بينك وبينهم .

و في الصمت السلامة من الندامة و تلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقتك ^(٢) و حفظ ما في الوعاء بشدِّ الوكء و حفظ ما في يديك أحبُّ إلى من طلب ما في يد غيرك . ولا تحدث إلا عن ثقة ^(٣) فتكون كاذباً والكذب ذلٌّ . و حسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف ^(٤) و حسن اليأس خير من الطلب إلى الناس . والعفة مع الحرفة خير من سرور مع فجور ^(٥) و المرء أحفظ لسره ^(٦) . و رب ساع فيما يضره ^(٧) . من أكثر [أ] هجر ^(٨) و من تفكر أبصر . و من خير حظ امرئ قرينٌ صالح ، فقلان أهل الخير تكن منهم و باين أهل الشر تبين عنهم ^(٩) ولا يغلبن عليك سوء الظن ، فإنه لا يدع بينك وبين خليل صلحاً وقد يقال : من الحزم سوء الظن . ببس الطعام الحرام . وظلم الضعيف أفحش الظلم و الفاحشة كاسمها ^(١٠) و

(١) « فأملك عليك لسانك » أى فاحفظ لسانك وفى بعض النسخ [لا ثقة للملوك] .

(٢) التلافي : التدارك لاصلاح ما فسد او كاد . والفرط : القصر والمراد أن سابق الكلام لا يدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه . و الماء يحفظ فى القربة بشد وكائها أى وباطنها فكذلك اللسان . وفيه تنبيه على وجوب ترجيح الصمت على كثرة الكلام و ذلك لان الكلام يسمع و ينقل فلا يستطيع إعادته صمتاً .

(٣) أى ولا تنقل إلا عن صدق وثقة .

(٤) « مع الكفاف » أى بقدر الكفاية .

(٥) و فى النهج « مراودة اليأس » .

(٦) و فى النهج « والحرفة مع العفة خير من الفنى مع الفجور » .

(٧) أى الاولى أن لا تبوح بسرّك إلى أحد فانت احفظ من غيرك فان أذعته انتشر فلم تلم إلا نفسك لانك كنت عاجزاً عن حفظ سر نفسك فغيرك أعجز

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق .

(٨) ربما كان الانسان يسعى فيما يضره ليجله أو سوء قصده .

(٩) يقال : فلان أهجر فى منطقة أى تكلم بالهذيان ، وكثير الكلام لا يخلو من الاهجار .

(١٠) أى تبين عنهم والفعل مجزوم لجواب الشرط .

التصبر على المكروه نقص للقلب . وإن كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً^(١) و ربّما كان الدّواء داءً والدّاء دواءً . و ربّما نصح غير الناصح وغشّ المستنصح^(٢) . وإياك و الاتكال على المنى فإنّها بضائع النوكى^(٣) وتشبّط عن خير الآخرة والدنيا ، ذلك قلبك بالأدب كما تذكّي النّار بالحطب . ولا تكن كحاطب اللّيل وعشاء السّيل^(٤) و كفر النّعمة لوم و صحبة الجاهل شوم . والعقل حفظ التّجارب . وخير ما جرّبت ما وعظك ومن الكرم لين الشيم^(٥) بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة . من العزم العزم . من سبب الهرمان التواني . ليس كلّ طالب يصيب . ولا كلّ راكب يؤوب . ومن الفساد إضاعة الرّاد ولكلّ أمر عاقبة . ربّ يسير أنمى من كثير . سوف يأتيك ما قدّرك . التاجر مخاطر^(٦) ولا خير في معين مهين . لا تبيتنّ من أمر على غرر^(٧) من حكم ساد . ومن تفهّم ازداد . ولقاء أهل الخير عمارة القلوب . ساهل الدّهر ماذلّ لك قعوده^(٨) وإياك أن تجمع^(٩) بك

(١) الخرق - بالضم - : العنف أى الشدة وضد الرفق . والمراد أنه إذا كان فى مقام يلزمه العنف لمصلحة ك مقام التأديب وإجراء الحدود يكون إبداله بالرفق عنفاً و يكون العنف فى هذا المقام من الرفق ، فلا يجوز وضع كل منهما موضع الآخر .

(٢) المستنصح - اسم مفعول - : المطلوب منه النصح .

(٣) المنى : جمع منية - بالضم فالسكون - : ما يتمناه الإنسان لنفسه و يعلل نفسه باحتمال الوصول إليه . والبضائع : جمع بضاعة وهى من المال ما أعد للتجارة . والنوكى - كسرى - : جمع الانوك أى الاحمق وأيضاً المقهور والمغلوب والمراد هنا الضعيف النفس فى الرأى والعمل . و فى النهج « الموتى » لأن المتجر بها الموتى . والتشبّط : التعويق . فإذا تمنيت فاعمل لا تمنيتك . (٤) يقال : « هو حاطب ليل » أى يغلط فى كلامه . والوعاء : التعب والمشقة .

(٥) الشيم - بالكسر والفتح - : جمع شيمة وهى الخلق والطبيعة . والمراد به الاخلاق الحسنة .

(٦) أى بنفسه وماله . والمهين إما بضم الميم بمعنى فاعل الالهة ولا يصلح لأن يكون معيناً فيفسد ما يصلح ، أو بفتحها بمعنى الحقير فإنه أيضاً لا يصلح لضعف قدرته . وفى النهج بعده هذا الكلام « ولا فى صديق ظنين » والظنين : بالظاء : المتهم - وبالضاد - : البخيل .

(٧) الغرر منه - بالتحريك - المغرور به . وفى النهج « ولا تبيتنّ من أمر على غدر » .

(٨) القعود - بالفتح - : من الابل ما يقتنعه الراعى فى كل حاجة أى يتخذ مركباً ويقال

أيضاً للابل : الفصيل من قياده .

(٩) يقال : جمعت المطيعة : تغلب على راكمه وذهب به وجمعت به أى طرحت به وحمله

على ركوب المهالك . اللجاج - بالفتح - الخصومة . أى أنى أحذرك من أن تغلبك الخصومات فلا تملك نفسك من الوقوع فى مضارها .

مطيبة اللّحاج وإن قارفت سيئة فمعهجّل معوها بالتوبة . ولا تنخن من ائتمنك وإن خانك
ولا تذع سرّه وإن أذاعه . ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه . واطلب فإنّه يأتيك ما قسم
لك ، خذ بالفضل وأحسن البذل . وقل للناس حسناً .

و أى كلمة حكم جامعة أن تحبّ للناس ما تحبّ لنفسك و تكره لهم ما تكره
لها . إنك قلّ ما تسلم ممّن تسرّعت إليه أن تندم أو تفضل عليه .

و اعلم أن من الكرم الوفاء بالذّمّ والدفع عن الحرم^(١) والصدود آية المقت و
كثرة العلل آية البخل . ولبعض إمساكك عن أخيك مع لطف خير من بذل مع جنف^(٢) .
ومن التكرم صلة الرحم^(٣) ومن يرجوك أو يثق بصلتك إذا قطعت قرابتك ؟ و التحريم
وجه القطيعة . احمل نفسك مع أخيك عند صرمة على الصلة^(٤) وعند صدوده على اللطف
والمسألة وعند جموده على البذل و عند تباعده على الدنوّ و عند شدّته على اللين وعند
جرمه على الاعتذار حتّى كأنك له عبدٌ وكأنّه ذو نعمة عليك . وإياك أن تضع ذلك
في غير موضعه وأن تفعله بغير أهله . لا تتخذنّ عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك
ولا تعمل بالخديعة فإنّها خلقت للئيم . و امحض أخاك النصيحة حسنةً كانت أو
قييحة . و ساعده على كلّ حال و زل معه حيث زال ولا تطلبنّ مجازاة أخيك ولو حشا

(١) الذم - بكسر الاول و فتح الثاني - : جمع الذمة : العهد والامان والضمان . والحرم
- بضم الاول والثاني - : جمع الحرم - ما يدافع عنه و يحميه . والصدود : الاعراض و الميل
عن الشيء . والمقت : شدة البغض .

(٢) الجنف : الجور ، ربما كان الإمساك مع حسن الخلق خيراً من البذل مع الجور . قال الله
تعالى في سورة البقرة آية ٢٦٥ : « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى » .

(٣) في بعض نسخ الحديث [و من الكرم صلة الرحم] . و لعل قوله عليه السلام
و من يرجوك عطف على قوله : « الرحم » يعنى صلة من يرجوك الخ . و التحريم من الصلة سبب
لقطع القرابة .

(٤) في بعض نسخ الحديث [احمل نفسك من أخيك] . و الصرم - بالضم أو الفتح - : القطيعة .
و قوله عليه السلام : « على الصلة » متعلق باحمل نفسك . أى ألزم نفسك بصلة صديقك إذا قطعك .
و هكذا بعده . و المراد بالجمود : البخل .

التُّراب بفيك^(١) وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحرى للظفر^(٢) و تسلم من الناس بحسن الخلق . و تجرّع الغيظ فإنه لم أرجرة أحلى منها عاقبةً ولا ألدَّ مغبةً^(٣) ولا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب^(٤) . ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين لك . ما أقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد الإخاء والعداوة بعد المودة والخيانة لمن ائتمنك وخلف الظنَّ لمن ارتجأك والغدر بمن استأمن إليك . فإن أنت غلبتك قطيعة أخيك فاستبق لها من نفسك بقيةً ترجع إليها إن بدا ذلك له يوماً^(٥) . ومن ظنَّ بك خيراً فصدق ظنه^(٦) . ولا تضيعنَّ حقَّ أخيك اتكلاً على ما بينك وبينه ، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه . ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك . ولا ترغبنَّ فيمن زهد فيك . ولا تزهدنَّ فيمن رغب إليك إذا كان للخلطة موضعاً . ولا يكوننَّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته^(٧) ولا يكوننَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان . ولا على البخل أقوى منك على البذل . ولا على التقصير أقوى منك على الفضل . ولا يكبرنَّ عليك ظلم من ظلمك فإنه إنما يسعى في مضرتّه و نفعك . وليس جزاء من سرَّك أن تسوءه والرِّزق رزقان : رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن لم تأتّه أذاك^(٨) .

(١) حنا التراب أي صبه .

(٢) في النهج [فانه أحلى الظفرين] أي ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان .

(٣) المغبة — بفتحين و تشديداً — : العاقبة . ان لكظم الغيظ لذة تجدها النفس عند الافاقة فللمغفو لذة أحلى وهي الخلاص من الضرر المعقب للفعل الغضب .

(٤) الارتياب : الاتهام والشك . الاستعتاب : طلب العتبي أي الاسترضاء .

(٥) بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع إليه « إن بداله » أي ظهر له حسن العودة يوماً .

(٦) بلزوم ما ظن بك من الخير .

(٧) أمر بلزوم حفظ الصداقة ، يعني إذا أتى أخوك بالقطيعة فقابلها أنت بالصلة حتى تغلبه ولا يكون هو أقدر على ما يوجب القطيعة منك على ما يوجب الصلة . وهكذا بعده .

(٨) المراد الرزق رزقان : رزق الطالب ورزق المطلوب ، فرزق الطالب ما هو المقدر للانسان فان أنت لم تأتّه أذاك ورزق المطلوب ما كان مبدؤه العرص في الدنيا .

واعلم أي بني أن الدهر ذو صروف ^(١) فلا تكونن ممن تشد لائمته وبقل عند الناس عذره . ما أقبح الخضوع عند الحاجة و الجفاء عند الغنى ؛ إنما لك من دنياك ما أصلحت به مشواك ^(٢) ، فانفق في حق ولا تكن خازناً لغيرك . وإن كنت جازعاً على ما تنفكت من يدك فاجزع على كل ما لم يصل إليك ^(٣) . واستدل على ما لم يكن بما كان ، فإنما الأمور أشباه ولا تكفرن ذانعة ^(٤) ، فإن كفر النعمة من الأم الكفر . و اقبل العذر . ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه ^(٥) فإن العاقل ينتفع بالأدب و البهايم لا تتعظ إلا بالضرب . اعرف الحق لمن عرفه لك ربيعاً كان أو ضيعاً . واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر و حسن اليقين ^(٦) . من ترك القصد جار ^(٧) . و نعم حظ المرء القناعة . و من شر ما صحب المرء الحسد و في القنوط التفريط . و الشح يجلب الملامة . و الصاحب مناسب ^(٨) . و الصديق من صدق غيبه ^(٩) . و الهوى شريك العمى ^(١٠) . و من التوفيق الوقوف عند الحيرة . و نعم

(١) في بعض نسخ الحديث [ذو صروف] . و صرف الدهر و صروفه : نوابه و حدثانه .
يعنى أن الدهر بطبيعته و حقيقته متغير و متزلزل لا يثبت بحال ولا يدوم على وجه و قد أذن بفرقه و نادى بتغييره و نعت نفسه و أهله و لا يجوز أن تشد ذمه و لومه .
(٢) المشوى : المقام ، أى حظك من الدنيا ما أصلحت به منزلتك من الكرامة فى الدنيا و الآخرة .

(٣) نفلت - بتشديد اللام - أى تخلص و تخلص من اليد فلم يمكن أن يحفظه . و المراد لا تجزع على ما فاتك ، فإن الجزع عليه كالجزع على ما لم تصله فالثانى لا يجوز لانه لا يحصر فينال فالجزع عليه مذموم فكذا الاول .

(٤) و فى بعض نسخ الحديث [ولا تكفر نعمة] .

(٥) و فى النهج [ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالقت فى ابلامه] .

(٦) العزائم : جمع العزيمة و هى ما جزم بها و لزمها من الإرادة المؤكدة .

(٧) القصد : الاعتدال . و جار : مال عن الحق .

(٨) ينبغى ان يكون الصاحب كالنسيب المشفق و يراعى فى المصاحب ما يراعى فى قرابة

النسب .

(٩) أى من حفظ لك حقك و هو غائب عنك .

(١٠) فى كونهما موجبين للضلال و عدم الاهتداء . معهما إلى ما ينبغى من المصلحة .

و فى بعض نسخ الحديث [و الهوى شريك الغناه] . و الغناء : الشقاء و التعب .

طارد لهم اليقين . وعاقبة الكذب الذم . وفي الصدق السلامة . وعاقبة الكذب شر عاقبة . رب بعيد أقرب من قريب وقريب أبعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب . لا يعدمك من حبيب سوء ظن . ومن حمى ظني ^(١) . ومن تعدى الحق ضاق مذهبه . ومن اقتصر على قدره كان أبقي له . نعم الخلق التكرم ^(٢) . و الأثم اللوم البغي عند القدرة . والحياء سبب إلى كل جميل . وأوثق العرى التقوى . وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله . ومنك من أعقبك ^(٣) . والإفراط في الملامة تشب نيران اللجاج . وكم من دنف قد نجا ^(٤) وصحيح قد هوى . فقد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً ^(٥) . وليس كل عورة [تظهر ولاكل فريضة] تصاب . وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده . ليس كل من طلب وجد ولا كل من توقى نجا ^(٦) . آخر الشرّ فإنك إذا شئت تعجلته ^(٧) . وأحسن إن أحببت أن يحسن إليك . واحتمل أخاك على ما فيه . ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة . ويجرّ إلى البغضة ^(٨) .

(١) حمى الشيء يحميه حمياً وحمى وحمية : منعه و دفعه عنه وحمى القوم حماية : قام بنصرهم والمريض : ما يضره . وطنى المديح من لدغ العقرب : عوفى وطنى فلانا : عالجه من طناء والمعنى من منع نفسه عما يضره نال العافية . و فى بعض النسخ [من حمأ ظماً] والمعنى ظاهر .

(٢) التكرم : تكلف الكرم وتكرم عنه : تنزه .

(٣) أعتبه : أعطاه العتبي وأرضاه أى ترك ما كان يغضب عليه من أجله ورجع إلى ما أرضاه عنه بعد إسقاطه إياه عليه و حقيقته أزال عنه عتبه والهزمة فيه همزة السلب كما فى أشكاه والاسم العتبي . وعنه : انصرف . ولعل المعنى : من عليك من استر ضاك ويؤيده ما فى بعض نسخ الحديث : [سرك من أعتبك]

(٤) الدنف - محرّكة - : المرض اللازم . و المريض الذى لزمه المرض . - بلفظ واحد مع الجميع - يقال : رجل دنف وامرأة دنف وهما دنف - مذكوراً ومؤنثاً - وهم وهن دنف . لان الدنف مصدر وصف به و الدنف - بكسر النون ككتف - : من لازمه مرضه ، الجمع : أدناف .

(٥) إذا كان الطمع فى الشيء هلاكاً كان اليأس منه إدراكاً للنجاة .

(٦) توقى أى تجنب وحذر وخاف .

(٧) قيل : لان فرص الشر لا تنقضى لكثرة طرقه وطريق الخير واحد وهو الحق .

(٨) البغضة - بالكسر - : شدة البغض .

واستعجب من رجوت إعتابه^(١) . وقطيعه الجاهل تعدل صلة العاقل . ومن الكرم منع الحزم^(٢) . من كابر الزمان عطب ومن ينقم عليه غضب^(٣) . ما أقرب النسيمة من أهل البغي . وأخلق بمن غدر ألا يوفى له^(٤) .

زلة المتوقى أشد زلة . وعلة الكذب أقبح علة . والفساد يبر الكثر^(٥) . والاقتصاد يشمر اليسير . والقلة ذلة . وبر الوالدين من كرم الطبيعة^(٦) . والزلل مع العجل . ولا خير في لذة تعقب ندماً . والعاقل من وعظته التجارب . والهدى يجلو العمى ولسانك ترجمان عقلك^(٧) . ليس مع الاختلاف ائتلاف . من حسن الجوار تفقد الجار . لن يهلك من اقتصد . ولن يفقر من زهد . بين عن امرئ دخيله^(٨) رب باحث عن حتفه . لا تشترين بثقة رجاء^(٩) . ما كل ما يخشى يضر . رب هزل عاجداً^(١٠) . من أمن الزمان خانته ومن تعظم عليه أهانه^(١١) . ومن ترغم عليه أرغمه . ومن لجاء إليه أسلمه . وليس

(١) في بعض نسخ الحديث [استعجب من رجوت عتابه] .

(٢) الحزم : ضبط الامر و إحكامه و الحذر من فواته و الاخذ فيه بالثقة و هنا بمعنى الشدة و الفلظة .

(٣) عطب الرجل - كفرح - يعطب عطياً : هلك وفي بعض النسخ من تنقم عليه غضب .

(٤) الاخلاق : الاجدر . يقال : هو خليف به أى جدير . وفي بعض نسخ الحديث [أن لا يعفى له] .

(٥) في بعض نسخ الكتاب [يدبر الكثير] . وفي بعض نسخ الحديث [يبيد الكثير والاقتصاد ينمى اليسير] .

(٦) في بعض نسخ الحديث [من أكرم الطباع] .

(٧) في بعض نسخ الحديث [وسلك ترجمان عقلك] .

(٨) في بعض نسخ الحديث [ينبىء عن امرئ دخيله] .

(٩) بحث في الارض : حفرها . والحتف : الموت . وفي المثل « كالباحث عن حتفه بظلفه » يضرب لمن يطلب ما يؤدى إلى تلف النفس . وفي بعض نسخ الحديث [لا تشوبن] .

(١٠) هزل فى كلامه هزلاً - كضرب - مزح وهو ضد الجد .

(١١) تنبيه على وجوب الحذر من الزمان ودوام ملاحظة تغيراته والاستعداد لحوادثه قبل نزولها و استعارة لفظ الخيانة باعتبار تغيره عند الغفلة عنه والامن فيه فهو فى ذلك كالصديق الخائن .

كل شئ من رمي أصاب^(١) . إذا تغير السلطان تغير الزمان^(٢) . و خير أهلك من كفاك .
و المزاح يورث الضغائن . و ربما أكدى الحريص^(٣) . رأس الدين صحة اليقين . و تمام
الإخلاص تجنبك المعاصي . و خير المقاتل ماصدقه الفعال . و السلامة مع الاستقامة . و
الدعاء مفتاح الرحمة . سل عن الرفيق قبل الطريق و عن الجار قبل الدار . و كن من
الدنيا على قلعة^(٤) . حمل لمن أدل عليك . و اقبل عذر من اعتذر إليك . و خذ العفو من
الناس . و لا تبلغ إلى أحد مكروهه^(٥) . أطع أخاك و إن عصاك و صل له و إن جفاك . و عود
نفسك السماح^(٦) . و تخير لها من كل خلق أحسنه ، فإن الخير عادة . و إياك أن تذكر
من الكلام قذرا^(٧) أو يكون مضحكا و إن حكيت ذلك عن غيرك^(٨) . و أنصف من نفسك
قبل أن ينتصف منك^(٩) . و إياك و مشاورة النساء فإن رأين إلى أفن و عزمهن إلى
وهن^(١٠) . و اكفف عليهن من أبصارهن بحجبك إياهن فإن شدة الحجاب خير لك ولهن^(١١)

(١) تنبيهه على ما ينبغي من ترك الاسف على ما يفوت من المطالب والتسلي بين أخطأ في طلبه وإليه أشار أبو الطيب :

ما كل من طلب المعالي ناغدا * فيها ولا كل الرجال فجول

(٢) تنبيهه على أن تغير السلطان في رأيه و نيته و فعله في رعيته من العدل إلى الجور يستلزم تغير الزمان عليهم إذ يغير من الاعداد للعدل إلى الاعداد للجور .

(٣) يقال : أكدى الرجل أى لم يظفر بحاجته .

(٤) أى على رحلة و عدم سكوتك للتوطن و فى بعض نسخ الحديث [أجل من أدل عليك] .

(٥) فى بعض النسخ [ولا تبلغ من أحد مكروهه] وفى بعض نسخ الحديث [ولا تبلغ من

أحد [من] مكروهه] .

(٦) السماح : الجود أى صير نفسك معتادة بالجود .

(٧) القذر : الوسخ و فى بعض نسخ الحديث [هذرا] مكان «قذرا» و هذر فى كلامه :

خلط و تكلم بما لا ينبغي .

(٨) ذلك لاستلزامه الهوان و قلة البهة فى النفوس .

(٩) أى عامل الناس بالانصاف قبل أن يطلبوا منك النصف .

(١٠) الافن بالتحريك ... : ضعف الرأى والوهن : الضعف .

(١١) وفى بعض نسخ الحديث [واكفف عليهن من أبصارهن بحجبك إياهن فان شدة الحجاب

خير لك ولهن من الارتياح] .

و ليس خروجهنَّ بأشدَّ من إذ خالك من لا يوثق به عليهنَّ^(١) وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها ، فإنَّ ذلك أنعم لعالها و أرخى لبالها و أدوم لجمالها ، فإنَّ المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها ننسها^(٢) و لا تطمعها أن تشفع لغيرها فتميل مغضبةً عليك معها . و لا تطل الخلوة مع النساء فيملككنك أو تملنَّ^(٣) و استبق من نفسك بقيةً من إمساكك عنهنَّ و هنَّ يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يظهرن منك على انتشار^(٤) وإياك والتغابر في غير موضع غيرة فإنَّ ذلك يدعو الصحيحة منهنَّ إلى السقم ولكن أحكم أمرهنَّ ؛ فإن رأيت ذنباً فعاجل النكير على الكبير والصغير و إياك أن تعاقب فتعظم الذنب و تهون العتب^(٥) وأحسن للممالك الأدب . و أقلل الغضب و لا تكثر العتب في غير ذنب ، فإذا اسحقَّ أحدٌ منهم ذنباً فأحسن العدل فإنَّ العدل مع العفو أشدَّ من الضرب لمن كان له عقل و التمسك بمن لا عقل له أوجب القصاص^(٦) . و اجعل لكلِّ امرئٍ منهم عملاً تأخذه به ، فإنَّه أحرى أن لا يتواكلوا^(٧) و أكرم عشيرتك ، فإنَّهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي إليه

(١) أى ادخال من لا يوثق به عليهنَّ إمساواً لخروجهن في المفسدة أو أشد وكل ما كان كذلك لا يجوز الرخصة فيه و إنما كان أشد في بعض الصور لأن دخول من لا يوثق به عليهنَّ ممكن لخلوته بهنَّ والحديث معهن فيها يزداد من الفساد .

(٢) أى لا تكرمها بكرامة تتعدى صلاحها ولا تجاوزها بكرامتها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها .
(٣) أبى هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء في مصالح الأمة و يعدون أنفسهم على ما يلهجون به . المصلح ويرفعون الأصوات بانتصار المرأة ومطالبة حريتها في الشؤون الاجتماعية و يزعمون أن العقاب اهتضام المرأة وصيانتها عن الفساد تضييع حقها و يقولون كلمة حق أرادوا به الباطل فأوقدوا نيران الشهوات وأفسدوا الأمة وإذا قيل لهم : لا تفسدوا في الأرض قالوا : إنما نحن مصلحون ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

(٤) فى بعض نسخ الحديث [و استبق من نفسك بقيةً فإن إمساكك عنهنَّ و هنَّ ترين أنك ذو اقتدار خير من أن يعثرن عليك على انكسار] . والتغابر : إظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن في حالها من غير موجب .

(٥) فى بعض نسخ الحديث [إياك أن تعاقب فيعظم الذنب ويهون العتب] .

(٦) فى بعض النسخ [ولا تمسك من لا عقل له وخف القصاص] .

(٧) أى يتكلم بعضهم على بعض و فى النهج [و اجعل لكلِّ إنسان من خدمك عملاً تأخذه به ، فإنه أحرى أن لا يتواكلوا فى خدمتك] .

تصير و بهم تصول^(١) وهم العدة عند الشدة فأكرم كريمهم وعد سقيمهم^(٢) وأشرهم في أمورهم وتيسر عند معسور [ل]هم . واستعن بالله على أمورك ، فإنه أكفى معين . أستودع الله دينك و دنياك و أسأله خير القضاء لك في الدنيا والآخرة والسلام عليك و رحمة الله .

﴿وصيته لابنه الحسين عليهما السلام﴾

يا بُنىَّ أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر و بالعدل على الصديق والعدو و بالعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله في الشدة والرخاء .

أى بُنىَّ ما شرُّ بعده الجنة بشرّ ولا خيرٌ بعده النار بخير و كلُّ نعيم دون الجنة محقور و كلُّ بلاء دون النار عافية .

واعلم أى بُنىَّ أنه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره . و من تعرّى من لباس التقوى لم يستتر بشىء من اللباس . و من رضى بقسم الله لم يحزن على ما فاتته . و من سلَّ سيف البغى قتل به . و من حفر بئراً لأخيه وقع فيها . و من هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته^(٣) و من نسي خطيئته استعظم خطيئته غيره . و من كابد الأمور عطب^(٤) . و من اقتحم الغمرات غرق . و من أعجب برأيه ضلَّ . و من استغنى بعقله ذلَّ . و من تكبر على الناس ذلَّ . و من خالط العلماء وقّر . و من خالط الأذال

(١) الصولة : السطوة والقدرة أى بهم تسطو و تفلب على الغير و فى النهج [وبدك التى بها تصول] . والعدة - بالضم - : الاستعداد - بالكسر - : الجماعة .

(٢) من عاد المريض يعود عيادة أى زاره .

(٣) وفى بعض النسخ [عوراته] .

(٤) كابد أى قاساها وتحمل المشاق فى فعلها بلا إعداد أسبابها . وعطب أى هلك . والعورات : الشدائد . وفى النهج [ومن اقتحم للجهنم غرق] .

حقّر^(١) . ومن سفه على الناس شتم^(٢) . ومن دخل مداخل السوء اتهم . ومن مزح استخف به . ومن أكثر من شيء عرف به . ومن أكثر كلامه أكثر خطأؤه ؛ ومن أكثر خطأؤه^(٣) قلّ حياؤه ؛ ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ؛ ومن قلّ ورعه مات قلبه ؛ ومن مات قلبه دخل النار .

أي بُنى من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه . ومن تفكّر اعتبر ؛ ومن اعتبر اعتزل ؛ ومن اعتزل سلم . ومن ترك الشهوات كان حُرّاً . ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس .

أي بُنى عزّ المؤمن غناه عن الناس . والقناعة مالٌ لا ينفد . ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله قلّ كلامه إلا فيما ينفعه . أي بُنى العجب ممن يخاف العقاب فلم يكف ؛ ورجا الثواب فلم يشب ويعمل . أي بُنى الفكرة تورث نوراً والغفلة ظلمة والجدال [ة] ضلالة . والسعيد من وعظ بغيره . والأدب خير ميراث . وحسن الخلق خير قرين . ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غنى .

أي بُنى العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله وواحد في ترك مجالسة السفهاء .

أي بُنى من تزيباً^(٤) بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلاً ومن طلب العلم علم .

يا بُنى رأس العلم الرّفق وآفته الخُرق^(٥) . ومن كنوز الإيمان الصبر على

(١) الاندال - جمع النذل - : الخسيس من الناس ، المختقر في جميع أحواله والمراد بهم ذوى الاخلاق الدنيئة .

(٢) يعنى ومن عابهم شتم وسب بهم .

(٣) و فى بعض نسخ الحديث [خطؤه] فى الموضعين والمعنى واحد .

(٤) تزيبا أى صار ذا زى .

(٥) الخرق : الشدة ، ضد الرفق .

المصاب . و العفاف زينة الفقر . و الشكر زينة الغنى . كثرة الزيارة تورث الملالة
و الطمانينة قبل الخبرة ضد العزم ^(١) . وإعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله .
أي بُنى كم نظرة جلبت حسرة . و كم من كلمة سلبت نعمة .
أي بُنى لا شرف أعلى من الإسلام . ولا كرم أعز من التقوى . ولا معقل
أحرز من الورع ^(٢) . ولا شفيح أنجح من التوبة . ولا لباس أجمل من العافية . ولا مال
أذهب بالفاقة من الرضى بالقوت . ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوء
خفض الدعة ^(٣) .

أي بُنى الحرص مفتاح التعب ومطية النصب ^(٤) وداع إلى التفحتم في الذنوب
والشره جامع لمساوي العيوب ^(٥) . وكفاك تأديباً لنفسك ما كرهته من غيرك . لأخيك
عليك مثل الذي لك عليه . ومن تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض
للسوائب . التدبير قبل العمل يؤمنك الندم . من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع
الخطأ . الصبر جنة من الفاقة . البخل جلباب المسكنة . الحرص علامة الفقر .
و صول مُعِدٌ خيرٌ من جاف مُكثِر ^(٦) . لكل شيء قوتٌ و ابن آدم قوت الموت .

(١) الطمانينة اسم من الاطمينان : توطين النفس و تسكينها . والخبرة : العلم بالشيء . و
العزم : ضبط الامر وإحكامه والاخذ فيه بالثقة .

(٢) المعقل : الحصن و الملجأ . والورع أمنع الحصون و أحرزها عن وساوس الشيطان
و عن عذاب الله . والنجاح : الظفر والفوز أى لا يظفر الانسان بشفاعه شفيح بالنجاة من سخط الله
وعذابه مثل ما يظفر بالتوبة .

(٣) البلغة - بالضم - : ما يتبلغ به من القوت ولا فضل فيه . والكفاف - بفتح الكاف - :
ما كفى عن الناس من الرزق واغنى . والخفض لين العيش وسعته . والدعة - بالتحريك - : الراحة
والإضافة للمبالغة أى تمكن واستقر فى متسع الراحة .

(٤) النصب - بالتحريك - : أشد التعب .

(٥) الشره - بكسر الشين وشد الراء - : الحرص والغضب والطيش و العطب وقد يطلق
على الشر أيضاً وفى بعض النسخ بدون التاء .

(٦) الوصول - بفتح الواو - : الكثير الإعطاء . والمعدم : الفقير . والجاف فاعل من جفا
يجفوجفاء ضد : واصله وآنسه . والمكثر : الذى كثر ماله ، يعنى من يصل إلى الناس بحسن الخلق و
المودة مع فقره خير ممن يكثر فى العطاء وهو جاف أى سبىء الخلق .

أَيُّ بُنَىٍّ لَا تُؤَيِّسُ مَذْنِباً ، فَكَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ وَ كَمْ مِنْ مَقْبَلٍ عَلَى عَمَلِهِ مَفْسَدٌ فِي آخِرِ عَمَرِهِ ، صَامِرٌ إِلَى النَّارِ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا .

أَيُّ بُنَىٍّ كَمْ مِنْ عَاصٍ نَجَا وَ كَمْ مِنْ عَامِلٍ هَوَى . مِنْ تَجَرَّى الصَّدَقَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُونُ ^(١) . فِي خِلَافِ النَّفْسِ رَشَدُهَا . السَّاعَاتُ تَنْتَقِصُ الْأَعْمَارُ . وَيَلُ الْبَاغِينَ مِنْ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ وَ عَالَمِ ضَمِيرِ الْمُضْمِرِينَ .

يَا بُنَىُّ بَسِّ الزَّادِ إِلَى الْمَعَادِ الْعِدْوَانِ عَلَى الْعِبَادِ . فِي كُلِّ جُرْعَةٍ شَرْقٌ وَ فِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ ^(٢) . لَنْ تُنَالَ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى . مَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ النَّصَبِ وَ الْبُؤْسَ مِنَ النَّعِيمِ وَ الْمَوْتَ مِنَ الْحَيَاةِ وَ السَّتَمَ مِنَ الصَّحَّةِ . فَطُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عَمَلَهُ وَ عِلْمَهُ وَ حُبَّهُ وَ بَغْضَهُ وَ أَخْذَهُ وَ تَرْكَهُ وَ كَلَامَهُ وَ صَمْتَهُ وَ فَعْلَهُ وَ قَوْلَهُ . وَ بَخٌّ بَخٌّ ^(٣) لِعَالَمٍ عَمِلَ فَيَجِدُ وَ خَافَ الْبَيَاتِ فَأَعْدَّ وَ اسْتَعَدَّ ، إِنْ سَثَلَ نَصَحَ وَ إِنْ تَرَكَ صَمَتَ ، كَلَامَهُ صَوَابٌ وَ سَكَوَتُهُ مِنْ غَيْرِ عِيٍّ جَوَابٌ ^(٤) . وَ الْوَيْلَ لِمَنْ بَلَى بِحَرَمَانٍ وَ خَذْلَانٍ وَ عَصِيَانٍ فَاسْتَحْسَنَ لِنَفْسِهِ مَا يَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِهِ وَ أَزْرَى عَلَى النَّاسِ بِمِثْلِ مَا يَأْتِي ^(٥) .

وَ اعْلَمْ أَيُّ بُنَىٍّ أَنَّهُ مِنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَ جَبَتْ مَحَبَّتُهُ . وَ فَقَكَ اللَّهُ لِرَشْدِهِ وَ جَعَلَكَ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ بِقُدْرَتِهِ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ .

(١) التحرى : القصد والاجتهاد فى الطلب. و المون - بضم الميم و فتح الهمزة - جمع المؤنثة و هى القوت أو الشدة و الثقل .

(٢) الشرق : الغصة و هى اعتراض الشئ فى الخلق و عدم اساغته و يطلق الاول فى المشروبات والثانى فى المأكولات .

(٣) « بَخ » اسم فعل للمدح و اظهار الرضى بالشئ. و يكرر للمبالغة ، فيقال : بَخ بَخ بالكسر و التنوين .

(٤) العى : المعجز عن الكلام .

(٥) أزرى عليه عمله أى عاتبه وعابه عليه .

﴿خطبته المعروفة بالوسيلة﴾^(١)

- كتبنا منه ما اقتضاه الكتاب دون غيره -

الحمد لله الذي أعدم الأوهام^(٢) أن تنال إلى وجوده وحجَبَ العقول أن تختال^(٣) ذاته لامتناعها من الشبهة والتشاكل بل هو الذي لا تتفاوت ذاته ولا تتبع بعض بتجزية العدد في كماله . فارق الأشياء لباختلاف الأماكن ويكون فيها لأعلى الممازجة . و علمها لا بأداة ؛ لا يكون العلم إلا بها . وليس بينه وبين معلومه علم غيره^(٤) كان عالماً لمعلومه . إن قيل : كان فعلى تأويل أزلية الوجود وإن قيل : لم يزل فعلى تأويل نفى العدم^(٥) . فسبحانه و تعالى عن قول من عبد سواه فاتخذ إلهاً غيره علواً كبيراً ؛ نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه و أوجب قبوله على نفسه ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . و أشهد أن محمداً عبده و رسوله . شهادتان ترفعان القول و تضعان العمل^(٦) خَفَّ ميزان ترفعان منه و نقل ميزان توضعان فيه و بهما الفوز بالجنة و النجاة من النار و الجواز على الصراط . و بالشهادة تدخلون الجنة و بالصلاة تنالون الرحمة . فأكثروا من الصلاة على نبيكم « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » .

(١) هذه الخطبة قد نقلها الكليني رحمه الله في كتاب الروضة بتمامها مع اختلاف كثير و لذلك تعرضنا لتلك الاختلافات في الهامش و المصنف رحمه الله عليه اختار منها ما اقتضاه الكتاب كما صرح به .

(٢) في الروضة [منع الأوهام] .

(٣) في الروضة [أن يتخيل] .

(٤) يحتمل الإضافة و التوصيف فعلى الاول فالمراد أنه لا يتوسط بينه وبين معلومه علم غيره و على الثاني فالمراد أن ذاته المقدسة كافية للعلم و لا يحتاج الى علم أى صورة علمية غير ذاته تعالى ، بهذه الصورة العلمية و بارتسامها كان عالماً بمعلومه كما في الممكنات .

(٥) أى ليس كونه موجوداً في الازل عبارة عن مقارنته للزمان أزلاً لحدوث الزمان بل بمعنى أن ليس لوجوده ابتداء ، أو أنه تعالى ليس بزمانى و « كان » يدل على الزمانية فتأويله أن معنى كونه أزلاً أن وجوده يتمتع عليه العدم و لعل المعنى الأخير في الفقرة الثانية متعين .

(٦) تضعان خلاف ترفعان أى تنقلان . وفي الروضة [وتضعان العمل] .

أيها الناس إنّه لا شرف أعلى من الإسلام . ولا كرم أعزّ من التقوى . ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجلّ من العافية ولا وقاية أمتع من السلامة ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى والقنوع . ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة . والرغبة مفتاح التعب . والإحتكار مطيئة النصب . والعسد آفة الدين . والحرص داع إلى التقتّم في الذنوب وهوداع إلى الحرمان^(١) . والبغى سائق إلى الحين . والشره جامع لمساوى العيوب^(٢) . ربّ طمع خائب . وأهل كاذب . ورجاء يؤدّي إلى الحرمان وتجارة تؤوّل إلى الخسران ؛ ألا ومن تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرّض لمفضحات النوائب . وبست القلادة الدين للمؤمن^(٣) .

أيها الناس إنّه لا كنز أنفع من العلم . ولا عزّ أنفع من الحلم . ولا حسب أبلغ من الأدب . ولا نصب أوجع من الغضب . ولا جمال أحسن من العقل . ولا قرين شرّ من الجهل . ولا سوء أسوأ من الكذب^(٤) . ولا حافظ أحفظ من الصمت . ولا غائب أقرب من الموت .

أيها الناس إنّه من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره . ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره . ومن سلّ سيف البغى قتل به . ومن حفر ل أخيه بئراً وقع فيها . ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته . ومن نسي زلّته^(١) استعظم زلل غيره . ومن أعجب برأيه ضلّ . ومن استغنى بعقله زلّ . ومن تكبّر على الناس ذلّ . ومن سقه

(١) قد مضى هذه الكلمات مع اختلاف يسير في وصيته لابنه الحسين عليهما السلام .

(٢) الحين - بفتح المهملة والمثناة التحتانية - : الهلاك والمحنة والشره وهو الحرص أيضاً .

(٣) وفي الروضة [وبست القلادة قلادة الذنب للمؤمن] .

(٤) النصب : التعب والمشقة الذي يتفرع على الغضب وهو من أخس المتاعب إذ لا ثمرة

له ولا داعي إليه إلا عدم تملك النفس وفي بعض نسخ الروضة [ولا نسب أوضع من الغضب] .

(٥) السوءة : الخلة القبيحة والجمع سوءات .

(٦) الزلة : السقطة والخطيئة وفي بعض النسخ والروضة [ومن نسي زلله] .

على الناس شتم. ومن خالط العلماء وقّر. ومن خالط الاندال حقّر. ومن حلّ ما لا يطيق عجز^(١).

أيها الناس إنّه لا مال [هو] أعود من العقل^(٢). ولا فقر هو أشدّ من الجهل ولا واعظ هو أبلغ من النصيح^(٣). ولا عقل كالتمديد. ولا عبادة كالتمكّر. ولا مظاهرة أوثق من المشاورة^(٤). ولا وحدة أوحش من العجب. ولا ورع كالكلف^(٥). ولا حلم كالصبر والصمت.

أيها الناس إنّ في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه، شاهدٌ يخبر عن الضمير وحاكمٌ يفصل بين الخطاب وناطقٌ يردّ به الجواب. وشافعٌ تدرك به الحاجة وواصفٌ تعرف به الأشياء وأميرٌ يأمر بالحسن وواعظٌ ينهى عن القبيح ومُعزّزٌ تسكن به الأحزان وحامدٌ تجلّى به الضغائن ومونقٌ يلهمي الأسماع^(٦).
أيها الناس [إنّه] لا خير في الصمت عن الحكم كما أنّه لا خير في القول بالجهل^(٧).

اعلموا أيها الناس أنّه من لم يملك لسانه يندم. ومن لا يتعلّم يجهل. ومن لا يتعلّم لا يحلم^(٨). ومن لا ير تدع لا يعقل. ومن لا يعقل يهن ومن يهن لا يوقّر ومن يتقّ ينج^(٩). ومن يكسب مالاً من غير حقّه يصرفه في غير أجره^(١٠).

(١) قد مضى بعض هذه الكلمات في وصيته لابنه الحسين عليهما السلام.

(٢) الأعود : الانفع . (٣) النصيح : الغلوس .

(٤) المظاهرة : المعاونة . والعجب : الكبر وإعجاب المرء بنفسه وبفضائله وأعماله .

(٥) وفي الروضة [كالكلف عن المحارم] وفي بعض نسخ الروضة [ولاحكم كالصبر والصمت] .

أي ولا حكمة .

(٦) المعز من التعزية بمعنى التسلية والضغائن جمع الضغينة بمعنى الحقد وفي الروضة

[و حاضر تجلّى به الضغائن] . والمونق : المعجب وفي الروضة [ومونق يتلذّبه] .

(٧) الحكم - بالضم - : الحكمة .

(٨) أي لا يحصل ملكة الحلم إلا بالتعلّم وهو تكلف الحلم .

(٩) الردع : الرد والكف . «ومن لا يرتدع» أي من لا ينزجر عن القبائح بنصح الناصحين

لا يكون عاقلاً ولا يكذل عقله ولا يعقل قبح القبائح . وفي الروضة [ومن لا يوقر يتوبخ] .

(١٠) أي فيما لا يوجر عليه في الدنيا والآخرة .

ومن لا يدع وهو محمودٌ يدع وهو مذمومٌ^(١). ومن لم يعط قاعداً منع قائماً^(٢).
ومن يطلب العزَّ بغير حقٍّ يذلُّ. ومن عاند الحقَّ لزمه الوهن. ومن تفقه وقهر.
وتكبر حقَّره. ومن لا يحسن لا يُحمد.

أيتها الناس إنَّ المنيَّة قبل الدنيَّة. والتَّجلُّد قبل التَّسبُّد^(٣) والحساب قبل
العقاب. والقبر خيرٌ من الفقر. وعمى البصر خيرٌ من كثيرٍ من النَّظر. والدَّهر
يوم لك ويوم عليك^(٤) فاصبر فبكيليهما تمتحن.

أيتها النَّاس أعجب ما في الإنسان قلبه^(٥). وله موادٌّ من الحكمة وأضداد
من خلافها. فإن سَخ له الرَّجاء أذلَّه الطَّمع^(٦). وإن هاج به الطَّمع أهلكه الحرص.
وإن ملكه اليأس قتله الأسف. وإن عُرِض له الغضب اشتدَّ به الغيظ. وإن أسعد
بالرِّضى نسي التَّحفظ^(٧). وإن ناله الخوف شغله الحزن^(٨). وإن اتَّسع بالأمن
أستلبته الغرَّة وإن جدَّت له نعمة أخذته العزَّة^(٩). وإن أفاد مالا أطغاه الغنى وإن
عضَّمه فاقه^(١٠) شغله البلاء. وإن أصابته مصيبةٌ فضحده الجزع. وإن أجهدته الجزع

(١) أى من لا يترك الشر وما لا ينبغي على اختيار يده على اضطرار ولا يعتمد بهذا
الترك.

(٢) أى من لم يعط المحتاجين حال كونه قاعداً يقوم عنده الناس ويسألونه يبتلى بأن يفترق
إلى سؤال غيره فيقوم بين يديه ويسأله ولا يعطيه.

(٣) المنيَّة : الموت والدنيَّة : الدَّلة يعنى أن الموت خير من الدَّلة ، فالمراد بالقبليَّة
القبليَّة بالشرف وفى النهج « المنيَّة ولا الدنيَّة والتعلل ولا التوسل » وهو أوضح . والتجلد :
تكلف الشدة والقوة. والتبلى ضده .

(٤) زاد فى الروضة [فاذا كان لك فلا تبطل وإذا كان عليك - إلخ] ولعله سقط من قلم النساخ.

(٥) فى النهج [ولقد علِق بِنِياط هذا الإنسان بضعة هى أعجب ما فيه وذلك القلب] .

(٦) سَخ له : بدا وظهر .

(٧) التحفظ : التوقى والتحرز من المضرات .

(٨) وفى الروضة والنهج [شغله الحذر] .

(٩) الغرة - بالكسر - : الاغترار والغفلة . واستلبته أى سلبته عن رشده ويمكن أن تكون

«العزة» بالاهمال والزأى .

(١٠) «أفاد مالا» أى أعطاه إياه. وعضته أى اشتد عليه الفاقة والفقر.

قعد به الضعف . وإن أفرط في الشَّبَع كظمت البطنة ^(١) ، فكل تقصير به مضرٌ و كل أفرط له مفسدٌ .

أيها الناس من قلَّ ذلٌّ . ومن جاد ساد . ومن كثر ماله رأس ^(٢) . ومن كثر حلمه نبيل ^(٣) . ومن فكَّر في ذات الله تزندق ^(٤) . ومن أكثر من شيء عُرِف به . ومن كثر مزاحه استخفَّ به . ومن كثر ضحكك ذهبت هيبتك . فسد حسب [من] ليس له أدبٌ ، إنَّ أفضل الفعال صيانة العرض بالمال . ليس من جالس الجاهل بذئ معقول . من جالس الجاهل فليستعدَّ لقليل و قال ^(٥) . لن ينجوا من الموت غنيٌّ بماله . ولا فقيرٌ لا قلاله .

أيها الناس إنَّ للقلوب شواهد تجري الأنفس عن مدرجة أهل التفريط ^(٦) . فطنة الفهم للمواعظ ممَّا يدعو النفس إلى الحذر من الخطأ ^(٧) . و للتفوس خواطر للهوى و العقول تزجر وتنهي ^(٨) . و في التجارب علم مستأنفٌ . والإعتبار يقود إلى

(١) وفي الروضة والنهج [وإن جهده الجوع قعد به الضعف] . والكظة - بالكسر - ما يعترى الإنسان عند الامتلاء من الطعام ، يقال : كظ الطعام فلاناً أي ملأه حتى لا يطيق التنفس . البطنة - بالكسر - : الامتلاء المفرط من الأكل .

(٢) رأس بفتح الهمزة أي هو رئيس للقوم ويحتمل أن يكون من رأس يرؤس أي مشى متبخترًا أو أكل كثيراً .

(٣) النبيل : الفضل والشرف والنجابة .

(٤) تزندق أي اتصف بالزندقة .

(٥) في اللغة : يستعمل «القول» في الخير . «و القال والقليل والقالة» في الشر . والقول مصدر والقال والقليل اسمان له . والقال الابتداء والقليل الجواب . والاقالال : قلة المال .

(٦) المدرج والمدرجة : المذهب والمسلك يعني أن للقلوب شواهد تخرج الأنفس عن مسالك أهل التقصير إلى درجات المقرين .

(٧) الفطنة : الحذق والفهم و هي مبتدأ وخبره قوله : «مما يدعو» يعني أن الفطنة هي مما يدعو النفس إلى الحذر من المخاطر .

(٨) الخواهر : جمع خاطر : ما يخطر بالقلب والنفس من أمر أو تدبير و العقول تزجر وتنهي عنها .

الرَّشَاد . وكفاك أدباً بنفسك ما تكرهه من غيرك ^(١) . عليك لأخيك المؤمن مثل الذي لك عليه . لقد خاطر من استغنى برأيه ^(٢) .

[و]التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم . ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقف الخطاء ^(٣) . ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول ^(٤) . ومن حصر شهوته فقد صان قدره . ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته ^(٥) . وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال . والأيتام توضح لك السرائر الكامنة . وليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة ^(٦) . ومن عُرِف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة . وأشرف الغنى ترك المني . والصبر جنّة من الفاقة . والمحرص علامة الفقر . والبخل جلباب المسكنة . والمودة قرابة مستفادة . ووصول معدم خير من جاف مكث ^(٧) . والموعظة كهف لمن وعّاها . ومن أطلق طرفه كثر أسفه ^(٨) . ومن ضاق خلقه مله أهله .

(١) وفي الروضة [وعليك] .

(٢) يقال : خاطر بنفسه عرضها للخطر أى أشرف نفسه للهلاك .

(٣) أى استشار الناس و أقبل نحو آرائهم ولا حظها واحداً واحداً و تفكر فيها فمن

طلب الآراء من وجوهها الصحيحة انكشف له مواقع الخطاء و احتس منه .

(٤) أى حكم العقول بمدالة رأيه و صوابه .

(٥) أمنه - بالفتح - أى أمن قومه من شره ويحتمل بالمد من باب الافعال أى آمن من شر قومه

أوعد قومه أميناً و نال الحاجة التى توهم حصولها فى إطلاق اللسان .

(٦) يقال : خطف البرق البصر : استلبه بسرعة وذهب به . والمستمتع : المتفجع والمتلذذ ،

يعنى لا ينفعك ما يبصر وما يسمع كالبرق الخاطف بل ينبغي أن تواظب و تستضيء دائماً بانوار الحكم لتخرجك من ظلمات الجهل ويحتمل أن يكون المراد لا ينفع ما يبصر و ما يسمع من

الآيات و المواعظ مع الانغماس فى ظلمات المعاصى والذنوب .

(٧) قد مضى هذه العبارة وبيان ما فيها فى وصيته عليه السلام لابنه الحسين سلام الله عليه

ويحتمل أيضاً أن يكون المراد أن الفقير المتودد خير من الغنى المتجافى . قوله : وعّاها أى حفظها وجمعها .

(٨) الطرف - بسكون الراء : العين - وبالتحريك - : اللسان أى ومن أطلق عينه ونظره

كثر أسفه . وفى الروضة بعد هذا الكلام هكذا [وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله وقل

ما ينصفك اللسان فى نشر قبيح أو إحسان] .

ومن نال استطال^(١) . قل ما تصدّك الأمانة . التواضع يكسوك المطهارة . وفي سعة الأخلاق كنوز الأرزاق^(٢) . من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه . تحرّى القصد من القول فإنه من تحرّى القصد خفّت عليه المون^(٣) . في خلاف النفس رشدّها . من عرف الأيتام لم يغفل عن الاستعداد . ألا وإن مع كل جرعة شرقاً وفي كل أكلة غصصاً . لا تنال نعمة إلا بزوال أخرى . لكل ذي رفق قوت . ولكل حبة آكل . وأنت قوت الموت^(٤) .

اعلموا أيّها الناس أنّه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها . والليل والنهار يتسارعان في هدم الأعمار .

أيّها الناس كفر النعمة لوم^(٥) . وصحبة الجاهل شوم . من الكرم لين الكلام . إياك والخديعة فإنّها من خلق اللئام . ليس كل طالب يُصيب . ولا كل غائب يؤوب . لا ترغب فيمن زهد فيك . رب بعيد هو أقرب من قريب . سل عن الرفيق قبل الطريق . وعن الجار قبل الدار . استر عورة أخيك لما تعلمه فيك^(٦) . اغفر زلّة صديقك ليوم

(١) النيل : إصابة الشيء . يقال : نال من عدوه أي بلغ منه مقصوده يعني من أصاب شيئاً من أسباب الشرف كالمال والعلم يتفضّل ويرفع غالباً ويمكن أن يكون هذا نظير قوله : «من جاد ساد» فالمراد أن الجود والكرم غالباً يوجبان الفخر والاستطالة . والامنيّة : البغية وما يبتغي الإنسان ، يعني في الغالب امتنيك كاذبة .

(٢) وفي الروضة بعد هذا الكلام كذا [كم من عاكف على ذنبه في آخر أيام عمره] .
(٣) أي اقصد الوسط العدل من القول وجانب التعمد والافراط والتفريط ليخف عليك المؤونة .

(٤) قد مضى هذه الكلمات في وصايا عليه السلام أيضاً .

(٥) اللوم - بالفتح غير مهموز - : الملامة ومهموزاً : ضد الكرم . واللئام : جمع لئيم - بالضم - : الدني وقد لؤم الرجل - بالضم - لؤماً .

(٦) في الروضة بعد هذه الجملة هكذا [ألا ومن أسرع في السير أدركه المقيّل ، استر عورة أخيك كما يعلمها فيك] . وفي بعض النسخ [لما يعلمها] .

يركبك عدوك . من غضب على من لا يقدر أن يضره طال حزنه و عذب نفسه . من
خاف ربه كف ظلمه . و من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة . إن من
الفساد إضاعة الزاد . ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً . و ما تناكرتم إلا لما فيكم
من المعاصي و الذنوب ^(١) . ما أقرب الراحة من التعب . و البؤس من التغيير ^(٢) .
ما شرُّ بشرٍ بعده الجنة . و ما خيرٌ بخيرٍ بعده النار . و كلُّ نعيمٍ دون الجنة محقورٌ .
و كلُّ بلاءٍ دون النار عافيةٌ . عند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر ^(٣) . تصفية العمل
أشدُّ من العمل . تخلص النية عن الفساد أشدُّ على العاملين من طول الجهاد . هيهات
لولا التقى كنت أدهى العرب ^(٤) . عليكم بتقوى الله في الغيب و الشهادة ^(٥) ، و كلمة
الحق في الرضى و الغضب ؛ و القصد في الغنى و الفقر ؛ و بالعدل على العدو
و الصديق ؛ و بالعمل في النشاط و الكسل ؛ و الرضى عن الله في الشدة و الرخاء . و من
كثر كلامه كثر خطاؤه ؛ و من كثر خطاؤه قلَّ حياؤه ؛ و من قلَّ حياؤه قلَّ ورعه ؛ و من
قلَّ ورعه مات قلبه ؛ و من مات قلبه دخل النار . و من تفكَّر اعتبر . و من اعتبر اعتزل .
و من اعتزل سلم . و من ترك الشهوات كان حرّاً . و من ترك الحسد كانت له المحبة عند

(١) في الروضة [هيهات هيهات و ما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصي و الذنوب] . أى
ليس تناكرتم إلا لذنوبكم و عيوبكم .

(٢) و في الروضة و بعض النسخ [من النعيم] و المراد بالتغيير سرعة تقلب أحوال الدنيا .

(٣) أى إذا أراد الإنسان تصحيح ضميره عن النيات الفاسدة و الأخلاق الذميمة تظهر له
العيوب الكبيرة الكامنة في النفس و الأخلاق الذميمة التى خفيت عليه تحت أستار الغفلات .

(٤) الدهاء : جودة الراى ، و الحذق و بمعنى المكروا الاحتيال و هو المراد ههنا و فى الروضة

[لولا التقى لكنت أدهى العرب] و من كلام له عليه السلام «والله مامعاوية بأدهى منى ولكنه يفدر
و يفجر . و لو لا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ؛ ولكن كل غدرة فجرة و كل فجرة كفره .

و لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة . والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغفر بالشديدة » .

(٥) قدمضى هذا الكلام إلى آخر الخطبة فى وصيته صلوات الله عليه لا بنه الحسين عليه السلام و لذا

لم يذكر فى الروضة و فيها بعد هذا الكلام [أياها الناس إن الله عزوجل وعدني به محمداً صلى الله عليه
وآله الوسيلة ووعده الحق] إلى آخر ما خطبه عليه السلام .

النَّاس . عزَّ المؤمن غناه عن النَّاس . القناعة مال لا ينفد . و من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير . ومن علم أنَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه إلا فيما ينفعه . العجب ممَّن يخاف العقاب فلا يكفُّ ، و يرجو الثَّواب ولا يتوب و عمل الفِكر تورث نوراً . و الغفلة ظلمة . والجهالة ضلالة . [و] السَّعي دَمَن وعظ بغيره . والأدب خير ميراث . حسن الخلق خير قرين ليس مع قطيعة الرَّحِم نَماء . ولامع الفجور غنى . العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصَّمت إلا بذكر الله وواحد في ترك مجالسة السَّفهاء . رأس العلم الرِّفق و آفته الخرق . و من كنوز الإيمان الصَّبر على المصائب . والعفاف زينة الفقر . و الشكر زينة الغنى . كثرة الزَّيارة تورث الملالة . و الطمانينة قبل الخبرة ضدَّ الحزم . إعجاب المرء بنفسه يدلُّ على ضعف عقله . لا تؤيس مذنباً ، فكُم من عاكف على ذنبه ختم له بخير . و كم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره ، صائر إلى النَّار . بشُّ الزَّاد إلى المعاد العدوان على العباد . طوبى لمن أخلى لله عمله و علمه و بغضه وأخذوه وتركه و كلامه وصمته و فعله و قوله . لا يكون المسلم مسلماً حتَّى يكون ورعاً ؛ و لن يكون ورعاً حتَّى يكون زاهداً ؛ و لن يكون زاهداً حتَّى يكون حازماً ؛ و لن يكون حازماً حتَّى يكون عاقلاً ؛ وما العاقل إلا من عَقِبَ عن الله و عمل للدَّار الآخرة . وصلى الله على محمد النَّبي و على أهل بيته الطاهرين .

﴿آدابُه عليه السلام لأصحابه﴾

﴿وهي أربع مائة باب للدين و الدنيا﴾

الحجامة تصحُّ البدن وتشدُّ العقل . أخذ الشَّارب من النِّظافة وهو من السَّنة . الطَّيِّب في الشَّارب كرامة للكاتبين وهو من السَّنة . الدُّهن يلين البَشِرة ^(١) ويزيد في الدِّماغ و العقل و يسهل موضع الطهور و يذهب بالشعث و يصفِّي اللُّون .

(١) هذا الخبر مروي في الغصال مع اختلاف غير يسير في بعض المواضع . والدهن : الاسم من دهن الشيء . إذا بله و دهن الشيء : زيتته و البشرة - بفتحين - ظاهر الجلد . والشعث : انتشار الامر وخلله . و المراد هنا شعث الشعر و في الغصال و مكارم الاخلاق هكذا [قال : الدهن يلين البشر ويزيد في الدماغ و يسهل مجارى الماء و يذهب بالقش و يسفر اللون] .

السواك مرضاة للرب ومطيبة للفم وهو من السنة . غسل الرأس بالخطمي يذهب بالدرن وينقي الأقدار ^(١) . المضمضة والاستنشاق بالماء عند الطهور طهور للفم والأنف . السعوط مصححة للرأس ^(٢) وشفاء للبدن وسائر أوجاع الرأس . النورة مشددة للبدن وطهور للجسد ، وتقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم ويجلب الرزق ويدره ^(٣) . تنف الإبط ينفي الرائحة المنكرة وهو طهور وسنة . غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق . غسل الأعياد طهور لمن أراد طلب الحوائج بين يدي الله عز وجل واتساع السنة . قيام الليل مصححة للبدن ^(٤) ورضي للرب وتعرض للرحمة وتمسك بأخلاق النسيين . أكل التفاح نضوح للمعدة ^(٥) . مضغ اللبان يشد الأضراس وينفي البلغم ويقطع ريح الفم . الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض . أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف وهو يطيب المعدة ويدكي الفؤاد ويشجع الجبان ويحسن الولد . أكل إحدى وعشرين زبينة حمراء على الريق ^(٦) في كل يوم تدفع الأمراض إلا مرض الموت . يستحب للمسلم أن يأتي أهله في أول ليلة من شهر رمضان لقول الله : « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » ^(٧) . لا تختتموا بغير الفضة فإن رسول

(١) الخطمي بالكسر : نبت معروف والدرن - بفتحتين - الوسخ . و الأقدار : جمع قدر - بفتحتين - وهو أيضاً الوسخ . وفي بعض نسخ الحديث [ينفي الأقدار] .

(٢) السعوط : دواء الذي يصب في الأنف ومجلبة للصحة .

(٣) في المكارم عن الباقر عليه السلام « قال : إنما قصت الأظفار لأنها مقيل الشيطان ومنه يكون النسيان » . ويدره أى يحسنه ويكثر خيره .

(٤) المصححة - بالفتح - : ما يجلب الصحة أو يحفظها أى مجلبة للصحة .

(٥) أى طيب للمعدة . والنضوح : ضرب من الطيب تفوح رائحته وأصل النضح : الرش

فشيته كثرة ما طيبه بالرش . واللبان - بالضم - : الكندر .

(٦) الريق من كل شيء أوله و على الريق أى قبل أن أكل شيئاً .

(٧) سورة البقرة آية ١٨٧ .

الله ﷺ قال : ما طهر الله يداً فيها خاتم حديد ^(١) من نقش على خاتمة إسماء من أسماء الله فليحوّله عن اليد التي يستنجى بها ^(٢) . إذا نظر أحدكم إلى المرأة فليقل : « الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وصورني فأحسن صورتي و زان منّي ما شان من غيري و أكرمني بالإسلام ^(٣) » . ليتزّين أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما تزّين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن هيئة . صوم ثلاثة أيّام في كلّ شهر و صوم شعبان يذهب بوسواس الصدر و بلابل القلب ^(٤) الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير . غسل الشّباب يذهب بالهمّ و ظهور للصلاة . لا تنفّخوا الشّيب فإنّه نورٌ و من شابّ شيئته في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة . لا ينام المسلم و هو جنب . ولا ينام إلا على طهور ، فإن لم يجد الماء فليستيمم بالصّعيد ^(٥) ، فإن روح المؤمن ترتفع إلى الله عزّ وجلّ فيقبله أو يبارك عليها ، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في صورة حسنة و إن لم يحضر أجلها بعث بها مع أمّتها من الملائكة فردّها في جسده . لا يتفلّ المسلم في القبلة ^(٦) ، فإن فعل ناسياً فليستغفر الله . لا ينفخ المرء موضع سجوده ولا في طعامه ولا في شرابه ولا في تعويذه . لا يتغوّطن أحدكم على المحجّة ^(٧) ولا يبيل على سطح في الهواء ولا في ماء جار ، فمن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومنّ إلا نفسه ، فإنّ للماء أهلاً و للهواء

(١) في المكارم ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما طهر الله يداً فيها خاتم من حديد .

(٢) في المكارم » و قال عليه السلام في وصيته لأصحابه : من نقش خاتماً و فيه أسماء الله فليحوّله عن اليد التي يستنجى بها إلى المتوضأ » . و في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين مثله .

(٣) الزين : ضد الشين يقال : زانه الشيء : حسنه و زخرفه .

(٤) بلابل : الاحزان و الهموم و احدته بلبله و هي شدة الهم و الحزن .

(٥) الصعيد : وجه الأرض تراياً كان أو غيره و قيل : التراب .

(٦) التفل : البصاق ، يقال : تفل في الأرض أي طرح البصاق فيها و قوله : « لا ينفخ المرء » أي

لا يخرج من فمه الريح . و التويد : ما يكتب و يعلق على الإنسان ليقيه من الإصابة بالعين .

(٧) المحجّة : جادة الطريق .

أَهْلًا . و إذا بال أحدكم فلا يطمحن ببوله ^(١) ولا يستقبل به الرِّيح ، لا ينأ من مستلقياً على ظهره . لا يقومن الرجل في الصلاة متكسلاً ولا متقاعساً ^(٢) . ليقل العبد الفكر إذا قام بين يدي الله ، فإنما له من صلاته ما أقبل عليه . لا تدعوا ذكر الله في كل مكان ولا على كل حال . لا يلتفتن أحدكم في صلاته ، فإن العبد إذا التفت فيها قال الله له : إلى عبدي خير لك ممن تلتفت إليه . كلوا ما يسقط من الخوان ^(٣) فإن شفاء من كل داء باذن الله لمن أراد أن يستشفى به . ألبسوا ثياب القطن فإن شاة لباس رسول الله ﷺ لم يكن يلبس الصوف ولا الشعر إلا من علة ^(٤) إذا أكل أحدكم الطعام فمض أصابعه التي أكل بها قال الله عز وجل ذكره : بارك الله فيك ، إن الله يحب الجمال وأن يرى أثر نعمته على عبده . صلوا أرحامكم و لو بالسَّلام لقول الله : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ^(٥) » . ولا تقطعوا نهاركم بكيك و كيت و فعلنا كذا وكذا ^(٦) ، فإن معكم حفظة يحفظون عليكم . واذكروا الله عز وجل بكل مكان . صلوا على النبي وآله صلى الله عليه و آله و عليهم ، فإن الله يتقبل دعاءكم عند ذكره و رعایتكم له . أقرؤا الحارث حتى يبرد و يمكن ، فإن رسول الله ﷺ قال - وقد

(١) أى يرفع ببوله و يرمى به فى الهواء .

(٢) المتكسل : المتشاغل . والمتقاعس من تعاس الرجل من الامر إذا تأخر ورجع إلى خلف ولم يتقدم فيه و لعل مراده (ع) لم يصل متشاقلاً و يحتمل أن يكون متناعساً من تعاس كما فى الخصال .

(٣) الخوان : ما يوضع عليه الطعام و يقال لها : « سفرة » أيضاً .

(٤) وفى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله . و فى المكارم ، عن جابر ، عن أبى جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : ليس من ثيابكم شىء أحسن من البياض فالبسوه و كفنوا فيه موتاكم .

(٥) سورة النساء آية ٢ « واتقوا الله الذى تساءلون به و الأرحام إن الله كان بكم رقيباً »

وقوله : « تساءلون » أى يسأل بعضكم بعضاً فيقول : أسألك بالله ؛ وأصله تتساءلون . و « الأرحام » إماءطف على « الله » أى اتقوا الأرحام أن تقطعوها أو على محل الجار والمجور و كقولك مرتت بزید وعمرواً كما قيل .

(٦) كيت وكيت - بفتح آخرهما وقد يكسر - يکنى بهما عن الخبر والحديث .

قرب إليه طعام حاراً - : أقرّوه حتّى يبرد و يُمكن و ما كان الله ليطلعنا الحارّ و البركة في البارد و الحارّ غير ذي بركة . علّموا صبيانكم ما ينفعهم الله به، لا تغلب عليه المرجئة ^(١) .

أيّها النّاس كفّوا السننكم و سلّموا تسليماً، أدوا الأمانات و اوالى قتلة الأنبياء . أكثروا ذكر الله إذا دخلتم الأسواق و عند اشتغال النّاس بالتجارات ، فإنّه كفارة للذنوب و زيادة في الحسنات و لا تكونوا من الغافلين . ليس للعبد أن يسافر إذا حضر شهر رمضان لقول الله : « فمن شهد منكم الشهر فليصمه » ^(٢) . ليس في شرب المسكر و المسح على الخفين تقيّة ^(٣) إيتاكم والغلوّ فينا ، قولوا : إنّنا عباد مربوبون و قولوا في فضلنا ما شئتم . من أحببنا فليعمل بعملنا و يستعن بالورع ، فإنّه أفضل ما يستعان به في الدنيا و الآخرة . لا تجالسوا النّاس عائباً و لا تمدحوا ناعلمين عند عدوّنا فتظهروا حبسنا و تذللوا أنفسكم عند سلطانكم . ألزموا الصّدق فإنّه منجاة . ارجبوا فيما عند الله و اطلبوا مرضاته و طاعته و اصبروا عليهما . فما أقبح بالموءم أن يدخل الجنة و هو مهتوك السّتر . لا نعيونا ^(٤) في طلب الشّقاة لكم يوم القيامة بسبب ما قدّمتم ^(٥) .

(١) في الكافي عن جميل بن دراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بادروا أولادكم بالحديث قبل أن يسبقكم اليهم المرجئة . و ذكره الفيض رحمه الله في الوافي قائلاً بعده بيان : يعنى علّوهم في شرح شبابهم بل في أوائل إدراكهم و بلوغهم التمييز من الحديث ما يهتدون به إلى معرفة الأئمة عليهم السلام و التشيع قبل أن يغويهم المخالفون و يدخلهم في ضلالتهم فيتعرّس بعد ذلك صرفهم عن ذلك ؛ و المرجئة في مقابلة الشيعة من الأرجاء بمعنى التأخير لتأخيرهم علياً عليه السلام عن مرتبته و قد يطلق في مقابلة الوعدية إلا أن الأول هو المراد هنا . انتهى . وفي الغصّال [لا يقلب عليهم المرجئة برأيها] .
(٢) سورة البقرة آية ١٨٢ أى السقر بعد الرؤية كأنه فرار عن أمر المولى سبحانه و هذا مناف لمقام العبودية .

(٣) الخف : ما يلبس بالرجل . و عدم جواز التقيّة في شرب المسكر من المخالفين لعدم الاضطراب إليها لما جاء به النص و هكذا المسح على الخفين لاختلافهم فيه فلا يجوز شرب المسكر و المسح على الخفين في حال من الأحوال تقيّة .

(٤) أى لا تبعونا . من أعياء أى أتعبه و أكله (بشد اللام) . وفي الغصّال [لا نعيونا] .

(٥) من الأعمال القبيحة و الأخلاق الدميمة .

ولا تفضحوا أنفسكم عند عدوكم يوم القيامة . ولا تكذبوا أنفسكم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا . تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم وبين أن يعقبط ويرى ما يحب إلا أن يحضره رسول الله ^(١) وما عند الله خير وأبقى وتأتيه البشارة والله فتقر عينه ويحب لقاء الله . لا تهقروا ضعفاء إخوانكم ، فإنه من احتقر مؤمناً حقّر الله ولم يجمع بينهم يوم القيامة إلا أن يتوب . ولا يكلف المرأة أخاه الطلب إليه إذا عرف حاجته . تزاوروا وتعاطفوا وتبادلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي يصف ما لا يفعل . تزوجوا فإن رسول الله ﷺ قال : من كان يحب أن يستنّ بسنتي فليتزوّج ، فإن من سنتي التزويج . اطلبوا الولد فإنني مكاثربكم الأهم ، توقموا على أولادكم من لبن البغي من النساء والمجنونة ^(٢) ، فإن اللبن يبعدي . تنزّهوا عن أكل الطير الذي ليس له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة ولا كبرة ^(٣) . اتقوا أكل كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير . ولا تأكلوا الطحّال ، فإنه ينبت من الدّم الفاسد . ولا تلبسوا السواد فإنه لباس فرعون . اتقوا الغد من اللحم ، فإنها تعرّك عرق الجذام . لا تقيسوا الدّين فإنه لا يقاس وسيأتي قوم يقيسون الدّين هم أعداؤه وأول من قاس إبليس ، لا تتخذوا الملمسّن فإنه حذاء فرعون وهو أول من حذا الملمسّن ^(٤) . خالفوا

(١) لا يفصل بينكم وبين ما تحبون إلا حضور رسول الله عند احتضار الموت .

(٢) البغي : المرأة الزانية الفاجرة .

(٣) القانصة للطير بمنزله المعال لغيره . والصيصية - بكسر أوله بغير همزة - الاصبع الزائد في باطن رجل الطائر بمنزلة الابهام من بني آدم لأنها شوكته فإن الصيصية يقال للشوكة . والحوصلة للطير مكان المعدة لغيره يجتمع فيه الحب وغيره من المأكول ويقال لها بالفارسية (چينه دان) . وقال بعض اللغويين : القانصة : اللحمة الغليظة جداً التي يجتمع فيها كل ما تنقر من الحصى الصغار بعد ما انحدر من الحوصلة ويقال لها بالفارسية : (سنگ دان) وهذا القول هو الصواب لموافقته للاخبار ، في الكافي «عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : الطير ما يؤكل منه ؟ فقال : لا يؤكل ما لم تكن له قانصة » . وهي غير المعدة كمعدة الانسان لأنها موجودة في الطيور كلها . وليست في الخصال «ولا كبرة» .

(٤) الحذاء ، والحذو : النعل . والملمسّن منها كمعظم : ما جعل طرفه كطرف اللسان والملمسنة من النعال : ما فيها طول ولطافة كهيئة اللسان .

أصحاب المسكر . و كلوا التمر فإنه فيه شفاء من الأذى . اتبعوا قول رسول الله ﷺ فإنه قال : من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر . أكثر الاستغفار فإنه يجلب الرزق . قد موأما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً . إياكم و الجدل فإنه يورث الشك . من كانت له إلى الله حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات من يوم الجمعة : ساعة الزوال حين تهب الرياح و تفتح أبواب السماء و تنزل الرحمة و تصوت الطير و ساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر ، فإن ملكين يناديان : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من سائل فيعطى ؟ هل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من طالب حاجة ؟ فأجيبوا داعي الله . واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنه أسرع لطلب الرزق من الضرب في الأرض وهي الساعة التي يقسم الله جل و عز فيها الأرزاق بين عباده . انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح الله فإن أحب الأمور إلى الله انتظار الفرج وما داوم عليه المؤمن ^(١) . توكلوا على الله عند ركعتي الفجر بعد فراغكم منها ففيها تعطى الرغائب . لا تخرجوا بالسيف إلى الحرم ولا يصل أحدكم و بين يديه سيف ، فإن القبلة آمن . ألموا ^(٢) برسول الله ﷺ إذا حججتم ، فإن تركه جفاء و بذلك أمرتم . ألموا بالقبور التي يلزمكم حق سكانها و زوروها و اطلبوا الرزق عندها ، فإنهم يفرحون بزيارتكم ، ليطلب الرجل الحاجة عند قبر أبيه و أمه بعد ما يدعوا لهما . لا تستصغروا قليل الإثم لما لم تقدروا على الكبير ، فإن الصغير يحصى و يرجع إلى الكبير . أطيلوا السجود فمن أطاله أطاع و نجا . أكثروا ذكر الموت و يوم خروجكم من القبور و يوم قيامكم بين يدي الله تهن عليكم المصائب . إذا اشتكى أحدكم عينه فليقرأ آية الكرسي و ليضم في نفسه أنها تبره فإنه يعافي إن شاء الله . توقوا الذنوب فما من بليّة ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش و التكبّة

(١) انتظار الفرج هو التهيؤ والترقب له بحيث يصدق إطلاق اسم المنتظر عليه و قد مر

الكلام فيه .

(٢) يقال : ألم به أي أتاه فنزل به و زاره زيارة غير طويلة . يعني إذا ذهبتم إلى مكة لزيارة

بيت الله و إذا فرغتم من أعمال الحج فاذهبوا إلى المدينة فزاروا قبر النبي صلى الله عليه وآله .

والمصيبة^(١)، فإن الله جلّ ذكره يقول: « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير^(٢) ». أكثرُوا ذكر الله جلّ وعزّ على الطعام ولا تلفظوا فيه فإنّه نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم شكره وحمده . أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنّها تزول و تشهد على صاحبها بما عمل فيها . من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل . إيّاكم والتفريط ، فإنّه يورث الحسرة حين لا تنفع الحسرة . إذ اليقين عدوكم في الحرب فأقلّوا الكلام ، أكثرُوا ذكر الله جلّ وعزّ ولا تولّوا الأديار فتسخطوا الله وتستوجبوا غضبه . إذ أرايتم من إخوانكم المجرّوح في الحرب أو من قد نُكِّل^(٣) أو طمع عدوكم فيه فقوّه بأنفسكم . اصطنعوا المعروف^(٤) بما قدرتم عليه ، فإنّه تقى مصارع السوء . من أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فليُنظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب . أفضل ما يتخذ الرّجل في منزله الشّاة ، فمن كانت في منزله شاة قدّست عليه الملائكة كلّ يوم مرّة . ومن كان عنده شاتان قدّست عليه الملائكة كلّ يوم مرّتين و كذلك في الثّلاث ويقول الله : بورك فيكم . إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم باللبن ، فإنّ الله جعل القوّة فيهما . إذا أردتم الحجّ فنقذّموا في شراء بعض حوائجكم بأنفسكم فإنّ الله تبارك وتعالى قال : « ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدّة^(٥) » . إذا جلس أحدكم في الشّمس فليستدبرها لظهره فإنّها تظهر الدّاء الدّفين . إذا حججتم فأكثرُوا النظر إلى بيت الله ، فإنّ لله مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام ، منها ستون للطّائفين وأربعون للمصلّين وعشرون للمناظرين . أقرّوا بيت الله الحرام بما حفظتموه من ذنوبكم ومالم تحفظوه فقولوا : ما حفظته يا ربّ علينا ونسيناه فاغفره لنا . فإنّه من أقرّ بذنوبه

(١) الغدش : تفرق اتصال في الجلد أو الظفر أو نحو ذلك وإن لم يخرج الدم . والنكبة

كسجدة : الجراحة وما يصيب الإنسان من الحوادث .

(٢) سورة الشورى آية ٣٠ .

(٣) النكالة و نكل به من باب قتل و نكل به - بالتشديد - : أصابه بنازلة .

(٤) أى اتخذوا المعروف و اختاروه .

(٥) سورة التوبة آية ٤٧ .

في ذلك الموضع وعدّها وذكرها واستغفر الله جلّ وعزّ منها كان حقّاً على الله أن يغفرها له . تقدّموا في الدّعاء قبل نزول البلاء ، فإنّه تفتح أبواب السماء في ستّة مواقف : عند نزول الغيث وعند الزّحف^(١) وعند الأذان وعند قراءة القرآن ومع زوال الشّمس وعند طلوع الفجر . من مسّ جسديّت بعد ما يبرد لزمه الغسل . من غسل مؤمناً فليغتسل بعد ما يليسه أكفانه ولا يمسه بعد ذلك فيجب عليه الغسل ولا تجمّروا الأكفان^(٢) ولا تمسّوا موتاكم الطيب إلّا الكافور ، فإنّ الميّت بمنزلة المحرم . مزوا أهاليكم^(٣) بالقول الحسن عند الميّت ، فإنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ لما قبض أبوها عليهما السّلام أشعرها بنات هاشم فقالت : اتركوا الحداد^(٤) . وعليكم بالدّعاء . المسلم مرآة أخيه فإذا رأيتم من أخيك هفوة فلا تكونوا عليه إلّاباً^(٥) وأرشدوه وأنصحوه وترفّقوا به . وإيّاكم والخلاف فإنّه مروقٌ وعليكم بالقصد^(٦) تراء فوا و تراحموا . من سافر بدابّته بدأ بعلفها وسقيها . لا تضربوا الدّواب على حرّ وجوهها^(٧) فإنّها تسبح ربّها . من ضلّ منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد « يا صالح أغثنّي » فإنّ في إخوانكم الجنّ من إذا سمع الصّوت أجاب وأرشد الصّالّ منكم وحبس عليه دابّته . ومن خاف منكم الأسد على نفسه ودابّته وغنمه فليخطّ عليها خطّةً وليقل : « اللهم ربّ دانيال والجبّ

(١) الزحف : الجيش الكثير يمشى ويرحف إلى العدو والمراد به ههنا الجهاد .

(٢) أى لا تغفروا بالطيب .

(٣) كذا ويمكن أن يكون «عزوا» من التعزية أو «مروا» من أمر بأمركمافي الغصال .

(٤) فى الغصال [ساعد ها جميع بنات بنى هاشم فقالت : دعوا التعداد] . و الحداد -

بالكسر- ترك الزينة . وثياب الماتم السود ومنه حدث المرأة على زوجها إذا أحزنت ولبست ثياب الحزن وتركت الزينة .

(٥) الهفوة : الزلة والسقطة . والالب : القوم يجمعهم عداوة واحد .

(٦) أى بالاستقامة والعدل والرشد . و تراء فوا من الرأفة .

(٧) حر الوجه : ما بدا من الوجنة .

و كل أسد مستأسد ، احفظني وغنمي ^(١) ، ومن خاف منكم الغرق فليقل : « بسم الله مجريها و مرسيتها إن ربي لغفور رحيم و ما قدروا الله حق قدره و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون » و من خاف العقر فليقرأ « سلام على نوح في العالمين » كذلك يجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين . عتّوا عن أولادكم في اليوم السابع و تصدّقوا إذا حلقتهم رؤوسهم بوزن شعورهم فضة ، فإنّه واجب على كل مسلم ^(٢) و كذلك فعّل رسول الله ﷺ بالحسن و الحسين . إذا نالتم ساءلاً شيئاً فاسألوه أن يدعو لكم فإنّه يستجاب فيكم و لا يجاب في نفسه لأنّهم يكذبون ؛ و يردّ الذي يناوله يده إلى فيه فليقبلها فإن الله يأخذها قبل أن تقع في يد السائل : قال الله تبارك و تعالى : « و يأخذ الصدقات » ^(٣) . تصدّقوا بالليل فإن صدقة الليل تطفي غضب الربّ . احسبوا كلامكم من أعمالكم يقلّ كلامكم إلا في الخير . أنفقوا ممّا رزقكم الله ، فإنّ المنفق في ^(٤) بمنزلة المجاهد في سبيل الله . فمن أيقن بالخلف أنفق و سخط نفسه بذلك ^(٥) . من كان على يقين فأصابه ما يشكّ فليمض على يقينه ، فإنّ الشكّ لا يدفع اليقين و لا ينقضه . و لا تشهدوا قول الزور .

(١) الجب : البئر العميقة و دانيال النبي عليه السلام كان من أنبياء بنى إسرائيل محبوباً في الجب في زمن بخت النصر على ما قيل و روى الشيخ الطوسي (ره) في أماليه عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان في زمن ملك جبّارات أخذته فطرحه في جب و طرح معه السباع فلم تدنوا منه و لم تخرجه فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه أن امت دانيال بطعام ، قال : يا رب و أين دانيال ؟ قال : تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فانه يدلك إليه ، فأتت به الضبع إلى ذلك الجب فاذا فيه دانيال ، فأدلى إليه الطعام فقال دانيال : الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره - إلى آخر ما قال . انتهى . و قوله : « أسد مستأسد » أي قوى مجترى .

(٢) يعني أنّه من سنن الاسلام فعلى المسلم أن يأخذ به و لا ينبغي تركه مهما أمكن .

(٣) قال الله تعالى في سورة التوبة آية ١٠٥ : « ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات و أن الله هو التواب الرحيم » .

(٤) كذا و ليست « في » في الخصال . (٥) الخلف - بفتحين - : البذل و العوض .

ولا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر ، فإنَّ العبد لا يدري متى يؤخذ وإذا جلس أحدكم على الطَّعام فليجلس جلسة العبد و يأكل على الأرض ولا يضع إحدى رجليه على الأخرى ولا يترَّبِع ، فإنَّها جلسةٌ يبغضها الله و يمقت صاحبها . عشاء الأَنْبياء بعد العتمة ^(١) فلا تدعوا العشاء ، فإنَّ تركه يُخرَّب البدن . الحمى رائد الموت ^(٢) وسجن الله في الأرض ، يحبس بها من يشاء من عباده و هي تحتُ الذُّنوب كما يحبسُ الوباء عن سنام البعير ، ليس من داءٍ إلا و هو داخل الجوف إلا الجراحة والحمى ، فإنَّهما يردان على الجسد وروداً ^(٣) أكسروا حرَّ الحمى ، بالنفسيج والماء البارد ، فإنَّ حرَّها من فيح جهنم ^(٤) لا يتداوى المسلم حتَّى يغلب مرضه صحته ^(٥) . الدُّعاء يردُّ القضاء المبرم فأعدَّوه واستعملوه . الوضوء بعد الطُّهر عشرُ حسنات فتطهَّروا . إيتاكم والكسل فإنَّه من كسل لم يؤدِّ حقَّ الله . تنظفوا بالماء من الرِّيح المُنْتنة وتعبدوا أنفسكم فإنَّ الله يبغض من عباده القاذورة الَّذي يتأقَّف به من جلس إليه ^(٦) . لا يعبث أحدكم بلحيته في الصَّلَاة ولا بما يشغله عنها . بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره .

المؤمن نفسه منه في تعب و النَّاس منه في راحة . ليكن جلُّ كلامكم ذكر الله . احذروا الذُّنوب ، فإنَّ العبد يذنب الذَّنْب فيحبس عنه الرِّزق . داووا مرضاكم بالصدقة . و حصَّنوا أموالكم بالزكاة . الصلَاة قربان كلِّ تقيٍّ . و الحجَّ جهاد كلِّ

(١) العشاء - بالفتح - طعام العشي . العتمة - بالتحريك - : ظلمة الليل و يطلق أيضاً على الثلث الأول من الليل .

(٢) الرائد : الَّذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه ، و ليخبرهم بما خفي عليهم والمراد به هنا الَّذي يخبر بالموت . وتحت الذنوب أى تزال وتند و تسقط الذنوب .

(٣) اما الجراحة فمعلوم ، و أما الحمى فلانها را لان أثر الحمى يظهر فى الجسد و ترتفع حرارة الجسم فيها إلى ما فوق درجتها المعتادة و تسرع حركة النبض أيضاً .

(٤) فاح يفوح فوحاً و فاح يفتح فيحاً : انتشر . وقيل : لفيح : شيوخ الحر .

(٥) لان التداوى لا يمكن غالباً إلا بالدواء والدواء له أثر و يهيج داءً غالباً ولذا وودت فى الاحاديث « اجتنبوا الدواء ما احتمل بذلك الداء » و « وامن دواء إلا و يهيج داءاً » .

(٦) التعمد : التحفظ و تجنب العبد و يتأفف أى يقول أف من كرب أوضجر .

ضعيف . حسن التبعل جهاد المرأة . الفقر الموت الأكبر . قلة العيال أحد اليسارين ^(١) .
التقدير نصف المعيشة . لهم نصف الهرم . ما عال امرؤ اقتصد ^(٢) . ما عطب امرؤ استشار .
لا تصلح الصنعة إلا عند ذي حسب و دين . لكل شيء ثمرة و ثمرة المعروف تعجيل
السراج . من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة . من ضرب على فخذه عند المصيبة فقد حبط
أجره ^(٣) . أفضل عمل المؤمن انتظار الفرج . من أحزن و الدية فقد عقّهما . استنزلوا
الرزق بالصدقة . ادفعوا أنواع البلاء بالدعاء ، عليكم به قبل نزول البلاء ، فوالذي
فلق الحبّة و برأ النسمة ^(٤) للبلاء أسرع إلى المؤمن من السيل من أعلى التلعة إلى
أسفلها أو من ركض البراذين . سلوا العافية من جهد البلاء ، فإنّ جهد البلاء ذهاب
الدين ^(٥) . السعيد من وعظ بغيره و اتعظ . روضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة
فإنّ العبد المؤمن يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم . من شرب الخمر و هو يعلم أنّها
خمر سقاه الله من طينة الخبال ^(٦) و إن كان مغفوراً له . لا نذر في معصية و لا يمين
في قطيعة . الداعي بالأعمال الكريمة بلا و تر لتطيب المرأة لزوجها . المقتول دون ماله
شهيد . المغبون لا محمود و لا محاور ^(٧) . لا يمين للولد مع والده و لا للمرأة مع زوجها .
لا صمت إلى الليل إلا في ذكر الله . لا تعرب بعد الهجرة ^(٨) و لا هجرة بعد الفتح .
تعربوا لما عند الله عزّ و جلّ فإنّ فيه غنى عمّا في أيدي الناس . الله يحبّ المحترف

(١) اليسر : الهين .

(٢) أي من اقتصد لا يفتقر . وعطب أي هلك . الصنعة : الاحسان .

(٣) أي حرم من نواب أعماله .

(٤) النسمة : كل ذى روح من إنسان و غيره . والتلعة : ما عال من الأرض . و البراذين جمع البرذون - بكسر الباء ، و فتح الذال المعجمة - : التركي من الخيل و الدابة الحمل الثقيلة و أصلها من برذن أي أنقل . و ركضها : سرعتها .

(٥) الجهد : المشقة . و بمعنى الطاقة و الاستطاعة والمراد به ههنا الاول .

(٦) فسرت طينة الخبال بصديد أهل النار و ما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في جهنم فيشربه أهل النار و أصل الخبال : الفساد و الهلاك و السم القاتل .

(٧) في الخصال [لا محمود و لا مأجور] . وقوله : « لا يمين » أي بدون اذنهما .

(٨) أي الالتحاق ببلاد الكفر و الإقامة بها بعد المهاجرة عنها إلى بلاد الاسلام . وفي زماننا هذا أن يشتغل الانسان بتحصيل العلم و المعرفة بالدين ثم يتركه و يصير منه غريباً .

الأمين^(١) . ليس من عمل أحب إلى الله من الصلاة ، لا تشغلنكم عن أوقاتها أمور الدنيا ، فإن الله ذم أقواماً استهانوا بأوقاتها فقال : «الذين هم عن صلاتهم ساهون»^(٢) ، يعني غافلين . اعلموا أن صالحى عدوكم يرأى بعضهم من بعض وذلك أن الله عز وجل لا يوفقهم ولا يقبل إلا ما كان له . البر لا يبلى والذنوب لا ينسى . «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»^(٣) . المؤمن لا يغير أخاه ولا يخونه ولا يتهمه ولا يخذله ولا يتبرء منه . أقبل عذر أخيك فإن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً . مزاوله قلع الجبال أيسر من مزاوله ملك مؤجل «استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين»^(٤) . لا تعجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا . ولا يطولن عليكم الأمد^(٥) فتتقسوا قلوبكم . ارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله عز وجل . إياكم والغيبة فإن المسلم لا يغتاب أخاه وقد نهى الله عن ذلك فقال : «أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه»^(٦) . لا يجمع المؤمن يديه في الصلاة وهو قائم يتشبه بأهل الكفر^(٧) . لا يشرب أحدكم الماء قائماً ، فإنه يورث الداء الذي لا دواء له إلا أن يعافى الله . إذا أصاب أحدكم في الصلاة الدابة فليدفعها [أ] ويتقل عليها أو يضمها في ثوبه حتى ينصرف . و الالتفات الفاحش يقطع الصلاة و من فعل

(١) الاحتراف : الاكتساب . (٢) سورة الماعون آية ٥ . (٣) سورة النحل آية ١٢٨ .

(٤) سورة الاعراف آية ١٢٥ . (٥) الامد : الاجل . (٦) سورة الحجرات آية ١٤ .

(٧) روى الصدوق طاب ثراه فى الغصائل عن أبى بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عن آبائه عليهم

السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : لا يجمع المؤمن يديه فى صلاته وهو قائم بين يدى الله عز وجل إلا تشبه بأهل الكفر يعنى المجوس . و فى دعائم الاسلام عن جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : إذا قمت قائماً فى الصلاة فلا تضع يدك اليمنى على اليسرى ولا اليسرى على اليمنى فإن ذلك تكفير أهل الكتاب ولكن ارسلهما إرسالاً فإنه أحرى أن لا تشغل نفسك عن الصلاة . وحكى الطحاوى فى اختلاف الفقهاء عن مالك أن وضع اليدين أحدهما على الأخرى إنما يفعل فى صلاة النوافل فى طول القيام و تركه أحب إلى وحكى أيضاً عن الليث بن سعد أنه قال سدل اليمين فى الصلاة أحب الى إلا أن يطيل القيام .

فعلية الابتداء بالأذان والإقامة والتسكير. من قرأ قل هو الله أحد إلى أن تطلع الشمس عشر مرات ومثلها إنما أنزلناه في ليلة القدر ومثلها آية الكرسي منع ماله مما يخاف عليه. ومن قرأ قل هو الله أحد و إنما أنزلناه في ليلة القدر قبل طلوع الشمس لم يصب ذنباً وإن اجتهد فيه إبليس. استعينوا بالله عز وجل من غلبة الدين. مثل أهل البيت سفينة^(١) نوح من تخلف عنها هلك. تسمير الشياطين طهور للصلاة، قال الله تعالى: «و ثيابك فطهر^(٢)» أي فشمّر. لعق العسل شفاء قال الله: «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس^(٣)». ابدؤوا بالملح في أول طعامكم واختموا به فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الدرياق^(٤)، من ابتدأ طعامه به أذهب الله عنه سبعين داءً لا يعلمه إلا الله. صوموا ثلاثة أيام من كل شهر فهي تعدل صوم الدهر ونحن نصوم خمسين وأربعاء بينهما لأن الله خلق جهنم يوم الأربعاء فتعوزوا بالله جل وعز منها. إذا أراد أحدكم الحاجة فليذكر فيها يوم الخميس، فإن رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك لأمتي في بكرتها يوم الخميس». وليقرأ إذا خرج من بيته «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار إلى قوله: إنك لا تخلف الميعاد^(٥)» وآية الكرسي و إنما أنزلناه في ليلة القدر وأما الكتاب فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة. عليكم بالصفيق من الشياطين^(٦)، فإنه من رق ثوبه رق دينه. لا يقوم أحدكم بين يدي ربه جل وعز وعليه ثوب يصغه^(٧). توبوا إلى الله وادخلوا في محبته

(١) كذا. وقد استفاد عن رسول الله صلى الله عليه وآله من طريق الخاصة والعامة أنه قال: «مثل

أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك».

(٢) سورة المدثر آية ٤.

(٣) سورة النحل آية ٧١.

(٤) الدرياق: لغة في الترياق وهو دواء يدفع السموم.

(٥) سورة آل عمران آية ١٩٣.

(٦) في المكارم «قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لابي ذر: يا أبا ذر ابس

الغشن من اللباس والصفيق من الشياطين لئلا يجد الفخر فيك مسلماً». ثوب صفيق: كثيف نسجه.

(٧) في المكارم عن أبي عبد الله عليه السلام «قال: كان لابي ثوبان خشان يصلى فيهما

صلاته فإذا أراد أن يسأل الحاجة لبسهما وسأل الله حاجته». «وعنه عليه السلام قال: إن الجسد

إذا لبس الثوب اللين طفي».

فإنَّ اللهَ يحبُّ التَّوَّابِينَ ويحبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ و المؤمن منيب وتوابٌ. إذا قال المؤمن لأخيه: أفْ انقطع ما بينهما و إذا قال له: أنت كافرٌ كفر أحدهما ولا ينبغي له أن يتهمه فإن اتهمه انما اتى بالبرهان بينهما كما ينما الملح في الماء. باب التوبة مفتوحة لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم. أوفوا بالعهود إذا عاهدتم فما زالت نعمة عن قوم ولا عيش إلا بذنوب اجتروحوها، إنَّ الله ليس بظلام للعبيد و لو استقبلوا ذلك بالدعاء لم تزل ولولوا أنهم إذا نزلت بهم النقم أوزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عزَّ وجلَّ بصدق من نياتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح لهم كل فاسد وردَّ عليهم كل ضائع، إذا ضاق المسلم فلا يشكون ربَّه ولكن يشكوا إليه، فإنَّ بيده مقاليد الأمور وتديرها في السماوات والأرضين و ما فيهنَّ وهو ربُّ العرش العظيم والحمد لله ربِّ العالمين. و إذا جلس العبد من نومه فليقل قبل أن يقوم: «حسبي الربُّ من العباد، حسبي هو حسبي ونعم الوكيل»^(١) وإذا قام أحدكم من الليل فلينظر إلى أكناف السماء وليقرأ «إنَّ في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار - إلى قوله - : لا تخلف الميعاد». الإطلاوع في بشر زمزم يذهب بالداء فأشربوا من ماءها ممَّا يلي الركن الذي فيه حجر الأسود^(٢). أربعة أنهار من الجنة: الفرات؛ والنيل؛ وسبحان؛ وجيحان وهما نهران^(٣). لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفذ في الفتنة أمر الله جلَّ وعزَّ وإن مات في ذلك كان معيناً لعدونا في حبس حقننا والاشاطة^(٤) بدمائنا وميته مية جاهليَّة. ذكرنا - أهل البيت - شفاء من الوغل والأسقام^(٥) و وسواس

(١) من قوله: «وتديرها» إلى هنا مشوه والصحيح ما في النسخ ولا يسعنا تصحيحه.

(٢) وكذا في البحار في كتاب الحج. ولعله من الطلاع أي الاناء و يحتمل أن يكون بالهمزة

بدل العين فمن الطلى وهو واضح.

(٣) الفرات بالعراق والنيل ببصر وسبحان وجيحان يبلغ وفي بعض النسخ [ومهران] موضع

«وهما نهران». وهذه الأنهار لكثرة منافعها كأنها من أنهار الجنة ومادة منها فلا منحصر فيها.

(٤) أشاط السطان دمه و بدمه: عرضه للقتل وأهدر دمه.

(٥) الوغل: الخبائة، الاغتيا، الفساد.

الذَّئِبُ وَحَبْنًا رَضِيَ الرَّبُّ . وَ الْآخِذُ بِأَمْرِنَا وَ طَرِيقَتِنَا وَمَذْهَبِنَا مَعْنَا غَدًا فِي حَظِيرَةِ الْفَرْدُوسِ وَ الْمُنْتَظَرُ لِأَمْرِنَا كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . مَنْ شَهِدَنَا فِي حَرْبِنَا وَ سَمِعَ وَاعَيْتَنَا فَلَمْ يَنْصُرْنَا أَكْبَسَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي النَّارِ . نَحْنُ بَابُ الْجَنَّةِ إِذَا بَعَثُوا وَضَاقَتْ الْمَذَاهِبُ . وَ نَحْنُ بَابُ حَطَّةٍ ^(١) وَهُوَ السَّامُ ، مَنْ دَخَلَ نَجَا وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ هَوَى . بَنَّا فَتَحَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ بَنَّا يَخْتَمُ اللَّهُ وَ بَنَّا يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ بَنَّا يُدْفَعُ اللَّهُ الزَّيْمَانُ الْكَلْبُ وَ بَنَّا يَنْزِلُ الْغَيْثُ ^(٢) وَ لَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا لَانْزَلَتْ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَ لَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا وَ ذَهَبَتْ الشَّجَنَاءُ مِنْ قُلُوبِ الْعِبَادِ وَ اصْطَلَحَتْ السَّيْبَاعُ ^(٣) وَ الْبِهَائِمُ حَتَّى تَمْشِيَ الْمَرْأَةُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَ الشَّامِ لَا تَضَعُ قَدَمِيهَا إِلَّا عَلَى نَبَاتٍ وَ عَلَى رَأْسِهَا زَنْبِيلُهَا ، لَا يَهِيْجُهَا سَبْعٌ وَ لَا تَخَافُهُ . لَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِي مَقَامِكُمْ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ وَ صَبْرِكُمْ عَلَى مَا تَسْمَعُونَ مِنْ الْأَذَى لَقُرَّتْ أَعْيُنُكُمْ . لَوْ قَدْ فَقَدْتُمُونِي لَرَأَيْتُمْ بَعْدِي أَشْيَاءَ يَتَمَنَّى أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِمَّا يَرَى مِنَ الْجُورِ وَ الْعَدْوَانِ وَ الْآثَرَةِ ^(٤) وَ الْاسْتِخْفَافِ بِحَقِّ اللَّهِ وَ الْخَوْفِ عَلَى نَفْسِهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا وَ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ وَ التَّقِيَّةِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُبْغِضُ مَنْ عِبَادَهُ التَّلَوُّنَ لَا تَزُولُوا عَنِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ فَإِنَّ مَنْ اسْتَبَدَلَ بَنَاهُ لِكَوْنِهِ الدُّنْيَا وَ خَرَجَ مِنْهَا آتِمًا . إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ ^(٥) ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَهْلٌ فَلْيَقُلْ : « السَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا » وَ يقرأ قل هو الله أحد حين يدخل منزله ، فَإِنَّهُ يَنْفِي الْفَقْرَ . عِلِّمُوا صِبْيَانَكُمْ الصَّلَاةَ وَ خُذُوهُمْ بِهَا إِذَا بَلَغُوا ثَمَانِي سَنِينَ . تَنْزَهُوا عَنِ قَرَبِ الْكِلَابِ ،

(١) فِي الْحَدِيثِ « مَنْ ابْلَاهُ فِي جَسَدِهِ فَهُوَ لَهُ حَطَّةٌ أَيْ يَحِيطُ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَ ذُنُوبُهُ » وَ هِيَ فِعْلَةٌ مِنْ حَطَ الشَّيْءُ يَحِطُهُ إِذَا أَنْزَلَهُ وَ الْقَاءُ . وَ مَعْنَى كَوْنِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَابُ حَطَّةٍ أَيْ أَنَّهُمْ بَابُ الْإِنَابَةِ إِلَى اللَّهِ وَ الطَّرِيقُ إِلَيْهِ .

(٢) « بَنَّا فَتَحَ اللَّهُ - إِلَى قَوْلِهِ - : يَنْزِلُ الْغَيْثُ » إِنَّمَا ذَلِكَ لِكُونِهِمُ الْمَقْصُودُ مِنَ الْوُجُودِ وَ الْإِبْجَادِ . وَ الزَّيْمَانُ الْكَلْبُ : الشَّدِيدُ الصَّعْبُ .

(٣) الشَّجَنَاءُ : الْعِدَاةُ امْتَلَأَتْ مِنْهَا النَّفْسُ . وَاصْطَلَحَتْ أَيْ تَصَالَحَتْ .

(٤) الْآثَرَةُ - بِالْتَحْرِيكِ - . اسْمٌ مِنْ اسْتَأْثَرَ بِالشَّيْءِ إِذَا اسْتَبَدَّ بِهِ بِمَعْنَى الْإِخْتِيَارِ وَ حُبِّ النَّفْسِ الْمَقْرُطِ وَ اخْتِصَاصِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ بِأَحْسَنِ الشَّيْءِ . دُونَ غَيْرِهِ .

(٥) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَ تَسَلَّمُوا عَلَى أَهْلِهَا » وَ « فَادْخُلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلَّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ » سُورَةُ النُّورِ آيَةُ ٦١ .

فمن أصابه كلبٌ جافٌ فليُنضَحْ ثوبه بالماء ^(١) وإن كان الكلب رطباً فليغسله . إذا سمعتم من حديثنا ما لا تعرفونه فردّوه إلينا و قفوا عنده و سلّموا إذا تبيين لكم الحق ولا تكونوا مذايع عجلي ^(٢) . فإلينا يرجع الغالي و بنا يلحق المقتصر . من تمسك بنا لحق و من تخلف عنا محق ، من اتبع أمرنا لحق من سلك غير طريقتنا سحق ^(٣) . طحببنا أفواج من رحمة الله و لمبغضينا أفواج من سخط الله . طريقنا القصد و أمرنا الرشداً يجوز ^(٤) السهو في خمس : الوتر و الرُّكعتين الأوليين من كل صلاة مفروضة التي تكون فيهما القراءة و الصبح و المغرب و كل ثنائية مفروضة و إن كانت سراً . و لا يقرأ العاقل القرآن إذا كان على غير طهر حتّى يتطهر له . أعطوا كل سورة حقها من الرُّكوع و السجود إذا كنتم في الصلاة . لا يصلي الرجل في قميص متوشحاً به ^(٥) ، فإنّه من فعال أهل لوط . تجزى للرجل الصلاة في ثوب واحد ، يعقد طرفيه على عنقه و في القميص الصفيق يزّره عليه ^(٦) ؛ لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط هي فيه . و يجوز أن يكون الصورة تحت قدميه أو يطرح عليها ما يوارئها . و لا يعقد الرجل الدرهم الذي فيه الصورة في ثوبه و هو يصلي

(١) أى رشه وبله لينظف به .

(٢) المذايع جمع مذبايع : الذى لا يكتم السر ، من الاذاعة بمعنى الافشاء . و عجلي مؤنث العجلان بمعنى العجول .

(٣) فى النهج « نحن النمرة الوسطى بها يلحق التالى و إليها يرجع الغالى » و ذلك لان سيرتهم عليهم السلام هى الطريق الدين القويم و الصراط المستقيم و هم السبل الى الفطرة الحنيفية التى بنيت الشرائع عليها فنوديت كافة الناس باتباعها « فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم و لكن أكثر الناس لا يعلمون » فهم عليهم السلام قاموا بخلوص الفطرة و أسسوا تعاليمهم عليها و لم تتأثروا بأية عاطفة اعتيادية أو تعليمات بشرية و ان قل ، فلذا من غلافى دينه و تجاوز بالافراط حدود الجادة الالهية فانما نجاته بالرجوع إلى سيرتهم و التفتؤفى ظلالهم . و المحق : الابطال . و السحق : البعد و الهلاك . (٤) أى لا يكون . (٥) يقال : فلان يتوشح بثوبه هو أن يدخله تحت إبطه فألقاه على منكبيه كما يتوشح الرجل بحماة سيفه . و فى الحديث « التوشح فى القميص من فعل الجبابرة » .

(٦) الصفيق من الثوب خلاف السخيف . و يزده أى يشد أزراره و أدخلها فى العرى و الأزرار جمع الزر و هو ما يجعل فى العروة . و عروة الثوب ما يدخل فيه الزر عند شده .

و يجوز أن يكون الدرهم في هميان أو في ثوب إن كان ظاهراً . لا يسجد الرجل على كدس حنطة ^(١) ولا على شعير ولا على شيء مما يؤكل ولا على الخبز . إذا أراد أحدكم الخلاء فليقل : « بسم الله اللهم أمط عني الأذى و أعذني من الشيطان الرجيم » ^(٢) و ليقل إذا جلس : « اللهم كما أطعمتني طيباً وسوّغتني فاكهية » ^(٣) . فإذا نظر إلى حدثه بعد فراغه فليقل : « اللهم أرزقني الحلال وجنّبي الحرام » فإن رسول الله ﷺ قال : مامن عبد إلا وقد و كل الله به ملكاً يلوي عنقه إذا أحدث حتى ينظر إليه فعند ذلك ينبغي له أن يسأل الله الحلال ، فإن الملك يقول : يا ابن آدم هذا ما حرّصت عليه ، انظر من أين أخذته و إلى ماذا صار . لا يتوضأ الرجل حتى يسمي قبل أن يمس الماء ، يقول : « بسم الله ، اللهم أجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين » . فإذا فرغ من طهوره قال : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً عبده و رسوله صلى الله عليه و آله » . فعندها يستحق المغفرة . من أتى الصلاة عارفاً بحقتها غفر الله له . و لا يصل الرجل نافلة في وقت فريضة و لا يتركها إلا من عذر و ليقض بعد ذلك إذا أمكنه القضاء ^(٤) ، فإن الله عزّ و جلّ يقول : « الذين هم على صلاتهم دائمون » ^(٥) هم الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار و من النهار بالليل . لا تقضوا النافلة في وقت الفريضة و لكن ابدؤوا بالفريضة ثم صلّوا ما بدمكم . الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة . درهم ينقعه الرجل في الحجّ يعدل ألف درهم . ليخضع الرجل في صلاته فإنّه من خضع لله في الركعة فلا يعيب بشيء في صلاة ^(٦) . القنوت في كلّ صلاة ثمانية قبل الركوع في الركعة الثانية إلا الجمعة فإنّ فيها قنوتان

(١) الكدس - بالضم - : الحب المحصود المجموع .

(٢) ما ط و أماط عنه أى أزال وأبعده ويريد بالأذى الفضلة .

(٣) يقال : ساغ الطعام أو الشراب أى هنا وسهل مدخله في الحلق . والسائغ من الشراب : سهل المرور في الحلق .

(٤) وإلا فليؤس بذلك .

(٥) سورة الماعز آية ٢٣ .

(٦) كذا و في النخصل [فإن من خضع قلبه لله خضعت جوارحه] .

أحدهما قبل الركوع في الركعة الأولى و الآخر بعده في الركعة الثانية . والقراءة في الجمعة في الركعة الأولى بسورة الجمعة بعد فاتحة الكتاب وإذا جاءك المنافقون^(١) . اجلسوا بعد السجدة حتى تسكن جوارحك ، ثم قوموا فإن ذلك من فعلنا . إذا افتتح أحدكم الصلاة فليرفع يديه بحذاء صدره . إذا قام أحدكم بين يدي الله فليمتجوز وليتم صلبه ولا ينحني^(٢) . إذا قرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء في الدعاء ولينتصب ، فقال ابن سبأ^(٣) : يا أمير المؤمنين أليس الله بكل مكان ؟ قال : بلى ، قال : فلم ترفع أيدينا إلى السماء ؟ فقال : ويحك أما تقرأ : « وفي السماء رزقكم وما توعدون »^(٤) ، فمن أين نطلب الرزق إلا من موضعه وهو ما وعد الله في السماء . لا تقبل من عبد صلاة حتى يسأل الله الجنة ويستجير به من النار ويسأله أن يزوجه من الحور العين . إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصل صلاة مودع . لا يقطع الصلاة التبسّم وتقطها القهقهة . إذا خالط النوم القلب فقد وجب الوضوء إذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة فاقطعها ونم ، فإنك لا تدري لعلك أن تدعو على نفسك . من أحببنا

(١) أي في الركعة الثانية بعد الفاتحة .

(٢) « فليمتجوز » أي فاقصر على الجائز المجزئ . وفي الغصائل [فليتحري بصدوره] . والصلب عظم الفقرات تكون في الظهر . ويمتد من الكاهل إلى أسفل الظهر .

(٣) ابن سبأ هو عبد الله بن سبأ الذي رجع إلى الكفر وأظهر الغلو و أنه كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام و ممن يهيج الناس على عثمان و يعين عليه ويقول بامرة على بن أبي طالب عليه السلام و قال فيما قال لهم : « لكل نبي وصي و كان علي وصي محمد صلى الله عليه وآله ، ثم قال محمد خاتم الانبياء و علي خاتم الاوصياء و من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وآله و وثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وآله و تناول أمر الأمة - ثم قال لهم : إن عثمان أخذها بفحرق و هذا وصي رسول الله فانهضوا في هذا الامر و حركوه وابدؤوا بالطعن على امرائكم و أظهروا الامر بالمعروف و انهبوا عن المنكر » قيل : انه يدعى أن علياً عليه السلام هو الله فاستتابه علي عليه السلام ثلاثة فلم يرجع فأحرقه بالنار و روى الكشي بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبيه عن الباقر عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يدعى النبوة و يزعم أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الله - تعالى الله عن ذلك - فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام فدعاه وسأله فأقر بذلك و قال : نعم أنت هو وقد كان ألقى في روعي أنك أنت الله و إني نبي فقال أمير المؤمنين عليه السلام : و يلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك امك و تب فابى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار . و أنكر وجوده بعض من عاصره .

(٤) سورة الذاريات آية ٢٢ .

بقلبه و أعاننا بلسانه و قاتل معنا بيده فهو معنا في الجنة في درجتنا . و من أحبنا بقلبه و لم يعننا بلسانه و لم يقاتل معنا فهو أسفل من ذلك بدرجة . و من أحبنا بقلبه و لم يعننا بلسانه ولا بيده فهو معنا في الجنة . و من أبغضنا بقلبه و أعان علينا بلسانه و يده فهو في أسفل درك من النار . و من أبغضنا بقلبه و أعان علينا بلسانه و لم يعن علينا بيده فهو فوق ذلك بدرجة . و من أبغضنا بقلبه و لم يعن علينا بلسانه ولا يده فهو في النار . إن أهل الجنة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب الذي في السماء . إذا قرأتم من المسبحات شيئاً فقولوا : سبحان ربّي الأعلى . [و إذا قرأتم] « إن الله و ملائكته يصلون على النبي » فصلّوا عليه في الصلاة كثيراً و في غيرها . ليس في البدن أقلّ شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله جلّ و عزّ . إذا قرأتم و التّين فقولوا [في آخرها] : « ونحن على ذلك من الشّاهدين . [إذا قرأتم « قولوا أمنا بالله »] فقولوا : « آمنا بالله - حتّى تبلغوا إلى قوله - : ونحن له مسلمون » ^(١) . إذا قال العبد في التّشّهّد الأخير من الصّلاة المكتوبة : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً عبده و رسوله و أن السّاعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور ثمّ أحدث حدثاً ^(٢) فقد تمّت صلاته . ما عبد الله جلّ و عزّ بشيء هو أشدّ من المشي إلى الصّلاة . اطلبوا الخير في أعناق الإبل و أخفافها صادرة و واردة ^(٣) . إنّما سمّي نبيذ السّقاية لأنّ رسول الله ﷺ أتى بزبيب من الطّائف فأمر أن ينبذ و يطرح في ماء زمزم لأنّه مرّ فأراد أن تسكن مرارته ، فلا تشربوا إذا اعتق ^(٤) . إذا تعرّى الرّجل نظر إليه الشّيطان فطمع فيه ، فاستتروا . ليس للرّجل أن يكشف ثيابه عن فخذه و يجلس بين يدي قوم . من أكل شيئاً من المؤذيات ^(٥) فلا يقرّب المسجد .

(١) سورة البقرة آية ١٣١ .

(٢) أي أتى بشيء من المبطلات .

(٣) لعل مراده عليه السلام بيعها و شرائها .

(٤) أي إذا مضى عليه زماناً . (٥) كالنوم و البصل .

ليرفع السّاجد مؤخره في الصّلاة . إذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذراعيه
فليغسلهما . إذا صلّيت وحدك فاسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح . إذا افتلت
من صلاتك ^(١) . فعن يمينك . تزودوا من الدّنيا التقوى فإنّها خير ما تزودتموه منها .
مَنْ كَتَمَ وَجِعاً أَصَابَهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنَ النَّاسِ وَشَكَا إِلَى اللَّهِ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يَعْافِيَهُ
مِنْهُ . أَبْعَدَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ إِذَا كَانَتْ هَمَّتُهُ بَطْنُهُ وَفَرَجُهُ . لَا يَخْرُجُ الرَّجُلُ فِي
سَفَرٍ يَخَافُ عَلَى دِينِهِ مِنْهُ . اعْطِ السَّمْعَ أَرْبَعَةَ فِي الدُّعَاءِ : الصّلاة على النّبي وآله واطلب
من ربّك الجنّة والتعوّذ من النّار و سؤالك إِيَّاهُ الْحُورِ الْعِينِ . إِذَا فَرَّغَ الرَّجُلُ مِنْ
صَلَاتِهِ فَلْيَصِلْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ . وَلْيَسْأَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ وَيَسْتَجِيرَ بِهِ مِنَ النَّارِ وَيَسْأَلُهُ أَنْ
أَنْ يَزُوْجَهُ الْحُورِ الْعِينِ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَصِلْ عَلَى النَّبِيِّ رَجَعَتْ دَعْوَتُهُ وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ
الْجَنَّةَ سَمِعَتْ الْجَنَّةُ فَقَالَتْ : يَا رَبِّ اعْطِ عَبْدَكَ مَا سَأَلَ وَمَنْ اسْتَجَارَهُ مِنَ النَّارِ قَالَتْ
النّارُ : يَا رَبِّ أَجْرُ عَبْدِكَ مِمَّا اسْتَجَارَ مِنْهُ وَمَنْ سَأَلَ الْحُورِ الْعِينِ سَمِعَتْ الْحُورُ الْعِينُ
فَقَالَتْ : اعْطِ عَبْدَكَ مَا سَأَلَ . الْغَنَاءُ نُوحُ الْبَلِيسِ عَلَى الْجَنَّةِ ^(٢) . إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ
فَلْيَضَعْ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنَ وَلْيَقُلْ : « بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي لِلَّهِ عَلَى مِلَّةِ
إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ وَوَلَايَةِ مَنْ افْتَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ » مِنْ
قَالَ ذَلِكَ عِنْدَ مَنَامِهِ حَفِظَ مِنَ اللَّصِّ الْمُنْغِيرِ وَالهَدْمِ وَاسْتَغْفَرَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى
يَفْتَبِهَ . وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ حِينَ يَأْخُذُ مَضْجَعَهُ وَكُلَّ اللَّهِ بِهِ خَمْسِينَ أَلْفَ مَلِكٍ
يَحْرُسُونَهُ لَيْلَتَهُ . إِذَا نَامَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ جَنْبَهُ حَتَّى يَقُولَ : « أُعِذُّ نَفْسِي وَأَهْلِي وَدِينِي
وَمَالِي وَوَلَدِي وَخَوَاتِمَ عَمَلِي وَخَوَلَنِي رَبِّي » ^(٣) وَرِزْقَنِي بِعِزَّةِ اللَّهِ وَعِظْمَةِ اللَّهِ وَجِبْرَتِ
اللَّهِ وَسُلْطَانِ اللَّهِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَرَأْفَةِ اللَّهِ وَغَفْرَانِ اللَّهِ وَقُوَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَةِ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَرْكَانِ اللَّهِ وَصُنْعِ اللَّهِ وَجَمْعِ اللَّهِ وَبِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِقُدْرَتِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ شَرِّ
السَّمَاءِ وَالْهَاءِ ^(٤) وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَمِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ

(١) افتلت من الصلاة أى انصرف عنها .

(٢) النوح : الصبيحة مع الجزع .

(٣) كذا وفي النخس [وما رزقني وبى وخولنى] . خوله الشئ : ملكه إياه وأعطاه متفضلاً .

(٤) السمّة : ما يسم ولا يقتل مثل العقرب والزنبور والهامة : ما يسم و يقتل وقد تطلق

على ما يدب وإن لم يقتل كالحشرات .

منها ومن شرّ ما ينزل من السّماء وما يعرج فيها ومن شرّ كلّ دابة أنت آخذ
بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم وهو على كلّ شيء قدير ولا حول ولا قوة إلّا
بالله « فإنّ رسول الله ﷺ كان يعوذ الحسن والحسين بها وبذلك أمرنا رسول
الله صلّى الله عليهم أجمعين . نحن الخزّ أن لدين الله ونحن مصايح العلم . إذا مضى منّا
علمٌ بدأ علمٌ ، لا يضلّ من اتّبعنا ولا يهتدي من أنكرنا ولا ينجو من أعان علينا
عدونا ؛ ولا يعان من أسلمنا ؛ ولا يخلو عنّا بطمع في حطام الدّنيا الزّائلة عنه ، فإنّه
من آثر الدّنيا علينا ^(١) عظمت حسرته غداً وذلك قول الله : « أن تقول نفس يا حسرتى
على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن السّاخرين ^(٢) » . اغسلوا صبيانكم من الغمر
فإنّ الشّيطان يشمّ الغمر ^(٣) فيفرغ الصّبيّ في رقاده ويتأذى به الكتبان ^(٤) . لكم
من النّساء أوّل نظرة فلا تتبعوها واحذروا الفتنة . هد من الخمر يلقي الله عزّ وجلّ
حين يلقاه كعابد وتئن فقال له حجر بن عدي ^(٥) : يا أمير المؤمنين من المدمن الخمر ؟

(١) أى قدم نفسه علينا وغصب حقنا .

(٢) سورة الزمر آية ٥٦ . وقوله : فرطت أى قصرت .

(٣) الغمر - بالتحريك - : الدسم والزهومة من اللحم والوضر من السمن وفى الحديث لا يبيتن

أحدكم ويده غمرة

(٤) أى الملكان الموكلان على الانسان و يكتبان أعماله و أفعاله من الخير والشر .

(٥) بتقديم الحاء المهملة على الجيم المعجمة الساكنة من قبيلة كندة وكان رحمه الله من أصحاب

أمير المؤمنين عليه السلام بل من خواصه وكان مقيماً بالكوفة إلى زمن زياد بن أبيه فأخذه زياد وحبسه
وأصحابه ثم بعث بهم إلى معاوية بن أبي سفيان حتى انتهوا إلى مرج عذراء (قرية بغوطة دمشق على
أميال منها) وحبسوا به وكانوا أربعة عشر رجلاً فجاء رسل معاوية إليهم فقال لهم : إنا قد أمرنا أن
نعرض عليكم البراءة من على واللّعن له فإن فعلتم هذا تركناكم وإن أبيتم قتلناكم وأمير المؤمنين
يزعم أن دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنه عفى عن ذلك فأبرؤوا من هذا الرجل
يخل سبيلكم ، قالوا : لسنا فاعلين ، فأمروا بقيودهم فحلت واتى بأقنانهم فقاموا الليل كله يصلون
فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة اطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء
فأخبرونا ما قولكم فى عثمان ؟ قالوا : هو أوّل من جازف بالحكم وعمل بغير الحق ، فقالوا : أمير
المؤمنين أعرف بكم ، ثم قاموا إليهم وقالوا : تبرؤوا من هذا الرجل قالوا : بل نتولاهم فأخذ كل
رجل منهم رجلاً يقتله فقال لهم حجر : دعوني أصلى ركعتين فاني والله ما توشأت قط إلا صليت فقالوا
له : صل فصلّى ثم انصرف فقال : والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن يروا أن ما بى جزع من
الموت لأحببت أن استكثر منها فمشى إليه هدية بن الفياض الأعور بالسيف فأرعدت فراعته فقال :
كلا زعمت أنك لا تجزع من الموت فانا ندعك فابره من صاحبك فقال : مالى لأجزع وأنا أرى قبراً
محفوراً وكفناً منشوراً وسيفاً مشهوراً وإنّى والله إن جزعت لأقول ما يسخط الرب ، ثم قتله وضوان الله
عليه وقدهظم قتله على قلوب المسلمين وعابوا معاوية على ذلك .

قال : الذي إذا وجدها شربها . من شرب مسكر لم تُقبل صلاته أربعين ليلة . من قال لمسلم قولاً يريد به انتقاص مروته حبسه الله في طينة خبال ^(١) حتى يأتي ممساكاً بمخرج . لا ينم الرجل مع الرجل في ثوب واحد ولا المرأة مع المرأة في ثوب واحد ومن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير . كلوا الدباء ^(٢) فإنه يزيد في الدماغ وكان يعجب النبي ﷺ . كلوا الأترج قبل الطعام وبعده فإن آل محمد ﷺ يأكلونه . الكمثرى يجلو القلب ويسكن أوجاعه بإذن الله . إذا قام الرجل في الصلاة أقبل إبليس ينظر إليه حسداً لما يرى من رحمة الله التي تغشاه . شرُّ الأمور محدثاتها ^(٣) . خير الأمور ما كان لله جل وعزّ رضى . من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة ^(٤) . لو يعلم المصلّي ما يغشاه من رحمة الله ما انقفل ولا سرّه أن يرفع رأسه من السجدة . إياكم والتسويف في العمل ، بادروا به إذا أمكنكم . ما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم و ما كان عليكم فلن تقدروا على دفعه بحيلة . مروا بالمعروف و انهوا عن المنكر . إذا وضع الرجل في الركاب يقال : « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون » ^(٥) . وإذا خرج أحدكم في سفر فليقل : « اللهم أنت الصاحب في السفر والحامل على الظهر والخليفة في الأهل والمال والولد » . وإذا نزلتم فقولوا : « اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين » . إذا دخلتم الأسواق لحاجة فقولوا : « أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله » ^(٦) اللهم أني أعوذ بك من صفقة خاسرة وبمين فاجرة وأعوذ بك من بواء الإثم ^(٦) . المنتظر وقت الصلاة بعد العصر زائر لله وحق على الله جل وعزّ

(١) يقال : انتفص الرجل أي عابه . والغبال : الفساد وطينة الغبال فسرت بصديد أهل النار .

(٢) الدباء : القرع وهو نوع من اليقطين . والاترج : الترنج .

(٣) المحدثات — : ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع ومنه الخبر « إياكم و

محدثات الأمور » .

(٤) « آثرها » أي اختاره وفضله عليها . واستوخم العاقبة : وجدها وخيماً أي ثقيلاً .

(٥) سورة الزخرف آية ١٢ ، ١٤ .

(٦) الصفقة : ضرب اليد على اليد في البيع وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما يده

على يد صاحبه ، ثم استعملت الصفقة في عقد البيع والمراد بها ههنا بيعة خاسرة . والبواء : السوء و الكفو وبواء الإثم أي جزاؤه .

أن يكرم زائره و يعطيه ما سأل . الحاجُّ و المعتمر و فدا الله وحقُّ على الله أن يكرم وفده ^(١) و يحبوه بالمغفرة . من سقى صبيّاً مسكراً و هو لا يعقل حبسه الله في طينة خبال حتّى يأتي ممّاً فعل بمخرج . الصدقة جنة عظيمة و حجاب للمؤمن من النار و وقاية للكافر من تلف المال و يعجز له الخلف و يدفع السقم عن بدنه و ماله في الآخرة من نصيب . باللسان يكبّ أهل النار في النار و باللسان يستوجب أهل القبور النور ، فاحفظوا ألسنتكم و اشغلوها بذكر الله . من عمل الصّور سئل عنها يوم القيامة . إذا أخذت من أحدكم قذاه ^(٢) فليقل : أما ط الله عنك ماتكره . إذا خرج أحدكم من الحمام فقال له أخوه : طاب حميمك ، فليقل : أنعم الله بالك . و إذا قال له : حيّاك الله بالسّلام فليقل : و أنت فحيّاك الله بالسّلام و أحلك دار المقام . السّؤال بعد المدايح فامدحوا الله ثمّ سلوه الحوائج و أنشؤا عليه قبل طلبها . يا صاحب الدّعاء لا تسأل ما لا يكون ولا يحلّ . إذا هنأتم الرّجل من مولود ذكر فقولوا : بارك الله لك في هبته و بلغ أشدّه و رزقت برّه . إذا قدم أحدكم من مكّة فقبل عينيه و فمه الّذي قبل الحجر الأسود الّذي قبله رسول الله ﷺ و قبل موضع سجوده و جبهته ، و إذا هنأتموه فقولوا : قبل الله نسكك و شكر سعيك و أخلف عليك نفقتك ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام . احذروا السّفلة فإنّ السّفلة لا يخاف الله جلّ و عزّ . إنّ الله اطماع فاختارنا و اختار لنا شيعتنا ، ينصروننا و يفرحون بفرحنا و يحزنون بحزننا و يبذلون أموالهم و أنفسهم فينا ، أولئك منّا و إلينا . ما من شيعتنا أحدٌ يقارف أمراً ^(٣) نهيناه عنه فيموت حتّى يتبلى ببليّة تمحص بها ذنوبه ^(٤) إمّا في مال أو ولد و إمّا في نفسه

(١) الوافد : الوارد القادم . و يحبوه أى يعطيه ، من جباه بكنا أى أعطاه إياه بلاجزاء .

(٢) القذى و القذاة : ما يقع في العين أو في الشراب من تراب و تبين و نحوهما و أمط : أى

نجاه و أبعد .

(٣) أى يقارب أمراً و يدنوّه .

(٤) تمحص بها ذنوبه أى تطهرها و ينقيها بها قال الله تعالى في سورة « وليمحص الله

الذين آمنوا » .

حتى يلتقى الله محببنا وما له ذنب وإنه ليبقى عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند الموت فيمحص ذنوبه . الميّت من شيعةنا صديق شهيد ، صدّق بأمرنا وأحبّ فينا وأبغض فينا، يريد بذلك وجه الله ، مؤمناً بالله ورسوله . من أذاع سرّاً أذاقه الله باس الحديد ^(١) . اختنوا أولادكم يوم السابع ولا يمنعكم حرٌّ ولا بردٌ ؛ فإنّه طهرٌ للجسد وإنّ الأرض لتضجّ إلى الله من بول الأقف ^(٢) . أصناف السكر أربعة : سكر الشباب ^(٣) وسكر المال وسكر النوم وسكر الملك . أحبّ للمؤمن أن يطلي في كلّ خمس عشر يوماً مرّة بالنورة . أكلوا أكل الحيتان فإنّها تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ النفس . الحسو باللبن ^(٤) شفاء من كلّ داء إلا الموت . كلوا الرّمان بشحمه . فإنّه دباغ المعدة ^(٥) وحياة للقلب ويذهب بوسواس الشيطان . كلوا الهندباء ^(٦) فإنّه ما من صباح إلا وعليه قطرة من قطر الجنة . اشربوا ماء السماء . فإنّه طهور للبدن ويدفع الأسقام قال الله جلّ وعزّ : « وينزل عليكم من السماء ماءً ليطهّركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان » ^(٧) . الحبّة السوداء مامن داء إلا وفيها منه شفاء إلا السّام . لحوم البقر داء وألبانها شفاء وكذلك أسمانها . ما تأكل الحامل شيئاً ولا تبدأ به أفضل من الرّطب قال الله : « وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً » ^(٨) . حنّكوا أولادكم بالتمر ^(٩) فهكذا فعل

(١) يعنى بالسيف فى الدنيا لان من أذاع سر أهل البيت سيما فى زمان خلفاء الجور قتل به .

(٢) الاقف : الذى لم يختن . (٣) فى الخصال [سكر الشراب] .

(٤) الحسو من اللبن : شربه شيئاً بعد الشىء . والحسوة - بالضم والفتح - : الجرعة .

(٥) أى أزال ما بها من رطوبة وتن .

(٦) الهندباء : نبات يقال له بالفارسية : (كاسنى) .

(٧) سورة الانفال آية ١١ .

(٨) سورة مريم آية ٢٥ .

(٩) الحنك - بالتحريك - أعلى باطن الفم والاسفل من طرف مقدم اللحين وقد يطلق

على ماتحت الذقن وتحنك المولود بالتمر هو أن يوضع حتى يصير مائعاً فيوضع فى فيه ليصل شىء إلى جوفه يقال : حنك أى مضغ فذلك بحنكه .

رسول الله صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعاجلنيها وليمكث يكن منها مثل الذي يكون منه . إذ رأى أحدكم امرأة تعجبه فليلق أهله فإن عندها مثل الذي رأى ولا يجعل للشيطان على قلبه سيلاً ولا يصرف بصره عنها ، فإن لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً . إذا أراد أحدكم غشيان زوجته فليقل الكلام فإن الكلام عند ذلك يورث الخرس ^(١) . لا ينظرن أحدكم إلى باطن فرج المرأة ، فإنته يورث البرص . وإذا أتى أحدكم زوجته فليقل : « اللهم إني استحللت فرجها بأمرك وقبلتها بأمانك فإن قضيت منها ولداً فأجعله ذكراً سوياً ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ونصيباً » . الحقنة من الأربعة التي قال رسول الله ﷺ فيها ما قال وأفضل ما تداويتم به الحقنة وهي تعظم البطن وتنقي داء الجوف وتقوي الجسد . استعطوا بالنفسج ، فإن رسول الله ﷺ قال : لو يعلم الناس ما في النفسج لحسوه حسوا ^(٢) . إذا أراد أحدكم إتيان أهله فليتوق الأهل وأصاف الشهور فإن الشيطان يطاب الولد في هذين الوقتين . توقوا الحجامة يوم الأربعاء ويوم الجمعة ، فإن الأربعاء نحس مستمر وفيه خلقت جهنم وفي يوم الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات .

(١) الغشيان - بالكسر - : الإتيان بالمجامعة . والخرس - بالتحريك - : آفة تصيب اللسان

فتمنعه من الكلام .

(٢) أي شربه شيئاً بعد شئ . واعلم أنه ينبغي أن يراعى الإنسان في استعمال ما جاء عن الأئمة عليهم السلام في خواص بعض النباتات بل في كل ما صدر عنهم في الطب والتداوي الأهوية والامكنة والا مزجة فما قيل على هواء مكة والمدينة لا يجوز استعماله في سائر الأهوية وما روى في العسل أنه شفاء من كل داء فهو صحيح ومعناه أنه شفاء من كل داء بارد وماروى في الاستنجاء بالماء البارد لصاحب البواسير فإن ذلك إذا كان بواسيره من الحرارة وهكذا في غير ذلك انظر سفينة البحار المجلد الثاني ص ٢٨ قول مشايخنا في ذلك .

(عهده ﷺ إلى الاشترا حين و لاه مصر و أعمالها)

[بسم الله الرحمن الرحيم] ^(١)

هذا ما أمر به عبد الله عليُّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الاشترا في عهده إليه حين و لاه مصر : جباية خراجها و مجاهدة عدوِّها و استصلاح أهلها و عمارة بلادها .

أمره بتقوى الله و إظهار طاعته و اتباع ما أمر الله به في كتابه : من فرائضه و سننه التي لا يسعد أحدٌ إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع جحودها و إضاعتها و أن ينصر الله بيده و قلبه و لسانه ، فإنَّه قد تكفَّل بنصر من نصره إنَّه قويُّ عزيز و أمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات فإنَّ النفس أمارَةٌ بالسوء إلا ما رحم ربي إنَّ ربي غفورٌ رحيم . و أن يعتمد كتاب الله عند الشبهات ، فإنَّ فيه تبيان كلِّ شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون . و أن يتحرَّى رضى الله ولا يتعرَّض لسخطه ولا يصِرُّ على معصيته ، فإنَّه لا ملجأ من الله إلا إليه .

ثم أعلم يا مالك أني و جهتك إلى بلاد قد جرت عليها دُولٌ قبلك من عدل و جور و أن الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك . و يقولون فيك ما كنت تقول فيهم . و إنما يستدلُّ على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده . فليكن أحبُّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما تجمع و ما ترعى به رعيَّتكَ . فأملك هواك و شحَّ بنفسك عما لا يحلُّ لك ^(٢) ، فإنَّ الشحَّ بالنفس الإِصاف منها فيما أحببت و كرهت . و اشعر قلبك الرَّحمة للرعيَّة و المحبة

(١) مختار هذا العهد منقول في النهج بآدني اختلاف . و الاشترا هو مالك بن الحارث الاشترا النخعي من اليمن كان من أكابر أصحابه (ع) صحابة ذو النجدة و الشجاعة روى أن الطرماح لما دخل على معاوية قال له : قل لابن أبي طالب : انى جمعت العساكر بعد حب جاورس الكوفة وها أنا قاصده فقال له الطرماح : ان لعلى عليه السلام ديكاً اشترى يلتقط جميع ذلك فانكسر من قوله معاوية .

(٢) أى و ابخل بنفسك عن الوقوع فى غير الحل .

لهم واللطف بالإحسان إليهم . ولا تكونن عليهم سبوعاً ضارياً تغتتم أكلهم^(١) فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق ، تفرط منهم الزلل^(٢) وتعرض لهم العلل و يؤتى على أيديهم في العمد والخطأ ، فأعظمهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه [هـ] فإنك فوقهم ووالى الأمر عليك فوقك والله فوق من وآلاك بما عرفك من كتابه و بصرك من سنن نبيه ﷺ . عليك بما كتبنا لك في عهدنا هذا لاتنصبن نفسك لحرب الله ، فإننه لا يبدى لك بنقمته^(٣) ولاغنى بك عن عفوه ورحمته . فلاتند من على عفوه ولا تيجحن بعقوبة^(٤) ولا تسرعن إلى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن إنني مؤمر أمر فاطاع^(٥) فإن ذلك أدغال في القلب و منهكة للدين و تقرّب من الفتن ، فتعوذ بالله من درك الشقاء . وإذا أعجبك ما أنت فيه من سلطانك فحدثك لك به أبهة أو مخيلة^(٦) فانظر إلى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على مالا تقدر عليه من نفسك فإن ذلك يطامن إليك من طماحك^(٧) و يكف عنك من غربك و يفيء إليك ما عزب من عقلك . وإياك و مساماته في عظمته^(٨) أو التشبه به في جبروته ، فإن الله يذل كل جبار و يهين كل مختال فخور .

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصيتك ومن أهلك ومن لك فيه هوى

(١) الضاري من الكلاب : مالهج بالصيد وتعوده أكله وأولع به أى السباع كالاسد و النمر

(٢) تفرط : تسبق . و الزلل : الخطأ . و أراد بالعلل الامور الصارفة لهم عما ينبغي من

إجراء أو امرالوالى على وجوها .

(٣) يعنى لاتتخالف أمر الله بالظلم والجور فليس لك يد أن تدفع نقمته .

(٤) يجح كفرح لفظاً ومعنى .

(٥) البادرة : حدة الغضب . والمندوحة : السعة والفسحة . والمؤثر - كمعظم - : المسلط .

والادغال : الافساد . والنهك : الضعف ونهكه أضعفه .

(٦) الابهة - بضم الهمزة وفتح الباء مشددة و سكونها - : العظمة و الكبرياء .

والمخيلة : الكبير والعجب .

(٧) يطامن أى يخفئ ويسكن . و الطماح : الفخر والنشوز و الجماح . وارتفاع البصر

و الغرب : الحدة و يفيء : يرجع ماغاب عن عقلك .

(٨) المساماة : المفاجرة والمباراة غى السواى العلو .

من رعيّتك ، فإنّك إن لا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده و من خصمه الله أدحض حجّته^(١) وكان لله حرباً حتّى ينزع ويتوب . وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة من إقامة على ظلم ، فإن الله يسمع دعوة المظلومين و هو للظالمين بمرصاد و من يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدنيا و الآخرة .

وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ و أعمّها في العدل و أجمعها^(٢) للرعية فإنّ سخط العامة يُجحف برضى الخاصّة^(٣) وإنّ سخط الخاصّة يغتفر مع رضى العامة . وليس أحد من الرعيّة أنقل على الوالي مؤنة في الرّخاء و أقلّ له معونة في البلاء و أكره للإلّا نصاب و أسأل بالالْحاف^(٤) و أقلّ شكراً عند الإِطاء و أبطأ عذراً عند المنع و أضعف صبراً عند مللّات الأمور من الخاصّة ؛ و إنّما عمود الدّين و جماع المسلمين و العُدّة للأعداء أهل العامة من الامة فليكن لهم صفوك^(٥) و اعمد لاعمّ الأمور منفعة و خيرها عاقبة و لا قوّة إلا بالله .

وليكن أبعد رعيّتك منك و أشنؤهم عندك أطلبهم لعيوب الناس ، فإنّ في النّاس عيوباً الوالي أحقّ من سترها فلا تكشفنّ ما غاب عنك و استر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحبّ ستره من رعيّتك و اطلق عن النّاس عُقد كلّ حدق^(٦) و اقطع عنك سبب كلّ وتر و اقبل العذر و ادرك الحدود بالشبهات . و تغاب عن كلّ ما لا يضحك لك و لا تعجلنّ إلى تصديق ساع فإنّ السّاعى غاشّ و إن تشبّه بالنّاصحين^(٧) .

(١) أدحض : أبطل . و حرباً أى مجارياً . و ينزع أى يقلع عن ظلمه . و أدعى أى أشدّ دعوة .

(٢) فى النهج [أجمعها لرضى الرعيّة] .

(٣) يجحف أى يذهب برضى الخاصّة .

(٤) الالْحاف : الالْحاح و الشدة فى السّؤال .

(٥) الصفو : الميل . و فى بعض النسخ [صفوك] .

(٦) أى احلل عقد الاحقاد من قلوب النّاس بحسن السيرة مع النّاس . و الوتر - بالكسر - :

العداوة أى اقطع عنك أسباب العداوات بترك الاساءة إلى الرعية .

(٧) الساعى : النمام بمعائب النّاس . و الغاش : الخائن .

لاتدخلنَّ في مشورتك بخيلاً يخذلك عن الفضل و يعدك الفقر ^(١). ولا جباناً يضعف عليك الأمور ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور، فإنَّ البخل والجور والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظنَّ بالله كمونها في الأشرار ^(٢). أيقن إنَّ شرَّ و زرائك من كان للأشرار وزيراً ومن شرَّ كههم في الآثام وقام بأموهم في عباد الله . فلا يكوننَّ لك بطانة تُشركهم في أماتك ^(٣) كما شرَّكوا في سلطان غيرك فأردوهم وأوردوهم مصارع السوء . ولا يُعجبنيك شاهد ما يحضرونك به ، فإنَّهم أعوان الأئمة ^(٤) وإخوان الظلمة و عباب كلِّ طمع و دغل و أنت واجدٌ منهم خير الخلف ممَّن له مثل أدبهم و نفاذهم ممَّن قد تصفح الأمور فعرف مساويها بما جرى عليه منها ^(٥) فأولئك أخفَّ عليك مؤونة و أحسن لك معونة و أحنى عليك عطفاً ^(٦) و أقلَّ غيرك إلفاءً . لم يعاون ظالماً على ظلمه و لا آثماً على إثمه . ولم يكن مع غيرك له سيرةٌ أجحفت بالمسلمين و المعاهدين ^(٧) فاتخذ أولئك خاصة لخلوتك و ملائكتك ثمَّ ليكن أثرهم عندك أقولهم بمرَّ الحق ^(٨) و أحوطهم على الضعفاء بالإنصاف و أقلهم لك

(١) في النهج [يعدل بك عن الفضل] و الفضل هنا الاحسان باليذل والجود . و يعدك أى يخونك . والشره - بالتحرير : أشد الحرص . وفي النهج [يضمئك عن الأمور] بمعنى تحملك على الضعف .

(٢) أى يجتمع كلها فيهم سوء الظن بكم الله و فضله . وفي النهج [فإن البخل والجور والحرص] .

(٣) البطانة - بالكسر - : الخاصة ، من بطانة الثوب خلاف ظهارته .

(٤) الأئمة : جمع آثم ، كظلمة : جمع ظالم . والعباب - بضم العين - : معظم السيل و عباب

البحر : موجه .

(٥) تصفتح : تأمل ونظر ملياً . والمساوى : جمع مساءة وهى القبيح . وفي النهج [وأنت واجد منهم خير الخلق ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه و لا آثماً على إثمه] .

(٦) أحنى عليك أى أشفق و «عطفاً» مصدر جئى به من غير لفظ فعله . والالف - بالكسر - :

الالفة والمحبة .

(٧) أجحفت بهم : استأصلهم وأهلكهم و فى النهج [فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك] .

والمعاهدين : أهل الكتاب .

(٨) أى ليكن أفضلهم لديك أكثرهم قولاً بالحق المر .

مناظرة^(١) فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع^(٢) فإنّهم يقفونك على الحقّ ويبصّرونك ما يعود عليك نفعه وألصق بأهل الورع والصدق وذوي العقول والاحساب، ثمّ رُضهم على أن لا يطروك^(٣) ولا ييجّحوك بباطل، لم تفعله فإنّ كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من الغيرة والإقرار بذلك يوجب الملقّة من الله.

لا يكوننّ المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإنّ ذلك تزهيد لأهل الإحسان في الاحسان وتدريب لأهل الإساءة على الإساءة فالزم كلّاً منهم ما ألزم نفسه^(٤) أدباً منك ينفعك الله به وتنفع به أعوانك.

ثمّ اعلم أنّه ليس شيءٌ بأدعى لحسن ظنّ والبرعيّة من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤنّات عليهم وقلة استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم فليكن في ذلك أمر يجتمع لك به حسن ظنّك برعيّتك، فإنّ حسن الظنّ يقطع عنك نصباً طويلاً وإنّ أحقّ من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده^(٥) وأحقّ من ساء ظنّك به لمن ساء بلاؤك عنده. فأعرف هذه المنزلة لك وعليك لتزدك بصيرة في حسن الصنع واستكثار حسن البلاء عند العامّة مع ما يوجب الله بها لك في المعاد.

ولا تنقض سنة صالحة عميل بها صدور هذه الأمانة واجتمعت بها الألفة وصلحت

(١) وفي النهج [مساعدة]. وقوله: «فما يكون منك» أي يقع ويصدر.

(٢) أي لا يساعدك على ما كره الله حال كونه نازلاً من ميلك إليه. ومن قوله عليه السلام «ثم ليكن» إلى هنا تنبيه على من ينبغي أن يتخذ عوناً ووزيراً وميّمته بأوصاف أخص.

(٣) رُضهم أي عودهم على أن لا يطروك أي يزيّدوا في مدحك من أطرى إطراء: أحسن الثناء وبالغ في المدح. ولا ييجّحوك أي ولا يفرحوك بنسبة عمل إليك. وقوله: «تدني» أي تقرب. والزهو: العجب. والغرة - بالكسر - الحميّة والالفة. وهذا كله أمر بأن يلازم أهل الورع والصدق منهم ثم أن يروضهم ويؤدّبهم بالنهي عن الإطراء له أو يوجبوا له سروراً بقول باطل ينسبونه فيه إلى فعل ما يفعله.

(٤) والتدريب: الاعتياد والتجرب. وقوله: «وما ألزم نفسه» في مقابلة الاحسان أو الإساءة بمثليها.

(٥) أي اختبارك عنده.

عليها الرعية . ولا تُجدن سنة تضر بشيء مما مضى من تلك السنن ، فيكون الأجر لمن سنّها والوزر عليك بما نقضت منها .

و أكثر مدارس العلماء ومثافنة الحكماء ^(١) في تثبيت ماصالح عليه أهل بلادك وإقامة مااستقام به الناس من قبلك ، فإنّ ذلك يحقّ الحقّ ويدفع الباطل ويكتفي به دليلاً ومثالاً لأنّ السنن الصالحة هي السبيل إلى طاعة الله .

ثمّ اعلم أنّ الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلّا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله . ومنها كُتّاب العامة والخاصة . ومنها قضاة العدل . ومنها عمّال الإنصاف والرّفق . ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ^(٢) . ومنها التجّار وأهل الصناعات . ومنها طبقة السّفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلاً قد سمى الله سبهم و وضع على حدّ فريضته في كتابه أوسنة نبيه عليه السلام . وعهد عندنا محفوظ ^(٣) .

فالجنود بأذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعزّ الدين وسبيل الأمن والخفض ^(٤) وليس تقوم الرعية إلّا بهم ، ثمّ لاقوام للجنود إلّا بما يُخرج الله لهم من الخراج الذي يصلون به إلى جهاد عدوّهم ويعتمدون عليه ويكون من رواء حاجاتهم ثمّ لا بقاء لهذين الصنفين إلّا بالصنف الثالث من القضاة والعمّال والكتّاب لما يحكمون من الأمور ويظهرون من الإنصاف ويجمعون من المنافع ويؤمنون عليه من خواص الأمور وعوامتها . ولأقوام لهم جميعاً إلّا بالتجّار وذوي الصناعات فيما يجمعون

(١) المثافنة : المجالسة والملازمة . وفي بعض نسخ النهج [ومثافنة] أى المحادثة .

(٢) «مسلمة الناس» قال بعض شراح النهج : هذا تفصيل لأهل الخراج ويجوز أن يكون تفسيراً لأهل الجزية والخراج معاً لأنّ للامام أن يقبل أهل الخراج من سائر المسلمين وأهل الذمة .

(٣) أراد به بالسهم الذي ساء الله الاستحقاق لكل من ذوى الاستحقاق في كتابه إجمالاً من الصدقات كالفقراء والمساكين وعمال الخراج والصدقة و فصله في سنة نبيه صلى الله عليه وآله ، وحدّه الذي وضع الله عليه عهداً منه أهل بيت نبيه هو مرتبته ومنزلته من أهل المدينة الذين لا يقوم الا بهم فان للجندي منزلة وحدّاً محدوداً وكذلك العمال والكتّاب والقضاة وغيرهم فان لكل منهم حدّاً يقف عنده وفريضة يلزمها عليها عهد من الله محفوظ عند نبيه وأهل بيته عليهم السلام .

(٤) يعنى الراحة والسعة والعيش .

من مرافقهم ^(١) و يقيمون من أسواقهم و يكفونهم من الترقق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم . ثم الطَّبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحقّ رفقهم ^(٢) وفي فيء الله لكل سعة ولكل على الوالي حقّ بقدر يصاحبه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله و توطئ نفسه على لزوم الحقّ والصبر في ما خف عليه و نقل . فوَلَّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولا إمامك وأتقاهم جيّداً ^(٣) وأفضلهم حلماً وأجمعهم علماً وسياسةً ممّن يبطل عن الغضب ويسرع إلى العذر ، ويرأف بالضعفاء وينبؤ على الأقوياء ^(٤) ممّن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثمّ ألصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة . ثمّ أهل التّجدة والشّجاعة والسّخاء والسّماحة ، فإنّهم جُماع من الكرم ^(٥) وشعبٌ من العُرف ، يهدون إلى حسن الظنّ بالله والإيمان بقدره . ثمّ تفقّد أمورهم بما يتفقّد الوالد من ولده ولا يتفارق من في نفسك شيءٌ قويّتهم به ^(٦) . ولا تحقرنّ لطفاً تعاهدتهم به وإن قلّ ، فإنّّه داعية لهم إلى بذل النصيحة وحسن الظنّ بك . فلا تدع تفقّد لطيف أمورهم اتسكلاً على جسيمها ، فإنّّ لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه .

(١) المرافق : المنافع .

(٢) الرقد : العطاء والمعونة .

(٣) الجيب من القميص : طوقه . وأيضاً : الصدر والقلب ، يقال : فلان نقى الجيب أى أمين الصدر والقلب . وأيضاً : الامين ، يقال : رجل ناصح الجيب أى أمين لا غش فيه .

(٤) النبؤ : العلو والارتفاع وينبؤ أى يشتد ويعلو عليهم ليكف أيديهم عن الظلم . والعنف

— مثلث العين — : الشدة والمشقة ، ضد الرفق . و يحتمل أن يكون بمعنى اللوم كما جاء في اللغة أيضاً .

(٥) أى مجموع منه . والعرف : المعروف . ومراده عليه السلام شرح أوصاف الذين يؤخذ

منهم الجند ويكون منهم رؤساؤه .

(٦) تفارق الامر : عظم أى لا تعد ما قويتهم به عظيماً ولا ما تطفك حقيراً بل لكل موضع

و موقع .

وليكن أثر رؤوس جنودك من وأساهم في معونته ^(١) وأفضل عليهم في بذله ممن يسعهم ويسع من ورائهم من الخلف من أهلهم حتى يكون همهم همّاً واحداً في جهاد العدو. ثم واترإعلامهم ^(٢) ذات نفسك في إخبارهم والتكرمة لهم والإرصاد بالتوسعة. وحقق ذلك بحسن الفعال والأثر والعطف، فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك. وإن أفضل قرّة العيون للولاة استفاضة العدل في البلاد ^(٣) وظهور مودة الرعيّة لأنّه لا يظهر مودّتهم إلّا سلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم إلّا بحوطتهم على ولاة أمورهم ^(٤) وقلة استئصال دولتهم وترك استبطاء انقطاع مدّتهم ^(٥). ثم لا تكن جنودك إلى مغنم وزّعه بينهم بل أحدث لهم مع كل مغنم بدلاً ممّا سواه ممّا أفاء الله عليهم، تستنصر بهم به ويكون داعية لهم إلى العودة لنصر الله ولدينه. وخصص أهل النجدة ^(٦) في أهلهم إلى منتهى غاية آمالك من النصيحة بالبذل وحسن الشّناء عليهم ولطيف التعهّد لهم رجلاً رجلاً وما أبلى في كل مشهد، فإن كثرة الذّكر منك لحسن فعالهم تهزّ الشجاعة وتحرض النّاكل إن شاء الله. ثم لا تدع أن يكون لك

(١) أن رأى أكرم وأفضل وأعلى منزلة. من وأساهم أى ساعدهم وعاونهم. وأفضل عليهم أى أفاض وأحسن إليهم، فلا يقتصر عليهم فى الفرض ولا ينقص منهم شيئاً ويجعل البذل شاملاً لمن تركوهم فى الديار. والخلف - مضمومتين جمع خلف بفتح فسكون - : من يخلف فى الديار من النساء والعجزة.

(٢) واتر : أمر من المواثرة وهى إرسال الكتب بعضها أثر بعض والاعلام : الاطلاع. ويحتمل أن يكون وآثر بالثاء : أمر من المفاعلة أى أكرم وأفضل. والاعلام : جمع علم : سيد القوم ورئيسهم.

(٣) الاستفاضة : الانتشار والاتساع. وفى النهج [الاستقامة].

(٤) الحوطة : الحيلة : مصدر حاطه بمعنى حفظه و تعهّده أى بحفظهم على ولائهم

وحرصهم على بقائهم.

(٥) استئقل الشئ : عده وجده ثقيلاً. واستبطأ الشئ : عده وجده بطيئاً، فيعدون زمنهم

قصيراً.

(٦) النجدة : الشدة والبأس والشجاعة. و النّاكل : الجبان الضعيف والمراد هنا

المتأخّر القاعد.

عليهم عيون^(١) من أهل الأمانة والقول بالحق عند الناس فيثبتون بلاء كل ذي بلاء منهم ليسبق أولئك بعلمك ببلائهم . ثم أعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضمن بلاء امرئ إلى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه^(٢) وكاف كلاً منهم بما كان منه واخصه منك بهزئه . ولا يدعونك شرف امرئ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً ولا ضعة امرئ^(٣) على أن تصغر من بلائه ما كان عظيماً . ولا يفسدن امرءاً عندك علة إن عرضت له^(٤) ولا نبوة حديث له ، قد كان له فيها حسن بلاء ، فإن العزة لله يؤتية من يشاء والعاقبة للمتقين .

وإن استشهد أحد من جنودك وأهل النكابة في عدوك فأخلفه في عياله بما يخلف به الوصي الشفيق الموثق به حتى لا يرى عليهم أثر فقده ، فإن ذلك يعطف عليك قلوب شيعتك ويستشعرون به طاعتك ويسلسون لركوب معاريض التلف الشديد في ولايتك^(٥) .

وقد كانت من رسول الله ﷺ سنن في المشركين ومننا بعده سنن ، قد جرت بها سنن وأمثال في الظالمين ومن توجه قبلتنا وتسمى بديننا . وقد قال الله لقوم أحب إرشادهم : «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً»^(٦) وقال : «ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه المدين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً»^(٧) .

(١) العين : الرقيب والناظر والجاسوس .

(٢) لا تضم عمل امرئ إلى غيره ولا تقصربه في الجزاء دون ما يبلغ منتهى عمله .

(٣) الضعة : من مصادروضع - كشرف - : صار وضعاً أي دنيئاً .

(٤) أي لا يفسدن عندك أحداً علة تعرض له . و نبوة الزمان : خطبه وجفوته .

(٥) يسلسون : يتقادون ويسهل عليهم .

(٦) سورة النساء آية ٦٢ .

(٧) سورة النساء آية ٨٥ .

فالردُّ إلى الله الأخذ بمحكم كتابه^(١) والردُّ إلى الرسول الأخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة^(٢) ونحن أهل رسول الله الذين نستنبط المحكم من كتابه و نميز المتشابه منه و نعرف الناسخ مما نسخ الله ووضع إصره^(٣).

فسرفي عدوك بمثل ما شاهدت منافي مثلهم من الأعداء وواتر إلينا الكتب^(٤) بالأخبار بكلِّ حدث يأتك منّا أمرٌ عامٌ والله المستعان.

ثم انظر في أمر الأحكام بين الناس بنسبة صالحة فإنَّ الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم و الأخذ للضعيف من القوي و إقامة حدود الله على سنتها و منهاجها مما يصلح عباد الله و بلاده . فاختر للمحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك و أنفسهم للعلم و الحلم و الورع و السخاء ممّن لا تضيق به الأمور ولا تمسكه الخصوم^(٥) ولا يتمادى في إثبات الزلّة ولا يحصر من الفى^(٦) إلى الحقّ إذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع^(٧) ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه^(٨) وأوقفهم في الشبهات و آخذهم بالحجج و أقلهم تبرّماً بمراجعة الخصوم^(٩) و أصبرهم على تكشف الأمور و أصرمهم^(١٠) عند اتّضاح الحكم ، ممّن لا يزدهيه إطاراً^(١١) ولا يستميله إغراق ولا يصغى للتبليغ . فولّ

(١) محكم الكتاب : نصّه الصريح .

(٢) أى الاخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف فى نسبه إليه ، فلا يكون مما افترق به الاراء

فى نسبه إليه .

(٣) الاصر : النقل أى ثقل التكليف كما قال الله تعالى فى سورة الاعراف آية ١٥٦ :

« ويضع عنهم إصرهم و الاغلال التى كانت عليهم » .

(٤) واطر : أمر من المواطرة . والحدث - بفتحين - : العادثة أى الامر العادات .

(٥) لا تمسكه : لا تضيق به - من محك الرجل : نازع فى الكلام و تادى فى اللجاجة عند

المساومة - أى ولا تحمله مغاصمة الخصوم عند اللجاجة على رأيه . والزلة : السقطة والخطيئة .

(٦) حصر : ضاق صدره أى إذا عرف الحق لا يضيق صدره من الرجوع إليه . و فى بعض

النسخ [فى اثبات الزلة ولا يحصر من الفى] .

(٧) الاشراف على الشئ : الاطلاع عليه من فوق .

(٨) أى ينبغي له التامل فى الحكم فلا يكتفى بما يبدوله باول فهم .

(٩) التبرم : الضجر . و الملل .

(١٠) و أصرمهم : أقطمهم للخصومة عند وضوح الحكم .

(١١) لا يزدهيه : افتعال من الزهو : العجب والفخر . والاطراء : المبالغة فى المدح أى لا تحمله

على الكبر والعجب ولا يستخفه زيادة الثناء عليه . و فى النهج [ولا يستميله اغراء] .

قضاءك من كان كذلك وهم قليل . ثم أكثر تعهد قضاءه ^(١) وافتح له في البذل ما يزيح
 عنه ^(٢) ويستعين به و تقل معه حاجته إلى الناس وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع
 فيه غيره من خاصيتك ، ليأمن بذلك اغتيال الرّجال إياه عندك . و أحسن توقيره في
 صحبتك وقرّ به في مجلسك وأمض قضاءه وأنفذ حكمه و اشدّد عضده و اجعل أعوانه
 خيار من ترضى من نظرائه من الفقهاء وأهل الورع والنصيحة لله ولعباد الله ، لينظرهم فيما
 شبّه عليه ويلطف عليهم لعلم ما غاب عنه ويكونون شهداء على قضائه بين الناس إن شاء الله .
 ثم حملة الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه ^(٣) لا يختلفون ولا يتدابرون
 في حكم الله وسنة رسول الله ﷺ فإن الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل و غرّة في
 الدّين ^(٤) وسبب من الفرقة . وقد بيّن الله ما يأتون وما ينفقون وأمر برّد ما لا يعلمون
 إلى من استودعه الله علم كتابه و استحفظه الحكم فيه ، فإنما اختلاف القضاة في دخول
 البغى بينهم واكتفاء كل أمرئ منهم برأيه دون من فرض الله ولايته ، ليس يصلح الدّين
 ولا أهل الدّين على ذلك . ولكن على الحاكم أن يحكم بما عنده من الأثر والسنة ، فإذا
 أعياه ذلك ^(٥) ردّ الحكم إلى أهله ، فإن غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس
 له ترك ذلك إلى غيره . وليس لقاضيين من أهل الملّة أن يقيما على اختلاف في [الحكم دون ما رفع
 ذلك إلى وليّ الأمر فيكم فيكون هو الحاكم بما علمه الله ، ثم يجتمعان على حكمه فيما
 وافقهما أو خالفهما فانظر في ذلك نظراً بليغاً فإن هذا الدّين قد كان أسيراً بأيدي الأشرار
 يعمل فيه بالهوى و تطلب به الدنيا . و اكتب إلى قضاة بلدانك فليرفعوا إليك كلّ
 حكم اختلفوا فيه على حقوقه . ثم تصفّح تلك الأحكام فما وافق كتاب الله وسنة
 نبيّه والأثر من إمامك فأمضه و احملهم عليه . و ما اشتبه عليك فاجمع له الفقهاء

(١) تعهد : تفقّد وتحفّظ .

(٢) يزيح : يبعده و يزول وفي النهج [يزيل] . أى وسّعه له حتى يكون ما يأخذه كافياً له يشتهه .

(٣) كذا . و فى بعض النسخ [حملة الاختيار] و فى بعضها [حمل الاختيار] . و لعل الصحيح
 «ثم اختيار حملة الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيه نفوسهم» و إن عثرنا على نسخة مصحّحة أشرنا
 إليه فى آخر الكتاب .

(٤) الغرة - بالكسر - : الغفلة .

(٥) أعياء : أعجزه و لم يهتد لوجه مراده .

بحضرتك فناظرهم فيه ثم أمض ما يجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين ،
فإن كل أمر اختلف فيه الرعية مردود إلى حكم الإمام وعلى الإمام الاستعانة بالله
والاجتهاد في إقامة الحدود وجبر الرعية على أمره ولا قوة إلا بالله .

ثم انظر إلى أمور عمالك واستعملهم إختياراً ولا تولّهم أموراً محاباةً ^(١) و
أثرة ، فإن المحاباة والأثرة جماع الجور والخيانة وإدخال الضرورة على الناس وليست
تصلح الأمور بالادغال ^(٢) فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة وتوخ
منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدّم في الإسلام . فإنهم أكرم
أخلاقاً وأصح أعضاً وأقل في المطامع إشرافاً وأبلغ في عواقب الأمور نظراً من
غيرهم فليكونوا أعوانك على ما تعلّمت . ثم أسبغ عليهم في العملات ووسع عليهم في
الأرزاق فإن في ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى عن تناول ما تمت أيديهم وحاجة
عليهم إن خالفوا أمرك أو نلّموا أمانتك ^(٣) ثم تفقّد أعمالهم وابعث العيون عليهم من
أهل الصدق والوفاء ، فإن تعبدك في السرّ أمورهم حدوة لهم ^(٤) على استعمال الأمانة
والرفق بالرعية . وتحفظ من الأعوان ، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت
بها أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً ، فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما
أصاب من عمله ، ثم نصبته بمقام المذلّة فوسمته بالخيانة وقلّدت عار التهمة .

وتفقّد ما يصلح أهل الخراج ^(٥) فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولا
صلاح لمن سواهم إلا بهم لأنّ الناس كلّهم عيال على الخراج وأهله ، فليكن نظرك
في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج فإنّ الجلب لا يدرك إلا
بالعمارة . ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد وأهلك العباد ولم يستقم له أمره إلا
قليلاً ، فاجمع إليك أهل الخراج من كلّ بلدانك ومرهم فليعلموك حال بلادهم وما

(١) «محاباة» أي اختصاصاً وميلاً . والأثرة - بالتحريك - : اختصاص المرء نفسه بأحسن

الشيء دون غيره ويعمل كيف يشاء ، يعني استعمل عمالك بالإختيار والامتحان لا اختصاصاً واستبداداً .

(٢) الإدغال : الإفساد وإدخال في الأمر بما يخالفه ويفسده .

(٣) نقصوا وخانوا في أدائها وأحدنوا فيها . (٤) الحدود : السوق والضمت .

(٥) في النهج [وتفقّد أمر الخراج بما يصلح أهله] .

فيه صلاحهم و رخاء جبايتهم ^(١) ثم سل عما يرفع إليك أهل العلم به من غيرهم ، فان كانوا شكوا نقلاً ^(٢) أو علة من انقطاع شرب أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بهم العطش أو آفة خففت عنهم ما ترجو أن يصلح الله به أمرهم . وإن سألوا معونة على إصلاح ما يقدرون عليه بأموالهم فاكفهم مؤونته ، فإن في عاقبة كفايتك إياهم صلاحاً . فلا يتقلن عليك شيء خففت به عنهم المؤونات ، فإنه ذخّر يعودون به عليك لعمارة بلادك و تزوين ولايتك مع إقتنائك مودتهم و حسن نياتهم ^(٣) واستفاضة الخير وما يسهل الله به من جلبهم ^(٤) ، فإن الخراج لا يستخرج بالكدّ والإتعاب مع أنها عقد تعتمد عليها إن حدث حدث كنت عليهم معتمداً لفضل قوتهم بما ذخرت عنهم من الحمام ^(٥) و الثقة منهم بما عودتهم من عدلك و رفقك و معرفتهم بعذكرك فيما حدث من الأمر الذي اتسكت به عليهم فاحتملوه بطيب أنفسهم ، فإن العمران ^(٦) محتمل ما حملته وإنما يؤتى خراب الأرض لاعواز أهلها وإنما يعوز أهلها لإسراف الولاة ^(٧) و سوء ظنهم بالبقاء و قلّة انتفاعهم بالعبر . فاعمل فيما وليت عمل من يحب أن يدّخر حسن الثناء من الرعية و الملوّبة من الله و الرضا من الإمام . ولا قوه إلا بالله .

ثم انظر في حال كتابك فاعرف حال كل امرئ منهم فيما يحتاج إليه منهم ، فاجعل لهم منازل و رتباً ، فولّ على أمورك خيرهم و اخصص رسالتك التي تدخل فيها

(١) الجباية : الخراج .

(٢) أى من الخراج أو علة أخرى كانهقطاع الشرب (بالكسرى النصيب من الماء) أو إحالة أرض يعنى تغييرها عما كانت عليه من الاستواء لاجل الاعتماد على أى الانغماس فى الماء بالغرق فلم ينجب زرعها ولا أمر نخلها . و قوله : « أو أجحف بهم » أى ذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم تثبت .

(٣) فى بعض النسخ [نيّتهم] . وفى النهج [مع استجلاك حسن نياتهم و تبيّحتك باستفاضة العدل فيهم معتمداً لفضل قوتهم بما ذخرت عندهم] .

(٤) فى بعض النسخ [حليتهم] .

(٥) فى بعض النسخ [الجمام] وفى النهج [من اجمامك] والجمام : الراحة .

(٦) فان العمران مادام قائماً فكل ما حملت أهله سهل عليهم أن يحملوه . والاعواز : الفقر

والحاجة .

(٧) فى النهج [لإشراف أنفس الولاة على الجمع] . أى لتطلع أنفسهم إلى جمع المال .

مكيدتك وأسرارك بأجمعهم^(١) لوجوه صالح الأذب ممن يصلح للمناظرة في جلائل الأمور من ذوي الرأي والنصيحة والذهن، أطواهم عنك لمكنون الأسرار كشحاً ممن لا تبطره الكرامة ولا تمحق به الدالة فيجترى بها عليك في خلاء أو يلتبس إظهارها في ملاء، ولا تقصّر به الغفلة^(٢) عن إيراد كتب الأطراف عليك وإصدار جواباتك على الصواب عنك وفيما يأخذ ويعطي منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإنّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل. وولّ مادون ذلك من رسائلك وجماعات كتب خرجك ودواوين جنودك قوماً تجتهد نفسك في إختيارهم، فإنّها رؤوس أمرك أجمعها لنفعك وأعمّها لنفع رعيّتك. ثمّ لا يكن إختيارك إيتاهم على فراستك واستناعتك^(٣) وحسن الظن بهم، فإنّ الرّجال يعرفون فراسة الولاة بتضرّعهم وخدمتهم^(٤) وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة. ولكن إختيارهم بما ولوا للصالحين قبلك فأعمد لأحسنهم كان في العامة أنراً وأعرفهم فيها بالنبل والأمانة^(٥)، فإنّ ذلك دليل على نصيحتك لله وامن وليت أمره. ثمّ مرهم بحسن الولاية ولين الكلمة واجعل لرأس كلّ أمر من أمورك رأساً منهم، لا يقهره كبيرها^(٦) ولا يتشتت عليه كثيرها. ثمّ تفقّد ما غاب عنك من حالاتهم وأُمور

(١) بأجمعهم متعلق باخصص، أى ما يكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد والأسرار فاختصه بمن كان ذا أخلاق وصلاح ورأى ونصيحة وذهن وغير ذلك من الاوصاف المذكورة. وطوى الحديث: كتمه. وطوى كحشاً عنه أى أعرض عنه وقاطعه. وبطر الرجل يبطر بطراً - محرّكة - إذا دهش وتحير في الحق. وبالامر تقل به. وبطره النعمة: أدهشه. والدالة: الجرأة. (٢) أى ولا تكون غفلته موجبة لتقصيره في إطلاعك على ما يرد من أعمالك ولا في إصدار الاجوبة عنه على وجه الصواب.

(٣) الفراسة - بالكسر -: حسن النظر في الامور. والاستنامة: السكون والاستيناس، أى لا يكون انتخاب الكتاب تابعاً لميلك الخاص.

(٤) وفي النهج [بتصنعتهم وحسن خدمتهم].

(٥) النبيل - بالضم -: الذكاء؛ النجابة والفضل.

(٦) أى لا يقهره عظيم تلك الاعمال ولا يخرج عن ضبطه كثيرها.

من يرد عليك رسله وذوي الحاجة و كيف ولايتهم وقبولهم وليتهم و حجتهم ^(١) فإن التبرم والعز والنخوة من كثير من الكتّاب إلا من عصم الله و ليس للناس بد من طلب حاجاتهم ومهما كان في كتّابك من عيب فتغايبت عنه ألزمته ^(٢) أو فضل نسب إليك مع مالك عند الله في ذلك من حسن الثواب .

ثم التجار وذوي الصناعات فاستوص وأوص بهم خيراً : المقيم منهم والمضطرب بماله ^(٣) والمترفق بيده فانهم مواد للمنافع وجلابها في البلاد في برك و بحرك وبهلك وجبلك و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها ^(٤) ولا يجترومون عليها من بلاد أعدائك من أهل الصناعات التي أجرى الله الرفق منها على أيديهم فاحفظ حرمتهم وآمن سبلهم وخذلهم بحقوقهم فانهم سلم لا يخاف بائقته ^(٥) و صلح لا تحذر غائلته ، أحب الأمور إليهم أجمعها للأمن وأجمعها للسلطان ، فتفقداً مورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك . واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً ^(٦) وشحاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكماً في البياعات وذلك باب مضرّة للعامة وعيب على الولاية ، فامنع الاحتكار فإن رسول الله ﷺ نهى عنه و ليكن البيع والشراء بيعاً سمحاً ^(٧) بموازين عدل و أسعار لا

(١) في بعض النسخ [و قبولهم و لينهم و حجتهم] . والتبرم : التضجر .

(٢) تغايبت أى تغافلت عن عيب في كتابك يكون ذلك العيب لاصقاً بك .

(٣) المضطرب بماله : المتردداً بماله في الاطراف والبلدان . والمترفق بيده : المكتسب به وأصله ما به يتم الانتفاع كالادوات . والجلاب : الذي يجلب الارزاق والمتاع إلى البلدان .

(٤) يلتئم : يجتمع و ينضم أى بحيث لا يمكن اجتماع الناس في مواضع تلك المرافق . و لا يجترومون أى ولا يكون لهم الجرأة على الاقدام من تلك الامكنة من بلاد الاعداء . والرفق — بالفتح النفع .

(٥) البائقة : الداهية والشر . والغائلة : الفتنة والفساد والشر . أى فان التجار والصناع مسالمون ولا تخشى منهم فتنة ولاداهية .

(٦) الضيق : عسر المعاملة . البياعات : جمع بياعة : ما يباع .

(٧) السمحة : السهلة التي لا ضيق فيها وبيع السماح : ما كان فيه تساهل في بخس الثمن و في الخبر «السماح رباح» أى المساهلة في الاشياء ، تريح صاحبها .

تُجحف بالفريقين من البائع والمبتاع^(١)، فمن قارف حُكرة بعدنبيك فنكّل وعاقب في غير إسراف. فإنَّ رسول الله ﷺ فعل ذلك.

ثمَّ اللهُ الله في الطَّبقة السفلى من الذين لاحيلة لهم والمساكين والمحتاجين وذوي البؤوس والزمنى^(٢)، فإنَّ في هذه الطَّبقة قانعا ومعترّا^(٣) فاحفظ الله ما استحفظك من حقّه فيها واجعل لهم قسماً من غلات صوافي الإسلام^(٤) في كلّ بلد، فإنَّ للأقصى منهم مثل السدي للأدنى. وكلاً قد استرعت حقّه فلا يشغلنك عنهم نظر^(٥)، فإنَّك لا تعذر بتضييع الصغير لإحكامك الكثير المهم^(٦)، فلا تشخص همك عنهم. ولا تصعّر خدك لهم وتواضع لله يرفعك الله واخضع جناحك للمضعفاء واربيهم^(٧) إلى ذلك منك حاجة وتفقد من أموالهم ما لا يصل إليك منهم ممّن تقنعه العيون^(٨) وتحقره الرّجال، ففرغ لأولئك ثقتك^(٩) من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أموالهم، ثمَّ أعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه، فإنَّ هؤلاء أحوج إلى الإنصاف من غيرهم وكلُّ فاعذر إلى الله في تأديّة حقّه إليه. وتعهّد أهل اليتم والزّمانة والرّقّة في السنّ ممّن لا

(١) المبتاع: المشتري. وقارف: قارب وخالط. والحكرة- بالضم -: اسم من الاحتكار.

(٢) البؤس - بضم الباء - وفي النهج [البؤس] - كصغرى -: شدة الفقر. والزمنى - بالفتح جمع ز من - ككتف -: المصاب بالزمانة - بالفتح - وهي العاهة و تعطيل القوى و عدم بعض الاعضاء.

(٣) القانع - من قنع بالكسر كعلم - : إذا رضى بما معه وما قسم له. ومن قنع بالفتح كمنع إذا سأل وخضع. المعتر - بتشديد الراء -: المتعرض للعطاء من غير أن يسأل.

(٤) الصوافى: جمع صافية: الأرض التي جلاعنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لهم. وصوافي الإسلام هي أرض النعمة. وغلات: جمع غلة وهي الدخل الذي يحصل من الزرع. والتمر واللبن والاجارة والبناء ونحو ذلك وغلات صوافي الإسلام: ثمراتها. (٥) في النهج [بطر].

(٦) في بعض النسخ [الكبير المهم]. «فلا تشخص أى لا تصرف إهتمامك عن ملاحظه شؤونهم. والصعر: الميل في الخد إعجاباً وكبراً أى لا تعرض بوجهك عنهم.

(٧) كذا. وفي نسخة [اوهم]. (٨) تقنعه العيون: تكره أن تنظر إليه إحتقاراً.

(٩) «ففرغ أى فاجعل للتفحص عنهم وعن حالهم اشخاصاً ممن تثق بهم يتفرغون أنفسهم لمعرفة أحوالهم ويبدلون جهدهم فيهم.

حيلة له . ولا ينصب للمسألة نفسه فاجر لهم أرزاقاً فإنهم عباد الله فتقرب إلى الله بتخلّصهم ووضعهم مواضعهم في أقواتهم و حقوقهم ، فإن الأعمال تخلص بصدق النيات . ثم إنه لا تسكن نفوس الناس أو بعضهم إلى أنك قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات ^(١) وذلك على الولاة ثقيل . والحق كله ثقيل . وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة ^(٢) فصبروا نفوسهم و وثقوا بصدق موعود الله لمن صبر واحتسب فكان منهم واستعن بالله . واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرّغ لهم فيه شخصك و ذهنك من كل شغل ، ثم تأذن لهم عليك و تجلس لهم مجلساً تتواضع فيه لله الذي رفعك وثقّعت عنهم جندك و أعوانك ^(٣) من أحراسك و شرطك تنخفض لهم في مجلسك ذلك جناحك وتلين لهم كنفك ^(٤) في مراجعتك ووجهك حتى يكلمك متكلمهم غير متمتع ^(٥) ، فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن : «لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القوي غير متمتع» . ثم احتمل الخرق منهم والعي ^(٦) و نَحَّ عَنْكَ الضيق والأَنف ^(٧) يبسط الله عليك أكناف رحمته ^(٨) و

(١) المشافهة : المخاطبة بالشفه أي من فيه إلى فيه و المراد حضورهم .

(٢) في بعض النسخ [العاقبة] .

(٣) تأمر بأن يقعد عنهم ولا يتعرض لهم . والاحراس : جمع حارس وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه إليه . أي أعوان الحاكم . والشرط - بضم ففتح - : جمع شرطة - بضم فسكون - وهم طائفة من أعوان الولاة و سموا بذلك لأنهم اعلّموا أنفسهم بالعلامات يعرفون بها . وهم المعروفون الآن بالضابطة .

(٤) الكنف - بالتحريك - الجانب ، الظل .

(٥) التمتع في الكلام : التردد فيه من عي أو عجز والمراد غير خائف منك ومن أعوانك و في النهج [غير متمتع] في الموضعين ولعله أصح .

(٦) الخرق - بالضم - : العنف . والعي - بالكسر - : العجز عن النطق أي اطلق واصبر ، لا تضجر من هذا ولا تنضب لذلك .

(٧) المراد بالضيق : ضيق الصدر من هم أو سوء خلق . والأنف - بالتحريك - : الاستكبار والترفع . أي بمتدعن نفسك هذا وذاك .

(٨) الأكناف : الاطراف .

يوجب لك ثواب أهل طاعته ، فأعط ما أعطيت هنيئاً ^(١) وامنع في إجمال و إغذار و تواضع هناك فإن الله يحب المتواضعين . وليكن أكرم أعوانك عليك أليينهم جانباً و أحسنهم مراجعة و اللطفهم بالضعفاء ، إن شاء الله .

ثم إن أموراً من أمورك لابد لك من مباشرتها ، منها إجابة عمالك ما يعيى عنه ^(٢) كتابك و منها إصدار حاجات الناس في قصصهم و منها معرفة ما يصل إلى الكتاب و الخزائن مما تحت أيديهم ، فلا تتوان فيما هنالك و لا تغتتم تأخيرها و اجعل لكل أمر منها من ينظر فيه و لا تله بتفريغ لقلبك و همك ، فكلما أمضيت أمراً فأمضه بعد التروية ^(٣) و مراجعة نفسك و مشاوره و لي ذلك ، بغير احتشام و لارأى ^(٤) يكسب به عليك نقيضه . ثم أمض لكل يوم عمله فإن لكل يوم ما فيه و اجعل لنفسك فيما بينك و بين الله أفضل تلك المواقيت و أجزل تلك الأقسام ^(٥) و إن كانت كلها لله إذا صححت فيها النية ^(٦) و سلمت منها الرعية . وليكن في خاص ما تخلص لله به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصة ، فأعط الله من بدنك في ليلتك و نهارك ما يجب ، فإن الله جعل النافلة لنبيه خاصة دون خلقه فقال : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » ^(٧) ، فذلك أمر اختص الله به نبيه و أكرمه به ليس لأحد سواه و هو لمن سواه تطوع فإنه يقول : « ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم » ^(٨) فوفر ما تقربت به إلى الله و كرمه و أد فرائضه إلى الله كاملاً غير مثلوب و لا منقوص ^(٩) بالغاً ذلك من

(١) هنيئاً : سهلاً ليناً أى لا تخشنه وإذا منعت فامنع بلطف و عذر .

(٢) أى يعجز عنه .

(٣) التروية : النظر فى الامر و التفكير فيه .

(٤) الاحتشام من الحشمة - بالكسر - : الاستحياء و الانقباض و الغضب .

(٥) أجزل : أعظم .

(٦) فى النهج [إذا صلحت] .

(٧) سورة الاسراء آية ٨١ .

(٨) سورة البقرة آية ١٥٣ . و فى النهج [ووف ما تقربت] .

(٩) المثلوب : الميوب . و فى النهج [المثلوم] أى المخدوش . و بالغاً أى بلغ من اتعاب

بدنك أى مبلغ .

بدنك ما بلغ . فإذا قمت في صلاتك بالناس فلا تطوّلن ولا تكونن منفرّاً ولا مُضيّعاً^(١) فإنّ في الناس من به العلة وله الحاجة . وقد سألت رسول الله ﷺ حين وجهني إلى اليمن : كيف نصلي بهم ؟ فقال : « صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً . وبعد هذا^(٢) فلا تطوّلن احتجاجك عن رعيتك . فإنّ احتجاج الولاة عن الرعيّة شعبة من الضيق وقلة علم بالأمور . والاحتجاج يقطع عنهم علم ما احتجّبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحقّ بالباطل^(٣) وإنّما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على القول سمات^(٤) يعرف بها الصدق من الكذب ، فتحصّن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب^(٥) فإنّما أنت أحد رجلين : إمّا امرئ سخط نفسك بالبذل في الحقّ فقيم احتجاجك ؛ من واجب حقّ تعظيّه ؛ أو خلق كريم تُسديّه ؛ وإمّا مبتلي بالمنع فما أسرع كفّ الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أنّ أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤونة عليك فيه من شكاية مظلمة أو طلب إنصاف . فانتفع بما وصفت لك واقتصر فيه على حفظك ورشدك إن شاء الله .

ثمّ إنّ للملوك خاصّة و بطانة فيهم استئثار و تطاول وقلة إنصاف^(٦) فاحسم مادّة أولئك بقطع أسباب تلك الأشياء ؛ ولا تقطعنّ لأحد من حشمك ولا حامتك قطيعة^(٧) ولا تعتمدنّ في اعتقاد عقدة تضرّ بمن يليها من الناس في شرب أو عمل مشترك

(١) أي بالطويل والتنقيص . والمطلوب المتوسط .

(٢) وفي النهج [وأمّا بعد] .

(٣) يشاب : يخلط .

(٤) سمات : جمع سمة - بكسر السين - : العلامة . وفي النهج [وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب] .

(٥) الإدخال في الحقوق : الإفساد فيها . ومن المحتمل « الإدغال في الحقوق » .

(٦) الاستئثار : تقديم النفس على الغير . والتطاول : الترفع والتكبر .

(٧) الحسم : القطع . والحشم : محرّكة - : الخدم . وفي النهج [حاشيتك] . والحامّة : الخاصّة

والقطيعة - من الإقطاع - : المنحة من الأوض

يحملون مؤوتتهم على غيرهم فيكون مهناً ذلك لهم دونك و عيبه عليك في الدنيا والآخرة^(١). عليك بالعدل في حكمك إذا انتهت الأمور إليك و ألزم الحق من لزمه من القريب و البعيد وكن في ذلك صابراً محتسباً؛ وافعل ذلك بقرابتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليه منه^(٢) فإن مغبة ذلك محمودة.

وإن ظننت الرعية بك حيفاً فأصبر لهم بعذر^(٣) واعدل عنك ظنونهم بأصهارك فإن تلك رياضة منك لنفسك و رفق منك برعيتك و إغذار تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق في خفض و إجمال^(٤).

لا تدفعن صلحاً دعاك إليه عدوك فيه رضى^(٥) فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك و أمناً لبلادك. ولكن الحذر كل الحذر من مقاربة عدوك في طلب الصلح^(٦) فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم و تحصن كل مخوف تؤتى منه. و بالله الثقة في جميع الأمور. وإن لجئت بينك^(٧) و بين عدوك قضية عقدت له بها صلحاً أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء و ارع ذمتك بالأمانة و اجعل نفسك جنة دونه^(٨). فإنه ليس شيء من فرائض الله جل و عز الناس أشد عليه

(١) العقدة : الولاية على البلد ؛ وما يسك الشيء ، و بوثقه ؛ و موضع العقد وهو ما عقد عليه والضيفة ؛ و العقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً ؛ و البيعة المعقودة لهم ؛ و المكان الكثير الشجر أو النخل و الكلاء الكافي للابل . و فى النهج هكذا [ولا تقطن لاحد من حاشيتك و حامتك قطيعة ولا يطعمن منك فى اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس] . و المهنأ : ما يأتيك بلا مشقة و المنفعة الهينة .
(٢) فى النهج [واقعاً ذلك من قرابتك و خاصيتك حيث وقع و ابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه] . و المغبة : العاقبة .

(٣) الحيف : الظلم . و الاصهار : الابراز و الظهور . أى إذا فعلت فعلا و ظننت الرعية أنه ظلم فأبرز لهم عدوك و بيته . و عدل عنه : نجاه عنه .

(٤) الخفض : السكون و الدعة .

(٥) فى النهج [و لله فيه رضى] .

(٦) فى النهج [ولكن العدو كل العدو من عدوك بعد صلحه] .

(٧) اللجاج : العناد و الخصومة . لج فى الامر : لازمه و أبى أن ينصرف عنه .

(٨) أى دون ما أعطيت ، كما فى النهج .

اجتماعاً في تفريق أهوائهم و تشتيت أديانهم من تعظيم الوفاء بالعهود ^(١) . وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استولوا ^(٢) من الغدر والخمر فلا تغدرن بدميتك ولا تخفر بعهدك ^(٣) ولا تختلن عدوك ، فإنه لا يجترى على الله إلا جاهل . وقد جعل الله عهده ودميته أمناً أفضاء بين العباد برحمته ^(٤) وحرماً يسكنون إلى منعه و يستفيضون به إلى جواره ، فلا خداع و لا مدالسة و لا إذغال فيه ^(٥) . فلا يدعوئك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله على طلب انفساخه فإن صبرك على ضيق ترجو انفراجة و فضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته ^(٦) و أن تعيط بك من الله طلباً و لا تستقبل فيها دنياك و لا آخرتك .

و إياك والد ماء و سفكها بغير حلها فإنه ليس شيء ادعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أخرى لزوال نعمة و انقطاع مدة من سفك الدماء بغير الحق . والله مبتديء بالحكم بين العباد فيما يتسافكون من الدماء . فلا تصونن سلطانك ^(٧) بسفك دم حرام ، فإن ذلك يخلقه و يزيله ، فأياك والتعرض لسخط الله فإن الله قد جعل لولي من قتل مظلوماً سلطاناً قال الله : «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليته سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً» ^(٨) .

(١) الناس مبتدأ وخبره أشد والجملة خبر ليس ، يعنى إن الناس مع تفرق أهوائهم و تشتت آرائهم لم يجتمعوا على فريضة أشد إهتماماً من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود حتى أن المشركون التزموا به مع أنهم ليسوا من المسلمين .

(٢) استولوا : استوخموا من عواقب الغدر والخطر .

(٣) فلا تخفرأى فلا تنقض بعهدك وفى النهج [ولا تخسن] من خاس بعهد أى خانه ونقضه .

(٤) الافضاء أصله الاتساع وهنا مجاز ويراد به الافشاء والانتشار . والحريم : ما حرم أن يمس . والمنعة : القوة التى تمنع من يريد باحد سوءاً .

(٥) المدالسة : الخيانة . و الاذغال : الافساد .

(٦) التبعة : ما يترتب على الفعل من الخير أو الشر واستعماله فى الشر أكثر . و«أن تعيط» عطف على تبعة و الطلبة اسم من المطالبة أى و تخاف أن تتوجته عليك من الله مطالبة بحقه فى الوفاء الذى غدوته ولا يمكن أن تسأل الله أن يقلبك من هذه المطالبة بعفوه عنك .

(٧) فى النهج [ولا تقوين سلطانك] .

(٨) سورة الاسرى آية ٣٣ .

ولا عذرك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن^(١). فإن ابتليت بخطأ وفرط عليه سوطك أويديك لعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها مقتل فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلي أهل المقتول حقهم دية مسلمة يتقرب بها إلى الله زلفى^(٢). إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء^(٣)، فإن ذلك من أوفق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن.

إياك والمن على رعبتك بإحسان أو التزيد فيما كان من فعلك^(٤) أو تعدهم بفتح موعده بخلقك أو التسرع إلى الرعية بلسانك^(٥)، فإن المن يبطل الإحسان^(٦). والخلف يوجب المقت. وقد قال الله جل ثناؤه: كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون^(٧).

إياك والعجلة بالأمر قبل أوانها والتساقط فيها^(٨) عند زمانها واللجاجة فيها إذا تنكرت^(٩) والوهن فيها إذا أوضحت، فضع كل أمر موضعه وأقع كل عمل موقعه وإياك والإستثمار بما للناس فيه الأسوة والاعتراض فيما يعينك والتغابي

(١) الفود - بالتجريك - : القصاص .

(٢) « فرط عليه » عجلت بما لم تكن تريده أى أردت تاديباً فأعقب قتلاً . والوكزة : الضربة بجمع الكف . وهى تعليل : « لقوله وفرط عليه » . قوله : « فلا تطمحن » جواب الشرط أى لا يرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية إلى أهل المقتول فى القتل الخطاء .

(٣) الإطراء : المبالغة فى المدح والثناء . الفرس : جمع الفرصة - بالضم - : الوقت المناسب للوصول إلى المقصد .

(٤) التزيد - كالتقييد - : إظهار الزيادة وتكلفتها فى الأعمال عن الواقع منها .

(٥) التسرع : المبادرة والتعجيل .

(٦) فى النهج بعد هذه العبارة [والتزيد يذهب بنور الحق] . والمقت : السخط والبغض .

(٧) سورة الصف آية ٤ .

(٨) التساقط : تتابع السقوط والمراد به هنا التهاون وقيل : من ساقط الفرس إذا جاء

مسترخياً وفى النهج [التسقط فيها عند إمكانها والوهن عنها إذا استوضحت] .

(٩) أى لم يعرف وجه الصواب فيها . والوهن . الضعف .

عَمَّا يُعْنَى بِهِ ^(١) مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِعَيُونِ النَّظَّارِينَ ، فَإِنَّهُ مَا خُوِذَ مِنْكَ لِعِيرِكَ . وَعَمَّا قَلِيلٍ تَكْشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةَ الْأُمُورِ وَيَبْرُزُ الْجَبَّارُ بِعَظَمَتِهِ فَيَنْتَصِفُ الْمَظْلُومُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ، ثُمَّ أَمْلَكَ حِمَّةَ أَنْفِكَ ^(٢) وَسُورَةَ حَدِّكَ وَسُطُوَةَ يَدِكَ وَغَرَبَ لِسَانِكَ . وَاحْتَرَسَ كُلَّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ ^(٣) وَتَأْخِيرِ السُّطُوَةِ وَارْفَعَ بِصْرِكَ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ مَا يَحْضُرُكَ مِنْهُ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تَكْثُرَ هُمُومُكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ ^(٤) .

نَمَّ أَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ جَمَعَ مَا فِي هَذَا الْعَهْدِ مِنْ صَنُوفِ مَا لَمْ آلِكَ فِيهِ رَشْدًا إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ إِرْشَادَكَ وَتَوْفِيقَكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا كَانَ مِنْ كُلِّ مَا شَاهَدْتَ مِنْهَا فَتَكُونَ وَلَا يَتَكَ هَذِهِ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أُنْعَزَ نَبِيِّكَ ﷺ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمَلْنَا بِهِ مِنْهَا . وَتَجْتَهِدَ نَفْسَكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي وَاسْتَوْثَقْتُ مِنَ الْحِجَّةِ لِنَفْسِي لِكَيْ لَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا . فَلَيْسَ يَعْصِمُ مِنَ السُّيُوءِ وَلَا يَوْقِيُ لِلْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ . وَ قَدْ كَانَ مِمَّا عَاهَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَصَايَتِهِ تَحْضِيضًا عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ . فَبِذَلِكَ أَخْتِمُ لَكَ مَا عَاهَدْتُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ سَعَةَ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمَ مَوَاهِبِهِ وَقُدْرَتَهُ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ^(٥) أَنْ يَوْقِيَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعِزِّ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ ^(٦) ، مَعَ حَسَنِ الثَّنَاءِ

(١) التَّغَابَى : التَّغَاوُلُ عَمَّا يَهْتَمُّ بِهِ وَ « يَعْنَى » بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ .

(٢) الْعِمَّةُ : الْإِنْفَةُ وَالنَّخْوَةُ وَفُلَانٌ حَمَى الْإِنْفَ : إِذَا كَانَ أَبْيَأَ بِأَنْفِ الضَّمِيمِ . وَالسُّورَةُ - بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ - : السُّطُوَةُ . وَالْحَدَّةُ - بِالْفَتْحِ - مِنْ الْإِنْسَانِ : بَأْسُهُ وَمَا يَحْتَرِيهِ مِنَ الْغَضَبِ . وَالْغَرَبُ : الْحَدَّةُ وَالنَّشَاطُ وَأَيْضًا بِمَعْنَى الْحَدِّ .

(٣) الْبَادِرَةُ : الْحَدَّةُ أَوْ مَا يَبْدُرُ مِنَ اللِّسَانِ عِنْدَ الْغَضَبِ مِنَ السَّبِّ وَنَحْوِهِ .

(٤) فِي النَّهْجِ [بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ] .

(٥) أَيْ إِعْطَاءَ كُلِّ سَائِلٍ مَا سَأَلَهُ . كَأَنَّهُ قَالَ : الْقَادِرُ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ سَوَّالٍ .

(٦) الْمُرَادُ مِنَ الْعِزِّ الْحِجَّةِ الْوَاضِحَةِ الْعَادِلَةِ ، يَعْنِي فَإِنَّهُ حِجَّةٌ لَكَ عِنْدَ مَنْ قَضَيْتَ عَلَيْهِ وَعِذْرٌ عِنْدَ اللَّهِ فِيمَنْ أَجْرِيَتْ عَلَيْهِ عَقُوبَةٌ أَوْ حَرَمَتْهُ مِنْ مَنْفَعَةٍ .

في العباد و حسن الأثر في البلاد و تمام النعمة و تضعيف الكرامة ^(١) و أن يختم لي
ولك بالسعادة والشهادة وإنا إليه راغبون والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين
الطاهرين و سلم كثيراً .

﴿ خطبته عليه السلام المعروفة بالديباج ﴾

الحمد لله فاطر الخلق و خالق الإصباح و منشر المطوى و باعث من في القبور و
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً عبده و رسوله ﷺ .
عباد الله ! إن أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله جل ذكره الإيمان بالله و
برسوله و ما جاءت به من عند الله و الجهاد في سبيله ، فإنّه ذروة الإسلام ^(٢) و كلمة
الإخلاص ، فإنّها الفطرة . و إقامة الصلاة . فإنّها الملة . و إيتاء الزكاة ، فإنّها
فريضة . و صوم شهر رمضان فإنّه جنة حصينة . و حج البيت و العمرة ، فإنّهما ينفيان
الفقر و يكفران الذنب و يوجبان الجنة . و صلة الرحم ، فإنّها ثروة في المال ^(٣) و
منساة في الأجل و تكثير للعدد . و الصدقة في السر فإنّها تكفر الخطأ و تطفىء
غضب الرب تبارك و تعالى . و الصدقة في العلانية ، فإنّها تدفع ميتة السوء . و صنائع
المعروف فإنّها تقي مصارع السوء .

و أفيضوا في ذكر الله جل ذكره ^(٤) فإنّه أحسن الذكر و هو أمان من النفاق
و براءة من النار و تذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله جلّ و عزّ وله دوي تحت
العرش ^(٥) . و ارجبوا فيما وعد المتقون ، فإنّ وعد الله أصدق الوعد و كلّما وعد فهو

(١) أى زيادة الكرامة أضعافاً .

(٢) الذروة - بالكسر والضم - : من كل شىء أعلاه .

(٣) الثروة : الكثرة . وفى النهج [مثراً] . النساء - من النساء - : التأخير .

(٤) أفيضوا : أسرعوا واندفعوا .

(٥) الدوى : الصوت .

آت كما وعد، فاقتدوا بهدى رسول الله ﷺ (١) فإنه أفضل الهدى واستنوا بسنته .
فإنها أشرف السنن . وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى ، فإنه أحسن الحديث وأبلغ
الموعظة؛ وتفقهوا فيه ، فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور
و أحسنوا تلاوته ، فإنه أحسن القصص ؛ « وإذا قرئ عليكم القرآن فاستمعوا له و
أنصتوا لعلكم ترحمون » (٢) وإذا هُديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون .
فاعلموا عباد الله ؛ أن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله (٣)
بل الحجمة عليه أعظم وهو عند الله أَلوم ؛ والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه
مثل ما على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائرٌ بائرٌ مضلٌ مفقونٌ مبتورٌ
ماهم فيه (٤) و باطلٌ ما كانوا يعملون .

عباد الله ! لا ترتابوا فتشكوا . ولا تشكوا فتكفروا . ولا تكفروا فتندموا .
ولا ترضخوا لأنفسكم فتدهنوا (٥) و تذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا .
ولانداهنوا في الحق إذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسراناً ميبئاً .

عباد الله ! إن من الحزم أن تتقوا الله . وإن من العصمة ألا تغترثوا بالله .
عباد الله ! إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وأغشهم لنفسه أعصاهم له .
عباد الله ! إن من يطع الله يأمن و يستبشرو من يعصه يخب ويندم ولا يسلم .
عباد الله ! سلوا الله اليقين ، فإن اليقين رأس الدين و ارجبوا إليه في العافية ، فإن
أعظم النعمة العافية ، فاعتموها للدنيا والآخرة و ارجبوا إليه في التوفيق ، فإنه أس

(١) الهدى - بالفتح - : الطريقة والسيرة .

(٢) سورة الاعراف آية ٢٠٣ .

(٣) أى كجاهل المتعير الذى لا أفاق من جهله .

(٤) البائر : الفاسد ، الهالك ، الذى لا خير فيه وفى المثل « حائر بائر » أى لا يطيع مرشداً

ولا يتجته لشيء . والمبتور : المقطوع .

(٥) لا ترضخوا أى لا تجعله رخيصاً والرخصة - بالضم - : التسهيل والتخفيف . والادهننا :

المصانة كالمداهنة أى المساهلة .

وثيق^(١) و اعلّموا أنّ خير ما لزم القلب اليقين و أحسن اليقين التقى و أفضل أمور الحق عزائمها و شرّها محدثاتها و كلُّ محدثة بدعة و كلُّ بدعة ضلالة و بالبدع هدم السنن . الملبون من غبن دينه و الملبوط من سلم له دينه و حسن يقينه . و السعيد من وعظ بغيره و الشقي من اتخذ لهواه .

عباد الله ! اعلّموا أنّ يسير الرّياء شرك . و أنّ إخلاص العمل اليقين . و الهوى يقود إلى النار و مجالسة أهل اللّهو ينسي القرآن و يحضر الشيطان . و التّسبيح زيادة في الكفر^(٢) و أعمال العصاة تدعو إلى سخط الرحمن . و سخط الرحمن يدعو إلى النار . و محادثة النساء تدعو إلى البلاء و يزيغ القلوب . و الرّفق لهنّ يخطف نور ابصار القلوب^(٣) و طمح العيون مصائد الشيطان . و مجالسة السّلطان يهيج النيران .

عباد الله ! أصدّقوا ، فإنّ الله مع الصّادقين . و جانبوا الكذب ، فإنّه بجانب للإيمان و إنّ الصّادق على شرف منجاة و كرامة^(٤) . و الكاذب على شفا مهواة و هلكة . و قولوا الحقّ تعرّفوا به . و اعملوا به تكونوا من أهله . و أدّوا الأمانة إلى من أئتمنكم عليها . و صلّوا أرحام من قطعكم . و عودوا بالفضل على من حرمكم . و إذا عاقدتم فأوفّوا . و إذا حكمتم فاعدلوا . و إذا ظلمتم فاصبروا . و إذا أسىء إليكم فاعفوا و اصفحوا كما تحبّون أن يعفى عنكم . و لا تفاخروا بالآباء « ولا تنازروا باللقاب بشّ الاسم الفسوق بعد الإيمان » و لا تمازحوا و لا تغاضبوا و لا تباذخوا^(٥) و لا يغتب بعضكم بعضاً « أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً^(٦) » و لا تحاسدوا فإنّ الحسد يأكل الإيمان

(١) الاس - بالثلاث - الأساس .

(٢) قد مضى بيان ما فيه في الصفحة ٣٢ .

(٣) و الرّمق : طول النظر إلى الشيء و فعله من باب قتل و اللّمة - بالفتح - : النظرة بالمجلة و النظرة الخفيفة أي و نظر العيون إليهن بنظر خفيف من حبال الشيطان و مكافئته .

(٤) شرف - بالنحرىك - : العلو و المكان العالي . و المنجاة - بالفتح - : الباعث على النجاة و يقال : الصديق منجاة أى منج . و شفا كل شيء طرفه و جانبه و الهواة : ما بين الجبلين و نحوه .

(٥) التمازح : التداعب و التلاعب . و التباذخ : التفاخر .

(٦) سورة الحجرات آية ١٢ .

كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فإِنَّهَا الحاقلة ^(١) وأفشوا السلام في العالم وردوا
التحيّة على أهلها بأحسن منها . وارحموا الارملة ^(٢) واليتيم وأعينوا الضّعيف والمظلوم
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرّقاب والملكات والمساكين وانصروا
المظلوم وأعطوا الفروض وجاهدوا أنفسكم في الله حقّ جهاده . فإنّه شديد العقاب
وجاهدوا في سبيل الله . واقروا الضّيف ^(٣) . وأحسنوا الوضوء وحافظوا على الصلوات
الخمسة في أوقاتها فإنّها من الله جلّ وعزّ بـمـكان ، « ومن تطوّع خيراً فهو خير له فإنّ الله
شاكراً عليم ^(٤) » . « تعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ^(٥) » .
و« اتقوا الله حقّ تقّاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون ^(٦) » .

واعلموا عباد الله ! أنّ الأمل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحثّ على الغفلة
ويورث الحسرة فاكذبوا الأمل فإنّه غرورٌ وإنّ صاحبه مأزورٌ ^(٧) . فاعملوا في
الرغبة والرّهبة فإن نزلت بكم رغبةٌ فاشكروا واجمعوا معها رغبةً فإنّ الله قد تادّن
للمسلمين بالحسنى ^(٨) . ولئن شكرنا لزيدنا نعمةً فإنّني لم أر مثلاً الجنة نام طالبها ولا كالنار
نام هاربها ولا أكثر مكتسباً ممن كسبه اليوم تُدخرفيه الذخائر وتبلى فيه السرائر .
وإنّ من لا ينفعه الحقّ يضرّه الباطل . ومن لا يستقيم به الهدى تضرّه الضلالة ^(٩) .
ومن لا ينفعه اليقين يضرّه الشكّ وإنّكم قد أمرتم بالظنّ ^(١٠) ودلّلم على الزّاد

(١) الحاقلة : الغصلة السيئة التي تعلّق أى نهلك كل غصلة حسنة .

(٢) الارملة : الضعفاء . و يطلق أيضاً على المسكين ومن لا أهل له ومن ماتت زوجها .

(٣) قرى الضيف . أضافه .

(٤) سورة البقرة آية ١٥٣ . وقوله : « تطوّع » أى تبرّع .

(٥) سورة المائدة آية ٥ . (٦) سورة آل عمران آية ٩٧ .

(٧) المأزور : الامن - من وزر - وقياسه موزور .

(٨) الحسنى : العاقبة الحسنة .

(٩) لانه ليس بين الهدى والضلالة شيء فان وراء الهدى ضلال كله . وفي النهج [ومن لم

يستقيم به الهدى يجربه الضلال إلى الردى] .

(١٠) الظن : الرحيل والامر تكوينى والمراد بالزاد عمل الصالحات وترك السيئات .

ألا إنَّ أخوف ما أتخوَّف عليكم إنَّان طول الأمل واتباع الهوى . ألا وإنَّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بانقلاع^(١) ألا وإنَّ الآخرة قد أقبلت و آذنت باطلاع . ألا وإنَّ المضمار اليوم^(٢) و السَّبَّاق غداً ألا وإنَّ السَّبقة الجنة والغاية النَّار . ألا وإنَّكم في أيَّام مهل من وراثة أجل^(٣) يحثُّه [العجل] . فمن أخلص لله عمله في أيَّامه قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضرَّه أجله ومن لم يعمل في أيَّام مهله ضرَّه أجله ولم ينفعه عمله .

عباد الله ! افزعوا إلى قوام دينكم^(٤) بإقام الصلاة لوقتها . وإيتاء الزَّكاة في حينها والتضرُّع والخشوع . وصلة الرَّحِم . وخوف المعاد . وإعطاء السَّائل . وإكرام الضَّعِيفَة [والضَّعِيف]^(٥) وتعلَّم القرآن والعمل به . وصدق الحديث . والوفاء بالعهد . وأداء الأمانة إذا ائتمنتم . و ارغبوا في نواب الله و ارهبوا عذابه . وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم . وتزوّدوا من الدُّنيا ما تحزرون به أنفسكم . و اعمأوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدّم الخير . أقول قولي واستغفر الله لي ولكم .



(١) آذنت أى أعلمت وإعلامها هو ما أودع فى طبيعتها من التقبب و التحول و من نظر إليها تحصل له اليقين بفنائها . والاطلاع من اطلاع على فلان أى أشرف و أتاه و يفهم منه الاتيان بفجأة . وفى النهج كذا [قد آذنت بوداع و الآخرة قد أشرفت باطلاع الأوان اليوم المضمار وغداً السباق] . والمضمار : الموضع الذى تضم فيه الخيل . وتضميره أن تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن ثم يقلل علفها و ماؤها و تجرى فى الميدان حتى تهزل و ذلك فى مدة اربعين يوماً و هذه المدة أيضاً تسمى المضمار . و السباق : المسابقة وإجراء الخيل فى مضمار فتسابق فيه . والسبقة - بفتح فسكون - : المرة من السبق - و بفتحين - : الغاية المحبوبة التى يجب السابق أن يصل إليها . و- بضم فسكون - : ما يترأ هن عليه المتسابقون و هذا الكلام على سبيل الاستعارة أى العمل فى الدنيا للاستباق فى الآخرة .

(٢) المهل - بالفتح - : المهلة . وإيضاً : الرفق . وفى النهج [أمل] . أى الأمل فى البقاء و استمرار الحياة .

(٣) الافزاع : الإغاة واذالة الفزع (ضد) .

(٤) فى بعض النسخ [الضعيفة و الضعيف] .

﴿ومن حكمه صلوات الله عليه﴾

وترغيبه وترهيبه ووعظه

أما بعد فإنَّ المكر والخديعة في النار فكونوا من الله على وجل و من صولته على حذر ^(١). إنَّ الله لا يرضى لعباده بعد إعداره وإذاره استطراداً واستدراجاً من حيث لا يعلمون ^(٢) ولهذا يضلُّ سعى العبد حتَّى ينسى الوفاء بالعهد ويظنُّ أنَّه قد أحسن صنعاً ولا يزال كذلك في ظنٍّ ورجاء وغفلة ممَّا جاءه من النسيأ يعقد على نفسه العقد ويهلكها بكلِّ جهدهو في مهلة من الله على عهد، يهوى مع الغافلين ويغدو مع المذنبين ويجادل في طاعة الله المؤمنين ويستحسن تمويه المترفين ^(٣) فهو لاء قومٌ شرحت قلوبهم بالشبهة وتناولوا على غيرهم بالفرية ^(٤) وحسبوا أنَّها لله قربةٌ وذلك لأنهم عملوا بالهوى وغيروا كلام الحكماء وحرَّفوه بجعل وعى وطلبوا به السمعة والرياء ^(٥)، بلاسبل قاصدة ولا أعلام جارية ولا منار معلوم إلى أمدهم وإلى منهل هم واردوه ^(٦) حتَّى إذا كشف الله لهم عن ثواب سياستهم ^(٧) واستخرجهم من جلايب

(١) الصولة : السطوة والقدرة .

(٢) الاستدراج : الارتقاء من درجة الى درجة . وأيضاً : الخدعة . واستدراج الله للعبد انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وأنساء الاستغفار فيأخذها قليلاً قليلاً . قال الله تعالى «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» .

(٣) التويه : التلبيس والمزج من الحق والباطل . والمترف : المتنعم والذي يترك و يصنع ما يشاء ولا يمنع .

(٤) تناول عليه : اعتدى وترفع عليه . والفرية - بالكسر - : القذف والكذبة العظيمة التي يتمجب منها .

(٥) السمعة - بالضم - : ما يسمع ، يقال «فعله رياءاً و سمعة» أى ليراه الناس و يسمعوه .

(٦) المنار - بالفتح - : ما يجعل في الطريق للاهتداء . والمنهل : المورد وموضع الشرب على الطريق و يسمى أيضاً المنزل الذي في المفاوز على طريق المسافرين فيه ماء .

(٧) في بعض النسخ [عن جزاء معصيتهم] .

غفلتهم ، استقبلوا مدبراً و استدبروا مقبلاً ، فلم ينتفعوا بما أدرکوا من أمنيّتهم ولا بما نالوا من طلبتهم ولا ما قضوا من وطهرهم وصار ذلك عليهم و بالآ فصاروا يهربون ممّا كانوا يطلبون^(١) .

وإني أحتذركم هذه المزلّة وآمرکم بمقوى الله الذي لا ينفع غيره فلينتفع بنفسه إن كان صادقاً على ما يحنّ ضميره^(٢) فإنما البصير من سمع وتفكر ونظر وأبصر و انتفع بالعبر وسلك جدداً واضحاً^(٣) يتجنّب فيه الصرعة في الهوى و يتنكب طريق العمى ولا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسف في حقّ أو تحريف في نطق أو تغيير في صدق ولا قوّة إلا بالله .

قولوا ما قيل لكم وسلموا لما روي لكم ولا تكلفوا ما لم تُكلفوا فانما تبعته عليكم فيما كسبت أيديكم ولفظت ألسنتكم أو سبقت إليه غايتكم واحذروا الشبهة فإنها وضعت للفتنة و اقصدوا السهولة و اعملوا فيما بينكم بالمعروف من القول والفعل واستعملوا الخضوع واستشعر والخوف و الاستكانة لله . و اعملوا فيما بينكم بالتواضع والتناصف والتبادل^(٤) وكظم الغيظ ، فإنّها وصيّة الله . وإياكم والتحاسد و الاحقاد ، فإنهما من فعل الجاهليّة ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خير بما تعملون^(٥) . أيها الناس اعلّموا علماً يقيناً أن الله لم يجعل للمعبد و إن اشتدّ جهده و عظمت حيلته وكثرت نكايته أكثر ممّا قدّره في الذّكر الحكيم ولم يحل بين المرء على ضعفه و قلة حيلته وبين ما كتب له في الذّكر الحكيم . أيها الناس إنّه لن يزداد امرؤ نقيراً بحذقه^(٦) ولن ينقص نقيراً بحمقه ، فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة

(١) الامنيّة : البقية وما يتمنى . والطلبية - بالكسر - : الاسم من المطالبة - وبالفتح - : المرة . والوطر - بفتحين - : الحاجة .

(٢) في بعض النسخ [فلينتفع ببقية إن كان صادقاً على ما يحنّ ضميره] .

(٣) الجدد - بفتحين - : الأرض الصلبة المستوية التي يسهل المشي فيها . ويتنكب : عدل

وتجنّب . والغواة - بالضم - : جمع غاوى اسم فاعل من غوى .

(٤) التناصف : الانصاف .

(٥) سورة العنكبوت آية ١٨ .

(٦) النقيير : النكتة التي فسى ظهر النواة . والمراد بها هنا الحقير والقليل من الشيء .

والمراد بالذكر الحكيم : القرآن ولا يكون للانسان أن ينال من الكرامة فوق مانس عليه القرآن .

والتشارك له أكثر الناس شغلا في مضرة. رب منعم عليه في نفسه مستدرج بالإحسان إليه. ورب مبتلي عند الناس مصنوع له^(١). فأفق أيها المستمتع من سكرك وانتبه من غفلتك وقصر من عجلتك^(٢) و تفكر فيما جاء عن الله تبارك وتعالى فيما لاخلف فيه ولا محيص عنه ولا بد منه، ثم ضع فخرك ودع كبرك واحضر ذهنك واذكر قبرك ومنزلك، فإن عليه ممرُّك وإليه مصيرك. وكما تدنين تدان^(٣). وكما تزرع تحصد. وكما تصنع يسنع بك. وما قد مت إليه تقدم عليه غداً لا محالة. فلينبعك النظر فيما وعظت به. وع^(٤) ما سمعت ووعدت، فقد اكتنفتك بذلك خصلتان ولا بد أن تقوم بأحدهما: إما طاعة الله تقوم لها بما سمعت وإما حجة الله تقوم لها بما علمت.

فالحذر الحذر والجِدَّ الجِدَّ، فإنه لا ينبتك مثل خبير^(٥) إن من عزائم الله في الذِّكر الحكيم التي لها يرضى ولها يسخط ولها يثيب وعليها يعاقب أنه ليس بمؤمن وإن حسن قوله وزين وصفه وفضله غيره إذا خرج من الدنيا فلقى الله بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها: الشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته، أو شفاء غيظ بهلاك نفسه أو يقر بعمل فعله غيره، أو يستنجح حاجة إلى الناس^(٦) بإظهار بدعة في دينه أو سره أن يحمده الناس بما لم يفعل من خير، أو هشى في الناس بوجهين ولسانين والتجبر والابهة. واعلم [وأعقل ذلك ف] إن المثل دليل على شبهه أن البهائم همها بطونها وأن السباع همها التعدي والظلم وإن النساء همهن زينة الدنيا والفساد فيها وإن المؤمنين مشفقون مستكينون خائفون.

(١) أى يفتقر المنعم عليه بالنعمة. وربما تكون هذه النعمة استدراجاً له من الله ثم يأخذه من حيث لا يشعر. وكذلك لا يفتقر المبتلى عند الناس فقد تكون البلوى صنفاً من الله له ليرفع بها مقامه ومنزلته. وفي بعض النسخ [فأفق أيها المستمتع من سكرك].

(٢) أى المجلة فى طلب الدنيا.

(٣) أى كما تجازى (المبنى للفاعل) تجازى (المبنى للمفعول) بفعلك وبحسب ما عملت.

(٤) «ع» أمر من وعى يعى أى احفظ.

(٥) سورة فاطر آية ١٥.

(٦) فى بعض النسخ [حاجته]. ويستنجح: سأل أن يقضوها له. والتجبر: التكبر. و

الابهة: العظمة والنخوة.

﴿مواظبته عليه السلام ووصفه المقصرين﴾

لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجو التوبة ^(١) بطول الأمل يقول في الدُّنيا يقول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين إن أُعطي منها لم يشبع وإن مُنِع لم يقنع يعجز عن شكر ما أُوتى ويتغنى الزيادة فيما بقي، ينهى الناس ولا ينتهي ويأمر الناس ما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم . ويكره الموت لكثرة سيئاته ولا يدعها في حياته ، يقول: كم أعمل فأتعنى ^(٢) ألا أجلس فأتمنى فهو يتمنى المغفرة ويدأب في المعصية ^(٣) . وقد عمر ما يتدكر فيه من تذكر ، يقول فيما ذهب : لو كنت عملتُ ونصبت ^(٤) لكان خيراً لي وضيعه غير مكثرت لاهياً . إن سقم ندم على التفريط في العمل . وإن صح أمن مغترّاً . يؤخر العمل ، تعجبه نفسه ما عوفي ^(٥) ويقنط إذا ابتلي تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ^(٦) . لا يقنع من الرِّزق بما قسم له ولا يشق منه بما قد ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ، فهو من نفسه في شك ، إن استغنى بطر وفتن ^(٧) وإن افتقر قنط ووهن ، فهو من الذَّنْب والذَّيْمَة موقر ^(٨) ويتغنى الزيادة ولا يشكر ويتكلف من الناس ما لا يعنيه ويصنع من نفسه ما هو أكثر . إن عرضت له شهوة واقعها باتسكال على التوبة وهو لا يدري كيف يكون ذلك . لا تغنيه رغبته ولا تمنعه رهيته .

(١) وفي النهج [ويرجى، التوبة] ويرجى، أى يؤخر التوبة .

(٢) فى بعض النسخ [لم] . وأتعنى : أتعب من العناء، أى التعب والمشقة .

(٣) يدأب : يستمر ويجد فى المعصية .

(٤) نصبت : اجتهدت واتعبت فيه و«غير مكثرت لاهياً» أى لا يعبأ به ولا يباليه .

(٥) أى مادام فى العافية .

(٦) يعمل بالظن فى أعمال الدنيا ولا يعمل للآخرة باليقين . وهو على يقين من أن السعادة والشرف فى الفضيلة والزهد فى الدنيا ولا يكتسبهما ولكن إذا ظن وتوهم لذة حاضرة وشهوة عاجلة يادر إليها .

(٧) بطر أى اغتر بالنعمة ففتن .

(٨) ولا ينقص منهما شيئاً من وفتره أى كثره وجعله وفراً أى كثيراً .

ثمَّ يبالغ في المسألة حين يسأل و يقصّر في العمل ، فهو بالقول مدل^(١) ومن العمل مقلّ ، يرجو نفع عمل ما لم يعمله . و يأمن عقاب جرم قد عمله . يبادر من الدنيا إلى ما يفتنى ، و يدع جاهداً ما يبقى^(٢) وهو يخشى الموت و لا يخاف الفوت . يستكثر من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه . و يستكثر من طاعته ما يحتقر من غيره . يخاف على غيره بأدنى من ذنبه . و يرجو لنفسه بأدنى من عمله ، فهو على الناس طاعنٌ و لنفسه مداهنٌ . يؤدّي الأمانة ما عوفي وأرضي والخيانة إذا سخط وابتلي . إذ عوفي ظنّ أنّه قد تاب . و إن ابتلي ظنّ أنّه قد عوقب . يؤخّر الصوم و يجعل النوم ، لا يبيت قائماً ولا يصبح صائماً . يصبح و همته الصبح و لم يسهر^(٣) . و يمسي و همته العشاء وهو مفطر . يتعوّذ بالله ممّن هو دونه ولا يتعوّذ ممّن هو فوقه . ينصب الناس لنفسه و لا ينصب نفسه لربه . التّوهم مع الأغنياء أحبّ إليه من الرّكوع مع الضّعفاء يغضب من اليسير و يعصى في الكثير ، يعزف لنفسه على غيره^(٤) و لا يعزف عليها لغيره . فهو يحبّ أن يطاع و لا يعصى و يستوفى و لا يوفي . يرشد غيره و يغوي نفسه . و يخشى الخلق في غير ربّه و لا يخشى ربّه في خلقه . يعرف ما أنكر و ينكر ما عرف . و لا يحمد ربّه على نعمه . و لا يشكره على مزيد و لا يأمر بالمعروف و لا ينهى عن منكر فهو دهره في لبس^(٥) إن مرض أخلص و تاب و إن عوفي قسا و عاد^(٦) ، فهو أبداً عليه و لاله ، لا يدري عمله إلى ما يؤدّيه إليه ، حتّى متى وإلى متى^(٧) . اللهمّ اجعلنا منك على حذر . احفظ و ع انصرف إذا شئت .

(١) يقال : ادل على فلان أى أخذه من فوقه واستعلى عليه .

(٢) يبادر في الدنيا إلى ما كان يفتنى ويترك ما يبقى من الأعمال التي للآخرة ، مع أنه يخشى من الموت لا يخاف من الفوت وفي النهج [يخشى الموت و لا يبادر الفوت] .

(٣) ولم يسهر أى ينوم الليل والسهر - بالتحرّك - : النوم في الليل .

(٤) يعزف : يزهد ويمنع .

(٥) أى كان في مدة عمره الذي يعيش في خلط واشتباه .

(٦) في بعض النسخ [نسى] .

(٧) كذا في النسخ . و هو استفهام توبيخي .

﴿وصفه عليه السلام المتقين﴾

قال - بعد حمد الله و الثناء عليه ^(١) - : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ ،
 مِنْطَقُهُمُ الصَّوَابُ وَ مَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ وَ مَشْيُهُمُ التَّوَاضُعُ ، خَضَعُوا لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ ، غَاضَتِ
 أَبْصَارُهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ ، وَاقِفِينَ أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ ، نَزَلَتْ مِنْهُمْ أَنْفُسُهُمْ فِي الْبِلَاءِ
 كَالَّذِي نَزَلَتْ فِي الرَّخَاءِ رَضَى بِالْقَضَاءِ ، لَوْلَا الْآجَالُ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرُّ أَرْوَاحُهُمْ
 فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةَ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ
 فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ ^(٢) وَ هُمْ وَ النَّارُ
 كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا وَ هُمْ فِيهَا يَعْدُونَ . قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَ أَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ
 وَ حَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ وَ مَعُونَتُهُمْ لِلْإِسْلَامِ عَظِيمَةٌ . صَبَرُوا أَيَّامًا قَصَارًا
 فَأَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةٌ طَوِيلَةٌ مَرَبُوحَةٌ يَسَّرَ هَالَهُمْ رَبُّكَ كَرِيمٌ . أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا وَلَمْ يَرِيدُوهَا . وَ
 طَلِبَتْهُمْ فَأَعْجَزُوهَا . أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافِقُونَ أَقْدَامَهُمْ ، تَالُونَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يَرْتَلُونَهُ
 تَرْتِيلًا ^(٣) يَحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَ يَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ ^(٤) . وَ تَهِيجُ أَحْزَانَهُمْ بِكَاءٍ
 عَلَى ذُنُوبِهِمْ . وَ وَجَعَ كُلُّوْمُهُمْ ^(٥) . وَ جَرَّاحَهُمْ . فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا
 طَمَعًا وَ تَطَلَّعَتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا وَ ظَنُّوا أَنَّهَا نَصَبٌ أَعْيُنِهِمْ . وَ إِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا
 تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَ ظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَ شَهيقَهَا فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ
 فَهُمْ حَانُونَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ وَ مَقْتَرِشُونَ جِبَاهَهُمْ وَ أَكْفَافَهُمْ وَأَطْرَافَ الْأَقْدَامِ ^(٦) يَطْلُبُونَ إِلَى
 اللَّهِ الْعَظِيمِ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ .

(١) - منقول في النهج مع اختلاف يسير .

(٢) في بعض النسخ [متكثرون] .

(٣) في بعض النسخ [يتلونه ترسلا] والترسل في القراءة : الترتل .

(٤) أي يختارون و في بعض النسخ [يستشيرون] وفي بعض نسخ الحديث [يستشفعون] .

(٥) الكلوم : جمع كلم - بالفتح - : الجرح .

(٦) هذا ذكر لكيفية ركوعهم وسجودهم في آناء الليل . وقوله : « يطلبون » إلى قوله : « فكاك

رقابهم » ذكر لغرضهم من عبادتهم تلك .

أما النهار فحكماء علماء ، أبرار أتقياء ، قد برأهم الخوف أمثال القداح ^(١) ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى ويقول : قد خولطوا ^(٢) وقد خالط القوم أمرٌ عظيم إذا هم ذكروا عظمة الله تعالى و شدة سلطانه ، مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأحوال القيامة أفزع ذلك قلوبهم وطاشت له أحلامهم ^(٣) و ذهلت له عقولهم فإذا أشفقوا من ذلك ^(٤) بادروا إلى الله بالأعمال الزاكية لا يرضون باليسير ولا يستكثرون له الكثير . هم لأنفسهم متبهمون و من أعمالهم مشفقون إذا زكّي أحدهم خاف ممّا يقولون ، فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى وربى أعلم بى منى . اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون و اجعلنى خيراً ممّا يظنون و اغفر لى ممّا لا يعلمون إنك علام الغيوب .

فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين . وخوفاً في إين . وإيماناً في يقين ^(٥) . و حرصاً في علم . و كياساً في رفق ^(٦) و شفقة في نفقة . وفهماً في فقه . وعلماً في حلم . وقصداً في غنى ^(٧) . وخشوعاً في عبادة . وتجملاً في فاقة ^(٨) و صبراً في شدة . و رحمة للجهود و إعطاءً في حق . و رفقا في كسب . و طلباً في حلال . و نشاطاً في هدى و تحرّجاً عن طمع ^(٩) و برّاً في استقامة و اعتصاماً عند شهوة . لا يفرّث نساء من جهله . ولا يدع إحصاء

(١) القداح : جمع قدح - بالكسر - : السهم قيل أن برّاش . و قوله : « براهم » أى بعث الخوف أجسامهم كما ترقق السهام بالنحت .

(٢) خولط فى عقله : اضطرب عقله واختل و ما زجه خلل فيه . والامر العظيم الذى خالط عقولهم هو الخوف الشديد من الله .

(٣) طاش السهم : عدل و جاز . و طاش عقله : خف و ذهب . والاحلام : جمع حلم - بالكسر - أى العقل والذهول : الذهاب بدهشة .

(٤) أشفق من كذا : خاف منه . والمشفقون : خائفون من التقصير فيها .

(٥) أى إيمان فى حد اليقين .

(٦) الكيس : العقل ، الفطنة ، جودة القرينة ، خلاف الحمق . والشفقة - بالتحريك - : الرحمة .

(٧) قصد : اقتصاداً . التجمل : النظاهر باليسر . والفاقة : الفقر .

(٨) فى بعض النسخ [تجمل فى فاقة] بالحاء المهملة .

(٩) التخرج التجنب والتباعد .

عمله مستبسطاً لنفسه في العمل^(١). يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل، يدعى و هممه الشكر. يصبح و هممه الذكر، يبني حذراً و يصبح فرحاً. حذراً لما حذر من الغفلة. فرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة. إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطيها سؤلها فيما هويت^(٢) فرحه فيما يحذر و قرّة عينه فيما لا يزول^(٣). وزهادته فيما يفنى. يمزج الحلم بالعلم و يمزج العلم بالعمل. تراه بعيداً كسلكه، دائماً نشاطه، قريباً أمله قليلاً زلله، خاشعاً قلبه، قانعة نفسه، متغيباً جهله^(٤)، سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميّنة شهوته، مكظوماً غيظه، صافياً خلقه، لا يحدث الأصدقاء بالذي يؤتمن عليه، ولا يكتّم شهادة الأعداء. لا يعمل شيئاً رءاءاً ولا يتركه استحياءاً: الخير منه مأمول والشر منه مأمون. إن كان في الغافلين كتب في الذّاكرين^(٥). يعفو عن ظلمه و يعطي من حرمة و يصل من قطعه. لا يعزب حلمه. ولا يعجز فيما يزينه^(٦)، بعيداً فحشه، ليّناً قوله، غائباً مكروه، كثيراً معروفه^(٧)، حسناً فعله، مقبلاً خيره، مدبراً شره. فهو في الزلازل وقور^(٨). وفي المكاره صبور. وفي الرّخاء شكور. لا يحيف على من يبغيض^(٩). ولا يأنم فيمن يحب. ولا يدعي ماليس له. ولا يجحد حقاً هو عليه. يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه. لا يضيع ما استحفّظ^(١٠). ولا ينازب باللقاب. لا يبغي ولا يهيم به. ولا يضارّ بالجار. ولا

(١) أى لا يكون عمله فى نظره و إن كثر حد الإحصاء موجبا لان يقبل واستبسطاً نفسه فيه .

(٢) «إن استصعبت» أى إذا لم تطاوعه نفسه فيما يشق عليها من الطاعة عاقبها بعدم إعطاء

سؤلها وترغب إليها من الشهوة التى فرحت باتيانها .

(٣) ما لا يزول هو الآخرة و ما ينفى هو الدنيا .

(٤) فى الكافى [متغيباً جهله] . و زاد هنا فى النهج [منزوراً أكله] أى قليلا . و حريزاً : حصيناً .

(٥) لانه إذا كرا بقلبه وفى أمالى الصدوق والنهج [وإن كان فى الذّاكرين لم يكتب من الغافلين] .

(٦) كذا . ولعل المعنى لا يذهب حملة و حزمه . وفى الامالى [و لا يعجل فيما يريه] .

(٧) فى النهج [غائباً منكروه حاضراً معروفه] .

(٨) الزلازل : الشدائد و الاحوال الموعدة . والقور : الرزين والذى لا يضطرب .

(٩) لا يحف : لا يظلم . «ولا يأنم إلخ» أى ولا يرتكب إنمأ لارضاء حبيبه .

(١٠) زاد هنا فى النهج [لا ينسى ما ذكر] . التبرز : اللقب . ولا ينازب أى لا يدعوا غيره باللقب

الذى يكره ويشتم منه ولا يعاير به .

يُسَمَّتْ بِالْمَصَائِبِ ^(١) سَرِيعٌ إِلَى الصَّوَابِ، مُؤَدٍّ لِلْأَمَانَاتِ. بَطِيءٌ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ. يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ. لَا يَدْخُلُ فِي الدُّنْيَا بِجَهْلٍ ^(٢). وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ. إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمَهِ الصَّمْتُ وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَعْزَلْ بِهِ الصَّوْتُ. قَانِعٌ بِالَّذِي لَهُ ^(٣). لَا يَجْمَعُ بِهِ الْغَيْظُ ^(٤). وَلَا يَغْلِبُهُ الْهَوَى. وَلَا يَقهره الشَّحُّ. وَلَا يَطْمَعُ فِيمَا لَيْسَ لَهُ. يَخَالِطُ النَّاسَ لِيَعْلَمَ. وَيَصْمَتُ لِيَسْلَمَ وَيَسْأَلَ لِيَفْهَمَ. لَا يَنْصِتُ لِلْخَيْرِ لِيَعْجِزَ بِهِ ^(٥). وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهِ لِيَتَجَبَّرَ عَلَى مَنْ سِوَاهُ، إِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبْرٌ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَنْتَقِمَ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَجَاءٍ. أَتَعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرَتِهِ وَأَرَاخَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَعْنَهُ بَغْضٍ وَنِزَاهَةٌ ^(٦). وَدَنُوهُ يَمُنُّ دَنَا مِنْهُ لِيْنٌ وَرَحْمَةٌ، لَيْسَ تَبَاعَدُهُ تَكَبُّراً وَلَا عِظَمَةً. وَلَا ذَنُوهُ خُدَيْعَةٌ وَلَا خِلَابَةٌ ^(٧) بَلْ يَقْتَدِي بِمَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ. وَهُوَ إِمَامٌ لِمَنْ خَلْفَهُ مِنْ أَهْلِ الْبِرِّ.

﴿خطبته عليه السلام التي يذكر فيها الإيمان﴾

و دعائمه وشعبها والكفر ودعائمه وشعبها

إِنَّ اللَّهَ ابْتَدَأَ الْأُمُورَ فَاصْطَفَى لِنَفْسِهِ مِنْهَا مَا شَاءَ ^(٨). وَاسْتَخْلَصَ مِنْهَا مَا أَحَبَّ، فَكَانَ

(١) لَا يَشْمَتُ : لَا يَفْرَحُ .

(٢) فِي النَّهْجِ [وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ] . (٣) فِي الْكَافِي [بِالَّذِي قَدَّرَ لَهُ] .

(٤) جَمَعَ الرَّجُلُ : إِذَا رَكِبَ هَوَاهُ وَأَسْرَعَ إِلَى الشَّيْءِ . فَلَمْ يُمْكِنْ رَدُّهُ . وَيُقَالُ : جَمَعَتْ الْمَفَازَةَ

بِالْقَوْمِ : طَوَّحَتْ بِهِمْ . وَجَمَعَ بَقْلَانِ مَرَادَهُ أَيْ لَمْ يَنْتَلِ .

(٥) كَذَا وَفِي الْكَافِي [لَا يَنْصِتُ لِلْخَيْرِ لِيَعْجِزَ بِهِ] أَيْ لَا يَسْكُتُ مُسْتَعْمِلاً لِلْخَيْرِ لِيَنْتَقِلَهُ فِي مَجْلِسٍ آخَرَ .

(٦) وَفِي النَّهْجِ [زَهْدٌ وَنِزَاهَةٌ] . وَالنِّزَاهَةُ - مُصَدَّرٌ مِنْ نَزَهَ أَيْ الْعَبْدُ عَنِ الْمَكْرُوهِ .

(٧) الْخِلَابَةُ - مُصَدَّرٌ : الْخُدَيْعَةُ بِالْقَوْلِ اللَّطِيفِ .

(٨) مَتَقَوْلُ فِي الْكَافِي ج ٢ ص ٤٩ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ وَذَكَرَهُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ رَحِمَهُ

اللَّهُ فِي النَّهْجِ .

مِمَّا أَحَبَّ أَنَّهُ ارْتَضَى الْإِيمَانَ فَاشْتَقَّهِ مِنْ اسْمِهِ ^(١) ، فَنَحَلَهُ مِنْ أَحَبِّ مَنْ خَلَقَهُ ، ثُمَّ بَيَّنَّهُ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ جَانَبَهُ ^(٢) وَجَعَلَهُ عَزًّا لِمَنْ وَالَاهُ وَأَمْنًا لِمَنْ دَخَلَهُ . وَهَدَى لِمَنْ ائْتَمَّ بِهِ . وَزَيَّنَهُ لِمَنْ تَحَلَّى بِهِ . وَدَيَّنَا لِمَنْ اتَّقَاهُ . وَعَصَمَهُ لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ . وَحَبَّلَا لِمَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ . وَبَرَهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ . وَشَرَفًا لِمَنْ عَرَفَهُ . وَحِكْمَةً لِمَنْ نَطَقَ بِهِ وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِهِ . وَحُجَّةً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ . وَفُلْجًا لِمَنْ حَاجَّ بِهِ ^(٣) وَعِلْمًا لِمَنْ وَعَى . وَحَدِيثًا لِمَنْ رَوَى . وَحُكْمًا لِمَنْ قَضَى . وَحِلْمًا لِمَنْ حَدَّثَ . وَلِبَاسًا لِمَنْ تَدَبَّرَ . وَفِيهِمَا لِمَنْ تَفَكَّرَ . وَيَقِينًا لِمَنْ عَقَلَ . وَبَصِيرَةً لِمَنْ عَزَمَ . وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّسَ . وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ . وَنَجَاةً لِمَنْ آمَنَ بِهِ . وَمُودَّةً مِنَ اللَّهِ لِمَنْ صَلَحَ ^(٤) . وَزُلْفَى لِمَنْ ارْتَقَبَ . وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ . وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ . وَصِبْغَةً لِمَنْ أَحْسَنَ . وَخَيْرًا لِمَنْ سَارَعَ . وَجُثَّةً لِمَنْ صَبَرَ . وَلِبَاسًا لِمَنْ اتَّقَى . وَتَطْهِيرًا لِمَنْ رَشِدَ وَأَمِنَهُ لِمَنْ أَسْلَمَ ^(٥) وَرُوحًا لِلْمُسَادِّقِينَ . فَلَا يُيْمَنُ أَصْلَ الْحَقِّ .

(١) قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَشْرِ آيَةِ ٢٣ : هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ . الْآيَةُ . وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ اِشْتِقَاقِهِ اِشْتِقَاقَ اللَّفْظِ مِنَ اللَّفْظِ فَقَطْ بَلْ اِشْتِقَاقُ الْحَقِيقَةِ وَالْمَعْنَى مِنْ اسْمِهِ تَعَالَى كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ اِشْتَقَقْتَ لَكَ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي فَأَنَا الْمَجْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ وَاشْتَقَقْتَ لِعَلِيَّ اسْمًا مِنْ أَسْمَائِي فَأَنَا الْإَعْلَى وَهُوَ عَلِيٌّ وَهَكَذَا فَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَكُلُّهُمْ أَشْبَاحُ نُورٍ مِنْ نُورِهِ تَعَالَى جَلَّ اسْمُهُ . وَأَمَّا الْإِيمَانُ رَابِطَةٌ بَاطِنِيَّةٌ بَيْنَ اللَّهِ وَعِبْدِهِ ، بِهِ يَعْبُدُ اللَّهُ بِهِ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ وَبِهِ يَنْجُو مِنَ الْهَلَكَةِ وَيَهْدِي مِنَ الضَّلَالَةِ وَيَخْرُجُ مِنَ الظُّلْمَةِ وَلَهُ آثَارٌ فِي الْخَوَارِجِ يَظْهَرُ مِنْ أَعْضَاءِ الْمُؤْمِنِ وَجَوَارِحِهِ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ فَلَا يُيْمَنُ بِمَنْزِلَةِ شَجَرَةٍ مَنِهَتْهَا فِي الْقَلْبِ وَاغْضَاهُ تَظْهَرُ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَالْجَوَارِحِ وَنُورَاتِهِ أَخْلَاقُ الْحَسَنَةِ وَالْمَلَكَاتُ الْفَاضِلَةُ وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَكُلُّ صِفَةٍ مِنْ أَوْصَافِ الْحَسَنَةِ كَالسَّخَاوَةِ وَالشَّجَاعَةِ . وَالْعَدْلُ ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِهَا كَالْإِيمَانِ وَالْبُخْلِ وَالْجَبَنِ وَالظُّلْمِ مِنْ ثَمَرَاتِ الْكُفْرِ .

(٢) يُقَالُ : جَانِبُهُ أَيْ سَارَ إِلَى جَنْبِهِ . وَفِي الْكَافِي [لَمَنْ حَارَبَهُ] وَفِي النَّهْجِ [عَلَى مِنْ غَالِبِهِ] . أَيْ حَاوَلَ أَنْ يَغْلِبَهُ وَلَعَلَّهُ أَظْهَرَ .

(٣) الْفُلْجُ الظُّفْرُ وَالْفَوْزُ .

(٤) فِي الْكَافِي [وَتُؤَدَّةٌ لِمَنْ أَصْلَحَ وَزُلْفَى لِمَنْ اقْتَرَبَ] .

(٥) الْإِمَانَةُ - بِفَتْحِ الثَّلَاثَةِ - : الْإِيمَانُ وَالسَّلَامُ .

و أصل الحق سبيله الهدى و صفته الحسنى . و مآثرته المجد^(١) . فهو أبلغ المنهاج مشرق المنار . مضى المصاييح . رفيع الغاية . يسير المضمار^(٢) . جامع الحلبة . متنافس السبقة . قديم العدة . كريم الفرسان . الصالحات مناره والعفة مصايحه . والموت غايته^(٣) . والدنيا مضماره . و القيامة حلبته . والجنة سبقتة . والنار نقمته . والتقوى عدته . والمحسنون فرسانه . فبالايمان يستدل على الصالحات . وبالصالحات يعمر الفقد وبالفقه يهرب الموت^(٤) . و بالموت تختم الدنيا . و بالدنيا تحذو الآخرة^(٥) . و بالقيامة تزلف الجنة و الجنة حسرة أهل النار . والنار موعظة التقوى . والتقوى سنخ الإحسان^(٦) . والتقوى غاية لا يهلك من تبعها ولا يندم من يعمل بها ، لأن بالتقوى فاز الفائزون . و بالمعصية خسر الخاسرون فليزجر أولوا النهي . وليتذكروا أهل التقوى .

فالايمان على أربع دعائم : على الصبر واليقين والعدل و الجهاد :

- (١) المآثرة - بضم الاء وفتحها : المكرمة والفعل الحميد وأبلغ أى أوضح والمنهاج : الطريق الواضح . و قيل : أبلغ المنهاج أى واضح الطريق و فى الكافى والنهج [أبلغ المناهج] بصيغة الجمع أى أشد الطرق وضوحاً وأنورها . والمنار : علم الطريق ومنار الايمان هى دلالة الواضحة من الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة .
- (٢) أى إذا سبق سبق . وفى النهج [كريم المضمار] . وإذا كان المضمار موضع الذى تضم فيه الخيل فالمراد به الدنيا لأنها يسيرة والحلبة - بسكون اللام - خيل تجمع للسباق والنصرة . والمتنافس : الراغب على وجه المباراة . والمفاخرة والسبقة - بفتحيتين - : انفاية المجبوبة التى يجب السابق أن يصل إليها . - و بضم فسكون - : ما يتراهن عند السباق أى جزاء السابقين والعدة - بالضم - : ما أعدته لحوادث الدهر وبمعنى الاستعداد - وبالفتح - الجماعة .
- (٣) أى غايته فى حفظه فالؤمن كان فى مدة حياته فى الدنيا فى التعب والمشقة . وقيل يريد الموت عن الشهوات البهيمية و الحياة بالسعادة الابدية والدنيا مضماره أى موضع الذى يضم فيه لانها مزرعة الآخرة .
- (٤) فى النهج [وبالصالحات يستدل على الايمان . وبالايمان يعمر العلم . وبالعلم يهرب الموت] .
- (٥) أى تقابل الآخرة من حذاء أى كان بازائه وحذاءه . وفى النهج وبعض نسخ الكافى [تحوز الآخرة] أى تحفظ السعادة بسبب الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة .
- (٦) أى أصله وأساسه . و فى الكافى [والنار موعظة المتقين والتقوى سنخ الايمان] .

فالصبر على أربع شعب : على الشوق والشفق^(١) و الزهد والترقب . فمن اشتاق إلى الجنة سلاعن الشهوات^(٢) . ومن أشفق من النار رجع عن الحرمات . و من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات . و من ارتقب الموت سارع إلى الخيرات . و اليقين على أربع شعب : على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة^(٣) . وهو عظة العبرة وسنة الأولين . فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة . و من تأول الحكمة عرف العبرة و من عرف العبرة عرف السنة و من عرف السنة فكان كما عاش في الأولين . و العدل على أربع شعب : على غائص الفهم وغمرة العلم^(٤) وزهرة الحكم وروضة العلم . فمن فهم فسر جميع العلم . و من عرف الحكم لم يضل^(٥) . و من حلم لم يفرط أمره وعاش به في الناس حميداً .

و الجهاد على أربع شعب : على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق عند المواطن^(٦) و شتآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن . و من نهى عن المنكر أرغم أنف الكافرين^(٧) و من صدق في المواطن قضى ما عليه و من شتأ الفاسقين غضب لله

(١) الشفق : بالتحريك : الخوف .

(٢) سلاعنه أى نسى وذهل عن ذكره .

(٣) التبصرة : التعرف أى الوصول الى دقائقها . والعبرة : الاعتبار والاتعاظ . وفى الكافى [معرفة العبرة] أى المعرفة بأنه كيف ينبغي أن يعتبر من الشيء ، ويتعظ به .

(٤) الغمرة : بالفتح : الشدة والجمع . والمراد غور العلم أى سره وباطنه . وفى النهج [غور العلم] . وزهرة الحكم أى الحكم الزاهرة الواضحة ويمكن أن يقرأ « زهرة الحكم » بضم الزاى وسكون الهاء وضم الحاء وسكون الكاف أى حسن الحكم . « روضة العلم » أى العلم الواسع . والحلم هو الإمساك عن المبادرة الى قضاء وطر الغضب . وفى النهج [رساخة العلم] أى ملكته وعبر عنها بالرسوخ لان شأن الملكة ذلك .

(٥) فى النهج [فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم] والصدور : الرجوع بعد الاعتراف للافاضة على الناس . فيحسن حكمه فلم يضل .

(٦) المواطن : مشاهد الحرب فى سبيل الحق أو المواطن المكروهة . والشتآن : بالتحريك : البغض .

(٧) فى الكافى [أرغم أنف المنافق وأمن كيده] وفى النهج [فمن أمر بالمعروف شدّ ظهور المؤمنين

و من نهى عن المنكر أرغم أنف المنافقين] .

ومن غضب الله غضب الله له فذلك الايمان ودعائمه وشعبه .

و الكفر على أربع دعائم : على الفسق والغلو والشك والشبهة ^(١) .
فالفسق من ذلك على أربع شعب : الجفاء والعمى والغفلة والعتو ^(٢) . فمن جفا
حقير المؤمن ومقت الفقهاء وأصر على العنث . ومن عمى نسي الذكر ، بذى خلقه وبارز
خالقه وألح عليه الشيطان . ومن غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيبه
رشدأ وغرته الأمانى وأخذته الحسرة ^(٣) ، إذا انقضى الأمر وانكشف عنه الغطاء وبدا له
من الله ما لم يكن يحتسب . ومن عتا عن أمر الله شك . ومن شك تعالى الله عليه ثم أذله
بسلطانه وصغره بجلاله . كما فرط في حياته واغتر بربه الكريم .

والغلو على أربع شعب : على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق ^(٤) . فمن تعمق
لم ينته إلى الحق ولم يزد إلا غرقاً في الغمرات ، لانهحسر عنه فتنة إلا غشيته أخرى ، فهو
يهوى في أمر مريب ^(٥) . ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وبلى أمرهم ^(٦) من طول

(١) الفسق : الخروج من الطاعة . والغلو : مجاوزة الحد في الدين . والشك : خلاف اليقين

و هو التردد . و الشبهة هي ترجيح الباطل بالباطل وتصوير غير الواقع بصورة الواقع .

(٢) والجفاء هو الغفلة في الطبع والخرق في المعاملة والفظاظة فيها ورفض الصلة و
البر والرفق . والعمى : إبطال البصيرة القلبية وترك التفكير في الأمور النافعة في الآخرة والغفلة
هي غيبة الشيء عن بال الإنسان وعدم تذكره له والعتو مصدو بمعنى التجبر والاستكبار .

(٣) زاد هنا في الكافي « والندامة » أي أخذته الحسرة مالحقه من الفضائح والندامة ما فعله

من القبائح .

(٤) التعمق أصله : التشدد في الأمر طلباً لأقصى غاية والمراد به هنا كما يعلم من تفسيره : الذهاب

في الأوهام لزعم طلب الأسرار . والزيغ : العدول عن الحق والميل مع الهوى الحيواني . والشقاق
بالكسر : العناد . و نقل السيد الشريف الرضى هذه الشعب الأربعة من دعائم الكفر ولم يذكره من
شعب الغلو الذي هو أحد دعائم الكفر وقال بعد ذكر الشك وشعبه : « وبعد هذا كلام تركنا ذكره ، خوف
الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب » . و لعله سهواً وسقط من قلم النساخ .

(٥) الانحسار : الانكشاف . ومريب أي مختلط أو مضطرب . وزاد في الكافي [وانخرق دينه] .

(٦) في الكافي [ومن نازع الرأي وخاصم شهر بالفشل] وهو الجبن والضعف وفي بعض نسخه

[بالمثل] - بضم العين - وهو الحق .

اللجاج . و من زاغ ساءت عنده الحسنة و حسنت عنده السيئة و سكر سكر الضلال .
و من شاق اعورَّت عليه طرقة^(١) و اعترض عليه أمره و ضاق مخرجه . و حرام أن ينزع
من دينه من أتبع غير سبيل المؤمنين^(٢) .

و الشك على أربع شعب : على المريسة و الهول و التردد و الاستسلام^(٣) ، فبأي
آلاء ربك يتمارى الممترون^(٤) . و من هاله ما بين يديه نكص على عقبيه . و من تردد
في دينه سبقه الأولون و أدركه الآخرون و وطئته سنابك الشياطين^(٥) . و من استسلم
لهلكة الدنيا و الآخرة هلك فيهما . و من نجا من ذلك فبفضل اليقين .

و الشبهة على أربع شعب : على إعجاب بالزينة و تسويل النفس و تأوّل العوج
و لبس الحقّ بالباطل . و ذلك أن الزينة تصدف عن اليقينة . و تسويل النفس تقحم إلى
الشهوة^(٦) . و العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً . و اللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك
الكفر و دعائمه و شعبه .

و النفاق على أربع دعائم : على الهوى و الهوينا و الحفيظة و الطمّع^(٧) .

(١) شاق أى خالف و عاند . و اعورّت عليه أى صارت أعور لا علم لها . و فى النهج [و من شاق
و عرت عليه طرقة و أعضل عليه أمره] و عر الطريق : خشن و لم يسهل السير فيه . و أعضل : اشتد
و استغلق و أعجرت صعوبته . (٢) و فى الكافى [إذا لم يتبع سبيل المؤمنين] .

(٣) المريسة - بكسر وضم - الجدل و الشك و فى الكافى هكذا [و هو قول الله عز وجل : فبأي آلاء
ربك تتمارى] . و فى النهج [على التمارى] أى التجادل لظهار قوة الجدل . و الامتراء :
الشك . و الهول - بالفتح - : المخالفة . و الاستسلام : الانقياد و المراد هنا إلقاء النفس فى
تيار الحادثات .

(٤) فى النهج [فمن جعل المرء ديدناً لم يصيح ليله] و ديدناً أى عادناً و سيرة بمعنى لم يخرج
من ظلمة الشك إلى اليقين .

(٥) السنابك : جمع سنبك - بضم السين و الباء الموحدة - : طرف الحافر أى تستزله الشياطين فتطرحه
فى الهلكة .

(٦) تسويل النفس : تزيينها . و تأوّل العوج : تأوّل العوج و الباطل بوجه يغفى عوجه و يبرز
استقامته فيظن أنه حق و مستقيم . و الصدق : الصرف و فى الكافى [تقحم على الشهوة] و تقحم فى
الامر : رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية .

(٧) الهوينا : تصغير الهوى تأنيث الاهون و هو من الهون : الرفق و اللين و المراد هنا التهاون
فى أمر الدين و ترك الاهتمام فيه . و الحفيظة : الغضب و الحمية .

والهوى من ذلك على أربع شعب : على البغى والعدوان والشهوة والعصيان^(١)
فمن بغى كشرت غوائله^(٢) وتخلّى عنه ونصر عليه ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم
قلبه . ومن لم يعذل نفسه عن الشهوات خاض في المحسرات و سبّح فيها^(٣) . ومن عصى
ضلّ عمداً بلا عذرو ولا حجة .

وأما شعب الهوينا : فالهيبة والغرّة والمماطلة والأمل^(٤) . وذلك أن الهيبة تردّ
عن الحقّ والإغترار بالعاجل وتفريط الآجل وتفريط المماطلة مورط في العمى ولولا
الأمل علم الإنسان حساب ما هو فيه^(٥) . ولو علم حساب ما هو فيه مات خفائاً من الهول
والوجل^(٦) .

و أما شعب الحفيظة^(٧) : فالكبر والفخر والحميّة والعصبيّة . فمن استكبر
أدبر . ومن فخر فجرو من حمى أصرّ . ومن أخذته العصبيّة جار ، فبئس الأمر بين إدبار
وفجور وإصرار .

و شعب الطمع : الفرح والمرح واللّجاجة والتكبر^(٨) . فالفرح مكروه عند الله
والمرح خيلاء . واللّجاجة بلاء لمن اضطرّته إلى حمل الآثام . والتكبر لهو ولعب و
شغل واستبدال السّذي هو أدنى بالذي هو خير .

(١) في الكافي [الطغيان] موضع «المصيان» وكذا في تفسيره «طنى» مكان «عصى» .

(٢) الغوائل : جمع الغائلة : الداهية والمهلكة . والبوائق : جمع البائقة : الشر والداهية .

(٣) العذل : اللوم . وفي الكافي [ولم يملك نفسه عن الشهوات . ومن لم يعذل نفسه في
الشهوات خاض في الغيبيات] .

(٤) الهيبة : المغافة والمهابة . والمماطلة : التفلل والتسويق .

(٥) كذا . وفي الكافي [وذلك بأن الهيبة ترد عن الحق والمماطلة تفرط في العمل حتى يقدم
عليه الاجل ولولا الأمل علم الإنسان حسب ما هو فيه] أى قدر ما هو فيه .

(٦) الغفات بضم الغاء المعجمة : الموت فجأة . (٧) الحفيظة : اسم من المحافظة والحفاظ
والمراد بها السجيّة القبيحة التي يحفظ بها الكبر والفخر والحيّة والعصبيّة .

(٨) الفرح : السرور . والمرح : شدة الفرح حتى جاوز القدر فتبختر واختال . وفي الكافي
[التكابر] موضع «التكبر» . وكذا في تفسيره .

فذلك السَّفاق ودعائمه و شعبه . والله قاهرٌ فوق عباده تعالى ذكره . و استوت به مرَّته ^(١) . و شددت قوَّته . و فاضت برِكته . و استضاءت حكمته . و فلبجت حجَّته ^(٢) . و خلص دينه . و حقَّت كلمته . و سبقت حسناته . و صفت نسبته . و اقسطت موازينه . و بلغت رسالاته و حضرت حفظته . ثمَّ جعل السيِّئة ذنباً و الذَّنْب فتنه . و الفتنة دنساً و جعل الحسنَى غنماً . و العتبي توبة ^(٣) و التوبة طهوراً ، فمن تاب اهتدى . و من افتتن غوى ما لم يتب إلى الله ويعترف بذنبه و يصدِّق بالحسنَى ولا يهلك على الله إلا هالك .
فإنَّ الله ما أوسع ما لديه من التوبة والرَّحمة و البشري و الحلم العظيم . و ما أنكر ما لديه من الأنكال ^(٤) و الجحيم و العزَّة و القدرة و البطش الشديد ، فمن ظفر بطاعة الله إختار كرامته . و من لم يزل في معصية الله ذاق و بيل نقمته . هنالك عقبي الدار .

﴿ومن كلامه عليه السلام لكميل بن زياد﴾

بعد أشياء ذكرها (٥)

إنَّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها . احفظ عني ما أقول لك .
الناس ثلاثة : عالم ربَّاني و متعلِّم على سبيل النجاة و همج رعاع ^(٦) أتباع كلِّ

(١) قال الله تعالى في سورة النجم آية ٦ : « ذومرة فاستوى » أى ذو قوة و عقل و شدة .

(٢) فلج : ظفر و فاز .

(٣) الدنس : الوسخ . « غنماً » - بضم الغين مصدر - أى فوزاً . و العتبي : الرضا أى سبباً له و

فى الكافى [و جعل الحسنَى عتبي و العتبي التوبة] .

(٤) الانكال : جمع النكل - بالفتح - : القيد الشديد و فى الكافى [و ما أنكل ما لديه من الانكال] .

و البطش : الاخذ بصولة و سطوة . و الويل : الوخيم .

(٥) منقول فى النصل و فى النهج مع أدنى اختلاف و كميل كان من أكابر أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن و جلالة هذا الرجل مما تحدث به المغدورات فى حبالهن و اعترف به المؤالف و المخالف ، قال الذهبي : كميل بن زياد بن نهيك بن هيثم النخعي حدث عن على عليه السلام و غيره ، شهد صفين مع على (ع) و كان شريفاً مطاعاً ثقة عابداً على تشييعه قليل الحديث ، قتله الحجاج لعنه الله . ٥٨٣ (تنقيح المقال) .

(٦) الهمج : الذى لا خير فيه و الحمقى . و الرعاع - بالفتح - : سفلة الناس .

ناعق يميلون مع كل ربح ، لم يستضيئوا بنور العلم فيهدوا ولم يلجأوا إلى ركن وثيق فينجوا .

يا كميل العلم خير من المال . العلم يحرسك وأنت تحرس المال . والمال تنفيه النِّفَّةُ ^(١) والعلم يزكو على الإِنْفَاق . العلم حاكم والمال محكوم عليه .

يا كميل بن زياد حبيبة العالم دين يدان ^(٢) به يكسب الطَّاعَة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله . مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون مابقي الدهر . أعيانهم مفقودة وأمثلةهم في القلوب موجودة . ها ، إن ههنا علماً جمّاً - وأشار إلى صدره - لم أصب له خزنة ^(٣) بلى أصيب لقناً غير مأمون ، مستعملاً آلة الدين في طلب الدنيا ، يستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعمة الله على معاصيه أو منقاداً لحملة الحق ^(٤) لا بصيرة له في أحنائه ، ينقدح الشك في قلبه بأوّل عارض من شبهة ، اللهم لا ذاك ، أو منهوماً باللذّة ^(٥) سلس القياد للشهوة ، أو مغرماً بالجمع والادّخار ليسا من رعاة الدين ولا من ذوي البصائر واليقين . أقرب شبيهاً بهما الأنعام السائمة ^(٦) كذلك يموت العلم بموت حملته .

اللهم بلى ، لا يخلو الأرض من قائم لله بحبيبة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ^(٧)

(١) في النهج [تنقصه النفقة] .

(٢) في النهج [العلم دين يدان به ، به يكتسب الانسان الطاعة في حياته] . وذلك لان العلم أشبه شئ بالدين ، فالعالم في قومه كالنبي في امتّه ، يوجب على المتدينين طاعة صاحبه في حياته والثناء عليه بعد وفاته . والاحدوثة - بالضم - ما يتحدث به .

(٣) أى لم أجد له خازنين . واللقن - بفتح فكسر - : سريع الفهم .

(٤) « منقاداً » معطوف على « لقناً » . والاحناء : جمع حنو : طرف الشئ وجانبه . والرادجوانب الحق وخفاياه ودقائقه .

(٥) المنهوم : المفرط في شهوة الطعام . والسلس : السهل . والقياد : جبل يقاد به . والمغرم - بفتح الراء - : المولع به .

(٦) السائمة : الانعام والمواشى الراعية .

(٧) المغمور : المقهور ، المستور ، المجهول ، الغامض الذكر . وفي بعض النسخ [إما ظاهراً مكشوفاً أو خائفاً مفرداً] .

لئلا تبطل حجج الله وبيّناته ورواة كتابه . وأين أولئك ؟ هم الأقلون عدداً ، الأعظمون قدراً بهم يحفظ الله حججه حتى يودعه نظراءهم ويزرعها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقائق الإيمان ، فباشروا روح اليقين واستلنوا ما استوعر منه المترفون^(١) واستأنسوا بما استوحش منه الجاهلون : صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى .

يا كميل أولئك أمناء الله في خلقه وخلفائه في أرضه وسرجه في بلاده^(٢) والدّعاة إلى دينه . واشوقاه إلى رؤيتهم أسْتَغْفِرُ اللهَ لي ولك .

﴿وصيته عليه السلام لكميل بن زياد مختصرة^(٣)﴾

يا كميل سمّ كل يوم باسم الله وقل لاحول ولا قوة إلا بالله . و توكل على الله و اذكرنا و سمّ بأسمائنا و صلّ علينا . و ادر بذلك على نفسك^(٤) و ما تحوطه عنايتك ، تكف شر ذلك اليوم إن شاء الله .

يا كميل إن رسول الله ﷺ أدّب به الله وهو عليه السلام أدّبنى وأنا أدّب المؤمنين وأورث الآداب المكرمين .

يا كميل مامن علم إلا وأنا أفتحه و مامن سر إلا والقائم عليه السلام يختمه .

يا كميل ذرّية بعضها من بعض والله سميعٌ عليمٌ .

يا كميل لا تأخذ إلا عنايتك منها .

يا كميل مامن حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة .

يا كميل إذا أكلت الطعام فسمّ باسم المذي لا يضر مع اسمه داءٌ و فيه شفاءٌ من كلّ الأسواء^(٥) .

(١) استلنوا : وجدوا وعدوا ليناً . استوعر : وجدوا وعدوا وعراً أى صعباً . و المترف :

المتنعم بمعنى عدوا ليناً ما استغشته المتنعمون وهو الزهد .

(٢) السرج - بضم السين والراء المهملة - : جمع سراج .

(٣) تمام الوصية في إشارة المصطفى لمحمد بن علي الطبري رحمه الله واختصره المؤلف (ره) .

(٤) ادر : أمر من درى بالشئ أى توصل إلى عمله . تحوطه : تمهده عنايتك .

(٥) في بعض النسخ و في إشارة المصطفى [من كل الادواء] .

يا كميل وأكل الطعام ولا تبخل عليه ، فإِنَّكَ لَنْ تَرْزُقَ النَّاسَ شَيْئاً وَاللَّهُ يَجْزِلُ
لَكَ الثَّوَابَ بِذَلِكَ . أَحْسَنَ عَلَيْهِ خَلْقُكَ . وَابْسُطْ جَلِيسَكَ ^(١) . وَلَا تَتَّبِعْهُمْ خَادِمَكَ .
يا كميل إِذَا أَكَلْتَ فَطَوَّلْ أَكْلَكَ لِيَسْتَوْفِيَ مِنْ مَعِكَ وَيَرْزُقَ مِنْهُ غَيْرَكَ .
يا كميل إِذَا اسْتَوْفَيْتَ طَعَامَكَ فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَكَ وَارْفَعْ بِذَلِكَ صَوْتَكَ يَحْمَدُهُ
سَوَاكَ فَيُعْظِمَ بِذَلِكَ أَجْرَكَ .

يا كميل لَا تَوْقِرَنَّ مَعْدَتَكَ طَعَاماً ^(٢) وَدَعْ فِيهَا لِلْمَاءِ مَوْضِعاً وَلِلرَّيْحِ مَجَالاً . وَلَا
تَرْفَعْ يَدَكَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ تَسْتَمِرُّمُهُ ^(٣) ، فَإِنَّ صِحَّةَ
الْجِسْمِ مِنْ قَلَّةِ الطَّعَامِ وَقَلَّةِ الْمَاءِ .

يا كميل الْبَرَكَةُ فِي مَالٍ مِنْ آتَى الزَّكَاةَ وَوَأَسَى الْمُؤْمِنِينَ وَوَصَلَ الْأَقْرَبِينَ ^(٤) .
يا كميل زِدْ قَرَابَتَكَ الْمُؤْمِنِ عَلَى مَا تَعْطِي سِوَاهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَكُنْ بِهِمْ أَرْأَفَ وَعَلَيْهِمْ
أَعْظَفَ . وَتَصَدَّقْ عَلَى الْمَسَاكِينِ .
يا كميل لَا تَرُدَّ سَائِلاً وَلَوْ مِنْ شَطْرِ حَبَّةِ غَنَبٍ أَوْ شِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَنْمُو
عِنْدَ اللَّهِ .

يا كميل أَحْسَنَ حَلِيَّةِ الْمُؤْمِنِ التَّوَاضُعُ وَجِهَالُهُ التَّعَفُّفُ وَشَرْفُهُ التَّسْفُفَةُ وَعِزُّهُ
تَرْكُ الْقَالِ وَالْقِيلِ ^(٥) .

يا كميل فِي كُلِّ صَنْفٍ قَوْمٌ أَرْفَعُ مِنْ قَوْمٍ ، فَإِيَّاكَ وَمَنَازِرَةَ الْخَسِيسِ مِنْهُمْ وَإِنْ
أَسْمَعُوكَ وَاحْتَمَلْ وَكُنْ مِنَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ «وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً» ^(٦) .

(١) بسط الرجل - : سره . وفي بعض النسخ [ولا تنهرن خادماك] .

(٢) «لا توقرن» أى لا تثقلن معدتك من الطعام . وفي بعض النسخ [توقرن] .

(٣) استمرأ الطعام : استطيبه ووجده مريئاً .

(٤) وأسى المؤمنين : عاونهم .

(٥) القال والقيل - مصدران - : ما يقوله الناس . وقيل : القال الابتداء والسؤال والثاني

الجواب .

(٦) سورة الفرقان آية ٦٤ .

يا كميل قل الحق على كل حال وواد المتقين واهجر الفاسقين وجانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين .

يا كميل لا تطرق أبواب الظالمين^(١) للاختلاط بهم و إلا كتساب معهم وإيّاك أن تعظمهم وأن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك وإن اضطرت إلى حضورهم فداوم ذكر الله والتوكل عليه واستعذ بالله من شرورهم وأطرق عنهم وأنكر بقلبك فعلهم واجهر بتعظيم الله تسميعهم ، فإنك بها تؤيد وتكفي شرهم .

يا كميل إن أحب ما ثمثله العباد إلى الله بعد الإقرار به وبأوليائه التعفف والتحمل والاصطبار .

يا كميل لا تر الناس إقتارك واصبر عليه إحتساباً بعز وتستر .
يا كميل لا بأس أن تعلم أخاك سرّك . ومن أخوك ؟ أخوك ، الذي لا يخذلك عند الشديدة ولا يقعد عنك عند الجريرة^(٢) ولا يدعك حتى تسأله ولا يدرك وأمرك حتى تعلمه ، فإن كان مميلاً أصلحه^(٣) .

يا كميل المؤمن مرآة المؤمن ، لا نه يتأمله فيسده فاقته ويحمل حالته .
يا كميل المؤمنون إخوة ولا شيء آخر عند كل أخ من أخيه^(٤) .
يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه ، إن المؤمن من قال بقولنا ، فمن تخلف عنه قصر عنّا ومن قصر عنّا لم يلحق بنا ومن لم يكن معنا ففي الدرك الأسفل من النار .
يا كميل كلّ مصدرور ينفث^(٥) فمن نفث إليك منّا بأمر أهرك بستره ، فأياك

(١) لا تطرق أى لا تقرب . وأطرق الرجل : سكت واسم يتكلم وبمعنى أرخى عينيه ينظر إلى الأرض .

(٢) الجريرة : الجناية ، لأنها تجر العقوبة إلى الجاني . ولا يدرك أى لا يدعك . قيل : ولا فعل منه بهذا المعنى إلا المضارع والامر .

(٣) المميل - اسم فاعل من أمال - : صاحب نزوة و مال كثير .

(٤) أى أقدم وأكرم .

(٥) المصدرور : الذى يشتكى من صدره . وينفث المصدرور أى رمى بالتفاته . والمراد إن من ملائحته من محبتنا وأمرنا لا يمكن له أن يقيها ولا يبرئها فإذا أبرئها أمر بسترها . وفي بعض النسخ [مصدرود] .

أن تبديه وليس لك من إبدائه توبة^(١) وإذا لم يكن توبة فالمصير إلى لظى^(٢).
يا كميل إذاعة سر^(٣) آل محمد [صلوات الله عليهم] لا يقبل منها ولا يحتمل أحد عليها وما
قالوه فلا تعلم إلا مؤمناً موقفاً^(٤).

يا كميل قل عند كل شدة: «لا حول ولا قوة إلا بالله» تكفها وقل عند كل نعمة:
«الحمد لله» تزدحمها. وإذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسع عليك فيها.

يا كميل انج بولايتنا من أن يشررك الشيطان في مالك وولدك.
يا كميل إنه مستقر^(٥) ومستودع^(٦) فاحذر أن تكون من المستودعين وإنما يستحق
أن يكون مستقراً إذ ألزمت العجدة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج^(٧) ولا تزيلك عن
منهج.

يا كميل لا رخصة في فرض ولا شدة في نافلة.
يا كميل إن ذنوبك أكثر من حسناتك وغفالتك أكثر من ذكرك ونعم الله عليك أكثر
من عملك.

يا كميل إنك لا تخلو من نعم الله عندك وعافيته إياك، فلا تخل من تهميده وتمجيده
وتسبيحه وتقديسه [وشكره] وذكره على كل حال.
يا كميل لا تكونن من الذين قال الله «نسوا الله فأنسيهم أنفسهم»^(٨) ونسبهم إلى
الفسق فهم فاسقون.

يا كميل ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق، الشأن أن تكون الصلاة
بقلب نقي وعمل عند الله مرضي وخشوع سوي وانظر فيما تصلي وعلى ما تصلي إن لم
يكن من وجهه وحيله فلا قبول.

(١) اللظى: النار ولهبها.

(٢) في بعض النسخ [تعلمه] [إلا مؤمناً موقفاً]. وفي بعضها [فلا يعلمه] [إلا مؤمناً موقفاً]. وكذا
في بشارة المصطفى.

(٣) يعني به الإيذان فإنه مستقر ومستودع.

(٤) العوج - بكسر العين - للمعاني - وبفتحها - للاشياء.

(٥) سورة العنكبوت آية ١٩.

يا كميل اللسان ينزح القلب^(١) والقلب يقوم بالغذاء ، فانظر فيما تغذي قلبك و جسمك فإن لم يكن ذلك حلالاً لم يقبل الله تسميحك ولا شكرك .

يا كميل إفهم و اعلم أننا لا نرخص في ترك أداء الأمانة لأحد من الخلق ، فمن روى عني في ذلك رخصة فقد أبطل وأنم وجزأؤه النار بما كذب ، أقسم لسمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً : يا أبا الحسن أد [ء] الأمانة إلى البرِّ والفاجر فيما جلَّ وقلَّ حتى الخيط والمخيط .

يا كميل لا غز وإلا مع إمام عادل ولا تفعل إلا من إمام فاضل^(٢) .

يا كميل لو لم يظهر نبيٌّ وكان في الأرض مؤمنٌ تقيٌّ لكان في دعائه إلى الله مخطئاً أو مصيباً ، بل والله مخطئاً حتى ينصبه الله لذلك ويؤمله له .

يا كميل الدين لله فلا يقبل الله من أحد القيام به إلا رسولاً أو نبيّاً أو وصياً .

يا كميل هي نبوة و رسالة و إمامة و ليس بعد ذلك إلا موالين متبعين أو عامهين مبتدعين ، إنما يتقبل الله من المتقين^(٣) .

يا كميل إن الله كريمٌ حلیمٌ عظیمٌ رحيمٌ دلنا على أخلاقه و أمرنا بالأخذ بها و حمل الناس عليها ، فقد أدبناها غير متخلفين و أرسلناها غير منافقين و صدقناها غير مكذَّبين وقبلناها غير مرتابين .

يا كميل لست والله متملقاً حتى أطاع ولا ممتنياً^(٤) حتى لا أعصى ولا مائلاً لطعام الأعراب حتى انحل^(٥) إمرة المؤمنين و أدعى بها .

يا كميل إنما حظي من حظي بدنيا زائلة مدبرة و نحظي بأخرة باقية ثابتة .

يا كميل إن كلاً يصير إلى الآخرة والذي نرغب فيه منها رضى الله و الدرجات العلى من الجنة التي يورثها من كان تقيّاً .

(١) في المصباح نزحت البشر من باب نفع و نزوحاً استقيت ماءها كله . و في بشارة المصطفى [يروح من القلب] .

(٢) النفل - مجردة - الغنية و في بشارة المصطفى [نقل] .

(٣) أى ما يقوم به النبي و الرسول و الامام . وعنه أى تحير في طريقه . و في بعض النسخ [ضالين مبتدعين] . و في بشارة المصطفى [الامتولين و متغلبين و ضالين و معتدين] .

(٤) في بشارة المصطفى [ممتناً] .

(٥) انحل فلاناً شيئاً : أعطاه إياه و خصته به . و في بشارة المصطفى [حتى انحل] .

ياكميل من لا يسكن الجنة فبشره بعذاب أليم وخزي مقيم .
ياكميل أنا أحمد الله على توفيقه وعلى كل حال ؛ إذا شئت فقم .

﴿ وصيته ﷺ محمد بن أبي بكر حين ولّاه مصر ﴾

هذا ما عهد عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر ^(١) حين ولّاه مصر أمره بتقوى الله والطاعة له في السرّ والعلانية وخوف الله في الغيب والمشهد وباللّين للمسلم وبالغلظة على الفاجر وبالعدل على أهل الذّمة وبإنصاف المظلوم وبالشّدّة على الظّالم وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع والله يجزّي المحسنين ويعذب المجرمين .
وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة ، فإنّ لهم في ذلك من العافية وعظيم المثوبة ما لا يقدرّون قدره ولا يعرفون كنهه . وأمره أن يلبس لهم جناحه وأن يساوي بينهم في مجلسه ووجهه ويكون القريب والبعيد عنده في الحقّ سواء . وأمره أن يحكم بين الناس بالعدل وأن يقيم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله لومة لائم فإنّ الله مع من اتقاه وآثر طاعته وأمره على من سواء . وكتب عبيد الله بن أبي رافع ^(٢)

﴿ ثم كتب إلى أهل مصر بعد ممّيره ما اختصرناه ﴾

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر سلام عليكم .
أمّا بعد فقد وصل إلى كتابك وفهمت ما سألت عنه وأعجبني إهتمامك بما

(١) ولد في حجة الوداع وقتل بمصر سنة ثمان و ثلاثين من الهجرة في خلافة عليه السلام وكان عاملاً عليها من قبله جليل القدر عظيم المنزلة من خواص أمير المؤمنين عليه السلام وروى الكشي روايات كثيرة يدل على جلالته .

(٢) عبيد الله بن أبي رافع من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بل من خواصه وله كتاب قضايا أمير المؤمنين (ع) وكتاب تسمية من شهد مع علي بن أبي طالب (ع) من الصحابة الجمل والصفين والنهر وان . وأخوه علي بن أبي رافع من خيار الشيعة وكاتباً له عليه السلام وكان له حفظ كثير وجمع كتاباً في فنون من الفقه . وأبوه إبراهيم أبو رافع مولى النّبي صلى الله عليه وآله وشهد مع علي عليه السلام حروبه وكان صاحب ماله بالكوفة .

لابد لك منه وما لا يصلح للمسلمين غيره وظننت أن الذي أخرج ذلك منك نية صالحة و رأى غير مدخول^(١).

أما بعد فعليك بتقوى الله في مقامك ومقعدك وسرك وعلايتك وإذا أنت قضيت بين الناس فاخفض لهم جناحك وليكن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظ^(٢) والنظر حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا يأس^(٣) الضعفاء من عدلك عليهم وأن تسأل المدعى البيئنة وعلى المدعى عليه اليمين ومن صالح أخاه على صلح فأجز صلحه إلا أن يكون صالحاً يحرّم حلالاً أو يحلّل حراماً. وآثر الفقهاء وأهل الصدق والوفاء والحياء والورع على أهل الفجور والكذب والخدر. وليكن الصالحون الأبرار إخوانك والفاجرون الغادرون أعداءك، فإن أحب إخواني إلى أكثرهم لله ذكراً وأشدّهم منه خوفاً. وأنا أرجو أن تكون منهم إن شاء الله.

❖ وإنّي أوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون وعمّا أنتم إليه صائرون، فإن الله قال في كتابه: «كل نفس بما كسبت رهينة^(٤)» وقال: «ويحذّركم الله نفسه وإلى الله المصير^(٥)» وقال: «فوربك لننساّنهم أجمعين عمّا كانوا يعملون^(٦)» فعليكم بتقوى الله

(١) أى لم يدخل عليه الفساد.

(٢) وآس: أمر من المؤاساة أى وشارك.

(٣) فى النهج [ولايأس].

(*) هذامما كتبه عليه السلام وأرسله إلى محمد بن أبي بكر وأمره أن يقرأه على أهل مصر كما رواه المفيد فى أماليه ص ١٥٢ الطبعة الاولى وابن الشيخ أيضاً فى أماليه ص ١٦ مستنداً عن أبي إسحاق الهمداني قال: لما ولى أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتاباً أمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصّاه به فيه فكان الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين على بن أبي طالب إلى أهل مصر و محمد بن أبي بكر سلام عليكم... إلخ. وما هاهنا مختصر منه كما أشار إليه المصنّف رحمه الله.

(٤) سورة النذر آية ٤٣.

(٥) سورة آل عمران آية ٢٨.

(٦) سورة الحجر آية ٩٢.

فإنها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك غيرها من خير الدنيا وخير الآخرة ، قال الله : « وقيل للذين اتقوا : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين ^(١) »

اعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الخير وآجله ، شاركوأ أهل الدنيا في دينهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ، قال الله عز وجل : « قل : من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق... الآية ^(٢) » . سكنوا الدنيا بأحسن ما سكت وأكلوها بأحسن ما أكلت .

واعلموا عباد الله أنكم إذا اتقيتم الله ^(٣) وحفظتم نبيكم في أهله فقد عبدتموه بأفضل عبادته وذكرتموه بأفضل ما ذكر وشكرتموه بأفضل ما شكر وقد أخذتم بأفضل الصبر والشكر واجتهدتم بأفضل الاجتهاد وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياماً وصدقة ، إذ كنتم أتم أوفى لله وأنصح لأولياء الله ومن هو ولي الأمر من آل رسول الله عليه السلام .

واحذروا عباد الله الموت وقرببه وكربه ^(٤) وسكراته واعدوا له عُدته فإنه يأتي بأمر عظيم ^(٥) بخير لا يكون معه شر وبشر لا يكون معه خير أبداً . فمن أقرب إلى الجنة من عاملها و ^(٦) أقرب إلى النار من أهلها ، فأكثرُوا ذكر الموت عند ما تُنْزَازُكم إليه أنفسكم ، فإنني سمعت رسول الله عليه السلام يقول : أكثرُوا ذكر هادم اللذات ^(٧) . واعلموا أن ما بعد الموت لمن لم يغفر الله له ويرحمه أشد من الموت . واعلم يا محمد أنني ولبيتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر وأنت محقق ^(٨)

(١) سورة الاعراف آية ٣٨ . وبقية الآية « قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة

كذلك فصل الايات لقوم يعلمون » .

(٢) سورة النحل آية ٣٢ . (٣) في بعض النسخ [إذا لقيتم] .

(٤) الكرب - بالفتح - : الحزن والمشتة ويحتمل أن يكون - بالضم - فالفتح - جمع كربه .

(٥) في بعض نسخ الحديث [يفجأكم بأمر عظيم] .

(٦) كذا وفي النهج [ومن أقرب إلى النار] .

(٧) الهادم : الناقض . وهادم اللذات : كناية عن الموت . (٨) أي حقيق .

أن تخاف على نفسك و أن تحذر فيه على دينك و إن لم تكن إلا ساعة من النهار . فإن استطعت أن لا تسخط ربك برضى أحد من خلقه فافعل ، فإن في الله خلفاً من غيره ولا في شيء خلف من الله . اشدّد على الظالم وخذ على يديه ^(١) . ولين لأهل الخير وقرّ بهم منك واجعلهم بطانتك وإخوانك .

ثم انظر صلاتك كيف هي ، فإنك إمام . و ليس من إمام يصلي بقوم فيكون في صلاتهم تقصير إلا كان عليه أوزارهم و لا ينتقص من صلاتهم شيء و لا يتممها إلا كان له مثل أجورهم و لا ينتقص من أجورهم شيء . وانظر الوضوء ، فإنّه تمام الصلاة و لا صلاة لمن لا وضوء له . واعلم أن كل شيء من عملك تابع لصلاتك . واعلم أنّه من ضييع الصلاة . فإنّه لغير الصلاة من شرايع الإسلام أضيع .

وإن استطعت بأهل مصر أن يصدّق قولكم فعملكم وسركم علانيتكم ولا تخالف ألسنتكم أفعالكم فافعلوا . و قال رسول الله ﷺ : « إني لا أخاف على امتي مؤمناً ولا مشركاً أما المؤمن فيمنه الله بإيمانه وأما المشرك فيخزيه الله ويقمعه بشركه ولكنني أخاف عليكم كل منافق حلو اللسان يقول ما تعرفون و يفعل ما تنكرون » ليس به خفاء . و قد قال النبي ﷺ : « من سرّته حسناته و ساءته سيئاته فذلك المؤمن حقاً » . و كان يقول ﷺ : « خصلتان لا يجتمعان في منافق : حسن سمّت ^(٢) و فقه في سنة » .

واعلم يا محمد بن أبي بكر إن أفضل الفقه الورع في دين الله و العمل بطاعة الله ، أعاننا الله و إيتاك على شكره و ذكره و أداء حقّه و العمل بطاعته إنّه سميع قريب . و اعلم أن الدنيا دار بلاء و فناء و الآخرة دار بقاء و جزاء . فإن استطعت أن تزين ما يبقى على ما يقنى فافعل رزقنا الله بصر ما بصرنا و فقه ما فقهنا حتّى لا نقصر عما أمرنا و لا تنعدي إلى ما نهانا عنه ، فإنّه لا بد لك من نصيبك من الدنيا و أنت إلى نصيبك

(١) «خذ على يديه» أى امنه عما يريد فعله .

(٢) السمّت : الطريق والمحنة . وأيضاً يستعمل لهيئة أهل الخير وهى عبارة عن الحالة التى يكون عليها الانسان من السكينة والوقار وحسن السيرة و الطريقة و استقامة المنظر والهيئة ، يقال : فلان حسن السمّت أى حسن المذهب فى الامور كلها .

من الآخرة أحوج . فإن عرض لك أمران أحدهما للآخرة والآخر للدنيا فابدأ بأمر الآخرة . وإن استطعت أن تعظم رغبتك في الخير وتحسن فيه نيّتك فافعل ، فإن الله يعطي العبد على قدر نيّته إذا أحبّ الخير وأهله وإن لم يفعله كان إن شاء الله كمن فعله .

ثم إنني أوصيك بتقوى الله ، ثم بسبع خصال هنّ جوامع الإسلام : تخشى الله ولا تخشى الناس في الله فإن خير القول ما صدّقه الفعل . ولا تنقض في أمر واحد بقضامين فيختلف عليك أمرك وتزلّ عن الحق . وأحبّ لعامة رعيّتك ما تحبّ لنفسك وأهل بيتك وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك وألزم الحجّة عند الله وأصلح رعيّتك^(١) . وخض العمرات إلى الحق ولا تخف في الله لومة لائم وأقم وجهك . وانصح للمرء المسلم إذا استشارك واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم . « وأمر بالمعروف وإنه عن المنكر . واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور » . والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

﴿ومن كلامه ﷺ في الزهد وذم الدنيا وما جليها﴾

إنني أحذّركم الدنيا فانيّا لها حلوة خضرة حفت بالشبهوات وتحببت بالعاجلة وعمّرت بالآمال^(٢) وتزيّنت بالغرور ، لاتدوم حبرتها^(٤) ولانؤمن فجعتها ، غرارة ، ضرارة ، زائلة ، نافذة كغالة ، غوالة^(٥) ، لاتعدو - إذا هي تناهت إلى أمنيّة أهل الرغبة فيها والرضا بها - أن تكون كما قال الله سبحانه : « كمااء أنزلناه من السماء فاختلف به نبات الارض فأصبح هشيماً تذرّوه الرياح وكان الله على كلّ شيء مقتدرًا »^(٦) . مع أن امرءاً لم يكن منها

(١) أي تحمّل المشاق والشدائد في طريق الوصول إلى الحق .

(٢) في الامالي [فان ذلك أوجب للحجّة وأصلح للرعيّة] . (٣) في النهج [وتحتل بالامال] .

(٤) العبرة - بالفتح - : السرور والنعمة . وفي بعض نسخ الحديث [لاتدوم خيرها] .

(٥) نافذة : فانية . أكثالة : كثير الاكل . وفي النهج [حائلة زائلة ، نافذة ، بائدة] وغوالة

أي مهلكة .

(٦) سورة الكهف آية ٤٤ . الهشيم : النبت اليابس المتكسر .

في حبرة إلا أعقبته عبرة ^(١) ولم يلق من سرّائها بطناً إلا منحتّه من ضرّائها ظهراً ^(٢) ولم تطلّه فيها ديمة رخاء ^(٣) إلا اهتفت عليه مزنّة بلاء . إذا هي أصبحت منتصرة أن تُمسي له منكراً ^(٤) . وإن جانب منها اعذوذب لامرء واحلولى أمرٌ عليه جانب منها فأوبى ^(٥) وإن لبس امرؤ منها في جناح أمن إلا أصبح في أخوف خوف ^(٦) غرارة ، غرورٌ مافيه ، فانيةٌ فإن من عليها . لاخير في شيء من زادها إلا التقوى من أقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه و من استكثر منها لم يدم له و زال عمّا قليل عنه . كم من وائق بها قد فجّعتهُ وذو طمانينةٍ إليها قد صرّ عتّه . وذو حذر قد خدعتّه . وكم ذي أبهةٍ فيها قد صيرته حقيراً . وذو نخوة قد ردّته جائعاً فقيراً . وكم ذي تاج قد أكبّته لليدين والفم . سلطانها دلّ ^(٧) وعيشها رنق . و عذبتها أجاج . و حلوها صبر ^(٨) . حيّتها بعرض موت . و صهيحها بعرض سقم . ومنيعها بعرض اهتضام ^(٩) . و ملكها مسلوبٌ و عزيزها مغلوبٌ و أمنها منكوب ^(١٠) وجارها محروبٌ ومن وراء ذلك سكرات الموت و زفراته وهول المطلع

(١) العبرة بالفتح : الدفعة .

(٢) كأن المراد بالبطن والظهر الاقبال والادبار .

(٣) الديمة - بالكسر : مطر يدوم في سكون ولا رعد . الرخاء - بالفتح : السعة في العيش .

والمزنّة - بالضم : القطعة من المزن أى السحاب . ويحتمل أن يكون كما في النهج [ولم تطلّه فيها ديمة وحاء ، إلا هتنت عليه مزنّة بلاء] . الطل : المطر الضعيف . وطلت السماء الأرض : قطرت عليها الطل . وهتنت المزن : تتابع مطرها وانصب .

(٤) في النهج [وحرى إذا أصبحت له منتصرة أن تُمسي له منكراً] .

(٥) اعذوذب واحلولى : افعل وعل - من ابنية المبالغة - من العذوبة والحلاوة . فأوبى : صار

كثير الوباء . (٦) في النهج [إلا أصبح على قوادم خوف .

(٧) في النهج [دول] . وفي بعض النسخ [ذل] بالزاي .

(٨) رنق : ككدر لفظاً ومعنى . و الصبر - ككتف - وقد تسكن الباء نادراً : عصارة

شجر مر .

(٩) المنيع : العزيز الشديد الذى لا يقدر عليه . و اهتضمه : دفعه عن موضعه وظلمه و كسر

عليه حقه .

(١٠) المنكوب : المصاب بنكبة : والمجروب : الذى سلب ماله وتركه بلا شيء .

والوقوف بين يدي الحاكم العدل ليجزى الذين أسأؤوا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى . « أستم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً و أبين آثاراً وأعد منكم عديداً وأكثف منكم جنوداً وأشد منكم عنوداً ^(١) . تعبدوا للدنيا أي تعبدوا وآثروها أي إشار . ثم ظعنوا عنها بالصغار ^(٢) . أفهذه تؤثرن ؟ أم على هذه تعرصون ؟ أم إليها تطمئنن ؟ يقول الله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ^(٣) أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ^(٤) » فبست الدار لمن لم يتهيبها ^(٥) ولم يكن فيها على وجل واعلموا . وأنتم تعلمون - أنكم تاركوها لابد وإنما هي كما نعت الله : « لعب ولهو وزينة و تفاخر بينكم و تكاثروا في الأموال والأولاد ^(٦) » . فاتعظوا فيها بالذين كانوا بكل ريع آية يعشون و يتخذون مصانع لعلهم يخلدون ^(٧) و بالذين قالوا : « من أشد منا قوة ^(٨) » واتعظوا بمن رأيتهم من إخوانكم كيف حُمِلوا إلى قبورهم ولا يدعون ركبانا ونزلوا ولا يدعون ضيفانا ^(٩) . وجعل لهم من الضريح أكنان ^(١٠) ومن التراب أكفان و من الرفات جيران ^(١١) . فهم جيرة ^(١٢) لا يجيبون داعياً ولا يمنعون ضيماً . لا يزورون

(١) أي مخالفة للحق والعدل عنه مع العلم به .

(٢) الصغار - بالفتح - : الهون والذلة . و في النهج [بغير زاد مبالغ ولا ظهر قاطع] .

(٣) سورة هود آية ١٥ .

(٤) « لم يتهيبها » أي لم يخاف ولم يفرع منها . و في النهج [لم يتهيبها] .

(٥) سورة الحديد آية ٢٠ .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النساء آية ٨٥ . والريع : المكان المرتفع .

(٧) سورة الاعراف آية ٣٠ .

(٨) الضيفان - بالكسر - : جمع الضيف والضييفة .

(٩) الضريح القبر والشق في وسط القبر . والاكنان : جمع كن - بالكسر - : البيت و قاء كل شيء وستره و في النهج [من الصفيح أكنان] .

(١٠) الرفات : العظام المندقة المكسورة .

(١١) كذا - بالجيم المعجمة - : جمع الجار . و يحتمل أن يكون بالحاء المهملة .

ولا يزارون . حلماءٌ قد بارت أضغانهم ^(١) جُهلاءٌ قد ذهبت أحقادهم . لا تُخشى فيجتمعهم ولا يُرجى دفعهم . وهم كمن لم يكن وكما قال الله سبحانه : « فتلک مساکنهم لم تسکن من بعدهم إلا قليلاً وكننا نحن الوارثين » ^(٢) . استبدلوا بظهر الأرض بطناً وبالسَّعة ضيقاً وبالأهل غربةً وبالنور ظلمةً . جاؤوها كما فارقوها ، حفاةً عراةً . قد ظعنوا منها بأعمالهم إلى الحياة الدائمة وإلى خلود أبدي يقول الله تبارك وتعالى : « كما بدأنا أول خلق نعيده ، وعداً علينا إنا كننا فاعلين » ^(٣) .

﴿ خطبته عليه السلام عندما ما انكر عليه قوم ﴾

تسويته بين الناس في الفىء (٤)

أما بعد أيها الناس فإننا نحمد ربنا وإلهنا ووليَّ النعمة علينا ، ظاهرة وباطنة بغير حولٍ مِنَّا ولا قوَّةٍ إلا امتناناً علينا وفضلاً لئبلونا أنشكر أم نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذَّبه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه رحمةً للعباد والبلاد والبهائم والأنعام ، نعمة أنعم بها ومنناً وفضلاً صلى الله عليه وآله وسلم .

فأفضل الناس - أيها الناس - عند الله منزلة وأعظمهم عند الله خطراً أطوعهم لأمر الله وأعملهم بطاعة الله وأتبعهم لسنة رسول الله ﷺ وأحياهم لكتاب الله فليس لأحد من خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله وطاعة رسوله واتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ هذا كتاب الله بين أظهرنا وعهد نبي الله وسيرته فينا ، لا يجهلها إلا جاهلٌ مخالفٌ معاندٌ عن الله عز وجل يقول الله : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ^(٥) فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم

(١) باوت - من البور - : هلك . وبادت - من البيد - : هلك أيضاً .

(٢) سورة القصص آية ٥٨ .

(٣) سورة الانبياء آية ١٠٤ .

(٤) منقول في النهج . (٥) سورة الحجرات آية ١٤ .

المحبّ و كذلك أهل طاعته و طاعة رسول الله يقول الله في كتابه : «إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(١) . وقال : «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ»^(٢) .

ثمّ صاح بأعلى صوته يا معاشر المهاجرين والأنصار ويا معاشر المسلمين أتمنّون عليّ الله وعلى رسوله بإسلامكم والله و لرسوله المنّ عليكم إن كنتم صادقين .
ثمّ قال ألا إنّهم من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله أجرينا عليه أحكام القرآن و أقسام الإسلام ، ليس لأحد على أحد فضل إلا بقوى الله و طاعته ، جعلنا الله و إيمانكم من المتّقين و أوليائه و أحبّائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

ثمّ قال : ألا إنّ هذه الدنيا التي أصبحتتم تمنّونها وترغبون فيها وأصبحت تعظّمكم وترميكم ليست بداركم ولا منزل لكم الذي خلقتكم له ولا الذي دُعيتم إليه . ألا وإنّها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها ، فلا يغرنّكم عاجلها فقد حُذِرتموها ووصفت لكم وجرّ بتموها ، فأصبحتم لا تحمدون عاقبتها . فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أُمّرتُم أن تعمروها فهي العامرة التي لا تخرب أبداً والباقية التي لا تنفد . رغبكم الله فيها و دعاكم إليها وجعل لكم الثواب فيها .

فانظروا يا معاشر المهاجرين والأنصار و أهل دين الله ما وصفتكم به في كتاب الله ونزلتم به عند رسول الله ﷺ وجاهدتم عليه فيما فضّلتم به بالحسب والنسب ؟ أم بعمل و طاعة ؟ فاستتمّوا نعمه عليكم - رحمكم الله بالصبر لأنفسكم والمحافظة على من استحفّظكم الله من كتابه . ألا وإنّه لا يضرّكم تواضع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصيّة الله والتّقوى . ولا ينفعكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما أُمّرتُم به من التّقوى ، فعليكم عباد الله بالتسليم لأمره والرضا بقضائه والصبر على بلائه .
فأمّا هذا الفئء فليس لأحد فيه على أحد أثره^(٣) قد فرغ الله عزّ وجلّ من قسمه

(١) سورة آل عمران آية ٣١ . (٢) مضمون ماخوذ من آية ٣٢ سورة آل عمران .

(٣) الاثرة - محرّكة : الاختيار و اختصاص المرء . باحسن شيء دون غيره .

فهو مال الله وأنتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به أقررنا وعليه شهدنا وله أسلمنا وعهد نبينا بين أظهرنا فسلموا - رحمكم الله - فمن لم يرض بهذا فليتولّ كيف شاء . فإنّ العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه . أولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . أولئك هم المفلحون . ونسأل الله ربنا وإلهنا أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده . أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم .

﴿ومن كلامه ﷺ في وضع المال مواضعه﴾

لما رأت طائفة من أصحابه بصفين ما يفعله معاوية بمن انقطع إليه و بذله لهم الأموال - والناس أصحاب دنيا - قالوا لا مرامؤمنين ﷺ : اعط هذا المال وفضل الأشراف ومن تخوف خلافه و فراقه حتّى إذا استتب^(١) لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من العدل في الرعيّة والقسم بالسويّة^(٢) .

فقال : أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام والله لا أطور به ماسمّر به سمير^(٣) وما أمّ نجم في السماء نجماً^(٤) ولو كان مالهم مالي لسويت بينهم فكيف وإنما هي أموالهم . ثمّ أزم طويلاً ساكتاً^(٥) ، ثم قال : من كان له مال فإيأه والفساد ، فإنّ إعطاءك المال في غير وجهه تبذير^(٦) وإسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله^(٧) . ولم يضع امرؤ ماله في غير حقّه وعند غير أهله

(١) استتب : استقام واطرد واستمر .

(٢) رواه الشيخ أبو علي ابن الشيخ في أماليه ص ١٢١ مع اختلاف يسير أشرنا إلى بعضها .

(٣) لا أطوره : لا أقاربه . والسمير : الدهر أي لا أقاربه مدى الدهر ولا أفعله أبداً .

و في الامالي [أتأمروني أن أطلب النصر بالجور والله لا افعلن ما طلعت شمس ولا ح في السماء نجم والله لو كان مالي لو اسيت بينهم وكيف وإنما هو أموالهم] -

(٤) أمّ : قصد أي ما قصد نجم نجماً .

(٥) أزم : امسك .

(٦) في بعض النسخ [في غيره] و في الامالي [غير حقّه] .

(٧) في الامالي [وهو و إن كان ذكرأ لصاحبه في الدنيا والاخرة فهو يضيعه عند الله] .

إلا حرمه شكرهم و كان خيره لغيره . فإن بقي معه منهم من يريه الودَّ ويظهر له الشكر فإنما هو ملقٌ وكذبٌ^(١) وإنما يقرب لينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي إليه قبل . فإن زلت بصاحبه السعل واحتاج إلى معونته و مكافأته فأشرك خليل و آلم خدين^(٢) مقالة جهال مادام عليهم منعماً وهو عن ذات الله بخيل فأى حظ أبور وأخس من هذا الحظ ؟! و أى معروف أضيع و أقل عائدة من هذا المعروف ؟! فمن أتاه مال فليسل به القربة وليحسن به الضيافة وليفك به العاني^(٣) والأسير وليعين به الغارمين و ابن السبيل والفقراء والمهاجرين و ليصبر نفسه على الثواب و الحقوق فإنته يحوز بهذه الخصال شرفاً في الدنيا و درك فضائل الآخرة^(٤) .

﴿ وصفه عليه السلام الدنيا للمتقين ﴾

قال جابر بن عبد الله الأنصاري : كنّا مع أمير المؤمنين ﷺ بالبصرة فلمّا فرغ من قتال من قاتله أشرف علينا من آخر الليل^(٥) فقال : ما أنتم فيه ؟ فقلنا : في ذمّ الدنيا . فقال : على م تدمّ الدنيا - يا جابر - !^(٦)

(١) ملق - بفتح فكسر ككذب مصدر - : التودد والتذلل والاطهار باللسان من الاكرام والود مالمس في القلب . و فى الامالى [وكان لغيره ودّهم فان بقي معه من يوده يظهر له الشكر الخ] .

(٢) الخدين : الحبيب والصديق .

(٣) العاني : السائل .

(٤) فى الامالى [فان الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة] .

(٥) أشرف علينا : دنا منا وأشفق «فقال : ما أنتم فيه» أى فى أى حال أنتم وما كلامكم ؟

(٦) روى الشيخ الطوسى فى المجلس السابع من أماليه مع اختلاف كثير قد تعرضنا لبعضها فى الهاشم عن جابر بن عبد الله قال : بينا أمير المؤمنين عليه السلام فى جماعة من أصحابه أنا فيهم إذذكروا الدنيا وتصرفها بأهلها ، فدمتها رجل وذهب فى ذمتها كل مذهب فقال أمير المؤمنين (ع) : أيها الناس للدنيا أنت المتجرم عليها أم هى المتجرمة عليك فقال : بل أنا المتجرم عليها يا أمير المؤمنين ، قال فبم تدمها أليست منزل صدق لمن صدقها - الى آخر الكلام - وروى محمد بن طلحة فى مطالب السؤل ص ٥١ الطبعة الأولى . والمفيد أيضاً فى الارشاد مع اختلاف .

ثمَّ حمد الله و أنى عليه و قال : أمّا بعد فما بال أقوامٌ يذمّون الدنيا ؛ اتحلوا الزُّهد فيها . الدُّنيا منزل صدق لمن صدّقها و مسكن عافية لمن فهم عنها و دارغنى لمن تزوّد منها مسجد أنبياء الله و مهبط و حيه و مصلّى ملائكته و مسكن أحبائه و متجر أوليائه ، إكتسبوا فيها الرّحمة و ربّحوا منها الجنّة ، فمن ذابذم الدُّنيا يا جابر ؛ و قد آذنت بيّنها^(١) و نادى بانقطاعها و نعت نفسها بالزُّوال و مثّلت ببلائها البلاء و شوّقت بسرورها إلى السرور و راحت بفجيعة و ابتكرت بنعمة و عافية ترهيباً و ترغيباً ، يذمّها قومٌ عند الندامة . خدمتهم جميعاً فصدّقهم^(٢) . وذكّرتهم فذكروا و وعظّمهم فانهظوا و خوّفهم فخافوا . و شوّقتهم فاشتاقوا . فأيسها الدّام الدُّنيا المغتبر بغرورها متى استدمت إليك بل متى غرّتك بنفسها ؛ بمصارع آباءك من البلى ؛^(٣) أم بمضاجع أمّهاتك من الثرى ؛ . كم مرّضت يديك و علّلت بكفّيك^(٤) ، تستوصف لهم الدّواء . و تطلب لهم الأطباء ، لم تدرك فيه طلبتكَ و لم تُسعف فيه بحاجتك^(٥) ، بل مثّلت الدُّنيا به نَفْسك و بحاله حالكَ غداة لا ينفعك أحبّاءك و لا يغني عنك ندائوك ، حين يشتدّ من الموت أعالين المرض و أليم لوعات المضض ، حين لا ينفع الأليل^(٦) و لا يدفع العويل ،

(١) آذنت - بعد الهزّة - أى أعلمت ببعدها . ونعاه إذا أخبر بفقده .

(٢) راحت : وافت وقت العشي . وابتكرت : أصبحت . ومن قوله : « راحت بفجيعة » إلى هنا في مطالب السؤل هكذا [فان راحت بفجيعة فقد غدت بمبتغى وان أغضرت بمكروه فقد أسفرت بمشتهى ، ذمها رجال يوم الندامة ومدحها آخرون ، حدثتهم فصدقوا و ذكرتهم فذكروا] . وفى الامالى [فابتكرت بعافية و راحت بفجيعة فذمّها رجال فرطوا غداة الندامة و حمدها آخرون اكتبوا فيها الخير] .

(٣) المصروع : مكان الصرع أى السقوط . و البلى - بكسر الباء : الفناء بالتحلل . والثرى : التراب الندى .

(٤) مرض المريض : خدمه فى مرضه . وعلّله : خدمه فى علته . وفى الامالى [وعالجت بكفّيك تلتمس لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء لم تنفعهم بشفاعتك ولم تسعفهم فى طلبتك] .

(٥) الطلبة - بالكسر - : ما يطلب أى المطلوب . و تسعف بحاجته أى تقضاهاله .

(٦) « أعالين المرض » كذا فى جميع النسخ التى رأيناها ولعله جمع إعلان . و لوعات : جمع لوعة وهى الحرقه من هم أو شوق . والمضض : الالم والوجع . و لوعة المضض : حرّقه . و الأليل : الانين و التكل . و العويل : رفع الصوت بالبكاء والصياح .

يحفز بها الحيزوم^(١) ويغصُّ بها الحلقوم، لا يُسمعه النداء ولا يروعه الدُّعاءُ فيما طول الحزن عند انقطاع الأجل. ثم يُراح به على شرجع^(٢) نقله أكف أربع، فيضجع في قبره في لبث وضيق جدث فذهبت الجدة^(٣) وانقطعت المدَّة ورفضته العطفة وقطعته اللطفة لاتقاربه الأخلاء ولا يلمُّ به الزوار^(٤) ولا اتسقت به الدَّار انقطع دونه الأثر واستعجم دونه الخير^(٥). وبكرت ورثته، فاقسمت تركته ولاحقه الحوب وأحاطت به الذُّنوب. فإن يكن قدَّم خيراً طاب مكسبه. وإن يكن قدَّم شراً تبَّ منقلبه. وكيف ينفع نفساً قارها والموت قصارها^(٦) والقبر مزارها، فكفى بهذا واعظاً.

كفى يا جابر امض معي فمضيتُ معه حتَّى أتينا القبور، فقال: يا أهل التربة و يا أهل الغربة أمّا المنازل فقد سُكنت. و أمّا المواريث فقد قُسمت و أمّا الأزواج فقد نكحت. هذا خير ماعندنا، فما خير ماعندكم؟ ثمَّ أمسك عنِّي ملياً. ثمَّ رفع رأسه فقال: و السَّدي أقلُّ السَّماء فَعَلَّتْ^(٧) و سطح الأرض فَنَدَحَتْ لَوَأْدَنَ المَقوم في الكلام. لقالوا: إننا وجدنا خير الزَّاد التَّقوى. ثمَّ قال: يا جابر إذا شئت فارجع.

﴿ذكره ﷺ الايمان والارواح واختلافها﴾

أتاه رجلٌ فقال له: إنَّ أناساً يزعمون أنَّ العبد لا يزني وهو مؤمنٌ. ولا يشرب الخمر وهو مؤمنٌ. ولا يأكل الربَّبا وهو مؤمنٌ. ولا يسفك دماً حراماً وهو مؤمنٌ.

(١) كذا والحيزوم: وسط الصدور وما استدار بالصدر والظهر والبطن. والحفز الدفع وخفرت

فلاناً بالرمح طعنته. ومن كذا از عجنه. ويغصُّ بها أى يضيق بها فلا يسوغ.

(٢) راح: ذهب في الرواح أى العشى وعمل فيه ويستعمل لمطلق الذهاب والمضى أيضاً. والشرجع

ـ بالجيم كعسكر ـ الطويل والنمش والجنائزاة والسرير والخشبة الطويلة مربعة.

(٣) الجدة: الوجد: القدوة والغنى.

(٤) لمَّ بفلان: أتاه فنزل به.

(٥) استعجم: سكت عجزاً ولم يقدر عليه. بكرت: أسرع وتقدمت. والحوب: الانم.

(٦) تبَّ: خسر. قصارها ـ بفتح وضم ـ غاية جهدها وآخر أمرها.

(٧) فَعَلَّتْ واستقل السماء: رفعها.

فقد كبر هذا علىَّ و حرج منه صدري حتّى أزعَمُ أنَّ هذا العبد الذي يصلّي ويواريني وأُواريه^(١) أخرجَه من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه ، فقال ﷺ : صدّقك أخوك إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلق الله الخلق على ثلاث طبقات فأُنزلهم ثلاث منازل ، فذلك قوله : «فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسّابقون السّابقون وأولئك المقربون»^(٢) .

فأمّا ما ذكره الله جلّ وعزّ من السّابقين السّابقين ، فإنّهم أنبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس وروح الإيمان وروح القوّة وروح الشّهوة وروح البدن ، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و بروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً و بروح القوّة جاهدوا عدوهم وعالجوا معائشهم و بروح الشّهوة أصابوا لذيق المطعم والمشرب و نكحوا الحلال من النساء^(٣) و بروح البدن دبّوا و درجوا ، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنبيهم^(٤) . ثمّ قال : «تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّ الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى ابن مريم البينات و آيدناه بروح القدس^(٥)» . ثمّ قال في جماعتهم : «وأيّدهم بروح منه^(٦)» يقول : أكرمهم بها و فضّلهم على سواهم^(٧) فهؤلاء مغفور لهم .

(١) روى هذا الخبر محمد بن الحسن الصفار في بصائر الدرجات وهذا الكتاب من الاصول المعتمدة التي روى عنه الكليني وغيره رضوان الله عليهم وأيضاً رواه الكليني في الكافي باب الكبراج ٢ ص ٢٨١ : مع اختلاف يسير في بعض المواضع . ومنها هذا الموضع فيه [أن هذا العبد يصلّي صلاتي ويدعودعائي ويناكحني واناكحه ويوارئني و أوارئنه] وهكذا في البصائر ولعل هذا أصح .

(٢) سورة الواقعة آية ٩ الى ١٢ .

(٣) في بعض نسخ الحديث و في الكافي [من شباب النساء] . وقوله : « دبّوا ودرجوا » دب : مشى كالحيّة ودرج بمعناه .

(٤) هذان الفقرتان ليستافى البصائر وعلى ما في الكتاب كان الذنب هنا مادل على ترك الاولى أو كناية عن عدم صدورهما عنهم .

(٥) سورة البقرة آية ٢٥٣ .

(٦) سورة المجادلة آية ٥٢ .

(٧) في الكافي [على من سواهم] .

ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم فجعل فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ، فلا يزال العبد مستكملاً بهذه الأرواح الأربعة حتى تأتني عليه حالات ، فقال : وما هذه الحالات ؟ فقال عليٌّ ﷺ : « أمّا أولهنّ فما قال الله : «ومنكم من يردّ إلى أذلّ العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً»^(١) فهذا تنقص منه جميع الأرواح وليس بالتّذي يخرج من الإيمان^(٢) ، لأنّ الله الفاعل به ذلك ورادّه إلى أذلّ العمر^(٣) ، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التّجبد بالليل ولا الصيام بالنهار ، فهذا نقصان من روح الإيمان وليس بضاره شيئاً إن شاء الله^(٤) . وتنقص منه روح الشهوة فلو مرّت به أصبح بنات آدم ماحنّاً إليها^(٥) وتبقى فيه روح البدن فهو يدبّ بها ويدرج حتى يأتيه الموت فهذا بحال خير ، الله الفاعل به ذلك وقد تأتني عليه حالات في قوّته وشبابه يسهم بالخطيئة فتشجّع روح القوّة وتزيّن له روح الشهوة وتقوده روح البدن حتى توقعه في الخطيئة ، فإذا لامسها تفصّى من الإيمان^(٦) و تفصّى الإيمان منه ، فليس بعائد أبداً أو يتوب^(٧) ، فإن تاب وعرف المولاية تاب الله عليه وإن عاد فهو تاركٌ للمولاية أدخله الله نار جهنّم .

وأما أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله سبحانه : «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه (يعنى محمداً و المولاية في التّورية و الإنجيل) كما يعرفون أبناءهم (في منازلهم) و إن فريقتا منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون» الحقّ من ربّك فلا تكوننّ من الممتريّن^(٨) » فلمّا جحدوا ما عرفوا ابتلاهم الله بذلك فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم

(١) سورة الحجر آية ٧٠ .

(٢) في الكافي [من دين الله] .

(٣) في الكافي [هو الذي رده الى أذلّ العمر] .

(٤) كذا . وفي الكافي [ومنهم من ينقص منه روح القوة ، فلا يستطيع جهاد عدوّه ولا يستطيع

طلب المعيشة ومنهم من ينقص منه روح الشهوة ... الخ] .

(٥) «أصبح بنات آدم» أي أحسن وجهاً . ماحنٌ : ما اشتاق إليها وفي بعض نسخ الحديث [ما يحنّ] .

(٦) تفصّى : تخلص و خرج منه و أزاله : عنه و في الكافي [نقص منه الإيمان و تفصّى

الإيمان منه] .

(٧) في الكافي [فليس يعود فيه حتى يتوب] .

(٨) سورة البقرة آية ١٤٧ ، ١٤٦ .

ثلاثة أرواح : روح القوة وروح الشهوة وروح البدن . ثم أضافهم إلى الأنعام فقال : « إنهم إلا كالأنعام » ^(١) لأن الدابة تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن . قال له السائل : أحيت قلبي ^(٢) .

﴿ وصيته عليه السلام لزياد بن النضر ^(٣) ﴾

حين انفضه على مقدمته الى صفين

إتق الله في كل ممسى ومصبح ^(٤) وخف على نفسك الغرور ولا تأمنها على حال من البلاء . واعلم أنك لم تزرع نفسك ^(٥) عن كثير مما تحب مخافة مكر وهه ، سمت بك الأهواء ^(٦) إلى كثير من الضرر حتى تظعن فكن لنفسك مانعاً وازعاً ^(٧) عن الظلم والغى والبغى والعدوان . قد وليتكم هذا الجند ، فلا تستذلهم ولا تستطل عليهم ^(٨) ، فإن خيركم أتقاكم . تعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم عن سفيهم ، فإنك إنما تدرك الخير بالعلم وكف الأذى والجهل . ثم أوردفه بكتاب يوصيه فيه ويحذره . :

اعلم أن مقدمة القوم عيونهم و عيون المقدمة طلائعهم . فإذا أنت خرجت من بلادك ودنوت من عدوك فلا تسأم من توجيه الطلائع في كل ناحية وفي بعض الشعب

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ . وفي الكافي [لأن الدابة إنما تحمل] .

(٢) في الكافي [أحيت قلبي بأذن الله يا أمير المؤمنين] .

(٣) زياد بن النضر الحارثي - بالضاد المعجمة - وقيل : ابن النضر - بالصاد المهملة - كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقد ولاء على مقدمة جيشه عند مسيره الى صفين وكانت مقدمته اثنا عشر ألفاً وأوصاه عند عزمه على السير بوصية ذكرها المؤلف رحمه الله في المتن فقال زياد : « أوصيت - يا أمير المؤمنين - حافظاً . لوصيتك ، مؤدباً بأدبك ، يرى الرشd في إنفاذ أمرك والفي في تضييع عهدك » وكان عليه السلام جعله يوم صفين على مدحج والاشعرين خاصة من اليمانيين . وفي النهج : شريح بن هاني بدل زياد بن النضر .

(٤) أي المساء والصباح كما في النهج . (٥) لم تزرع : لم تكف ولم تمنع

(٦) سمت أي ارتفعت بك الأهواء . (٧) و أزعاً أي ذاجراً .

(٨) ولا تستطل أي لا تقتل منهم أكثر مما كانوا قد قتلوا .

والشجر والخمر^(١) و في كل جانب حتى لا يغيّر كم عدوكم و يكون لكم كمين*. و لا تسيّر الكتائب و القبائل^(٢) من لدن الصّباح إلى المساء إلاّ تعبئة^(٣)، فإن دهمكم أمر أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدّمتم في التعبية. وإذا أنزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في أقبال الأشراف^(٤) أو في سفاح الجبال أو أثناء النهار كي ما تكون لكم ردة أو دونكم مردّة^(٥). ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد واثنين. واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال^(٦) وبأعلى الأشراف و بمناكب الأنهار، يرشون لكم لثلاً يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن. وإذا نزلتم فانزلوا جميعاً. وإذا رحلتم فارحلوا جميعاً. وإذا غشيكم الليل فنزلتم فحفقوا عسكركم بالرّماح و الترس^(٧) و اجعلوا رمايتكم يلوون ترستكم كيلا تصاب لكم غيرة^(٨) ولا تلقى لكم غفلة. واحرس عسكرك بنفسك وإياك أن ترقد أو تصبح إلا غراراً أو مضمضة^(٩). ثم ليكن ذلك شأنك ودأبك حتى تنتهي إلى عدوك. وعليك بالتأني في حربك. وإياك والعجلة إلا أن تمكّنك فرصة^(١٠) وإياك أن تقاتل إلا أن يبدأوك أو يأتيك أمري والسلام عليك ورحمة الله.

(١) الغمر - بالتحريك - : كل ما وادك من جبل أو غيره.

(٢) الكتائب : جمع الكتيبة : القطعة من الجيش . والقبائل : جمع القبيلة . وفي بعض النسخ [القنابل] وهى جمع قنبلة : طائفة من الناس .

(٣) عبتى الجيش : هيأه وجهزه . دهمكم أمر أى فجأكم وغشيكم .

(٤) أقبال : جمع القبل - بالضم - من المكان : سفحه أى أسفله . والاشراف : المكان العالى . وسفح الجبل : أصله وأسفله حيث يسفح - أى ينصب - فيه الماء . وثنى الوادى - بالكسر الناء - : منعطفه . (٥) مردّة : مصرفاً .

(٦) الصياصي : الحصون والقلاع وكل ما امتنع بها . وصياصي الجبال : أطرافها العالية . ومناكب الانهار : نواحيها وجوانبها .

(٧) فحفقوا : فأحذقوا وأحاطوا بها . الترس - بالكسر - : جمع الترس - بالضم - : ما يقال لها بالفارسية : (سير) .

(٨) الرماة : بالضم : جمع الرامى . والغرة : بالكسر : الغفلة .

(٩) ترقد : تنام . والغرار : بالكسر : النوم القليل . و تمضض الناس فى عينيه . دب* .

(١٠) القرصة - بالضم - : النوبة .

﴿وصفه عليه السلام لنقله الحديث﴾

قال له سليم بن قيس^(١) : إني سمعت سلمان وأباذر والمقداد يتحدثون بأشياء من تفسير القرآن والأحاديث والروايات عن رسول الله ﷺ ثم سمعت منك تصديق ذلك ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن والأحاديث والروايات عن رسول الله ﷺ يخالفونها في كذب الناس متعمدين ويفسرون القرآن بأرائهم ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قد سألت فافهم الجواب ، إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعمماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً وهمماً وقد كذب على رسول الله ﷺ في حياته كذباً كثيراً حتى قام خطيباً فقال : « أيها الناس قد كثر على الكذابة^(٢) ، فمن كذب على متعمداً فليتبوء مقعده من النار » وكذلك كذب عليه بعده .

إنما أذاك بالحديث أربعة ليس لهم خامس :

رجل منافق يظهر الإيمان متصنع بالإسلام لا يتأتم ولا يتحرج^(٣) أن يكذب

(١) رواه الكليني (ره) في الكافي باب اختلاف الحديث ج ١ ص ٦٢ . والصدوق (ره) في الخصال . والرضي (ره) في النهج . وسليم بن قيس الهلالي - بضم السين وفتح اللام - نقل العلامة (ره) في الخلاصة عن العقيقي كان سليم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام طلبه الحجاج ليقتله وأوى إلى أبان بن أبي عياش فلما حضرته الوفاة قال لأبان : إن لك حقاً وقد حضرني الموت يا ابن أخي إن كان من الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت وأعطاه كتاباً فلم يرو عن سليم سوى أبان وذكر في حديثه إن سليم كان شيخاً متعبداً له نور يملوه .

(٢) الكذابة بكسر الكاف وتخفيف الدال مصدر كذب يكذب أي كثر على كذبة الكذابين ويصح أيضاً جعل الكذاب بمعنى المكذوب والتاء للتأنيث أي الأحاديث المفتراة أو بفتح الكاف وتشديد الدال بمعنى الواحد الكثير الكذب والتاء لزيادة المبالغة والمعنى كثر على أكاذيب الكذابة أو التاء للتأنيث والمعنى كثر الجماعة الكذابة ولعل الأخير أظهر وعلى تقدير صدقه وكذبه يدل على وقوع الكذب عليه . قاله المجلسي رحمه الله .

(٣) « متصنع بالإسلام » أي متكلف له ومتدلس به وغير متصف به في نفس الأمر . « لا يتأتم » أي لا يخاف الانتم ولا يخشى منه أولاً يعتقل الانتم . « لا يتحرج » أي لا يتجنب الحرج ولا يخشى الوقوع فيه .

على رسول الله ﷺ متعمداً ولو علم الناس أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ولكنهم قالوا : قد صحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه ، فأخذوا منه وهم لا يعرفون حاله . وقد أخبر الله جل وعز عن المنافقين بما أخبر^(١) ووصفهم بأحسن الهيئة فقال : « إذا رأيتم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم »^(٢) ثم تفرقوا من بعده وبقوا واختلفوا وتفرقوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب فولسهم الأعمال والأحكام والقضاء وحلّوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا^(٣) .

(١) في الكافي [بما أخبره] . و في النهج [أخبرك الله بما أخبرك] .

(٢) سورة المنافقون آية ٤ . « إن يقولوا أي إذا قالوا شيئاً أصغيت إلى كلامهم .

(٣) كأي هريرة الذي كان من الضعة والهوان باقصى مكان وقضى شطراً من حياته وهو معدم فقير خادم في البيوت يستأجر نفسه لشيء بطنه فلما أسلم أدرج نفسه بفقره الصفة ، يعيش بصداقات المسلمين على ما نقله البخاري في الصحيح وكان ملازماً لرسول الله ﷺ ليشبع بطنه ويسد خلته كما في الإصابة وهو على هذا الحال المرير إلى أن انتهت الخلافة إلى الثاني فتفضل عليه واستعمله على البحرين سنة إحدى وعشرين ثم عزله بعد عامين لخيانته واستنقذ منه ما اختلسه من أموال المسلمين وقال له : اني استملك على البحرين وانت بلا نعلين ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بالف دينار وستمائة دينار . و ضربه بالدرة حتى أدماه فرجع إلى حاله الأول وقد وسم بالخيانة والاختلاس إلى أن آل الأمر إلى الثالث انضم إليه وصار من أعوانه وأنصاره وأخذ يقتل الأحاديث في فضله فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ان لكل نبي خليلاً من أمته وان خليلي عثمان » كما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال وجزم ببطلانه وقال أيضاً : « لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان » وعده الذهبي أيضاً من منكراة : إلى غير ذلك من الأحاديث التي افتعلها على رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل عثمان والامويين ولما انقضت أيامه وصارت الخلافة إلى أمير المؤمنين هاجر أبو هريرة إلى الشام فقد صلته بمعاوية و أخذ يتزور الحديث في أوضاعه وجعل يروي لأهل الشام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : « ان الله اثنى على وحيه ثلاثاً أنا وجبرئيل ومعاوية » وقال لهم ان النبي (ص) ناول معاوية سهماً فقال له : خذ هذا السهم حتى تلقاني في الجنة كما رواهما الخطيب في تاريخه وهكذا يقتل الحديث بعد الحديث في فضل معاوية والامويين والصحابة ويتقرب بذلك إلى معاوية وهو شكريه ورفع شأنه فكساه الخز وأغدق عليه بالاموال فلما كان عام الجماعة قدم مع ولي نعمته ابن آكلة الأكباد إلى العراق فإذا رأى كثرة الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلته مراراً وقال : يا أهل العراق أتزعمون أني أكذب على الله ورسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله (ص) يقول : « ان لكل نبي حرماً وان المدينة حرمي فمن احدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين » قال : وأشهد بالله (بقية العاشية في الصفحة الاتية)

وقد علمت أن الناس مع الملوك أتباع الدنيا ^(١) وهي غايتهم التي يطلبون إلا من عصم الله فهذا أحداً أربعة .

و الثاني : رجل سمع [من] رسول الله شيئاً وهم فيه ولم يحفظه على وجهه ولم يتعمد كذباً ، فهو في يده يعمل به ويقول : أنا سمعته من رسول الله ﷺ ولو علم الناس أنه وهم لم يقلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه ولم يعمل به فهذا الثاني .

والثالث : رجل سمع من رسول الله ﷺ أشياء أمرها بها ثم نهى عنها وهو لم يعلم النهي ، أو نهى عن شيء ثم أمر به ولم يعلم الأمر ، حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ ، فلو علم الناس أنه منسوخ لرفضه الناس ورفضه هو ^(٢) فهذا الرجل الثالث .
والرابع : رجل لم يكذب على الله وعلى رسوله ، يبغي الكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسوله ﷺ ولم يتوهم ولم ينس ، بل حفظ ما سمع فجاء به على وجهه لم يزد فيه ولم ينقص ، حفظ الناسخ وعمل به والمنسوخ ورفضه . فإن أمر الرسول ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ؛ يكون من رسول الله ﷺ الأمر له وجهان : عام و كلام خاص مثل القرآن وقد قال الله جل و عز :

(بقية الحاشية من الصفحة الماضية)

أناً حدث فيها . فلما بلغ معاوية قوله أجازته وأكرمه وولاه إمارة المدينة . أقول : إلى هنا مأخوذ من كتاب (أبوهريرة) تأليف سماحة العلامة الجليل الحاج السيد عبد الحسين شرف الدين (مدظله) وأخرج العلامة الكبير الاميني في كتابه (الغدير) ج ١١ ص ٣٠ عن الطبري في تاريخه ج ٦ ص ١٣٢ أن معاوية أعطى سمرة بن جندب من بيت المال أربع مائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأن قوله تعالى : «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو للدن خصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» أنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وأن قوله : «ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله» نزل في ابن ملجم أشقى مراد . اهـ . فقيل وروى الايتين واستخلفه زياد على البصرة فقتل فيها ثمانية آلاف من الناس . قال الفيض (ره) في الوافي نقل العتايقي في شرحه لنهج البلاغة عن المدائني أنه قال في كتاب الاحداث أن معاوية كتب إلى عماله أن ادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة ولا تتركوا خبراً يرويه أحد في أبي تراب إلا وآتوني بما ناض له في الصحابة ، فرويت أخبار كثيرة مفتعلة للاحقيقة لها حتى أشادوا بذلك على المنابر . وروى ابن أبي الحديد أن معاوية أعطى صحابياً مالا كثيراً ليضع حديثاً في ذم علي عليه السلام ويحدث به ففعل . وروى عن ابن عرفة المعروف بنقطويه أن أكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة اقتعلت في أيام بني أمية تقريباً اليهم بما يظنون أنهم يرغبون بها أنف بني هاشم .

(١) في الكافي والخصال والنهج وكتاب سليم كذا [وانما الناس مع الملوك والدنيا] .

(٢) كذا .

«ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»^(١) فكان يسمع قوله من لم يعرفه ومن لم يعلم ما عنى الله به ورسوله ﷺ ويحفظ ولم يفهم^(٢) . وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله عن الشيء ، ويستفهمه ، كان منهم من يسأل ولا يستفهم حتى لقد كانوا يحبون أن يجيب الأعرابي أو الطائري^(٣) أو الذمّي فيسأل حتى يسمعوا ويفهموا .

ولقد كنت أنا أدخل كل يوم دخلة فيخليني معه أدور فيها معه حيثما دار ، علم ذلك أصحابه أنه لم يصنع ذلك بأحد غيري و لربما أناني في بيتي وإذا دخلت عليه منازل أخلاني وأقام نساءه فلا يبقى أحد عنده غيري ، كنت إذا سألت أجنبي وإذا سكنت وفنيت مسألي إبتدأني وما نزلت عليه آية في ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض ولا دنيا وآخرة ولا جنة ولا نار ولا سهل ولا جبل ولا ضياء ولا ظلمة إلا أقرانيها وأملاها علي فكتبتها بيدي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصتها وعامتها وأبن نزلت وفيهم نزلت إلى يوم القيامة .

﴿كلامه ﷺ في قواعد الاسلام﴾

﴿وحقيقة التوبة والاستغفار﴾

﴿اختصرناه﴾

قال كميل بن زياد : سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قواعد الاسلام ماهي ؟ فقال :

قواعد الاسلام سبعة :

فأولها^(٤) : العقل وعليه بني الصبر .

والثاني^(٤) : صون العرض وصدق اللّهجة^(٥) .

والثالثة : تلاوة القرآن على جهته .

والرابعة : الحب في الله والبغض في الله .

(١) سورة الحشر آية ٧ .

(٢) في الكافي والغصال [فيشته على من لم يعرف ولم يدرك ما عنى الله ورسوله] .

(٣) الطائري : الغريب الذي أتاه عن قريب . ويقال له بالفارسية : (تازه وسيد) .

(٤) كذا . (٥) إنما عدما عليه السلام خصلة واحدة لان الثاني سبب الاول .

والخامسة : حق آل محمد ﷺ ومعرفة ولايتهم .

والسادسة : حق الإخوان والمحاماة عليهم ^(١) .

والسابعة : مجاورة الناس بالحسنى .

قلت : يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه ، فما حدث الاستغفار ؟ قال : يا ابن زياد التوبة . قلت : بس ؟ قال : لا . قلت : فكيف ؟ قال : إن العبد إذا أصاب ذنباً يقول : استغفر الله بالتحريك . قلت : وما التحريك ؟ قال : الشفتان واللسان ، يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة ، قلت : وما الحقيقة ؟ قال : تصديق في القلب وإضماماً أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه . قال كميل : فإذا فعلت ذلك فأنا من المستغفرين ؟ قال : لا . قال كميل : فكيف ذلك ؟ قال : لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد . قال كميل : فأصل الاستغفار ما هو ؟ قال : الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه وهي أول درجة العابدين وترك الذنب والاستغفار اسم واقع لمعان ست : أولها : الندم على ما مضى . والثاني : العزم على ترك العود أبداً . والثالث : أن تؤدّي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم . والرابع : أن تؤدّي حق الله في كل فرض . والخامس : أن تذيب اللحم الذي نبت على الشحوت والحرام ^(٢) حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثم تنشأ فيما بينهما لحماً جديداً . والسادس : أن تذيب البدن ألم الطاعات كما أدقته لذات المعاصي .

﴿ وصيته إلى ابنه الحسن عليهما السلام ﴾

﴿ لما حضرته الوفاة ﴾

كتبنا منها ما اقتضاه الكتاب ^(٣)

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب . أوصى المؤمنين بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين

(١) كذا . والمحاماة : الحماية والمدافعة .

(٢) السحت - بالضم - : المال الحرام وكل ما لا يحل كسبه فلزم عنه العار كالرشوة .

(٣) رواه الكليني في الكافي باب صدقات النبي ص ٢٤٨ ج ٢ من الفروع .

كله ولو كره المشركون وصلى الله على محمد وسلم . ثم ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين .

ثم إنني أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم » وإن الميرة وهي الحائقة للدين^(١) فساد ذات البين ولا قوة إلا بالله . انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم بهوّن الله عليكم الحساب .

الله في الأيتام^(٢) لا يضيّعوا بحضرتكم ، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من عال يتيماً حتى يستغني أو جب الله له بذلك الجنة كما أوجب لآكل مال اليتيم النار » الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العلم^(٣) به غيركم .

الله في جيرانكم ، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورّتهم .

الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم ، فإنه إن ترك لم تناظروا . وأدنى ما يرجع به من أمته أن يغفر له ما سلف^(٤) .

الله في الصلاة فإنها خير العمل ، إنها عماد دينكم .

الله في الزكاة فإنها تطفي غضب ربكم .

الله في صيام شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار .

الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معاشكم .

الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ، فإنما يجاهد رجالان إمام هدى

أو مطيع له مقتد بهداه .

الله في ذرية نبيكم ، لا تظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرون على المنع عنهم .

(١) في الكافي [من عامة الصلاة والصيام . وأن الميرة الحائقة للدين فساد ذات البين] .

(٢) في الكافي [لا يغيروا أفواههم ولا يضيّعوا بحضرتكم] .

(٣) في الكافي [إلى العمل به] . (٤) «من أمته» أي من قصده .

اللَّهُ في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يأووا محدثاً ، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدثين .
 اللَّهُ في النساء وما ملكت أيمانكم ، فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال : «أوصيكم بالضعيفين : النساء وما ملكت أيمانكم» .
 الصلاة ، الصلاة ، الصلاة ، لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغي عليكم^(١) . قولوا للناس حسناً كما أمركم الله ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيؤلي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم .
 عليكم يا بني بالتواصل والتبازل والتبادر وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب وحفظكم الله من أهل بيت وحفظ نبيكم فيكم^(٢) استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته . ثم لم يزل يقول لا إله إلا الله حتى مضى .

﴿ تفضيله العلم ﴾

أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به . وأن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال أن المال مقسوم بينكم ، مضمون لكم^(٣) ، قد قسمه عادل بينكم وضمنه سيفي لكم به ، والعلم مخزون عليكم^(٤) عند أهله قد أمرتم بطلبه منهم ، فاطلبوه واعلموا أن كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب^(٥) وأن كثرة العلم والعمل به مصلحة للدين ، سبب إلى الجنة . والنسقات تنقص المال والعلم يزكو على إنفاقه^(٦)

(١) في الكافي [يكفيكم الله من إذاكم وبغي عليكم] .

(٢) أي حفظ رعايته و امتثال أمره . وفي الكافي بتقديم نبيكم على « فيكم » .

(٣) «مقسوم» إشارة إلى قوله تعالى : «نحن قسمنا بينهم مدينتهم في الحياة الدنيا» وقوله :

«مضمون» ، إشارة إلى قوله عز وجل : «وما من دابة إلا على الله وزقها» . (وفي)

(٤) في الكافي بدون «عليكم» .

(٥) أي سبب الفساد له . والمقاسة : ما يقسى .

(٦) أي ينمو ويزداد . والبت النشر .

فإنفاؤه بثبته إلى حفظته ورواته . و اعلموا أن صحبة العلم واتباعه دينٌ يبدان الله به . و طاعته مكسبةٌ للحسنات ممحاةٌ للسيئات وذخيرةٌ للمؤمنين و رفعةٌ في حياتهم و جميل الأُحدوث عنهم بعدموتهم^(١) . أن العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع . وعينه البراءة من الحسد . وأذنه الفهم . ولسانه الصدق . وحفظه الفحص . وقلبه حسن النية . وعقله معرفة الأسباب بالأُمر . ويده الرحمة . و همته السلامة . ورجله زيارة العلماء . و حكمته الورع . و مستقره النجاة . وقائمه العافية و مركبه الوفاء . وسلاحه لين الكلام وسيفه الرضى . وقوسه المداواة . وجيشه محاورة العلماء . وماله الأدب . وذخيرته اجتناب الذنوب . وزاده المعروف ومأواه الموادة^(٢) . ودليله الهدى . ورفيقه صحبة الأخيار^(٣) .

﴿ وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني ﴾^(٤)

قال عليه السلام : من كنوز الجنة البرُّ وإخفاء العمل والصبر على الرزايا^(٥) و كتمان المصائب .

وقال عليه السلام : حسن الخلق خير قرين وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه .
وقال عليه السلام : الزاهد في الدنيا من لم يغلب الحرام صبره ولم يشغل الحلال شكره .
وكتب إلى عبد الله بن عباس^(٦) . أما بعد فإن المرء يسره درك مالم يكن ليفوته ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه ، فليكن سرورك بمائلته من آخرتك و ليكن أسفك على مافاتك منها . ومائلته من الدنيا فلا تكثرنَّ به فرحاً ومافاتك منها فلا تأسفنَّ عليه حزناً . وليكن همك فيما بعد الموت .

(١) الاحدوث : ما يتحدث به الناس والمراد الثناء والكلام الجميل .

(٢) الموادة : المصالحة والمسالمة . (٣) في الكافي [محنة الاخيار] .

(٤) كل ما كان في هذا الباب فهو موجود في كتب أصحابنا كالخصال والكافي والامالي وكشف الغة والمناقب و كنز الفوائد والتهج وإرشاد المفيد وأمثالها وفي كتب العامة أيضاً كحلية الاولياء والمناقب لابن الجوزي ومطالب السؤل وأمثالها . وإنما تعرضنا لبعضها لاجل اختلاف كان فيه .

(٥) الرزايا : جمع الزرية : المصيبة العظيمة .

(٦) منقول في التهج بادنى اختلاف .

وقال ﷺ في ذم الدنيا: أولها غناء وآخرها فناء^(١)، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب. من صحَّ فيها أمن. ومن مرض فيها ندم. من استغنى فيها فُتِن. ومن افتقر فيها حزن. من ساعاها فاتته^(٢) ومن قعد عنها أتته: ومن نظر إليها أعمته. ومن نظر بها بصرتَه^(٣).

وقال ﷺ: احبب حبيبك هوناً ما عسى أن يعصيك يوماً ما^(٤). وابغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

وقال ﷺ: لا غنى مثل العقل. ولا فقر أشد من الجهل.

وقال ﷺ: قيمة كل شيء ما يُحسن.

وقال ﷺ: قرنت الهيبة بالخيبة^(٥). والحياء بالحرمان. والحكمة ضالة المؤمن فليطلبها ولو في أيدي أهل الشر.

وقال ﷺ: لو أن حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله و ملائكته وأهل طاعته من خلقه. ولكنهم حملوه لطلب الدنيا. فمقتهم الله و هانوا على الناس.

وقال ﷺ: أفضل العباد الصبر والصمت وانتظار الفرج.

وقال ﷺ: إنَّ للنكبات غايات لا بدَّ أن تنتهي إليها فإذا حكم على أحدكم بها فليطأ طألاًها ويصبر حتى تجوز^(٦) فإنَّ أعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروهاها.

وقال ﷺ للأشتر: يا مالك احفظ عني هذا الكلام وعه. يا مالك بخس مروءته من ضعف يقينه. وأزرى بنفسه من استشعر الطمع^(٧). ورضي [بالذل من كشف] عن أخره.

(١) الغناء: النصب والتعجب.

(٢) «ساعاها» أي غالبها في السعي. وفي كنز الفوائد [فاتته].

(٣) أي نظرها بعين الحقيقة ونظر تأمل وتفكر. وفي كنز الفوائد [ومن نظر إليها الهتة ومن تهاون بها نصرته].

(٤) - الهون: الرفق، السهل، السكينه والمراد احببه حباً مقصداً لا إفراط فيه. وأبغضه بغضاً مقصداً.

(٥) الهيبة: المخافة. والخيبة: عدم الظفر بالمطلوب.

(٦) طأطأ: خفض وخضع.

(٧) أي احتقرها. يقال: أزرى به أي عابه ووضع من حقه.

وهانت عليه نفسه من اطلع على سرّه . وأهلكها من أمر عليه لسانه ^(١) الشره جزأر
الخطر ^(٢) . من أهوى إلى متفاوت خذلته الرغبة . البخل عار . والجبن منقصة .
والورع جنبنة . والشكر ثروة . والصبر شجاعة . والمثقل غريب في بلده ^(٣) . والفقر
يخرس الفطن عن حجته ^(٤) . ونعم القرين الرضى . الأدب جليل جدد ^(٥) . ومرتبة
الرجل عقله و صدره خزائنه سرّه . والتثنية حزم . والفكر مرآة صافية . والعلم
سجينة فاضلة . والصدقة دواء منجح ^(٦) . وأعمال القوم في عاجلهم نصب أعينهم في
آجلهم . والاعتبار تدبر صلح ^(٧) . والبشاشة فسخ المودة .

وقال ﷺ : الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد ، فمن لا صبر له
لا إيمان له .

وقال ﷺ : أنتم في مهل من ورائه أجل ومعكم أمل يعترض دون العمل فاغتنموا
المهل وبادروا الأجل وكذبوا الأمل وتزوّدوا من العمل ، هل من خلاص أو مناص
أو فرار أو مجاز أو معاذ أو ملاذ أولاً ؟ فأنسى تؤفكون .

وقال ﷺ : أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة للمطالب الرّاجي وثقة للمهارب اللّاحي
استشعروا التقوى شعاراً باطنياً . واذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به
طرق النجاة . وانظروا إلى الدنيا نظراً أهدى للمفارق . فإنها تنزيل الشاوي الساكن ^(٨)

(١) وأمر لسانه أى جعله أميراً .

(٢) - الشره : اشد الحرس وطلب المال مع القناعة . والجزار : الذبّاح . والمتفاوت : المتباعد
و فى كنز الفوائد [إلى متفاوت الامور] . وفى النهج [من أوامراً إلى متفاوت الخيل] أى من
طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها إلى بعض لم ينجح فيها فغذته الخيل والرغبة فيما يريد .
(٣) المثل : الفقير . وفى النهج [فى بلدته] .

(٤) الفطن . - بفتح فكسر - : الفاطن أى صاحب الفطنة والحذقة .

(٥) الحلل : جمع الحلة - بالضم - : كل ثوب جديد . والجدد : جمع الجديد .

(٦) انجعت حاجته : قضيت والرجل : فاز وظهر بها .

(٧) كذا . والفخ : المصيدة أى آلة يصاد بها . وفى النهج [والبشاشة حيلة المودة] والعبالة -
بالضم - شبكة الصيد .

(٨) الشاوي : القائم . يعنى أن الدنيا تنزل من قام بها واتخذها وطناً .

وتُفجع المُتُرف الآمن . لا يرجي منها ما ولّى فأدبر ولا يدري ما هو آت منها فيستنظر .
وصل الرِّخاءُ منها بالبلاء . والبقاء منها إلى الفناء . سرورها مشوب بالحزن والبقاء منها
إلى الضعف والوهن .

وقال ﷺ : إنَّ الخيلاء من التَّجَبُّر والتَّجَبُّر من النَّخوة والنَّخوة من التَّكَبُّر .
وإنَّ الشَّيْطَانَ عدوٌّ حاضرٌ يعدُّكم الباطل . إنَّ المسلم أخ المسلم فلا تتخادلو ولا تتنازروا .
فإنَّ شرايع الدِّين واحدة وسبيله قاصدة ، فمن أخذ بها لحق ومن فارقها محق ومن
تركها مرق ^(١) . ليس المسلم بالكذوب إذا نطق ولا بالمخلف إذا وعد . ولا بالخائن
إذا أوْتمن .

وقال ﷺ : العقل خليل المؤمن . والحلم وزيره . والرفق والده . واللين أخوه .
ولا بدَّ للعاقل من ثلاث : أن ينظر في شأنه ويحفظ لسانه ويعرف زمانه . ألا وإنَّ من
البلاء الفاقة وأشدُّ من الفاقة مرض البدن وأشدُّ من مرض البدن مرض القلب ، ألا
وإنَّ من النِّعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحَّة البدن وأفضل من صحَّة البدن
تقوى القلب .

وقال ﷺ : إنَّ للمؤمن ثلاث ساعات : فساعة يناجي فيها ربَّه و ساعة يحاسب
فيها نفسه ^(٢) وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحلّ ويجمل . و ليس للعاقل أن
يكون شاخصاً إلا في ثلاث : مرّمة لمعاشه ^(٣) وخطوة لمعاده أولدّة في غير محرّم .

وقال ﷺ : كم مستدرج بالإحسان إليه ^(٤) وكم من مغرور بالستر عليه وكم
من مفتون بحسن القول فيه ، وما ابتلى الله عبداً بمثل الإِمْلاء له ^(٥) قال الله عزَّ وجلَّ :
« إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا ^(٦) » .

(١) محق : هلك . و مرق : خرج من الدين بضلالة أو بدعة .

(٢) و كذا في أمالي ابن الشيخ وفي النهج [ساعة يرم معاشه] .

(٣) رمت الشيء - بالتثقل :- اصلحته . والمرمّة : الإصلاح . وفي الحديث : « لا يكون العاقل ظاعنا
إلا في ثلاث : تزود لمعاد أو مرمّة لمعاش أولدّة في غير محرّم » .

(٤) استدرجه الله من حيث لا يعلم بالإِتمام والإحسان إليه وهو يعصى الله ولا يعلم أن ذلك إبلاغاً
للحجة عليه وإقامة للمعذرة في أخذه وقدمه بيان الاستدراج كراداً .

(٥) والإِمْلاء : الإِمهال .

(٦) سورة آل عمران آية ١٧٨ .

وقال ﷺ : ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم ، يكون افتقارك إليهم في لين كالامك و حسن بشرك ^(١) و يكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك .

وقال ﷺ : لا تغضبوا . ولا تغضبوا ^(٢) . افسوا السلام . وأطيبوا الكلام .

وقال ﷺ : الكريم يلين إذا استعطف و اللئيم يقسو إذا ألطف .

وقال ﷺ : ألا أخبركم بالفقير حق الفقير ؟ من لم يرخص الناس في معاصي الله و لم يقنطهم من رحمة الله و لم يؤمنهم من مكر الله و لم يدع القرآن رغبة عنه إلى ماسواه . ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه . ولا خير في علم ليس فيه تفكر و لا خير في قراءة ليس فيها تدبر .

وقال ﷺ : إن الله إذا جمع الناس نادى فيهم مناد أيها الناس إن أقربكم اليوم من الله أشدكم منه خوفاً وإن أحبكم إلى الله أحسنكم له عملاً وإن أفضلكم عنده منصباً أعلمكم ^(٣) فيما عنده رغبة وإن أكرمكم عليه أتقاكم .

وقال ﷺ : عجبت لأقوام يحتمون الطعام مخافة الأذى كيف لا يحتمون الذنوب مخافة النار ^(٤) . وعجبت ممن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الأحرار بمعرفه فيملكهم . ثم قال : إن الخير و الشر لا يعرفان إلا بالناس ، فإذا أردت أن تعرف الخير ^(٥) فاعمل الخير تعرف أهله . وإذا أردت أن تعرف الشر فاعمل الشر تعرف أهله .

وقال ﷺ : إنكما أخشى عليكم إثنين : طول الأمل واتباع الهوى ، أما طول الأمل فينسي الآخرة و أما اتباع الهوى ، فإنه يصد عن الحق . و سأله رجل

(١) البشر - بالكسر - : بشاشة الوجه . والنزاهة : العفة والبعد عن المكروه .

(٢) في بعض النسخ [ولا تغضبوا] . و لعل الصحيح « ولا تغضبوا » أي لا تقطعوا .

(٣) في بعض النسخ [أعلمكم] .

(٤) يحتمون أي يتقون و في بعض النسخ [كيف لا يحتمون] .

(٥) في بعض النسخ [أن تعمل الخير] .

بالبصرة عن الإخوان فقال : الإخوان صنفان : إخوان الثقة وإخوان المكاشرة ، فأما إخوان الثقة فهم الكهف والجناح ^(١) والأهل والمال فإن كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافاه ^(٢) وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه وأظهر منه الحسن . اعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر ، وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك ، فلا تقطعن منهم لذتك ، ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم وابدل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان .

وقال ﷺ : لا تتخذنَّ عدوَّ صديقك صديقاً فتعدي صديقك .

وقال ﷺ : لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب ^(٣) .

وقال ﷺ : ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخذة ثلاثة : الفاجر ^(٤) والأحمق والكذاب فأما الفاجر فيزيّن لك فعله ويحبُّ أنك مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ، فمقارنته جفاء وقسوة ومدخله عار عليك ^(٥) . وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجه لصرف السوء عنك ولو جهد نفسه ^(٦) وربما أراد نفعك فضررك . فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه . وأما الكذاب فإنه لا يثبتك معه عيش ، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث . كلما أفنى أحدوة مطاها بأخرى مثلها ^(٧) حتى أنه يحدث بالصدق فلا يصدق ، يعزي بين الناس بالعداوة ^(٨) فيثبت الشحنة في الصدور . فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم .

(١) المكاشرة - مفاعلة من كشر كضرب - وكشر الرجل عن أسنانه أي أبدى وأظهر و يكون في الضحك . والمكاشر : المتبسم في وجهه . والكهف : الملجأ . ورواه الصدوق في الخصال وفيه [فهم الكهف والجناح والاصل والاهل والمال] . والجناح من الانسان : اليد : لانه بمنزلة جناح الطائر .

(٢) صافى فلانا : أخلص له الود .

(٣) لا تصرم أى لا تقطع . والاستعتاب : الاسترضاء .

(٤) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٦٣٩ وفيه [الماجن الفاجر] .

(٥) في الكافي [مقارنته جفاء] . و«مدخله» أى زيارته ومواجهته .

(٦) في الكافي [ولو أجهد نفسه] .

(٧) مطايطو : أسرع في سيره ومطا بالقوم : مديهم في السير . وفي الكافي [مطرها] . وفي

بعض نسخه [مطشها] .

(٨) يعزى أى الذى بينهم العداوة . والشحنة : العداوة والبغضاء امتلأت منها النفس من شحن

أى ملأ . وفي الكافي [يفرق بين الناس بالعداوة فيثبت الشحناء في الصدور] .

وقال ﷺ : لا عليك ^(١) أن تصحب ذا العقل وإن لم تجمد كرمه ^(٢) ولكن انتفع بعقله و احتسب من سيئته أخلاقه ولا تدعن صحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك . وافرار الفرار كله من اللئيم الأحمق .
وقال ﷺ : الصبر ثلاثة : الصبر على المصيبة والصبر على الطاعة والصبر عن المعصية .

وقال ﷺ : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبداً ، قيل : وما هن ؟ قال : العجلة و اللجاجة والعجب والتواني .

وقال ﷺ : الأعمال ثلاثة : فرائض و فضائل و معاصي ، فأما الفرائض فبأمر الله ومشيتته وبرضاه وبعلمه و قدره يعملها العبد فينجو من الله بها . وأما الفضائل فليس بأمر الله لكن بمشيئته وبرضاه و بعلمه وبقدره يعملها العبد فيثاب عليها . وأما المعاصي فليس بأمر الله ولا بمشيئته ولا برضاه لكن بعلمه و بقدره يقدرها لوقتها فيفعلها العبد باختياره فيعاقبه الله عليها ، لأنه قد نهاها عنها فلم ينته .

وقال ﷺ : يا أيها الناس إن لله في كل نعمة حقاً ، فمن أذاه زاده و من قصر عنه خاطر بزوال النعمة و تعجل العقوبة ، فليراكم الله من النعمة و جلين كما يراكم من الذنوب فرقين ^(٣) .

وقال ﷺ : من ضيق عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك حسن نظر من الله [له] فقد ضيع مأمولاً ومن وسع عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفاً ^(٤) .

وقال ﷺ : يا أيها الناس سلوا الله اليقين و ارجبوا إليه في العافية ، فإن أجل

(١) أى لا بأس بك ولا حرج . (٢) جمدت يده : بخل .

(٣) « وجلين » أى خائفين . « فرقين » أى فرعين .

(٤) ذات يده : ما يملكه . ومأمولاً أى مأمّل ووجا . أى من كان في ضيق بحسب المال ولم يظن ان ذلك احسانا من الله وامتحانا منه فقد ضيع اجراً مأمولاً وهكذا إذا لم يظن ان نعمته استدراجاً منه فقد أمن من مكر الله وذكر في النهج بتقديم وتأخير .

النعم العافية و خير مادام في القلب اليقين والمغبون من غبن دينه والمغبوط من حسن يقينه .

و قال ﷺ : لا يجد رجل طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه .

و قال ﷺ : ما ابتلي المؤمن بشيء هو أشد عليه من خصال ثلاث يحرمها ، قيل : وما هن ؟ قال : المواساة في ذات يده والا نصاف من نفسه وذكر الله كثيراً ، أما إنني لأقول لكم : سبحانه الله والحمد لله ولكن ذكر الله عند ما أحل له و ذكر الله عند ما حرم عليه .

و قال ﷺ : من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أسير ما فيه يكفيه ومن لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شيء يكفيه .

و قال ﷺ : المنية لا الدنيا والتجلى لا التبدل^(١) والدهر يومان : فيوم لك و يوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فلا تحزن فبكلهما ستختبر .

و قال ﷺ : أفضل علي من شئت يكن أسيرك .

و قال ﷺ : ليس من أخلاق المؤمن الملق ولا الحسد إلا في طلب العام .

و قال ﷺ : أركان الكفر أربعة : الرغبة والرغبة والسخط والغضب .

و قال ﷺ : الصبر مفتاح الدرك . والنجاح عقبى من صبر^(٢) . ولكل طالب حاجة وقت يحرقه القدر .

و قال ﷺ : اللسان معيار أطاشه الجهل^(٣) و أرجحه العقل .

و قال ﷺ : من طلب شفاغيط بغير حق أذاقه الله هواناً بحق . إن الله عدو ماكره .

و قال ﷺ : ما حار من استخار ولا ندم من استشار^(٤) .

و قال ﷺ : عمرت البلدان بحب الأوطان .

و قال ﷺ : ثلاث من حافظ عليها سعد : إذا ظهرت عليك نعمة فأحمد الله وإذا

(١) المنية : الموت أى يكون الموت ولا يكون ارتكاب الدنية . والتجلى : تكلف الجلد - محرقة - والصبر عليه والتبدل : ضد التجلى والتلف . ومضون هذا الكلام منقول في النهج وفيه [والتقل ولا التوسل] .

(٢) النجاح - بالضم - : الفوز والظفر .

(٣) أطاشه أى خفته . وبالفارسية (يعنى سيك ميكنه اورا) .

(٤) الحور - بالفتح - : التجبر والرجوع إلى نقصان .

أبطأ عنك الرزق فاستغفر الله و إذا أصابتك شدة فأكثر من قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

و قال ﷺ : العلم ثلاثة : الفقه للأديان والطبُّ للأبدان والنحو لللسان .
و قال ﷺ : حقُّ الله في العسر الرضى والصبر وحقه في اليسر الحمد والشكر .
و قال ﷺ : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة . وكم من شهوة قداورثت
حزناً طويلاً . والموت فضح الدنيا ، فلم يترك لذي لب فيها فرحاً ولا لعاقلاً لذة .
و قال ﷺ : العلم قائم والعمل سائق والنفس حرون^(١) .

و قال ﷺ : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجوا ، فإن موسى ﷺ خرج يقتبس
لأهله ناراً فكلّمه الله و رجع نبياً . و خرجت ملكة سبا فأسلمت مع سليمان ﷺ .
و خرجت سحرة فرعون يطلبون العزّ لفرعون فرجعوا مؤمنين .
و قال ﷺ : الناس بأمرائهم أشبه منهم بآبائهم .

و قال ﷺ : أيتها الناس اعلموا أنّه ليس بعاقل من انزعج^(٢) من قول الزور وفيه
ولا بحكيم من رضى بشيء الجاهل عليه . الناس أبناء ما يحسنون وقدر كل امرء ما يحسن
فتكلموا في العلم تبين أقداركم .

و قال ﷺ : رحم الله امرأً راغب ربه^(٣) وتوكل ذنبه وكابر هواه وكذب مناه .
زَمَّ نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربّها بلجام ، فقادها إلى الطاعة بزمامها .
وقدعها عن المعصية بلجامها^(٤) ، رافعاً إلى المعاد طرفه ، متوقّعاً في كلّ أوان حتفه ، دائم
الفكر ، طويل السهر ، عزوفاً عن الدنيا ، كدوحاً لا آخرته^(٥) ، جعل الصبر مطية نجاته
والتقوى عدّة وفاته ودواء [داء] جواه^(٦) ، فاعتبر وقاس فوت الرّيا والناس ، يتعلّم للتفقه

(١) الحرون من الخيل : الذي لا ينقاد لراكبه فاذا استدرج ربه وقف .

(٢) ازعجه فانزعج : أقلقه و قلعه من مكانه فقلق وانقلع .

(٣) في بعض النسخ [راغب دينه] . والتوكف : التجنب . والمكابرة : المعاندة والمغالبة .

(٤) قدع الفرس بالبلجام : كبجه أى جذبه به لنقف و تجرى .

(٥) سهر سهرأ — كفرح — اذالم ينم ليلاً . وعزفت نفسه عن الشيء : انصرفت وزهدت فيه . والكدح السعى في مشقة وتعب .

(٦) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن .

والسداد ، قدوقر قلبه ذكر المعاد ، فطوى مهاده ^(١) و هجر و ساده ، قد عظمت فيما عند الله رغبته واشتدَّت منه رهبته ، يظهر دون مايكنتم ويكتفى بأقل ممّا يعلم ، أولئك و داع الله في بلاده ، المدفوع بهم عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله لأ برّه ، آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين .

و قال ﷺ : و كلّ الرزق بالحق . و كلّ الحرمان بالعقل . و و كلّ البلاء

بالصبر .

و قال ﷺ للاشعث ^(٢) بعزّيه بأخيه عبدالرحمن : إن جزعت فحقّ عبدالرحمن وفيت وإن صبرت فحقّ الله أدّيت ، على أنّك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم ^(٣) . فقال الاشعث : إنا لله وإنا إليه راجعون فقال أمير المؤمنين ﷺ : أتدري ما تأويلها؟ فقال الاشعث : لأنّ غاية العلم و منتهاه فقال ﷺ : أمّا قولك : « إنا لله » فأقرار منك بالملك . و أمّا قولك « وإنا إليه راجعون » فأقرار منك بالهلك ^(٤) .

وركب يوماً فمشى معه قومٌ فقال ﷺ لهم : أما علمتم أنّ مشى الماشي مع الرّاكب مفسدة للرّاكب ومذلّة للماشي ، انصرفوا .

(١) طوى نقيض نشر . والمهاد : الفراش . وهجره أى تركه وأعرض عنه .

(٢) الظاهر هو اشعث بن قيس المكنى بابى محمد ذكروه فى جملة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اسر بعد النبى (ص) فى ردة اهل ياسر وعفى عنه أبو بكر و زوجته اخته ام فروة وكانت عوراء فولدت له محمد . وكان اشعث سكن الكوفة وهو عامل عثمان على آذربيجان وكان ابازوجة عمر بن عثمان وكتب امير المؤمنين عليه السلام اليه بعد فتح البصرة فسار وقدم على على عليه السلام وحضر مئين ثم صار خارجياً ملعوناً وقال ابن أبى الحديد كل فساد كان فى خلافة امير المؤمنين عليه السلام وكل اضطراب حدث فأصله الاشعث وهو الذى شرك فى دمه عليه السلام وابنته جعدة سمت الحسن عليه السلام ومحمد ابنه شرك فى دم الحسين عليه السلام .

(٣) فى النهج عزاه عن ابن له قال : [يا اشعث إن صبرت جرى عليك القدر وانت ما جور وان تصبر ففى الله من كل مصيبة خلف . يا اشعث إن صبرت جرى عليك القدر وانت ما جور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور] إنك شرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة .

(٤) الهلك بالضم : الهلاك .

و قال ﷺ : الامور ثلاثة : أمر بان لك رشده فاتبعه ^(١) وأمر بان لك غيبه فاجتنبه وأمر أشكل عليك فرددته إلى عالمه ^(٢) .
و قال له جابر يوما : كيف أصبحت يا أمير المؤمنين ؟ فقال ﷺ أصبحنا و بنامن نعم الله ربنا مالا نهضيه مع كثرة مانعصيه ، فالاندرى مانشكر أجمل مايشمر أم قبيح ما يستر .

و عزى عبد الله بن عباس عن مولود صغير مات له فقال ﷺ : لمصيبة في غيرك لك أجرها أحب إلى من مصيبة فيك لغيرك ثوابها فكان لك الأجر لابلك و حسن لك العزاء لاعنك وعوضك الله عنه ^(٣) مثل السدي عوَّضه منك .
وقيل له : ما التوبة النصوح ؟ فقال ﷺ : ندم بالقلب واستغفار باللسان والقصد على أن لا يعود ^(٤) .

وقال ﷺ : إنكم مخلوقون اقتداراً و مربوبون اقتساراً ^(٥) ومضمنون أجداناً و كائنون رفاتاً ومبعوثون أفراداً ومدنيون حساباً ، فرحم الله عبداً أقترف فاعترف . ووجل فعمل . وحاذر فبادر . وعمر فاعتبر . وحذر فازدجر . و أجاب فأناوب وراجع فتاب . و اقتدى فاحتذى ^(٦) . فباحث طلباً . ونجا هرباً . وأفاد ذخيرة . وأطاب سريرة . و تأهب للمعاد . واستظهر بالزاد ليوم رحيله ^(٧) ووجه سبيله وحال حاجته و موطن فاقتته ، فقدّم أمامه لدار مقامه . فمهتدوا لأنفسكم ، فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلا حوالى الهرم وأهل بضاضة الصحة ^(٨) إلا نوازل السقم وأهل مدّة البقاء إلا مفاجأة الفناء واقتراف الفوت وذنو الموت .

(١) فى بعض النسخ [فارتكبه] . (٢) فى بعض النسخ [فرده الى عالمه] .

(٣) فى بعض النسخ [منه] . (٤) فى بعض النسخ [العقد على أن لا يعود] .

(٥) فى بعض النسخ [انتشاراً] . والاقسار : عدم الاختيار ، أى ربّاهم الله من عند كونهم أجنّة فى بطون أمهاتهم الى كبرهم من غير إختيار منهم . وفى بعض النسخ [ومضمّنون أجداناً] .

(٦) الاحتذاء : الاقتداء أى أتى بكل ما لاقتداء من معنى .

(٧) استظهر بالزاد : استعان به .

(٨) البضاضة : رقة اللون وصفاوّه .

وقال ﷺ : اتقوا الله تقيّة من شمر تجريداً و وحيد تسميراً وانكمش في مهل واشفق في وجل ^(١) و نظر في كثرة المال و عاقبة الصبر و مغبة المرجع ^(٢) فكفى بالله منتقماً و نصيراً و كفى بالجنة نواباً و نوالاً ^(٣) و كفى بالنار عقاباً و نكالاً و كفى بكتاب الله حجيجاً و خصيماً ^(٤) .

وسأله رجل عن السنّة و البدعة و الفرقة و الجماعة . فقال ﷺ : أمّا السنّة فسنّة رسول الله ﷺ . و أمّا البدعة فما خالفها ^(٥) . و أمّا الفرقة فأهل الباطل و إن كثروا و أمّا الجماعة فأهل الحقّ و إن قلّوا ؛ و قال ﷺ ^(٦) : « لا يرجو العبد إلاّ ربّه و لا يخاف إلاّ ذنبه و لا يستحيي العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم ^(٧) و الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد .

وقال له رجل : أوصني . فقال ﷺ : أوصيك أن لا يكوننّ لعمل الخير عندك غاية في الكثرة و لا لعمل الإثم عندك غاية في القلّة .

وقال له آخر أوصني ، فقال ﷺ : لا تحدّث نفسك بفقر و لا طول عمر .

وقال ﷺ : إنّ لأهل الدّين علامات يعرفون بها : صدق الحديث و أداء الأمانة و وفاء بالعهد و صلة للأرحام و رحمة للضعفاء و قلّة مواناة للنساء ^(٨) و بذل المعروف و حُسن الخلق و سعة الحام و اتّباع العلم و ما يقرب من الله زلفى ، فطوبى لهم و حسن مآب . و قال ﷺ : ما أطال [ال]عبد الأمل إلاّ أنسا [ه] العمل .

(١) التّشهير : السرعة و الخفة . و في بعض النسخ و النهج [وجد تسميراً] . و انكمش أى أسرع وجد فيه . و المهل - بفتح فسكون و بالتّحريك مصدر بمعنى الرفق و الامهال . و في النهج [و بادرن وجل] .

(٢) في النهج [عاقبة المصدر] . و المغبة - بفتح الميم و الغين و تشديد الاء - : العاقبة .

(٣) النّوال : العطاء ، و النصيب .

(٤) الحجيج : الغالب باظهار الحقيقة .

(٥) في بعض النسخ [فمن خالفها] .

(٦) كذا في جميع النسخ .

(٧) في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : للعالم إذا سئل عن شيء . و هو لا يعلمه أن يقول :

الله أعلم و ليس لغير العالم أن يقول ذلك . ج ١ ص ٤٢ .

(٨) المواناة : المطاوعة . و في الكافي [قلة المراقبة للنساء] .

وقال ﷺ : ابن آدم أشبه شئ بالمعيار ما ناقص بجهل أو راجح بعلم .

وقال ﷺ : سبب المؤمن فسق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه .

وقال ﷺ : ابذل لأخيك دمك و مالك و لعدوك عدلك و إنصافك و للعامّة بيشرك وإحسانك تسلم على الناس يسلموا عليك .

وقال ﷺ : سادة الناس في الدنيا الأسيخاء و في الآخرة الأتقياء .

وقال ﷺ : الشئ شيئان فشيء غيري لم أرزقه فيما مضى ولا آمله فيما بقى و شئ لا أناله دون وقته و لو أجلبت عليه بقوة السماوات والأرض فبأي هذين أفنى عمري .

وقال ﷺ : إن المؤمن إذا نظر اعتبر . وإذا سكت تفكر . وإذا تكلم ذكر . وإذا استغنى شكر . وإذا أصابته شدة صبر ، فهو قريب الرضى ، بعيد السخط ، يرضيه عن الله اليسير ولا يسخطه الكثير ولا يبلغ بنيته إرادته في الخير ، ينوى كثيراً من الخير و يعمل بطائفة منه و يتلهف على مافاته من الخير كيف لم يعمل به ^(١) . والمنافق إذا نظر لها وإذا سكت سها وإذا استغنى طغا وإذا أصابته شدة ضغا ^(٢) ، فهو قريب السخط بعيد الرضى ، يسخطه على الله اليسير ولا يرضيه الكثير ، ينوى كثيراً من الشر و يعمل بطائفة منه و يتلهف على مافاته من الشر كيف لم يعمل به .
وقال ﷺ : الدنيا والآخرة عدوان متعاديان و سبيلان مختلفان ، من أحب الدنيا و آلاها أبغض الآخرة و عاداها ، مثلها مثل المشرق و المغرب و الماشي بينهما لا يزداد من أحدهما قرباً إلا ازداد من الآخر بعداً .

وقال ﷺ : من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ^(٤) . ومن كان من قوت الدنيا لا يشبع لم يكفه منها ما يجمع . ومن سعى للثنيافاته . ومن قعد عنها انته . إنما الدنيا

(١) تلهف أى حزن عليه وتحسّر .

(٢) «لها» أى لعب . «سها» أى غفل ونسى وذهب قلبه إلى غيره . و«لغا» أى خطأ و تكلم من غير تفكر وروية .

(٣) «ضغا» أى تدلل و ضعف .

(٤) الوعيد يستعمل فى الشر كما ان الوعد فى الخير غالباً .

ظلُّ ممدودٌ إلى أجل معدود . رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ودعى إلى الرشاد فدنا وأخذ بحجزه ناج هاد فنجا ^(١) ، قدّم صالحاً وعمل صالحاً [قدّم] مذكوراً واجتنب مذكوراً ، رمى غرضاً ^(٢) [وقدّم عوضاً] ، كابر هواء وكذب مناه ، جعل الصبر مطيعة نجاته والتقوى عدّة وفاته ^(٣) ، لزم الطريقة الغراء والمحنة البيضاء واغتنى المهمل وبادر الأجل وتزوّد من العمل .

وقال ﷺ لرجل : كيف أنتم ؟ فقال : نرجو ونخاف ، فقال ﷺ : من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه ، ما أدري ما خوف رجل عرضت له شهوة فلم يدعها لما خاف منه وما أدري ما رجاء رجل نزل به بلاء فلم يصبر عليه لما يرجو .
وقال ﷺ لعباية بن ربعي ^(٤) وقد سأله عن الاستطاعة التي تقوم وتقع ونفعل : إنك سألت عن الاستطاعة فهل تملكها من دون الله ، أو مع الله ، فسكت عباية ، فقال له أمير المؤمنين ﷺ : إن قلت : تملكها مع الله قتلتك وإن قلت : تملكها دون الله قتلتك ، [وقال عباية : فما أقول ؟ قال ﷺ : تقول : إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك فإن ملكك إياها كان ذلك من عطاءه وإن سلبكها كان ذلك من بلائه ، فهو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك] ^(٥) .

قال الأصمعي بن نباتة ^(٦) : سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول : أئحدّ نكم بعديث

(١) الحجرة - كفرية - : معقد الأزار . واستعير لهدى الهادي ولزوم قصده والافتداء به .

(٢) الغرض - بالتجريبك - : الهدف الذي يرمى إليه . وكابر : عاند وغالب .

(٣) العدة - بالضم - الاستعداد وما أعدته . وفي الخبر «استعدوا للموت» أي اطلبوا العدة للموت وهي التقوى . والغراء : البيضاء .

(٤) هو عباية بن عمرو بن ربعي الأسدي من أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما السلام بل من خواصهما عليهما السلام ومعتمد عليه .

(٥) وفي بعض النسخ [والقادر لما عليه قدرك] .

(٦) اصبح بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام وعمره بعده وروى عنه - له مالك الاشتهر الذي عهد اليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر وروى ايضاً وصية أمير المؤمنين عليه السلام الى ابنه محمد الحنفية وكان يوم صفين على شرطة الخيis وكان شيخاً شريفاً ناسكاً عابداً وكان من ذخائر علي عليه السلام ممن قد بايعه على الموت وهو من فرسان أهل العراق وكان عند سلمان رضي الله عنه وقت وفاته وبكائه على أمير المؤمنين عليه السلام عند باب له لما ضرب به ابن ملجم لعنه الله ودخوله عليه - وهو معصوب الرأس بعمامة صفراء وقد نزل الدم واصفر وجهه - مشهور .

ينبغي لكل مسلم أن يعيه ، ثم أقبل علينا ، فقال ﷺ : ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا إلا كان أجود وأمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة . ولاستر الله على عبده مؤمناً في هذه الدنيا وعفاه عنه إلا كان أمجد وأجود وأكرم من أن يعود في عفوه يوم القيامة ، ثم قال ﷺ : وقد يبتلي الله المؤمن بالبليّة في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله وتلاه هذه الآية : « ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير »^(١) و ضمّ يده ثلاث مرات و يقول : « يعفو عن كثير » .

وقال ﷺ : أوّل القطيعة السجا . ولاتأس أحداً إذا كان ملولاً^(٢) . أقبح المكافات المجازاة بالأساءة .

وقال ﷺ : أوّل إعجاب المرء بنفسه فساد عقله . من غلب لسانه أمنه . من لم يصلح خلائقه كثرت بوائقه^(٣) . من ساء خلقه ملكه أهله . ربّ كلمة سلبت نعمة . الشكر عصمة من الفتنة . الصيانة رأس المروّة . شفيح المذنب خضوعه . أصل الحزم الوقوف عند الشبهة . في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق .

وقال ﷺ : المصائب بالسويّة مقسومة بين البريّة . لا يئأس لذنبك وباب التوبة مفتوح . الرشد في خلاف الشهوة . تأريخ المني الموت . النظر إلى البخيل يقسي القلب . النظر إلى الأحمق يسخن العين^(٤) . السخاء فطنة . واللوم تعافل .

وقال ﷺ : الفقر الموت الأكبر . وقلة العيال أحد اليسارين وهو نصف العيش والهم نصف الهرم . وما عال امرؤ اقتصد^(٥) . وما عطب امرؤ استشار . والصنيعة لا تصلح إلا عند ذي حسب أو دين . والسعيد من وعظ بغيره . والمغبون لا محمود ولا مأجور . البر لا يبلى . والذنب لا ينسى .

(١) سورة الشورى آية ٣٠ .

(٢) السجا : الستر ، سجا الليل يسجو : ستر بظلمته . وفي النهج [ولا تأمنن ملولاً] .

(٣) الخلائق : جمع خليفة : الطبيعة . والبوائق جمع باقة : الشر والغائلة والداية .

(٤) سخنت عينه : نقيض قوت .

(٥) أي ما جاور امرؤ ان اخذ بالاعتقاد . وفي النهج [ما عال] . وما عطب أي ما هلك .

وقال ﷺ : اصطنعوا المعروف^(١) تكسبوا الحمد . واستشعروا الحمد يؤنس بكم [العقلاء] . ودعوا الفضول بجانبكم السفهاء . وأكرموا المجلس تعمروا ناديمكم^(٢) . وحاموا عن الخليط يرغب في جواركم . وأنصفوا الناس من أنفسكم يوثق بكم . وعليكم بمكلام الأَخلاق فإنَّها رفعة . وإياكم والأَخلاق الدَّنيَّة فإنَّها تضع الشريف وتهدم الممجَّد . وقال ﷺ : اقنع تُعزَّز .

وقال ﷺ : الصبر جُنَّة من الفاقة . و الحرص علامة الفقر . والتجمل اجتناب المسكنة . والموعظة كهف لمن لجأ إليها .

وقال ﷺ : من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيبه .

وقال ﷺ : لا عيش لحسود . ولا مودة لملوك . ولا مروءة لكذوب .

وقال ﷺ : تروَّح إلى بقاء عزِّك بالوحدة .

وقال ﷺ : كلُّ عزيز داخل تحت القدرة فذليل .

وقال ﷺ : أهلك الناس اثنان : خوف الفقر وطلب الفخر .

وقال ﷺ : آيتها الناس إِيَّاكم وحبُّ الدُّنيا فإنَّها رأس كلِّ خطيئة وباب كلِّ بليَّة وقران كلِّ فتنة وداعي كلِّ رزية^(٣) .

وقال ﷺ : جمع الخير كَأَنه في ثلاث خصال : النظر والسكوت والكلام ، فكلُّ نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو . وكلُّ سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة . وكلُّ كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره عبثاً وسكوته فكرةً وكلامه ذكراً وبكى على خطيئته وأمن الناس من شرِّه^(٤) .

وقال ﷺ : ما أعجب هذا الإنسان مسروراً بدرك مالم يكن ليفوته ، معزوزاً على فوت مالم يكن ليدركه ولو أَنه فكَّر لأبصر و علم أَنه مدبِّر وأنَّ الرِّزق عليه مقدَّر ولا اقتصر على ما تيسَّر ولم يتعرَّض لما تعسَّر^(٥) .

(١) اصطنعوا : أعطوا واحسنوا واكرموا .

(٢) النادی : المجلس جمع أندية .

(٣) الرزية : المصيبة . (٤) في معاني الاخبار باب ٢٠٢ ج ٢ [وَأَمِنَ النَّاسَ شَرَّهُ] .

(٥) في بعض النسخ [لاقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر] .

وقال ﷺ إذا طاف في الأسواق ووعظهم قال : يامعشر التجار قدّموا الاستخارة وتبرّكوا بالسهولة واقتربوا من المبتاعين ^(١) و تزيّنوا بالحلم و تناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتخافوا عن الظلم ^(٢) وانصفوا المظلومين ولا تقربوا الرّبا وأوفوا الكيل والميزان ولا تبيعسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين .

وسئل أيّ شيء ممّا خلق الله أحسن ؟ فقال ﷺ : الكلام . فقيل : أيّ شيء ممّا خلق الله أقبح ؟ قال : الكلام ، ثمّ قال : بالكلام يبيّضت الوجوه وبالكلام اسودّت الوجوه . وقال ﷺ : قولوا الخير تعرفوا [به] واعملوا به تكونوا من أهله .

وقال ﷺ : إذا حضرت بليّةٌ فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم . وإذا نزلت نازلةٌ فاجعلوا أنفسكم دون دينكم . واعلموا أنّ الهالك من هلك دينه . و الحرب من سلب دينه ^(٣) . ألا وإنّ له لا فقر بعد الجنّة ولا غنى بعد النار .

وقال ﷺ : لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتّى يترك الكذب هزله وجده ^(٤) . وقال ﷺ : ينبغي للرّجل المسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذّاب ، إنّه يكذب حتّى يجيىء بالصدق فما يصدّق .

وقال ﷺ : أعظم الخطايا اقتطاع مال امرئ مسلم بغير حقّ ^(٥) .

وقال ﷺ : من خاف القصاص كفّ عن ظلم الناس .

وقال ﷺ : ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .

وقال ﷺ : العامل بالظلم والمعين عليه والرّاضي به شركاء ثلاثة .

وقال ﷺ : الصّبر صبران : صبرٌ عند المصيبة حسنٌ [جميلٌ] وأحسن من ذلك

الصّبر عند ما حرّم الله عليك . والذّكر ذكران : ذكر عند المصيبة حسنٌ جميلٌ وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرّم [الله] عليك فيكون ذلك حاجزاً .

(١) أي تقاربوا بالمشتري وامضوا المعاملة .

(٢) في بعض النسخ [تجافوا] .

(٣) الحرب : الذي سلب ماله وتركه بلا شيء .

(٤) الهزل في الكلام : ضد الجد أي البرح والهندي .

(٥) اقتطع مال فلان أي أخذه لنفسه .

وقال ﷺ : اللهم لا تجعل بي حاجة إلى أحد من شرار خلقك وما جعلت بي من حاجة فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً وأسماهم بها نفساً وأطلقهم بها لساناً وأقلهم على بها مناً .

وقال ﷺ : طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله .

وقال ﷺ : إن من حقيقة الإيمان أن يؤثر العبد الصدق حتى نفر عن الكذب حيث ينفع . ولا يبعد المرء بمقالته علمه .

وقال ﷺ : أدوا الأمانة ولو إلى قاتل ولد الأنبياء ^(١) .

وقال ﷺ : التقوى سنخ الإيمان .

وقال ﷺ : ألا إن الذل في طاعة الله أقرب إلى العز من التعاون بمعصية الله .

وقال ﷺ : المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد جمعهما الله لا قوام .

وقال ﷺ : مكتوب في التوراة في صحيفتين ، إحداهما : من أصبح على الدنيا حزناً فقد أصبح لقضاء الله سخطاً . ومن أصبح من المؤمنين يشكو مصيبة نزلت به إلى من يخالفه على دينه فإنما يشكوربه إلى عدوه . ومن تواضع ليغني طلباً لما عنده ذهب ثلثا دينه ^(٢) . ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً . وقال ﷺ : في الصحيفة الأخرى : من لم يستشر يندم ومن يستأثر من الأموال يهلك ^(٣) . والفقر الموت الأكبر .

وقال ﷺ : الإنسان لبيته لسانه . وعقله دينه . و مروءته حيث يجعل نفسه . و الرزق مقسوم والأيتام دؤل . والناس إلى آدم شرع سواء ^(٤) .

وقال ﷺ : لكميل بن زياد : رويدك لا تشهر ^(٥) واخف شخصك لا تذكر .

(١) في كنز العوائد [إلى قاتل الانبياء] .

(٢) لان الخضوع بغير الله أداء عمل لغيره و استعظام المال ضعف في اليقين فلم يبق الا الاقرار باللسان .

(٣) استأثر بالمال : اختص نفسه به واختاره .

(٤) «دول» أى لا ثبات فيها ولا قرار . والشرع - بكسر فسكون و بفتحين - : المثل .

(٥) رويدك - مصدر - أى امهل .

تَعَلَّمْ تَعَلَّمْ . واصمت تَسْلَم . لا عليك إذا عرفك دينه لا تعرف الناس ولا يعرفونك .
وقال ﷺ : ليس الحكيم من لم يُدَار من لا يجذباً من مداراته .
وقال ﷺ : أربع لوضربتم فيهنَّ أكباد الإبل ^(١) لكان ذلك يسيراً : لا يرجون
أحد إلا ربّه . ولا يخافنَّ إلا ذنبه . ولا يستحيي أن يقول : لأعلم إذا هولم يعلم . ولا
يستكبر أن يتعلَّم إذا لم يعلم .

وكتب إلى عبدالله بن العباس أمّا بعد فاطلب ما يعينك واترك ما لا يعينك فإنَّ
في ترك ما لا يعينك درك ما يعينك وإنما تقدم على ما أسلفت لا على ما خلفت . وابن ما تلقاة
غداً على ما تلقاه والسلام .

وقال ﷺ : إنَّ أحسن ما يَألف به الناس قلوب أودائهم ونفوابه الضغن عن قلوب
أعدائهم ، حُسن البشر عند لقاءهم والتفقد في غيبتهم و البشاشة بهم عند حضورهم .
وقال ﷺ : لا يجد عبدٌ طعم الإيمان حتّى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه
وما أخطأه لم يكن ليصيبه .

وقال ﷺ : يا ربَّ ما أشقى جِدِّ من لم يعظم في عينه وقلبه ما رأى من ملكك و
سلطانك في جنب مالم تر عينه وقلبه من ملكك وسلطانك . وأشقى منه من لم يصغر في
عينه وقلبه ما رأى ومالم ير من ملكك وسلطانك في جنب عظمتك وجلالك ، لا إله إلا
أنت سبحانه إنّي كنت من الظالمين .

وقال ﷺ : إنّما الدنيا فناء وعناءٌ وغيرٌ وعبرٌ فمن فتنائها أنك ترى الدَّهر موتراً
قوسه مفوقاً نبله ^(٢) لا تخطىء سهامه ولا تشفى جراحه ، يرمى الصحيح بالسقم والحيّ
بالموت . ومن عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ، ثمَّ يخرج إلى الله لا مالا
حل ولا بناءً أثقل . ومن غيرها ^(٣) أنك ترى المغبوط مرحوماً والمرحوم مغبوطاً ليس بينهم ^(٤)

(١) ضرب أكباد الإبل في طلب الشيء . كناية من أن يرحل إليه . وفي النهج [لوضربتم إليها
آباط الإبل لكانت لذلك أهلاً] .

(٢) موتراً قوسه : مشد وتراها . « مفوقاً نبله » أى موضع فوقه في الوتر ليرمى به . والفوق :

مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

(٣) فى إمامى الشيخ [عبرها] .

(٤) فى الإمامى [ليس بينهما] .

إِلَّا نَعِيمٌ زَالٌ وَبُؤْسٌ نَزَلَ^(١) وَمَنْ عَبَّرَهَا أَنْ أَمَّرَ يَشْرَفَ عَلَى أَمَلِهِ فَيَتَخَطَّفُهُ أَجَلُهُ^(٢) فَلَا أَمَلٌ مَدْرُوكٌ وَلَا مَوْمَلٌ مَتْرُوكٌ فَسَبِّحْهُنَّ [اللَّهُ] مَا أَعَزَّ سِرُّوْرَهَا وَأَظْمَأَ رَيْبَهَا وَأَضْحَى فَيْئَهَا فَكَأَنَّ مَا كَانَ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَأَمِنْ قَدْ كَانَ. [و] أَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْمَقَامِ وَدَارُ الْقَرَارِ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ. صَارَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ إِلَى الْآجِرِ بِالصَّبْرِ وَإِلَى الْأَمَلِ بِالْعَمَلِ.

وَقَالَ ﷺ : مَنْ أَحَبَّ السَّبِيلَ إِلَى اللَّهِ جَرَعَتَانِ : جُرْعَةٌ غِيْطٌ تَرُدُّهَا بِحِلْمٍ وَجُرْعَةٌ حَزَنٌ تَرُدُّهَا بِصَبْرٍ. وَمَنْ أَحَبَّ السَّبِيلَ إِلَى اللَّهِ قَطْرَتَانِ : قَطْرَةٌ دُمُوعٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَ قَطْرَةٌ دَمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّ السَّبِيلَ إِلَى اللَّهِ خَطْوَتَانِ : خَطْوَةٌ إِمْرٍ مُسْلِمٍ يَشُدُّ بِهَا صَفًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ خَطْوَةٌ فِي صَلَةِ الرَّحْمِ [وَهِيَ] أَفْضَلُ مِنْ خَطْوَةِ يَشُدُّ^(٣) بِهَا صَفًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَقَالَ ﷺ : لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ لِأَخِيهِ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَهُ فِي نَكَبَتِهِ وَ غَيْبَتِهِ وَ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

وَقَالَ ﷺ : إِنَّ قُلُوبَ الْجِبَالِ تَسْتَفْزُزُّهَا الْأَطْمَاعُ وَ تَرَهْنُهَا الْمَنَى وَ تَسْتَعْلِقُهَا الْخَدَائِعُ^(٤).

وَقَالَ ﷺ : مَنْ اسْتَحْكَمَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ اغْتَفَرَتْ مَا سَوَّاهَا وَلَا اغْتَفَرَ فَقْدَ عَقْلٍ وَلَا دِينٍ ، مَفَارِقَةُ الدِّينِ مَفَارِقَةُ الْأَمْنِ . وَلَا حَيَاةَ مَعَ مَخَافَةٍ . وَفَقْدَ الْعَقْلِ

(١) فِي الْأَمَالِيِّ [نَعِيمٌ زَالٌ] . وَفِي الْأَمَالِيِّ [وَمَنْ عَبَّرَهَا] .

(٢) وَفِي بَعْضِ النُّسخِ وَفِي الْأَمَالِيِّ [فَيَتَخَطَّفُهُ] .

(٣) فِي بَعْضِ النُّسخِ [يَشْهَدُ] فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

(٤) « تَسْتَفْزُزُّهَا » أَيْ تَسْتَحْفِظُهَا وَتَخْرِجُهَا مِنْ مَقَرِّهَا « وَتَرَهْنُهَا الْمَنَى » فِي الْكَافِي [تَرَهْنُهَا] وَهِيَ أَرَادَهُ مَا لَا يَتَوَقَّعُ حَصُولُهُ أَوِ الْمَرَادُ بِهَا مَا يُعْرَضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ أَحَادِيثِ النَّفْسِ وَ تَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ أَيْ تَأْخُذُهَا وَتَجْعَلُهَا مَشْغُولَةً بِهَا وَلَا تَتْرَكُهَا إِلَّا بِحَصُولِ مَا تَتَمَنَّاها كَمَا أَنَّ الرَّهْنَ لَا يَنْفَكُ إِلَّا بِأَدَاءِ الْمَالِ وَقَوْلُهُ : « تَسْتَعْلِقُهَا » بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ثُمَّ الْقَافِ أَيْ تَصِيدُهَا وَتَرْبِطُهَا بِالْجِبَالِ مِنْ قَوْلِهِمْ : « عَلِقَ الْوَحْشُ بِالْجِبَالِ » إِذَا تَعَوَّقَ وَتَشَبَّ فِيهَا . وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بِالْقَافَيْنِ أَيْ تَجْعَلُهَا الْخَدَائِعَ مَنْزَعَةً مَنْقَلَعَةً مِنْ مَكَانِهَا وَفِي بَعْضِهَا بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ثُمَّ الْقَافِ مِنْ قَوْلِهِمْ : « اسْتَفْلَقْنِي فِي بَيْعِهِ » أَيْ لَمْ يَجْعَلْ لِي خِيَارًا فِي رَدِّهِ . (مِرْآةُ الْعُقُولِ كِتَابُ الْعَقْلِ وَالْجَهْلِ) .

فقد الحياة ولا يقاس بالأموال^(١).

وقال ﷺ : من عرض نفسه للثمة فلا يلوم من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده^(٢).

وقال ﷺ : إن الله يعذب ستة بستة : العرب بالعصية والداهقين بالكبر والأمرء بالجرور والفقهء بالحسد والتجار بالخيانة وأهل الرشتاق بالجهل.

وقال ﷺ : أيها الناس اتقوا الله ، فإن الصبر على التقوى أهون من الصبر على عذاب الله.

وقال ﷺ : الزهد في الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله.

وقال ﷺ : إن الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز ففتح منهما الفقر^(٣).

وقال ﷺ : ألا إن الأيام ثلاثة : يوم مضى لا ترجوه ويوم بقي لا بد منه^(٤). ويوم يأتي لا تأمنه فلا أمس موعظة واليوم غنيمة وغدا لا تدري من أهله ؛ أمس شاهد مقبول واليوم أمين مؤدب. وغدا يجعل بنفسك سريع الظعن^(٥) ، طويل الغيبة أذاك ولم تأته. أيها الناس إن البقاء بعد الفناء ولم تكن إلا وقد ورثنا من كان قبلنا ولنا وارثون بعدنا فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه . واسلكوا سبل الخير ولا تستوحشوا فيها لقلة أهلها واذكروا حسن صحبة الله لكم فيها . ألا وإن العواري اليوم والهيئات

(١) كذا . وفي الكافي ج ١ ص ٢٧ [عن أمير المؤمنين عليه السلام من استحسنت لي فيه خصلة من خصال الخير احتمله عليها واعتفرت فقد ماسواها ولا أعتقر فقد عقل ولادين ، لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا يتهنأ بحياة مع مخافة وفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس الا بالاموات] . و استحسنت أى أثبتت وصارت ملكة راسخة . واحتملته أى قبلته ورحمته على تلك الخصلة وقوله « لا يقاس إلا بالاموات » ذلك لعدم اطلاعه على وجوه مفاسده و مصالحه و عدم اعتدائه دفع مضاره و جلب منافعه .

(٢) الخيرة : الخيار وذلك لان من اسرعزيمه فله الخيار بخلاف من أفشاها .

(٣) فى بعض النسخ [بينهما الفقر] .

(٤) فى بعض النسخ [لا تأمنه] أى لا تدومه . (٥) الظن : الرحلة .

غدًا . و إنما نحن فروع لأصول قد مضت ، فما بقاء الفروع بعد أصولها . أيها الناس إنكم إن أنتمم الدنيا على الآخرة أسرعتم إجابتها إلى العرض الأدنى و رحلت عطايا آمالكم إلى الغاية القصوى ، يورد مناهل عاقبتها الندم و تذيبكم ما فعلت بالأمم الخالية والقرون الماضية من تغيير الحالات و تكون المثلثات .

وقال عليّ : الصلاة قربان كل تقى و الحج جهاد كل ضعيف . و لكل شىء زكاة و زكاة البدن الصيام . و أفضل عمل المرء انتظاره فرج الله و الدأى بعمل كالرأى بلا وتر و من أيقن بالخلف جاد بالعطية : استنزّلوا الرزق بالصدقة . و حصنوا أموالكم بالزكاة . و ما عال امرؤ أفتصد . و التقدير نصف العيش . و التودّد نصف العقل . و اللهم نصف الهرم . و قلّة العيال أحد اليسارين . و من أحزن والده عقمها . و من ضرب يده على فخذه عند المصيبة حبط أجره و الصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي حسب أو دين . و الله ينزل الرزق على قدر المصيبة . فمن قدّر رزقه الله و من بذّر حرمه الله . و الأمانة تجرّ الرزق . و الخيانة تجرّ الفقر و لو أراد الله بالنملة صلاحاً ما أنبت [لها] جناحاً .

وقال عليّ : متاع الدنيا حطام و ترائبها كباب ، بلغتها أفضل من أثرتها . و قلعتها أركان من طمأنينتها ^(١) ، حكم بالفاقة على مكشها . و أعين بالرأحة من رغب عنها ، من راقه رواؤها ^(٢) أعقت ناظره كمها ^(٣) . و من استشعر شعفها ملأت قلبه أشجاناً ، لهنّ رقص على سويداء قلبه كرقيص الزبدة على أعراض المدرجة ^(٤) هم يحزنه و هم

(١) الحطام - كغراب - : ما تكسر من يبس النبات . و الكباب - كغراب - الكثير من الابل و الغنم و التراب و الطين اللابز و امثالها . و الليلة : الكفاف . و الاثرة - كقصبة - : الاختيار و اختصاص المرء بالشىء دون غيره . و القلمة : الرحلة .

(٢) فى بعض النسخ [من راقه زبرجها] و فى بعضها [من فاقه رواها] . و راقه الشىء : أعجبه و الرواء - بضم الراء - : حسن المنظر ، و الزبرج : الزينة و كل شىء حسن و الذهب .

(٣) الكمه - : محرّكة - : العمى .

(٤) فى بعض النسخ [من استشعر برواؤها] و الشف - : محرّكة - : الولوع و شدة التعلق و غلبة الحب . و فى بعض نسخ الحديث و النهج [و من استشعر الشف بها] . و الاشجان : الاحزان : و الرقص الغليان و الاضطراب و استعار عليه السلام لفظ الرقص لتعاقب الاحزان و الهموم و اضطرابها فى قلبه . و الزبدة ما يستخرج من اللبن بالمخض . و مختار هذا الكلام فى النهج مع اختلاف .

يشغله^(١) كذلك حتى يؤخذ بكظمه و يقطع أبهراه و يلقى هاماً للقضاء ، طريحاً هيناً على الله مداه^(٢) و على الأبرار ملقاء^(٣) وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار و يفتات منها ببطن اضطرار و يسمع فيها بأذن النفث^(٤) .

وقال ﷺ : تعلموا الحلم فإنَّ الحلم خليل المؤمن و وزيره و العلم دليله و الرِّفق أخوه و العقل رفيقه و الصبر أمير جنوده .

وقال ﷺ : لرجل تجاوز الحدَّ في التقشُّف^(٥) : يا هذا أما سمعت قول الله : « و أمّا بنعمة ربِّك فحدث^(٦) » فوالله لا بتذاك نعم الله بالفعال أحبُّ إليه من ابتذالكها بالمقال .

وقال لا بنه الحسن عليهما السلام : أوصيك بتقوى الله و إقام الصلاة لوقتها و إيتاء الزكاة عند محلّها . و أوصيك بمغفرة الذَّنْب و كظم الغيظ و صلة الرَّحِم و الحلم عند الجاهل و التفقّه في الدِّين و التثبُّت في الأمر و التعهّد للقرآن و حسن الجوار و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و اجتناب الفواحش كلّها في كلّ ما عصى الله فيه .

وقال ﷺ : قوامُ الدُّنيا بأربعة : بعالم مستعمل لعلمه . و بغنيٍّ بأذلٍّ لمعرفه . و بجاهل لا يتكبر أن يتعلّم . و بفقير لا يبيع آخرته بدنياه غيره . و إذا عطّل العالم علمه و أمسك الغنيُّ معرفه و تكبّر الجاهل أن يتعلّم و باع الفقير آخرته بدنياه غيره فعليهم الشُّبور .

وقال ﷺ : مَنْ استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خَلِيق بأن لا ينزل

(١) في بعض النسخ [هم يعمره و هم يسفره] .

(٢) الكظم - بالضم و التحريك - : مخرج النفس . و الأبرار : العرفان اللذان يخرجان من القلب و الهامة : الجثة . و المدى : الغاية و المنتهى . و في النهج [هيناً على الله فناؤه و على الإخوان القاؤه] أي طرحه في قبره .

(٣) الملقى : الموضع .

(٤) « يفتات » في بعض النسخ [بقيات] وهو تصحيف من النساخ . و في النهج [و يسمع فيها بأذن المقت و الإباحاض] . و علمه هو الصحيح .

(٥) تقشّف الرجل في لباسه إذا لم يتماهد بالنظافة .

(٦) سورة الضحى آية ١١ .

به مكروه أبداً، قيل: و ما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: العجلة و اللّجاجة و العجب و التواني .

وقال ﷺ: اعلموا عباد الله أن التقوى حصن حصين والفجور حصن ذليل . لا يمنع أهله ولا يحرز من لجاء إليه ، ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا^(١) وبالتصبر على طاعة الله ينال ثواب الله . و باليقين تدرك الغاية القصوى . عباد الله إن الله لم يحظر على أوليائه ما فيه نجاتهم^(٢) إذ دلّهم عليه ولم ينسّطهم من رحمته لعصيانهم إياه إن تابوا إليه . وقال الصّمت حُكمٌ والسكوت سلامة و الكتمان طرفٌ من السعادة .

وقال ﷺ: تذلل الأمور للمقدور حتّى يصير الآفة في التدبير^(٣) . وقال ﷺ: لا تتم مروءة الرّجل حتّى يتفقّه [في دينه] و يقتصد في معيشته و يصبر على النّسابة إذا نزلت به ويستعذب مرارة إخوانه .

وسئل ﷺ: ما المروءة؟ فقال: لا تفعل شيئاً في السرّ تستعجب منه في العلانية . وقال ﷺ: الاستغفار مع الإصرار ذنوبٌ مجدّدة .

وقال ﷺ: سكّنوا في أنفسكم معرفة ما تعبدون حتّى ينفعكم ما تحرّكون من الجوارح بعبادة من تعرفون .

وقال ﷺ: المستأكل بدينه حظّه من دينه ما يأكله .

وقال ﷺ: الإيمان قول مقبول^(٤) وعمل معمول وعرفان بالعقول .

وقال ﷺ: الإيمان على أربعة أركان التّوكل على الله و التّفويض إلى الله و التّسليم لأمر الله و الرّضى بقضاء الله وأركان الكفر أربعة: الرّغبة والرّغبة والغضب والشّهوة^(٥) .

وقال ﷺ: من زهد في الدّنيا و لم يجزع من ذلّها و لم ينافس في عزّها^(٦)

(١) الحمة : السم . وحمة البرد : شدته .

(٢) لم يحظر : لم يمنع . وفي بعض النسخ [ما فيه تجارتهم]

(٣) وفي النهج [تذلل الأمور للمقادير حتّى يكون الحنف في التدبير] . وأيضاً في موضع آخر منه [يغلب المقدار على التقدير حتّى تكون الآفة في التدبير] . والتقدير : القياس .

(٤) وفي بعض النسخ [مقبول] . (٥) في الكافي ج ٢ ص ٤٧ ، ٢٨٩ بتقديم و تأخير .

(٦) نافس فلاناً في الأمر : فاخره و باراه فيه .

هداه الله بغير هداية من مخلوق و علمه بغير تعليم و أثبت الحكمة في صدره و أجرها على لسانه .

وقال ﷺ : إنَّ الله عباداً عامِلوه بخالص من سرِّه ، فشكّر لهم بخالص من شكره ، فأولئك تمرُّ صحفهم يوم القيامة فُررَّغا ، فإذا و قفوا بين يديه ملأها لهم من سرِّ ما أسروا إليه .

وقال ﷺ : ذلُّوا أخلاقكم بالمحاسن وقوِّدوها إلى المكلام . و عوِّدوا أنفسكم الحلم و اصبروا على الأيثار على أنفسكم فيما تحمدون عنه ولا تداقوا الناس و زنا بوزن^(٢) . و عظاموا أقداركم بالتغافل عن الدُّني من الأمور . و أمسكوا رِمَق الضعيف^(٣) بجاهكم و بالمعونة له إن عجزتم عما جاء عندكم . ولا تكونوا بحائنين عما غاب عنكم^(٤) فيكثر غائبكم^(٥) . و تحفظوا من الكذب ، فإنَّه مِن أدنى الأخلاق قدراً وهو نوعٌ عن الفحش و ضربٌ من الدَّناءة . و تكرر ما بالتعامي عن الاستقصاء — وروي بالتعامس من الاستقصاء —^(٦) .

وقال ﷺ : كفى بالأجل حرزاً . إنَّه ليس أحدٌ من الناس إلَّا و معه حفظة من الله يحفظونه أن لا يتردَّى في بئرٍ ولا يقع عليه حائط ولا يصيبه سبعٌ ، فإذا جاء أجله خلَّوا بينه و بين أجله .

(١) فرغاً أى خالياً فارغاً .

(٢) أى لا تجاسبهم بالدقة فى الامور ولا تستقصهم فيها .

(٣) فى بعض النسخ [من الضعيف] . و الجاه : القدر و الشرف .

(٤) فى بعض النسخ [بحائنين] . . (٥) فى بعض النسخ [فيكبر غائبكم] .

(٦) تعامى فلان : اظهر من نفسه العمى والمراد التغافل عنه . و التعامس : التغافل .

[بسم الله الرحمن الرحيم]

وروى عن الامام السبط الثاني أبي محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ورحمته وبركاته في طووال هذه المعاني في أجوبته عن مسائل سأله عنها أمير المؤمنين عليه السلام أو غيره في معان مختلفة (١)

قيل له ^(١) ما الزهد؟ قال: الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا؛ قيل: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس. قيل: ما السداد؟ قال: دفع المنكر بالمعروف. قيل: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة. قيل: فما النجدة؟ ^(٢) قال: الذب عن الجار والصبر في المواطن والإقدام عند الكربة. قيل: فما المجد؟ قال: أن تُعطي في الغرم ^(٣) وأن تعفو عن الجرم. قيل: فما المروءة؟ قال: حفظ الدين وإعزاز النفس ولين الكنف ^(٤) و تعهد الصنيعة وأداء الحقوق والتعبد إلى الناس. قيل: فما الكرم؟ قال: الإبتداء بالعطيّة قبل المسألة وإطعام الطعام في المحل ^(٥) قيل: فما الدنيئة؟ قال: النظر في اليسير ومنع الحقير. قيل: فما اللؤم؟ قال: قلة الندى وأن ينطق بالخنثى ^(٦). قيل: فما السماح؟ قال: البذل في السراء والضراء. قيل: فما الشح؟ قال: أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقته تلفاً. قيل: فما الإخاء؟ قال: الإخاء في الشدة والرخاء. قيل: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو. قيل: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم لها وإن قل. قيل: فما الفقر؟ قال: شره النفس

(١) روى الصدوق (ره) شطراً منه في معاني الأخبار ص ١١٣ وابن نمير في الحلية ج ٢ ص ٣٦ ونقله ابن

صباغ في فصول المهمة ص ١٦٤ وابن كثير في تاريخه ج ٨ ص ٢٩ والبستاني في دائرة المعارف ج ٧ ص ٣٩.

(٢) اصطناع العشيرة: الاحسان إليهم. والجريرة: الذنب والجناية. والنجدة: الشجاعة والشدة والبأس.

(٣) الغرم - بتقديم المعجمة المضمومة: ما يلزم إداؤه.

(٤) الكنف - محركة - الجانب والناحية. وكنف الإنسان: حضنه والعضدان والصدر. وقوله:

«و تعهد الصنيعة» أى اصلاحها وانماؤها.

(٥) المحل - بالفتح - : الشدة والجذب. يقال: زمان ما حل أى مجذب.

(٦) اللؤم - مصدر من لؤم الرجل لؤماً وملامة - كان دنى الاصل شحيح النفس فهو لئيم.

والندى كعمى - : الجود والفضل والخير. والخنثى - مقصوراً - : الفحش في الكلام.

إلى كل شيء . قيل : فما الجود ؟ قال : بذل المجهود . قيل : فما الكرم ؟ قال : الحفاظ
في الشدة والرخاء ^(١) . قيل : فما الجرأة ؟ قال : موافقة الأقران ^(٢) . قيل : فما المنعة ؟
قال : شدة البأس ومنازعة أعز الناس ^(٣) . قيل : فما الذل ؟ قال : الفرق عند المصدوقة ^(٤) .
قيل : فما الخرق ؟ قال : مناواتك أميرك ومن يقدر على ضررك ^(٥) . قيل : فما السناء ؟
قال : إتيان الجميل و ترك القبيح ^(٦) . قيل : فما الحزم ؟ قال : طول الأناة و الرفق
بالولاة والاحتراز من جميع الناس ^(٧) . قيل : فما الشرف ؟ قال : موافقة الإخوان وحفظ
الجيران . قيل : فما الحرمان ؟ قال : تركك حظك وقد عرض عليك . قيل : فما السفه ؟
قال : اتباع الدثاة و مصاحبة الغواة . قيل : فما العي ^(٨) ؟ قال : العبث بالأممية و كثرة
التنحج عند المنطق . قيل : فما الشجاعة ؟ قال : موافقة الأقران والصبر عند الطعان . قيل
فما الكلفة ؟ قال : كلامك فيما لا يعينك . قيل : وما السفاه ^(٩) ؟ قال : الإحق في ماله
المتهاون بعرضه . قيل : فما اللوم ؟ قال : إحراز المرء نفسه و إسلامه عرسه ^(١٠) .

(١) الحفاظ - ككتاب - : الذب عن المحارم والمنع لها و المحافظة على العهد والوفاء
و التمسك بالود .

(٢) في بعض النسخ [قيل : فما الجزاء] . والمواقفة - بتقديم القاف - : المعاربة ، يقال : واقفه
في الحرب أو الغصومة أي وقف كل منهما مع الآخر .

(٣) المنمة : العز والقوة . ولعل المراد بالبأس والمنازعة : الجهاد في الله أو الهيبة في أعين
الناس . وبأعر الناس أقوامهم . وفي الحلية [و مقارعة أشد الناس] .

(٤) الفرق - محرقة - : الخوف والفزع . والمصدوقة : الصدق .

(٥) المناواة : المعادة . وفي تاريخ ابن كثير [معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك] وفي معاني
الاخبار عن أخيه الحسين عليهما السلام [معاداتك أميرك و من يقدر على ضررك و نفعك] .

(٦) السناء - بالمهملة ممدوداً - : الرفعة .

(٧) الأناة : الوقار والحلم . وفي بعض النسخ [أناة] .

(٨) العي : العجز في الكلام .

(٩) السفاه - بالكسر - : جمع سفيه . وفي التاريخ [و ما السيد ؟ قال : الإحق في ماله

المتهاون في عرضه] .

(١٠) العرس - بالكسر - : حليلة الرجل ورحلها . وفي الدعامة [فما اللوم ؟ قال : احتراز

المرء ماله وبذله عرسه] . و في التاريخ [فما اللوم ؟ قال : احتراز المرء نفسه وبذله عرسه] .

﴿ ومن حكمه عليه السلام ^(١) ﴾

أيها الناس إنّه من نصّح لله وأخذ قوله دليلاً هدي للتي هي أقوم ووقفه الله للرشاد وسدّ ده للحسنى فإنّ جار الله آمن محفوظ وعدوّه خائف مخذول فاحترسوا من الله بكثرة الذّكر . واخشوا الله بالتّقوى وتقرّوا إلى الله بالطّاعة فإنّه قريب مجيب قال الله تبارك وتعالى : « وإذ أسألك عبادي عنّي فإنّي قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون ^(٢) » فاستجيبوا لله وآمنوه فإنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاضم ، فإنّ رفعة الّذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا [عزّ] الّذين يعرفون ما جلال الله أن يتدكّلوا [له] وسلامة الّذين يعلمون ما قُدرة الله أن يستلموا له ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة ولا يضلّوا بعد الهدى ^(٣) واعلموا علماً يقيناً أنكم لن تعرفوا التّقى حتّى تعرفوا صفة الهدى ^(٤) ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الّذي نبذه ولن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الّذي حرّفه . فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ورأيتم الفرية على الله والتحريف ورأيتم كيف يهوى من يهوى . ولا يجهلنكم الّذين لا يعلمون . والتمسوا ذلك عند أهله ، فإنّهم خاصّة نور يستضاء بهم وأئمّة يقتدى بهم ، بهم عيش العلم وموت الجهل وهم الّذين أخبركم حلمهم عن جهلهم ^(٥) وحكم منطقهم عن صمتهم وظاهرهم عن باطنهم ، لا يخالفون الحقّ ولا

(١) مضمون هذا الخبر مروي في روضة الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته التي خطبها بنى قار ولا عجب أن يشبه الكلامان لأن مستقاهما من قلب ومفرغها من ذنوب وهذا كلام الرضي رحمه الله في النهج عند قوله عليه السلام : « الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها » قال و يروى هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله . ولا عجب الخ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٢ .

(٣) في بعض النسخ [ولا ينكروا أنفسهم بعد المعرفة ولا تضلّوا بعد الهدى] .

(٤) في بعض النسخ [حتّى تعرفوا بصيغة الهدى] .

(٥) كذا . ولعل الضمير في « جهلهم » راجع إلى المخالفين كما يظهر من السياق والمعنى أخبركم

حلمهم عن جهل مخالفينهم . أو عن عدم جهلهم أو أنه تصحيف جهدهم . وفي الروضة « هم عيش العلم و

وموت الجهل ، يخبركم حكمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم الخ] .

يختلفون فيه . وقد خلت لهم من الله سنة ^(١) و مضى فيهم من الله حكم إن في ذلك الذكري للذاكرين واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعايته ولا تعقلوه عقل روايته ، فإن رواة الكتاب كثير ورعاته قليل والله المستعان .

﴿ جوابه عليه السلام عن مسائل سئل عنها ﴾

﴿ في خبر طويل كتبنا منه موضع الحاجة ﴾

بعت معاوية رجلاً متنگراً يسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم فلمّا دخل الكوفة وخطب أمير المؤمنين عليه السلام أنكره فقررّه فاعترف له بال الحال ^(٢) فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضله وأضل من معه ، قاتله الله لقد أعتق جارية ما أحسن أن يتزوّجها ، حكم الله بيني وبين هذه الأمة قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وأضاعوا أيامي . على بالحسن والحسين وتجد ، فدعوا ، فقال عليه السلام : يا أبا أهل الشام هذان ابنا رسول الله ﷺ وهذا ابني فاسأل أيهم أحببت ، فقال الشامي : أسأل هذا ، يعني الحسن عليه السلام ^(٣) . ثم قال :

(١) في بعض النسخ [سبقة] .

(٢) رواه الصدوق رحمه الله في الخصال مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام والطبرسي في الاحتجاج و قال النيسابوري في الروضة عنه عليه السلام و الراوندي في الخرائج قال : بينا أمير المؤمنين (ع) في الرحبة والناس عليه متراكمون فمن بين مستفت ومن بين مستعد إذ قام إليه رجل فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فنظر إليه أمير المؤمنين بعينه هاتيك العظيمتين ثم قال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت ؟ فقال : أنا رجل من رعيّتك وأهل بلادك . قال : ما أنت من رعيّتي ولان أهل بلادى ولوسلمت على يوماً واحداً ما خفيت على . فقال : الامان يا أمير المؤمنين . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هل أحدثت في مصرى هذا حدثاً منذ دخلته ؟ قال : لا . قال : فلملك من رجال الحرب قال : نعم قال : إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس . قال : أنا ورجل بعثني إليك معاوية متغفلاً لك أسألك عن شيء ، بعث فيه ابن الاصفر وقال له : أن كنت أحق بهذا الامر والخليفة بعد محمد صلى الله عليه وآله فأجبنى عما أسألك فانك إذا فعلت ذلك لا تبغضك وبعث اليك بالجائزة فلم يكن عنده جواب وقد أقلقك ذلك فبعثني إليك لأسألك عنها . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قاتل الله ابن آكلة الأكباد - إلى آخر الخبر مع اختلاف يسير .

(٣) في الخصال [يعني الحسن (ع) وكان صبيّاً فقال له الحسن عليه السلام : سألني عما بدالك ؟ فقال الشامي : كم بين الحق والخ -] .

كم بين الحق والباطل ؟ وكم بين السماء والأرض ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ و
عن هذا المحو الذي في القمر وعن قوس قزح وعن هذه المجرة وعن أول شيء انتضح
على وجه الأرض وعن أول شيء اهتز عليها وعن العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين .
والمشركين ^(١) . وعن الملوثة . وعن عشرة أشياء بعضها أشد من بعض ؟ .

فقال الحسن ﷺ : يا أخا أهل الشام بين الحق والباطل أربع أصابع ، ما رأيت
بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً . وبين السماء والأرض دعوة المظلوم
ومد البصر ^(٢) فمن قال غير هذا فكذب به . وبين المشرق والمغرب يوم مطر دللشمس تنظر إلى
الشمس حين تطلع وتنظر إليها حين تغرب من قال غير هذا فكذب به . وأما هذه المجرة
فهي أشراج السماء ، مهبط الماء المنهمر على نوح ﷺ ^(٣) . وأما قوس قزح : فلا تقل : قزح
فإن قزح شيطان ولكنّها قوس الله وأمان من الفرق ^(٤) . وأما المحو الذي في القمر
فإن ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس فمحاها الله . وقال في كتابه : « فمحونا آية الليل و
جعلنا آية النهار مبصرة » ^(٥) .

وأما أول شيء انتضح على وجه الأرض فهو وادي دلس ^(٦) . وأما أول شيء
اهتز على وجه الأرض فهي النخلة . وأما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال :

(١) أي وعن العين التي تأوي إليه أرواح المشركين .

(٢) فلا يمكن تحديدها .

(٣) المجرة : هي البياض المعترض في السماء والسواد من جانبيها ، قوامها نجوم كثيرة لا تدرك
بمجرد البصر وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء والعامّة يسمّيها دواب التبانة ويقال لها
بالفاوسية : (كهكشان) . والأشراج جمع الشرج - بالتحريك - : عرى العيبة والانشقاق في القوس . والهمر :
صب الماء بشدة . والانهمار : الانصباب . ومهبط الماء المنهمر إشارة إلى قول الله عز وجل : « فكذب قبلهم
قوم نوح فكذبوا عبدنا - إلى قوله - : ففتحنّا أبواب السماء بماء منهمر » سورة القمر آية ١٢ .

(٤) قوس قزح : طرائق منقوشة بالوان من صفرة وخضرة وحمرة تبدوا في السماء . ولا يفصل قزح
من قوس ولا تنصرف لانه اسم شيطان قاله ابن عباس رضي الله عنه . وهو يتكون من تكسّر أشعة النور
على قطرات الماء أو البخار ويظهر من الجهة المقابلة للشمس من الفلك .

(٥) سورة الاسراء آية ١٢ .

(٦) انتضح أي ظهر و ارتفع . والدلس - محرّكة - : الظلمة واختلاط الظلام .

لها سلمى^(١). وأما العين التي تأوي إليها أرواح الكافرين فهي عين يقال لها : برهوت^(٢). وأما الموت فإنسان لا يدري امرأة هو أو رجل فينتظر به الحلم ، فإن كانت امرأة بانث ثدياها وإن كان رجلاً خرجت لحيته^(٣) والإقيل له يبول على الحائط فإن أصاب الحائط بوله فهو رجل وإن نكص كما ينكص بول البعير فهي امرأة . وأما عشرة أشياء بعضها أشد من بعض : فأشد شيء خلق الله العجر وأشد من العجر الحديد وأشد من الحديد النار وأشد من النار الماء وأشد من الماء السحاب وأشد من السحاب الريح وأشد من الريح الملك وأشد من الملك ملك الموت وأشد من ملك الموت وأشد من الموت أمر الله^(٤).

قال الشامي : أشهد أنك ابن رسول الله ﷺ وأن علياً وصي محمد ثم كتب هذا الجواب ومضى به إلى معاوية وأنفذه معاوية إلى ابن الأصفر^(٥) فلما أنه قال : أشهد أن هذا ليس من عند معاوية ولا هو إلا من معدن النبوة^(٦).

(١) بفتح السين كسكران جبل وغربه واد يقال له : رك به فخل و ابار مطوية بالصخر ، طيبة الماء بأعلاه برفه يقال لها : الرا وبينه وبين فيد أربعة أميال عن يمين الذهاب إلى مكة ويمتد إلى قرب الشام وقيل : سلمى موضع بنجد وأطم بالطائف (قاله العموي) .

(٢) برهوت - كجبروت - : واد باليمن أو بشر يحضر موت وقيل : هو اسم البلد الذي فيه البثر واحتجها منتنة فطيعة جداً . ولعل سلمى و برهوت من المظاهر الجزئية للجنة والنار . راجع ما قاله الفيض رحمه الله في كتابه الموسوم به مرآة الآخرة .

(٣) في الغصال [فانه ينتظر به فان كان ذكراً احتلم وان كانت أنثى حاضت وبداندبها] .

(٤) في الغصال [الحجر وأشد من الحجر الحديد يقطع به الحجر وأشد من الحديد النار تذيب الحديد وأشد من النار الماء يطفى النار وأشد من الماء السحاب يحمل الماء وأشد من السحاب الريح يحمل السحاب وأشد من الريح الملك الذي يرسلها وأشد من الملك ملك الموت الذي يبيت الملك وأشد من ملك الموت الموت الذي يبيت ملك الموت وأشد من الموت أمر الله الذي يبيت الموت] . وكذا في الاحتجاج والروضة والخرائج مع ادنى اختلاف .

(٥) ابن الأصفر ملك الروم وانبأ سي الروم بنو الأصفر لأن أباهم الاول كان أصفر اللون وهو روم بن عيسى بن اسحاق بن ابراهيم . ذكره الجزري .

(٦) في الغصال [فكتب اليه ابن الأصفر يا معاوية لم تكلمني بغير كلامك وتجيئني بغير جوابك أقسم بالمسيح ما هذا جوابك وما هو إلا من معدن النبوة وموضع الرسالة وأما أنت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك] .

﴿ كلامه عليه السلام في الاستطاعة ﴾

كتب الحسن بن أبي الحسن البصري^(١) إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام
 أمّا بعد فإنكم معشر بني هاشم الفلك الجارية واللّجج الغامرة والأعلام النيرة الشاهرة
 أو كسفينة نوح عليه السلام التي نزلها المؤمنون ونجافيتها المسلمون. كتبت إليك يا ابن رسول الله
 عند اختلافنا في القدر وحيرتنا في الاستطاعة ، فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي آبائك
 عليهم السلام ؛ فإن من علم الله علمكم وأنتم شهداء على الناس والله الشاهد عليكم ، ذرية
 بعضها من بعض والله سميع عليم . فأجابه الحسن عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى إلى
 كتابك ولولا ما ذكرته من حيرتك وحيرة من مضى قبلك إذا ما أخبرتك ، أمّا بعد فمن لم
 يؤمن بالقدر خيره وشره إن الله يعلمه فقد كفر ومن أحال المعاصي على الله فقد فجر ،
 إن الله لم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يهمل العباد سدى من المملكة بل هو المالك
 لما ملّكهم والقادر على ما عليه أقدرهم ، بل أمرهم تخييراً ونهاهم تحذيراً فإن ائتمروا
 بالطاعة لم يجدوا عنها صاداً وإن انتهوا إلى معصية فشاء أن يمنّ عليهم بأن يحول بينهم
 وبينها فعل وإن لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً ولا ألزموها كرهاً بل منّ عليهم
 بأن بصّروهم وعرفّهم وحذّرهم وأمرهم ونهاهم لاجبلاً لهم على ما أمرهم به فيكونوا
 كالملامكة ولا جبراً لهم على ما نهاهم عنه ولله الحجة البالغة فلو شاء لهدىكم أجمعين و
 السلام على من اتبع الهدى^(٢) .

(١) هو الحسن بن يسار مولى زيد بن ثابت أخو سعيد وعادة المعروف بالحسن البصري وهو
 من رؤساء القدرية والمنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام وقعد في منزله ولم ينصر الإمام عليه السلام
 وكان من تلامذته ابن أبي العوجاء مات سنة ١١٠ هـ وله تسع وثمانون سنة .

(٢) رواه المجلسي في البحار ج ٤ ص ١٢٢ نقلاً عن كتاب العدد القوية لدفع المخاوف اليومية
 تأليف الشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي . و أيضاً رواه الكراچكي في
 كنز الفوائد ص ١١٧ الطبعة الاولى . بادني اختلاف في اللفظ .

﴿ موعظة ﴾

إعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً وليس بشاركم سدى ، كتب آجالكم وقسم بينكم معاشكم ليعرف كل ذي لب منزلته وأن ما قدر له أصابه وما صرف عنه فلن يصيبه ، قد كفاكم مؤونة الدنيا وفرغكم لعبادته وحسبكم على الشكر وافترض عليكم الذكر وأوصاكم بالتقوى وجعل التقوى منتهى رضاه والتقوى باب كل توبة ورأس كل حكمة وشرف كل عمل ، بالتقوى فاز من المتقين . قال الله تبارك وتعالى : « إن للمتقين مفازاً ^(١) » . وقال : « وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم ، لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون ^(٢) » . فاتقوا الله عباد الله واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ويسدده في أمره ويهيئ له رشده ويفلجه بحجته وينيض وجهه ويعطيه رغبته ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

﴿ خطبته عليه السلام ﴾

﴿ حين قال له معاوية بعد الصلح : اذكر فضلنا ﴾

حمد الله وأثنى عليه وصلى على نجل النبي وآله ^(٣) ، ثم قال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن رسول الله ، أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن المصطفى بالرئاسة ، أنا ابن من صلت عليه الملائكة ، أنا ابن من شرفت به الأمة ، أنا ابن من كان جبرئيل السفير من الله إليه ، أنا ابن من بُعث رحمة للعالمين [صلى الله عليه وآله أجمعين] . فلم يقدرم معاوية أن يكتم عداوته وحسده ، فقال : يا حسن عليك بالرشط فأنعته لنا . قال : نعم يا معاوية الرِّيح تلحقه والشمس تُنفخه والقمر يلوّنه والحرّ

(١) سورة النبأ آية ٣٢ .

(٢) سورة الزمر آية ٦١ .

(٣) دواء الراوندى فى الخرائج والطبرسى فى الاحتجاج مع اختلاف سير .

ينضجه والليل يبرده ، ثم أقبل على منطقته فقال : أنا ابن المستجاب الدعوة ، أنا ابن من كان من ربه كقاب قوسين أو أدنى ، أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن مكة و منى ، أنا ابن من خضعت له قريش رغماً ، أنا ابن من سعد تابعه وشقى خاذله ، أنا ابن من جعلت الأرض له طهوراً ومسجداً ، أنا ابن من كانت أخبار السماء إليه تترى ^(١) ، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . فقال معاوية أظن نفسك يا حسن تنازعك إلى الخلافة ؛ فقال : ويلك يا معاوية إنما الخليفة من سار بسيرة رسول الله ﷺ وعمل بطاعة الله ولعمري إنا لأعلام الهدى ومنار التقى ولكنك يا معاوية تمني أباد السنن وأحيا البدع واتخذ عباد الله خولاً ^(٢) ودين الله لعباً فكان قدأخمل ما أنت فيه ، فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته . يا معاوية والله لقد خلق الله مدينيتين إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب أسماهما جابلقا وجابلسا ، ما بعث الله إليهما أحداً غير جدّي رسول الله ﷺ . فقال معاوية : يا أبا محمد أخبرنا عن ليلة القدر . قال : نعم عن مثل هذا فاسأل ، إن الله خلق السماوات سبعا والأرضين سبعا والعجن من سبع والإنس من سبع فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين إلى ليلة سبع وعشرين . ثم نهض ﷺ .

﴿ وروى عنه عليه السلام في قصا رهذه المعاني ﴾

قال ﷺ : ما تشاور قوم إلا هُتدوا إلى رشدهم .

وقال ﷺ : اللوم أن لا تشكر النعمة .

وقال ﷺ : لبعض ولده : يا بني لا تواخ أحداً حتى تعرف موارده ومصادره فإذا استنبطت الخبرة ^(٣) ورضيت العشرة فأخه على إقالة العشرة والمواصاة في العسرة . وقال ﷺ : لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تتشكل على القدر اتسكال المستسلم

(١) تترى أى تتابعاً وتواتراً .

(٢) إبادى أهلك . وفى بعض النسخ [أباد] . والخول - بالتحريك - العبيد والخدم والاماء .

(٣) الخبرة - مصدر - : الاختبار والعلم عن تجربة . والعشرة - بالكسر - : المغالطة والصحبة .

فإنَّ ابتغاء الفضل من السنَّة والاجمال في الطلب من العقبة وليست العقبة بدافعة رزقاً ولا الحرص بجالب فضلاً ، فإنَّ الرِّزْقَ مقسومٌ واستعمال الحرص استعمال الماتم .
وقال ﷺ : القريب من قرْبته المودَّة وإنْ بَعُدَ نسبه . و البعيد من باعدته المودَّة وإنْ قَرَّبَ نسبه لاشيء أقرب من يد إلى جسد وإنَّ اليد تفل فتقطع وتحسم^(١) .
وقال ﷺ : من اتكل على حُسن الاختيار من الله له لم يتمنَّ^(٢) أنَّه في غير الحال التي اختارها الله له .

وقال ﷺ : الخير المذني لا شرف فيه : الشكر مع النعمة والصبر على النازلة .
وقال ﷺ لرجل أبل من علة^(٣) : إنَّ الله قد ذكرك فاذكروه وأقالك فاشكروه .
وقال ﷺ : العار أهون من النار .
وقال ﷺ عند صلحه لمعاوية : إننا والله ماننا^(٤) عن أهل الشام بالسلامة و الصبر ، فثبت السلامة بالعداوة و الصبر بالعجز و كنتم في مباداكم إلى صفيين ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم اليوم ودينكم أمام دينكم .
وقال ﷺ : ما عرف أحداً إلَّا وهو أحق فيما بينه وبين ربِّه .
وقيل له : فيك عظمة ، فقال ﷺ : بل فيَّ عزَّة قال الله : « ولله العزَّة ولرسوله وللمؤمنين^(٥) » .

(و قال ﷺ في وصف أخ كان له صالح^(٦)) :

كان من أعظم النَّاس في عيني . و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في

(١) تفل : تكسر وتثلم . و « تحسم » أصله القطع والمراد به تتابع بالمكواة حتى يبرد .

(٢) في بعض النسخ [يتميت] . (٣) أبل من مرضه : برى منه .

(٤) كذا وفي بعض النسخ [ثنايا] .

(٥) المنافقون ٨ . في نسخة [فيكم] . ورواه الساروي في المناقب وفيه : [فيك عظمة] .

(٦) رواه الكليني (ره) في الكافي عن الحسن بن علي عليهما السلام بنحو أيسر . وأورده الرضوي (ره) في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا وقال (ره) كان لي فيما مضى أخ في الله . قال ابن ميثم : ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه و نسبه إلى الحسن بن علي عليهما السلام والمشار إليه قيل : أبوذر الغفاري وقيل : هو عثمان بن مظعون انتهى . ولا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبر هكذا لمصلحة .

عينه^(١) كان خارجاً من سلطان الجهالة ، فلا يمد يداً إلا على ثقة لمنفعة ، كان لا يشتكي ولا يتسخط ولا يتبرم ، كان أكثر دهره صامتاً ، فإذا قال بذ القائلين^(٢) كان ضعيفاً مستضعفاً ، فإذا جاء الجد فهو الليث عادياً^(٣) ، كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول ، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، كان لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول ، كان إذا عرض له أمران لا يدري أيهما أقرب إلى ربه نظر أقربهما من هوأه فخالفه ، كان لا يلوم أحداً على ما قد يقع العذر في مثله . وقال ﷺ من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان : آية محكمة وأخاً مستفاداً وعلماً مستطرفاً ورحمة منتظرة وكلمة تدلّه على الهدى أو تردّه عن ردى وترك الذنوب حياءً أو خشية .

ورزق غلاماً فأتته قریش تهنيئه فقالوا : يهنيك الفارس ، فقال ﷺ أى شئ ، هذا القول ؟ ولعله يكون راجلاً ، فقال له جابر : كيف نقول يا ابن رسول الله ؟ فقال : ﷺ : إذا ولد لأحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له : شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ، بلغ الله به أشده^(٤) ورزقك برّه .

وسئل عن المروّة ؟ فقال ﷺ : شحّ الرجل على دينه . وإصلاحه ماله . وقيامه بالحقوق .

وقال ﷺ : إن أبصر الأَبصار ما نفذ في الخير مذهبه . وأسمع الأسماع ما وعى التذكير وانتفع به . أسلم القلوب ما ظهر من الشبهات .

(١) أى كان اعظم الصفات التى صارت أسباباً بالعظمته فى عينى . «صغرا الدنيا فى عينه» والصغر كعب وقفل : خلاف الكبير ومعنى اللد والهوان وهو خبر «كان» وفاعل «عظم» ضمير الاخ وضمير «به» عامد إلى الموصول والباء للسببية

(٢) لا يتبرم أى لا يتسأم ولا يتضجر ولا يفتنم . وبذ القائلين . أى غلبهم وسبقهم فاقهم .
(٣) «كان ضعيفاً مستضعفاً» كناية عن تواضعه ولين كلامه وسجاجة اخلاقه . «فإذا جاء الجد كان ليثاً عادياً» الليث : الاسد وهو كناية عن التصلب فى ذات الله وترك المداينة فى امر الدين واظهار الحق وفى لفظ الجد بعد ذكر الضعف اشعار بذلك . ولعل المراد البسالة فى الحرب والشجاعة .

(٤) وفى بعض النسخ [رشده] . ورواه الكليني فى الكافي ج ٢ ص ٨٦ من الفروع .

وسأله رجل أن يخيله ^(١) قال ﷺ : إِيَّاكَ أَنْ تَمْدَحْنِي فَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكَ أَوْ تَكْذِبْنِي فَإِنَّهُ لَا رَأْيَ لِمُكْذِوبٍ . أَوْ تَعْتَابَ عِنْدِي أَحَدًا ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : اعْذِنْ لِي فِي الْإِنْصِرَافِ ، فَقَالَ ﷺ : نَعَمْ إِذَا شِئْتَ .

وقال ﷺ : إِنْ مِنْ طَلَبِ الْعِبَادَةِ تَزَكَّى لَهَا . إِذَا أَضُرَّتِ النَّوَافِلُ بِالْفَرِيضَةِ فَارْفُضُوهَا . الْيَقِينُ مَعَاذُ لِلسَّلَامَةِ . مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اعْتَدَّ . وَلَا يَغْشَى الْعَاقِلُ مِنْ اسْتَنْصَحَهُ . بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابُ الْعِزَّةِ . قَطَعَ الْعِلْمُ عِذْرَ الْمُنْعَمِينَ ^(٢) . كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ النَّظْرَةَ ^(٣) . وَكُلُّ مُؤَجِّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ .

وقال ﷺ : اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَجِدُّوا فِي الطَّلَبِ وَتَجَاهِ الْهَرَبِ وَبَادِرُوا الْعَمَلَ قَبْلَ مَقْطَعَاتِ النِّقْمَاتِ ^(٤) وَهَادِمِ اللَّذَاتِ فَإِنَّ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا وَلَا تَوُ مِنْ فَجِيعِهَا وَلَا تَتَوَقَّى فِي مَسَاوِيهَا ، غُرُورٌ حَائِلٌ ، وَسَنَادٌ مَائِلٌ ^(٥) ، فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعَبْرِ . وَاعْتَبِرُوا بِالْأَثَرِ . وَازْدَجِرُوا بِالنَّعِيمِ . وَانْتَفِعُوا بِالْمَوْاعِظِ ، فَكَفَى بِاللَّهِ مَعْتَصِمًا وَنَصِيرًا وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِيحًا وَخَصِيمًا ^(٦) وَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا .

وقال ﷺ : إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَقْبَلْ مَوْضِعَ النُّورِ مِنْ جِبْهَتِهِ .
وَمَرَّ ﷺ فِي يَوْمٍ فَطَرَبَ قَوْمٌ يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ فَوَقَفَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ مَضْمَارًا لِيُخْلِقَهُ ^(٧) فَيَسْتَبْقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ فَسَبِقْ قَوْمَ فَهَازُوا وَاقْصُرْ آخِرُونَ فَخَابُوا فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنْ ضَاحِكٍ لَاعِبٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يَثَابُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ وَيُخْسَرُ فِيهِ الْمُبْطِلُونَ وَأَيُّمَ اللَّهِ لَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ لَعَلِمُوا أَنَّ الْمُحْسِنَ مُشْغُولٌ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءَ مُشْغُولٌ بِإِسَاءَتِهِ ، ثُمَّ مَضَى .

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ [يُعْظِهِ] مَكَانَ «يُخِيلُهُ» . إِي يَغْيِرُهُ وَهُوَ أَيْضًا كِتَابَةٌ عَنِ الْمَوْعِظَةِ .

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ وَلَكِنْ فِي النَّهْجِ [قَطَعَ الْعِلْمُ عِذْرَ الْمُنْعَمِينَ] .

(٣) النَّظْرَةُ : الْإِمْهَالُ وَالْتَأْخِيرُ .

(٤) النَّقْمَاتُ : جَمْعُ نَقْمَةٍ : اسْمٌ مِنَ الْإِتِّقَامِ .

(٥) السَّنَادُ - كِتَابٌ - : النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ الْقُوَّةِ . وَمِنْ الشَّيْءِ عِمَادُهُ .

(٦) الْحَاجِيحُ : الْغَالِبُ بَاطِلُهَا الْحُجَّةُ .

(٧) الْمَضْمَارُ : الْمُدَّةُ وَالْإِبَامُ الَّتِي تَضُمُّ فِيهَا السَّبَاقُ . وَ مَوْضِعُ السَّبَاقِ .

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

و روى عن الامام النقي السبط الشهيد أبى عبدالله ، الحسين بن على عليها السلام فى طوال هذه المعانى

﴿ من كلامه عليه السلام ﴾

﴿ فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ﴾

اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأخبار إذ يقول :
 « لولا ينهيهم الربانيون والأخبار عن قولهم إلا ثم ^(١) » وقال : « لعن الذين كفروا من
 بني إسرائيل - إلى قوله - لبس ما كانوا يفعلون. ^(٢) » وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم
 كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة
 فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول : « فلا تخشوا الناس واخشوني ^(٣) »
 وقال : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ^(٤) »
 فبدا لله بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة منه ، لعلمه بأنها إذا ديت وأقيمت
 استقامت الفرائض كلها هيئتها وصعبها وذلك أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
 دعاء إلى الإسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم وقسمة الفبيء والغنائم وأخذ الصدقات
 من مواضعها ووضعها في حقها ، ثم أنتم أيتمها العصابة عصابة بالعلم مشهورة وبالخير
 مذكورة وبالنصيحة معروفة وبالله في أنفس الناس مهابة . يهابكم الشريف ويكرمكم
 الضعيف ويؤثركم من لافضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ، تشفعون في الحواميج إذا امتنعت
 من طلابها وتمشون في الطريق بهيئة الملوك ^(٥) وكرامة الأكابر ، أليس كل ذلك إنما

(١) سورة المائدة آية ٦٦ .

(٢) سورة المائدة آية ٨١ .

(٣) سورة المائدة آية ٤٧ .

(٤) سورة التوبة آية ٧٢ .

(٥) فى بعض النسخ [بهيئة الملوك] .

نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله وإن كنتم عن أكثر حقه تقصرون فاستخفتم
بحق الأئمة ، فأما حق الضعفاء فضيعتهم وأما حقكم بزمكم فطلبتهم . فلا مالا بذلتموه
ولا نفساً خاطرتهم بها للذي خلقها ولا عشيرة عاديتموها في ذات الله أنتم تتمنون على
الله جنّته ومجاورة رسله وأماناً من عذابه . لقد خشيت عليكم أيها المتمنون على الله
أن تحلبكم نعمة من نعماته لأنسكم باغتم من كرامة الله منزلة فضلتهم بها ومن يعرف
بالله لا تكرمون وأنتم بالله في عباده تكرمون وقد ترون عهد الله منقوضة فلا تفزعون
وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون وذمة رسول الله ﷺ محقورة ^(١) والعمى والبكم
والزمن في المدائن مهملة لا ترحمون ولا في منزلتكم تعملون ولا من عمل فيها تعنون ^(٢)
وبالأدهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون ، كل ذلك مما أمركم الله به من النهي والتناهي
وأنتم عنه غافلون . وأنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم
تسمعون ^(٣) ذلك بأن مجاري الأمور والأحكام على أيدي العلماء بالله الأمانة على حلاله
وحرامه فأنتم المسلوبون تلك المنزلة وما سلبتم ذلك إلا بتفريقكم عن الحق وإختلافكم
في السنة بعد البيّنة الواضحة ولو صبرتم على الأذى وتحملتكم المؤونة في ذات الله
كانت أمور الله عليكم تترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع ولكنكم مكنتم الظلمة من
منزلتكم واستسلمتم أمور الله في أيديهم يعملون بالشبهات ويسرون في الشهوات ،
سلطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم ، فأسلمتم
الضعفاء في أيديهم فمن بين مستعبد مقهور وبين مستضعف على معيشة مغلوب يتقلبون
في الملك بآرائهم ^(٤) ويستشعرون الخزي بأهوائهم إقتداءً بالأشرار وجرأة على الجبار ،
في كل بلد منهم على منبره خطيب يصقع ^(٥) ، فالأرض لهم شاغرة وأيديهم فيها مبسوطة

(١) في بعض النسخ [محقورة] .

(٢) في بعض النسخ [تأمينون] .

(٣) في بعض النسخ [لويسمعون] .

(٤) في بعض النسخ [بآرائكم] .

(٥) وفي بعض النسخ [مسقع] . يقال : خطيب مسقع ومصقع أي بليغ ويصقع ويسقع : يصاح و
يرفع بصوته . وشغل الأرض أي لم يبق فيها من يحميها ويضبطها فهي شاغرة .

والنّاس لهم خول^(١) لا يدفعون يد لأمس ، فمن بين جبّار عنيد وذي سطوة على الضعفة شديد ، مطاع لا يعرف المبدىء المعيد في أعجاباً ومالي [لا] أعجب والأرض من غاشّ غشوم^(٢) ومتصدّق ظلوم وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم ، فالله الحاكم فيما فيه تنازعنا والتّاضي بحكمه فيما شجر بيننا .

اللّهم إنك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان^(٣) ولا التماساً من فصول الحصام ولكن لنرى المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك ويأمن المظلومون من عبادك ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك فأنتكم تنصرون وتنافسون قوي الظلمة عليكم وعملوا في إطفاء نور نبيّكم وحسبنا الله وعليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير .

﴿مَوْعِظَةٌ﴾

أوصيكم بتقوى الله وأخذ زكمت أيتامه وأرفع لكم أعلامه فكان المخوف قد أقد بمهول وروده ونكير حلوله وبشع مذاقه فاعتلق مهجكم^(٤) وحال بين العمل وبينكم ، فبادروا بصحة الأجسام في مدّة الأعمار كأنكم ببغيات طوارقه^(٥) فتثقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها ومن علوها إلى سفليها ومن أنسها إلى وحشتها ومن روحها وضوئها إلى ظلمتها ومن سمعتها إلى ضيقها . حيث لا يزار حميم ولا يعاد سقيم ولا يجاب صريح . أعاننا الله وإياكم على أهوال ذلك اليوم ونجينا وإياكم من عقابه وأوجب لنا ولكم

(١) الخول . العبيد والخدم والاماء .

(٢) غش الرجل أظهر خلاف ما أضمره وذن غير المصلحة . والغشوم . الظالم .

(٣) التنافس في السلطنة : الرغبة فيها على وجه المفاخرة والمباراة

(٤) أفد - كفرح - : عجل ودنى و أذف . والمهول : ذوالهول و بشع : ضد حسن وطيب أي كربه الطعم والرائحة . والمهيج - كفرح - : جمع مهجة كفرقة - : الدم أودم القلب والمراد به الروح .

(٥) بغتات : جمع بغتة . و الطوارق : جمع الطارقة : الداهية .

الجزيل من ثوابه عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم ومدى مظعنكم ^(١) كان حسب العامل شغلاً يستفرغ عليه أحزانه ويذهله عن ديناه ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه ، فكيف وهو بعد ذلك مرتين باكتسابه مستوقف على حسابه لا وزيراه يمنعه ولا ظهر عنه يدفعه ، ويومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إننا منتظرون . أوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوِّله عما يكره إلى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه ، فإن الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله .

﴿ كتابه عليه السلام ﴾

﴿ إلى أهل الكوفة لما سار ورأى خزلاً منهم إياه (٢) ﴾

أمّا بعد فتبّأ لكم أيتها الجماعة وترحاً ، حين استصر ختمونا ولهين فأصرخناكم موجفين ^(٣) سلمتم علينا سيفاً كان في أيماننا وحششتم ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم ، فأصبحتم إلّاء لفساً على أوليائكم ويداً لأعدائكم ، بغير عدل أفشوه فيكم

(١) القصر : الجهد والغاية . والمرمى : مصدر ميمي أو مكان الرمي وزمانه . والمدى : الغاية والمستهى . ويذهل : يشي ويسلو . من الدهول - : الذهاب عن الامر بدشة . أي لو كانت الدنيا آخر أمركم وليس وراءها شيء ، لجدير بأن الإنسان يجد ويتعب و يسعى لطلب الخلاص من الموت وتبعاته ويشغل عن غيره .

(٢) ذكر المؤرخون وأهل السير : لما أحاطوا بالحسين من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة فخرج حتى أتى الناس فاستنصتهم فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم : ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلى قسموا قولي وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لا مري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم وبلغكم ألا تنصتون ، ألا تسمعون !! فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا : أنصتوا له ، فقام الحسين عليه السلام ثم قال : تبّاً لكم - الخ . - ورواه السيد ابن طاووس في اللهوف والطبرسي في الاحتجاج .

(٣) تبّاً أي هلاكاً وخسراناً . والترج - بالتحريك - : ضد الفرح . والمستصرخ : المستغيث موجفين أي مسرعين .

ولا لأهل أصبح لكم فيهم وعن غير حدث كان منّا ولا رأى تفيل عنّا^(١). فهلا لكم الولايات، تركتموها والسيف مشيم والجأش طامن والرأى لم يستحصف ولكن استسرعتم إليها كتطائر الدّبا وتداعيتم عنها كمداعي الفراش^(٢). فسحقاً وبعداً لطواغيت الأمّة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان وحرّ في الكلام ومطفي السّنن وملحقي العهرة بالنسب^(٣)، المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضيّن. والله إنّه لخذل فيكم معروف، قد وشجت عليه عروقكم وتوارت عليه أصولكم^(٤) فكنتم أخبث ثمرة شجالنّاصر وأكلة للغاصب^(٥) ألا فلعنة الله على النّاكثين الذين يتقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلوا الله عليهم كفيلاً. ألا وإنّ الدّعيّ ابن الدّعيّ قد ركز منابن اثنتين بين الملّة والذّلت وهيهات منّا الدّنيّة^(٦) يابى الله ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وأنوف حميّة ونفوس أبيّة وأن^(٧) تؤثر طاعة اللّثام على مصارع الكرام

(١) حشمت النار أي أوقدتم. وقذح واقتدح بالزند: حاول إخراج النار منه والاقتداح بالفارسية (جقماق با كبريت زدن است). والالب اجتماع القوم تجمعهم عداوة واحدة. واللف - مصدر - يقال: جاؤوا بلفقتهم وبلفتهم أي بجماعتهم وأخلاطهم. وتفيل رأيه أي أخطأ وضعف.

(٢) في بعض نسخ الحديث [كرهتمونا وتركتمونا]. وشام سيفه: دخله في غلافه. والجأش: رواغ القلب إذا اضطرب عند الفزع والطمأن: الساكن. واستحصف أي استحكم. والدبا: الجراد وفي بعض نسخ الحديث [كطيرة الدبا]. والتداعي: التساقط. والفراش - بالفتح - جمع الفراشة وهي حيوان ذو جناحين يطير ويتهاوت على السراج فيحترق ويقال لها بالفارسية: (بروانه). (٣) العهر من عهر المرأة إذا ذنى. والعاهر: الفاجر الزاني.

(٤) عضيّن - جمع عضة وأصله عضوة فنقصت الواو وكذلك جمعت عضيّن والتعضيبة -: الفريق أي جعلوه جزءاً جزءاً، أولان المشركين فرقوا أقاويلهم فجعلوه كذباً وسحراً وكهانة وشعراً. وقيل: عضيّن في لغة قريش -: السحر. وشجت العروق: اشتبكت. وتوارت: استترت.

(٥) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. والأكلة - بضم الهمزة -: اللقمة وفي بعض نسخ الحديث [شجالنّاصر].

(٦) الدعي: الذي يدعي غير أبيه والملتهم في نسبه. وركزمت أي أقامنا بين الأمرين. وفي بعض نسخ الحديث [تركني بين اثنتين] وهو الاظهر. والملّة الشريعة والطريقة وفي رواية الاحتجاج - للطبرسي - [الفة]. وفي رواية ابن طاووس [السلة] وهي بالفتح والكسر -: استلال السيوف. والمراد بالدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد بن أبيه. والدنيّة في بعض نسخ الحديث [الذلة].

(٧) في بعض نسخ الحديث [من أن تؤثر].

وإنني زاحفٌ إليهم بهذه الأسرة^(١) على كلب العدو وكثرة العدد وخذلة الناصر .
ألا وما يلبثون إلا كرى فما يُركب الفرس حتى تدور رحا الحرب وتعلق النحور^(٢) . عهدٌ
عهده إلى أبي عليه السلام فاجمعوا أمركم ثم كيدون فلا تنظرون ، إنني توكلت على الله ربّي
وربكم مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربّي على صراط مستقيم .

﴿ جوابه عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم ﴾

﴿ حين وفداً إليه ويزيد بن معاوية في خبر طويل ﴾

(اختصرنا منه موضع الحاجة)

سأله عن المجرة وعن سبعة أشياء خلقها الله ، لم تخلق في رحم ؟ فضحك الحسين
عليه السلام فقال له : ما أضحكك ؟ قال عليه السلام : لأنك سألتني عن أشياء ما هي من منتهى العلم
إلا كالقذى في عرض البحر ، أمّا المجرة فهي قوس الله . وسبعة أشياء لم تخلق في رحم
فأولها آدم ثم حواء والغراب وكبش إبراهيم عليه السلام وناقة الله وعصا موسى عليه السلام والطير
الذي خلقه عيسى ابن مريم عليه السلام .
ثم سأله عن أرزاق العباد فقال عليه السلام : أرزاق العباد في السماء الرابعة ينزلها
الله بقدر ويبسطها بقدر .

ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين تجتمع ؟ قال : تجتمع تحت صخرة بيت المقدس ليلة
الجمعة وهو عرش الله الأدنى منها بسط الأرض وإليها يطويها ومنها استوى إلى السماء وأمّا
أرواح الكفار فتجتمع في دار الدنيا في حضرموت وراء مدينة اليمن^(٣) ، ثم يبعث الله
ناراً من المشرق وناراً من المغرب بينهما ريحان فيحشران الناس إلى تلك الصخرة

(١) أبيته : المترفة عن الدنيا . وقوله : « زاحف » أي ماشي إليهم بالحرب أي أقاتلكم . والأسرة
من الرجل : رهطه وعشيرته لأنه يتقوى بهم . ويقال : رفعت عنك كلب فلان - بفتح اللام - أي أذاه
وشره .

(٢) الريح : مقدار المهمة من الزمان . وفي اللهوف [وتقلق بكم قلق المحور] .

(٣) مر الكلام فيه ص ٢٣٠ .

في بيت المقدس فتحبس في يمين الصخرة وتزلف الجنة للمتقين وجهنم في يسار الصخرة في تخوم الأرضين وفيها الفلق والسجّين^(١) ففرّق الخلاق من عند الصخرة ، فمن وجبت له الجنة دخلها من عند الصخرة ومن وجبت له النار دخلها من عند الصخرة .^(٢)

﴿ وجوه الجهاد ﴾

سئل عن الجهاد سنة أو فريضة ؟ فقال عليه السلام : الجهاد على أربعة أوجه : فجهادان فرضٌ وجهاد سنة لا يقام إلّا مع فرض وجهاد سنة ، فأما أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه^(٣) عن معاصي الله وهو من أعظم الجهاد ومجاهدة الذين يلونكم من الكفار فرض وأما الجهاد الذي هو سنة لا يقام إلّا مع فرض فإنّ مجاهدة العدو فرض على جميع الأمة لو تركوا الجهاد لأتاهم العذاب وهذا هو من عذاب الأمة وهو سنة على الإمام . وحده أن يأتي العدو مع الأمة فيجاهدهم . وأما الجهاد الذي هو سنة فكل سنة أقامها الرجل وجاهد في إقامتها وبلوغها وإحيائها فالعمل والسعي فيها من أفضل الأعمال لأنّها إحياء سنة وقد قال رسول الله ﷺ : « من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً »^(٤) .

(١) في معاني الأخبار عن أبي عبد الله عليه السلام قال [الفلق] : صدع في النوا فيه سبعون ألف دار : في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف أسود في جوف كل أسود سبعون ألف جرة سم لا بد لأهل النار أن يروا عليها . وفي تفسير القمي : جب في جهنم يتعوذ أهل النار من شدة حره سأل الله أن يأذن له أن يشنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم . والسجّين : وادفي جهنم . وفي بعض النسخ [السجّيل] وهو أيضاً وادفيها . أو حجارة طيخت بنارها أو طين طيخ بها .

(٢) نقله المجلسي (رحمه الله) في البحار ج ٤ ص ١٢٣ وقال بعده : الظاهر أن هذا الخبر مختصر من الخبر السابق [ص ٢٢٨] و إنما اشتبه اسم أحد السبطين صلوات الله عليهما بالآخر .

(٣) رواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٣٢٩ من الفروع . عن أبي عبد الله عليه السلام . وفي التهذيب أيضاً ج ٢ ص ٤٢ عنه عليه السلام وفيهما [فأما أحد الفرضين . فمجاهدة الرجل نفسه] .

(٤) الفريضة : ما أمر الله به في كتابه وشدد أمره وهو أنما يكون واجباً والسنة ما سأل النبي (ص) وليس بتلك المثابة من التشديد وهو قد يكون واجباً وقد يكون مستحباً وجهاد النفس مذكور في القرآن

﴿ بقية العاشية في الصفحة الآتية ﴾

﴿ توحيد ﴾

أيها الناس اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بأنفسهم ، يظاهون قول الذين كفروا من أهل الكتاب بل هو الله ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير . لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير . استخلص الوجدانية والجبروت وأمضى المشيئة والإرادة والقدرة والعلم بما هو كائن . لا منازع له في شيء من أمره ولا كفو له يعادله ولا ضده ينازعه ولا سمي له يشابهه ولا مثل له يشاكلة . لا تتداوله الأمور ولا تجري عليه الأحوال ولا تنزل عليه الأحداث ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته ، لأنه ليس له في الأشياء عديل ولا تدركه العلماء بألبابها^(١) ولا أهل التفكير بتفكيرهم إلا بالتحقيق^(٢) إيقاناً بالغيب لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد الصمد ، ما تصوّر في الأوهام فهو خلافه . ليس برب من طرح تحت البلاغ ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء . هو في الأشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه^(٣) ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها ، ليس بقادر من قارنه ضد أو

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

في مواضع كثيرة ، منها قوله سبحانه « وجاهدوا في الله حق جهاده » وقوله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » إلى غير ذلك وكذا جهاد العدو القريب الذي يخاف ضرره قال الله سبحانه : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم : إلى غير ذلك من الآيات وهذا هو الفرض الذي لا يقام السنة إلا به والجهاد الذي هو سنة على الإمام هو أن يأتي العدو بمد تمييز الجيش حيث كان يؤمن ضرر العدو ولم يتعين على الناس جهاده قبل أن يأمرهم الإمام به فإذا أمرهم به صار فرضاً عليهم وصار من جملة ما فرض الله عليهم فهذا هو السنة التي إنما يقام بالفرض وأما الجهاد الرابع الذي هو سنة فهو مع الناس في إحياء كل سنة بعد اندراسها واجبة كانت أو مستحبة فإن السعي في ذلك جهاد مع من أنكرها . (قاله الفقيه - رحمه الله - في بيان الحديث في الوافي) . (١) كذا في النسخ .

(٢) التحقيق : التصديق والاستثناء منقطع أي ولكن يدرك بالتصديق بما أخبر عنه الحجج إيماناً بالغيب .

(٣) في بعض النسخ [لا كينونة محظور بها عليه] .

ساواه نذ. ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية أمه^(١)، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار. وعمّن في السماء احتجابه كمن في الأرض، قربه كرامته وبعده إهانته، لا يحلّه في ولا توقّته إذ ولا تؤامره إن. علوه من غير توقّل^(٢) ومجيئه من غير تنقّل، يوجد المفقود ويفقد الموجود ولا تجتمع غيره الصّفتان في وقت. يصيب الفكر منه الايمان به موجوداً ووجود الايمان لا وجود صفة. به توصف الصفات لا بها يوصف وبه تُعرف المعارف لا بها يُعرف، فذلك الله لا سميّ له، سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

﴿وعنه ﷺ في قصار هذه المعاني﴾

وقال ﷺ في مسيره إلى كربلاء^(٣): «إن هذه الدنيا قد تغيّرت وتتكّرت وأدبر معروفها، فلم يبق منها إلا الصّباية كصاغة الإناه وخسيس عيش كاطرعى الوييل، ألا ترون أن الحق لا يُعمل به وأنّ الباطل لا ينتهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محقّاً، فإنّي لا أرى الموت إلا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً. إنّ الناس عبيد الدنيا والدّين لعق على ألسنتهم^(٤) يحوطونه مادرت معاشتهم فإذا حصوا بالبلاء^(٥) قلّ الدّيانون.

وقال ﷺ لرجل اغتاب عنده رجلاً: يا هذا كفّ عن الغيبة فإنّها إدام كلاب النار.

وقال عنده رجل: «إنّ المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع» فقال الحسين ﷺ:

(١) أى قدمه تعالى ليس قدماً زمانياً بقارنه الزمان. والامم: القصد أى ليس قصده بأن يتوجّه إلى جهة خاصّة فيوجد بل أينما تولوا فثم وجه الله.

(٢) توقّل في الجبل: صعديه.

(٣) ذلك فى موضع يقال له: ذى حسم ونقل هذا الكلام الطبرى فى تاريخه «عن عقبة بن أبى العيزار قال: قام الحسين عليه السلام بذى حسم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعداته قد نزل من الامر ما قد ترون... إلخ» مع اختلاف يسير. وايضاً نقل شطراً منه السيد ابن طاووس فى اللهوف وعلى بن عيسى الاربلى فى كشف الغمّة ايضاً والصباية - بالضم -: بقية الماء فى الاناء. والمرعى: الكلاء. والوييل: الوخيم.

(٤) فى بعض النسخ [لغو على ألسنتهم]. (٥) محص الرجل: اختبر.

(٦) أسدى إليه: أحسن إليه. والوايل: المطر الشديد.

ليس كذلك ولكن تكون الصنعة مثل وابل المطر تصيب البرء والفاجر .
وقال ﷺ : ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته . ولا أخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته .

وقال ﷺ : إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوماً عبدوا الله شكر أفتلك عبادة الأحرار وهي أفضل العبادة .
وقال له رجل ابتداءً : كيف أنت عافاك الله ؟ فقال ﷺ له : السلام قبل الكلام عافاك الله ، ثم قال ﷺ : لا تأذنوا لأحد حتى يُسلم .

وقال ﷺ : الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم ويسلبه الشكر .
وكتب إلى عبد الله بن العباس حين سيره ^(١) عبد الله بن الزبير إلى اليمن : أما بعد بلغني أن ابن الزبير سيترك إلى الطائف فرفع الله لك بذلك ذكر أو حط به عنك وزر أو إنما يبتلى الصالحون . ولولم توجر إلا فيما تحب لقل الأجر ^(٢) ، عزم الله لنا ولك بالصبر عند البلوى والشكر عند النعمى ^(٣) ولا أشمت بنا ولا بك عدواً حاسداً أبداً والسلام .
وأناه رجل فسأله فقال ﷺ : إن المسألة لا تصلح إلا في غرم فادح أو فقر مدقع أو حمالة مفضعة ^(٤) ، فقال الرجل : ما جئت إلا في إحداهن ، فأمره بمائة دينار .
وقال لابنه علي بن الحسين عليهما السلام : أي بنى إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله جل وعز .

وسأله رجل عن معنى قول الله : « وأما بنعمة ربك فحدث » ^(٥) قال ﷺ : أمره

(١) إنما وقع هذا التسيير بعد قتل المختار الناهض الوحيد لطلب نار الإمام السبط المفقود فالكتاب

هذا لا يمكن أن يكون للحسين السبط عليه السلام ولعله لولده الطاهر على السجاد سلام الله عليه .

(٢) في بعض النسخ [لقاء الأجر] .

(٣) والنعمى : الدعة والراحة وخفض العيش .

(٤) الغرم : أداء شيء لازم ، وما يلزم أداؤه ، والضرر والمشقة . والفادح : الصعب المنقل . والمدقع :

الملتصق بالتراب . والحمالة : الدية والغرامة والكفالة .

(٥) سورة الضحى آية ١١ .

أن يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه .

وجاءه رجلٌ من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال ﷺ : يا أخا الأنصار صن وجهك عن بذلة المسألة^(١) وارفع حاجتك في رقعة فإني آت فيها ما سارك إن شاء الله ، فكتب : يا أبا عبد الله إن لفلان عليّ خمس مائة دينار وقد ألح بي فكلمه ينظرني إلى ميسرة ، فلمّا قرأ الحسين ﷺ الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرّة^(٢) فيها ألف دينار وقال ﷺ له : أما خمس مائة فاقض بها دينك وأما خمس مائة فاستعن بها على دهرك ولا ترفع حاجتك إلّا إلى أحد ثلاثة : إلى ذي دين ، أو مروّة ، أو حسب ، فأما ذوالدين فيصون دينه وأما ذو المروّة فإنه يستحيي لمروّته وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك أن يردّك بغير قضاء حاجتك . وقال ﷺ : الإخوان أربعة : فأخ لك وله وأخ لك وأخ عليك وأخ لالك ولاله ، فسئل عن معنى ذلك ؟ فقال ﷺ : الأخ الذي هولك وله فهو الأخ الذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء ولا يطلب بإخائه موت الإخاء فهذا لك وله لا تمّ إذا تمّ الإخاء طابت حياتهما جميعاً وإذا دخل الإخاء في حال التناقض بطل جميعاً . والأخ الذي هولك فهو الأخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرغبة فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الإخاء فهذا موفّر^(٣) عليك بكليّته . والأخ الذي هو عليك فهو الأخ الذي يترقب بك الدوائر^(٤) ويغشي السرائر ويكذب عليك بين العشائر وينظر في وجهك نظر الحاسد فعليه لعنة الواحد . والأخ الذي لالك ولاله فهو الذي قد ملأه الله حمقاً فأبعده سحقاً^(٥) فتراه يؤثر نفسه عليك ويطلب شحاً ما لديك .

وقال ﷺ : من دلّ على علامات القبول : الجلوس إلى أهل العقول . ومن علامات

(١) البذلة : ترك الصون .

(٢) الصرة - بالضم فالشديد - : ما يصرفه الدراهم والدنانير .

(٣) في بعض النسخ [موفور عليك] .

(٤) الدوائر : النواصب ، يقال : داوت الدوائر أي نزلت الدواهي والنواصب .

(٥) أي فأبعده الله عن رحمته بعداً .

أسباب الجهل المماراة لغير أهل الكفر^(١) . و من دلائل العالم انتقاده لحديثه و علمه بحقائق فنون النظر .

وقال ﷺ : إنَّ المؤمن اتَّخذ الله عصمته و قوله مرآته ، فمرة ينظر في نعت المؤمنين وتارة ينظر في وصف المتجسِّرين ، فهو منه في لطائف و من نفسه في تعارف و من فطنه في يقين و من قدسه على تمكين^(٢) .

وقال ﷺ : إيساك وما تعتذر منه ، فإنَّ المؤمن لا يسيىء ، ولا يعتذر . والمنافق كلُّ يوم يسيىء و يعتذر .

وقال ﷺ : للسلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدي ، وواحدة للراءد .

وقال ﷺ : البخيل من بخل بالسلام .

وقال ﷺ : من حاول أمراً^(٣) بمعصية الله كان أفوت لما يرجو وأسرع لما يحذر^(٤) .



(١) المماراة: المجادلة و المنازعة . وفي بعض النسخ [لغير أهل الفكر] .

(٢) أى و من طهارة نفسه على قدرة و سلطنة .

(٣) فى بعض النسخ [من حاول أمراً] .

(٤) فى بعض النسخ [أسرع لمجيبى ما يحذر] .

[بسم الله الرحمن الرحيم]

و روى عن الامام سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام في طوال هذه المعاني

﴿ مو عظمته عليه السلام ﴾

﴿ لسائر اصحابه وشيعته وتذكيره اياهم كل يوم جمعة (١) ﴾

أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه راجعون ، فتجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه ^(٢) ويحك يا ابن آدم الغافل وليس مغفولاً عنه ، إن أجلك أسرع شئ إليك قد أقبل نحوك حثيثاً ^(٣) ، يطلبك ويوشك أن يدركك فكان قد أوفيت أجلك وقد قبض الملك روحك وصيرت إلى قبرك وحيداً ، فردّ إليك روحك واقتحم عليك ملكك منكرو ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك . ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي أرسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن إمامك الذي كنت تتولاه وعن عمرك فيما أفنيت وعن مالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته ^(٤) ، فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعدّ الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار ، فإن تك مؤمناً عارفاً ^(٥) بدينك متبعباً للمصادقين موالياً لأوليائه الله لقائك الله حججك وأنطق لسانك بالصواب فأحسن الجواب وبشّرت بالجنة والرّضوان من الله ^(٦) واستقبلتك الملائكة بالرّوح والرّيحان وإن لم تكن كذلك تلجلج ^(٧)

(١) رواه الكليني في الروضة والصدوق في الامالي مع اختلاف في غير موضع منه وانما تعرضنا لبعضها تنميماً للفائدة .

(٢) اشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران آية ٢٨ .

(٣) الحثيث : السريع . (٤) في الامالي [فيما أتلفته] .

(٥) في الامالي [فان تك مؤمناً نقياً عارفاً] .

(٦) أضاف هنا في الامالي [والخيرات الحسان] .

(٧) تلجلج في الكلام : تردد فيه . ودحضت أي بطلت . وعيمت أي عجزت عنه وكلت .

لسانك ودحضت حججك وعييت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب
بنزل من حميم و تصلية جسيم^(١).

واعلم يا ابن آدم إن ما وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ذلك
يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود^(٢) يجمع الله فيه الأولين والآخرين يوم
ينفخ في الصور ويبعث فيه القبور^(٣) ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين^(٤)
ذلك يوم لا تقال فيه عشرة^(٥) ولا تؤخذ من أحد فدية ولا تقبل من أحد معذرة ولا
لأحد فيه مستقبل توبة ، ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسّيئات ، فمن كان من
المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان من المؤمنين عمل في
هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده .

فاحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها^(٦) وحذروا ركموها
في الكتاب الصادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله و تدميره^(٧) عند ما يدعوكم
الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا ، فإن الله يقول :
« إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذ هم مبصرون^(٨) »
واشعروا قلوبكم خوف الله وتذكروا ما [قد] وعدكم في مرجعكم إليه من حسن ثوابه
كما قد خوفكم من شديد عقابه ، فإنه من خاف شيئاً حذرته ومن حذر شيئاً تركه^(٩)

(١) النزل ماهي للضيف قبل أن ينزل . والحميم الشراب المغلي في قدور جهنم .

(٢) إشارة إلى قوله عز وجل في سورة هود آية ١٠٥ .

(٣) يوم بعثت أي قلبت فأخرج ما فيها .

(٤) إشارة إلى قوله عز وجل في سورة المؤمن آية ١٨ . والآزفة القيامة وسميت بها لآزفتها أي قربها .

(٥) «تقال» من الإقالة وهي فسخ البيع .

(٦) لفظة «من» بيان للموصول بعده يعني «ما» أو الموصول بدل من الذنوب .

(٧) التدمير : الإهلاك . وفي الامالي [ولا تأمنوا مكر الله وشدة أخذه وتدميره] وفي الروضة

[ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره وتحذيره] بدون «تدميره» .

(٨) سورة الاعراف آية ٢٠٠ .

(٩) في بعض النسخ وفي الامالي [نكله] .

ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا ^(١) الذين مكروا السيئات [وقد قال الله تعالى : « أفأمن الذين مكروا السيئات » أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون * أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين * أو يأخذهم على تخوف ^(٢) » فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في كتابه لقد وعظكم الله بغيركم وإن السعيد من وعظ بغيره . ولقد أسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال . ^(٣) « وأنشأنا بعد هاقوماً آخرين » وقال : « فلمّا أحسّوا بأسنا إذا هم منها يركضون » يعني يهربون . قال : « لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون » فلمّا أتيتهم العذاب « قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ^(٤) » فإن قلتم أيها الناس : إن الله إنما عني بهذا أهل الشرك ؛ فكيف ذاك وهو يقول : « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ^(٥) » . اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً وإنما تنصب الموازين وتنشر الدواوين لأهل الاسلام ، فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله تعالى لم يحب زهرة الدنيا لأحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها فإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبيلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لا آخرته وأيم الله لقد ضربت لكم فيه الأمثال وصرفت الآيات لقوم يعقلون ، فكونوا أيها المؤمنون من

(١) في الامالي [فنكونوا من الذين] .

(٢) سورة النحل آية ٤٧ إلى ٤٩ .

(٣) هنا سقط في النسخ وفي الروضة [وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة - وإنما عني بالقرية أهلها حيث يقول - : وأنشأنا... الخ] . وفي الامالي [وكم أهلكتنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا... الخ] و ليست الآية على نسخة الامالي في المصاحف ولعله نقل بالمعنى لان قصصنا بمعنى أهلكتنا .

(٤) الايات في سورة الانبياء من آية ١١ الى ١٦ وهنا سقط أيضاً وفي الروضة والامالي [« فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين » وأيم الله إن هذه لعظة لكم و تخويف إن اتعظتم وخفتم ، ثم رجع إلى القول في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال : « ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين » . سورة الانبياء آية ٤٨ .

(٥) سورة الانبياء آية ٤٩ .

القوم الذين يعقلون ولا قوة إلا بالله . وازهدوا فيما زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله يقول - وقوله الحق - : « إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتينا أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ^(١) » ولا تركنوا إلى الدنيا فإن الله قال لمحمد ﷺ ^(٢) . « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ^(٣) » ولا تركنوا إلى هذه الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار و منزل استيطان ، فإنها دار قلمعة ومنزل بلغة ودار عمل ، فتزودوا الأعمال الصالحة قبل تفرق أيامها وقبل الإذن من الله في خرابها ، فكان قد أخبرها النبي الذي عمرها أوّل مرة وابتدأها وهو وليّ ميراثها . وأسأل الله لنا ولكم العون على تزود التقوى والزهد في الدنيا جعلنا الله وإيمانكم من الزاهدين في عاجل هذه الحياة الدنيا ، الراغبين في آجل ثواب الآخرة فإنما نحن له وبه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

﴿ موعظة و زهد و حكمة ﴾ ^(٤)

كفانا الله وإيمانكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في الدنيا المائلون إليها ، المفتونون بها ، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً ^(٥) . واحذروا ما حذركم

(١) سورة يونس آية ٢٥ . وهنا أيضاً سقط وفي الروضة والامالي [فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون] .

(٢) زادني الامالي [ولاصحابه] .

(٣) سورة هود آية ١١٥ . وفي الامالي والروضة [إلى زهرة الحياة الدنيا] .

(٤) رواه الكليني في الروضة بإسناده عن الثمالی قال قرأت في صحيفة كان فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليهما السلام وكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السلام فمرضت ما فيها عليه فمره وصحته وكان فيها : بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله إلى آخره . أورده المفيد في المجلس الثالث والعشرين من أماليه مسنداً .

(٥) الهامد : البالي المسود المتغير واليابس من النبات والشجر . والهشيم : اليابس متكرس من كل شجر وكلاء أصله المكسور . والبائد : الهالك .

الله منها وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها . ولا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من أعدّها داراً وقراراً والله إن لكم ممّا فيها عليها دليلاً^(١) من زينتها وتصريف أيامها وتغيير انقلابها ومشاكلاتها وتلاعبها بأهلها ، أنّها لترفع الخميل^(٢) وتضع الشّريف وتورد النّار أقواماً غداً ، ففي هذا معتبرٌ ومختبرٌ وزاجرٌ لمنتهبه^(٣) . وإنّ الأمور الواردة عليكم في كلّ يومٍ وليلةٍ من مظلمات الفتن^(٤) وحوادث البدع وسنن الجور وبوائق الزّمان وهيبة السلطان ووسوسة الشّيطان لتثبط القلوب عن نيّتها^(٥) وتذهلها عن موجود الهدى^(٦) ومعرفة أهل الحقّ إلّا قليلاً ممّن عصم الله جلّ وعزّ فليس يعرف تصرف أيامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنها إلّا من عصم الله ونهج سبيل الرّشد وسلك طريق القصد . ثمّ استعان على ذلك بالزّهد ، فكرّر الفكر واتّعظ بالعبر وازدجر ، فزهد في عاجل بهجة الدّنيا وتجاو عن لذاتها ورغب في دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها وراقب الموت وشأن الحياة مع القوم الظالمين ، فعند ذلك نظر إلى ما في الدّنيا بعين نيّرة حديدة النظر^(٧) وأبصر حوادث الفتن وضلال البدع وجور الملوك الظلمة ، فقد لعمرى استدبرتم من الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة والانهماك فيها ما تستدلّون به على تجنّب الغواية وأهل البدع والبغى والفساد في الأرض بغير الحق . فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعته وطاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من اتّبع وأطيع .

فاحذروا الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدر على الله والوقوف بين يديه . وتالله ما صدر قوم قطّ عن معصية الله إلّا إلى عذابه وما آثر قوم قطّ الدّنيا على الآخرة إلّا ساء

(١) في الروضة والامالي [ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان] وفي الروضة [والله لكم ممّا فيها عليها دليلاً وتنبّيهاً من تصرف أيامها] .

(٢) الخميل : الغامل وهو الساقط الذي لا نباهة له . (٣) في بعض النسخ [لمنتبهه] .

(٤) في بعض نسخ الروضة [ملزمات الفتن] وفي الامالي [مضلات الفتن] .

(٥) في بعض النسخ [لمشبطة القلوب] وفي بعضها وفي الامالي [ليذّر القلوب عن تنبيهها] وفي

بعض النسخ [لتدبير القلوب عن نيّتها] وفي الروضة [لتثبط القلوب عن تنبيهها] .

(٦) من إضافة الصفة إلى الموصوف . وفي الامالي [عن وجود الهدى] .

(٧) في بعض النسخ والروضة [بعين قرّة] .

منقلبهم وساء مصيرهم . وما العلم بالله والعمل بطاعته ^(١) إلا إلفان مؤتلفان ، فمن عرف الله خافه فحشمه الخوف على العمل بطاعة الله وإن أرباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه وقد قال الله : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » ^(٢) فلا تلتمسوا شيئاً في هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله و اغتتموا أيامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله ، فإن ذلك أقل للتسبعة وأدنى من العذر وأرجا للمسجاة . فقد موأمر الله وطاعته وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها ولا تفقد موألا مورالواردة عليكم من طاعة الطواغيت وفتنة زهرة الدنيا بين يدي أمر الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم . واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم ، يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً وهو موقفكم ومسائلكم ، فاعدوا الجواب قبل الوقوف والمساءلة والعرض على رب العالمين ، يومئذ لا تكلم نفس إلا بإذنه . واعلموا أن الله لا يصدق كاذباً ولا يكذب صادقاً ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور بل لله الحجة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل . فاتقوا الله واستقبلوا من إصلاح أنفسكم ^(٣) وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها ، لعل نادماً قد ندم على ما قد فرط بالأمس في جنب الله وضيع من حق الله ^(٤) واستغفروا الله وتوبوا إليه فإنه يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وإياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين . احذروا فتنهم وتباعدوا من ساحتهم . واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بأمره دون أمر الله في نار تلتهب ، تأكل أبداناً [قد غابت عنها أرواحها] غلبت عليها شقوتها [فهم موتى لا يجدون حر النار ^(٥)] فاعتبروا يا أولي الأبصار واحمدوا الله على ما هدايكم .

(١) في بعض النسخ وفي مجالس المفيد [وما العز بالله] .

(٢) سورة فاطر آية ٢٥ .

(٣) في الروضة [في إصلاح أنفسكم] .

(٤) في الروضة [من حقوق الله] .

(٥) ما بين القوسين في الموضعين كان في هامش بعض نسخ الكتاب . وفي الروضة [فهم موتى

لا يجدون حر النار ولو كانوا أحياء أوجدوا مفضل حر النار] .

واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون فانتفعوا بالعظة وتأدبوا بآداب الصالحين .

﴿رسالة طه المعروفة برسالة الحقوق (١)﴾

اعلم رحمك الله أن الله عليك حقوقاً محيطية لك في كل حركة تحررتكها ، أو سكنة سكنتها أو منزلة نزلتها ، أو جارية قلبتها وآلة تصرفت بها ، بعضها أكبر من بعض . وأكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذي هو أصل الحقوق ومنه تفرع ثم أوجبه عليك لنفسك من قرئك إلى قدمك على اختلاف جوارحك ، فجعل لبصرك عليك حقاً ولسمعك عليك حقاً واللسانك عليك حقاً وليدك عليك حقاً ولرجلك عليك حقاً ولبطنك عليك حقاً ولفركك عليك حقاً ، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال . ثم جعل عز وجل لأفعالك عليك حقوقاً ، فجعل لصلاتك عليك حقاً ولصومك عليك حقاً ولصدقتك عليك حقاً ولهديك عليك حقاً ولأفعالك عليك حقاً ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك وأوجبها عليك حقاً أئمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمة ، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق فحقوق أئمتك ثلاثة وأوجبها عليك حق سائسك بالسلطان ثم سائسك بالعلم ، ثم حق سائسك بالملك وكل شائس

(١) رواها الصدوق في الخصال مع اختلاف وفي الفقيه أيضاً عن أبي حمزة الثمالي قال : هذه رسالة على بن الحسين عليهما السلام إلى بعض أصحابه ونقله المحدث النوري رحمه الله في المستدرک ج ٢ ص ٢٧٤ عن التحف قائلاً بعده : قلت : قال السيد علي بن طاووس في فلاح السائل : وروينا بإسنادنا في كتاب الرسائل عن محمد بن يعقوب الكليني بإسناده إلى مولانا زين العابدين عليه السلام أنه قال : فاما حقوق الصلاة فإن تعلم أنها وفادة ... وساق مثل ما مر عن تحف العقول ومنه يعلم أن هذا الخبر الشريف المعروف بحديث الحقوق مروي في رسائل الكليني على النحو المروي في التحف لا على النحو الموجود في الفقيه والخصال والظاهر لكل من له انس بالأحاديث أن المروي في الفقيه وخصال مختصر مما في التحف واحتمال التعمد في غاية البعد ويؤيد الاتحاد أن النجاشي قال في ترجمة أبي حمزة : و له رسالة الحقوق عن علي بن الحسين عليهما السلام أخبرنا أحمد بن علي قال حدثنا الحسن بن حمزة قال : حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام وهذا السند أعلى وأصح من طريق الصدوق (ره) في الخصال إلى آخر ما قاله رحمه الله . وقد أشرنا إلى بعض موارد الاختلاف في الهامش .

إمام^(١) وحقوق رعيّتك ثلاثة أوجبها عليك حقّ رعيّتك بالسلطان ، ثمّ حقّ رعيّتك بالعلم فإنّ الجاهل رعيّة العالم و حقّ رعيّتك بالملك من الأزواج و ما ملكت من الأيمان^(٢) . وحقوق رحمتك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة . فأوجبها عليك حقّ أمّك ، ثمّ حقّ أبيك ثمّ حقّ ولدك ، ثمّ حقّ أخيك ثمّ الأقرب فلا أقرب والأولّ فالأولّ ، ثمّ حقّ مولاك المنعم عليك ، ثمّ حقّ مولاك الجاري نعمته عليك ، ثمّ حقّ ذي المعروف لديك ، ثمّ حقّ مؤدّنك بالصلاة ، ثمّ حقّ إمامك في صلاتك ، ثمّ حقّ جليستك ثمّ حقّ جارك ، ثمّ حقّ صاحبك ، ثمّ حقّ شريكك ، ثمّ حقّ مالك ، ثمّ حقّ غريمك الذي تطالبه ، ثمّ حقّ عزيزك الذي يطالبك ، ثمّ حقّ خليلك ، ثمّ حقّ خصمك المدعي عليك ثمّ حقّ خصمك الذي تدعي عليه ، ثمّ حقّ مستشيرك ، ثمّ حقّ المشير عليك ، ثمّ حقّ مستنصحك ، ثمّ حقّ الناصح لك ، ثمّ حقّ من هو أكبر منك ، ثمّ حقّ من هو أصغر منك ، ثمّ حقّ سائلك ، ثمّ حقّ من سأله ، ثمّ حقّ من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل أو مسرة بذلك بقول أو فعل عن تعمد منه أو غير تعمد منه ، ثمّ حقّ أهل ملكتك عامة ، ثمّ حقّ أهل الذمّة^(٣) ، ثمّ الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال وتصرف الأسباب ، فطوبى لمن أعاناه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوقه ووفقه وسدّده .

١- فأما حقّ الله الأكبر فأنّك تعبدّه لا تشرك به شيئاً ، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحبّ منها^(٤) .

٢- وأما حقّ نفسك عليك فإنّ تستوفيها في طاعة الله ، فتؤدي إلى لسانك حقّه وإلى سمعك حقّه وإلى بصرك حقّه وإلى يدك حقّها وإلى رجلك حقّها وإلى بطنك حقّه وإلى فرجك حقّه وتستعين بالله على ذلك .

٣- وأما حقّ اللسان فأكرامه عن الخنى^(٥) وتعويدّه على الخير وحمله على الأدب

(١) السائس : القائم بأمر والدبر له .

(٢) في الخصال بدون «من» .

(٣) في الخصال والفتية [ثم حق أهل ملتك عليك ، ثم حق أهل ذمتك] .

(٤) كذا والظاهر «منهما» . (٥) الغنى : الفحش من الكلام .

وإجمامه^(١) إلا لموضع الحاجة و المنفعة للدين والدنيا و إعفاؤه عن الفضول الشنعة القليلة الفائدة التي لا يؤمن ضررها مع قلة عائدتها وبعد شاهد العقل والدليل عليه وتزيين العاقل بعقله حسن سيرته في لسانه ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٤ - وأما حق السمع فتزبيبه عن أن تجعله طريقاً إلى قلبك إلا لفوهة كريمة تحدث

في قلبك خيراً أو تكسب خلقاً كريماً فإنه باب الكلام إلى القلب يؤدي إليه ضروب المعاني على ما فيها من خير أو شر ولا قوة إلا بالله^(٢) .

٥ - وأما حق البصر فغضه عما لا يحل لك وترك ابتداله إلا لموضع عبرة تستقبل بها بصراً أو تستفيد بها علماً ، فإن البصر باب الاعتبار^(٣) .

٦ - وأما حق رجلك فأن لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك ولا تجعلهما مطيئتك في الطريق المستغفلة بأهلها فيها فإنها حاملة لك وسالكه بك مسلك الدين والسبق لك ولا قوة إلا بالله^(٤) .

٧ - وأما حق يدك فأن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك فتتال بما تبسطها إليه من الله العقوبة في الآجل ومن الناس بلسان للأئمة في العاجل^(٥) ولا تقبضها مما افترض الله عليها ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها وبسطها إلى كثير مما ليس عليها ، فإذا هي قد عقلت وشرفت في العاجل وجب لها حسن الثواب في الآجل^(٦) .

(١) في بعض النسخ [اجماعه] . وفي بعضها [حله بالاداب واجمامه] . وفي النسخ ومن لا يحضره الفقيه بعد قوله : « وتعويده الخير » هكذا [وترك فضول التي لا فائدة فيها والبر بالناس وحسن القول فيهم] . انتهى .

(٢) فيهما [تنزيهه عن سماع القبيحة وسماع ما لا يحل سماعه] .

(٣) في بعض النسخ [تمتد بها علماً] . وفيهما [أن تغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به] .

(٤) فيهما [ان لا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك ، فبهما تغف على الصراط فانظر أن لا تنزل بك

فتردى في النار] .

(٥) أى عذاب الدنيا والاخرة أما الدنيا فلسان الأئمة من الناس وأما الاخرة فعقوبة الله .

(٦) فيهما [أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك] .

٨ - وأما حق بطنك فأن لا تجعله وعاءاً لقليل من الحرام ولا لكثير وأن تقتصد له في الحلال ولا تخرجه من حد التقوية إلى حد التهوين وذهب المروّة وضبطه إذا هم بالجوع والظمأ^(١) فإن الشبع المنتهي بصاحبه إلى التخم مكسلة ومشبطة ومقطعة عن كل برّ وكرم . وإن الرّي المنتهي بصاحبه إلى السكر مسخفة ومجهلة ومذهبة للمروّة^(٢) .

٩ - وأما حق فرجك فحفظه ممّا لا يحلّ لك والإستعانة عليه بغضّ البصر ، فإنّه من أعون الأعوان وكثرة ذكر الموت والتهدّد لنفسك بالله والتخويف لهابه وبالله العصمة والتأييد والاحول ولاقوة إلاّ به^(٣) .

❦ (ثم حقوق الافعال) ❦

١٠ - فأما حق الصلّاة فأن تعلم أنّها وفادة إلى الله وأنك قائم بها بين يدي الله فإذا علمت ذلك كنت خليقاً أن تقوم فيها مقام الدليل ، الرّاعب ، الرّاهب ، الخائف ، الرّاجي ، المسكين ، المتضرّع ، المعظم من قام بين يديه بالسكون والإطراق^(٤) و خشوع الأطراف ولين الجناح وحسن المناجاة له في نفسه والطلب إليه في فكك رقتك التي أحاطت به خطيئتك واستهلكتها ذنوبك ولاقوة إلاّ بالله^(٥) .

١١ - وأما حق الصوم فأن تعلم أنّه حجاب ضربه الله على لسانك وسمعهك و بصرك وفرجك وبطنك ليستترك به من النار^(٦) وهكذا جاء في الحديث «الصوم جنة من النار»

- (١) التهوين: الاستخفاف . يقال : هون الشيء : استخف به . والمجهلة : ما يحملك على الجهل وفيهما [أن لا تجعله وعاءاً للحرام ولا تزيد على الشبع] .
- (٢) لعل المراد أن حفظ الفرج ممّا لا يحلّ يكون بكثرة ذكر الموت وتهديد النفس وتخويفها .
- (٣) فيها [وحق فرجك أن تحصنه عن الزنا وتحفظه من أن ينظر إليه] .
- (٤) فيها [المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقميها بحدودها وحقوقها] . انتهى . وأطرق الرجل : أدرى عينيه فينظر إلى الأرض . وفي بعض النسخ [مع الأطراق] .
- (٥) ليس في الكتاب هنا ذكر حق الحج وفيهما [وحق الحج أن تعلم أنه وفادة إلى ربك وفرار من ذنوبك وبه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك] .
- (٦) فيها بعد قوله : «من النار» : [فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك] . انتهى .

فإن سَكَنْتَ أطرافك في حَجَبَتِهَا ^(١) رجوت أن تكون محبوباً وإن أنت تَرَكتها تضطرب في حجابها و ترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس لها بالنظرة الدَّاعية للشهوة والقوة الخارجة عن حدِّ التَّقِيَّةِ لله لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه ولا قوة إلا بالله .

١٢ - وأما حقُّ الصَّدقة فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإِشهاد ^(٢) فإذا عَلِمْتَ ذلك كنت بما استودعته سِرّاً أوثق بما استودعته علانيةً وكنت جديراً أن تكون أسررت إليه أمراً أعلنته وكان الأمر بينك وبينه فيها سرّاً على كلِّ حال ولم تستظهر عليه فيما استودعته منها [بإِشهاد الأسماع والأبصار عليه بها كأنها أوثق في نفسك لا كأنك ^(٣) لا تثق به في تأدية وديعتك إليك . ثم لم تمتنَّ بها على أحد لأنَّها لك فإذا امتننت بها لم تأمن أن تكون بهامثل تهجين ^(٤) حالك منها إلى من مَنَنْتَ بها عليه لأنَّ في ذلك دليلاً على أنَّك لم ترد نفسك بها ولو أردت نفسك بها لم تمتنَّ بها على أحدٍ ولا قوة إلا بالله ^(٥) .

١٣ - وأما حقُّ الهدى فأن تُخلص بها الإرادة إلى ربك و التَّعرض لرحمته وقبوله ولا تُريد عيون النَّاظرين دونه ، فإذا كنت كذلك لم تكن مُتَكَلِّفاً ولا مُتَصَنِّعاً وكنت إنَّما تقصد إلى الله . واعلم أن الله يراد باليسير ولا يراد بالعسير كما أراد بخلقه التيسير ولم يُرد بهم التَّعسير وكذلك التَّذلُّل أولى بك من التَّدهُّق ^(٦) لأنَّ الكلفة والمؤونة في المُتدهِّقين فأما التَّذلُّل والتمسك فلا كلفة فيهما ولا مؤونة عليهما

(١) الحجة - بالتجريب - : جمع حاجب .

(٢) لا يحتاج يوم القيامة إلى الإِشهاد لما ورد في الخبر من «أن الصدقة أول ما تقع في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل» .

(٣) في بعض النسخ و كأنك . (٤) التهجين : التقييح والتحقير .

(٥) فيهما [فأن تعلم أنها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإِشهاد عليها وكنت لما تستودعه سرّاً أوثق منك بما استودعه علانيةً وتعلم أنها تدفع عنك البلايا والأسقام في الدنيا وتدفع عنك النوافي الأخرى] .

(٦) تدهق أي صار دهقاناً وهو رئيس القرية و زعيم الفلاحين والمراد به ضد التمسك والتذلل . و تمسك بمعنى خضع وأخبت .

لأنَّهما الخَلْقَةُ وهما موجودان في الطَّبيعة ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(١).

﴿ثم حقوق الأئمة﴾

١٤- فأما حقُّ سائسك بالسلطان فأنَّ تعلم أنَّك جُعِلْتَ له فِتْنَةٌ وأنَّه مَبْتَلَى فِيك بما جَعَلَهُ اللهُ له عَلَيْكَ مِنَ السُّلْطَانِ وَأَنْ تَخْلُصَ لَهُ فِي النُّصِيحَةِ وَأَنْ لَا تُنَاحِكُهُ^(٢) وَقَدْ بَسُطَتْ يَدُهُ عَلَيْكَ فَتَكُونُ سَبَبَ هَلَاكِ نَفْسِكَ وَهَلَاكِهِ . وَتَذَلُّ وَتَلَطِّفُ لِإِعْطَائِهِ مِنَ الرِّضَى مَا يَكْفِيهِ عَنْكَ وَلَا يَضُرُّ بَدِينَكَ وَتَسْتَعِينُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ بِاللَّهِ . وَلَا تَعَاذَهُ^(٣) وَلَا تُعَانِدَهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ عَقَبَتْهُ وَعَقَبَتْ نَفْسَكَ^(٤) فَعَرَضَتْهَا لِمَكْرُوهِهِ وَعَرَضَتْهُ لِلْهَلَاكِه فِيكَ وَ كُنْتَ خَلِيقًا أَنْ تَكُونَ مُعِينًا لَهُ عَلَى نَفْسِكَ وَشَرِيكًا لَهُ فِيمَا أَتَى إِلَيْكَ^(٥) وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٦).

١٥- وأما حقُّ سائسك بالعلم فالتَّعْظِيمُ لَهُ وَالتَّوْقِيرُ لِمَجْلِسِهِ وَحُسْنُ الْإِسْتِمَاعِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ وَالْمَعُونَةُ لَهُ عَلَى نَفْسِكَ فِيمَا لَا غِنَى بِكَ عَنْهُ مِنَ الْعِلْمِ بِأَنْ تَنْفَرِّغَ لَهُ عَقْلَكَ وَتُحْضِرْهُ فَهَمَّكَ وَتَذَكَّرَ لَهُ [قَلْبَكَ] وَتُجَلِّيَ لَهُ بِصَرَكَ الْبَرَكَاتِ وَنَقْصِ الشَّهَوَاتِ وَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ فِيمَا أَلْقَى [إِلَيْكَ] رَسُولُهُ إِلَى مَنْ لَقِيَمِكَ مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ فَلَزِمَكَ حُسْنُ التَّأْدِيةِ عَنْهُ إِلَيْهِمْ وَلَا تَخْنَهُ فِي تَأْدِيةِ رِسَالَتِهِ وَالْقِيَامِ بِهَا عَنْهُ إِذَا تَقَلَّدَتْهَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٧).

(١) فيهما [أن تريد به الله عز وجل ولا تريد به خلقه ولا تريد به الا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه].

(٢) لا نأحكه : لا نخاصمه ولا تنازعه .

(٣) لا تعاذه : لا تعارضه في العزة .

(٤) عقت : عصيت وآذيت .

(٥) في بعض النسخ [فيما يأتي إليك من سوء] .

(٦) فيهما [وحق السلطان أن تعلم - إلى قوله - : من السلطان . وبعده : وأن عليك أن لا تعرض لسخطه فتلقى بيدك إلى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء] . انتهى .

(٧) فيهما بعد قوله « والاقبال عليه » : [وأن لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادى له ولياً وإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس] .

١٦- وأما حق سائسك بالملك فمحقو من سائسك بالسلطان إلا أن هذا يملك ما لا يملكه ذاك تلمزمك طاعته فيمادق وجل منك إلا أن تخرجك من وجوب حق الله ، ويحول بينك وبين حقه وحقوق الخلق ، فإذا قضيتته رجعت إلى حقه ^(١) فتشأغلت به ولا قوة إلا بالله ^(٢) .

﴿ثم حقوق الرعية﴾

١٧- فأما حقوق رعيتك بالسلطان فإن تعلم أنك إنما استرعتهم بفضل قوتك عليهم فإنه إنما أحلهم محل الرعية لك ضعفهم وذلتهم ، فما أولى من كفاكه ضعفه وذلته حتى يصيره لك رعية وصيرحكملك عليه نافذاً ، لا يمنع منك بعزة ولا قوة ولا يستنصر فيما تعاضمه منك إلا [بالله] بالرحة والحيطة والآنأة ^(٣) وما أولاك إذا عرفت ما أعطاك الله من فضل هذه العزة والقوة التي قهرت بها أن تكون لله شاكرًا ومن شكر الله أعطاه فيما أنعم عليه ولا قوة إلا بالله ^(٤) .

١٨- وأما حق رعيتك بالعلم ، فإن تعلم أن الله قد جعلك لهم ^(٥) فيما آتاك من العلم وولأك من خزانة الحكمة ، فإن أحسنت فيما ولأك الله من ذلك وقُمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه في عبيده ، الصابر المحتسب الذي إذا رأى ذا حاجة أخرج له من الأموال التي في يديه كنت راشداً و كنت لذلك آملاً معتقداً ^(٦) وإلا كنت

(١) أى إذا قضيت حق الله فارجم إلى أداء حق مالك .

(٢) فيها [فاما حق سائسك بالملك فان تطيعه ولا تعصيه إلا فيما يسخط الله عز وجل فانه لاطاعة

لمخلوق في معصية الخالق] .

(٣) الحيطة : المحافظة والحماية والصيانة . والآنأة - كقناة - الوقار والعلم وأصله الانتظار .

(٤) فيها [فان تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم

كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما أولاك وعلى ما آتاك من القوة عليهم] .

(٥) أى جعلك لهم خازناً أوقيتماً ولعله سقط من قلم النساخ .

(٦) الامل : خادم الرجل وعونه الذى يأمله .

له خائناً ولخلقه ظالماً ولسلبه وعزّه متعريضاً^(١).

١٩- وأما حقّ رعيّتك بميلك النكاح، فإنّ تعلم أنّ الله جعلها سكناً ومُسْتراحاً وأنساً وواقية وكذلك كلّ واحد منكما يجب أن يحمّد الله على صاحبه ويعلم أنّ ذلك نعمةٌ منه عليه ووجب أن يُحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها وإن كان حقك عليها أغلظ وطاعتك بها ألزم فيما أُحببت وكرهت ما لم تكن معصيةً، فإنّ لها حقّ الرّحمة والمؤانسة وموضع السّكون إليها قضاء اللّذة التي لا بدّ من قضائها وذلك عظيم ولا قوّة إلا بالله^(٢).

٢٠- وأما حقّ رعيّتك بملك اليمين فإنّ تعلم أنّه خلق ربّك ولحمك ودمك^(٣) وأنّك تملكه لأنّك صنعتَه دون الله ولا خلّقت له سمعاً ولا بصرأ ولا أُجريت له رزقاً ولكنّ الله كفّاك ذلك بمن سخّره لك وامتنك عليه واستودعك إياه لتحفظه فيه وتسير فيه بسيرته فتطعمه ممّا تأكل وتلبسه ممّا تلبس ولا تُكلفه ما لا يطيق، فإنّ كرهته^(٤) خرجت إلى الله منه واستبدلت به ولم تعذب خلق الله ولا قوّة إلا بالله^(٥).

(١) فيهما [حق رعيّتك بالعلم فإن تعلم أنّ الله عز وجل أنما جعلك قيماً لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وإن أنست منعت الناس علمك أو خرفت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم وبهائه ويسقط من القلوب محلك].

(٢) فيهما [وحقّ الزوجة أن تعلم أنّ الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً وتعلم أنّ ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها فإذا جهلت عفوت عنها].

(٣) معطوفين على الخلق أى وتعلم أنّه لحمك ودمك وفى بعض [النسخ لم تملكه لأنك صنعتَه].
(٤) فيهما [وأما حقّ مملوكك فإن تعلم أنّه خلق ربك وابن أبيك وامتك ولحمك ودمك ولم تملكه لأنك صنعتَه من دون الله ولا خلّقت شيئاً من جوارحه ولا أخرجت له رزقاً ولكن الله عز وجل كفّاك ذلك ثم سخّره لك وامتنك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما تأتیه من خير إليه فأحسن إليه كما أحسن الله إليك وإن كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله عز وجل ولا قوّة إلا بالله].

﴿ و اما حق الرحم ﴾

٢١- فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يعمل أحدٌ أحداً وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحدٌ أحداً وأنها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة بذلك ، فرحة^(١) ، موبلة^(٢) ، محتمة لما فيه مكروهاً وإلهاً و ثقلها وغمها حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض فرضيت أن تشبع وتجوع هي وتكسوك وتعري وترويك وتظماً وتظلك وتضحى وتنعم بئوسها وتلد ذلك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاءاً وحجرها لك حواءاً^(٣) وتديها لك سقاءً ونفسها لك وقاءً ، تباشر حرَّ الدنيا وبردها لك ودونك ، فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه^(٤) .

٢٢- وأما حق أباك فتعلم أنه أصلك وأنتك فرعك وأنتك لولاه لم تكن ، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك^(٥) فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه واحمد الله واشكره على قدر ذلك [ولا قوة إلا بالله] .

٢٣- وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وأنتك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك^(٥) وفي نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب ، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أمره عليه في عاجل الدنيا ، المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه ولا قوة إلا بالله .

٢٤- وأما حق أخيك فتعلم أنه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلتجئ إليه

(١) كذا . و وابله : وإظبه .

(٢) الحواء : ما يحتوى به الشيء من حوى الشيء ، إذا أحاط به من جهاته .

(٣) فيها [فإن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً وإعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطى أحد أحداً ووقتك بجميع جوارحها ولم ينال أن تجوع وتطعمك وتمش وتسقيك وتعري وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لاجلك ووقت الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه] . (٤) فيها [فمهما رأيت من نفسك ما يعجبك فاعلم ... الخ] .

(٥) فيها [على طاعته ، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الاحسان إليه معاقب على الاساءة إليه] . انتهى .

وعزُّك الذي تعتمد عليه وقوَّتُك التي تصول بها فلا تتخذها سلاحاً على معصية الله ولا عدَّةً للظلم بحق الله^(١) ولا تدع نصرته على نفسه ومعونته على عدوِّه والحوول بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة إليه والإقبال عليه في الله ، فإن انقاد لربِّه وأحسن الإجابة له وإلا فليكن الله آثر عندك وأكرم عليك منه^(٢) .

٢٥- وأما حقُّ المنعم عليك بالولاء^(٣) فإن تعلم أنه أنفق فيك ماله وأخرجك من ذلِّ الرِّقِّ ووحشته إلى عزِّ الحرِّيَّة وأنسها وأطلقك من أسر الملكة وفكَّ عنك حلق العبوديَّة^(٤) وأوجدك رائحة العزِّ وأخرجك من سجن القهر ودفع عنك العسرو بسط لك لسان الإنصاف وأباحك الدنيا كلها فملكك نفسك محلَّ أسرك وفرَّغك لعبادة ربِّك واحتمل بذلك التقصير في ماله . فتعلم أنه أُولَى الخلق بك بعد أُولَى رحمك في حياتك وموتك وأحقُّ الخلق بنصرتك ومعونتك ومكانتكَ في ذات الله^(٥) ، فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج إليك^(٦) .

٢٦- وأما حقُّ مولاك الجارية عليه نعمتك فإن تعلم أن الله جعلك حامية عليه وواقية وناصرًا ومعتلاً وجعله لك وسيلة وسبباً بينك وبينه فبالحرِّيَّة أن يحجبك عن النار فيكون في ذلك نوابٌ منه^(٧) في الآجل ويحكم لك بميرانه في العاجل إذا لم يكن له رحمٌ مكافأة لما أنفقته من مالك عليه وقمت به من حقِّه بعد إنفاق مالك ، فإن

(١) في بعض النسخ [لظلم الخلق الله] .

(٢) فيهما [أن تعلم أنه يدك وقوتك فلا تتخذها سلاحاً على معصية الله ولا عدة لظلم خلق الله ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فإن أطاع الله والا فليكن الله أكرم عليك منه ولا قوة إلا بالله] .

(٣) الولاء - بالفتح - : النصرة والملك والمجبة والصدقة والقرابة .

(٤) الحلق - كقصع وبدر - : جمع حلقة - كقصعة وبدرة . ويجمع أيضاً على حلق - بفتحين -

على غير قياس . وفيهما [وفكَّ عنك قيد العبودية وأخرجك من السجن وملكك نفسك وفرَّغك لعبادة ربك وتعلم أنه أُولَى الخلق في حياتك وموتك وأن نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج إليه منك ولا قوة إلا بالله] .

(٥) المكافئة : المعاونة .

(٦) فلا تؤثر عليه أى فلا ترجح ولا تغتر . وفي بعض النسخ [ما احتاج إليك أحداً] .

(٧) في بعض النسخ [نوابك منه] .

لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه ^(١) ولا قوة إلا بالله .

٢٧- وأما حق ذي المعروف عليك فإن تشكره وتذكر معروفه وتشر له المقالة الحسنة ^(٢) وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه ، فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية . ثم إن أمكن مكافأته بالفعل كافأته وإلا كنت مرصداً له موطناً نفسك عليها ^(٣) .

٢٨- وأما حق المؤذن فإن تعلم أنه مذكرك بربك وداعيك إلى حظك وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك فتشكره على ذلك شكره للمحسن إليك وإن كنت في بيتك متهماً لذلك لم تكن لله في أمره متهماً وعلمت أنه نعمة من الله عليك لاشك فيها فأحسن صحبة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال ولا قوة إلا بالله ^(٤) .

٢٩- وأما حق إمامك في صلاتك فإن تعلم أنه قد تقلد السفارة فيما بينك وبين الله والوفادة إلى ربك وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعالك ولم تدع له ^(٥) وطلب فيك ولم تطلب فيه وكفاك هم المقام بين يدي الله والمساءلة له فيك . ولم تكفه ذلك فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك وإن كان آنماً لم تكن شريكه فيه ولم

(١) في بعض النسخ [فإن لم تقم بحقه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه] . وفيهما [وأما حق مولك الذي انعمت عليه فإن تعلم أن الله عز وجل جعل عتقك له وسيلة إليه وحجاباً لك من النار وأن نوابك في العاجل ميراثه إذا لم يكن له رحم مكافأة لما أنفقت من مالك وفي الاجل الجنة] .
(٢) فيهما [وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية ثم إن قدوت على مكافأته يوماً كافأته] . انتهى .

(٣) الضمير في عليها يرجع الى المكافأة أى ترصد و تراقب وتهيب . نفسك على المكافأة في وقتها .

(٤) فيهما [وحق المؤذن أن تعلم أنه مذكرك ربك عز وجل وداع لك إلى حظك وعونك على قضاء فرض الله عليك فاشكره على ذلك شكر المحسن إليك] .

(٥) فيهما بعد هذه الجملة هكذا [وكفاك هول المقام بين يدي الله عز وجل فإن كان نقص كان به دونك وإن كان تماماً كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل فوق نفسك بنفسه وصلاته بتكفيره على قدر ذلك] . انتهى .

يكن لك عليه فضلٌ ، فوقى نفسك بنفسه ووقى صلاتك بصلاته ، فتشكر له على ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله .

٣٠- وأما حق الجليس فإن تليين له كنفك ^(١) وتطييب له جانبك وتنصفه في مجازاة اللفظ ^(٢) ولا تفرق في نزع اللحظ إذا لاحظت وتقصد في اللفظ إلى إفهامه إذا لفظت وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار وإن كان الجالس إليك كان بالخيار . ولا تقوم إلا بإذنه ولا قوة إلا بالله .

٣١- وأما حق الجار فحفظه غائباً وكرامته شاهداً ونصرتَه ومعونته في الحالين جميعاً ^(٣) ، لا تتبع له عورة ولا تبحث له عن سوء [ة] لتعرفها ، فإن عرفتَها منه عن غير إرادة منك ولا تكلف ، كنت لما علمت حصناً حصيناً وسترأستيراً ، لو بحثت الأُسنة عنه ضميراً لم تتصل إليه لانتوائه عليه . لا تستمع ^(٤) عليه من حيث لا يعلم . لا تسلمه عند شديدة ولا تحسده عند نعمة . تقبل عثرته وتغفر زلته . ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك ولا تخرج أن تكون مسلماً له . ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامل النصيحة وتعاشره معاشرة كريمة ولا حول ولا قوة إلا بالله ^(٥) .

٣٢- وأما حق الصاحب فإن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلاً وإلا فلا أقل من الإصاف وأن تكرمه كما يكرمك وتحفظه كما يحفظك ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة ، فإن سبقك كافاتُه ولا تقصر به عما يستحق من المودة . تلزم نفسك

(١) الكنف : الجانب والظل .

(٢) يقال : تجاروا في الحديث : جرى كل واحد مع صاحبه ومنه مجازاة من لا عقل له أي الخوض معه في الكلام . « ولا تفرق » أي ولا تباليغ في أمره . وفيهما بعد هذا الكلام [فلا تقوم من مجلسك إلا بإذنه ومن يجلس إليك يجوز له القيام بغير إذنه . وتنسى زلاته . وتحفظ خيرااته . ولا تسمعه إلا خيراً] . انتهى .

(٣) المراد بالحالين : الشهود والغياب . (٤) في بعض النسخ [لا تسمع] .

(٥) فيهما [وأما حق جارك فحفظه غائباً وإكرامه شاهداً ونصرتَه إذا كان مظلوماً ولا تتبع له عورة فإن علمت عليه (خل فيه) سوء أسترته عليه وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصيحتك فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند شديدة وتقبل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرة كريمة ولا قوة إلا بالله] .

نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه ومعونته على نفسه فيما لا يهيم به من معصية ربه ، ثم تكون [عليه] رحمة ولا تكون عليه عذاباً ولا قوة إلا بالله ^(١) .

٣٣- وأما حق الشريك فإن غاب كفيته وإن حضر ساويته ^(٢) ولا نعزم على حكمك دون حكمه ولا نعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله وتنفي عنه خيائته فيما عزأوهان ^(٣) فإنه بلغنا «أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا» ولا قوة إلا بالله .
٣٤- وأما حق المال فإن لا تأخذه إلا من حله ولا تنفقه إلا في حله ولا تحرفه عن مواضعه ولا تصرفه عن حقائقه ولا تجعله إذا كان من الله إلا إليه وسبباً إلى الله . ولا تؤثر به على نفسك من لعله لا يحمدك وبالحري أن لا يحسن خلافته في تركتك ^(٤) ولا يعمل فيه بطاعة ربك فتكون معيناً له على ذلك وبما أحدث في مالك أحسن نظراً لنفسه فيعمل بطاعة ربه فيذهب بالغنيمة وتبوء بالإثم والحسرة والندامة مع التبعة ^(٥) ولا قوة إلا بالله ^(٦) .

٣٥- وأما حق الغريم الطالب لك ^(٧) فإن كنت موسراً أوفيته وكفيته وأغنيته ولم تردده وتمطله ^(٨) فإن رسول الله ﷺ قال : «مطل الغني ظلم» وإن كنت معسراً أَرْضِيته بحسن القول وطلبت إليه طلباً جميلاً ورددته عن نفسك ردّاً لطيفاً ولم تجمع عليه

(١) فيهما [أما حق الصاحب فإن تصعبه بالفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق إلى مكرمته فإن سبق كآفته وتوده كما يودك وتزجره عما يهيم به من معصية وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً ولا قوة إلا بالله] .

(٢) فيهما [وأما حق الشريك فإن غاب كفيته وإن حضر رعيته ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برأيك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله ولا تنفقه ... إلخ] . (٣) في بعض النسخ [تنفي خيائته فيما عزأوهان] .
(٤) أي ميراثك والتركه - بفتح فكسر - : الشيء المنزوع أي تركه الميت .

(٥) التبعة . ما يترتب على الفعل من الشر وقد يستعمل في الخير .
(٦) فيهما [أما حق مالك فإن لا تأخذه إلا من حله ولا تنفقه إلا في وجهه ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل فيه بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة مع السعة (خل مع التبعة) ولا قوة إلا بالله] .

(٧) الغريم : الدائن ويطلق أيضاً على المديون . وفي بعض النسخ [الغريم المطالب لك] .

(٨) المطل : التسويف والتعلل في أداء الحق وتأخيرته عن وقته .

ذهاب ماله وسوء معاملته ، فإنَّ ذلك لؤم ولا قوة إلا بالله ^(١) .

٣٦ - وأما حقُّ الخليل ^(٢) فإن لا نغرة ولا تنفسه ولا تكذبه ولا تغفله ولا تخدعه ولا تعمل في انتقاضه عمل العدو الذي لا يبقى على صاحبه وإن اطمأن إليك استقصيت له على نفسك ^(٣) وعلمت أن غبن المسترسل رباً ^(٤) ولا قوة إلا بالله ^(٥) .

٣٧ - وأما حقُّ الخصم المدعي عليك فإن كان ما يدعي عليك حقاً لم تنفسخ في حجته ولم تعمل في إبطال دعوته وكنت خصم نفسك له والعاهل عليها والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود ، فإن ذلك حق الله عليك وإن كان ما يدعيه باطلاً رفقت به وروءه وناشدته بدينه ^(٦) وكسرت حديثه عنك بذكر الله وألقيت حشواً الكلام ولغظه الذي لا يردُّ عنك عادية عدوك ^(٧) بل تبوء بائنه وبه يشهد عليك سيف عداوته ، لأن لفظه السوء تبعث الشر . والخير مقمعة للشر ولا قوة إلا بالله ^(٨) .

٣٨ - وأما حقُّ الخصم المدعي عليه فإن كان ما تدعيه حقاً أجملت في مقاولته بمخرج الدعوى ^(٩) ، فإن للدعوى غلظة في سمع المدعي عليه وقصدت قصد حججك بالرفق وأمهل المهلة وأبين البيان وألطف اللطف ولم تتشاغل عن حججك بمنازعة بالقليل والقال فتذهب عنك حججك ولا يكون لك في ذلك درك ولا قوة إلا بالله ^(١٠) .

(١) فيهما [و اماحق غريمك الذي يطالبك فان كنت مؤسراً أعطيتك و إن كنت معسراً أرضيتك بحس القول ورددته عن نفسك رداً طليفاً] .

(٢) الخليل : المخلط كالنديم والشريك والجليس ونحوها .

(٣) استقصى في المسألة : بلغ الغاية .

(٤) وفي الحديث « غبن المسترسل سحت » و « غبن المسترسل ربا » والاسترسل : الاستيناس إلى الانسان والثقة به فيما يحدثه وأصله السكون والثبات .

(٥) فيهما بعد قوله : ولا تخدعه [و تتقي الله تعالى في أمره] . انتهى .

(٦) روعه : أفرعه . وناشدته بدينه : حلفته وطلبته به .

(٧) اللط : كلام فيه جليلة واختلاط ولا يتبين . وعادية عدوك أي حديثه وغضبه وعادية السم : ضرره . ويشهد عليك أي يغضب وأصله من شجذ السكين ونحوه : أحده .

(٨) فيهما [وحق الخصم المدعي عليك فان كان ما يدعي عليك حقاً كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه و أو فيته حقه وإن كان ما يدعي باطلاً رفقت به ولم تأت في أمره غير الفرق و لم تسخط ربك في أمره ولا قوة إلا بالله] .

(٩) المقاولة : المجادلة والمباحثة .

(١٠) فيهما [وحق خصمك الذي تدعي عليه إن كنت محقاً كنت في دعواك أجملت مقاولته ولم تجعل حقه وإن كنت مبطلاً في دعواك اتقيت الله جل و عزو تبت إليه و تركت الدعوى] .

٣٩ - وأما حق المستشير فإن حضرك له وجه رأى جهدت له في النصيحة وأشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به وذلك ليكون منك في رحمة ولين ، فإن اللين يؤنس الوحشة وإن الغلظ يوحش موضع الانس وإن لم يحضرك له رأى وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك دلتته عليه وأرشدته إليه ، فكنت لم تأله خيراً^(١) ولم تدخره نصيحاً ولا حول ولا قوة إلا بالله^(٢).

٤٠ - وأما حق المشير عليك فلا تتهمه فيما يوافقك عليه من رأيه^(٣) إذا أشار عليك فإن سماهي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم . فكن عليه في رأيه بالخيار إذا اتهمت رأيه ، فأما تهمة فلا تجوز لك إذا كان عندك ممن يستحق المشاورة ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه وحسن وجه مشورته ، فإذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والارصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك^(٤) ولا قوة إلا بالله .

٤١ - وأما حق المستنصيح فإن حقه أن تؤدّي إليه النصيحة على الحق الذي ترى له أنه يحمل ويخرج المخرج الذي يلين على مسامحه . وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله ، فإن لكل عقل طبقة من الكلام يعرفه ويجتنبه وليكن مذهبك الرحمة ولا قوة إلا بالله^(٥).

٤٢ - وأما حق الناصح فإن تلين له جناحك ثم تشرب له قلبك^(٦) وتففتح له سمعك حتى تفهم عنه نصيحته ، ثم تنظر فيها ، فإن كان وفق فيها للصواب حمدت الله على ذلك وقبلت منه وعرفت له نصيحته وإن لم يكن وفق لها فيها رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه لم يالك نصيحاً إلا أنه أخطأ^(٧) . إلا أن يكون عندك مستحقاً للتهمة

(١) لم تأله : لم تقصره من ألا بالو .

(٢) فيهما [وحق المستشير إن علمت له رأياً حسناً أشرت عليه وإن لم تعلم له أرشدته إلى من

يعلم] .

(٣) فيهما بعد هذا الكلام [وإن وافقك حمدت الله تعالى] انتهى .

(٤) أى إذا استشار هومك .

(٥) فيهما [و حق المستنصيح أن تؤدّي إليه النصيحة وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به] .

(٦) إشر أب للشئ : مدعته لينظره والمراد أن تسقى قلبك من نصحه .

(٧) فيهما [وحق الناصح أن تلين له جناحك وتصفي إليه بسمعك فإن أتى بالصواب حمدت الله تعالى

وإن لم يوافق رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه أخطأ ولم تؤاخذه بذلك إلا أن يكون مستحقاً للتهمة فلا تعبا بشئ من أمره على حال ولا قوة إلا بالله] .

فلا تعباً بشيء من أمره ^(١) على كل حال ولا قوة إلا بالله .

٤٣ - وأما حق الكبير فإنَّ حقَّه توقير سنَّه وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بمقدِّمه فيه وترك مقابله عند الخصام ولا تسبقه إلى طريق ولا تؤمِّه في طريق ^(٢) ولا تستجبه له وإن جهل عليك تحمَّلت وأكرمته بحق إسلامه مع سنَّه فإنَّما حقَّ السنَّ بقدر الإسلام ولا قوة إلا بالله ^(٣) .

٤٤ - وأما حقَّ الصغير فرحمته وثقيفه ^(٤) وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر على جرائمه فإِنْ سبب للتوبة والمداواة له وترك مما حكت به فإنَّ ذلك أدنى لرشده ^(٥) .

٤٥ - وأما حقَّ السائل فإِعطائه إذا تهيأت صدقة وقدرت على سدِّ حاجته والدَّعائه فيما نزل به والمعازاة له على طلبته وإن شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة له ولم تعزم على ذلك لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدِّك عن حظِّك ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك وتركته بستره وددته ردًّا جميلاً . وإن غلبت نفسك في أمره وأعطيته على ما عرض في نفسك منه . فإنَّ ذلك من عزم الأمور ^(٦) .

٤٦ - وأما حقَّ المسؤول فحقُّه إن أعطى قبيل منه ما أعطى بالشكر له والمعرفة لفضله وطلب وجه العذر في منعه وأحسن به الظنَّ . وأعلم أنَّه إن منع [ف] ماله منع وأنَّ ليس التشريب في ماله ^(٧) وإن كان ظالماً فإنَّ الإنسان لظلم كفسار ^(٨) .

(١) فلا تعباً : لا تثقل .

(٢) أى ولا تتقدمه . من أم يؤم كما في الخصال .

(٣) فيهما [و حق الكبير توقيره لسنه وإجلاله لتقدمه في الإسلام قبلك وترك مقابله عند الخصام ولا تسبقه إلى طريق ولا تتقدمه ولا تستجبه له وإن جهل عليك احتملته وأكرمته بحق الإسلام و حرمة] .

(٤) تثقف الولد : هذبه وعلمه .

(٥) فيهما [حق الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له] .

(٦) فيهما [حق السائل إعطاؤه على قدر حاجته] .

(٧) التشريب : التوبيخ واللامه .

(٨) فيهما [حق المسؤول إن أعطى فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله وإن منع فاقبل عذره] .

٤٧ - وأما حق من سرك الله به وعلى يديه ، فإن كان تعميدها لك حمدت الله أو لا ثم شكرته على ذلك بقدره في موضع الجزاء وكافأته علي فضل الابتداء وأرصدت له المكافأة وإن لم يكن تعميدها حمدت الله وشكرته وعلمت أنه منه ، توحيدها بها وأحببت هذا إذا كان سبباً من أسباب نعم الله عليك وترجو له بعد ذلك خيراً ، فإن أسباب النعم بركة حيث ما كانت وإن كان لم يعتمد ولا قوة إلا بالله^(١) .

٤٨ - وأما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل فإن كان تعميدها كان العفو أولى بك لما فيه له من القمع وحسن الأدب مع كثير أمثاله من الخلق . فإن الله يقول : « ومن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل - إلي قوله - : من عزم الأمور^(٢) » ، وقال عز وجل : « وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولن صبرتم لهو خير للمصابرين^(٣) » ، هذا في العمد فإن لم يكن عمداً لم تظلمه بتعميد الانتصار منه فتكون قد كافأته في تعميده على خطأ . ورفقت به ورددته بالطف ما تقدر عليه ولا قوة إلا بالله^(٤) .

٤٩ - وأما حق أهل ملتك عامة فأضمار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئتهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك فإن إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كف عنك أذا هو كفائك مؤونته وحبس عنك نفسه فعمهم جميعاً بدعوتك وانصرهم جميعاً بنصرتك وأنزلتهم جميعاً منك منازلهم ، كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد وأوسطهم بمنزلة الأخ . فمن أتاك تعاهدته بالطف ورحمة . وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه^(٥) .

٥٠ - وأما حق أهل الذمة فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله وتقي^(٦) بما

(١) فيهما [حق من سرك الله تعالى أن تحمد الله أو لا ثم تشكره] .

(٢) سورة الشورى آية ٤١ .

(٣) سورة النحل آية ١٢٦ .

(٤) فيهما [وحق من ساءك أن تغف عنه وإن علمت أن العفو يضر انتصرت قال الله تعالى : « ومن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل »] .

(٥) فيهما [وحق أهل ملتك أضمار السلامة والرحمة لهم والرفق بمسيئتهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الأذى عنهم وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تكون شيوخهم بمنزلة إبيك وشبابهم بمنزلة أخوتك وعجائزهم بمنزلة أمك والأغصان بمنزلة أولادك] .

(٦) في بعض النسخ [وكفى] .

جعل الله لهم من ذمته وعهده وتكلمهم إليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجبروا عليه وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك فيما جرى بينك وبينهم [و بينهم] من معاملة وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله والوفاء بعهده وعهد رسول الله صلى الله عليه وآله حائل فانه بلغنا أنه قال : « من ظلم معاهداً كنت خصمه » فاتق الله ولا حول وقوة إلا بالله ^(١) .

فهذه خمسون حقاً محيطاً بك لا تخرج منها في حال من الأحوال يجب عليك رعايتها والعمل في تأديتها والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين .

﴿ومن كلامه عليه السلام في الزهد﴾

إن علامة الزاهدين في الدنيا الرأغبين في الآخرة تركهم كل خليط وخليل ورفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون . ألا وإن العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا ، الآخذ للموت أهبطه ^(٢) ، الحاث على العمل قبل فناء الاجل و نزول ما لا بد من لقائه . وتقديم العذر قبل الحين ^(٣) فإن الله عز وجل يقول : « حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلمي أعمل صالحاً فيما تركت ^(٤) » فلينزلن أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المكروور إلى الدنيا ، الشادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته .

واعلموا عباد الله ! أنه من خاف البيات تجافى عن الوساد و امتنع من الرقاد ^(٥) و أمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدنيا فكيف و يحك يا ابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة و أخذه الأليم و بياته لاهل المعاصي والذنوب مع طوارق المنايا ^(٦) بالليل والنهار فذلك البيات الذي ليس

(١) فيهما [و حق أهل الذمة أن تقبل منهم ما قبل الله تعالى منهم ولا تظلمهم ما فوالله عز وجل بعده] .

(٢) الإهبة : العدة .

(٣) الحين - بالفتح - : الهلاك .

(٤) المؤمنون آية ١٠٠ .

(٥) البيات : الهجوم على عدا ، ليلاً . الاوتجافى : تنحى . والوسادة : بالثلاث : المخذة والمتكا .

(٦) المنايا : جمع النية اى الموت . وطوارق النية : دواهي الموت .

منه منجى ولا دونه ملتجأ ولا منه مهرب . فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى ، فإن الله يقول : « ذلك لمن خاف مقامي و خاف وعيد ^(١) » . فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشرورها وتذكروا ضرر عاقبة الميل إليها ، فإن زينتها فتنة وحبها خطيئة .

واعلم ويحك يا ابن آدم أن قسوة البطننة ^(٢) وفطرة الميلية وسكر الشبع وعزّة الملك مما يثبّط ويبطئ ، عن العمل وينسي الذّكر ويلهي عن اقتراب الأجل حتّى كأنّ المبتلى بحبّ الدنيا به خبل من سكر الشراب ^(٣) وأنّ العاقل عن الله ، الخائف منه ، العامل له ليمرن نفسه ويعوّدها الجوع حتّى ما تشتاق إلى الشّبع وكذلك تضمّر الخيل لسبق الرّهان ^(٤) .

فاتّقوا الله عباد الله تقوى مؤمّل ثوابه وخاف عقابه فقد الله أنتم أعذروا أندرو شوق وخوف فلا أنتم إلى ما شوقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون ولا أنتم مما خوفكم به من شديد عقابه وأليم عذابه ترهبون فتتكلمون ^(٥) وقد نبأكم الله في كتابه أنّه : « من يعمل من الصّالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنّنا له كاتبون ^(٦) » . ثمّ ضرب لكم الأمثال في كتابه وصرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا فقال : « إنّما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ^(٧) » فاتّقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ، فاتّقوا الله واتّعظوا بمواعظ الله . وما أعلم إلاّ كثيراً منكم قد نهكته ^(٨) عواقب المعاصي فما حذرهما وأضرّت بدينه فما مقتها . أما تسمعون النّداء

(١) سورة ابراهيم آية ١٤ .

(٢) البطننة - بالكسر - : الامتلاء الشديد من الاكل . وفي بعض النسخ [نشوة البطننة و فترة الميل] والميلة : الرغبة . والعزة : الحمية والغلبة .

(٣) الخبل - بالتحريك - : إصابة الجنون وفساد في العقل .

(٤) تضمير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده عن القوت وذلك في اربعين يوماً .

(٥) تنكلمون : تنكصون وتخافون .

(٦) سورة الانبياء آية ٩٤ .

(٧) سورة التّغابن آية ١٥ .

(٨) نهكه : بالغ في عقوبته . ونهك العمى فلاناً : هزلته وأضنته . وفي بعض النسخ [لقد هلكته] .

من الله بعبئها و تصغيرها حيث قال : « اعلّموا أنّما الحيوة الدّنيا لعبٌ ولهوٌ وزينةٌ و تفاخرٌ بينكم و تكاثُرٌ في الأموال و الأولاد كمثل غيث أعجب الكفّار نباته ثمّ يهيج فتراه مصفراً ثمّ يكون حطاماً و في الآخرة عذابٌ شديدٌ و مغفرةٌ من الله و رضوانٌ و ما الحيوة الدّنيا إلّا متاع الغرور * سابقوا إلى مغفرةٍ من ربّكم و جنّةٍ عرضها كعرض السّماء و الأرض أعدت للذين آمنوا بالله و رسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم^(١) . » وقال : « يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله و لتنظرنفس ما قدّمت لغيره و اتّقوا الله إنّ الله خبيرٌ بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون^(٢) . »

فاتّقوا الله عباد الله و تفكّروا و اعملوا لما خلقتكم له فإنّ الله لم يخلقكم عبثاً و لم يترككم سدى ، قد عرفكم نفسه و بعث إليكم رسوله و أنزل عليكم كتابه ، فيه حلاله و حرامه و حُججه و أمثاله فاتّقوا الله فقد احتجّ عليكم ربّكم فقال : « ألم نجعل له عينين * و لساناً و شفقتين * و هديناه النّجدين^(٣) ، فهذه حجّةٌ عليكم فاتّقوا الله ما استطعتم فإنّه لا قوّة إلّا بالله ولا تكلمن إلّا عليه و صلى الله على محمد [نبيّه] و آله . »

﴿ كتابه عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري يعظه (٤) ﴾

كفانا الله وإياك من الفتن ورحمك من النّار ، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها

(١) سورة الحديد آية ٢٠ - ٢١ .

(٢) سورة الحشر آية ١٨ - ١٩ .

(٣) سورة البلد آية ٨ - ١٠ .

(٤) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري على ما يظهر من كتب التراجم من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأبنائه عليهم السلام كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير وجده عبيد الله مع المشركين يوم بدر وهو لم يزل عاملاً لبني مروان و يتقلب في دنياهم ، جملة هشام بن عبد الملك معلم أولاده وأمره أن يملئ على أولاده أحاديث فأملئ عليهم أربعمائة حديث . وأنت خير بأن الذي خدم بني أمية منذ خمسين سنة ما مبلغ علمه وما ذا حديثه ومعلوم أن كل ما أملئ من هذه الأحاديث هو ما يروق القوم ولا يكون فيه شيء من فضل على عليه السلام وولده ومن هنا أطراه علماءهم ورفعه فوق منزلته بحيث تعجب ابن حجر من كثرة ما نشره من العلم . روى ابن أبي الحديد في شرح النهج على ما « بقية العاشية في الصفحة الاتية »

أن يرحمك فقد أنقذتكم نعم الله بما أصبح من بدنك وأطال من عمرك وقامت عليك حجة الله بما حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه وعرفك من سنة نبيه محمد ﷺ ، فرض لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض فما قضى إلا ابتلى شكرك في ذلك وأبدى فيه فضله عليك ^(١) فقال : « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد » ^(٢) .

فانظر أي رجل تكون غداً إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعيةها وعن حُججه عليك كيف قضيتها ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير ، هيهات هيهات ليس كذلك ، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال : « لتبيننّه للناس ولا تكتُمونه » ^(٣) . واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن آنست وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت وإجابتك له حين دُعيت ، فما أخوفني أن تكون تبوء بآثامك غداً مع الخونة ، وأن تُسأل عما أخذت بإعتاك على ظلم الظلمة ، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك ودنوت ممن لم يردّ على أحد حقاً ولم تردّ باطلاً حين أدناك وأحبت من حادّ الله ^(٤) . أوليس بدعائه إيتاك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحي مظالمهم وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلموا إلى ضالالتهم ، داعياً إلى غيهم ، سالكاً سبيلهم ، يدخلون بك الشك على

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

حكاه صاحب تنقيح المقال (ره) - عن جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه قال : شهدت الزهري وعروة بن الزبير في مسجد النبي صلى الله عليه وآله جالسان يذكران علياً عليه السلام ونالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال : أما أنت يا عروة فإن أبي حاكم أباك إلى الله فحكّم لابي علي أيبك وأما أنت يا زهري فلو كنت بمكة لاديتك كرامتك . وفي رجال الشيخ الطوسي والعلامة وابن داود والتفرشي أنه عدو وفي المحكي عن السيد بن الطاوس في التحرير الطاوسي أن سفيان بن سعيد والزهري عدوان متهمان . و بالتأمل في رسالة الامام عليه السلام يعلم صدق ما قلناه .

(١) في بعض النسخ [فرضي لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض بما قضى الا ابتلى شكرك ... الخ] .

(٢) سورة إبراهيم آية ٧ - (٣) سورة آل عمران آية ١٨٧ .

(٤) في بعض النسخ [وأجبت من حادّ الله] .

العلماء ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم ، فلم يبلغ أخص وزراءهم ولا أقوى أعوانهم
إلادون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم . فما أقل ما أعطوك
في قدر ما أخذوا منك . وما أيسر ما عمر والكَ ، فكيف ما خربوا عليك . فانظر لنفسك
فإنه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول .

وانظر كيف شكرك لمن غداك بنعمه صغيراً وكبيراً . فما أخوفني أن تكون كما
قال الله في كتابه : « فخالف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى
ويقولون سيغفر لنا ^(١) » إنك لست في دار مقام . أنت في دار قد آذنت برحيل ، فمابقاء
المرء بعد قرناه . طوبى لمن كان في الدنيا على وجل ، يابؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه
من بعده .

احذر فقد نبئت . وبادر فقد أجليت . إنك تعامل من لا يجهل . وإن الذي يحفظ
عليك لا يغفل . تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد .
ولا تحسب أنني أردت توبيخك وتعنيفك وتعييرك ^(٢) ، لكنني أردت أن ينعش الله
ما [قد] فات من رأيك ويرد إليك ما عذب من دينك ^(٣) وذكر قول الله تعالى في
كتابه : « وذكر فإن الذكري تنفع المؤمنين ^(٤) » .

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعصب ^(٥) .
أنظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت ، أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه ، أم هل تراهم ذكرت
خيراً علموه ^(٦) وعلمت شيئاً جهلوه ، بل حظيت ^(٧) بما حل من حالك في صدور العامة
وكلفهم بك ، إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك . إن أحملت أحلوا وإن حرمت

(١) سورة الاعراف آية ١٦٨ .

(٢) عنتقه : لامة وعتب عليه ولم يرفق به . وينعش الله ما فات أي يجبر ويتدارك .

(٣) عذب - بالعين المهملة والزاي المعجمة - : بعد .

(٤) سورة الذاريات آية ٥٥ .

(٥) الاعضب : المكسور القرن . ولعل المراد : بقيت كاحد قرني الاعضب . والعصبا : الشاة
المكسورة القرن .(٦) في بعض النسخ [أم هل ترى ذكرت خيراً علموه وعلمت شيئاً جهلوه] . وفي بعضها [أم هل
تراه ذكراً خيراً علموه وعلمت شيئاً جهلوه] .

(٧) من الحظ . رجل حظي إذ كان ذا منزلة .

حرّموا وليس ذلك عندك ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ، ذهاب علمائهم
وغلبة الجهل عليك وعليهم وحب الرّئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم . أما ترى ما أنت
فيه من الجهل والغرّة وما الناس فيه من البلاء والفتنة ، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشّغل عن
مكاسبهم ممساراً ، وفتاقت نفوسهم ^(١) إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت ، أو يدركوا به مثل
الذي أدركت ، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه وفي بلاء لا يقدر قدره . فالله لنا ولك
وهو المستعان .

أمّا بعد فأعرض عن كلّ ما أنت فيه حتّى تلحق بالصّالحين الذين دفنوا في
أسمالهم ^(٢) ، لاصقة بطونهم بظهورهم ، ليس بينهم وبين الله حجاب ولا تفتنهم الدّنيا
ولا يفتنون بها ، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا فإذا كانت الدّنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ
مع كبر سنّك ورسوخ علمك وحضور أجلك ، فكيف يسلم الحدث في سنّه ، الجاهل في علمه
المأفون في رأيه ^(٣) ، المدخول في عقله . إن الله وإنّا إليه راجعون . علي من المعول ^(٤) ؟
وعند من المستعتب ؟ نشكوا إلى الله بشنا وما نرى فيك ونحتسب عند الله مصيبتنا بك .

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيراً وكبيراً ، وكيف إعظامك لمن جعلك
بدينه في النّاس جميعاً ، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في النّاس ستيراً ،
وكيف قربك أو بُعدك ممّن أمرك أن تكون منه قريباً ذليلاً . مالك لا تنتبه من نعمتك
وتستقيل من عثرتك فتقول : والله ما قمت لله مقاماً واحداً أحييت به له ديناً أو أمت له فيه
باطلاً ، فهذا شكرك من استعملك ^(٥) ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه :
« أضاعوا الصّلوة واتّبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيًّا » ^(٦) ، استعملك كتابه واستودعك
علمه فأضعتها ، فحمد الله الذي عافانا ممّا ابتلاك به والسلام .

(١) تاقت : اشتاقت .

(٢) الاسمال : جمع سمل - بالتحريك - : الثوب الخلق البالي .

(٣) المأفون : الذي ضعف رأيه . والمدخول في عقله : الذي دخل في عقله الفساد .

(٤) المعول : المعتمد والمستغاث . واستعته : استرضاه . والبث : الحال ، الشّتات ، أشدّ الحزن .

(٥) استعملك : سألك أن يعمل . وفي بعض النسخ [من استعملك] . أى سألك أن يعمل .

(٦) سورة مريم آية ٥٩ .

❖ (و روى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني) ❖

قال عليه السلام : الرضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين .

وقال عليه السلام : من كرمته عليه نفسه هانت عليه الدنيا .

وقيل له : من أعظم الناس خطراً ^(١) ؟ فقال عليه السلام : من لم ير الدنيا خطراً لنفسه .

وقال بعضه ربه رجل : اللهم أغنني عن خلقك ^(٢) . فقال عليه السلام : ليس هكذا : إنما

الناس بالناس ولكن قل : اللهم أغنني عن شرار خلقك .

وقال عليه السلام : من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس ^(٣) .

وقال عليه السلام : لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل .

وقال عليه السلام : اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل ، فإن الرجل

إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير ^(٤) .

وقال عليه السلام : كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك .

وقال عليه السلام : الخير كله صيانة الإنسان نفسه .

وقال عليه السلام : لبعض بنيه : يا بني إن الله رضىني لك ولم يرضك لي ، فأوصاك بي

ولم يوصني بك ، عليك بالبر تحفة يسيرة .

وقال له رجل : ما الزهد ؟ فقال عليه السلام : الزهد عشرة أجزاء ^(٥) : فأعلى درجات

الزهد أدنى درجات الورع وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين وأعلى درجات

اليقين أدنى درجات الرضى . وإن الزهد في آية من كتاب الله : «لكني لا تأسوا على ما فاتكم

(١) الخطر - بالتحريك - : الخطير أى ذو قدر ومقام .

(٢) فى بعض النسخ [من خلقك] .

(٣) فى بعض النسخ [كان] موضع «فهو» .

(٤) رواه الكليني فى الكافي ج ٢ ص ٣٣٨ وفيه بعد قوله : «على الكبير» : «أما علم أن

رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً» .

(٥) رواه الكليني فى الكافي ج ٢ ص ١٢٩ باسناده عن هاشم بن بريد عن أبيه أن رجلاً سأل

على بن الحسين عليه السلام عن الزهد فقال : عشرة أشياء .. الحديث . وفى ص ٦٢ : عنه عليه السلام أيضاً وفيه عشرة أجزاء وهكذا رواه الصدوق فى الغصائل .

ولا تفرحوا بما آتاكم (١) .

وقال عليه السلام : طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة ومذهبة للحياء واستخفاف بالوقار وهو الفقر الحاضر . وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر .
وقال عليه السلام : إن أحبكم إلى الله أحسنكم عملاً . وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبة . وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله . وإن أقر بكم من الله أوسعكم خلقاً . وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله (٢) . وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله .

وقال عليه السلام لبعض بنيهِ : يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تعادئهم ولا ترافقهم في طريق ، فقال : يا أبة من هم (٣) ؟ قال عليه السلام : إياك ومصاحبة الكذاب ، فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعدك القريب . وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة (٤) أو أقل من ذلك وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه . وإياك ومصاحبة الأحمق ، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه . فإنني وجدته ملعوناً في كتاب الله (٥) .
وقال عليه السلام : إن المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعينه وقلة مرأته وحلمه وصبره وحسن خلقه (٦) .

(١) سورة الحديد آية ٢٣ .

(٢) وكذا في الكافي والفقير . وفي بعض النسخ [أسعاكم على عياله] .

(٣) في الكافي ج ٢ ص ٦٤١ [يا أبة من هم عرفيهم] .

(٤) الأكلة - بضم الهمزة - اللقمة .

(٥) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٦٤١ وفيه [فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع : قال الله عز وجل : «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم . وقال عز وجل : «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» . وقال في البقرة : «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون»] .

(٦) رواه الصدوق (ره) في الخصال والكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ وفيهما [إن المعرفة بكمال دين المسلم] .

وقال عليه السلام : ابن آدم ! إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك ، وما كانت المحاسبة من همك ، وما كان الخوف لك شعاعاً ، والحدرك دناراً^(١) . ابن آدم ! إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جل وعز ، فأعد له جواباً^(٢) .

وقال عليه السلام : لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع . ولا كرم إلا بتقوى . ولا عمل إلا بنية ولا عبادة إلا بالتفقه^(٣) . ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله .

وقال عليه السلام : المؤمن من دعائه على ثلاث : إما أن يدخر له وإما أن يعجل له وإما أن يدفع عنه بلاءاً يريد أن يصيبه .

وقال عليه السلام : إن المنافق ينهي ولا ينتهي ويأمر ولا يأتي ، إذا قام إلى الصلاة اعترض^(٤) وإذا ركع ربض وإذا سجد نقر ، يمسي وهمته العشاء ولم يصم^(٥) ويصبح وهمته النجوم ولم يسهر والمؤمن خلط عمله بحلمه ، يجلس ليعلم^(٦) وينصت ليسلم لا يحدث بالأمانة الأصدقاء ولا يكتنم الشهادة للبعاء ولا يعمل شيئاً من الحق رياءً ولا يتركه حياءً ، إن زكي خاف ممّا يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون ولا يضره جهل من جهله . ورأى عليه السلام عليلاً قد برى فقال عليه السلام له : يهنؤك الطهور من الذنوب إن الله قد ذكرك فاذكره وأقالك فاشكره .

(١) رواه المفيد (ره) في أماليه وفيه [والحزن دناراً] . وهكذا في أمالي الشيخ .

(٢) في الامالي [ابن آدم] إنك ميت ومبعوث بين يدي الله . . الخ .

(٣) رواه الصدوق (ره) في الخصال وفيه [الا بتفقه] .

(٤) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٣٩٦ عن أبي حمزة عنه عليه السلام وفيه [يأمر بالآياتي وإذا قام إلى الصلاة اعترض ، قلت : يا ابن رسول وما الاعتراض؟ قال : الالتفات . وإذا ركع ربض الخ] . والربوض استقرار الغنم وشبهه على الأرض وكأن المراد أنه يسقط نفسه على الأرض من قبل أن يرفع رأسه من الركوع كاستقاط الغنم عند ربوضه والنقر التقاط الطائر الحب بمنقاره . أي حفتف السجود . ورواه الصدوق رحمه الله في الامالي مجلس ٧٤ بتقديم وتأخير مع زيادة .

(٥) العشاء - بالفتح : الطعام الذي يتعشى به .

(٦) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٣١ وفيه [يصمت ليسلم] وينطق لينغم ، لا يحدث أمانته الاصدقاء ولا يكتنم شهادته من البعاء - إلى أن قال - : لا يفره قول من جهله ويضاف احصاء ماعمله .

وقال عليه السلام : خمس لو رحلتم فيهنّ لأنضيتموهنّ^(١) وما قدرتم على مثلهنّ : لا يخاف عبداً ولا ذنبه . ولا يرجو إلا ربه . ولا يستحي الجاهل إذ أسئل عما لا يعلم أن يتعلم . والصّبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد . ولا إيمان لمن لا صبر له .

وقال عليه السلام : يقول الله : يا ابن آدم ارض بما آتيتك تكن من أزهد الناس . ابن آدم ! إعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد الناس . ابن آدم ! اجتنب [م] ماحرمت عليك تكن من أروع الناس .

وقال عليه السلام : كم من مفتون بحسن القول فيه . وكم من مغرور بحسن السّتر عليه . وكم من مستدرج بالإحسان إليه .

وقال عليه السلام : يا سواتاه لمن غلبت إحداثه عشراته . - يريد أن السيئة بواحدة والحسنة بعشرة - .

وقال عليه السلام : إنّ الدنيا قد ارتحلت مدبرة . وإنّ الآخرة قد ترحلت مقبلة . لكل واحد منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فكونوا من الزّاهدين في الدنيا الرّاعيين في الآخرة ، لأنّ الزّاهدين اتخذوا أرض الله بساطاً والقراب فراشاً والمدد وساداً والماء طيباً وقرضاً والمعاش من الدنيا تقريضاً . اعلّموا أنّهم من اشتاق إلى الجنّة سارع إلى الحسنات وسلا عن الشهوات^(٢) . ومن اشفق من النار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه وراجع عن المحارم . ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهها . وإنّ لله عزّ وجلّ لعباداً قلوبهم معلقة بالآخرة ونوابها وهم كمن رأى أهل الجنّة في الجنّة مخّلدين منعّمين وكمن رأى أهل النار في النار معذّبين ، فأولئك شرورهم وبوائقهم عن النّاس مأمونة وذلك أنّ قلوبهم عن النّاس مشغولة بخوف الله ، فطرفهم عن الحرام مغضوضٌ وحوائجهم إلى النّاس خفيفة ، قبلوا اليسير من الله في

(١) أنضت الدابة : هزلتها الاسفار . والظاهر أن الضير راجع إلى المطية التي تفهم من فحوى الكلام وقدمضى هذا الكلام أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام وفي بعض النسخ [لو دخلتم فيهنّ لا بتموهن] . ورواه الصدوق في الغصّال عن أمير المؤمنين عليه السلام وليست فيه «لا نضيتموهن» .

(٢) سلا عن الشيء : نسيه وهجره . واشفق : خاف وحذر . ورواه الكليني في الكافي ج ٢

المعاش وهو القوت ، فصبروا أيتاماً قصارا لطول الحسرة يوم القيامة .
وقال له رجل : إنني لأحببك في الله حباً شديداً . فنكس عليه رأسه^(١) ثم قال :
اللهم إنني أعوذ بك أن أحبَّ إليك وأنت لي مبعوض . ثم قال له : أحببك للذي تحبني فيه .
وقال عليه السلام : إن الله ليبغض البخيل السائل الملحف .

وقال عليه السلام : رب مغرور ومفتون يصبح لاهياً ضاحكاً ، يأكل ويشرب وهو لا يدري
لعله قد سبقت له من الله سخطة يصلى بها نار جهنم^(٢) .

وقال عليه السلام : إن من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار^(٣) . والتوسع على
قدر التوسع . وإنصاف الناس من نفسه وابتدأه إيتاهم بالسلام .
وقال عليه السلام : ثلاث منجيات للمؤمن : كف لسانه عن الناس و اغتياهم . وإشغاله
نفسه بما ينفعه لآخرته ودنياه . وطول البكاء على خطيئته .

وقال عليه السلام : نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودة والمحبة له عبادة .
وقال عليه السلام : ثلاث من كن فيه من المؤمنين كان في كنف الله^(٤) وأظله الله يوم القيامة
في ظل عرشه وآمنه من فزع اليوم الأكبر : من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم
لنفسه . ورجل لم يقدم يداً ولا رجلاً حتى يعلم أنه في طاعة الله قدّمها أوفى معصيته .
و رجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه . وكفى بالمرء شغلاً بعيبه
لنفسه عن عيوب الناس .

وقال عليه السلام : ما من شيء أحبَّ إلى الله بعد معرفته من عفة بطن وفرج . وما [من]
شيء أحبَّ إلى الله من أن يسأل .

وقال لابنه محمد عليهما السلام : أفعّل الخير إلى كل من طلبه منك ، فإن كان أهله
فقد أصبت موضعه وإن لم يكن بأهل كنت أنت أهله . وإن شتمك رجل عن يمينك ثم
تحوّل إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره^(٥) .

(١) ونكس رأسه : طأطأه وخفضه .

(٢) في بعض النسخ [يصل به في نار جهنم] .

(٣) الإقتار : القلة والتضييق في الرزق .

(٤) كنف الله - بالتحرّك - : ظله وحضنه .

(٥) رواه الكليني في الروضة وفيه [وإن لم يكن أهله كنت أنت أهله] .

وقال عليه السلام : مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح^(١). وآداب العلماء زيادة في العقل . وطاعة ولاية الأمر تمام العز واستنماء المال تمام المروءة^(٢). وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة . وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة للبدن عاجلاً وآجلاً^(٣).

وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا قرأ هذه الآية : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها »^(٤) يقول عليه السلام : سبحان من لم يجعل في أحد من معرفته نعمة إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها ، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنه لا يدركه ، فشكر عز وجل معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته وجعل معرفتهم بالتقصير شكراً ، كما جعل علم العالمين أنهم لا يدركونه إيماناً ، علماً منه أنه قد [ر] وسع العباد فلا يجاوزون ذلك .

وقال عليه السلام : سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له جداً سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكراً .



- (١) في الكافي [مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح] .
 (٢) في الكافي [طاعة ولاية العدل تمام العز واستنماء المال تمام المروءة] .
 (٣) في كلامه عليه السلام ترغيب إلى المعاشرة مع الناس والمؤانسة بهم واستفادة كل فضيلة من أهلها وزجر من الاعتزال والانقطاع للذين هما منبت النفاق ومفرس الوسواس والجرمان عن المشرب الاتم المحمدي والمقام المحمود . والموجب لترك كثير من الفضائل والخيرات وفوت السنن الشرعية وآداب الجمعة والجماعات وانسداد أبواب مكارم الاخلاق . (الوافي)
 (٤) سورة ابراهيم آية ٣٧ . أى لا تنصرونها ولا تطبقوا عند أنواعها فضلاً من أفرادها فانها غير متناهية . (البيضاوي) .

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

(و روى عن الامام)

﴿الباقرون علم الله وعلم رسوله أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام﴾

﴿فى طوال هذه المعانى﴾

﴿وصيته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفى^(١)﴾

روى عنه عليه السلام أنه قال له : يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمساً : إن حضرت لم تعرف . وإن غبت لم تفتقد . وإن شهدت لم تشاور . وإن قلت لم يقبل قولك . وإن خطبت لم تزوج . وأوصيك بخمس : إن ظلمت فلا تظلم ، وإن خانوك فلا تخن . وإن كذبت فلا تغضب . وإن مدحت فلا تفرح . وإن ذمت فلا تجزع . وفكر فيما قيل فيك ، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله جل وعز عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس . وإن كنت على خلاف ما قيل فيك ، فتواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك .

واعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا : إنك رجل سوء لم يعزنا ذلك ، ولو قالوا : إنك رجل صالح لم يسرك ذلك ولكن أعرض نفسك على كتاب الله ، فإن كنت سالكاً سبيله زاهداً في تزيهه راغباً في ترغيبه خائفاً من تخويفه فائت وأبشر ، فإنه لا يضرك ما قيل فيك . وإن كنت مبائناً للقرآن فماذا الذي يغرك من نفسك . إن المؤمن معني بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرة يقيم أودها^(٢) ويخالف هواها في محبة الله ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعهشه الله^(٣)

(١) الجعفى - ذنة الكرسي - : نسبة الى جعف بن سعد العشرة بن مدحج أبى حى باليمن . وهو جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث الجعفى من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وخدم الامام أبا جعفر عليه السلام سنيناً متوالية مات رحمه الله فى أيام الصادق عليه السلام سنة ثمان وعشرين ومائة .

(٢) الاولد : العوج . وقد باتى بمعنى القوة .

(٣) نمشه الله : رفعه وأقامه وتداركه من هلكة وسقطه . وينش أى ينيهض - وينشط .

فينتعث ويُنْقِل الله عثرته فيتذكّر ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف وذلك بأن الله يقول : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ^(١) »

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصاً إلى الشكر واستقل من نفسك كثير الطاعة لله إزراءاً على النفس ^(٢) وتعرّضاً للعفو . وادفع عن نفسك حاضراً الشرّ بحاضر العلم . واستعمل حاضر العلم بخالص العمل . وتحرّز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدّة التيقّظ . واستجلب شدّة التيقّظ بصدق الخوف . واحذر خفيّ التزيّن بحاضر الحياة ^(٣) وتوقّ مجازفة الهوى بدلالة العقل ^(٤) . وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم . واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء . وانزل ساحة القناعة باتقاء الحرص ^(٥) . وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة . واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الأمل . واقطع أسباب الطمع ببرد اليأس . وسدّ سبيل العجب بمعرفة النفس . وتخلص إلى راحة النفس بصحّة التفويض . واطلب راحة البدن بإجمام القلب ^(٦) . وتخلص إلى إجمام القلب بقلّة الخطأ . وتعرّض لرقّة القلب بكثرة الذّكر في الخلوات . واستجلب نور القلب بدوام الحزن . وتحرّز من إبليس بالخوف الصادق . وإيّاك والرجاء الكاذب ، فإنّه يوقعك في الخوف الصادق . وتزيّن لله عزّ وجلّ بالصدق في الأعمال . وتعبّس إليه بتعجيل الانتقال . وإيّاك والتسويف فإنّه بحريغرق فيه الهلكى وإيّاك والغفلة [ف] فيها تكون قساوة القلب . وإيّاك والتواني فيما لا عذر لك فيه ، فإنّ فيه يلجأ النادمون . واسترجع سالف الذنوب بشدّة الندم . وكثرة الاستغفار وتعرّض

(١) سورة الاعراف آية ٢٠٠ .

(٢) أذرى على النفس : عابها وعاتبها . ويحتمل أن يكون : ازدواء - من باب الافتعال - أى احتقاراً واستخفافاً .

(٣) وفي بعض النسخ [خفي الرين] أى الدنس .

(٤) جازف فى كلامه : تكلم بدون تبصّر وبلا رويّة . وجازف فى البيع : بايعه بلا كيل ولا وزن ولا عدد وجازف بنفسه : خاطرها .

(٥) فى بعض النسخ [وانزل ساعة القناعة بانقضاء الحرص] .

(٦) الإجمام - بالفتح - : الراحة . واجم نفسه أى أتركها .

للرِّحمة و عفو الله بحسن المراجعة و استعن على حسن المراجعة بخالص الدُّعاء و المناجات في الظَّلم . و تخلص إلى عظيم الشُّكر باستكثار قليل الرِّزق و استقلال كثير الطاعة . و استجلب زيادة النِّعم بعظيم الشُّكر و التوسل إلى عظيم الشُّكر بخوف زوال النِّعم . و اطلب بقاء العزِّ بمائة الطَّمع . و ادفع ذلَّ الطَّمع بعزِّ اليأس و استجلب عزَّ اليأس ببعد الهمة . و تزوّد من الدُّنيا بقصر الأمل . و بادر بانتهاز البغية ^(١) عند إمكان الفرصة و لا إمكان كالآيَّام الخالية مع صحّة الأبدان . و إيساك و الثَّمة بغير المأمون فإنَّ للشَّرِّ ضراوة كضراوة الغذاء . ^(٢)

و اعلم أنَّه لا علم كطلب السَّلامة . و لا سلامة كسلامة القلب . و لا عقل كمخالفة الهوى . و لا خوف كخوف حاجز . و لا رجاء كرجاء مُعين . و لا فقر كفقر القلب . و لا غنى كغنى النَّفس . و لا قوَّة كغلبة الهوى . و لا نور كنور اليقين . و لا يقين كاستصغارك الدُّنيا . و لا معرفة كمعرفتك بنفسك . و لا نعمة كالعافية . و لا عافية كمساعدة التَّوفيق . و لا شرف كبعد الهمة . و لا زهد كقصر الأمل . و لا حرص كالمنافسة في الدَّرجات ^(٣) . و لا عدل كالإِصاف . و لا تعدِّي كالجور . و لا جور كمواقفة الهوى . و لا طاعة كأداء الفرائض . و لا خوف كالحزن . و لا مصيبة كعدم العقل . و لا عدم عقل كقلَّة اليقين . و لا قلَّة يقين كفقد الخوف . و لا فقد خوف كقلَّة الحزن على فقد الخوف . و لا مصيبة كاستهانتك بالذَّنْب و رضاك بالحالة الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا . و لا فضيلة كالجهاد . و لا جهاد كمجاهدة الهوى . و لا قوَّة كردَّ الغضب . و لا معصية كحبِّ البقاء ^(٤) . و لا ذلَّ كذلَّ الطَّمع . و إيساك و التَّفريط عند إمكان الفرصة ، فإنَّه ميدان يجري لأهله بالخسران .

﴿ و من كلامه عليه السلام لجابر أيضاً ﴾

خرج يوماً وهو يقول ^(٥) : أصبحت والله يا جابر محزوناً مشغول القلب ، فقلت :

(١) البغية : مصدر بغى الشيء ، أى طلبه . و انتهاز البغية : اغتنامها والنهوض إليها مبادراً .

(٢) الضراوة : مصدر ضرى بالشيء ، أى لهج به .

(٣) المنافسة : المفاخرة والمباراة .

(٤) أى البقاء في هذه الدنيا الدنية .

(٥) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٣٣ عن أبي عبد الله المومن عن جابر « قال : دخلت على

أبي جعفر عليه السلام فقال : يا جابر والله اني لمحزون واني لمشغول القلب ... الخ » و رواه علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمّة أيضاً مع اختلاف .

جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك ، كل هذا على الدنيا ؛ فقال عليه السلام : لا يا جابر ولكن حزن هم الآخرة ، يا جابر من دخل قلبه خالص حقيقة الإيمان شغل عمافي الدنيا من زينتها ، إن زينة زهرة الدنيا إنما هو لعب ولهو وإن الدار الآخرة لهي الحيوان . يا جابر إن المؤمن لا ينبغي له أن يركن ويطمئن إلى زهرة الحياة الدنيا . واعلم أن أبناء الدنيا هم أهل غفلة وغرور وجهالة وأن أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون أهل العلم والفقه وأهل فكرة واعتبار واختبار لا يملكون من ذكر الله .

و اعلم يا جابر أن أهل التقوى هم الأغنياء ، أغناهم القليل من الدنيا فمؤوتهم يسيرة ، إن نسيت الخير ذكروك . وإن عملت به أعانوك . أخبروا شهواتهم ولذاتهم خلفهم وقدّموا طاعة ربهم أمامهم . ونظروا إلى سبيل الخير وإلى ولاية أحبباء الله فأحبّوهم ، وتولّوهم واتبعوهم .

فأنزل نفسك من الدنيا كمثل منزل نزلته ساعة ثم ارتحلت عنه ، أو كمثل مال استفدته في منامك ففرحت به وسررت ثم انتبهت ^(١) من رقدتك وليس في يدك شيء . و إنني إنما ضربت لك مثلاً ^(٢) لتعقل وتعمل به إن وفقك الله له . فاحفظ يا جابر ما استودعك ^(٣) من دين الله وحكمته . وانصح لنفسك وانظر ما الله عندك في حياتك ، فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك . وانظر فإن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتحول عنها إلى دار المستعيب اليوم ^(٤) ، فلرب حريص على أمر من أمور الدنيا قد ناله ، فلمّا ناله كان عليه وبلاً وشقى به ولرب كاره لأمر من أمور الآخرة قد ناله فسد به .

(١) في بعض النسخ [استنبهت] وفي الكافي والكشف [استيقظت] .

(٢) في الكافي [هذا مثلاً] .

(٣) في بعض النسخ [ما استودعك] . وفي الكافي والكشف [ما استرعاك] .

(٤) أي إن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون تطمئن إليها فعليك أن تتحول فيها إلى دار ترضى فيها ربك يعني أن تكون في الدنيا بيدك وفي الآخرة بروحك تسعى في فكائك رقبك وتحصيل رضا ربك حتى يأتيك الموت . وليست في بعض النسخ لفظة «غير» وعلي هذا فلا حاجة إلى التكلف في معناه (الوافي) . والإستعاب الإسترضاء .

﴿ومن كلامه ﷺ في أحكام السيوف﴾

سأله رجل من شيعته عن حروب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال ﷺ له :
بعث الله محمداً ﷺ بخمسة أسياف ^(١) :

ثلاثة منها شاهرة لا تغمد ^(٢) حتى تضع الحرب أوزارها ولن تضع الحرب
أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس
كلهم في ذلك اليوم فيؤمنون لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت
في إيمانها خيراً ^(٣) .
وسيف مكفوف ^(٤) .

وسيف منها مغمود سلكه إلى غيرنا وحكمه إلينا .

فأما السيوف الثلاثة الشاهرة :

فسيف على مشركي العرب قال الله جلَّ وعزَّ : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كلَّ مرصد ^(٥) » . « فإن تابوا - أي آمنوا - وأقاموا الصلوة
وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ^(٦) » هؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام
وأموالهم فيء وذرايرهم سبي على ما سنَّ رسول الله ﷺ فإنه سبي وعفا زقبل الفداء .

(١) رواه الكليني في الكافي ج ١ ص ٣٢٩ من الفروع بإسناده عن المقرئ عن حفص بن غياث
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت رجلاً عن حروب أمير المؤمنين وكان القائل من محبيننا فقال :
بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف ... الخ . وشيخ الطائفة أيضاً في التهذيب ص ٤٦ من
المجلد الثاني والصدوق (وه) في الخصال .

(٢) الشاهرة : المجردة من الغمد . وقوله : « حتى تضع الحرب أوزارها » أي ينقضي .
والأوزار : الآلات والأقاليم . ولعل طلوع الشمس من مغربها كناية عن أشراط الساعة وقيام القيامة .
(قاله الفيض رحمه الله في الوافي) .

(٣) قوله : « كسبت في إيمانها خيراً » أي لا ينفع يومئذ نفساً غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها
غير كاسبة في إيمانها خيراً . (الوافي)

(٤) في بعض النسخ [وسيف ملفوف] وكذا في تفسيره . ومغمود أي مستور في غلافه . وسله : إخراج
من غلافه .

(٥) سورة التوبة آية ٥ .

(٦) سورة التوبة آية ١١ .

والسيف الثاني على أهل الذمة قال الله سبحانه : «وقولوا للناس حسناً»^(١) نزلت هذه الآية في أهل الذمة ونسخها قوله : «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»^(٢) فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية أو القتل وما لهم فيء . وذرايعهم سبي ، فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلت لنا منّا كحهم^(٣) ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم ولم تحل لنا منّا كحهم ولم يقبل منهم إلا دخول دار الإسلام^(٤) والجزية أو القتل .

والسيف الثالث على مشركي العجم كالترك والديلم والخزر^(٥) قال الله عز وجل في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم ثم قال : «فضرِب الرقاب حتى إذا اخنعتهم وهم»^(٦) فشدوا الوثاق فإمّا متّابعد وإمّا فداء حتى تضع الحرب أوزارها^(٧) . فأما قوله : «فإمّا متّابعد» يعني بعد السبي منهم «وإمّا فداء» يعني المفاذاة بينهم وبين أهل الإسلام ، فهو لاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام ولا يحل لنا نكاحهم^(٨) ماداموا في دار الحرب .

وأما السيف المكفوف فسياف على أهل البغي والتأويل قال الله : « وإن طائفتان من المؤمنين اقاتلتا أو صلحوا بينهما - صلحاً - فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا

(١) سورة البقرة آية ٨٣ .

(٢) سورة التوبة آية ٣٠ .

(٣) في الكافي والتهذيب [منا كحهم] . (٤) فيهما [الا الدخول في دار الإسلام] .

(٥) فيهما [يعني الترك والديلم والخزر] . والخزرو - بالتحريك والغاء المعجمة والزاي ثم الراء :-

جيل من الناس ضيقة العيون .

(٦) أي أكثرتم قتلهم واغلظتموهم . من النخن .

(٧) سورة محمد آية ٤ .

(٨) فيهما [منا كحهم] .

التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله^(١)، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ :
 إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي ﷺ من
 هو؟ فقال : خاصف النعل - يعني أمير المؤمنين ﷺ - وقال عمار بن ياسر : قاتلت بهذه
 الراية مع رسول الله ﷺ ثلاثاً^(٢) وهذه الراية أربعة والله لو ضربوا ناحيتي ببلغوا بنا السعفات
 من هجر^(٣) لعلمنا أننا على الحق وأنهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين
 ﷺ مثل ما كان من رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتحها فإنه لم يسب لهم ذرية
 وقال : من أغلق بابه فهو آمن . ومن ألقى سلاحه فهو آمن . وكذلك قال أمير المؤمنين
 ﷺ يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا تدفخوا على جريح^(٤) ولا تتبعوا
 مدبراً ومن أغلق بابه وألقى سلاحه فهو آمن .

و السيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله عز وجل : النفس
 بالنفس والعين بالعين^(٥)، فسلكه إلى أولياء المقتول وحكمه إلينا .
 فهذه السيوف التي بعث الله بها محمد ﷺ فمن جردها أو جحدوا أحد منها أو شيئاً
 من سيرها أو أحكامها فقد كفر بما أنزل الله تبارك وتعالى على محمد نبيه ﷺ .

(١) سورة الحجرات آية ٩ وهذه الآية أصل في قتال المسلمين و دليل على وجوب قتال أهل البغي
 وعليها بنى أمير المؤمنين عليه السلام قتال الناكثين والقاسطين والماورقين . وأباها عن رسول الله
 عليه وآله حين قال لعمار بن ياسر : « تقتلك الفئة الباغية » .

(٢) يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين .

(٣) السف - بالتحريك - : جريدة النخل أو ورقة قيل مادامت بالخصوص فإذا زال عنها قيل :
 جريدة وأكثر ما يقال إذا يبست وإذا كانت رطبة فهي شطبة . والهجر - بالتحريك - : بلدة باليمن .
 واسم لجميع أرض البحرين . وإنما خص هجر لبعد المسافة أول كثرة النخل بها .

(٤) دفع على الجريح : أجهزه عليه وأنتم قتله وفي بعض النسخ [لا تذبخوا على جريح] وفي الكافي
 والتهذيب [لا تجهزوا على جريح] . والاجهاز على الجريح : إنعام قتله والاسراع فيه .

(٥) سورة المائدة آية ٤٧ .

موعظة

و حضره ذات يوم جماعة من الشيعة فوعظهم و حذّرهم وهم ساهون لاهون ، فأغاظه ذلك ، فأطرق ملياً ، ثم رفع رأسه إليهم فقال : إن كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميتاً . ألا يا أشياحاً بالأرواح وذباباً بالأمصباح كأنكم خشب مسندة^(١) وأصنام مريدة . ألا تأخذون الذهب من الحجر ، ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهر ، ألا تأخذون اللؤلؤ من البحر . خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها وإن لم يعمل بها ، فإن الله يقول : «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله»^(٢)، ويحك يا مغروراً ألا تحمد من تعطيه فانياً ويعطيك باقياً ، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف مضاعفة من جواد كريم ، آتاك الله عند مكافأة^(٣) هو مطعمك وساقيك و كاسيك ومعاфик و كافيك و ساترك ممن يُراعيك من حفظك في ليلك ونهارك وأجابك عند اضطرارك وعزم لك على الرشد في اختبارك . كأنك قد نسيت ليالي أوجاعك وخوفك دعوته فاستجاب لك ، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر ، فنسيته فيمن ذكر . وخالفته فيما أمر . ويلك إنما أنت لصٌ من لصوص الذنوب^(٤) . كلما عرضت لك شهوة أوارتك ب ذنب سارعت إليه وأقدمت بجهلك عليه ، فارتكبتك كأنك لست بعين الله . أو كأن الله ليس لك بالمرصاد . ياطالب الجنة ما أطول نومك وأكل مطيئتك وأوهى هممتك^(٥) فلله أنت من طالب و مطلوب و ياهارباً من النار ما أحت مطيئتك إليها وما أكسبك

(١) شبتهم عليه السلام في عدم الانتفاع بهم بالخشب المسندة إلى الحائط والأصنام المنحوتة من الخشب وإن كانت هيأكلهم معجبة وألسنتهم ذليقة . وفي بعض النسخ [وأصنام مربفة] .

(٢) سورة الزمر آية ١٨ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٦١ : «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل

الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم .

(٤) اللص - بالكسر - : فعل الشيء ، في ستر - ومنه قيل للشارق : لص . وجمعه لصوص .

(٥) أوهى فلاناً : أضعفه وجعله واهياً .

لما يوقعك فيها . انظروا إلى هذه القبور سطوراً بأفناء الدُّور ، تدانوا في خططهم ^(١)
 وقربوا في مزارهم وبعثوا في لقاءهم . عمروا فخرى . وانسوا فأوحشوا . وسكنوا
 فأزعجوا . وقنطوا فرحلوا . فمن سمع بدان بعيد وشاحط قريب ^(٢) . وعامر مخرب .
 وأنس موحش . وساكن مزعج . وقاطن مرحل ^(٣) غير أهل القبور ؟

يا ابن الأيَّام الثلاث : يومك الذي ولدت فيه ويومك الذي تنزل فيه قبرك
 ويومك الذي تخرج فيه إلى ربك ، فياله من يوم عظيم ياذوي الهيئة المعجبة والهييم
 المعطنة ^(٤) مالي أرى أجسامكم عامرة وقلوبكم دامرة أو ما لله لو عاينتم ما أنتم ملاقوه
 وما أنتم إليه صامرون لقلتم : « يا ليتنا نردُّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من
 المؤمنين » ^(٥) قال جل من قائل : « بل بدلهم ما كانوا يخفون ... ولوردوا لعادوا لما نهوا
 عنه وإنهم لكاذبون » ^(٦) .

❦ (وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني) ❦

قال عليه السلام : صانع المنافق بلسانك وأخلص مودتك للمؤمن . وإن جالسك يهودي
 فأحسن مجالسته .

وقال عليه السلام : ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم ^(٧) .

وقال عليه السلام : الكمال كلُّ الكمال التفقُّه في الدين والصبر على النسيئة
 وتقدير المعيشة .

وقال عليه السلام : والله المتكبر ينازع الله رداءه .

(١) الخطط : جمع خطة - بالكسر - : ما يخطه الإنسان من الأرض ليعلم أنه قد احتازها
 لبيئتها داراً . والأرض التي تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك . - بالضم - : الأمر والخصلة .

(٢) الشاحط : البعيد .

(٣) القاطن : المقيم .

(٤) الهييم : الأبل العطاش . العطن - بالتحريك - : وطن الأبل ومبركها حول الماء . وأعطنت
 الأبل : حبسها عند الماء فبركت بعد الورود . وعطنت الأبل : رويت ثم بركت .

(٥) سورة أنعام آية ٢٧ .

(٦) سورة أنعام آية ٢٨ .

(٧) الشوب : الغلط .

وقال عليه السلام : يوماً لمن حضره ما المروءة ؟ فتكلموا ، فقال : عليه السلام : المروءة أن لا تطمع فتذل ، وتسأل فتقل^(١) . ولا تبخل فتشتت . ولا تجهل فتخصم . فقيل : ومن يقدر على ذلك ؟ فقال عليه السلام : من أحب أن يكون كالناظر في الحديقة^(٢) والماسك في الطيب وكالخليفة في يومكم هذا في القدر .

وقال يوماً رجلٌ عنده : اللهم أغننا عن جميع خلقك . فقال أبو جعفر عليه السلام : لا تقل هكذا . ولكن قل : اللهم أغننا عن شرار خلقك ، فإن المؤمن لا يستغني عن أخيه . وقال عليه السلام : قم بالحق واعتزل ما لا يعنيك . وتجنب عدوك . واحذر صديقك من الأقوام إلا الأئمة من خشى الله . ولا تصحب الفاجر . ولا تطلعه على سرّك . واستشر في أمرك الذين يخشون الله .

وقال عليه السلام : صحيفة عشرين سنة قرابة .

وقال عليه السلام : إن استطعت أن لا تعامل أحداً إلا ولك الفضل عليه فافعل .

وقال عليه السلام : ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة : أن تغفو عمن ظلمك . وتصل من قطعك . وتحلم إذا جهل عليك .

وقال عليه السلام : الظلم ثلاثة : ظلم لا يغفره الله . وظلم يغفره الله . وظلم لا يدعه الله ، فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك بالله . وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله . وأما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد^(٣) .

وقال عليه السلام : مامن عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم والسعي له في حاجته قضيت أوام تقض إلا ابتلي بالسعي في حاجة فيما يأثم عليه ولا يؤجر وما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضى الله إلا ابتلي بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله .

وقال عليه السلام : في كل قضاء الله خير للمؤمن .

وقال عليه السلام : إن الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة وأحب ذلك لنفسه . إن الله جل ذكره يحب أن يسأل ويطلب ما عنده .

(١) يقل الرجل : قل ماله .

(٢) الناظر : سواد الأصغر الذي فيه إنسان العين . والحديقة : سواد العين الأعظم .

(٣) المداينة من الدين أي ظلم العباد عند المعاملة .

وقال عليه السلام : من لم يجعل الله له من نفسه واعظاً ، فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئاً .

وقال عليه السلام : من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه .

وقال عليه السلام : كم من رجل قد لقي رجلاً فقال له : كَبَّ اللَّهُ عدوك ^(١) وماله من عدوٍ إلا الله .

وقال عليه السلام : ثلاثة لا يُسَلِّمُون : الماشي إلى الجمعة والماشي خلف جنازة وفي بيت الحمام .

وقال عليه السلام : عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد .

وقال عليه السلام : لا يكون العبد عالماً حتى لا يكون حاسداً لمن فوقه ولا مخفراً لمن دونه .

وقال عليه السلام : ما عرف الله من عصاه وأنشد :

تعصي الإله وأنت تظهر حبيبه * هذا العمرك في الفعال بديع

لو كان حبيبك صادقاً لأطعته * إن المحب لمن أحب مطيع

وقال عليه السلام : إنما مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثاً كمثل الدرهم في فم الأفعى أنت إليه محوج ^(٢) وأنت منها على خطر .

وقال عليه السلام : ثلاث خصال لا يموت صاحبهنَّ أبداً حتى يرى وبالهن : البغي .

وقطبيعة الرَّحِم . واليمين الكاذبة يبارز الله بها . وإن أعجل الطَّاعَة نواباً لصلة الرَّحِم

وإنَّ القوم ليكونون فجّاراً فيتمواصلون فتنمى أموالهم ويشرون ^(٣) . وإنَّ اليمين الكاذبة

وقطبيعة الرَّحِم ليذران الدَّيَّار بلاقع من أهلها ^(٤) .

وقال عليه السلام : لا يقبل عمل إلا بمعرفة . ولا معرفة إلا بعمل . ومن عرف دلّته

معرفة على العمل . ومن لم يعرف فلا عمل له .

(١) كَبَّ فلاناً : صرعه . وقلبه على رأسه .

(٢) أحوج إليه : إفتقر . وأحوجه : جعله محتاجاً .

(٣) « يشرون » أى يكثرون مالا . يقال : نرا الرجل : كثرا له .

(٤) « ليذران » أى ليدعان ويتركان من وذرته أى ودعه . « بلاقع » - جمع بلقع - : الأرض الفقيرة .

وقال عليه السلام : إن الله جعل للمعروف أهلاً من خلقه ، حبب إليهم المعروف وحبب إليهم فعاله ووجبه لطلاب المعروف الطالب إليهم ويسر لهم قضاءه كما يسر الغيث للأرض المجدبة ليحييها ويحيي أهلها ^(١) وإن الله جعل للمعروف أعداءً من خلقه بغض إليهم المعروف وبغض إليهم فعاله . وحظر على طالب المعروف التوجه إليهم وحظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث عن الأرض المجدبة ليهلكها ويهلك أهلها وما يعقو الله عنه أكثر .

وقال عليه السلام : اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك .

وقال عليه السلام : الإيمان حبٌّ و بغض ^(٢) .

وقال عليه السلام : ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أئمة عشائرهم في الأشياء .

وقال عليه السلام : أربعٌ من كنوز البر : كتمان الحاجة . و كتمان الصدقة . و كتمان الوجع . و كتمان المصيبة .

وقال عليه السلام : من صدق لسانه زكى عمله . ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره بأهله زيد في عمره .

وقال عليه السلام : إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شرٍّ ، من كسل لم يؤدِّ حقاً ومن ضجر لم يصبر على حقٍّ .

وقال عليه السلام : من استفاد أخاً في الله على إيمان بالله ووفاءً بإخائه طلباً لمرضاة الله فقد استفاد شعاعاً من نور الله وأماناً من عذاب الله وحجةً يفلج بها يوم القيامة ^(٣) وعزاً باقياً وذكرأ نامياً ، لأن المؤمن من الله عز وجل لا موصول ولا مفصول . قيل له عليه السلام : مامعنى لا مفصول ولا موصول ؟ قال : لا موصول به أنه هو ولا مفصول منه أنه من غيره .

(١) المجدبة : ذوجذب وهو ضد الخصب ويأتى أيضاً بمعنى الماحل .

(٢) أى الحب فى الله والبغض فيه كما جاء فى الأحاديث .

(٣) يفلج أى يفوز ويطفر ويغلب بها . و فلج الحجة : أثبتها . و فطر بها طلب . وعلى خصمه : غلبه . - وعلى القوم فاز .

وقال عليه السلام: كفى بالمرء غشاً لنفسه أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من أمر نفسه أو يعيب غيره ^(١) بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه .

وقال عليه السلام: التواضع الرضا بالمجلس دون شرفه . وأن تسلم على من لقيت . وأن تترك المرأة وإن كنت محقاً .

وقال عليه السلام: إن المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه ولا يجرمه ولا يسيء به الظن .

وقال عليه السلام لابنه: اصبر نفسك على الحق ، فإنه من منع شيئاً في حق أعطى في باطل مثليه .

وقال عليه السلام: من قسم له الخرق حجب عنه الإيمان ^(٢) .

وقال عليه السلام: إن الله يبغض الفاحش المتفحش .

وقال عليه السلام: إن لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضحك في المعيشة ووهن في العبادة . وما ضرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلب .

وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون؟ فيقوم فيثام من الناس ^(٣) . ثم ينادي مناد أين المتصبرون؟ فيقوم فيثام من الناس . قلت: جعلت فداك ما الصابرون والمتصبرون؟ فقال عليه السلام الصابرون على أداء الفرائض والمتصبرون على ترك المحارم .

وقال عليه السلام: يقول الله: ابن آدم! اجتنب ما حرمت عليك تكن من أودع الناس .

وقال عليه السلام: أفضل العبادة عفة البطن والفرج .

وقال عليه السلام: البشّر الحسن ^(٤) وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة وقربة من الله . وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله .

وقال عليه السلام: ما تذرع إليّ بذريعة ولا توسل بوسيلة هي أقرب له إليّ ما يحب

(١) في بعض النسخ [أو يعير غيره] .

(١) الخرق: ضعف العقل والرأى، الجهل، الحمق، ضد الفرق .

(٢) الفثام - ككتاب - الجماعة من الناس . وفسر في خطب أمير المؤمنين عليه السلام بمائة ألف .

(١) البشر - بالكسر - طلاقة الوجه وبشاشته . والمقت: البغض .

من يد سائلة مني إليه أتبعها أختها ليحسن حفظها وربها ، لأن منع الأخرى قطع لسان شكر الأوائل ^(١) . وما سمحت لي نفسي برد بكر الحوائج .

وقال عليه السلام : الحياء والإيمان مقرونان في قرن ، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه .

وقال عليه السلام : إن هذه الدنيا تعاطاها البر والفاجر . وإن هذا الدين لا يسطيه الله إلا أهل خاصته ^(٢) .

وقال عليه السلام : الإيمان إقرار وعمل . والإسلام إقرار بلا عمل . وقال عليه السلام : الإيمان ما كان في القلب . والإسلام ما عليه التناكح والتوارث وحُفِنَتْ به الدماء . والإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشرك الإيمان .

وقال عليه السلام : من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً . ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً .

وقال عليه السلام : ليس من أخلاق المؤمن الملق والحسد إلا في طلب العلم ^(٣) .

وقال عليه السلام : للعالم إذا سئل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول : الله أعلم . وليس لغير العالم أن يقول ذلك ^(٤) . وفي خبر آخر يقول : لا أدري لثلاث يوقع في قلب السائل شكاً .

وقال عليه السلام : أول من شق لسانه بالعريضة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان لسانه على لسان أبيه وأخيه فهو أول من نطق بها وهو الذي يبع .

(١) الظاهر أن المراد التتابع في الاحسان والعمل وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام وقال : ما من شيء أسري إلى يد أتبعها الأخرى لأن منع الأخرى يقطع لسان شكر الأوائل ذكره الأبي .
(٢) التعاطى : تناول . وتناول ما لا يحق . والتنازع في الأخذ والقيام به . وفي بعض النسخ [لا يعطيه إلا أهل الله خاصة] .

(٣) الملق - بالتحريك - : التملق وهو الود واللفظ وأن يعطى في اللسان ما ليس في القلب .
(٤) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ١ ص ٤٢ عن أبي عبد الله عليه السلام والبرقي في المعاصن ص ٢٠٦ عن أحدهما . والخبر الآخر أيضاً في الكافي عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله وفي المعاصن عن أحدهما عليهما السلام قال : إذا سئل الرجل منكم عما لا يعلم فليقل : لا أدري . ولا يقل : الله أعلم فيوقع في قلب صاحبه شكاً . وإذا قال المسؤول : لا أدري فلا يتهمة السائل .

وقال عليه السلام : ألا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه يبعد السلطان والشيطان منكم ؟ فقال أبو حمزة : بلى ، أخبرنا به حتى نفعله . فقال عليه السلام : عليكم بالصدقة فيكروا بها ، فإنها تسود وجه إبليس وتكسر شررة السلطان الظالم عنكم في يومكم ذلك ^(١) . و عليكم بالحب في الله والتودد ^(٢) و الموازنة على العمل الصالح ، فإنه يقطع دابرهما - يعني السلطان والشيطان - . والحوافى الاستغفار ، فإنه ممحاة للذنوب .

وقال عليه السلام : إن هذا اللسان مفتاح كل خير و شر فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم على ذهبه و فضته ^(٣) ، فإن رسول الله ﷺ قال : « رحم الله مؤمناً أمسك لسانه من كل شر فإن ذلك صدقة منه على نفسه » ^(٤) . ثم قال عليه السلام : لا يسلم أحد من الذنوب حتى يخزن لسانه .

وقال عليه السلام : من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه ، فأما الأمر الظاهر منه مثل الحدة و العجلة فلا بأس أن تقوله . وإن البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه ^(٥) .

وقال عليه السلام : إن أشد الناس حسرة يوم القيامة عبد و صف عدلاً ثم خالفه إلى غيره ^(٦) .

(١) الشرة - بالكسر فالفتح مشددة - : الشر والغضب والحدة .

(٢) وفي بعض النسخ [المودة] .

(٣) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ١١٤ باسناده عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كان أبو ذر رحمه الله يقول : يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك و ورقك . ونقله سبط الطبرسي (ره) في مشكاة الأنوار عن المحاسن عنه عليه السلام وأخرجه المحدث النوري (ره) في المستدرک عن كتاب عاصم بن حميد .

(٤) في الكافي ص ١١٤ عن علي بن إبراهيم باسناده عن الحلبي رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أمسك لسانك فإنها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال : ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه » . أقول : قوله : « فإنها » أي الإمساك والتأنيت بتأويل الخصلة .

(٥) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ باسناده عن الصادق عليه السلام والصدوق في معاني الأخبار أيضاً عنه عليه السلام . والحدة - بالكسر - : ما يعتري الإنسان من الغضب والنزق .

والعجلة - بالتحريك - : السرعة والمبادرة في الأمور من غير تأمل .

(٦) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ باسناده عن الصادق عليه السلام .

وقال عليه السلام : عليكم بالورع والاجتهاد وصدق الحديث و أداء الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً كان أو فاجراً ، فلو أن قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام ائتمنني على أمانة لأدّيتهإي إليه .

وقال عليه السلام : صلة الأرحام تزكي الأعمال وتنمي الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسيء في الأجل (١) .

وقال عليه السلام : آيتها الناس إنكم في هذه الدار أغراض تنتضل فيكم المنايا ، لن يستقبل أحد منكم يوماً جديداً من عمره إلا بانقضاء آخر من أجله ، فآية أكلة ليس فيها غصص ؟ أم أي شربة ليس فيها شرق ؟ (٢) استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه (٣) ، فإن اليوم غنيمَةٌ وغداً لا تدري لمن هو . أهل الدنيا سفرٌ (٤) يحلون عقد رحالهم في غيرها . قدخلت منّا أصول نحن فروعها ، فما بقاء الفرع بعد أصله . أين الذين كانوا أطول أعماراً منكم وأبعد آمالاً ؟ . أتاك يا ابن آدم ما لا تردّه وذهب عنك ما لا يعود فلا تعدن عيشاً منصرفاً عيشاً . ما لك منه إلا الذّة تزدلف بك إلى حمامك ؟ (٥) وتقرّب بك من أجلك ؟ ! فكأنك قدصرت الحبيب المفقود والسّواد المخترم . فعليك بذات نفسك ودع ما سواها واستعن بالله يعنك (٦) .

وقال عليه السلام : من صنع مثل ما صنع إليه فقد كافأ . ومن أضعف كان شكوراً ومن شكر كان كريماً . ومن علم أنّه ما صنع كان إلى نفسه لم يستبطنه الناس في شكرهم ولم يستزدهم في مودّتهم ، فلا تلمس من غيرك شكراً آتيته إلى نفسك ووقيت به عرضك

(١) واه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ١٥٠ و « تزكي الاعمال » أي تنميتها في الثواب أو

تطهيرها أو تصيرها مقبولة . والنساء - بالفتح - : التأخير .

(٢) غص غصصاً بالطعام : اعترض في حلقه شيء منه فمنعه التنفس . وشرق بالماء أو بريقه : غص .

(٣) الظعن : الرحال والسير .

(٤) السفر - بالفتح فالسكون - جمع سافر ، أي المسافرون .

(٥) الحمام - ككتاب - : قضاء الموت وقدره أي لقربك إلى موتك . وأخترم : أهلك والسواد

المخترم : الشخص الذي مات .

(٦) في بعض النسخ [يعنك] .

واعلم أن طالب الحاجة لم يكرم وجهه عن مسألتك فأكرم وجهك عن رده .
 وقال عليه السلام : إن الله يعمد عبده المؤمن بالبلاء كما يعمد الغائب أهله بالهدية
 ويحميه عن الدنيا كما يحمي الطبيب المريض .
 وقال عليه السلام : إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي دينه إلا من يحب ^(١) .
 وقال عليه السلام : إنما شيعة علي عليه السلام المتبادلون في ولايتنا ، المتحابون في مودتنا
 المتزاورون لأحياء أمرنا الذين ^(٢) إذا غضبوا لم يظلموا ، وإذا رضوا لم يسرفوا ، بركة
 على من جاوروا ، سلم لمن خالطوا .
 وقال عليه السلام : الكسل يضر بالدين والدنيا .
 وقال عليه السلام : لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحدٌ أحداً . ولو يعلم المسؤول
 ما في المنع ما منع أحدٌ أحداً .
 وقال عليه السلام : إن لله عبداً ميامين مياسير يعيشون ويعيش الناس في أكنافهم وهم
 في عبادته مثل القطر . والله عبادٌ ملاعين مناكيد ، لا يعيشون ولا يعيش الناس في أكنافهم
 وهم في عبادته مثل الجراد لا يبقون على شيء ، إلا أتوا عليه ^(٣) .
 وقال عليه السلام : قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم ، فإن الله يبغض اللعان
 السبب الطعان على المؤمنين ، الفاحش المتفحش ، السائل الملحف ويحب الحيي الحليم
 العفيف المتعفف ^(٤) .
 وقال عليه السلام : إن الله يحب إفشاء السلام .

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢١٥ باسناده عن مالك بن أعين قال : سمعت أبا جعفر يقول
 يا مالك إن الله ... الخ .

(٢) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٣٦ عن أبي جعفر عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيه [في
 أحياء أمرنا ، الذين إن غضبوا لم يظلموا] .

(٣) الميامين . جمع ميمون بمعنى ذواليمن والبركة . والمياسير : جمع موسر بمعنى الغنى وذو
 اليسر . و المناكيد جمع نكد - بفتح الكاف وكسره وسكونه - : عسر ، قليل الخير .

(٤) يقال : ألحف في المسألة إلحافاً إذا ألح فيها ولزمها . وهو موجب لبغض الرب حيث
 أعرض عن الغنى الكريم وسأل الفقير اللئيم . وأنشد بعضهم :

الله يبغض إن تركت سؤاله * و بنو آدم حين يسأل يغضب

[بسم الله الرحمن الرحيم]

«وروى عن الإمام الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما في طوال هذه المعاني»

﴿وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب^(١)﴾

روي أنه عليه السلام قال : يا عبد الله لقد نصب إبليس حباله في دار الغرور فما يقصد فيها إلا أوليائنا ولقد جلت الآخرة في أعينهم حتى ما يريدون بها بدلاً . ثم قال : آه آه على قلوب حُشيت نوراً وإنما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الأرقم^(٢) والعدو الأعجم ، أنسوا بالله واستوحشوا مما به استأنس المتفرون ، أولئك أوليائي حقاً وبهم تكشف كل فتنة وترفع كل بليّة .

يا ابن جندب حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه ، فإن رأى حسنة استزاد منها . وإن رأى سيئة استغفر منها لثلاث يخزي يوم القيامة طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من نعيم الدنيا وزهرتها طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها ، طوبى لمن لم تلهه الأمانى الكاذبة . ثم قال عليه السلام : رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومنازاً ، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم ، ليس كمن يذيع أسرارنا .

يا ابن جندب إنما المؤمنون الذين يخافون الله ويشفقون أن يُسلبوا ما أعطوا من الهدى ، فإذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا وأشفقوا . وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً مما أظهره من نفاذ قدرته . وعلى ربهم يتوكلون .

يا ابن جندب قديماً عمر الجهل وقوى أساسه وذلك لاتخاذهم دين الله لعباً حتى

(١) بضم الكاف وسكون النون وفتح الدال . هو عبد الله بن جندب البجلي الكوفي ثقة جليل القدر من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وانه من المختبئين وكان وكيلاً لأبي إبراهيم وأبي الحسن عليهما السلام . كان عابداً رفيع المنزلة لديهما على ما ورد في الاخبار . ولما مات رحمه الله قام مقامه على بن مهزيار .

(٢) حشيت أى ملأت والشجاع الأرقم - : الحية المظيعة التي تواب الفارس وربما قلمت رأس الفارس وتكون في الصغار ويقوم على ذنبه . والأرقم : الحية التي فيها سواد وبياض وهو أخف الحيات ويحتمل أن يكون الشجاع الأقرع وهو حية قد تمعط شعر رأسها الكثيرة سمها .

لقد كان المتقرب منهم إلى الله بعلمه يريد سواه أولئك هم الظالمون .

يا ابن جندب لو أن شيعتنا استقاموا الصافحتهم الملائكة ولا ظلمهم الغمام ولا شرقوا نهاراً ولا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولما سألوا الله شيئاً إلا أعطاهم .

يا ابن جندب لا تقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيراً . واستكينوا إلى الله في توفيقهم وسلوا التوبة لهم . فكل من قصدنا وتوالانا ولم يوال عدونا وقال ما يعلم وسكت عما لا يعلم أو أشكل عليه فهو في الجنة .

يا ابن جندب يهلك المتكبر على عمله . ولا ينجو المبهترى على الذنوب ، الواثق برحمة الله . قلت : فمن ينجو؟ قال : الذين هم بين الرجاء والخوف ، كأن قلوبهم في مغلب طائر شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العذاب .

يا ابن جندب من سره أن يزوجه الله الحور العين ويتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور .

يا ابن جندب أقل النوم بالليل والكلام بالنهار . فما في الجسد شيء أقل شكراً من العين واللسان ، فإن أم سليمان قالت لسليمان عليه السلام : يا بني إيتك والنوم ؛ فإنه يفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم .

يا ابن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه ^(١) ومصاعده . قلت : يا ابن رسول الله وما هي؟ قال : أمّا مصاعده فصد عن برّ الإخوان . وأمّا شباكه فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله . أما إنّه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام إلى برّ الإخوان وزيارتهم . ويل للساهين عن الصلوات ، النائمين في الخلوات ، المستهزئين بالله وآياته في الفترات ^(٢) « أولئك - الذين - لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ... يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم » ^(٣) .

يا ابن جندب من أصبح مهموماً لسوى فكك رقبتة فقد هوان عليه الجليل ورغب

(١) فتحاموا : اجتنبوا وتوقوا . الشباك - جمع شبكة - بالتحريك - : شركة الصيداء بمعنى حبال الصيد .

(٢) الفترة : الضعف والانتكاس والمراد بها زمان ضعف الدين .

(٣) آل عمران ٧٧ .

من ربه في الرّبح الحقيق^(١). ومن غشّ أخاه وحقره وناواه^(٢) جعل الله النار مأواه. ومن حسد مؤمناً انما في الإيمان في قلبه كما ينمات الملح في الماء.

يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة، وقاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله يوم بدرو أحد. وما عذب الله أمة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم: لا تذهبنّ بكم المذاهب فوالله لا تنال ولا يتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الإخوان في الله. وليس من شيعتنا من يظلم الناس.

يا ابن جندب إنما شيعتنا يعرفون بخصال شتى: بالسخاء والبذل للإخوان و بأن يصلّوا الخمسين ليلاً ونهاراً. شيعتنا لا يهرثون هريز الكلب ولا يطعمون طمع الغراب ولا يجاورون لنا عدواً ولا يسألون لنا مبغضاً ولوماتوا جوعاً. شيعتنا لا يأكلون الجري^(٣) ولا يمسحون على الخفين ويحافظون على الزوال ولا يشربون مسكراً. قلت: جعلت فداك فأين أطلبهم؟ قال عليه السلام: على رؤوس الجبال وأطراف المدن. وإذا دخلت مدينة فسل^(٤) عمن لا يجاورهم ولا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله: « وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى^(٥) » والله لقد كان حبيب النجار وحده.

يا ابن جندب كل الذنوب مغفورة سوى عقوق أهل دعوتك. وكل البر مقبول إلا ما كان رياءاً.

يا ابن جندب أحبب في الله واستمسك بالعروة الوثقى واعتمص بالهدى يقبل عملك فإن الله يقول: « إلا من آمن وعمل صالحاً ثم اهتدى^(٦) » فلا يقبل إلا الإيمان. ولا

(١) في الوافي [الوتج الحقيق] والوتج - بالتجريك وكتف - القيل النافه من الشيء.

(٢) أي عاداه وأصله الهزمة من النوء. بمعنى النهوض والطلوع.

(٣) الجري - كذمتي - : سمك طويل أملس وليس عليه فصوص. قيل: مارماهي.

(٤) الظاهران مراده عليه السلام في دولة الفسق وزمن الكفر.

(٥) سورة يس آية ١٩.

(٦) سورة طه آية ٨٤ « وإني لنفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ».

إيمان إلا بعمل . ولا عمل إلا بيقين . ولا يقين إلا بالخشوع وملا كلها كلها الهدى ، فمن اهتدى يقبل عمله وصعد إلى الملكوت متقبلاً « والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم »^(١) .

يا ابن جندب إن أحببت أن تجاور الجليل في داره وتسكن الفردوس في جواره فلتهن عليك الدنيا واجعل الموت نصب عينك . ولا تدخر شيئاً لغد . واعلم أن لك ماقدمت عليك ما أخرت .

يا ابن جندب من حرم نفسه كسبه فأنما يجمع لغيره . ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوّه . من يثق بالله يكفه ما أهمّه من أمر ديناه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه . وقد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ولكل نعمة شكراً . ولكل عسر يسراً . صبر نفسك عند كل بليّة في ولد أو مال أو رزقة^(٢) ، فإنما يقبض عاريتّه ويأخذ هبته ليبلو فيهما صبرك وشكرك . وارج الله رجاءاً لا يجرّ بك على معصيته وخفه خوفاً لا يؤيسك من رحمته . ولا تغتر بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبر وتجبّر وتعجب بعملك ، فإن أفضل العمل العبادة والتواضع . فلا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ما خلفته وراء ظهرك . واقنع بما قسمه الله لك . ولا تنظر إلا إلى ما عندك . ولا تتمنّ ما لست تناله . فإن من قنع شيع ومن لم يقنع لم يشيع . وخذ حظك من آخرتك . ولا تكن بطراً في الغنى . ولا جزعاً في الفقر . ولا تكن فظاً غليظاً يكره الناس قربك ولا تكن واهناً يحقرّك من عرفك . ولا تشار^(٣) من فوقك . ولا تسخر بمن هو دونك . ولا تنازع الأمرأله . ولا تطع السفهاء . ولا تكن مهيناً تحت كل أحد . ولا تشكّلن على كفاية أحد . وقف عند كل أمر حتّى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم . واجعل قلبك قريباً تشاركه^(٤) . واجعل عملك والداً تتّبعه . واجعل نفسك عدواً تجاهده وعارية تردّها ،

(١) سورة البقرة آية ١٠٩ .

(٢) الرزقة : المصيبة أصله من رزأ أى أصاب منه شيئاً ونقص . وفى بعض النسخ [وأذويته] .

(٣) ولا تشار أى ولا تخاصم .

(٤) فى بعض النسخ [تتنازله] .

فإنك قد جعلت طبيب نفسك وعرفت آية الصحة وبين لك الداء ودلت على الدواء . فانظر قيامك على نفسك . وإن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذكر لها ولكن اتبعها بأفضل منها ، فإن ذلك أجل بك في أخلاقك وأوجب للشواب في آخرتك . و عليك بالصمت بعد حليماً - جاهلاً كنت أو عالماً - فإن الصمت زين لك عند العلماء وستر لك عند الجهال .

يا ابن جندب إن عيسى ابن مريم عليه السلام قال لأصحابه : « أرايتم لو أن أحدكم مرّاً بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفاً عنها كلها أم يردُّ عليها ما انكشف منها ؟ قالوا : بل نردُّ عليها . قال : كلاً ، بل تكشفون عنها كلها - فعرفوا أنه مثلٌ ضربه لهم - فقيل : يا روح الله وكيف ذلك ؟ قال : الرجل منكهم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها . بحق أقول لكم إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون . ولا تنالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون . إيساكم والنظرة . فإنها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة . طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه . لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب وانظروا في عيوبكم كهيئة العبيد . إنما الناس رجلان مُبتلى ومعا في فارحوا المبتلى واحمدوا الله على العافية .

يا ابن جندب صل من قطعك . وأعط من حرمك . وأحسن إلى من أساء إليك . وسلم على من سبك . وأنصف من خاصمك . واعف عمن ظلمك ، كما أنك تحب أن يعفى عنك ، فاعتبر بعفو الله عنك ، ألا ترى أن شمسهُ أشرقت على الأبرار والفقار . وأن مطره ينزل على الصالحين والخطئين .

يا ابن جندب لا تصدق على أعين الناس ليزكوك ، فإنك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك ، ولكن إذا أعطيت يمينك فلا تطلع عليها شمالك ، فإن الذي تصدق له سرّاً يجزيك علانية على رؤوس الأَشهاد في اليوم الذي لا يضرُّك أن لا يطلع الناس على صدقتك . واخفض الصوت ، إن ربك الذي يعلم ما تسرون وما تعلنون ، قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه . وإذا صمت فلا تغتب أحداً . ولا تلبسوا صيامكم بظلم . ولا تكن كالذي يصوم رياء الناس ، مغبرةً وجوههم ، شعبة رؤوسهم ،

يابسة أفواههم لكي يعلم الناس أنهم صيام .

يا ابن جندب الخير كله أمامك ، وإن الشر كله أمامك . ولن ترى الخير و الشر إلا بعد الآخرة ، لأن الله جل وعز جعل الخير كله في الجنة و الشر كله في النار ، لأنهما الباقيان . و الواجب على من وهب الله له الهدى و أكرمه بالإيمان و ألهمه رشده و ركب فيه عقلاً يتعرف به نعمه و آتاه علماً و حكماً يدبر به أمر دينه و ديناه ^(١) أن يوجب على نفسه أن يشكر الله ولا يكفره و أن يذكر الله ولا ينساه و أن يطيع الله ولا يعصيه ، للقديم الذي تفرّد له بحسن النظر ، و للحديث الذي أنعم عليه بعد إذ أنشأ مخلوقاً ، وللجزيل الذي وعده ، والفضل الذي لم يكلفه من طاعته فوق طاقته و ما يعجز عن القيام به و ضمن له العون على تيسير ما حمله من ذلك و ندبه إلى الاستعانة على قليل ما كلفه وهو معرض ^(٢) عما أمره و عاجز عنه قد لبس ثوب الاستهانة فيما بينه وبين ربه ، متقلداً الهواه ، ماضياً في شهواته ، مؤثراً لديناه على آخرته وهو في ذلك يتمنى جنان الفردوس و ما ينبغي لأحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجار منازل الأبرار . أما إنه لو وقعت الواقعة و قامت القيامة و جاءت الطامة و نصب الجبار الموازين لفصل القضاء و برز الخلاق ليوم الحساب أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعة و الكرامة و بمن تحل الحسرة و الندامة : فاعمل اليوم في الدنيا بما ترجوه الفوز في الآخرة .

يا ابن جندب قال الله جل وعز في بعض ما أوحى : « إنما أقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمي و يكف نفسه عن الشهوات من أجلي و يقطع نهاره بذكرى ولا يتعظم على خلقي و يطعم الجائع و يكسو العاري و يرحم المصاب و يؤوي الغريب ^(٣) فذلك يشرق نوره مثل الشمس ، أجعل له في الظلمة نوراً و في الجهالة حليماً أكلاه بعزتي ^(٤) و استحفظه ملائكتي ، يدعوني فألبسه و يسألني فأعطيه ، فمثل ذلك العبد عندي كمثل جئات الفردوس لا يسبق أنمارها ولا تتغير عن حالها .

(١) « الواجب » مبتدأ و خبره جملة « أن يوجب على نفسه إلخ » .

(٢) الضمير يرجع إلى « على من وهب الله » .

(٣) وفي بعض النسخ [و يواسي الغريب] . يقال : واسى الرجل أى آسأه و عاونه .

(٤) كلاً الله فلاناً : حفظه و حرسه .

يا ابن جندب الإسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوقار و مروته العمل الصالح وعماده الورع ، ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حببنا أهل البيت .

يا ابن جندب إن لله تبارك وتعالى سوراً من نور ، مخفوفاً بالزُّبرجد والحرير ، منجّداً بالسُّنْدُس^(١) والدِّيباج ، يضرب هذا السُّور بين أوليائنا وبين أعدائنا فإذا غلب الدُّماغ وبلغت القلوب الحناجر ونضجت الأكباد من طول الموقف أدخل في هذا السُّور أولياء الله ، فكانوا في أمن الله وحرزه ، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذُّ الأعين . وأعداء الله قد ألجمهم العرق وقطعهم الفرق وهم ينظرون إلى ما أعد الله لهم ، فيقولون : « مالنا لا نرى رجلاً كُنّا نعدُّهم من الأشرار^(٢) » فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم ، فذلك قوله عز وجل : « اتخذناهم سخريةً أم زاغت عنهم الأبصار^(٣) » . وقوله : « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون^(٤) » على الأرائك ينظرون^(٥) » فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمناً من أوليائنا بكلمة إلا أدخله الله الجنة بغير حساب .

﴿ وصيته عليه السلام ﴾

﴿ لا بى جعفر محمد بن النعمان الاحوال (٥) ﴾

قال أبو جعفر : قال لي الصادق عليه السلام : إن الله جلَّ وعزَّ عيَّر أقواماً في القرآن بالاذاعة ، فقلت له : جعلت فداك أين قال ؟ قال : قوله : « وإذ جاءهم أمرٌ من الأمن أو

(١) منجّداً أى مزيّناً .

(٢) سورة ص آية ٦٢ .

(٣) سورة ص آية ٦٣ .

(٤) سورة المطففين آية ٣٤ ، ٣٥ .

(٥) هو أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الكوفي المعروف عندنا بصاحب الطاق ومؤمن الطاق والمخالفون بقلوبه وشيطان الطاق ، كان صيرفياً فسى طاق المحامل بالكوفة يرجع إليه في النقد فيخرج كما ينقد فيقال : شيطان الطاق وهو من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام كان رحمه الله ثقة ، متكلماً ، حاذقاً ، كثير العلم ، حسن الخاطر ، حاضر الجواب حكى عن أبي خالد الكابلي أنه قال : وأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو قاعد في الروضة قد قطع أهل المدينة أزاره وهو دأب « بقية الحاشية في الصفحة الاتية »

الخوف أذاعوا به^(١)» ثم قال : المذيع علينا سرّاً كالشّاهر بسيفه علينا ، رحم الله عبد الله أسمع
بمكتون علمنا فدفعه تحت قدميه . والله إنّي لأعلم بشراركم من البيطار بالدوابّ ،
شراركم الذين لا يقرؤون القرآن إلّا هجرّاً ولا يأتون الصلّاة إلّا دبراً ولا يحفظون
السنة^(٢) . اعلم أنّ الحسن بن عليّ عليهما السلام لمّا طعن و اختلف الناس عليه
سلم الا مرطعاوية فسلمت عليه الشيعة عليك السلام يا مذلّ المؤمنين . فقال عليه السلام :
« ما أنا بمذلّ المؤمنين ولكنّي معزّ المؤمنين . إنّي لمّا رأيتمكم ليس بكم عليهم قوة
سلمت الأمر لأبقي أنا وأنتم بين أظهرهم ، كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها
وكذلك نفسي وأنتم لتبقى بينهم » .

يا ابن النعمان إنّي لأحدّث الرّجل منكم بحديث فيتحدّث به عنّي ، فأستحلّ
بذلك لعنته والبراءة منه . فإنّ أبي كان يقول : « أيّ شيء أقرّ للعين من التّقية ،
إنّ التّقية جنة المؤمن^(٣) ولولا التّقية ما عبد الله » . وقال الله عزّ وجلّ : « لا يتخذ
المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء »

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

يجيبهم ويسألونه فدوت منه وقلت : إنّ أبا عبد الله عليه السلام نهانا عن الكلام . فقال : وأمرك أن
تقول لي ؟ فقلت : لا والله ولكنه أمرني أن لا أكلم أحداً قال : فاذهب وأطعه فيما أمرك . فدخلت على
أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقصة صاحب الطاق وما قلت له وقوله : اذهب وأطعه فيها أمرك .
فتبسّم أبو عبد الله عليه السلام وقال : يا أبا خالدان صاحب الطاق يكلم الناس فيطربونقض وأنت إن قصوك لن
تطير انتهى . وله مع أبي حنيفة حكايات نقلها المؤرخون وأهل السير فمنها أنه لما مات الصادق
عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمناً من الطاق فقال له : مات إمامك ، قال : نعم اما إمامك فمن المنظرين
إلى يوم الوقت المعلوم . وله كتب منها كتاب الإمامة وكتاب المعرفة وكتاب الرد على المعتزلة في
إمامة المفضول وكتاب في إثبات الوصية وغير ذلك .

وما قيل : إنّ الطاق حصن بطبرستان وبه سكن محمد بن النعمان المعروف سهو ولعل أصله منها
والاكان رحمه الله يسكن الكوفة كما يظهر من مباحثاته مع أبي حنيفة وامثاله .

(١) سورة النساء آية ٨٢ .

(٢) الهجر - بالضم - : الهذيان والقيح من الكلام . والدبر - بضم فسكون أو بضمتين - من كل
شيء : مؤخره وعقبه .

(٣) لأنّ بها يحفظ أساس الإسلام وأصوله . ورواه الكليني في الكافي عن محمد بن عجلان .

إلا أن تتقوا منهم تقاة (١) .

يا ابن النعمان إياك والمرء، فإنه يحبط عملك . وإياك والجidal ، فإنه يوبقك . وإياك وكثرة الخصومات ، فإنه تبعدك من الله . ثم قال : إن من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام ، كان أحدهم إذا أراد التبعيد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشرين فإن كان يحسنه ويصبر عليه تبعيد وإلا قال : ما أنا لما أروم بأهل (٢) ، إنما ينجون أطال الصمت عن الفحشاء وصبر في دولة الباطل على الأذى ، أولئك النجباء الأصفاء الأولياء حقاً وهم المؤمنون . إن أبغضكم إلي المتراسون (٣) . المشاؤون بالنمائم ، الحسدة لإخوانهم ليسوا مني ولا أنا منهم . إنما أوليائي الذين سلموا لأمرنا واتبعوا آثارنا واقتدوا بنا في كل أمورنا . ثم قال : والله لو قدّم أحدكم ملء الأرض ذهباً على الله ثم حسد مؤمناً لكان ذلك الذّهب ممّا يكوى به في النار .

يا ابن النعمان إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزراً ، بل هو أعظم وزراً ، بل هو أعظم وزراً .

يا ابن النعمان إنه من روى علينا حديثاً (٤) فهو ممن قتلنا عمداً ولم يقتلنا خطأً . يا ابن النعمان إذا كانت دولة الظلم فامش واستقبل من تقميه بالتحية ، فإن المتعرض للدولة قاتل نفسه (٥) و موبقها ، إن الله يقول : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » (٦) .

يا ابن النعمان إنما أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا ولا من

(١) سورة آل عمران آية ٢٧ .

(٢) وام الشيء ، يروم روماً : أراداه .

(٣) تراس القوم الخبر : تراسوه . و ارتس الخبر في الناس : فشا وانتشر . ويحتمل أن يكون كما في بعض نسخ الحديث [المتراسون] بالهمزة من ترأس أى صار رئيساً .

(٤) في بعض النسخ [حديثنا] .

(٥) كان ذلك إذا حفظ بها اصول الاسلام وأساس الدين وضرورياته وإلا فلا يجوز بل حرام

فليس هذا بعمل التقية .

(٦) سورة البقرة آية ١٩٥ .

أهل ديننا، فإذا رفعه ونظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا، وكلما ذهب واحد جاء آخر.

يا ابن النعمان من سئل عن علم، فقال: لا أدري فقد ناصف العلم. والمؤمن يحقد مادام في مجلسه، فإذا قام ذهب عنه الحقد.

يا ابن النعمان إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم. لأنه سر الله الذي أسره إلى جبرئيل عليه السلام وأسره جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وأسره محمد صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام وأسره علي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام وأسره الحسن عليه السلام إلى الحسين عليه السلام وأسره الحسين عليه السلام إلى علي عليه السلام وأسره علي عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله إلى من أسره، فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر^(١) ثلاث مرّات فأذعنموه، فأخبره الله. والله مالكم سرّاً إلا وعدوكم أعلم به منكم.

يا ابن النعمان ابق على نفسك فقد عصيتني. لا تدع سرّي، فإن الطغرة بن سعيد^(٢) كذب على أبي وأذاع سرّه فأذاقه الله حرّ الحديد. وإن أبا الخطاب كذب

(١) نقل المجلسي قدس سره في البحار عن كتاب النبية للشيخ الطوسي رحمه الله باسناده إلى أبي بصير قال: قلت له: ألهذا الأمر أمد نريج إليه أبدانا وننتهي إليه؟ قال: بلى. ولكنكم أدغم فراد الله فيه. وأيضاً باسناده إلى أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن علياً عليه السلام كان يقول: «إلى السبعين بلاء» وكان يقول: «بعد البلاء رخاء» وقد مضت السبعين ولم نر رخاء! فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخبره إلى أربعين ومائة سنة فحدثناكم فأذعنتم الحديث وكشفتم قناع الستر فأختر الله ولم يجعل بعد ذلك وقتاً عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال عليه السلام: كان ذلك.

(٢) كان هو من الكذابين الغالين كبنان والحارث الشامي وعبد الله بن عمر الحرث وأبو الخطاب وحمزة بن عمار البربري وصامه النهدي ومحمد بن فرات وأمثالهم ممن أعيروا الإيمان فانسح منهم وإنهم يدسون الأحاديث في كتب الحديث حتى أنهم عليهم السلام قالوا: لا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا. ولا تقبلوا علينا إلا ما وافق الكتاب والسنة. وحكي عن قاضي مصر نعمان ابن محمد بن منصور المعروف بابي حنيفة المغربي المتوفى ٣٦٣ عن دعائم الإسلام أنه ذكر قصة «بقية العاشية في الصفحة الآتية»

على وأذاع سرّي فأذاقه الله حرّ الحديد . ومن كتم أمرنا زينته الله به في الدنيا والآخرة وأعطاه حظّه وورّاه حرّ الحديد وضيق المحابس . إن بني إسرائيل قحطوا حتّى هلكت المواشي والنّسل فدعا الله موسى بن عمران عليه السلام فقال : يا هوسى إنهم أظهروا الزّنا والرّبّ با وعمرّوا الكنائس وأضاعوا الزّكاة . فقال : إلهي تحنّن برحمتك^(١) عليهم ، فأنتهم

» بقية العاشية من الصفحة الماضية «

الغلاة في عصر أمير المؤمنين عليه السلام واحراقه إياهم بالنار ثم قال : و كان في أعصار الائمة من ولده عليهم السلام من قبل ذلك ما يطول الخبر بذكرهم كالمغيرة بن سعيد من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ودعائه فاستزله الشيطان إلى أن قال : واستحل المغيرة وأصحابه المحارم كلها وأباحوها وعطلوا الشرائع وتركوها وانسلخوا من الاسلام جملة وبانوا من جميع شيعة الحق واتباع الائمة وأشهر أبو جعفر عليه السلام لعنهم والبراءة منهم الخ .

وقد تضافرت الروايات بكونه كذاباً كان يكذب على أبي جعفر عليه السلام وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه يقول : « كان المغيرة بن سعيد تتعمد الكذب على أبي و يأخذ كتب أصحابه و كان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفروا الزندقة ويسدوها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن يثبتوها في الشيعة فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسّه المغيرة بن سعيد في كتبهم » . وفي رواية قال أبو جعفر عليه السلام : هل تدري ما مثل المغيرة ؟ قال - الراوى - : قلت : لا . قال عليه السلام : مثله مثل بلعم بن باعور . قلت : ومن بلعم ؟ قال عليه السلام : الذي قال الله عز وجل . « الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان وكان من الغاوين » .

وأما أبو الخطاب هو محمد بن مقلص أبي رينب الاسدى الكوفى البراد يكنى أبا ظبيان غال ملعون من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في أول أمره ثم أصابه ما أصاب المغيرة فانسلخ من الدين وكفر، وردت روايات كثيرة في ذمّه ولعنه وحكى عن قاضى نعمان أنه ممن استحل المحارم كلها و رخص لأصحابه فيها و كانوا كلما نقل عليهم اداء فرض أتوه فقالوا : يا أبا الخطاب خفف عنا ، فيأمرهم بتركه حتى تسركوا جميع الفرائض و استحلوا جميع المحارم وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور وقال : من عرف الامام حل له كل شىء كان حرم عليه ، فبلغ أمره جعفر بن محمد عليهما السلام فلم يقدر عليه باكثر من أن يلعنه ويتبرأ منه وجمع أصحابه فمر بهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منه و باللعنة عليه وعظم أمره على أبي عبد الله عليه السلام واستغفله واستهاله انتهى ولعنه الصادق عليه السلام ودعا عليه بأذاقة حر الحديد فاستجاب الله دعاءه فقتله عيسى بن موسى العباسى والى الكوفة . ولزيد الاطلاع راجع الرجال لأبي عمرو والكشف رحمه الله .

(١) تحنّن عليه : ترحم عليه .

لا يعقلون . فأوحى الله إليه أني مرسل قطر السماء ومختبرهم بعد أربعين يوماً . فأذاعوا ذلك وأفشوه . فحسب عنهم القطر أربعين سنة وأنتم قد قرب أمركم فأذعتموه في مجالسكم .

يا أبا جعفر ما لكم وللمناس كفوا عن الناس ولا تدعوا أحداً إلى هذا الأمر^(١) ، فوالله لو أن أهل السموات [والارض] اجتمعوا على أن يضلوا عبداً يريد الله هداة ما استطاعوا أن يضلوه . كفوا عن الناس ولا يقل : أحدكم أخي وعمي وجاري . فإن الله جل وعز إذا أراد بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع معروفاً إلا عرفه ولا منكراً إلا أنكره ، ثم قذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره .

يا ابن النعمان إن أردت أن يصفوا لك ود أخيك فلا تمازحنه ولا تمارينه ولا تباهينه^(٢) ، ولا تشارته ولا تطلع صديقك من سرك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك . فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً .

يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث سنن : سنة من الله وسنة من رسوله وسنة من الإمام ، فأما السنة من الله جل وعز فهو أن يكون كتموا للأسرار يقول الله جل ذكره : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً^(٣) » ، وأما التي من رسول الله صلى الله عليه وآله فهو أن يداري الناس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفة ، وأما التي من الإمام فالصبر في البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج .

يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدّة اللسان ولا بكثرة الهذيان ولكنها إصابة المعنى وقصد الحقيقة .

(١) أي كفوا عن دعوتهم إلى دين الحق في زمن شدة التقية . قال عليه السلام هذا في زمان العسرة والشدة على المؤمنين في دولة العباسية وحاصل الكلام أن من يريد الله هداة لن يستطيع أحد أن يضلّه وهكذا من لم يرد الله أن يهديه لن يستطيع أحد أن يهديه . ورواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢١٣ عن ثابت بن سعيد وفيه [لا تدعوا أحداً إلى أمركم فوالله لو أن أهل الارضين اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلّالة ما استطاعوا على أن يهدوه ولو أن أهل السماوات وأهل الارضين اجتمعوا على أن يضلوا عبداً . . . الخ] .

(٢) أي ولا تفاخرته . و« لا تشارته » أي ولا تخصمته .

(٣) سورة الجن آية ٢٦ .

يا ابن النعمان من قعد إلى سب^(١) أولياء الله فقد عصى الله . ومن كظم غيظاً
فينا لا يقدر على إمضائه كان معناه في السنام الأعلى^(٢) . ومن استفتح نهاره بإذاعة سرنا
سلط الله عليه حر الحديد وضيق المحابس .

يا ابن النعمان لا تطالب العلم لثلاث : لتراعي به . ولا لتباهي به . ولا لتماري .
ولا تدعه لثلاث : رغبة في الجهل . وزهادة في العلم . واستحياء من الناس . والعلم
[المصون كالسراج المطبق عليه .

يا ابن النعمان إن الله جلّ وعزّ إذا أراد بعبد خيراً نكث في قلبه نكتة
بيضاء فجال القلب بطلب الحق . ثم هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكره^(٣) .
يا ابن النعمان إن حبنا - أهل البيت - ينزل له الله من السماء من خزائن تحت
العرش كخزائن الذهب والفضة ولا ينزل إلا بقدر ولا يعطيه إلا خير الخلق وإن له
غمامة كغمامة القطر ، فإذا أراد الله أن يخص به من أحب من خلقه أذن لتلك الغمامة
فتهطلت كما تهطلت السحاب^(٤) . فتصيب الجنين في بطن أمه .

﴿ رسالته عليه السلام إلى جماعة شيعته وأصحابه (٥) ﴾

أما بعد فسلوا ربكم العافية . وعليكم بالدعة والوقار^(٦) والسكينة والحياء
والتنزه عما تنزه عنه الصالحون منكم . وعليكم بمجاملة أهل الباطل ، تحملوا الضيم
منهم . وإياكم ومما ظنهم^(٧) . دينوا فيما بينكم وبينهم - إذا أنتم جالستموهم

(١) في بعض النسخ [سباب] .

(٢) أي في الدرجة الرفيعة العالية .

(٣) الوكر : عش الطائر أي بيته وموضعه .

(٤) تهطل المطر : نزل متتابعاً عظيم القطر .

(٥) هذه الرسالة مختارة من التي رواها الكليني (وه) في الروضة بإسناده عن أبي عبد الله عليه
السلام أنه كتبها إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها والعمل بها وكانوا يضعونها
في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها .

(٦) الدعة : الحفض والطمانية .

(٧) المجاملة : المعاملة بالجميل والضييم : الظلم . والمماظة - بالمعجمة - : شدة المنازعة و

المخاصمة مع طول اللزوم .

و خالطتموهم و نازعتموهم الكلام ، فإنهم لا بد لكم من مجالستهم و مخالطتهم و منازعتهم - بالتقية ^(١) التي أمركم الله بها ، فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنهم سيؤذونكم و يعرفون في وجوهكم المنكر . ولو لا أن الله يدفعهم عنكم لسطوا بكم ^(٢) . وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدون لكم ، مجالسكم و مجالسهم واحدة إن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتى يكره إليه الشر و يباعد منه . ومن كرهه الله إليه الشر و باعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية ، فلانت عريكته ^(٣) و حسن خلقه و طلق وجهه و صار عليه وقار الإسلام و سكينته و تخشعه و ورع عن محارم الله و اجتنب مساخطه و رزقه الله مودة الناس و مجالستهم و ترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء . وإن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافراً لم يمت حتى يحب إليه الشر و يقر به منه . فإذا حُبب إليه الشر و قر به منه ابتلى بالكبر والجبرية ، فقسا قلبه و ساء خلقه و غلظ وجهه و ظهر فحشه و قل حياؤه و كشف الله سترة و ركب المحارم فلم ينزع عنها و ركب معاصي الله و أبغض طاعته و أهلها . فبعد ما بين حال المؤمن والكافر . فسلوا الله العافية و اطلبوها إليه و لا حول و لا قوة إلا بالله .

أكثرُوا من الدعاء ، فإن الله يحب من عباده الذين يدعونه . و قد وعد عباده المؤمنين الاستجابة والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنة . وأكثرُوا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل و النهار ، فإن الله أمر بكثرة الذِّكْر له ؛ والله ذاكر من ذكره من المؤمنين ، إن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير .

و عليكم بالمحافظة على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا لله قانتين ^(٤) ، كما

(١) « بالتقية » متعلق بدينوا و ما بينهما معترض .

(٢) السطو : القهر . أى و نبوا عليكم و قهروكم و فى بعض النسخ [لبطشوا بكم] ،

(٣) العريكة : الطبيعة و الخلق و النفس .

(٤) قال الله تعالى فى سورة البقرة آية ٢٣٩ . « حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى و قوموا

أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم . وعليكم بحب المساكين المسلمين ، فإن من حقّهم وتكبر عليهم فقد زلّ عن دين الله و الله له حاقرٌ ماقتٌ ^(١) وقد قال أبونا رسول الله ﷺ : « أمرني ربي بحب المساكين المسلمين منهم » . واعلموا أن من حقّ أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتّى يمقتة الناس ^(٢) أشدّ مقتاً فاتّقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين ، فإنّ لهم عليكم حقّاً أن تحبّوهم ، فإنّ الله أمر نبيّه ﷺ بحبّهم ، فمن لم يحبّ من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله و من عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات من الغاوين .

إياكم والعظمة والكبر ، فإنّ الكبر رداء الله ، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذلّه يوم القيامة .

إياكم أن يبغي بعضكم على بعض ، فإنّها ليست من خصال الصالحين ، فإنّه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغى عليه . ومن نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله .

إياكم أن يحسد بعضكم بعضاً ، فإنّ الكفر أصله الحسد ^(٣) .

إياكم أن تعينوا على مظلوم يدعو الله عليكم و يستجاب له فيكم ، فإنّ أبانا رسول الله ﷺ يقول : « إنّ دعوة المظلوم مستجابة » .

إياكم أن تشره نفوسكم ^(٤) إلى شيء مما حرّم الله عليكم ، فإنّه من انتهك ما حرّم الله عليه هبنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذّتها و كرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبداً بدين .

❦ ومن كلامه عليه السلام سماه بعض الشيعة نثر الدرر ❦

الاستقصاء فرقة . الانتقاد عداوة . قلّة الصبر فضيحة . إفساء السرّ سقوط . السخاء فطنة . اللوم تغافل .

(١) حقره : استصغره و هانّ قهره وصغره . ومقت فلاناً : أبغضه .

(٢) المحقرة : العقارة أى الذلة والهوان .

(٣) لأن الشيطان أول من حسد كفر وأخرجه الله من الجنة .

(٤) شره فلان - كفرح - : غلب حرصه واشتد ميله .

ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا والآخرة بغيته : من اعتصم بالله . ورضى بقضاء الله . وأحسن الظن بالله .
ثلاثة من فرط فيهن كان محروماً : استماعة جواد . ومصاحبة عالم . واستمالة سلطان .

ثلاثة تورث المحبة : الدين . والتواضع . والبذل .
من برىء من ثلاثة نال ثلاثة : من برىء من الشر نال العز . ومن برىء من الكبر نال الكرامة . ومن برىء من البخل نال الشرف .
ثلاثة مكسبة للمغضاء : النفاق . والظلم . والعجب .
و من لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعد نبيلاً ^(٢) : من لم يكن له عقل يزينه أوجدة تغنيه ^(٣) أو عشرة تعضده .
ثلاثة تزرى بالمرء ^(٤) : الحسد . والنميمة . والطيش .
ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث مواطن : لا يعرف الحليم إلا عند الغضب . ولا الشجاع إلا عند الحرب . ولا أخ إلا عند الحاجة .
ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى : من إذا حدث كذب . وإذا وعد أخلف . وإذا ائتمن خان .
احذر من الناس ثلاثة : الخائن . والظالم . والسمام ، لأن من خان لك خانك و من ظلم لك سيظلمك . ومن نم إليك سينم عليك .
لا يكون الأمين أميناً حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤدبها : على الأموال والأسرار والفروج . وإن حفظ اثنين وضيع واحدة فليس بأمين .
لا تشاور أحق . ولا تستعن بكذاب . ولا تثق بمودة ملوك ، فإن الكذاب يقرب

(١) البنية : ما يرغب فيه ويطلب أي المطلوب .

(٢) النبيل : ذو النجابة .

(٣) الجدة - مصدر وجد بجده ، كمدة - : الغنى والقدرة .

(٤) الأرى به : عابه ووضع من حقته . والطيش : النزق والغفلة .

لك البعيد وبعيدك القريب . والأحق يجهدك نفسه ولا يبلغ ما تريد والمملوك أوثق ما كنت به خذلك وأوصل ما كنت له قطعك .

أربعة لاتشبع من أربعة : أرض من مطر . وعين من نظر و أنثى من ذكر . و عالم من علم .

أربعة تهزم قبل أو ان الهرم : أكل القديد . والقعود على النداة . والصعود في الدارج . ومجامعة العجوز^(١) .

النساء ثلاث : فواحدة لك . وواحدة لك وعليك . وواحدة عليك لالك ، فأما التي هي لك فالمرأة العذراء . وأما التي هي لك وعليك فالتيب . وأما التي هي عليك لالك فهي المتبع التي لها ولد من غيرك .

ثلاث من كن فيه كان سيئاً : كظم الغيظ . والعفو عن المسيء . والصلة بالنفس والمال .

ثلاثة لا بدّ لهم من ثلاث : لا بدّ للجواد من كبوة . وللسيف من نبوة ، ولالحليم من هفوة^(٢) .

ثلاثة فيهنّ البلاغة : التقرّب من معنى البغية . والتباعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير .

النجاة في ثلاث : تمسك عليك لسانك . ويسمك بدينك . وتندم على خطيئتك .
الجهل في ثلاث : في تبدل الإخوان . والمناينة بغير بيان^(٣) . والتجسس عما لا يعني .
ثلاث من كن فيه كن عليه : المكر . والنكث . والبغى . وذلك قول الله : « ولا يحق المكر السيئ ، إلا بأهله^(٤) » . فإنا نرى كيف كان عاقبة مكرهم إن أدّم رناهم وقومهم

(١) القديد : اللحم المقدس ، يقال : قدد اللحم أى جعله قطعاً وجفّفه .

(٢) الكبوة : السقطة ، المرة من كبا يكبو كبواً لوجهه : انكب على وجهه وثبأ بنوبة السيف : كلّ ولم يقطع . والهفوة : الزلة والسقطة .

(٣) المناينة : المغالفة والمغارقة ، يقال : نابذه أى خالفه وفارقه عن عداوة ولعل المراد : المغالفة بلا جهة وعلّة .

(٤) سورة فاطر آية ٤١ .

أجمعين^(١)، وقال جل وعزّ: «ومن نكث فإِنَّمَا ينكث علي نفسه^(٢)». وقال: «يا أيها الناس إِنَّمَا بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا^(٣)».

ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي: قصر الهمة: وقلة الحيلة. وضعف الرأى. الحزم في ثلاثة^(٤): الاستخدام للسلطان. والطاعة للوالد. والخضوع للمولى. الأُنس في ثلاث: في الزوجة الموافقة. والولد البار. والصديق المصافي^(٥). من رزق ثلاثاً نال ثلاثاً وهو الغنى الأكبر: القناعة بما أُعطي. واليأس بما في أيدي الناس. وترك الفضول.

لا يكون الجواد جواداً إلا بثلاثة: يكون سخياً بما له على حال اليسر والعسر. وأن يبذله للمستحق. ويرى أن السدي أخذه من شكر السدي أسدي إليه^(٦) أكثر مما أعطاه.

ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح ومدارة حاسد. والتجيب إلى الناس.

لا يُعدّ العاقل عاقلاً حتّى يستكمل ثلاثاً: إعطاء الحقّ من نفسه على حال الرضا والغضب. وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه. واستعمال الحام عند العثرة. لا تدوم النعم إلا بعد ثلاث^(٧): معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها. وأداء شكرها ويعيب فيها.

ثلاث من ابتلى بواحدة منهنّ تمنّى الموت: فقر متتابع. وحرمة فاضحة. وعدوّ غالب.

(١) سورة النمل آية ٥٢.

(٢) سورة الفتح آية ١٠.

(٣) سورة بونس آية ٢٤.

(٤) الحزم: ضبط الرجل أمره والحد من قوائمه والاخذ فيه بالثقة.

(٥) صافي فلانا: أخلص له الود.

(٦) فى بعض النسخ [سدى إليه].

(٧) فى بعض النسخ [إلا بثلاث].

من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث : من لم يرغب في السلامة ابتلي بالخذلان .
ومن لم يرغب في المعروف ابتلي بالندامة . ومن لم يرغب في الاستكثار من الإخوان
ابتلي بالخسران .

ثلاث يجب على كل إنسان تجنبها : مقارنة الأشرار . ومحادثة النساء . ومجالسة
أهل البدع .

ثلاثة تدل على كرم المرء : حسن الخلق . وكظم الغيظ . وغض الطرف .
من وثق بثلاثة كان مغروراً : من صدق بما لا يكون . وركن إلى من لا يثق به .
وطمع في ما لا يملك .

ثلاثة من استعمالها أفسد دينه ودينه : من [أ] ساء ظنّه . وأمكن من سمعه .
وأعطى قياده حليته ^(١) .

أفضل الملوك من أعطي ثلاث خصال : الرأفة . والجود . والعدل .
وليس يحب للملوك أن يفرطوا في ثلاث ^(٢) : في حفظ الشُّعُور . وتفقد المظالم
واختيار الصالحين لأعمالهم .

ثلاث خلل تجب للملوك على أصحابهم ورعيّتهم : الطساعة لهم . والنصيحة
لهم في المغيب والمشهد والدُّعاء بالنصر والصّلاح .

ثلاثة تجب على السُّلطان للخاصّة والعامة : مكافأة المحسن بالإحسان ليزدادوا
رغبة فيه . وتغمّد ذنوب المسييء ليتوب ويرجع عن غيّه ^(٤) . وتألفهم جميعاً
بالإحسان والإنصاف .

ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك وأهمّلها تفاقمت عليه : خامل قليل الفضل
شدّ عن الجماعة ^(٥) . وداعية إلى بدعة جعل جنّته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(١) الحليلة : الزوجة .

(٢) يفرطوا فيه : يقصروا وأظهروا العجز فيه .

(٣) الخلال - الكسر - : جمع خلة . و - بالفتح - : الخصلة .

(٤) في بعض النسخ [عن عتبه] .

(٥) وتفاقم الأمر : عظم ولم يجر على استواء . والغامل : الساقط الذي لا نباهة له . وشدّ عنهم

أي انفردوا واعتزل .

وأهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيساً يمنع السلطان من إقامة الحكم فيهم .
 العاقل لا يستخف بأحد . وأحق من لا يستخف به ثلاثة : العلماء . والسلطان
 والإخوان ، لأنه من استخف بالعلماء أفسد دينه . ومن استخف بالسلطان أفسد
 دنياه . ومن استخف بالإخوان أفسد مروءته .

وجدنا بطانة السلطان ثلاث طبقات ^(١) : طبقة موافقة للخير وهي بركة عليها
 وعلى السلطان وعلى الرعية . وطبقة غايتها المحاماة على مافي أيديها ، فتلك لا محمود
 ولا مذمومة بل هي إلى الذم أقرب . وطبقة موافقة للشر وهي مشؤومة ، مذمومة
 عليها وعلى السلطان .

ثلاثة أشياء يحتاج الناس طرّاً إليها : الأمن . والعدل . والخصب ^(٢) .
 ثلاثة تكدر العيش : السلطان الجائر . و الجار سوء . والمرأة البذيئة ^(٣) .
 لا تطيب السكنى إلا بثلاث : الهواء الطيب . والماء الغزير العذب . والأرض
 الخوارة ^(٤) .

ثلاثة تعقب الندامة : المباهاة . والمفاخرة . والمعازة ^(٥) .
 ثلاثة مركبة في بني آدم : الحسد . والحرص . والشهوة .
 من كانت فيه خلعة من ثلاثة انتظمت فيه ثلاثتها في تفخيمه و هيئته وجماله :
 من كان له ورع ، أو سماحة ، أو شجاعة .

ثلاث خصال من رزقها كان كاملاً : العقل . والجمال . والفصاحة .
 ثلاثة تقضى لهم بالسلامة إلى بلوغ غايتهم : المرأة إلى انقضاء حملها . والملك إلى
 أن ينفد عمره . والغائب إلى حين إيابه .

(١) البطانة : وخاصة .

(٢) الخصب - بالكسر - : كثرة العشب والخير . وفي بعض النسخ [والخصب] . أي سفح الجبل
 وجانبه . وصوت القوس و الأول أظهر .

(٣) البذية : السفية والتي أفحش في منطقتها .

(٤) الغزير : الكثير . وأرض خواره : السهلة اللينة .

(٥) المعازة : المعارضة في العز .

ثلاثةٌ تورث الحرمان : الإلحاح في المسألة . والغيبة . والهزء ^(١) .
ثلاثةٌ يعقَّب مكروهاً : حملة البطل ^(٢) في الحرب في غير فرصة وإن رُزق
الظفر . وشرب الدَّواء من غير علة وإن سَلِم منه . والتَّعرُّض للسلطان وإن ظفر
الطَّالب بهاجته منه .

ثلاث خلال يقول كلُّ إنسان إنَّه على صواب منها : دينه الَّذي يعتقده . وهواه
الَّذي يستعمل عليه . وتديره في أموره .

النَّاس كلُّهم ثلاث طبقات : سادةٌ مُطاعون وأكفاء متكافون ^(٣) وأُناس متعادون .
قوام الدُّنيا بثلاثة أشياء : النَّار . والملح . والماء .

من طلب ثلاثةً بغير حقٍّ حرم ثلاثةٌ بحقٍّ : من طلب الدُّنيا بغير حقٍّ حرم الآخرة
بحقٍّ . ومن طلب الرِّئاسة بغير حقٍّ حرم الطَّاعة له بحقٍّ . ومن طلب المال بغير حقٍّ حرم
بقاؤه له بحقٍّ .

ثلاثةٌ لا ينبغي للمرء الحازم أن يتقدَّم عليها : شرب السِّمِّ للتَّجربة وإن نجَّاه .
وإفشاء السرِّ إلى القرابة الحاسد وإن نجَّاه . وركوب البحر وإن كان الغنى فيه .

لا يستغني أهل كلِّ بلد عن ثلاثة يفزع إليه في أمر دنياهم وآخرتهم فإن
عُدِموا ذلك كانوا همجاً ^(٤) : فقيهٌ عالمٌ ورعٌ . وأميرٌ خيَّـرٌ مطاعٌ . وطبيبٌ بصيرٌ ثقةٌ .
يتمتحن الصِّديق بثلاث خصال ، فإن كان مؤاتياً فيها ^(٥) فهو الصِّديق المصافي
وإلا كان صديق رخاء لا صديق شدَّة : تبتغي منه مالاً ، أو تأمنه على مال ، أو تشاركه
في مكروه .

إن يَسَلِّم النَّاس من ثلاثة أشياء كانت سلامةٌ شاملةٌ : لسان السيِّء . ويد السيِّء .
وفعل السيِّء .

(١) الهزء - بالفتح والضم - : الاستهزاء والاستغفاف .

(٢) الحملة - بفتح فسكون - : الكرة في الحرب .

(٣) المتكافون والمتكافئون : المتساوون .

(٤) الهمج - بالنحر ك - : السفلة والحقى والرعاع من الناس ، يقال : قوم همج أى لا خير فيهم .

(٥) آتاه مؤاتاة : وافقه . والمصافي : المخلص لك الود ، الرخاء : سعة العيش .

إذا لم تكن في المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة : دين^١ يرشده . أو أدب يسوسه^(١) . أو خوف يردعه .

إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفها وإن لم يكن في طبعه ذلك : معاشرة جميلة . وسعة بتقدير . وغيرة بتحصن^(٢) .

كل ذي صناعة مضطرب إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب وهو : أن يكون حاذقاً بعمله . مؤدياً للأمانة فيه . مستملاً بأن استعمله^(٣) .

ثلاث من ابتلي بواحدة منهن كان طائع العقل^(٤) : نعمة مولية . وزوجة فاسدة^(٥) . وفجيعة بحبيب .

جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع لكل واحدة منهن فضيلة ليست للأخرى : السخاء بالنفس والأنفقة من الذل^(٦) وطلب الذكر ، فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقام لسبيله والموسوم بالإقدام في عصره . وإن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت فيه أكثر وأشد إقداماً .

ويجب للموالدين على الولد ثلاثة أشياء : شكرهما على كل حال : وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله . ونصيحتهما في السر والعلانية .

وتجب للولد على والده ثلاث خصال : إختياره لوالدته . وتحسين اسمه . والمبالغة في تأديبه^(٧) .

تحتاج الاخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء ، فإن استعملوها وإلتابنوا وتباغضوا

(١) ساس يسوس سياسة الامر . قام به . - والقوم دبرهم وتولى أمرهم . - و فلان قدساس : أدب .

(٢) في بعض النسخ [بحسن] أي تزين به أو صار حسناً .

(٣) استماله : أ ماله واستعطفه .

(٤) طاح بطوح وطاح بطيح : تاه وأشرف على الهلاك .

(٥) في بعض النسخ [مفسدة] .

(٦) الانفقة : اسم من أنف - كنعب - كرهه وترفع وتنزه منه .

(٧) في بعض النسخ [وتجب للولد على والدته ثلاث خصال : إختياره لوالدته وتحسين أمته والمبالغة في تأديبه] . وفي بعضها [على والده] .

وهي : التناصف . والتراحم . ونفى الحسد ^(١) .

إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم وشماتة الأعداء بهم وهي : ترك الحسد فيما بينهم ، لئلا يتعزّزوا فيتشدّت أمرهم . والتواصل ليكون ذلك حادياً ^(٢) لهم على الألفة والتعاون لتشتملهم العزّة .

لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها . وحسن خلقه معها . واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها . وتوسعته عليها .

ولا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق لها عن ثلاث خصال وهن : صيانة نفسها عن كل دنس حتّى يطمئن قلبه إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه . وحياطته ^(٣) ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّة تكون منها . وإظهار العشق له بالخلابة ^(٤) والهيئة الحسنة لها في عينه ^(٥) .

لا يتمّ المعروف إلا بثلاث خلال : تعجيبه . وتقليل كثيره . وترك الإمتنان به . والسرور في ثلاث خلال : في الوفاء . ورعاية الحقوق . والنهوض في النوائب . ثلاثة يستدل بها على إصابة الرأى : حسن اللقاء . وحسن الاستماع . وحسن الجواب . الرجال ثلاثة : عاقل . وأحمق . وفاجر ، فالعاقل إن كلّم أجاب وإن نطق أصاب وإن سمع وعى . والأحمق إن تكلم عجل وإن حدث ذهل وإن حمل على القبيح فعل . والفاجر إن ائتمنته خانك وإن حدّثته شانك .

الإخوان ثلاثة : فواحد كالغذاء الذي يحتاج إليه كل وقت فهو العاقل . والثاني في معنى الداء وهو الأحمق . والثالث في معنى الدواء فهو اللبيب .

ثلاثة أشياء تدلّ على عقل فاعلمها : الرسول على قدر من أرسله والهدية على قدر مهديها ، والكتاب على قدر كاتبه .

(١) يقال : تناصفوا أي أنصف بعضهم بعضاً . وتراحموا : رحم بعضهم بعضاً .

(٢) أي يحدوهم ويسيرهم . ويحتمل أن يكون (هادياً) . وقد يقرء في بعض النسخ [حاوياً] .

(٣) حاطه حياطة : حفظه وتمهده .

(٤) الخلابة - بالكسر - : الحذيمة باللسان أو بالقول اللطيف . (٥) كذا

العلم ثلاثة : آية محكمة . وفريضة عادلة . وسنة قائمة .
الناس ثلاثة : جاهل يأبى أن يتعلم . وعالم قد شفه علمه . وعافل يعمل لدنياه
وآخرته ^(١) .

ثلاثة ليس معهم غربة : حسن الأدب . وكف الأذى . ومجانبة الرئيب .
الأيام ثلاثة : فيوم مضى لا يدرك . ويوم الناس فيه ، فينبغي أن يعتنموه . وغداً
إنما في أيديهم امله .

من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الإيمان : حلم يرد به جهل الجاهل .
وورع يحجزه عن طلب المحارم . وخلق يُداري به الناس .
ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان ، من إذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق .
وإذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل . ومن إذا قد رعفا .
ثلاث خصال يحتاج إليها صاحب الدنيا : الدعة من غير توان ^(٢) . والسعة مع
قناعة . والشجاعة من غير كسلان .

ثلاثة أشياء لا ينبغي للعافل أن ينساهن على كل حال : فناء الدنيا . وتصرف
الأحوال . والآفات التي لا أمان لها .

ثلاثة أشياء لا ترى كاملة في واحد قط : الإيمان . والعقل . والاجتهاد .
الإخوان ثلاثة : مواس بنفسه . وآخر مواس بماله وهما الصادقان في الإخاء .
وآخر يأخذ منك البلغة ^(٣) ويريدك لبعض اللذة ، فلا تعدّه من أهل الثقة .
لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتّى تكون فيه خصال ثلاث : الفقه في الدين .
وحسن التقدير في المعيشة . والصبر على الرزايا .
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

(١) فى بعض النسخ [للدنيا والاخرة] . وشفته : هزله ، رفته ، أو منه .

(٢) الدعة : خفض العيش والراحة .

(٣) أى ما يبيلنه ويكفيه .

﴿ كلامه عليه السلام في وصف المحبة ﴾

« لاهل البيت والتوحيد والايمان والاسلام والكفر والفسق »

دخل عليه رجل فقال عليه السلام له : ممن الرجل ؟ فقال من محبتكم وهو اليكم ، فقال له جعفر عليه السلام : لا يحب الله عبد حتى يتولاه . ولا يتولاه حتى يوجب له الجنة . ثم قال له : من أي محبتنا أنت ؟ فسكت الرجل فقال له سدير^(١) : وكم محبتكم يا ابن رسول الله ؟ فقال : على ثلاث طبقات : طبقة أحببونا في العلانية ولم يحببونا في السر . وطبقة يحببونا في السر ولم يحببونا في العلانية . وطبقة يحببونا في السر والعلانية ، هم النمط الأعلى^(٢) ، شربوا من العذب الفرات وعلموا بأوائل الكتاب^(٣) وفصل الخطاب وسبب الأسباب ، فهم النمط الأعلى ، الفقر والفاقة وأنواع البلاء أسرع إليهم من ركض الخيل^(٤) ، مستتهم البأساء والضراء وزلزلوا وافتنوا ، فمن بين مجروح ومذبوح متفرقين في كل بلاد قاصية ، بهم يشفي الله السقيم ويغني العديم^(٥) وبهم تنصرون وبهم تمطرون وبهم تزرقون وهم الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً وخطراً . والطبقة الثانية النمط الأسفل أحببونا في العلانية وساروا بسيرة الملوكة ، فالسنتهم معنا وسيوفهم علينا . والطبقة الثالثة النمط الأوسط أحببونا في السر ولم يحببونا في العلانية ولعمري

(١) سدير - كشریف - ابن حکیم بن صہب الصیرفی من أصحاب السجاد و الباقر و الصادق علیہم السلام إمامی ممدوح محب لاهل البيت علیہم السلام: وقد دعا الصادق علیہ السلام له ولعبد السلام بن عبد الرحمن وكانا فی السجن فخلی سبیلها وقال علیہ السلام : إن سدير عصيدة بكل لون . یعنی أنه لا يخاف علیہ من المخالفين لانه يتلون معهم بلونهم تقيه بحيث يخفى علیهم ولا يعرف بالتشیع وأنه ملتزم بالتقية الواجبة . وكان هو والدحنان بن سدير الصیرفی من أصحاب الصادق و الكاظم علیهما السلام .

(٢) النمط - بالتحريك - : جماعة من الناس أمرهم واحد .

(٣) أي تفاسيره وتأويلاته .

(٤) ركض الفرس : استجته للعدو .

(٥) العديم : الفقير يقال : أعدم الرجل إفتقر فهو معدم وعديم .

لئن كانوا أحبونا في السرِّ دون العلانية^(١) فهم الصوَّامون بالنهار القوامون بالليل ترى أثر الرهبانية في وجوههم ، أهل سلم وانقياد .

قال الرَّجُل : فأنا من محبيكم في السرِّ والعلانية . قال جعفر عليه السلام : إنَّ طحَّبينَا في السرِّ و العلانية علامات يعرفون بها . قال الرَّجُل : وما تلك العلامات ؟ قال عليه السلام : تلك خلال أولها أنَّهم عرفوا التَّوحيد حقَّ معرفته وأحكموا علم توحيده . والإيمان بعد ذلك بما هو وما صفته ، ثمَّ علموا حدود الإيمان وحقايقه وشروطه وتأويله . قال سدير : يا ابن رسول الله ما سمعتك تصف الإيمان بهذه الصِّفة ؟ قال : نعم يا سدير ليس للسائل أن يسأل عن الإيمان ماهو ؟ حتَّى يعلم الإيمان بمن . قال سدير : يا ابن رسول الله إن رأيت أن تفسِّر ما قلت ؟ قال الصادق عليه السلام : من زعم أنَّه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك . ومن زعم أنَّه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أفرَّ بالطعن ، لأنَّ الاسم محدث . ومن زعم أنَّه يعبد الاسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكاً . ومن زعم أنَّه يعبد [المعنى] بالصِّفة لا بالأدراك فقد أحال على غايب . ومن زعم أنَّه يعبد الصِّفة والموصوف فقد أبطل التَّوحيد لأنَّ الصِّفة غير الموصوف .

ومن زعم أنَّه يضيف الموصوف إلى الصِّفة فقد ضعف بالكبير وما قدروا الله حقَّ قدره^(٢)

(١) كذا .

(٢) اعلم أن حقيقة كل واحد من الاشياء كائنة ما كانت هي عينها الموجود في الخارج فحقيقة زيد مثلا هي العين الانسانية الموجود في الخارج وهو الذي يتميز بنفسه عن كل شيء ولا يختلط بغيره ولا يشبه شيء من أمره هناك مع من سواه . ثم إننا نتزع منه معاني ناقلين إياها إلى أذهاننا نتعرف بها حال الاشياء ونفكر بها في أمرها كمعاني الانسان وطويل القامة والشاب وأبيض اللون وغير ذلك وهي معاني كلية إذا اجتمعت وانضمت أفادت نوعا من التميز الذهني تقنع به وهذه المعاني التي نتألفها ونأخذها من العين الخارجية هي آثار الروابط التي بها ترتبط بنا تلك العين الخارجية نوعا من الارتباط والاتصال كما أن زيدا مثلا يرتبط ببصرنا بشكله ولونه ويرتبط بسمعنا بصوته وكلامه ويرتبط بألفنا ببشرته فنعقل منه صفة طول القامة والتكلم ولين الجلد ونحو ذلك فلزيد مثلا أنواع من الظهور لنا تنتقل بنحو إلينا وهي المسماة بالصفات وأما عين زيد وجود ذاته فلا تنتقل إلى أذهاننا بوجه ولا تتجأ في عن مكانه ولا طريق إلى نيله إلا أن نشهد عينه الخارجية بعينها ولا نعقل منها في أذهاننا إلا الاوصاف الكلية فافهم ذلك وأجد التأمل فيه .

قيل له : فكيف سبيل التوحيد ؟ قال عليه السلام : باب البحث ممكن وطلب المخرج موجود
إن معرفة عين الشاهد قبل صفته ومعرفة صفة الغائب قبل عينه . قيل : وكيف تعرف

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

ومن هذا البيان يظهر أنالو شاهدنا عين زيد مثلاً في الخارج ووجدناه بعينه بوجه مشهودا
فهو المعروف الذي ميزناه حقيقة عن غيره من الاشياء ووجدناه واقعا من غير أن يشته بغيره ثم
إذا عرفنا صفاته واحدة بعد أخرى استكملنا معرفته والعلم بأحواله . وأما إذا لم نجده شاهداً و
توصلنا الى معرفته بالصفات لم نعرف منه إلا أموراً كلية لا توجب له تميزاً عن غيره ولا توحيداً في
نفسه كما لو لم نرمثلزيدا بعينه وإنما عرفناه بأنه انسان أبيض اللون طويل القامة حسن المحاضرة
بقي على الاشتراك حتى نجده بعينه ثم نطبق عليه ما نعرفه من صفاته وهذا معنى قوله عليه السلام
: « إن معرفة عين الشاهد قبل صفته ، ومعرفة صفة الغائب قبل عينه » .

ومن هنا يتبين أيضاً أن توحيد الله سبحانه حق توحيده أن يعرف بعينه أولاً ثم تعرف صفاته
لتكميل الايمان به لأن يعرف بصفاته وأفعاله فلا يستوفي حق توحيده . وهو تعالى هو الغنى عن كل شيء ، القام
به كل شيء . فصفاته قائمة به وجميع الاشياء من بركات صفاته من حياة وعلم وقدرة ومن خلق ورزق
وإحياء وتقدير وهداية وتوفيق ونحو ذلك فالجميع قائم به مملوك له محتاج إليه من كل جهة .

فالسبيل الحق في المعرفة أن يعرف هو أولاً ثم تعرف صفاته ثم يعرف بهما يعرف من خلقه لا بالعكس .
ولو عرفناه بغيره لن نعرفه بالحقيقة ولو عرفنا شيئاً من خلقه لا به بل بغيره فذلك المعروف الذي عندنا
يكون منفصلاً عنه تعالى غير مرتبط به فيكون غير محتاج إليه في هذا المقدار من الوجود فيجب
أن يعرف الله سبحانه قبل كل شيء ، ثم يعرف كل شيء . بماله من الحاجة إليه حتى يكون حق المعرفة وهذا
معنى قوله عليه السلام : « تعرفه وتعلم علمه الخ » أى تعرف الله معرفة إدراك لا معرفة توصيف حتى لا
تستوفي حق توحيده وتمييزه وتعرف نفسك بالله لأنك لئن من آثاره لا تستغنى عنه في ذهن ولا خارج
ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك حتى تثبت نفسك مستغنياً عنه فثبت إليها آخر من دون الله من حيث
لا تشعر ، وتعلم أن ما في نفسك لله وبالله سبحانه لا غنى عنه في حال (ولعل تذكير الضمير الراجع
إلى النفس من جهة كسب التذكير بالاضافة) .

وأما قوله : « وتعلم علمه » فمن الممكن أن يكون من القلب أى تعلمه علماً . أو من قبيل المفعول
المطلق النوعي ، أو المراد العلم الذاتي أو مطلق صفة علمه تعالى .
وأما قوله : « كما قالوا يوسف الخ » فمثال لمعرفة الشاهد بنفسه لا بغيره من المعاني والصفات و
نحوهما .

وكذا قوله : « أما نرى الله يقول : ما كان لكم الخ » مثال آخر ضربه عليه السلام وأوله إلى مسألة
نصب الامام وأن إيجاد عين هذه الشجرة الطيبة الى الله سبحانه لا الى غيره .

« بقية الحاشية في الصفحة الآتية »

عين الشاهد قبل صفته ؟ قال عليه السلام : تعرفه وتعلم علمه وتعرف نفسك به ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك . وتعلم أن ما فيه له وبه كما قالوا لـ يوسف : « إنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي ^(١) » فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره ولا أنبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب أما ترى الله يقول : « ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ^(٢) » يقول : ليس لكم أن تنصبوا إماماً

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

والحديث مسوق لبيان أن الله سبحانه لا يعرف بغيره حق معرفته بل لو عرف فأنما يعرف بنفسه ويعرف غيره به فهو في مساق ما رواه الصدوق في التوحيد بطريقين عن عبد الأعلى عن الصادق عليه السلام قال : ومن زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لأن الحجاب والصورة والمثال غيره ، وإنما هو واحد موحد فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره ، أنما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه إنما يعرف غيره - إلى أن قال - : لا يدرك مخلوق شيئاً إلا بالله ، ولا تدرك معرفة الله إلا بالله . الحديث .

ومن جميع ما تقدم يظهر معنى قوله عليه السلام « ومن زعم - إلى قوله - : حق قدره » فقوله : « ومن زعم أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك » لأنه يعبد مثلاً أنبته في قلبه وليس بالله ، وقوله : « ومن زعم أنه يعرف الله بالاسم الخ » لأنه طعن فيه تعالى بالحدوث ، وقوله : « ومن زعم أنه يعبد الاسم والمعنى الخ » فإن الاسم غير المعنى . وقوله : « ومن زعم أنه يعبد بالصفة لا بالدراك فقد أحال على غائب » أي أنبت وعبد الها غائباً ، وليس تعالى غائباً عن خلقه وقد قال : « أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد . ألا أنهم في مرة من لقاء ربهم ألا أنه بكل شيء محيط حم السجدة - ٤٤ » وقد مر بيان ذلك ، وقوله : « ومن زعم أنه يعبد بالصفة والموصوف فقد أبطل التوحيد » بناءً على دعواه مغايرة الصفة الموصوف .

وقوله : « ومن زعم أنه يضيف الموصوف إلى الصفة فقد صغر بالكبير الخ » بأن يزعم أنه يعرف الله سبحانه بما يجد له من الصفات كالخلق والاحياء والامانة والروق ، وهذه الصفات لا محالة صفات الافعال فقد صغر بالكبير فإن الله سبحانه أكبر وأعظم من فعله المنسوب اليه وما قدره الله حق قدره .

والفرق بين معرفته باضافة الموصوف إلى الصفة ومعرفته بالصفة لا بالدراك أن الاول يدعى مشاهدته تعالى بمشاهدة صفته والثاني يدعى معرفته بالتوصيف الذي يصف به فالمراد بالصفة في الفرض الاول صفاته الفعلية القائمة به نحو قيام ، وفي الفرض الثاني البيان والوصف الذي يبينه الزاعم سواء كان من صفاته تعالى أم لا هذا ، ولغايرة الصفة الموصوف معنى آخر أدق مما مر يقتضي بسطاً من الكلام لا يسعه المقام .

هذا ما أفاده سماحة العلامة الحاج السيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي (مد ظله)

(١) سورة يوسف آية ٩٠ .

(٢) سورة النمل آية ٦٠ .

من قبل أنفسكم تسمونه حقاً بهوى أنفسكم وإرادتكم . ثم قال الصادق عليه السلام : ثلاثة « لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة ولا يزكّيهم » ولهم عذاب أليم » من أنبت شجرة لم ينبتة الله يعني من نصب إماماً لم ينصبه الله ، أو جحد من نصبه الله . ومن زعم أن لهذين سهماً في الاسلام . وقد قال الله : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (١) »

﴿ صفة الإيمان ﴾

قال عليه السلام : معنى صفة الإيمان . الإقرار والخضوع لله بذلك الإقرار (٢) والتقرّب إليه به والاداء له بعلم كل مفروض من صغير أو كبير من حدّ التوحيد فما دونه إلى آخرباب من أبواب الطاعة أو لا فأولاً مقرون ذلك كله بعضه إلى بعض موصول بعضه ببعض ، فإذا أدّى العبد ما فرض عليه ممّا وصل إليه على صفة ما وصفناه فهو مؤمن مستحق لصفة الإيمان ، مستوجب للثواب وذلك أن معنى جملة الإيمان الإقرار . ومعنى الإقرار التصديق بالطاعة ، فلذلك ثبت أن الطاعة كلّها صغيرها وكبيرها مقرونة بعضها إلى بعض ، فلا يخرج المؤمن من صفة الإيمان إلا بترك ما استحق أن يكون به مؤمناً . وإنما استوجب استحق اسم الإيمان ومعناه بأداء كبار الفرائض موصولة وترك كبار المعاصي واجتنابها . وإن ترك صغار الطاعة وارتكب صغار المعاصي فليس بخارج من الإيمان ولا تارك له مالم يترك شيئاً من كبار الطاعة ولم يرتكب شيئاً من كبار المعاصي ، فمالم يفعل ذلك فهو مؤمن لقول الله : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً (٣) » يعني المغفرة مادون الكبائر . فإن هو ارتكب كبيرة من كبائر المعاصي كان مأخوذاً بجميع المعاصي صغارها وكبارها معاقباً عليها معذباً بها فهذه صفة الإيمان و صفة المؤمن المستوجب للثواب .

﴿ صفة الاسلام ﴾

و أمّا معنى صفة الإسلام فهو الإقرار بجميع الطاعة الظاهر الحكم والأداء له . فإذا أقر المقر بجميع الطاعة في الظاهر من غير العقد عليه بالقلوب فقد استحق اسم

(٢) في بعض النسخ [بذلك الإقرار] .

(١) سورة القصص ٦٩ .

(٣) سورة النساء آية ٣١ .

الإسلام ومعناه واستوجب الولاية الظاهرة وإجازة شهادته والمواريث . وصار له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين ، فهذه صفة الإسلام . وفرق ما بين المسلم والمؤمن أن المسلم إنما يكون مؤمناً أن يكون مطيعاً في الباطن مع ما هو عليه في الظاهر . فإذ فعل ذلك بالظاهر كان مسلماً . وإذا فعل ذلك بالظاهر والباطن بخضوع وتقرب بعلم كان مؤمناً . فقد يكون العبد مسلماً ولا يكون مؤمناً ، ألا وهو مسلم .

﴿ صفة الخروج من الايمان ﴾

وقد يخرج من الإيمان بخمس جهات من الفعل كلها متشابهات معروفة : الكفر . والشرك . والضلال . والفسق . وركوب الكبائر .

فمعنى الكفر كل معصية عصي الله بها بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف و التهاون في كل ما دق وجل . وفاعله كافر ومعناه معنى كفر ، من أي ملة كان ومن أي فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات ، فهو كافر .

ومعنى الشرك كل معصية عصي الله بها بالتدين ، فهو مشرك ، صغيرة كانت المعصية أو كبيرة ، ففاعلها مشرك^(١) .

ومعنى الضلال الجهل بالمفروض وهوان يترك كبيرة من كبائر الطاعة التي لا يستحق العبد الإيمان إلا بها بعد ورود البيان فيها والاحتجاج بها ، فيكون التشارك لها تاركاً بغير جهة الإنكار والتدين بإنكارها وجحودها ولكن يكون تاركاً على جهة التواني والإغفال والاشتغال بغيرها ، فهو ضال متفكك طريق الإيمان ، جاهل به خارج منه . مستوجب لاسم الضلالة ومعناها مادام بصفة التي وصفناه بها . فإن كان هو الذي مال بهواه إلى وجه من وجوه المعصية بجهة الجحود والاستخفاف والتهاون كفر . وإن هو مال بهواه إلى التدين بجهة التأويل والتقليد والتسليم والرضا بقول الآباء والأسلاف فقد أشرك^(٢) . وقل ما يلبث الإنسان على ضلالة حتى يميل بهواه إلى بعض ما وصفناه من صفته .

(١) هذا نوع من الشرك لا بمعنى المصطلح المعروف .

(٢) وهذا أيضا نوع من الشرك .

ومعنى الفسق فكل معصية من المعاصي الكبار فعلها فاعلٌ، أو دخل فيها داخلٌ بجهة اللذة والشهوة والشوق الغالب فهو فسقٌ وفاعله فاسقٌ خارجٌ من الإيمان بجهة الفسق فإن دام في ذلك حتى يدخل في حد التهاون واستخفاف فقد وجب أن يكون بتهاونه واستخفافه كافراً.

ومعنى ركب الكبائر التي بها يكون فساد إيمانه فهو أن يكون منهمكاً على كبائر المعاصي بغير جمود ولا تدبٍ ولا لذة ولا شهوة ولكن من جهة الحمية والغضب يكثر القرف والسب والقتل وأخذ الأموال وحبس الحقوق وغير ذلك من المعاصي الكبائر التي يأتيها صاحبها بغير جهة اللذة. ومن ذلك الإيمان الكاذبة وأخذ الربا وغير ذلك التي يأتيها من أنها بغير استلذاذ [و] الخمر والزنا واللهو ففاعل هذه الأفعال كلها مفسدٌ للإيمان خارجٌ منه من جهة ركوبه الكبيرة على هذه الجهة، غير مشترك ولا كافر ولا ضالٍ، جاهلٌ على ما وصفناه من جهة الجهالة. فإن هو مال بهواه إلى أنواع ما وصفناه من حد الفاعلين كان من صفاته.

﴿جوابه عليه السلام عن جهات معاش العباد ووجوه﴾

﴿(إخراج الأموال)﴾

سأله سائل، فقال: كم جهات معاش العباد التي فيها لاكتساب [أ] والتعامل بينهم ووجوه النفعات؟ فقال عليه السلام: جميع المعاش كلها من وجوه المعاملات فيما بينهم مما يكون لهم فيه المكاسب أربع جهات من المعاملات. فقال له: أكل هؤلاء الأربعة الأجناس حلالٌ، أو كلها حرامٌ، أو بعضها حلالٌ وبعضها حرامٌ؟ فقال عليه السلام: قديكون في هؤلاء الأجناس الأربعة حلالٌ من جهة، حرامٌ من جهة وهذه الأجناس مسمياتٌ معروفات الجهات فأول هذه الجهات الأربعة الولاية وتولية بعضهم على بعض فأول ولاية - الولاية وولاية الشراء إلى أدناهم باباً من أبواب الولاية على من هو وائل عليه. ثم التجارة في جميع البيع والشراء بعضهم من بعض. ثم الصناعات في جميع صنوفها. ثم الإجازات في كل ما يحتاج إليه من الإجازات وكل هذه الصنوف تكون حلالاً من جهة وحرماً من

جهةٍ والفرض من الله على العباد في هذه المعاملات الدخول في جهات الحلال منها والعمل بذلك الحلال واجتناب جهات الحرام منها .

❦ (تفسير معنى الولايات) ❦

وهي جهتان ، فإحدى الجهتين من الولاية ولاية ولادة العدل الذين أمر الله بولاياتهم وتوليتهم على الناس وولاية ولاته وولاية ولاته إلى أدنانهم باباً من أبواب الولاية على من هو والٍ عليه والجهة الأخرى من الولاية ولاية الجور وولاية ولاته إلى أدنانهم باباً من الأبواب التي هو والٍ عليه فوجه الحلال من الولاية ولاية الوالي العادل الذي أمر الله بمعرفته وولايته والعمل له في ولايته وولاية ولاته وولاية ولاته بجهة ما أمر الله به الوالي العادل بلا زيادة فيما أنزل الله به ولا نقصان منه ولا تحريف لقوله ولا تعدّ لأمره إلى غيره فإذا صار الوالي والي عدل بهذه الجهة فالولاية له والعمل معه ومعونته في ولايته وتقويته حلالٌ محمّل ، وحلالٌ الكسب معهم وذلك أن في ولاية والي العدل وولاته إحياء كل حق وكل عدل وإماتة كل ظلم وجور وفساد فلذلك كان الساعي في تقوية سلطانه والمعين له على ولايته ساعية إلى طاعة الله مقوياً لدينه .

وأما وجه الحرام من الولاية فولاية الوالي الجائر وولاية ولاته ، الرئيس منهم وأتباع الوالي فمن دونه من ولاية الولاية إلى أدنانهم باباً من أبواب الولاية على من هو والٍ عليه . والعمل لهم والكسب معهم بجهة الولاية لهم حرامٌ ومحرمٌ ، معذبٌ من فعل ذلك على قليل من فعله أو كثير ، لأن كل شيء من جهة المعونة معصية كبيرة من الكبائر وذلك أن في ولاية الوالي الجائر دوس الحق كله ^(١) وإحياء الباطل كله . وإظهار الظلم والجور والفساد وإبطال الكتب وقتل الأنبياء والمؤمنين وهدم المساجد وتبديل سنة الله وشرائعه . فلذلك حرم العمل معهم ومعونتهم والكسب معهم إلا بجهة الضرورة نظير الضرورة إلى الدّم والمليّة .

❦ (وأما تفسير التجارات) ❦

في جميع البيوع ووجوه الحلال من وجه التجارات التي يجوز للبائع أن يبيع ممّالاً يجوز له . وكذلك المشتري الذي يجوز له شراء ممّالاً لا يجوز له فكلُّ

مأموره مما هو غذاء للعباد وقوامهم به في أمورهم في وجوه الصلاح الذي لا يقيمهم غيره مما يأكلون ويشربون ويلبسون وينكحون ويملكون ويستعملون من جهة ملكهم ويجوز لهم الاستعمال له من جميع جهات المنافع التي لا يقيمهم غيرها من كل شيء يكون لهم فيه الصلاح من جهة من الجهات فهذا كله حلال بيعه وشرائه وإمساكه واستعماله وهبته وعاريته .

وأما وجوه الحرام من البيع والشراء وكل أمر يكون فيه الفساد مما هو منهي عنه من جهة أكله وشربه أو كسبه أو نكاحه أو ملكه أو إمساكه أو هبته أو عاريته أو شيء يكون فيه وجه من وجوه الفساد نظير البيع بالرأب ، لما في ذلك من الفساد ، أو البيع للميتة ، أو الدّم ، أو لحم الخنزير ، أو لحوم السباع من صنوف سباع الوحش ، أو الطير ، أو جلودها ، أو الخمر ، أو شيء من وجوه النجس ، فهذا كله حرام ومحرم ، لأن ذلك كله منهي عن أكله وشربه ولبسه وملكه وإمساكه والتقلب فيه بوجه من الوجوه لما فيه من الفساد ، فجميع تقلبه في ذلك حرام وكذلك كل بيع ملهوب به وكل منهي عنه مما يتقرب به لغير الله ، أو يقوى به الكفر والشرك من جميع وجوه المعاصي ، أو باب من الأبواب يقوى به باب من أبواب الضلالة ، أو باب من أبواب الباطل ، أو باب يوهن به الحق فهو حرام ومحرم ، حرام بيعه وشرائه وإمساكه وملكه وهبته وعاريته وجميع التقلب فيه إلا في حال تدعو الضرورة فيه إلى ذلك .

﴿ وأما تفسير الإجازات ﴾

فإجارة الانسان نفسه أو ما يملك أو يلي أمره من قرابته أو دابته أو ثوبه بوجه الحلال من جهات الإجازات أن يوجر نفسه أو داره أو أرضه أو شيئاً يملكه فيما ينتفع به من وجوه المنافع ، أو العمل بنفسه وولده ومملوكه ، أو أجيره من غير أن يكون وكيلاً للوالي ، أو والياً للوالي فلا بأس أن يكون أجيراً يوجر نفسه أو ولده أو قرابته أو ملكه أو وكيله في إجارته ، لأنهم وكلاء الأجير من عنده ليس هم بولاة الوالي ^(١) نظير الاحتمال الذي يحمل شيئاً بشيء معلوم إلى موضع معلوم ، فيجعل ذلك الشيء

(١) في بعض النسخ [بولاة الوالي] .

الَّذِي يَجُوزُ لَهُ حَمْلُهُ بِنَفْسِهِ أَوْ بِمَلِكِهِ أَوْ دَابَّتِهِ أَوْ يُوَاجِرُ ^(١) نَفْسَهُ فِي عَمَلٍ يَعْمَلُ ذَلِكَ الْعَمَلُ بِنَفْسِهِ أَوْ بِمَمْلُوكِهِ أَوْ قَرَابَتِهِ أَوْ بِأَجِيرٍ مِنْ قَبْلِهِ ؛ فَهَذِهِ وَجُوهٌ مِنْ وَجُوهِ الْإِجَارَاتِ حَالٌ لِمَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ مَلِكًا أَوْ سَوْقَةً ^(٢) أَوْ كَافِرًا أَوْ مُؤْمِنًا ، فَحَالٌ لِإِجَارَتِهِ وَحَالٌ كَسْبِهِ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ .

فَأَمَّا وَجُوهُ الْحَرَامِ مِنْ وَجُوهِ الْإِجَارَةِ نَظِيرُ أَنْ يُوَاجِرَ نَفْسَهُ عَلَى حَمْلِ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ أَكْلُهُ أَوْ شُرْبُهُ أَوْ لِبَسُهُ أَوْ يُوَاجِرَ نَفْسَهُ فِي صُنْعَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ أَوْ حِفْظِهِ أَوْ لِبَسِهِ أَوْ يُوَاجِرَ نَفْسَهُ فِي هَدْمِ الْمَسَاجِدِ ضَرَارًا أَوْ قَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ حِلٍّ أَوْ حَمْلِ التِّصَاوِيرِ وَالْأَصْنَامِ وَالْمُزَامِيرِ وَالْبُرَابِطِ وَالْخُمُرِ وَالْخَنَازِيرِ وَالْمَيْتَةِ وَالدِّمِّ أَوْ شَيْءٍ مِنْ وَجُوهِ الْفُسَادِ الَّذِي كَانَ مُحَرَّمًا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ جَهَةِ الْإِجَارَةِ فِيهِ وَكُلُّ أَمْرٍ مَنَهِيَ عَنْهُ مِنْ جَهَةِ مِنَ الْجِهَاتِ فَمُحَرَّمٌ عَلَى الْإِنْسَانِ إِجَارَةُ نَفْسِهِ فِيهِ أَوَّلُهُ أَوْ شَيْءٌ مِنْهُ أَوَّلُهُ إِلَّا لِمَنْفَعَةٍ مِنْ اسْتَأْجَرْتَهُ كَالَّذِي يَسْتَأْجِرُ الْأَجِيرَ يَحْمِلُ لَهُ الْمَيْتَةَ يَنْجِيهَا عَنْ أَذَاهِ أَوْ أَذَى غَيْرِهِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَالْفَرْقُ بَيْنَ مَعْنَى الْوِلَايَةِ وَالْإِجَارَةِ وَإِنْ كَانَ كِلَاهُمَا يَعْمَلَانِ بِأَجَرٍ : أَنْ مَعْنَى الْوِلَايَةِ أَنْ يَلِيَ الْإِنْسَانَ لَوَالِيِ الْوِلَاةِ أَوْ لَوِلَاةِ الْوِلَاةِ فَيَلِي أَمْرَ غَيْرِهِ فِي التَّوَلِيَةِ عَلَيْهِ وَتَسْلِيْطُهُ وَجَوَازُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَقِيَامُهُ بِمَقَامِ الْوَلِيِّ إِلَى الرَّئِيسِ ، أَوْ مَقَامُ كَلَامِهِ فِي أَمْرِهِ وَتَوْكِيدُهُ فِي مَعُونَتِهِ وَتَسْدِيدِ وَلَايَتِهِ وَإِنْ كَانَ أَدْنَاهُمْ وَلَايَةً ، فَهُوَ الْإِلْعَالُ مِنْهُ هُوَ الْإِلْعَالُ عَلَيْهِ يَجْرِي مَجْرَى الْوِلَاةِ الْكُبَرَى الَّذِينَ يَلُونِ وَلَايَةَ النَّاسِ فِي قَتْلِهِمْ مِنْ قَتْلَوْا وَإِظْهَارِ الْجَوْرِ وَالْفُسَادِ .

وَأَمَّا مَعْنَى الْإِجَارَةِ فَعَلَى مَا فَسَّرْنَا مِنْ إِجَارَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ أَوْ مَا يَمْلِكُهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوَاجِرَ [أ] لَشَيْءٍ مِنْ غَيْرِهِ فَهُوَ يَمْلِكُ يَمِينَهُ لِأَنَّهُ لَا يَلِي أَمْرَ نَفْسِهِ وَأَمْرًا يَمْلِكُ قَبْلَ أَنْ يُوَاجِرَهُ تَمَنُّهُ هُوَ آجِرُهُ . وَالْوَالِي لَا يَمْلِكُ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيْئًا إِلَّا بَعْدَ مَا يَلِي أُمُورَهُمْ وَيَمْلِكُ تَوَلِيَتَهُمْ ^(٣) . وَكُلُّ مَنْ آجَرَ نَفْسَهُ ، أَوْ آجَرَ مَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ ، أَوْ يَلِي أَمْرَهُ مِنْ كَافِرٍ

(١) آجَرَ الرَّجُلَ مُوَاجِرَةً : اتَّخَذَهُ أَجِيرًا .

(٢) السَّوْقَةُ بِالضَّمِّ : الرِّعْيَةُ وَمِنْ دُونِ الْمَلِكِ وَهِيَ لِلوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالْمَذْكُورِ وَالْمُؤَنَّثِ .

(٣) وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْإِجَارَةِ وَالْوِلَايَةِ أَنَّ مَتْلَقَ الْإِجَارَةِ لَا يَدُ وَأَنَّ يَكُونُ مِمَّا يَمْلِكُهُ الْإِنْسَانُ وَيَسْلُطُ عَلَيْهِ قَبْلَ الْإِجَارَةِ بِخِلَافِ الْوِلَايَةِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَسْلُطُ عَلَيْهِ قَبْلَ الْوِلَايَةِ وَإِنْ كَانَ الْعِبَارَةُ قَاصِرَةً عَنْهُ وَلَعَلَّ فِيهَا حَذْفٌ وَإِسْقَاطٌ .

أو مؤمن أو مملك أو سوقة ^(١) على ما فسرنا مما تجوز الإجارة فيه فحلال محلل فعله وكبسه .

﴿ وأما تفسير الصناعات ﴾

فكل ما يتعلم العباد أو يعلمون غيرهم من صنوف الصناعات مثل الكتابة والحساب والتجارة والصياغة ^(٢) و السراجة والبناء والحياسة والقسارة وصناعة صنوف التصاوير ما لم يكن مثل الرُّوحاني وأنواع صنوف الآلات التي يحتاج إليها العباد التي منها منافعهم وبها قوامهم وفيها بلغة جميع حوائجهم فحلال فعله وتعليمه والعمل به وفيه لنفسه أو لغيره وإن كانت تلك الصناعة وتلك الآلة قد يستعان بها على وجوه الفساد وجوه المعاصي ويكون معونة على الحق والباطل ، فلا بأس بصناعاته وتعليمه نظير الكتابة التي هي على وجه من وجوه الفساد من تقوية معونة ولاية ولادة الجور ^(٣) . وكذلك السكين والسيف والرمح والقوس وغير ذلك من وجوه الآلة التي قد تصرف إلى جهات الصلاح وجهات الفساد وتكون آلة ومعونة عليهما ، فلا بأس بتعليمه وتعلمه وأخذ الأجر عليه وفيه والعمل به وفيه لمن كان له فيه جهات الصلاح من جميع الخلائق وعمرهم عليهم فيه تصرفه إلى جهات الفساد والمضار : فليس على العالم والمتعلم إثم ولا وزرٌ لمافيهِ من الرُّجحان في منافع جهات صلاحهم وقوامهم به وبقائهم . وإنما الإثم والوزر على المتصرف بها في وجوه الفساد والحرام وذلك إنما حرّم الله الصناعة التي حرام هي كلها التي يجبي منها الفساد محضاً نظير البرابط ^(٤) والمزاهر والشطرنج وكل ملهوبه والصليبان ^(٥) والأصنام . وما أشبه ذلك من صناعات الأشرية الحرام وما يكـون منه وفيه الفساد

(١) السوقة : الرعية من الناس . وهي للمذكر والمؤنث وللواحد والجمع .

(٢) الصياغة : حرفة الصائغ : وهو الذي كان حرفته معالجة الذهب والفضة ونحوهما ويصوغ الحلي . والسراجة : حرفة السراج . والحياسة : صناعة نسج الثوب . والقسارة : حرفة القصار أي مبيض الثوب ونحوه .

(٣) في بعض النسخ [من وجوه الفساد تقوية ومعونة لولاية الجور] .

(٤) البربط — كجعفر — : آلة من المعازف وهي العود والزهر وقيل : شيء من ملاهي العجم يشبه صدر البيط معرب بربط أي صدر البيط . لأن الصدر يقال له بالفارسية : برو الضارب يضعه على صدره والجمع برابط . والمزمار : آلة التي يزمز فيها أي ينفخ فيها بالتغني . والجمع مزامير .

(٥) الصليبان : جمع صليب .

محضاً . ولا يكون فيه ولا منه شيء من وجوه الصّلاح فحرامٌ تعليمه وتعلّمه والعمل به وأخذ الأجر عليه وجميع التّقلب فيه من جميع وجوه الحركات كلّها إلا إن تكون صناعة قد تنصرف إلى جهات الصّنائع ^(١) ، وإن كان قد يتصرّف بها ويتناول بها وجهٌ من وجوه المعاصي ، فلعلّه لما فيه من الصّلاح حلّ تعلّمه وتعليمه والعمل به ويحرم على من صرفه إلى غير وجه الحقّ والصّلاح . فهذا تفسير بيان وجه اكتساب معاش العباد وتعليمهم في جميع وجوه اكتسابهم .

❖ (وجوه اخراج الاموال وانفاقها) ❖

أما الوجوه التي فيها إخراج الأموال في جميع وجوه الحلال المفترض عليهم وجوه النوافل كلّها ، فأربعة وعشرون وجهاً ، منها سبعة وجوه على خاصّة نفسه ، وخمسة وجوه على من تلزمه نفسه . وثلاثة وجوه ممّا تلزمه فيها من وجوه الدّين . وخمسة وجوه ممّا تلزمه فيها من وجوه الصّلات . وأربعة أوجه ممّا تلزمه فيها النّفقة من وجوه اصطناع المعروف .

فأما الوجوه التي تلزمه فيها : النّفقة على خاصّة نفسه فهي مطعمه ومشربه وملبسه ومنكحه ومخدمه وعطاؤه فيما يحتاج إليه من الأجر على مرمّة متاعه أو حمله أو حفظه ومعنى يحتاج إليه من نحو منزله أو آلة من الآلات يستعين بها على حوائجه . وأما الوجوه الخمس التي تجب عليه النّفقة لمن تلزمه نفسه فعلى ولده ووالديه وامراته ومملوكه لازمٌ له ذلك في حال العسر واليسر .

وأما الوجوه الثلاثة المفروضة من وجوه الدّين فالزّكاة المفروضة الواجبة في كلّ عام والحجّ المفروض والجهاد في إبانته وزمانه ^(٢) .

وأما الوجوه الخمس من وجوه الصّلات النوافل فصلةٌ من فوّه وصلة القرابة وصلة المؤمنين والتنفّل في وجوه الصدقة والبرّ والعق .

(١) أى الصنائع المعلّلة .

(٢) الابتان - بكسر فتشديد - : الوقت والحين .

وأما الوجوه الأربع فقضاء الدين والعارية والقرض وإقراء الضيف^(١) واجبات في السنة .

❖ (ما يحل للإنسان أكله) ❖

فأما ما يحل ويجوز للإنسان أكله مما أخرجت الأرض فثلاثة صنوف من الأغذية صنف منها جميع الحب ككله من الحنطة والشعير والأرز^(٢) والحمص وغير ذلك من صنوف الحب وصنوف السمسام^(٣) وغيرها . كل شيء من الحب مما يكون فيه غذاء الإنسان في بدنه وقوته فحلال أكله وكل شيء تكون فيه المضرة على الإنسان في بدنه فحرام أكله إلا في حال الضرورة .

والصنف الثاني مما أخرجت الأرض من جميع صنوف الثمار كلها مما يكون فيه غذاء الإنسان ومنفعة له وقوته به فحلال أكله ، وما كان فيه المضرة على الإنسان في أكله فحرام أكله .

والصنف الثالث جميع صنوف البقول والنسبات وكل شيء تنبت الأرض من البقول كلها مما فيه منافع الإنسان وغذاء له فحلال أكله . وما كان من صنوف البقول مما فيه المضرة على الإنسان في أكله نظير بقول السموم القاتلة ونظير الدفلى^(٤) وغير ذلك من صنوف السم القاتل فحرام أكله .

❖ (وأما ما يحل أكله من لحوم الحيوانات) ❖

فلحوم البقر والغنم والإبل وما يحل من لحوم الوحش وكل ما ليس فيه ناب ولا له مخلب . وما يحل من أكل لحوم الطير كلها ما كانت له قانصة^(٥) فحلال أكله وما لم يكن له قانصة فحرام أكله . ولا بأس بأكل صنوف الجراد .

(١) إقراء الضيف : إكرامة .

(٢) حب معروف يقال له بالفارسية : (برنج) .

(٣) السمسام - بكسر المهملة - نبات يستخرج من جذبه السيرج .

(٤) الدفلى - بكسر الهمزة وفتح اللام - نبت زهره اعتيادياً كالورد الأحمر وحمله كالغرنوب :

يقال له بالفارسية : (خرزهره) .

(٥) القانصة مر معناها ص ١٠٥ .

❖ (وأما ما يجوز أكله من البيض) ❖

فكلما اختلف طرفاه فحلالٌ أكله وما استوى طرفاه فحرامٌ أكله .

❖ (وما يجوز أكله من صيد البحر) ❖

من صنوف السمك ما كان له قشورٌ فحلالٌ أكله وما لم يكن له قشورٌ فحرامٌ أكله .

❖ (وما يجوز من الاشربة) ❖

من جميع صنوفها فما لا يغير العقل كثيره فلا بأس بشربه وكل شيء منها يغير العقل كثيره فالقليل منه حرامٌ .

❖ (وما يجوز من اللباس) ❖

فكلما أنبت الأرض فلا بأس بلبسه والصلاة فيه وكل شيء يحل لحمه فلا بأس بلبس جلده الذكي منه وصوفه وشعره ووبره وإن كان الصوف والشعر والریش والوبر من الميتة وغير الميتة ذكياً فلا بأس بلبس ذلك والصلاة فيه وكل شيء يكون غذاء الإنسان في مطعمه ومشربه أو ملبسه فلا تجوز الصلاة عليه ولا السجود إلا ما كان من نبات الأرض من غير ثم قبل أن يصير مغزولاً ، فإذا صار غزولاً فلا تجوز الصلاة عليه إلا في حال ضرورة .

❖ (أما ما يجوز من المناكح) ❖

فأربعة وجوه : نكاحٌ بميراث ونكاحٌ بغير ميراث ونكاح اليمين ونكاح بتحليل من المحلل له من ملك من يملك^(١) .

وأما ما يجوز من الملك والخدمة فستة وجوه : ملك الغنيمة وملك الشراء وملك الميراث وملك الهبة وملك العازية وملك الأجر .

فهذه وجوه ما يحل وما يجوز للإِنسان إتفاقماله وإخراجه بجهة المحلل في وجوهه وما يجوز فيه التصرف والتقلب من وجوه الفريضة والتأفلة .

(١) أراد بالاول النكاح بعقد الدائم والثاني بعقد الانقطاع والثالث الملوكة بتملك عينها والرابع الملوكة بتملك منفعتها .

﴿ رسالته عليه السلام في الغنائم ووجوب الخمس ﴾

فهمتُ ما ذكرت أنك اهتممت به من العلم بوجوه مواضع ما لله فيه رضى وكيف
أُمسك سهم ذي القربى منه . وما سالتني من إعلامك ذلك كله فاسمع بقلبك وانظر
بعقلك . ثم أعط في جنبك النصف من نفسك ^(١) ، فإنه أسلم لك غداً عند ربك المتقدّم
أمره ونهيه إليك . وفقنا الله وإياك .

اعلم أن الله ربّي وربك ما غاب عن شيء . وما كان ربك نسيّاً . وما فرط في الكتاب
من شيء . وكل شيء فصلّه تفصيلاً . وأنه ليس ما وضع الله تبارك وتعالى من أخذ
ماله بأوضح ممّا أوضح الله من قسمته إياه في سبله ، لأنه لم يفترض من ذلك شيئاً
في شيء من القرآن إلا وقد أتبعه بسبله إياه غير مفرّق بينه وبينه . يوجب له فرض
له ما لا يزول عنه من القسم كما يزول ما بقى سواه ^(٢) عمن سُمّي له لأنه يزول عن
الشيخ بكبره والمسكين بغناه وابن السبيل بلحقه ببلده . ومع تأكيد الحجّ مع
ذلك بالأمر به تعليمًا وبالنهى عمارك بمتنّ منعه تحرّجاً ^(٣) . فقال الله جلّ وعزّ في
الصدقات - وكانت أوّل ما افترض الله سبله - : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين
والعالمين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل » ^(٤)
فإنّ الله أعلم نبيّه ﷺ بموضع الصدقات وأنها ليست لغير هؤلاء ، يضعها حيث يشاء منهم
على ما يشاء . ويكفّ الله جلّ جلاله نبيّه وأقرباءه عن صدقات الناس وأوساخهم ، فهذا
سبيل الصدقات .

وأما المغانم ^(٥) ، فإنه لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ : من قتل قتيلاً فله
كذا وكذا . ومن أسيراً فله من غنائم القوم كذا وكذا . فإنّ الله قد وعدني أن

(١) النصف - بالكسرو قد ثلث - : الانصاف والعدل .

(٢) القسم - بالفتح - : مصدر قسم يقسم كضرب يضرب . وما بقى سواه أى سوى القسم . والبراد

ان موارد القسمة كلى لا يزول وثابت دائماً بخلاف غيره فإنه جزئى يزول بزوال اسمه .

(٣) والتحرّج : تجنب العرج أى الانتم .

(٤) سورة التوبة آية ٦٠ .

(٥) المغانم : جمع مغنم أى الغنيمة .

يفتح على وأنعمني عسكريهم . فلمّا هزم الله المشركين وجمعت غنائمهم قام رجلٌ من الأنصار فقال : يا رسول الله إنك أمرتنا بقتال المشركين وحثّتنا عليه وقلت : من أسر أسيراً فله كذا وكذا من غنائم القوم . ومن قتل قتيلاً فله كذا وكذا . إنني قتلت قتيلاًين لي بذلك البيّنة - وأسرت أسيراً فاعطنا ما أوجبت على نفسك يا رسول الله ، ثمّ جلس . فقام سعد بن عبادَةَ ^(١) فقال : يا رسول الله ما منعنا أن نصيب مثل ما أصابوا جبنٌ عن العدو ولا زهادةً في الآخرة والمغنم ^(٢) . ولكنّا نخوفنا إن بعد مكاننا منك فيميل إليك من جند المشركين ، أو يصيبوا منك ضيعة ^(٣) فيميلوا إليك فيصيبوك بمصيبية . وإنك إن تعط هؤلاء القوم ما طلبوا يرجع سائر المسلمين ليس لهم من الغنيمة شيء ، ثمّ جلس . فقام الأنصاري فقال مثل مقالته الأولى ، ثمّ جلس . يقول ذلك كل واحدٍ منهما ثلاث مرّات : فصدّ النبي صلى الله عليه وآله بوجهه فأنزل الله عز وجل « يسألونك عن الأنفال ^(٤) » . والانفال اسمٌ جامعٌ لما أصابوا يومئذٍ مثل قوله : « ما أفاء الله على

(١) كان سعد بن عبادَةَ أنصاراً خزرجياً من الصحابة ، أحد النقباء في ليلة العقبة ، صاحب راية الانصار يوم بدر وأمير المؤمنين عليه السلام صاحب لواء المهاجرين ، وكان سعد سيداً وجيهاً جواداً له سيادة ورتاسة يعترف له قومه بها . وهو الذي تغلف عن بيعة أبي بكر وخرج من المدينة ولم يرجع إليها إلى أن قتل بحوران من أرض الشام في خلافة أبي بكر وقيل في خلافة عمر . وابنه قيس بن سعد كان من أصحاب أمير المؤمنين وابنه أبي محمد الحسن عليهما السلام . وأراد معاوية أن يخدعه ليغفل الحسن عليه السلام فلم يمكن له ويُس منه .

(٢) « جبن » فاعل لقوله : « منعنا » أي ما منعنا جبن عن العدو ولا زهادة .

(٣) الضيعة - بالكسر - : التلف والهلاك . وأيضاً : الفقد . - وبالفتح - : المرة من ضاع .

(٤) سورة الانفال آية ١ . والانفال : جمع نفل - بالتحريك - : الزيادة والغنيمة من نفل الرجل - كنصر - : إعطاء نافلة من المعروف مما لا يريد ثوابه منه . والانفال : ما زاد الله هذه الأمة في الحلال . وأفاء الله : جملة شيئاً : والفى : الغنيمة والظل . وأصله بمعنى الرجوع فكان في معنى الغنيمة والظل معنى الرجوع أيضاً . وقيل : المال الباخذ من الكفار ينقسم إلى ما يحصل من غير قتال وما يجاف خيل ولا ركاب وإلى ما حصل بذلك ويسمى الاول شيئاً والثاني غنيمة .

رسوله^(١) ومثل قوله : « وما غنمتم من شيء »^(٢) ثم قال : « قل الأنفال لله والرسول^(٣) »
 فاختلفها الله^(٤) من أيديهم فجعلها لله ولرسوله . ثم قال : « فاتقوا الله واصلحوا ذات
 بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين »^(٥) فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة
 أنزل الله عليه : « واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى
 واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان
 يوم التقى الجمعان »^(٦) . فأما قوله : « لله » فكما يقول الانسان : هو لله ولك ولا يقسم لله
 منه شيء . فغنم رسول الله ﷺ الغنيمة التي قبض بخمسة أسهم . فقبض سهم الله
 لنفسه يحيى به ذكره ويورث بعده . وسهماً لقربائه من بني عبدالمطلب . فأخذ سهماً
 لأيتام المسلمين وسهماً لمساكينهم . وسهماً لابن السبيل من المسلمين في غير تجارة ،
 فهذا يوم بدر ، وهذا سبيل الغنائم التي أخذت بالسيف .

وأما ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب^(٧) . فإن كان المهاجرون حين قدموا
 المدينة أعطتهم الأنصار نصف دورهم ونصف أموالهم . والمهاجرون يومئذ نحو مائة رجل .
 فلما ظهر رسول الله ﷺ على بني قريظة والنضير^(٨) وقبض أموالهم قال النبي ﷺ

(١) سورة العنكبوت آية ٧٦ .

(٢) سورة الانفال آية ٤١ . كذا « واعلموا أنما غنمتم من شيء ... الآية »

(٣) اختلفوا : انتزعه واجتذبه .

(٤) سورة الانفال آية ١ .

(٥) سورة الانفال آية ١ .

(٦) سورة الانفال آية ٤١ .

(٧) الايجاف : السير الشديد . والخيل : جماعة الافراس وقيل : لا واحد له من لفظه كالقوم
 والرهط والجمع خيل وتستعمل مجازاً للفرسان . والركاب - ككتاب - : الابل التي تحمل القوم
 واحدها رحلة فلا واحد لها من لفظها وجمعها ركاب - ككتاب - .

(٨) بنو قريظة - كجبهة - . وبنو النضير - كشري - : بطنان من اليهود بالمدينة كان بينهم
 وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد وميثاق فنقضوا . أما بنو قريظة فنقضوا عهدهم وميثاقهم
 في غزوة الخندق السنة الخامسة من الهجرة فكانوا من الاحزاب التي اهتموا على المسلمين فلما
 فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الغزوة مضى مع أصحابه إليهم وحاصروهم ليالي وأياماً
 « بقية العاشية في الصفحة الآتية »

للا نصار : إن شئتم أخرجتم المهاجرين من دوركم وأموالكم وأقسمت لهم هذه الأموال دونكم . وإن شئتم تركتم أموالكم ودوركم وأقسمت لكم معهم . قالت الأنصار : بل أقسم لهم دوننا وأتركهم معنا في دورنا وأموالنا فأنزل الله تبارك وتعالى : « ما أفاء الله على رسوله منهم - يعني يهود قريظة - فما أو جفتم عليه من خيل ولا ركاب ^(١) » ، لأنهم كانوا معهم بالمدينة أقرب من أن يوجف عليهم بخيل ولا ركاب . ثم قال : « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ^(٢) » . فجعلها الله لمن هاجر من قريش مع النبي صلى الله عليه وآله وصدق . وأخرج أيضاً عنهم المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وآله من العرب

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

حتى نزلوا على حكم رجل من الاوس وهو سعد بن معاذ لان الاوس من حلفائهم فحكم سعد فيهم بالقتل والسبي . وأنزل الله تعالى فيهم « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً » وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديراً » سورة الاحزاب آية ٢٦ .

وأما بنو النضيران النبي صلى الله عليه وآله لما أتاهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين من بني عامر - وكان بنو عامر في جواره صلى الله عليه وآله - قتلها عمرو بن أمية الضمري في منصرفه من بئر معونة هو ابطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله واطلع منهم على خيانة فرجع النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة وبعث إليهم محمد بن مسلمة أن أخرجوا من ديارهم وارتحلوا منها فلم يقبلوا منه فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ليالي وأياماً حتى قبلوا ذلك منه فصالحهم على الاجلاء وعلى أن لهم ما أفلت الابل من بعض أموالهم وللنبي صلى الله عليه وآله ما بقي فاجلاهم النبي صلى الله عليه وآله عن ديارهم وولى إخراجهم محمد بن مسلمة فعبروا من سوق المدينة وتفرقوا في البلاد فانزل فيهم آيات في سورة الحشر فكان أموالهم وعقارهم فينا لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة له ، خصه الله تعالى بها ولم تكن تحصل بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم فالأمر فيه مفوض إليه يضعه حيث يشاء ولا يقسمه قسمة التي قوتل عليها واخذت عنوة قهراً فقسمها بين المهاجرين ولم يعط الا نصار إلا اثنين منهم - لفقرهما - سهل بن حنيف وسماك بن أبي خراشة . قيل : وبقي منها صدقة التي في أيدي بني فاطمة عليها السلام . وهذه الواقعة كانت في سنة الرابع من الهجرة النبوية .

(١) سورة الحشر آية ٦ .

(٢) سورة الحشر آية ٨ .

لقوله : « الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم » لأن قريشاً كانت تأخذ ديار من هاجر منها وأموالهم ولم تكن العرب تفعل ذلك بمن هاجر منها ، ثم أننى على المهاجرين الذين جعل لهم الخمس وبرأهم من النفاق بتصديقتهم إياه حين قال : « فأولئك هم الصادقون » لا الكاذبون ، ثم أننى على الأنصار وذكر ما صنعوا وحبهم للمهاجرين وإيثارهم إياهم وانهم لم يجدوا في أنفسهم حاجة - يقول : حرازة^(١) - مما أوتوا . يعنى المهاجرين دونهم فأحسن الثناء عليهم فقال : « والذين تبوء الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون^(٢) » وقد كان رجال اتبعوا النبي ﷺ قدوترهم المسلمون^(٣) فيما أخذوا من أموالهم ، فكانت قلوبهم قدامتلات عليهم ، فلما حسن إسلامهم استغفروا لأنفسهم مما كانوا عليه من الشرك . وسألوا الله أن يذهب بما في قلوبهم من الغل لمن سبقهم إلى الإيمان . واستغفروا لهم حتى يحلل ما في قلوبهم وصاروا إخواناً لهم . فأننى الله على الذين قالوا ذلك خاصة فقال : « والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم^(٤) » ، فأعطى رسول الله ﷺ المهاجرين عامة من قريش على قدر حاجتهم فيما يرى ؛ لأنهم لم تخمس فتقسم بالسوية . ولم يعط أحداً منهم شيئاً إلا المهاجرين من قريش غير رجلين من أنصار يقال لأحدهما : سهل بن حنيف^(٥)

(١) الحرازة - بالفتح : التمسك في الكلام . وإيضاً : وجع في القلب من غيظ ونحوه .

(٢) سورة العنصرية ٩ . والخصاصة : الفقر والحاجة .

(٣) وترهم : قطعهم - وأبعدهم . وتر القوم : جعلهم شفعهم وترأى أى أفردهم .

(٤) سورة العنصرية ١٠ .

(٥) هوسهل بن حنيف بن واهب الأنصارى الأوسى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

وشهد بدرأ والمشاهدة كلها . وكان فى بدء الإسلام عام الأول من الهجرة يكسر أصنام قومه ليلاً فيحلبها إلى امرأة مسلمة من الأنصار لزوج لها يقول لها : خذى فاحتطبي بهذا وكان أمير المؤمنين عليه السلام يذكر ذلك عنه بعد موته متعجباً وروى أنه شهد العقبة وكان من النقباء الذين اختارهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى العنصرية ليلة العقبة . وكان هو من ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله

ولأخر سماك بن خرشة - أبودجانة^(١) - فإنه أعطاهما لشدة حاجة كانت بهما من

« بقية العاشية من الصفحة الماضية »

يوم أحد لما انهزم الناس وبأيمه على الموت وجعل ينضح يومئذ بالنبل مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نبلوا سهلاً فإنه سهل ، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الذين رجعوا إليه فصحبته حتى يبيع له بالخلافة واستخلفه على المدينة لما خرج عليه السلام إلى البصرة وكان واليه . ثم ولاء على فارس فأخرجه أهل فارس فوجته عليه السلام زياداً فأرضوه وصالحوه وأدوا الخراج . ثم شهد سهل مع علي عليه السلام صفين وكان هو وأخوه عثمان ابن حنيف من شرطة الخسيس وتوفي بالكوفة بعد مرجعه معه من صفين وكان من أحب الناس إليه وجزع من موته فقال عليه السلام : « لو أحبني جبل لنهافت » وكفنه في برد أحمر حبري وصلى عليه خمس صلوات فكبر خمساً وعشرين تكبيرة : بأن صلى عليه وكبر خمس تكبيرات ثم مشى ثم وضعه فكبر خمس تكبيرات آخر يصنع ذلك إلى انتهى إلى قبره وقال عليه السلام : « لو كبرت عليه سبعين مرة لكان أهلاً » .

(١) أبودجانة - بالضم والتخفيف - سماك بن خرشة بن لوذان الانصاري الغزرجي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، شهد بدرأً وأحدأً وجميع المشاهد وكان بطلاً شجاعاً وله عصاة حمراء يعلم بها في الحرب وقاتل يوم أحد حتى أُمعن في الناس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ سيفاً بيده وقال صلى الله عليه وآله : من يأخذ هذا السيف بحقه فقام إليه أناس فأمسكه عنهم فلم يعطهم إياه فقام إليه أبودجانة فقال : ماحقه يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله : أن تضرب به في العدو حتى ينحني (أوشن) فقال : أنا آخذ بحقه فاعطاه إياه ثم أهوى إلى ساق خفه فأخرج منها عصاة حمراء وعصب بهارأسه ويرتجز وكان أبودجانة رجلاً شجاعاً يختال عند الحرب وجعل يتبختر بين الصفين . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه يتبختر : « انها لمشية ييفضها الله الا في مثل هذا الموطن » وقاتل به فجعل لا يلقى أحداً من المشركين الا قتله حتى حمل على مفرق رأسه فهدبنت عتبة ثم عدل السيف عنها فقال : رأيت إنساناً يحمض الناس حمضاً شديداً فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ان أضرب به امرأة وكان أبودجانة رضى الله عنه من الشجعان المشهورين بالشجاعة وقد ظهر شجاعته أيضاً في وقعة اليمامة في أواخر السنة العادية عشر وذلك : ان مسيلة بن حبيب الخنفي - المعروف بمسيلة الكذاب - وقومه لما دخلوا الحديقة واغلقوا عليهم بابها وتحصنوا فيها قال أبودجانة للمسلمين : اعملوني في جنة ثم ارفعوني بالرماح والقنوي عليهم في الحديقة . فاحتلوه حتى اشرف على الجدار فونب عليهم كالأسد فجعل يقاتلهم ثم احتملوا بعد ذلك البراء بن مالك فافتحها عليهم وقاتل على الباب وفتح فدخلها المسلمون فاقتتلوا اشد القتال حتى قتل مسيلة وشاك في قتله ابو دجانة ووحشى قاتل حمزة بن عبد المطلب . ولم يلق المسلمون حرباً مثلها قطواستشهد في هذه الوقعة كثير من مشاهير المهاجرين والانصار وفضلاء الصحابة . وقيل : قتل فيها أيضاً أبودجابة بعد ما ابلى فيها بلاءاً عظيماً . وقيل : بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام .

حقه . وأمسك النبي ﷺ من أموال بني قريظة والنضير مالم يوجف عليه خيل ولا ركاب سبيع حواط لنفسه . لأنهم لم يوجف على فذك^(١) خيل أيضاً ولا ركاب .
وأما خيبر^(٢) فإنها كانت مسيرة ثلاثة أيام من المدينة وهي أموال اليهود

(١) فذك - بالتحريك ، منصرف وغير منصرف : قرية من قرى اليهود قرب خيبر بينهما دون مرحلة وهي مما أناء الله على رسوله لأن أهل فذك لما سمعوا أن المسلمين قد صنعوا ما صنعوا بأهل خيبر بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه أن يسيرهم أيضاً ويتركوا له الأموال ففعل وذلك في سنة السابع من الهجرة بعد فتح خيبر . فكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن معها أحد فزال عنها حكم الفى . ولزمها حكم الانفال فلما نزلت « وآت ذا القربى حقه » أعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وكانت في يدها إلى أن توفي رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فأخذها أبو بكر من فاطمة عليها السلام فلم تزل كذلك حتى صارت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز فردها إلى محمد بن علي عليهما السلام فلم تزل في أيدي أولاد فاطمة واستغنوا في تلك السنين وحسنت أحوالهم فلما مات عمر بن عبد العزيز انتزعها يزيد بن عبد الملك ثم دفعها السفاح إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ثم أخذها المنصور ثم أعاد المهدي ثم قبضها الهادي ثم ردها المأمون وكانت في أيديهم في زمن المأمون والمعتمد والواثق ثم أخذها المتوكل . وروها المعتضد . وحازها المكتفى . وقيل : إن المقتدر رد إليهم .

(٢) خيبر : اسم موضع مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على مشى ثلاثة أيام من المدينة إلى جهة الشام على يسار الماشى . وقيل : هي بلسان اليهود بمعنى الحصن وسكانها اليهود وأشهر حصونها سبعة : ناعم . قموص - كصبور . كتيبة - كسفينة . نطاة - كقناة - شق . وطيح - كأمير . سلالم - بالضم . فتحها رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة سبع بيد علي بن أبي طالب عليه السلام واستغلف على المدينة سبعان عرفطة الانصارى . وأمر أن لا يخرج إلا من رغب في الجهاد . وسار صلى الله عليه وآله حتى أتى خيبر واستقبل عمال خيبر غادين قد خرجوا بساحيهم ومكائهم فلما رأوه قالوا : والله محمد والنخيس معه فولوا هاربين إلى حصونهم . قيل : فأدخلوا أموالهم وعيالهم في حصن كتيبة . وأدخلوا ذخائرهم في حصن ناعم وجمع المقاتلة وأهل العرب في حصن نطاة . فلما تيقن رسول الله صلى الله عليه وآله أن اليهود تحارب وعظ أصحابه ونصحهم وحرضهم على الجهاد ووعدهم في الثواب وبشرهم بأن من صبر فله الظفر والغنيمة وحاصرهم النبي صلى الله عليه وآله ليالى وأياماً . وكانت اليهود في حصونهم ترمى بالسهم إلى عسكر المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وآله « بقية العاشية في الصفحة الآتية »

ولكنه أوجف عليها خيل وركاب وكانت فيها حرب . فقسّمتها على قسمة بدر ، فقال الله عز وجل : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ^(١) » فهذا سبيل ما أفاء الله على رسوله مما أوجف عليه خيل وركاب .

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

يعطى الراية كل يوم واحداً من أصحابه ويمنه إلى المحاربة ولم يفتح الحصن فرجع من غير فتح . ثم قال النبي صلى الله عليه وآله ليلة : أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً كرراً غير فراويحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه . وبات الناس يحرسون ليلتهم ويتعدنون أيهم يعطاها غداً . فلما أصبحوا غدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمعوا على بابه . ثم خرج النبي صلى الله عليه وآله من خيمته وقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل : هو يشتكى عينيه . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أوسلوا إليه من يأتي به . فذهب إليه مسلمة بن الأكوع وأخذ بيده يقوده حتى أتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو أرمم وكان قد عصب عينيه بشقة برد قطرى . ووضع صلى الله عليه وآله رأسه في حجره وبصق في كفه ومسح عينه فبرى منه فالبسه النبي صلى الله عليه وآله ودرعه الحديد وشد ذوالفقار سيفه في وسطه وأعطاه الراية ووجهه إلى الحصن وقال : امض حتى يفتح الله عليك فما رجع حتى فتح الله على يديه .

وقتل يومئذ ثمانية من رؤساء اليهود منهم مرحب اليهودي الذي لم يكن في أهل خيبر أشجع منه وفراياقون إلى الحصن .

على حمى الاسلام من قتل مرحب * غداة اعتلاء بالحسام المضخم

وقلعه على عليه السلام باب خيبر بنفسه فتحرس به عن نفسه فجعله على الغندق جسراً حتى دخل المسلمون الحصن وحملوا عليهم فظفروا بالحصن وأغنم الله المسلمين ما لا كثيرأ منه كنز عند كنانة ابن ربيع ابن أبي الحقيق أحد رؤساء يهود خيبر مملوءة من الذهب وعقود من السدر والجوهر وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بجمع الأموال وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا منهم صبية بنت حى بن اخطب اليهودي زوجة كنانة بن ربيع ولما جرت المقاسم في أموال خيبر أشبع فيها المسلمون وجدوا بها مرققاً لم يكونوا وجدوه قبل حتى قال عبد الله بن عمر : « ماشعنا حتى فتحنا خيبر » ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله يهود خيبر في أموالهم يعملون فيها للمسلمين على النصف مما كان يخرج منها ، فكان خيبر فيئاً للمسلمين بخلاف فذك فانها خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله لانهم لم يجبلوا عليها بخيل ولا ركاب .

(١) سورة الحشر آية ٧ .

وقد قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه : مازلنا نقبض سهمنا بهذه الآية التي أوَّلها تعليم وآخرها تخرج ^(١) حتى جاء خمس السُّوس وجندي سابور ^(٢) إلى عمر وأنا والمسلمون والعبَّاس عنده ، فقال عمر لنا : إنَّه قد تتابع لكُم من الخمس أموال فقبضتموها حتى لا حاجة بكم اليوم بالمسلمين حاجة وخلل ^(٣) ، فأسلفونا حقكم من هذا المال حتى يأتي الله بقضائه من أوَّل شيء يأتي المسلمين . فكففت عنه لأنني لم آمن حين جعله سلفاً لو ألححنا عليه فيه أن يقول في خمسنا مثل قوله في أعظم منه أغنى ميراث نبينا عليه السلام حين ألححنا عليه فيه . فقال له العبَّاس : لاتعمز ^(٤) في الذي لنا يا عمر ، فإنَّ الله قد أنبته لنا بأثبت ممَّا أثبت به المواريث بيننا . فقال عمر : وأنتم أحقُّ من أرفق المسلمين . وشفعني ، فقبضه عمر . ثم قال : لا والله ما آتيهم ما يقبضنا ^(٥) حتى لحق بالله ، ثم ما قدرنا عليه بعده . ثم قال علي عليه السلام : إنَّ الله حرَّم على رسول الله عليه السلام الصدقة فعوضه منها سهماً من الخمس . وحرَّمها على أهل بيته خاصة دون قومهم .

(١) في بعض النسخ [تخرج] .

(٢) كانتا مدينتين في نواحي فارس فتحبهما المسلمون في خلافة عمر سنة ١٧ وسببها : ان المسلمين لما فتح رامهرمز وتستر ، وأسر الهرمزان ساروا مع قائدهم أبي سيرة بن أبي رهم في أثر المنهزمين إلى السوس وكان بها شهر يار أخو الهرمزان فأحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات وحاصروهم ثم اقتحموا الباب فدخلوا عليهم فألقى المشركون بأيديهم ونادوا : الصلح الصلح . فأجابهم إلى ذلك المسلمون بعد ما دخلوه عنوة واقتسموا ما أصابوا . ولما فرغ أبو سيرة من السوس خرج في جنده حتى نزل على جندي سابور . وزر بن عبد الله بن كليب فحاصروهم فاقاموا عليها بقاتلونهم فرمى رجل من عسكر المسلمين إليهم بالامان فلم يفتحوا المسلمون إلا وقد فتحت أبوابها وأخرجوا أسواقهم فسألهم المسلمون عن ذلك . فقالوا : رميتُم لنا بالامان فقبلناه وأقررنا الجزية . فقال المسلمون : ما فعلنا وسألوا بعضهم من فعل ذلك فإذا هو عبد يدعى مكثفاً كان أصله منها ففعل هذا فقال أهلها : قدرمى إلينا منكم بالامان ولا نعرف العبد من الحر وقد قبلنا وما بدلنا فكتبوا بذلك الى عمر فأجاز أمانهم فأمنوهم وانصرفوا عنهم .

(٣) الغلل - بالتحريك - : الفساد والوهن . والاولى هنا ان يكون جمع خلة أى الحاجة .

(٤) في بعض النسخ [لا يعمز] .

(٥) في بعض النسخ [يقضينا] .

وأَسَهم لصغيرهم وكبيرهم وذَكَرهم وأنشِهم وفقيرهم وشاهدهم وغافِهم ولا نَهم إنَّما أعطوا سهمهم لأنَّهم قرابة نبيِّهم والتي لا تزول عنهم . الحمد لله الَّذي جعله مِنّا وجعلنا منه . فلم يعط رسول الله ﷺ أحداً من الخمس غيرنا وغير حلفائنا وموالينا ، لأنَّهم مِنّا وأعطى من سهمه ناساً لحرم كانت بينه وبينهم معونة في النَّذى كان بينهم . فقد أعلمتك ما أوضح الله من سبيل هذه الأنفال الأربعة وما وعد من أمره فيهم ونورَه بشفاء من البيان وضياء من البرهان ، جاء به الوحي المنزل وعمل به النّبي المرسل ﷺ . فمن حرّف كلام الله أو بدّله بعد ما سمعه وعقله فإنَّما إنَّمه عليه والله حبيبه فيه (١) والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

﴿ احتجاجه عليه السلام على الصوفية لما دخلوا عليه فيما ﴾

﴿ ينهون عنه من طلب ﴾

دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثياباً بيضاً كأنَّها عرقى ، البياض (٢) فقال له : إنَّ هذا ليس من لباسك . فقال عليه السلام له : اسمع مِنِّي وع ما أقول لك فإنَّه خيرٌ لك عاجلاً وآجلاً إن كنت أنت متَّ على السَّنة والحقِّ ولم تمت على بدعة . أخبرك أنَّ رسول الله ﷺ كان في زمان مقفر جشِب (٣) فإذا أقبلت الدنيا فأحقَّ أهلها بها أبرارها لافجَّارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفَّارها . فما أنكرت يا ثوري ، فوالله - إنِّي لمع ما ترى - ما أتى على مذعقت صباح ولا مساءً والله في مالي حقٌّ أمرني أن أضعه موضعاً إلا رضعته .

فقال : ثمَّ أتاه قومٌ ممَّن يظهر التزهُّد (٤) ويدعون النَّاس أن يكونوا معهم على

(١) العجيج : الغالب باظهار العجبة .

(٢) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ١ ص ٣٤٥ من الفروع وفيه [عرقى ، البياض] والعرقى ،

— كزرج — : القشرا الرقيقة الملتصقة ببياض البيض وفي بعض النسخ من الكتاب [عرقى البياض] .

(٣) القفر : خلوا الارض من الماء والكلاء . والجشِب - بفتح فسكون أو كسر - من الطعام : الغليظ

الغشن . وفي الكافي [مقفر جشِب] والجذب : انقطاع المطر ويبس الارض .

(٤) في الكافي [يظهر الزهد] .

مثل الذي هم عليه من التقشف^(١) فقالوا : إن صاحبنا حصر عن كلامك^(٢) ولم تحضره حجة . فقال عليه السلام : هاتوا حججكم . فقالوا : إن حججنا من كتاب الله . قال عليه السلام : فادلوها^(٣) فإنها أحق ما أتبع وعمل به . فقالوا : يقول الله تبارك وتعالى مغبراً عن قوم من أصحاب النبي ﷺ : « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »^(٤) ، فمدح فعلهم . وقال في موضع آخر : « يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً »^(٥) فنحن نكتفي بهذا . فقال رجل من الجلساء : إنا ما رأيناكم تزهدون في الأطعمة الطيبة ومع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تمتنعوا أنتم بها . فقال أبو عبد الله عليه السلام : دعوا عنكم ما لا ينتفع به ، أخبروني أيها التفر الكم علم بناسخ القرآن من منسوخه . وبعكم من متشابهه ، الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الأمة ؟ فقالوا له : بعضه ، فأما كله فلا . فقال عليه السلام : من ههنا أوتيتم^(٦) . وكذلك أحاديث رسول الله ﷺ وأما ما ذكرت من أخبار الله إيانا في كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم لعسن فعالهم فقد كان مباحاً جائزاً ولم يكونوا نواهيوا عنه ونواهبهم منه على الله وذلك أن الله جل و تقدس أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخاً لفعلهم . وكان نهى تبارك وتعالى رحمة لمؤمنين^(٧) ونظراً لكيلا يضرثوا بأنفسهم وعيالاتهم ، منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفان والمعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون على الجوع ، فإن صدقت برغيفي ولا رغيف لي

(١) التقشف : ترك النظافة والترفة . ضد التمتع .

(٢) أى ضاق صدره من كلامك واستعيا والحصر : المي فى المنطق والمعجز عن الكلام .

(٣) الادلاء ، بالشئ ، : احضاره .

(٤) سورة الحشر آية ٩ .

(٥) سورة الانسان آية ٨ .

(٦) أشار الى نفسه الشريف عليه السلام يعنى أن علمكم ببعض ما فى القرآن من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه إن صدقتم أوتيتم أيضاً من اهل بيت النبوة وفى الكافى [فمن هنا أوتيتم] وقال الفيض رحمه الله فى بيانه : « أوتيتم » على البناء للمفعول أى دخل عليكم البلاء وأصابكم ما أصابكم .

(٧) فى الكافى [رحمة منه للمؤمنين] .

غيره ضاعوا و هلكوا جوعاً . فمن ثم قال رسول الله ﷺ : تمرات ، أو خمس قرص ، أو دنانير ، أو دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقه الإنسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ، ثم الثالثة على القرابة وإخوانه المؤمنين ^(١) ثم الرابعة على جيرانه الفقراء ، ثم الخامسة في سبيل الله وهو أحسنها أجراً . وقال النبي ﷺ للأَنْصَارِيِّ - حيث أعتق عند موته خمسة أوسنة من الرقيق ^(٢) ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار - : « لو أعلمتموني أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين . ترك صبيّة صغاراً ^(٣) يتكففون الناس . ثم قال : حدّثني أبي أن النبي ﷺ قال : إبدأ بمن تعمل الأُدنى فلا أدنى .

ثم هذا ما نطق به الكتاب ردّاً لقولكم ونهيّا عنه مفروض من الله العزيز الحكيم قال : « الذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ^(٤) » أفلا ترون أن الله تبارك وتعالى عيّر ما أراكم تدعون إليه والمُسرفين ^(٥) وفي غير آية من كتاب الله يقول : « إنه لا يحبّ المُسرفين ^(٦) » فنهاهم عن الإسراف ونهاهم عن التقثير لكن أمرين أمرين لا يعطى جميع ما عنده ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ﷺ : « أن أصنافاً من أمّتي لا يستجاب لهم دعاؤهم : رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على غريم ^(٧) » ذهب له بمال ولم يشهد عليه . ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله

(١) في الكافي [على قرابته الفقراء] .

(٢) الرقيق : المملوك للواحد والجمع وقد يجمع على أرقاء أيضاً .

(٣) الصبيّة - بالتثنية - : جمع صبي . وتكفف الرجل : سأل كفاً من الطعام أو ما يكف به الجوع : أو أخذ الشيء . ببطن كفته .

(٤) سورة الفرقان آية ٦٧ . والقتر : القليل من العيش يقال : فلان قتر على عياله : ضيق عليهم في النفقة والمقتّر : الفقير المقل .

(٥) في الكافي [أفلا ترون أن الله غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الأثرة حتى أنفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس إليه مسرفاً] .

(٦) سورة الانعام آية ١٤١ والاعراف ٣١ .

(٧) الغريم : المديون . وفي الكافي [ذهب له بمال فلم يكتب عليه ولم يشهد عليه] .

تخليه سبيلها بيده . ورجل يقعد في البيت ويقول : يارب أرزقني ولا يخرج يطلب الرزق فيقول الله جل وعز : عبدي ! أولم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع أمري ولكيلا تكون كالأعلى أهلك فإن شئت رزقتك وأن شئت فمترت عليك وأنت معذور عندي^(١) ورجل رزقه الله مالا كثيرا فأنفقه ثم أقبل يدعو يارب أرزقني ، فيقول الله : ألم أرزقك رزقا واسعا ، أفلا اقتصدت^(٢) فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك . ورجل يدعو في قطيعة رحم . ثم علم الله نبيته ﷺ كيف ينفق وذلك أنه كانت عنده ﷺ وأقيسة من ذهب^(٣) فكره أن تبين عنده شيء ، فتصدق وأصبح ليس عنده شيء . وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو ﷺ حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رفيقا فادب الله نبيته ﷺ بأمره إياه فقال : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا^(٤) » يقول : إن الناس قد يسألونك ولا يعذرونك ، فإذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد خسرت من المال . فهذه أحاديث رسول الله ﷺ يصدقها الكتاب والكتاب يصدقها أهله من المؤمنين .

وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له : أوص فقال : أوصي بالخمس والخمس كثير فإن الله قد رضي بالخمس . فأوصي بالخمس وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته ولو علم أن الثلث خير له أوصى به .

ثم من قد علمتم بعده في فضلة وزهده سلمان وأبوذر رضي الله عنهما فأما سلمان رضي الله عنه فكان إذا أخذ عطاؤه رفع منه قوته لسنته حتى يحضره عطاؤه من قابل . فقيل له : يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وإنك لا تدري لعلمك تموت اليوم أو غدا . فكان جوابه أن قال : ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليّ الفناء . أو ما علمتم

(١) في بعض نسخ الكافي [وأنت غير معذور عندي] .

(٢) في الكافي [فها اقتصدت فيه] .

(٣) الاوقية - بضم فسكون وفتح الياء المشددة - : جزء من أجزاء الرطل .

(٤) سورة الاسرى آية ٣١ .

يا جهلة أن النفس ثلاث على صاحبها^(١) إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه ، فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت . فأما أبودرّ رضي الله عنه فكانت له نويقات وشويبات يحلبها . ويذبح منها إذا اشتى أهله اللحم ، أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور^(٢) أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم^(٣) فيقسمه بينهم ويأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم . ومن أزهدهم هؤلاء ؟ وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئاً البتة كما تأمرون الناس بإلقاء أمتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالاتهم .

واعلموا أيّها النّفراء أنّي سمعت أبي يروي عن آباءه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوماً : « ما عجبت من شيء ، كعجبي من المؤمن أنه إن قرض جسده في دار الدنيا بالمقاريض كان خيراً له ، وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له ، فكُلّما يصنع الله عزّ وجلّ به فهو خير له » فليت شعري هل يحيق فيكم اليوم^(٤) ما قد شرحت لكم أم أزيدكم . أو ما علمتم أن الله جلّ اسمه قد فرض على المؤمنين في أوّل الأمر أن يقاتل الرّجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولّي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثمّ حوّلهم من حالهم رحمة منه فصار الرّجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من الله عزّ وجلّ عن المؤمنين^(٥) ، فنسخ الرجلان العشرة . وأخبروني أيضاً عن القضاة أجور منهم حيث يفرضون على الرّجل منكم نفقة امرأته إذا قال : أنا زاهد وإنه لا شيء لي فإن قلتُم : جورٌ ظلمتم أهل الإسلام وإن

(١) « ثلاث » أي تبطى ، وتعطس عن الطاعات وتسترخى وتستضعف .

(٢) النويقات : جمع نوبة تصغير الناقة والشويبة : جمع شويبة تصغير الشاة .

(٣) أهل الماء هم الذين يسقون له الماء . والجزور - كرسول - البعير . وما ينحرم من الابل و

الغنم والشاة في بعض النسخ [الشاة] والقرم - محرّكة - : شدة شهوة اللحم .

(٤) يحيق فيه : أثر فيه . - وبه : أحاط . - وبهم : نزل . وفي بعض نسخ الكافي [يحتفى]

وفي بعضها [يحق] .

(٥) في الكافي [للمؤمنين] .

قلتُم : بل عدل خصمتُم أنفسكم . وحيث تريدون صدقة^(١) من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث ؛ أخبروني لو كان الناس كلهم كما تريدون زهداً لا حاجة لهم في متاع غيرهم ، فعلى من كان يتصدق بكفارات الأيمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة من الإبل والغنم والبقر وغير ذلك من الذهب والفضة والنخل والزبيب وسائر ما قد وجبت فيه الزكاة ؛ إذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا إلا قدّمه وإن كان به خصاصة . فبئس ما ذهبتُم إليه^(٢) وحملتُم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل ، أوردكم إياها بجهالتكم وتركم النظر في غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي .

وأخبروني أنتم عن سليمان بن داود عليه السلام حيث سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله جل اسمه ذلك ، وكان عليه السلام يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه ولا أحداً من المؤمنين . وداود عليه السلام قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي عليه السلام حيث قال ملك مصر : « اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم »^(٣) فكان أمره الذي كان اختار مملكة الملك وماحولها إلى اليمن فكانوا يمتارون الطعام^(٤) من عنده لمجاعة أصابتهم ، وكان عليه السلام يقول الحق ويعمل به فلم نجد أحداً عاب ذلك عليه . ثم ذوالقرنين عبد أحب الله فأحبّه ، طوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها وكان يقول بالحق ويعمل به ثم لم نجد أحداً عاب ذلك عليه فتأدّبوا أيها النفر بأداب الله عز وجل للمؤمنين وافتصروا على أمر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا [إلى] أهلهم توجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى وكونوا في طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما أحل

(١) كذا وفي الكافي [حيث يردون صدقة] .

(٢) في الكافي [ذهبتُم فيه] .

(٣) سورة يوسف آية ٥٦ .

(٤) يمتارون : يحملون الطعام يقال : فلان يمتار أهله : إذا حمل إليهم أفواتهم من غير بلدهم .

والميرة : طعام يمتار الانسان أى يجبله من بلد إلى بلد .

الله فيه ممّا حرّم ، فإنّه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل . ودعوا الجهالة لأهلها ، فإنّ أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل وقد قال الله : " وفوق كلّ ذي علم عليم " (١)

﴿كلامه عليه السلام في خلق الانسان وتركيبه﴾

قال عليه السلام : عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربع طبائع وأربعة دعائم وأربعة أركان فطبائعه : الدّم والمرّة والريح والبلغم (٢) ودعائمه : العقل ومن العقل الفهم والحفظ . وأركانه النّور والنّار والروح والماء . وصورته طينته . فأبصر بالنّور وأكل وشرب بالنّار وجامع وتحرك بالروح . ووجد طعام الذّوق والطعام بالماء فهذا تأسيس صورته . فإذا كان تأييد عقله من النّور كان عالماً حافظاً ذكياً فطناً فهماً وعرف فيما هو ومن أين يأتيه ولأى شىء هو ههنا وإلى ما ههنا ، باخلاص الواحداية والإقراو بالطّاعة وقد تجري فيه النّفس وهي حارة وتجري فيه وهي باردة ، فإذا حلّت به الحرارة أشرب وطر وارتاح (٣) وقتل وسرق وبهيج واستبشر وفجروذنا وبذخ . وإذا كانت باردة اهتمّ وحزن واستكان وذبل (٤) ونسى ، فهي العوارض التي يكون منها الأسقام ولا يكون أقلّ ذلك إلّا بخطيئة عملها فيوافق ذلك من مأكل أو مشرب في حدّ ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكل والمشرب لحال الخطيئة فيستوجب الألم من ألوان الاسقام .

ثمّ قال عليه السلام بعد ذلك كلام آخر : إنّما صار الإنسان يأكل ويشرب ويعمل بالنّار ويسمع ويشمّ بالريح ويجد لذّة الطّعام والشراب بالماء ويتحرّك بالروح فلولا أنّ النّار في معدته لما هضمت الطّعام والشراب في جوفه . ولولا الريح ما التهبت نار المعدة ولولا

(١) سورة يوسف آية ٧٦ .

(٢) المرّة - بكسر ففتح مشددة - : خلط من خلط البدن كالصفراء أو السوداء والجمع مرار .

(٣) أشرب - كعلم - : مرّح . وبطر - كعلم - طغى بالنّعمة فصرفها في غير وجهها ؛ واخذته دهشة عند هجوم النّعمة . والبطر - بالتحريك كمنع - شدة النشاط . وارتاح إلى الشىء : أحبه ومال إليه . والارتاح السرور والنشاط . والبذخ - بالتحريك - : الفخر والتطاول .

(٤) ذبل النبات كضرب ونصر - : قل ماؤها وذهب نضارتها . وذبلت بشرته : قل ماء جلده وذهب نضارته . وذبل الفرس : ضمير .

خرج الثفل من بطنه^(١) ولا الروح جاء ولا ذهب . ولو لا برد الماء لأحرقته نار المعدة . ولو لا النور ما أبصر ولا عقل . والطين صورته . والعظام في جسده بمنزلة الشجر في الأرض . والشعر في جسده بمنزلة الحشيش في الأرض . والعصب في جسده بمنزلة اللحاء على الشجر^(٢) . والدّم في جسده بمنزلة الماء في الأرض . ولا قوام للأرض إلا بالماء ولا قوام لجسد الإنسان إلا بالدّم . والماخ دسم الدّم وزبدته .

فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض ، لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا ، فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت يُردّ شأن الآخرة إلى السماء . فالحياة في الأرض والموت في السماء وذلك أنه يفرّق بين الروح والجسد ، فردّت الروح والنور إلى القدرة الأولى وترك الجسد لأنه من شأن الدنيا . وإنما فسد الجسد في الدنيا لأن الرّيح تنشّف الماء^(٣) فييبس الطين فيصير دفتاً ويبلّ ويُرْدُّ كلُّ شيء إلى جوهره الأوّل . وتحرّكت الروح بالنفس والنفس حرّكتها من الرّيح ، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيّد بالعقل . وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيّد بالنكراء^(٤) ، فهذا من صورة ناره وهذا من صورة نوره والموت رحمة من الله لعبده المؤمن ونقمة على الكافر .

ولله عقوبتان إحداهما من الروح والآخرى تسليط الناس بعض على بعض ، فما كان من قبل الروح فهو السّقم والفقر . وما كان من تسليط فهو النّقمة وذلك قول الله عزّ وجلّ : « وكذلك نولّي بعض الظّالمين بعضاً بما كانوا يكسبون^(٥) » من الدّ نوب . فما كان من ذنب الروح فعقوبته بذلك السّقم والفقر . وما كان من تسليط فهو النّقمة . وكلّ ذلك

(١) الثفل - بالضم - : حثالة الشيء . وهي ما يستقر في أسفل الشيء . من كدرة والمراد هنا : النجاسة والمذرة .

(٢) اللحاء - بالكسر - : قشر العود أو الشجر .

(٣) نشف الماء : أخذه من مكانه وتنشّف الثوب بالعرق : شربه .

(٤) النكراء : الدهاء والفتنة بالمنكر والشيطنة .

(٥) سورة الانعام آية ١٢٩ .

عقوبة للمؤمن في الدنيا وعذابه فيها . وأما الكافر فنقمته عليه في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة . ولا يكون ذلك إلا بذنب من الشهوة . وهي من المؤمن خطأ ونسيان وإن يكون مستكرهاً وما لا يطيق وما كان من الكافر فعمدٌ وجحودٌ وإعتداءٌ وحسدٌ وذلك قول الله عز وجل : « كفاراً حسداً من عند أنفسهم »^(١) .

﴿ ومن حكمه عليه السلام ﴾

لا يصلح من لا يعقل^(٢) . ولا يعقل من لا يعلم . وسوف ينبج من يفهم . ويظفر من يعلم . والعلم جنّة . والصدق عزٌّ . والجهل ذلٌّ . والفهم مجدٌ^(٣) . والجود نجاحٌ . وحسن الخلق مجلبة للمودة . والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللّوابس^(٤) . والحزم مشكاة الظن^(٥) والله وليّ من عرفه وعدوّ من تكلفه . والعاقل غفور والجاهل ختور^(٦) . وإن شئت أن تكرم فلن . وإن شئت أن تهان فاخشن . ومن كرم أصله لان قلبه . ومن خشن عنصره غلظ كبده^(٧) . ومن فرط تورط^(٨) . ومن خاف العاقبة تثبت فيما لا يعلم . ومن هجم على أمر بغير علم جدد أنف نفسه^(٩) . ومن لم يعلم لم يفهم . ومن لم يفهم لم يسلم . ومن لم يسلم لم يكرم . ومن لم يكرم تهضم . ومن تهضم كان ألوم^(١٠) . ومن كان كذلك كان أحرى أن يندم . إن قدرت أن لاتعرف فافعل . وما عليك إذالم يثن الناس

(١) سورة البقرة آية ١٠٣

(٢) رواها الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٦ وفيه [لا يصلح من لا يعقل] .

(٣) المجد : العز والرفعة . والنجح : الفوز والظفر .

(٤) اللبس - بالفتح - . الشبهة ، أى لا تدخل عليه الشبهات .

(٥) المشكاة : كوة غير نافذة وأيضاً : ما يوضع فيها المصباح . وفي الكافي [والحزم مساءة

الظن] و المساءة مصدر ميمي .

(٦) ختر - كضرب ونصر - ختوراً : خبت وفسد . والختر : القدر والتخديعة .

(٧) العنصر : الاصل . « وغلظ كبده » أى قسا قلبه .

(٨) أى من قصر في طلب الحق و فعل الطاعات اوقع نفسه في ورطات المهالك .

(٩) أى ذل نفسه .

(١٠) تهضم من باب التفعيل . وفي بعض النسخ [يهضم] في الموضعين أى بظلم ويغصب .

عليك . وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً ، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : « لا خير في الحياة إلا لأحد رجلين : رجل يزداد كل يوم فيها إحساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة ^(١) » ، إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل وإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن . صومعة المسلم بيته يحبس فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه . إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه .

ثم قال عليه السلام : كم من مغرور بما أنعم الله عليه . وكم من مستدرج بستر الله عليه . وكم من مفتون بثناء الناس عليه . إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا [١] أحد ثلاثة : صاحب سلطان جائر . وصاحب هوى . والفاسق المعلن . الحب أفضل من الخوف . والله ما أحب الله من أحب الدنيا والي غيرنا . ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله . كن ذنباً ولا تكن رأساً . قال رسول الله ﷺ من خاف كل لسانه .

❦ (وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني) ❦

قال صلوات الله عليه : من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره . وقال عليه السلام : إذا كان الزمان زمان جور وأهله أهل غدر فالطماينة إلى كل أحد عجز ^(٢) .

وقال عليه السلام : إذا أضيف البلاء إلى البلاء كان من البلاء عافية . وقال عليه السلام : إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فاعضبه فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك وإلا فلا .

وقال عليه السلام : لا تعتد بمودة أحد حتى تغضبه ثلاث مرات . وقال عليه السلام : لا تشق بأخيك كل الثقة ، فإن صرعة الإسترسال لا تستقال ^(٣) .

(١) في بعض نسخ الكافي [سيئته بالتوبة] .

(٢) في بعض النسخ [فلطماينة إلى كل أحد] .

(٣) الصرعة - بالفتح - : المرة من صرع . وبالضم - البالغ في الصرع أن من يصرعه الناس كثيراً . والاسترسال : الطمانينة والاستيناس إلى الغير والثقة فيما يعدنه . وأصل الاسترسال : السكون والثبات . وقدم في نظير هذا الكلام فيما تقدم . وفي بعض نسخ الحديث [فإن صرعة الاسترسال] .

وقال عليه السلام : الإِيمان درجة . والإِيمان على الإسلام درجة . واليقين على الإِيمان درجة ^(١) . وما أوتي الناس أقل من اليقين .

وقال عليه السلام : إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه .

وقال عليه السلام : الإِيمان في القلب واليقين خطرات .

وقال عليه السلام : الرُّغبة في الدنيا تورث الغم والحزن ^(٢) . والزهد في الدنيا راحة القلب والبدن .

وقال عليه السلام : من العيش دار يكرى وخبز يشرى .

وقال عليه السلام : لرجلين تخاصما بحضرته : أما إنه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم . ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء إذا فعل به .

وقال عليه السلام : التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور والتواصل في السفر المكاتبة .

وقال عليه السلام : لا يصلح المؤمن إلا على ثلاث خصال : التقية في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على النائية .

وقال عليه السلام : المؤمن لا يغلبه فرجه . ولا يفضحه بطنه .

وقال عليه السلام : صعبة عشرين سنة قرابة .

وقال عليه السلام : لا تصلح الصنعية إلا عند ذي حسب أو دين . وما أقل من يشكر المعروف .

وقال عليه السلام : إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ ، أو جاهل فيتعلم . فأما صاحب سوط وسيف فلا ^(٣) .

وقال عليه السلام : إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال : عالم بما يأمر ، عالم بما ينهى . عادل فيما يأمر ، عادل فيما ينهى . رفيق بما يأمر ، رفيق بما ينهى .

(١) كذا وفي الكافي [والتقوى على الإِيمان درجة واليقين على التقوى درجة]

(٢) في بعض النسخ [تورث النقم والحزن] .

(٣) لأنه لا يؤثر فيهما كثير لأنهما صاحبا قدرة وسلطنة ومقروران بما في أيديهما .

وقال عليه السلام : من تعرض لسلطان^(١) جائر فأصابته منه بليّة لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها .

وقال عليه السلام : إن الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبلاء . وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة .

وقال عليه السلام : صلاح حال التعاش والتعاشر ملء مكيا^(٢) نلناه فطنةً ونلثه تغافل .
وقال عليه السلام : ما أقبح الانتقام بأهل الأقدار^(٣) .

وقيل له : ما المروءة ؟ فقال عليه السلام : لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك .
وقال عليه السلام : اشكر من أنعم عليك . وأنعم على من شكرك ، فإنه لا إزالة للنعم إذا شكرت ولا إقامة لها إذا كفرت . والشكر زيادة في النعم وأمان من الفقر .
وقال عليه السلام : فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . وأشد من المصيبة سوء الخلق منها .

وسأله رجل : أن يعلمه ما ينال به خير الدنيا والآخرة ولا يطول عليه^(٤) ؟ فقال عليه السلام : لا تكذب .

وقيل له : ما البلاغة ؟ فقال عليه السلام : من عرف شيئاً قل كلامه فيه . وإنما سمى البليغ لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه .

وقال عليه السلام : الدين غمٌ بالليل وذلٌ بالنهار .

وقال عليه السلام : إذا صلح أمر دنياك فاتهم دينك .

وقال عليه السلام : برّوا آبائكم ببرّكم أبناءكم . وعفّوا عن نساء الناس تعفّ نساؤكم .

(١) أي تصدى لطلب فضله وإحسانه .

(٢) في بعض النسخ [على مكيا] . تعايش القوم : عاشوا مجتمعين على اللفة ومودة . وتعاشر القوم : تعالطوا وتصاحبوا .

(٣) الظاهر أن المراد ما يقدر عليهم الرزق والمعيشة أي الضعفاء : والاقدار : جمع قدر .

(٤) «ولا يطول» بالتخفيف أي لا يجعله طويلاً بل مختصراً وموجزاً .

وقال عليه السلام : من ائتمن خائناً على أمانة لم يكن له على الله ضمان ^(١).

وقال عليه السلام : لحرمان بن أعين : يا حرمان انظر من هودودك في المقدرة ^(٢) ولا تنظر إلى من هو فوقك ، فإن ذلك أقنع لك بما قسم الله لك وأحرى أن تستوجب الزيادة منه عز وجل . واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين . واعلم أنه لا ورع أنفع من تجذب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واعتيايهم . ولا عيش أهنأ من حسن الخلق . ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزئ . ولا جهل أضر من العجب .

وقال عليه السلام : الحياء على وجهين فمنه ضعف ومنه قوة وإسلام وإيمان .

وقال عليه السلام : ترك الحقوق مذلة وإن الرجل يحتاج إلى أن يتعرض فيها للكذب .

وقال عليه السلام : إذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم . وإذا ردوا حدثاً من القوم أجزأ عنهم ^(٣).

وقال عليه السلام : السلام تطوع والرد فريضة ^(٤).

وقال عليه السلام : من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه ^(٥).

وقال عليه السلام : إن تمام التحية ^(٦) للمقيم المصافحة . وتمام التسليم على المسافر المعانقة .

وقال عليه السلام : تصافحوا ، فإنها تذهب بالسخيمة ^(٧).

(١) الضمان - بالفتح - : ما يلتزم بالرد .

(٢) المقدرة - بثلاث الدال - : القوة والغنى . وحرمان - كسكران وقيل : كسبحان - ابن أعين كاحمد - الشيباني الكوفي تابعي مشكور يكنى أبا الحسن وقيل : أبا حمزة من أصحاب الصادقين بل من حواريهما عليهما السلام ولقي علي بن الحسين عليهما السلام وكان من أكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم وكان أحد حملة القرآن وقرأ على أبي جعفر الباقر عليه السلام وقيل : إن حمزة أحد القراء السبعة قرأ عليه وكان عالماً بالنحو واللغة .

(٣) في الكافي عن غيات بن إبراهيم عنه عليه السلام [قال إذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم و إذا رد واحد أجزأ عنهم] .

(٤) تطوع : تبرع والمراد أن السلام تطوع ابتداءً . والكليني رواه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «السلام تطوع والرد فريضة» .

(٥) في الكافي [من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه] .

(٦) في الكافي [إن من تمام التحية ... الخ] .

(٧) السخيمة : الضغينة والحقد في النفس .

وقال عليه السلام : اتق الله بعض التقى وإن قل ، ودع بينك وبينه سترأ وإن رق .

وقال عليه السلام : من ملك نفسه إذا غضب وإذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى حرم الله .

جسده على النار .

وقال عليه السلام العافية نعمة خفيفة ^(١) إذا وجدت نسيت وإذا عدمت ذكرت .

وقال عليه السلام : لله في السرراء نعمة التفضل وفي الضرراء نعمة التطهر ^(٢) .

وقال عليه السلام : كم من نعمة لله على عبده في غير أهله : وكم من مؤمل أملاً الخيار

في غيره . وكم من ساع إلى حتفه وهو مبطىء عن حفظه .

وقال عليه السلام : قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ، ولكل نعمة شكراً ، ولكل

عسر يسراً . اصبر نفسك عند كل بليّة ورزينة في ولد أو في مال ، فإن الله إنما يقبض

عاريته وهبته ليلو شكرك وصبرك .

وقال عليه السلام : ما من شيء إلا وله حدث . قيل : فما حدث اليقين ؟ قال عليه السلام : أن

لا تخاف شيئاً .

وقال عليه السلام : ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال : وقور عند الهزاهز ^(٣) ،

صبور عند البلاء ، شكور عند الرخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحمل

الأصدقاء ^(٤) ، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة .

وقال عليه السلام : إن العلم خليل المؤمن والعلم وزيره والصبر أمير جنوده والرفق

أخوه والمكين والده .

وقال أبو عبيدة ^(٥) : ادع الله لي أن لا يجعل رزقي على أيدي العباد . فقال عليه السلام :

(١) وفي بعض النسخ [خفيفة] .

(٢) التفضل : النيل من الفضل . والتطهر : التنزه عن الإنداس أى المعاصي .

(٣) الوقور - للمذكرواؤنت - : ذو وقار . والهزاهز : الفتن التي يهز الناس . وتطلق على

الشدائد والحروب .

(٤) « يتحمل » أى ولا يحمل على الأصدقاء ولا يتكلف عليهم وفي الكافي ج ٢ ص ٢٣٢ [لا يتعامل

للأصدقاء] ما يشق عليهم ويضر بحالهم . وفي بعض نسخ الحديث [وأن لا يتعامل للأصدقاء] .

(٥) الظاهر أنه أبو عبيدة الحذاء زياد بن عيسى الكوفي من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام

ومات في زمان الصادق عليه السلام .

أبى الله عليك ذلك إلا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض . ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدي خيار خلقه ، فإنه من السعادة ولا يجعله على أيدي شرار خلقه ، فإنه من الشقاوة .

وقال عليه السلام : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق ^(١) ، فلا تزيده سرعة السير إلا بعداً .

وقال عليه السلام : في قول الله عز وجل : « اتقوا الله حق تقاته » ^(٢) ، قال : يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر .

وقال عليه السلام : من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخطت نفسه عن الدنيا ^(٣) .
وقال عليه السلام : الخائف من لم تدع له الرهبة لساناً ينطق به .

وقيل له عليه السلام : قوم يعملون بالمعاصي ويقولون : نرجوا فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت . فقال عليه السلام : هؤلاء قوم يترجحون في الأماني كذبوا ليس يرجون ^(٤) إن من رجاشيئاً طلبه . ومن خاف من شيء هرب منه .

وقال عليه السلام : إنا لنحب من كان عاقلاً عالماً فهماً فقيهاً حليماً مدارعاً صبوراً صدوقاً وفيئاً ^(٥) ، إن الله خص الأنبياء عليهم السلام بمكارم الأخلاق ، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله وليسأله إياها قيل له : وما هي ؟ قال عليه السلام : الورع والقناعة والصبر والشكر والعلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبر وأداء الأمانة واليقين وحسن الخلق والمروءة .

وقال عليه السلام : من أوفق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله .

(١) في الكافي [على غير الطريق] .

(٢) سورة آل عمران آية ٩٧ .

(٣) سخطت نفسه عنه أى تركته ولم تنازعنى إليه نفسى .

(٤) في الكافي [كذبوا ليسوا براجين] .

(٥) الوفي : الكثير الوفاء . وايضاً الذى يعطى الحق ويأخذ الحق والجمع أوفياء كأصدقاء .

وقال عليه السلام : لا يتبع الرجل بعدموته إلا ثلاث خصال : صدقة أجزاها الله له في حياته فهي تجري له بعدموته . وسنة هدى يعمل بها . وولد صالح يدعو له .

وقال عليه السلام : إن الكذبة لتنقض الوضوء إذا توضأ الرجل للصلاة . وتفطر الصيام فقليل له : إنسان كذب . فقال عليه السلام : ليس هو باللغو ولكن الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة صلوات الله عليهم ثم قال : إن الصيام ليس من الطعام ولا من الشراب وحده ، إن مريم عليها السلام قالت : «إني نذرت للرحمن صوماً^(١)» أي صمتاً ، فاحفظوا ألسنتكم وعضوا ألسنتكم ولا تناسدوا ولا تنازعوا ، فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب .

وقال عليه السلام : من أعلم الله مالم يعلم اهتز له عرشه^(٢) .

وقال عليه السلام : إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى الله مؤمناً بذنوب أبداً .

وقال عليه السلام : من ساء خلقه عذب نفسه .

وقال عليه السلام : المعروف كاسمه وليس شيء أفضل من المعروف إلا نوابه . والمعروف هدية من الله إلى عبده . وليس كل من يحب أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه . ولا كل من رغب فيه يقدر عليه . ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه . فإذا من الله على العبد جمع له الرغبة في المعروف والقدرة والإذن فهناك تمت السعادة والكرامة للطالب والمطلوب إليه .

وقال عليه السلام : لم يستزد في محبوب بمثل الشكر . ولم يستنقص من مكروه بمثل الصبر .

وقال عليه السلام : ليس لأبليس جند أشد من النساء والغضب .

وقال عليه السلام : الدنيا سجن المؤمن والصبر حصنه . والجنة مأواه . والدنيا جنة الكافر . والقبر سجنه . والنار مأواه .

(١) سورة مريم آية ٢٧ .

(٢) في بعض النسخ [من أعلم الله مالا يعلم اهتز عرشه] .

وقال عليه السلام : ولم يخلق الله يقيناً لاشك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت .
وقال عليه السلام : إذا رأيتم العبد يتفقد الذنوب من الناس ، ناسياً لذنبيه فاعلموا أنه قد
مكربه .

وقال عليه السلام : الطعام الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب . والمعافي الشاكر له مثل
أجر المبطل الصابر .

وقال عليه السلام : لا ينبغي لمن لم يكن عالماً أن يعدّ سعيداً . ولا لمن لم يكن ودوداً
أن يعدّ حميداً . ولا لمن لم يكن صبوراً أن يعدّ كاملاً . ولا لمن لا يتقي ملامة العلماء وذمتهم
أن يرجي له خير الدنيا والآخرة وينبغي للعاقل أن يكون صدوقاً ليؤمن على حديثه
وشكوراً ليستوجب الزيادة .

وقال عليه السلام : ليس لك أن تأتمن الخائن وقد جرّبته وليس لك أن تتهم من أئتمنت .
وقيل له : من أكرم الخلق على الله ؟ فقال عليه السلام : أكثرهم ذكراً لله وأعملهم بطاعة
الله . قلت : فمن أبغض الخلق إلى الله ؟ قال عليه السلام : من يتهم الله . قلت : أحد يتهم الله ؟
قال عليه السلام : نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتهم الله . قلت :
ومن ؟ قال : يشكو الله ؟ قلت : واحد يشكوه ؟ قال عليه السلام : نعم ، من إذا ابتلى شكى بأكثر
مما أصابه . قلت : ومن ؟ قال عليه السلام : إذا أُعطي لم يشكر وإذا ابتلى لم يصبر . قلت : فمن
أكرم الخلق على الله ؟ قال عليه السلام : من إذا أُعطي شكر وإذا ابتلى صبر .

وقال عليه السلام : ليس ملول^(١) صديق . ولا احسود غنى . وكثرة النظر في الحكمة
تلفح العقل .

وقال عليه السلام : كفى بخشية الله علماً . وكفى بالاغترار به جهلاً .

وقال عليه السلام : أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له .

وقال عليه السلام : عالم أفضل من ألف عابد . وألف زاهد وألف مجتهد^(٢) .

وقال عليه السلام : إن لكل شيء زكاة وزكاة العلم أن يعلمه أهله .

(١) الملول : ذو اللبل ، صفة بمعنى الفاعل . وفي النخصال [للملك] وفي أمالي الشيخ [للملوك] .

(٢) أى مجتهد في العبادة .

وقال عليه السلام : القضاة أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة : رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار . ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار . ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار . ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة .

وسئل : عن صفة العدل من الرُّجل ؟ فقال عليه السلام : إذا غضَّ طرفه عن المحارم ولسانه عن المآثم وكفَّه عن المظالم .

وقال عليه السلام : كلما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفهموه .

وقال عليه السلام : لداود الرقي^(١) : تدخل يدك في فم التنين^(٢) إلى المرفق خير لك من طلب الحوامج إلى من لم يكن له وكان^(٣) .

وقال عليه السلام : قضاء الحوامج إلى الله وأسبابها - بعد الله - العباد تجري على أيديهم ، فما قضى الله من ذلك فاقبلوا من الله بالشكر ، وما زوى عنكم^(٤) منها فاقبلوه عن الله بالرضا والتسليم والصبر فحسب أن يكون ذلك خيراً لكم ، فإن الله أعلم بما يصلحكم وأنتم لا تعلمون .

وقال عليه السلام : مسألة ابن آدم لابن آدم فتنة ، إن أعطاه حمد من لم يعطه . وإن ردَّه ذم من لم يمنعه .

(١) الرقي - بفتح الراء وقيل : بكسرهما وتشديد القاف - نسبة إلى الرقة اسم لموضع بلدة بقومستان وأخريان من بساتين بغداد صغرى وكبرى وبلدة أخرى في غربى بغداد وقرية كبيرة أسفل منها بفرسخ على الفرات غربى الانبار وهيت ، كانت مصيف آل المنذر ملوك العراق ومنتزه الرشيد العباسى . قال علماء الرجال : « وهى التى ينصرف إليها إطلاق لفظ الرقة منها داود الرقى » وهو داود بن كثير بن أبى خالد الرقى مولى بنى أسد من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ثقة وله أصل وكتاب ، عاش إلى زمان الرضا عليه السلام .

(٢) التنين - كسكت - : الحوت والحية العظيمة كنيته أبو مرهاس . قيل : « إنه شر من الكوسج وفى فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق ، أحمر العينين مثل الدم ، واسع الفم والجوف ، براق العينين ، يبلغ كثير من حيوان البر والبحر ، إذا تحرك يوج البحر لقوته الشديدة » .

(٣) وفى بعض النسخ [فكان] .

(٤) زوام - من باب رمى - : تجاه ومنعه . وعنه طواه وصرفه . والشئ : جمعه وقبضه .

وقال عليه السلام : إن الله قد جعل كل خير في التزجية ^(١).

وقال عليه السلام : إياك ومخالطة السفلة ، فإن مخالطة السفلة لا تؤدي إلى خير ^(٢).

وقال عليه السلام : الرجل يجزع من الذل الصغير فيدخله ذلك في الذل الكبير .

وقال عليه السلام : أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه . وأشد شيء مؤونة

إخفاء الفاقة . وأقل الأشياء غناءً النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص . وأروح

الروح اليأس من الناس . لا تكن ضجراً ولا غلقاً . وذل نفسك باحتمال من خالفك

تمن هو فوقك و من له الفضل عليك ، فإنما أقررت له فضله ^(٣) لئلا تخالفه . و من

لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه . واعلم أنه لا عز لمن لا يتدلى لله . ولا رفعة لمن

لا يتواضع لله .

وقال عليه السلام : إن من السنة لبس الخاتم ^(٤) .

وقال عليه السلام : أحب أخواني إلى من أهدى إلى عيوبه .

وقال عليه السلام : لا تكون الصداقة إلا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء

منه . وإلا فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة : فأولها أن تكون سريره وعلايته لك

واحدة . والثانية أن يرى زينك زينته وشينك شينته . والثالثة أن لا يغيره عليك ولاية

ولامال . والرابعة لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته ^(٥) والخامسة وهي تجمع هذه الخصال

أن لا يسلمك عند النكبات .

وقال عليه السلام : مجاملة الناس ثلث العقل ^(٦) .

وقال عليه السلام : ضحك المؤمن تبسم .

(١) زجاء زجواً وزجى تزجية وأزجى إزاء وأزدجى فلاناً : ساقه ، دفعه برفق ، يقال :

« زجى فلان حاجتي » أي سهل تحصيلها . وفي بعض النسخ [في الترجية] .

(٢) في بعض نسخ الحديث [لا تؤول إلى خير] .

(٣) أي ذل نفسك فلعل من خالفك كان له الفضل عليك .

(٤) وفي بعض النسخ [لباس الخاتم] .

(٥) المقدره - بثلاث الدال - : القوة والغنى .

(٦) المجاملة : حسن الصنعة مع الناس والمعاملة بالجميل .

وقال عليه السلام : ما أبا لي إلى من ائتمنت خائناً أو مضيعاً^(١).

وقال عليه السلام للمفضل^(٢) : أوصيك بست خصال تبلغهن شيعتي . قلت : وما هن ؟
يا سيدي ؟ قال عليه السلام : أداء الأمانة إلى من ائتمنتك . وأن ترضى لأخيك ما ترضى
لنفسك . واعلم أن للامور أو اخر فاحذر العواقب . وأن للامور بقتات^(٣) فكن على
حذر . وإيّاك ومرتقى جبل سهل إذا كان المنحدر وعرأ^(٤) . ولا تعدن . أخاك وعدّ ليس
في يدك وفاءه .

وقال عليه السلام : ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة : برّ الوالدين برّين
كانا أو فاجرين . ووفاء بالعهد للبرّ والفاجر . وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر .

وقال عليه السلام : إنّي لأرحم ثلاثة وحقّ لهم أن يرحموا . عزيز أصابته مذلة بعد العزّ .
وغني أصابته حاجة بعد الغنى . وعالم يستخفّ به أهله والجهلة^(٥) .

وقال عليه السلام : من تعلّق قلبه بحبّ الدنيا تعلّق من ضررها بثلاث خصال : همّ لا ينفى
وأمل لا يدرك ورجاء لا ينال .

وقال عليه السلام : المؤمن لا يخلق على الكذب ولا على الخيانة . وخصلتان لا يجتمعان

(١) لعل المراد أن الرجل إذا ائتمن أحداً فلا يبالي به إذا كان خائناً أو مضيعاً .

(٢) هو أبو عبد الله مفضل بن عمر الجعفي الكوفي من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام

بل من شيوخ أصحاب الصادق عليه السلام وخاصته وبطائته وثقاته الفقهاء الصالحين صاحب رسالة
المعروف بتوحيد المفضل المروي عن الصادق عليه السلام .

(٣) البقتات - جمع بقتة - أى الفجأة .

(٤) المنحدر : مكان الانحدار أى الهبوط والنزول . والوعر : ضد السهل أى المكان الصلب و

هو الذى مخيف الوحش .

(٥) قد مر هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وآله فى قصار كلماته ونظمه بعض الشعراء وقال :

كفّت ينفير كه رحم آريد بر * حال من كان غنياً فافتقر

والذى كان عزيزاً فاحتقر * أو صفيّاً عالماً بين المضر

أى مهان يعنى كه براين سه كروه * رحم آريد آرزو سنگيد آرزو كه

آنكه او بعد از عزيزى خوار شد * وانكه بد با مال بى اموال شد

وآن سوم آن عالمى كاند در جهان * مبتلا كشته ميان ابلهان

في المنافق : سميتُ حسنٌ^(١) وفاقه في سنة .

وقال عليه السلام : الناس سواء كأسنان المشط . والمرء كثير بأخيه^(٢) . ولا خير في صحبة من لم يترك مثل الذي يرى لنفسه .

وقال عليه السلام : من زين الإيمان الفقه . ومن زين الفقه العلم . ومن زين العلم الرِّفق . ومن زين الرِّفق اللين . ومن زين اللين السهولة .

وقال عليه السلام : من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرّات فلم يقل فيك مكروهاً فأعدّه لنفسك .

وقال عليه السلام : يأتي على الناس زمانٌ ليس فيه شيء أعزُّ من أخ أنيس وكسب درهم حلال .

وقال عليه السلام : من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومنَّ من أساء به الظن . ومن كتم سرّاً كانت الخيرة في يده^(٣) . وكل حديث جاوز اثنين فاش^(٤) . وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تطلبنَّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً . وعليك يا خوان الصديق . فإنهم عدّة عند الرِّخاء^(٥) وجمّة عند البلاء . وشاور في حديثك الذين يخافون الله . وأحبب الإخوان على قدر التقوى . واتق شرار النساء . وكن من خيارهنَّ على حذر وإن أمرنكم بالمعروف فخالفوهنَّ حتّى لا يطعن منكم في المنكر .

وقال عليه السلام : المنافق إذا حدث عن الله وعن رسوله كذب . وإذا وعد الله ورسوله أخلف . وإذا ملك خان الله ورسوله في ما له . وذلك قول الله عز وجل : « فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم »

(١) السم : الطريق والحجة . . وأيضاً . هيئة أهل الخير وهو المراد ههنا أي السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة . يقال : فلان حسن السم أي حسن المذهب في الأمور كلها .

(٢) أي ليس هو وحده بل هو كثير .

(٣) الخيرة - بفتح فسكون أو بكسر ففتح - : الاختيار .

(٤) قال الشاعر :

كل سر جاوز الاثنين شاع * كل علم ليس في القرطاس ضاع

(٥) العدة - بالضم - : الاستعداد وما أعدته أي هيأته للحوادث والنوائب و- بالفتح - : الجماعة .

إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعده و بما كانوا يكذبون^(١)، وقوله : « وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم^(٢) » .
وقال عليه السلام : كفى بالمرء خزيًا أن يلبس ثوبًا يشهره^(٣) ، أو يركب دابة مشهورة قلت : وما الدابة المشهورة ؟ قال عليه السلام : البلقاء^(٤) .

وقال عليه السلام : لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحبَّ أبعد الخلق منه في الله ويبغض أقرب الخلق منه في الله .

وقال عليه السلام : من أنعم الله عليه نعمة فعرفها بقلبه وعلم أنَّ المنعم عليه الله فقد أدَّى شكرها وإن لم يحرك لسانه . ومن علم أنَّ المعاقب على الذنوب الله فقد استغفر وإن لم يحرك به لسانه . وقرأ : « إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه - الآية - »^(٥) .

وقال عليه السلام : خصلتين مهلكتين : تنفني الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم^(٦) .

وقال عليه السلام لأبي بصير^(٧) : يا أبا محمد لا تفتش الناس عن أديانهم فتبقي بالاصديق .

وقال عليه السلام : الصنم الجميل أن لا تعاقب على الذنب . والصنم الجميل الذي ليس فيه شكوى .

وقال عليه السلام : أربع من كنَّ فيه كان مؤمنًا وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوبًا : الصدق . والحياء . وحسن الخلق . والشكر .

وقال عليه السلام : لا تكون مؤمنًا حتى تكون خائفًا راجيًا . ولا تكون خائفًا راجبًا حتى تكون عاملاً لما تخاف وترجو .

(١) سورة التوبة آية ٧٨ .

(٢) سورة الانفال آية ٧٢ .

(٣) في بعض النسخ [بالشهرة] .

(٤) البلقاء : مؤت الابلق - كحمرء وأحمر - : الذي كان في لونه سواد وبياض .

(٥) سورة البقرة آية ٢٨٤ .

(٦) تقدير الكلام : اتق خصلتين .

(٧) هو يحيى بن أبي القاسم اسحاق الاسدي الكوفي المكنى بأبي بصير وأبي محمد المتوفى سنة

١٥٠ هـ إمام ثقة عدل من أصحاب الاجماع ومن خواص أصحاب الباقرين عليهما السلام وقد أفرد جماعة من العلماء رسالة في ترجمته و أطلال الكلام فيه صاحب تنقيح المقال وقيل : هو خال شعيب العرقوفى .

وقال عليه السلام : ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن الإيمان ما خلص في القلوب وصدقته الأعمال .

وقال عليه السلام : إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل . وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ .

وقال عليه السلام : الناس في التوحيد على ثلاثة أوجه : مثبت ونافٍ ومشبه ، فالنافي مبطل . والمثبت مؤمن . والمشبه مشرك .

وقال عليه السلام : الإيمان إقرارٌ وعملٌ ونيةٌ . والإسلام إقرارٌ وعملٌ ^(١) .

وقال عليه السلام : لا تذهب الحشمة ^(٢) بينك وبين أخيك وأبق منها ، فإن ذهب الحشمة ذهب الحياء وبقاء الحشمة بقاء المودة .

وقال عليه السلام : من احتشم أخاه حرمت وصلته . ومن اغتممه سقطت حرمة .

وقيل له : خلوت بالعقيق ^(٣) وتعجبت الوحدة . فقال عليه السلام : لودقت حلوة الوحدة لاستوحشت من نفسك . ثم قال عليه السلام : أقل ما يجد العبد في الوحدة من مداراة الناس ^(٤) .

وقال عليه السلام : ما فتح الله على عبد باباً من الدنيا إلا فتح عليه من الحرص مثليه ^(٥) .

وقال عليه السلام : المؤمن في الدنيا غريب ؛ لا يجزع من ذلها ولا يتنافس أهلها في عزها .

وقيل له : أين طريق الرأحة ؟ فقال عليه السلام : في خلاف الهوى . قيل : فمتى يجد عبد الرأحة ؟ فقال عليه السلام : عند أول يوم يصير في الجنة .

وقال عليه السلام : لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمات والفقه وحسن الخلق أبداً .

وقال عليه السلام : طعم الماء الحياة . وطعم الخبز القوة . وضعف البدن وقوته من شحم

(١) المراد بالنية : الاخلاص والاقرار بالقلب .

(٢) الحشمة : الحياء . الانقباض . الغضب . واحتشم : غضب . انقبض : استحي .

(٣) خلابة يخلو خلوة و خلواً و خلأه : اجتمع معه على خلوة . وخلا الرجل بنفسه : انفرد .

العقيق : خرز أحمر والواحدة العقيقة . وفي بعض النسخ [العقيفة] . ولعل المراد بها امرأة الرجل وهي كناية عن الوحدة والانزواء . أي إنك مقيم في بيتك ولم تخرج إلى الناس .

(٤) كذا .

(٥) حرصاً لما ناله وحرصاً لما لا يناله .

الكليتين^(١). وموضع العقل الدماغ. والقسوة والرقة في القلب.

وقال عليه السلام: الحسد حسدان: حسد فتنة وحسد غفلة، فأما حسد الغفلة فكما قالت الملائكة حين قال الله: «إنني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك»^(٢) أي اجعل ذلك الخليفة منا ولم يقولوا، حسد آدم من جهة الفتنة والرد والجحود. والحسد الثاني الذي يصير به العبد إلى الكفر والشرك فهو حسد إبليس في رده على الله وإبائه عن السجود لآدم عليه السلام. وقال عليه السلام: الناس في القدرة على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الأمر موقوف إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك. ورجل يزعم أن الله أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك. ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقونه ولم يكلفهم ما لا يطيقونه، فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ.

وقال عليه السلام: المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفئ نوره.

وقال عليه السلام: إن الله يبغض الغني الظالم.

وقال عليه السلام: الغضب ممحقة لقلب الحكيم ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله.

وقال الفضيل بن العياض^(٣): قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أتدري من الشحيح؟

(١) أي منوطة بها. وفي الحديث «لا يستلقين أحدكم في الحمام فانه يذيب شحم الكليتين». وفي حديث آخر «إدماه كل يوم يذيب شحم الكليتين». مكارم الاخلاق.

(٢) سورة البقرة آية ٢٨.

(٣) هو أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر النخعي الفندي الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة ولد بأبيورد من بلاد خراسان وقيل بسمرقند ونشأ بأبيورد من أصحاب الصادق عليه السلام ثقة عظيم المنزلة قيل: لكنه عامي. وكان في أول أمره شاطراً يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فيبينما هو يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو: «ألم بن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله». فقال: يارب قد آن فرجع وآوى الليل إلى خربة فإذا فيها رفقة فقال بعضهم: نرتحل وقال بعضهم حتى تصبح فان فضيلاً على الطريق يقطع علينا فتأبى الفضيل وآمنهم فصار من كبار السادات قدم الكوفة وسمع الحديث بها. ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات في المحرم سنة ١٨٧ رقبه بها. وله كلمات ومواعظ مشهورة وكان له ولدا يسمى بهلى بن الفضيل وهو أفضل من أبيه في الزهد والعبادة فكان شاباً سرياً من كبار الصالحين وهو معدود من الذين قتلهم محبة الله فلم يمتنع بحياته كثيراً وذلك أنه كان يوماً في المسجد الحرام واقفاً بقرب ماء زمزم فسمع قارئاً يقرأ: «و ترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرايلهم من قطران و تمشي وجوههم ناراً» فصعق ومات.

قلت: هو البخيل، فقال عليه السلام: الشح أشد من البخل، إن البخيل يبخل بما في يده والشحيح يشح على ما في أيدي الناس وعلى ما في يده حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام، لا يشبع ولا ينتفع بما رزقه الله.

وقال عليه السلام: إن البخيل من كسب مالاً من غير حله وأنفقه في غير حقه.

وقال عليه السلام لبعض شيعته: ما بال أخيك يشكوك؟ فقال: يشكوني أن استقصيت عليه حقي. فجلس عليه غضباً ثم قال: كأنك إذا استقصيت عليه حقتك لم تسيء رأيته ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب، أخافوا أن يجور الله عليهم؟ لا. ولكن خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء.

وقال عليه السلام: كثره السحت يمحق الرزق^(١).

وقال عليه السلام: سوء الخلق نكد^(٢).

وقال عليه السلام: إن الإيمان فوق الإسلام بدرجة والتقوى فوق الإيمان بدرجة وبعضه من بعض^(٣)، فقد يكون المؤمن في لسانه بعض الشيء الذي لم يعد الله عليه النار وقال الله: «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً»^(٤)، ويكون الآخر وهو الفهم لساناً^(٥) وهو أشد لقاء للذنوب وكلاهما مؤمن واليقين فوق التقوى بدرجة. ولم يقم^(٦) بين الناس شيء أشد من اليقين. إن بعض

(١) «السحت» - بالضم - : المال الحرام وكل ما لا يحل كسبه. في بعض النسخ [الصخب] وفي بعضها [السخب] والصخب والصخب - بالتحريك - : الصيحة واضطراب الاصوات.

(٢) نكد العيش - كعلم - : اشتد وعسر. - والرجل: ضاق خلقه وضد يسر وسهل فهو نكد - يسكون الكاف وفتحها وكسرهما - أي شوم عسر. - وبالضم - : قليل الخير والعطاء.

(٣) أي أن الإيمان بعضه فوق بعض وبعضه أعلى درجة من بعض فلا إيمان ذو مراتب.

(٤) سورة النساء آية ٣٥.

(٥) الفهم - ككتف - : السريع الفهم ولعل المراد لعمه فيكون الآخر أشد لمتاً من غيره من جهة اللسان.

(٦) في بعض النسخ [ولم يقسم]. وفي الكافي [وما قسم في الناس شيء أقل من اليقين].

الناس أشدّ يقيناً من بعض وهم مؤمنون وبعضهم أصبر من بعض على المصيبة وعلى الفقر وعلى المرض وعلى الخوف وذلك من اليقين .

وقال عليه السلام : إن الغنى والعزّ يجولان ، فإذا ظفرا بموضع التوكل أو طناه (١) .
وقال عليه السلام : حسن الخلق من الدين وهو يزيد في الرزق .

وقال عليه السلام : الخلق خلقان أحدهما نية والآخرة سجيّة . قيل : فأيهما أفضل ؟
قال عليه السلام : النية ، لأنّ صاحب السجيّة مجبول على أمر ، لا يستطيع غيره وصاحب النية يتصبّر على الطاعة تصبّراً فهذا أفضل .

وقال عليه السلام : إن سرعة اعتلاف قلوب الأبرار إذا اتقوا وإن لم يظهروا التودّد بالسنتهم كسرعة اختلاط ماء السماء بماء الأنهار . وإن بعد اعتلاف قلوب الفجار إذا اتقوا وإن أظهروا التودّد بالسنتهم كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على مذكود واحد (٢) .

وقال عليه السلام : السخيّ الكريم الذي يُنفق ماله في حقّ الله .
وقال عليه السلام : يا أهل الإيمان وعلم الكتمان تفكروا وتذكروا عند غفلة الساهين .
قال المفضل بن عمر (٣) : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحسب ؟ فقال عليه السلام : المال .
قلت : فالكرم ؟ قال عليه السلام : التقوى . قلت : فالسودد (٤) قال عليه السلام : السخاء ويحك أما رأيت حاتم طي (٥) كيف ساد قومه وما كان بأجودهم موضعاً (٦) .

(١) أوطناه أى اتخذناه وطناً وأقاما .

(٢) المذكود - كمنبر - : معتلف الدواب .

(٣) هو المفضل بن عمر المعروف الذي تقدم ذكره .

(٤) السودد - إحدى مصادر ساديسود - : الشرف والمجد .

(٥) هو حاتم بن عبد الله الطائي كان جواداً يضرب به المثل في الجود وكان شجاعاً شاعراً . وأخبار حاتم مذكورة في الأغاني وعقد الفريد والمستطرف وغيرها . وابنه عدى بن حاتم كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وغواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وترجمة حالاته وكلامه في محضر معاوية بعد فوات علي عليه السلام مشهورة ومذكورة في السير والتواريخ .

(٦) أى لا يكون موضعه جيداً من جهة الحسب والنسب .

وقال عليه السلام : المروءة مروءتان مروءة الحضر ومروءة السفر فأما مروءة الحضر فتلاوة القرآن وحضور المساجد وصحبة أهل الخير والنظر في التفقه . وأما مروءة السفر فبذل الزاد والمزاح في غير ما يسخط الله وقلة الخلاف على من صحبتك وترك الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم .

وقال عليه السلام : أعلم أن ضارب علي عليه السلام بالسيف وقتله لو ائتممني واستنصحتني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأدبت إليه الأمانة .

وقال سفيان : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يجوز أن يزكي الرجل نفسه ؟ قال : نعم إذا اضطر إليه ، أما سمعت قول يوسف : « اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم »^(١) وقول العبد الصالح : « أنالكم ناصح أمين »^(٢) .

وقال عليه السلام : أوحى الله إلى داود عليه السلام : يا داود تريد وأريد ، فإن اكتفيت بما أريد مما تريد كفتيك ما تريد وأن أبيت إلا ما تريد أنعتبك فيما تريد وكان ما أريد . قال محمد بن قيس^(٣) سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الفئتين يلتقيان من أهل الباطل أبيعهما السلاح ؟ فقال عليه السلام : بعهما ما يكتنهما الدرع والخفطان^(٤) والبيضة ونحو ذلك ، وقال عليه السلام : أربع لا تجري في أربع الخيانة واللول والسرقعة والرياء لا تجري في حج . ولا عمرة . ولا جهاد . ولا صدقة .

وقال عليه السلام : إن الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الإيمان إلا أهل صفوته من خلقه .

(١) سورة يوسف آية ٥٥ . والظاهر أن سفيان هوسفيان الثوري المعروف الذي تقدم آنفاً .

(٢) سورة الاعراف آية ٦٦ .

(٣) محمد بن قيس من أصحاب الصادق عليه السلام مشترك بين محمد بن قيس الجعفي الثقة صاحب كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ومحمد بن قيس الاسدي من فقهاء الصادق عليه السلام وإعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام وهم أصحاب الأصول المدونة والمصنفات المشهورة — ومحمد بن قيس أبي نصر الاسدي الكوفي وجه من وجوه العرب بالكوفة و كان خصيصاً بعمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك و كان أحدهما أنفذه إلى بلد الروم في فداء المسلمين وله أيضاً كتاب .

(٤) الخفطان — بالفتح — : ضرب من الثياب .

وقال عليه السلام : من دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال . قيل له : ما كان في وصية لقمان ؟ فقال عليه السلام : كان فيها الأعاجيب وكان من أعجب ما فيها أن قال لابنه : خف الله خيفة لو جثته ببر الثقلين لعذب بك وارج الله رجاءاً لو جثته بذنوب الثقلين لرحمك . ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : مامن مؤمن إلا وفي قلبه نوران : نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا . قال أبو بصير : ^(١) سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان ؟ فقال عليه السلام : الإيمان بالله أن لا يعصى ، قلت : فما الإسلام ؟ فقال عليه السلام : من نسك نسكنا وذبح ذبيحتنا . وقال عليه السلام : لا يتكلم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها . ولا يتكلم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها إلا كان عليه مثل وزر من أخذ بها . وقيل له : إن النصارى يقولون : إن ليلة الميلاذ في أربعة وعشرين من كانون فقال عليه السلام : كذبوا ، بل في النصف من حزيران و يستوي الليل والنهار في النصف من أزار .

وقال عليه السلام : كان إسماعيل أكبر من إسحاق بع خمس سنين . وكان الذبيح إسماعيل عليه السلام أما سمع قول إبراهيم عليه السلام : « رب هب لي من الصالحين » ^(٢) إنما سأل ربه أن يرزقه غلاماً من الصالحين فقال في سورة الصافات ^(٣) : « فبشرناه بغلام حليم » يعني إسماعيل ، ثم قال : « وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين » ^(٤) فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل فقد كذب بما أنزل الله من القرآن .

وقال عليه السلام : أربعة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام : البر والسخاء والصبر على النسابة والقيام بحق المؤمن .

وقال عليه السلام : لا تمدن مصيبة أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثواباً بمصيبة ، إنما المصيبة أن يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها .

(١) هو يحيى بن أبي القاسم الذي مترجمته آنفاً .

(٢) سورة الصافات آية ٩٨ .

(٣) السورة آية ٩٩ .

(٤) السورة آية ١١٢ .

وقال عليه السلام : إنَّ لله عبداً من خلقه في أرضه يفرع إليهم في حوائج الدنيا والآخرة أولئك هم المؤمنون حقاً آمنون يوم القيامة . ألا وإنَّ أحبَّ المؤمنين إلى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر في دينه ومعاشه . ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين .
وقال عليه السلام : إنَّ صلة الرَّحْم والبرِّ ليهوِّنان الحساب ويعصمان من الذُّنوب ، فصلوا إخوانكم وبرُّوا إخوانكم ولو بحسن السَّلام وردَّ الجواب .

قال سفيان الثوري : دخلت على الصادق عليه السلام ^(١) فقلت له : أوصيني بوصية أحفظها من بعدك ؟ قال عليه السلام : وتحفظ يا سفيان ؟ قلت : أجل يا ابن بنت رسول الله ^(٢) قال عليه السلام : يا سفيان لا مروءة لكذب . ولا راحة لحسود . ولا إخاء لملوك . ولا خلعة لمختال . ولا سودد لسيئ الخلق ^(٣) . ثمَّ أمسك عليه السلام فقلت : يا ابن بنت رسول الله زدني ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان ثق بالله تكن عارفاً . وارض بما قسمه لك تكن غنياً . صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد إيماناً . ولا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره . وشاور في أمرك الذين يخشون الله عزَّ وجلَّ . ثمَّ أمسك عليه السلام فقلت : يا ابن بنت رسول الله زدني ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان من أراد عزّاً بلاسلطان وكثرة بلا إخوان وهيبة بلا مال فلينتقل من ذلِّ معاصي الله إلى عزِّ طاعته ^(٤) . ثمَّ أمسك عليه السلام فقلت : يا ابن بنت رسول الله زدني ؟ فقال عليه السلام : يا سفيان أدبني أبي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث ^(٥) : فأما اللواتي أدبني بهنَّ فأنه قال لي : يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم . ومن لا يقيم ألقاظه يندم . ومن يدخل مداخل السوء يتهم . قلت : يا ابن بنت رسول الله فما الثلاث اللواتي نهاك عنهنَّ ؟ قال عليه السلام : نهاني أن أصاحب حاسد نعمة وشامتاً بمصيبة أو حاملاً نعمة .

(١) رواه الصدوق في الغصال مع اختلاف في ألقاظه أشرنا إلى بعضه .

(٢) في الغصال [يا ابن رسول الله] هاهنا وما يأتي .

(٣) السودد والسودد : الشرف والمجد .

(٤) في الغصال [من أراد عزّاً بلا عشيرة وغنى بلا مال وهيبة بلاسلطان فلينتقل من ذلِّ معصية الله

إلى عزِّ طاعته] .

(٥) في الغصال [أمرني والدي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث ... إلخ] .

وقال عليه السلام : ستة لا تكون في مؤمن : العسر . والنكد ^(١) . والحسد . واللباجة والكذب . والبغي .

وقال عليه السلام : المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه . وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهلك ، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يمسي إلا خائفاً ولا يصلح إلا الخوف .

وقال عليه السلام : من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل . ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكتسبه وخرج من حد العجز .

وقال سفيان الثوري : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت : كيف أصبحت يا ابن رسول الله ؟ فقال عليه السلام : والله إني لمحزون وإني لمشتغل القلب فقلت له : وما أحزنك ؟ وما أشغل قلبك ؟ فقال عليه السلام لي : يا ثوري إني من داخل قلبي صافي خالص دين الله شغله عما سواه . يا ثوري ما الدنيا ؟ وما عسى أن تكون ؟ هل الدنيا إلا أكل أكلته ، أو ثوب لبسته ، أو مركب ركبته ، إن المؤمنين لم يطمئنوا في الدنيا ولم يأمنوا قدوم الآخرة دار الدنيا دار زوال ودار الآخرة دار قرار أهل الدنيا أهل غفلة . إن أهل التقوى أخف أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم معونة ، إن نسيت ذكرك . وإن ذكرك أعلموك فأنزل الدنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه ، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس في يدك شيء منه . فكم من حريص على أمر قد شقى به حين أتاه . وكم من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه ^(٢) .

وقيل له : ما الدليل على الواحد ؟ فقال عليه السلام : ما بالخلق من الحاجة .

وقال عليه السلام : لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة والرخاء مصيبة .

وقال عليه السلام : المال أربعة ألف . واثنا عشر ألف درهم كنز . ولم يجتمع عشرون ألفاً من حلال . وصاحب الثلاثين ألفاً هالك . وليس من شيعتنا من يملك مائة ألف درهم .

وقال عليه السلام : من صحبة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله . ولا يحمدهم

(١) عسر الرجل : ضاق خلقه وضه يسر وسهل . والنكد - بفتح وضم - : قليل الخير والعطاء .

(٢) روى الكليني مضمون هذا الخبر في الكافي ج ٢ ص ١٣٣ عن جابر عن علي بن الحسين عليه السلام .

على ما رزق الله . ولا يلومهم على ما لم يؤت الله ، فإن رزقه ^(١) لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره . ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت .

وقال عليه السلام : من شيعتنا من لا يبعدو صوته سمعه ولا شحمه أذنه ^(٢) ولا يمتدح بنا معلناً ^(٣) . ولا يواصل لنا مغضباً . ولا يخاصم لنا وليماً ولا يجالس لنا عائياً . قال له مهزم ^(٤) : فكيف أصنع بهؤلاء المتشيعمة ؟ ^(٥) قال عليه السلام : فيهم التمهحيص ^(٦) وفيهم التتميز وفيهم التنزيل ، تأتي عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم . واختلاف بيددهم . شيعتنا من لا يهره رير الكلب ^(٧) ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل وإن مات جوعاً . قلت : فأين أطلب هؤلاء ؟ قال عليه السلام : اطلبهم في أطراف الأرض ولثك الخفيض عيشهم ^(٨) ، المنقلة دارهم ، الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا . وإن مرضوا لم يعادوا . وإن خطبوا لم يزوجوا . وإن رأوا منكراً أنكروا . وإن خاطبهم جاهل سلموا وإن لجأ إليهم ذو الحاجة منهم رحموا . وعند الموت هم لا يحزنون . لم تختلف قلوبهم وإن رأيتهم اختلفت بهم البلدان .

وقال عليه السلام : من أراد أن يطول الله عمره فليقم أمره . ومن أراد أن يحط وزره فليرخ ستره ^(٩) . ومن أراد أن يرفع ذكره فليخمل أمره ^(١٠) .

وقال عليه السلام : ثلاث خصال هن أشد ما عمل به العبد : إنصاف المؤمن من نفسه ومواساة

(١) في الكافي ج ٢ ص ٥٧ وفيه [فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره] .

(٢) كذا . وفي الكافي [ولا شحمناؤه بدنه]

(٣) في بعض النسخ [ولا يمتدح بماملنا] . « ولا يواصل لنا مغضباً ، أي لا يواصل عدونا .

(٤) هو مهزم بن أبي برزة الاسدي الكوفي من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام

(٥) في بعض النسخ [الشيعة] .

(٦) التمهحيص : الاختيار والامتحان . وفيهم التنزيل أي نزول البلية والعذاب . وفي الكافي

[وفيهم التبديل] . والسنون : جمع سنة أي القحط والجذب .

(٧) الهرير : صوت الكلب دون نباحة من قلة صبره على البرد .

(٨) خفض العيش . دناءته .

(٩) أرخى الستر : أرسله وأسده . والمراد بالسرا الجباء والخوف .

(١٠) وإخمله : جعله خاملاً أي خفياً ومستوراً . وفي بعض النسخ [فليجمل] وبعضها [فليجمل] .

المرء لأخيه . وذكر الله على كل حال . قيل له : فما معنى ذكر الله على كل حال ؟ قال عليه السلام : يذكر الله عند كل معصية بهم بها فيحول بينه وبين المعصية . وقال عليه السلام : الهمز زيادة في القرآن ^(١) . وقال عليه السلام : إياكم ^(٢) والمزاح ، فإنه يجر السيخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر .

وقال الحسن بن راشد ^(٣) قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف ولكن اذكرها لبعض إخوانك ، فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال : إما كفاية وأما معونة بجاه أو دعوة مستجابة أو مشورة برأي . وقال عليه السلام : لا تكونن دواراً في الأسواق ولا تكن شراً ، دقائق الأشياء بنفسك ، فإنه يكره للمرء ذي الحسب والدين أن يلي دقائق الأشياء بنفسه ^(٤) إلا في ثلاثة أشياء شراء العقار والرقيق والابل .

وقال عليه السلام : لا تكلم بما لا يعنيك ودع كثيراً من الكلام فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً . فرب متكلم تكلم بالحق بما يعنيه في غير موضعه فتعب . ولا تمارن سفيهاً ولا حليماً ، فإن الحليم يغلبك والسفيه يرديك . واذكر أخاك إذا تغيب بأحسن ما تحب أن يذكرك به إذا تغيب عنه ، فإن هذا هو العمل . واعمل عمل من يعلم أنه مجزي بالاحسان مأخوذاً بالأجرام .

وقال له يونس ^(٥) : لئولامي لكم وما عرفني الله من حقكم أحب إلي من الدنيا

(١) في بعض النسخ [الهمزة زيادة في القرآن] .

(٢) وفي بعض النسخ [إياك] .

(٣) هو الحسن بن راشد مولى بنى العباس بغدادى كوفي من أصحاب الصادق عليه السلام وادرك الكاظم عليه السلام وروى عنه أيضاً . ويمكن أن يكون هو حسن بن راشد طغاوى من أصحاب الصادق عليه السلام له كتاب نوادر ، حسن كثير العلم .

(٤) دقائق الأشياء : محقراتها . والعقار : الضيعة ، المتاع ، وكل ماله أصل وقرار . والعقار في الأحاديث كل ملك ثابت له أصل كالأرض والضياع والنخل . والرقيق : المملوك للذكور والانثى .

(٥) الظاهر أنه أبو علي يونس بن يعقوب بن قيس البجلي الكوفي من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ، ثقة ، معتد عليه من أصحاب الأصول المدونة ومن أعلام الروساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والاحكام والفتيا وله كتاب وكان يتوكل لابي الحسن عليه السلام . - امه منية بنت عمار بن أبي معاوية الدهني اخت معارية بن عمار - مات رحمه الله في أيام الرضا عليه السلام بالمدينة وبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام بخطوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه .

بعذا فبرها . قال يونس : فتبينت الغضب فيه . ثم قال عليه السلام : يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها هل هي إلا سدقورة ، أو سترعورة ، وأنت لك بمحبتتنا الحياة الدائمة . وقال عليه السلام : يا شيعه آل محمد إنه ليس من آمن لم يملك نفسه عند الغضب ولم يحسن صحبة من صحبه ومرافقه من رافقه ومصالحه من صالحه ومخالفة من خالفه . يا شيعه آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقال عبد الأعلى (١) : كنت في حلقة بالمدينة فذكروا الجود ، فأكثروا ، فقال رجل منها يكنى أبادلين : إن جعفر أو إنسه لولا أنه - ضم يده - فقال لي أبو عبد الله عليه السلام : تجالس أهل المدينة ؟ قلت : نعم . قال عليه السلام : فما حدثت بلغني ؟ فقصصت عليه الحديث ، فقال عليه السلام : ويح أبي دلين إنما مثله مثل الريشة تمر بها الريح فتطيرها (٢) . ثم قال : قال رسول الله ﷺ : كل معروف صدقة وأفضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى (٣) . وأبدأ بمن تعول . واليد العليا خير من السفلى . ولا يلوم الله على الكفاف ، أتظنون أن الله بخيل وترون أن شيئاً أجود من الله . إن الجواد السيّد من وضع حق الله موضعه . وليس الجواد من يأخذ المال من غير حله ويضع في غير حقه أما والله إنني لأرجو أن ألقى الله ولم أتناول ما لا يحل شي وما ورد على حق الله إلا أمضية ومابت ليلة قط والله في مالي حق لم أؤده .

(١) هو عبد الأعلى مولى آل سام من أصحاب الصادق عليه السلام وأنه اذن له في الكلام لانه يقع ويطير وقد تضمن عدة اخبار انه عليه السلام دعاه إلى الاكل معه من طعامه المعتاد ومن طعام اهدى له . ويمكن أن يكون الراوى هو عبد الأعلى بن عيين العجلي مولاهم الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام . وقيل باتحادهما .

(٢) الريشة : واحدة الريش وهو للطائر بمنزلة الشعر لغيره . ولعل المراد أنه في خفته كالريشة تنبع كل ناعق وتميل مع كل ريح وهو لم يستضيء بنور العلم ولم يبلغ إلى ركن وثيق . وأبودلين في بعض النسخ [أبادكين] . بالتصغير والصحيح ابن دكين وهو فضل بن دكين المكنى بابي نعيم كان من أكابر محدثي قديم الاسلام وروى عنه كلا الطائفتين ولد سنة ١٣٠ و قدم بغداد فنزل الرميّة وهي محلة بها فاجتمع إليه اصحاب الحديث ونصبوا له كرسيّاً صعد عليه وأخذ يعظ الناس ويذكرهم ويروى لهم الاحاديث وتوفي بالكوفة سنة ٢١٠ .

(٣) قال الجزري : وفيه خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى أي ما كان عفواً قد فضل عن غنى وقيل : أراد ما فضل عن العيال والظهر قد يزداد في مثل هذا إشباعاً للكلام وتمكيناً ، كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوى من المال . انتهى . مثله « خير الصدقة ما بقيت غنى » أي أقيت بعدها لك ولعيا لك غنى والمراد نفس الغنى لكنه اضيف للايضاح والبيان كما قيل : ظهر الغيب والمراد نفس الغيب فالإضافة بيانية طلباً للتأكيد كما في حق اليقين والدار الآخرة . والمراد باليد العليا : المعطية اليتيمة واليد السفلى : المانة أو السائلة .

وقال عليه السلام : لارضاع بعد فطام^(١) . ولا وصال في صيام ولا يتم بعد احتلام . ولا صمت يوم إلى الليل . ولا تعرب بعد الهجرة^(٢) . ولا هجرة بعد الفتح . ولا طلاق قبل النكاح . ولا عتق قبل ملك . ولا يمين لولد مع والده^(٣) . ولا للمملوك مع مولاه ولا للمرأة مع زوجها . ولا نذري معصية . ولا يمين في قطيعة .

وقال عليه السلام : ليس من أحدٍ - وإن ساعدته الأمور - بمستخلص غضارة عيش^(٤) إلا من خلالٍ مكروه . ومن انتظر بمعالجة الفرصة مؤجلة الاستقصاء^(٥) سلبته الأيام فرصته لأن من شأن الأيام السلب وسبيل الزمّن الفوت .

وقال عليه السلام : المعروف زكاة الشّعم . والشّفاة زكاة الجاه . والعلل زكاة الأبدان . والعفو زكاة الظفر . وما أدّيت زكاته فهو مأمون السلب .

وكان عليه السلام يقول عند المصيبة : « الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتى في ديني والحمد لله الذي لو شاء أن تكون مصيبتى أعظم ممّا كان [ت] والحمد لله على الأمر الذي شاء أن يكون وكان » .

(١) فالمراد أن من شرب اللبن بعد فطامه من امرأة أخرى لم يحرم ذلك الرضاع ، لانه رضاع بعد فطام . « ولا وصال في صيام » أى يحرم ذلك الصوم فلا يجوز « ولا يتم بعد احتلام » أى لا يطلق اليتم على الصبي الذى فقد أباه إذا احتلم وبلغ . و اليتم - بفتح وضم - : مصدر يتم يتم فهو يتم . « ولا صمت يوم إلى الليل » أى ليس صومه صوماً ولا يكون مشروعاً فلا فضيلة له وفى الحديث « صوم الصمت حرام » .

(٢) « لا تعرب بعد الهجرة » أى يحرم الالتحاق ببلاد الكفر والاقامة فيها من غير عذر وفى الخبر « من الكفر التعرب بعد الهجرة » . و روى أيضاً « أن المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الأمر بعد معرفته » . فلا يبعد أن يراد بالكلام معنى عاماً يشمل كل مورد بحسب الزمان والمقام . و لذا قيل : « التعرب بعد الهجرة فى زماننا هذا أن يشتغل الانسان بتحصيل العلم ثم يتركه ويصير منه غريباً » . ولعل المراد بالفتح فتح مكة أو مطلق الفتح فيراد به معنى عاماً .

(٣) لعل المراد به نفى الصحة فلا يشترط من الاصل كما يمكن أن يراد بها نفى اللزوم فيعتقد الا أنه لا يلزم .

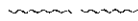
(٤) الغضارة - بالفتح - : طيب العيش يقال : إنهم لفي غضارة من العيش أى في خير وخصب - من غضر غضارة - : اخصب . طاب عيشه ، كثر ماله . « من خلال مكروه » أى بينه . وخلال الديار : ما بين بيوتها أو ما حوالى حدودها . ولعل المراد أن النبل بغضارة العيش لكل أحد لا تحصل الا بعد التعب والمشقة .

(٥) لعل المراد أن من وجد الفرصة ولم يستفد منها وينتظر زمناً حتى يستوفى من المطلوب ينحو أتم ذهبت هذه الفرصة أيضاً ولم ينل بشئ من المطلوب أبداً .

وقال عليه السلام : يقول الله : من استنقذ حيراناً من حيرته سمّيته حميداً ، وأسكنته
جنتي (١) .

وقال عليه السلام : إذا أقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم وإذا أدبرت سلبوا محاسن
أنفسهم (٢) .

وقال عليه السلام : البنات حسنات والبنون نعم ، فالحسنات ثواب عليهنّ والنعمة
تسأل عنها .



(١) في بعض النسخ [اُسْمِيَه] . « حميداً » كذا . وفي بعض النسخ : « جهيداً » .
(٢) قدمضى في كلمات مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ما في معناه .

وروى عن الامام الكاظم الامين أبي ابراهيم ويكنى أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في طوال هذه المعاني

﴿ وصيته عليه السلام ﴾

﴿ (لهشام وصفته للعقل) ﴾

إن الله تبارك وتعالى^(١) بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال : «بشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتعيبون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب^(٢)» .

(١) رواه الكليني في مطاوي كتابه الكافي مع اختلاف اشرنا إليه. وهشام هو ابو محمد وقيل: ابو الحكم هشام بن الحكم البغدادي الكندي مولى بني شيبان ممن اتفق الاصحاب على وثاقته و عظم قدره ورفعة منزلته عند الائمة عليهم السلام وكانت له مباحث كثيرة مع المخالفين في الاصول وغيرها صحب أبا عبدالله وبعده أبا الحسن موسى عليهما السلام وكان من أجلة اصحاب أبي عبدالله عليه السلام وبلغ من مرتبة علوه عنده أنه دخل عليه بمنى وهو غلام أول ما اختط عارضاه وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن أعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب وأبي جعفر الاحول وغيرهم فرفعه على جماعتهم وليس فيهم الا من هو اكبر سنا منه فلما رأى أبو عبدالله عليه السلام أن ذلك الفعل كبير على أصحابه قال : هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده . وكان له أصل وله كتب كثيرة وإن الاصحاب كانوا يأخذون عنه . مولده بالكوفة ومنشأه واسط وتجارته بغداد وكان يباع الكرايس وينزل الكرخ من مدينة السلام بغداد في درب الجنب ثم انتقل إلى الكوفة في أواخر عمره ونزل قصر وضاح وتوفي سنة ١٧٩ في أيام الرشيد مستترا وكان لاستتاره قصة مشهورة في المناظرات وترحم عليه الرضا عليه السلام قال ابن النديم في الفهرست في شأنه : «إنه من متكلمي الشيعة وبطائنهم ومن دعى له الصادق عليه السلام فقال : اقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان: لا تنزل موبداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك . وهو الذي فتن الكلام في الامامة وذهب المذهب وسهل طريق العجاج فيه و كان حاذقاً بصناعة الكلام ، حاضر الجواب . وكان اولاً من اصحاب الجهم بن صفوان ثم انتقل الى القول بالامامة بالدلائل والنظر وهو منقطعاً الى البرامكة ملازماً ليحيى بن خالد وكان القيم بمجالس كلامه ونظره ثم تبع الصادق عليه السلام فانقطع إليه وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة وقيل : بل في خلافة المأمون . وان العامة طعنوا فيه وورد في الاخبار ذم له من جهة القول بالتجسم وان الاصحاب اخذوا في الذب عنه تنزيهاً لساخته عن ذلك ووردت روايات في مدحه ودل على جلالته هذه الرواية المذكورة في المتن الجامعة لا بواب الخير والفلاح .

(٢) سورة الزمر آية ١٩ .

ياهشام بن الحكم إن الله عز وجل أكمل للناس ^(١) الحجج بالعقول وأفضى إليهم بالبيان ودلهم على ربوبيته بالأدلاء ، فقال : « وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ^(٢) » « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » - إلى قوله - آيات لقوم يعقلون ^(٣) . ياهشام قد جعل الله عز وجل ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً ، فقال : « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك آيات لقوم يعقلون ^(٤) » . وقال : « حم والكتاب المطين » - إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ^(٥) » وقال : « ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها إن في ذلك آيات لقوم يعقلون ^(٦) » .

ياهشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال : « وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدنار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ^(٧) » . وقال : « وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون ^(٨) » . ياهشام ثم خوّف الذين لا يعقلون عذابه فقال عز وجل : « ثم دمرنا الآخرين وإنكم لتمرؤون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون ^(٩) » . ياهشام ثم بين أن العقل مع العلم فقال : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ^(١٠) » .

ياهشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال : « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ^(١١) » . وقال : « إن

(١) في بعض النسخ [أكمل للناس] .	(٧) سورة الانعام آية ٣٢ .
(٢) سورة البقرة آية ١٦٢ .	(٨) سورة القصص آية ٦٠ .
(٣) سورة البقرة آية ١٦٣ .	(٩) سورة الصافات آية ١٣٧ ، ١٣٨ .
(٤) سورة النحل آية ١٢ .	(١٠) سورة العنكبوت آية ٤٣ .
(٥) سورة الزخرف آية ٢١ ، ٣٠ .	(١١) سورة البقرة آية ١٦٥ .
(٦) سورة الروم آية ٢٣ .	

شرَّ الدَّوَابِّ عند الله الصَّمُّ البكم الذين لا يعقلون^(١) . وقال : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون^(٢) » .
ثم ذمَّ البكرة فقال : « وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله^(٣) » .
وقال : « ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون^(٤) » . « وأكثرهم لا يشعرون^(٥) » .
ياهشام ثم مدح القلَّة فقال : « وقليلٌ من عبادي الشكور^(٦) » . وقال : « وقليل ماهم^(٧) » وقال : « وما آمن معه إلا قليل^(٨) » .
ياهشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذِّكر وحلَّاهم بأحسن الحلية ، فقال :
« يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب^(٩) : ياهشام إن الله يقول : « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب^(١٠) » .
يعني العقل . وقال : « ولقد آتينا لقمان الحكمة^(١١) » قال : الفهم والعقل .

-
- (١) سورة الانفال آية ٢٢ . و مثلها قوله تعالى في سورة البقرة آية ٤١ ، ١٦٦ . و سورة يونس آية ٤٣ و سورة الفرقان آية ٤٦ . و سورة الحشر آية ١٤ .
(٢) هذه الآية في سورة لقمان آية ٢٤ وفيه « بل أكثرهم لا يعلمون » كما في بعض نسخ الكافي ولعله سهو وغفلة من الراوي أو اشتباه من النساخ .
(٣) سورة الانعام آية ١١٦ .
(٤) سورة الانعام آية ٣٧ . ونظيرها قوله تعالى : « بل أكثرهم لا يعلمون » سورة النحل آية ٧٧ و آية ١٠٣ . و سورة الانبياء آية ٢٤ . و سورة النمل آية ٦٢ . و سورة لقمان آية ٢٤ . و سورة الزمر آية ٣٠ . وكذا قوله تعالى : « بل أكثرهم لا يعقلون » سورة العنكبوت آية ٦٣ . وقوله تعالى : « وأكثرهم لا يعقلون » سورة المائدة آية ١٠٢ .
(٥) مضمون مأخوذ من آي القرآن .
(٦) سورة سبأ آية ١٣ .
(٧) سورة ص آية ٢٣ .
(٨) سورة هود آية ٤٢ .
(٩) سورة البقرة آية ٢٧٢ . ونظيرها قوله في سورة آل عمران آية ١٨٧ . و سورة الرعد آية ١٩ و سورة ص آية ٢٨ و سورة الزمر آية ١٢ . و سورة المؤمن آية ٥٦ .
(١٠) سورة ق آية ٣٦ .
(١١) سورة لقمان آية ١١ . إلى هنا في الكافي تقديم وتأخير .

يا هشام إن لقمان قال لابنه : « تواضع للحق تكن أعقل الناس »^(١) . يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان^(٢) وشرائعها التوكل . وقسمها العقل . ودليلها العلم وسكانها الصبر .

يا هشام لكل شيء دليل . ودليل العاقل التفكر ودليل التفكر الصمت . ولكل شيء مطية ومطية العاقل التواضع^(٣) . وكفى بك جهلاً أن تركب مانهيت عنه .

يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس [في يدك] لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة . ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس : إنها جوزة ماضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة .

يا هشام ما بعث الله أنبياء ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله ، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله . وأعلم بأمر الله أحسنهم عقلاً وأعقلهم^(٤) أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة .

يا هشام ما من عبد إلا وملكٌ آخذ بناصيته ، فلا يتواضع إلا لرفع الله ولا يتعاضم إلا لضعفه الله .

يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة . وأما الباطنة فالعقول .

يا هشام إن العاقل ، الذي لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره .

يا هشام من سلب ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله : من أظلم نور فكره^(٥) بطول أملة . ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه . وأطفأ نور عبرته بشهوات

(١) وزاد في الكافي [وإن الكيس لدى الحق يسير] .

(٢) الحشو : ما حشى به الشيء أي ملاه به و الظاهر أن ضمير « فيها » يرجع إلى الدنيا وضمير حشوها وما بعده يرجع إلى السفينة وفي بعض النسخ [فلتكن سفينك منها] . و « حشوها » في بعض النسخ [جسرهما] . و شرع السفينة بالكسر : ما يرفع فوقها من ثوب وغيره ليدخل فيه الريح فتجريها .

(٣) في الكافي مكان العاقل [العقل] في الموضعين .

(٤) في الكافي [وأكملهم عقلاً] .

(٥) في الكافي [من أظلم نور تفكره] .

نفسه ، فكأنما أعان هواه على هدم عقله . ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه .
يا هشام كيف يزكو عند الله عملك و أنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك وأطعت
هواك على غلبة عقلك .

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى
اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها . ورغب فيما عند ربّه [وكان الله] آنسه في الوحشة
وصاحبه في الوحدة . وغناه في العيلة ومعهزّه في غير عشيرة ^(١) .
يا هشام نصب الخلق لطاعة الله ^(٢) . ولا نجاة إلا بالطاعة . والطاعة بالعلم .
والعلم بالتعلم . والتعلم بالعقل يعتقد ^(٣) . ولا علم إلا من عالم رباني . ومعرفة
العالم بالعقل .

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف . وكثير العمل من أهل الهوى
والجهل مردود .

يا هشام إن العاقل رضي بالذنون من الدنيا مع الحكمة . ولم يرض بالذنون من
الحكمة مع الدنيا ، فلذلك ربح تجارتهم .
يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك . وإن كان لا يغنيك
ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك .
يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب . وترك الدنيا من الفضل
وترك الذنوب من الفرض ^(٤) .

يا هشام إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة . لأنهم علموا أن الدنيا
طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة ^(٥) ، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى

(١) العيلة : الفاقة .

(٢) نصب - من باب علم - : تعب وأعبا . وفي الكافي [ونصب الحق لطاعة الله] .

(٣) اعتقد الشيء : نقيض حله . وفي بعض النسخ [يمتثل] هو أيضاً نقيض حل أى يسك

ويشدد .

(٤) وزاد في الكافي [يا هشام إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فلمع أنها لا تنال إلا بالمشقة
ونظر إلى الآخرة فلمع أنها لا تنال إلا بالمشقة ، فطلب بالمشقة أبقاها] .

(٥) في الكافي [أن الدنيا طالبة ومطلوبة وأن الآخرة طالبة ومطلوبة] .

يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دينه وآخرته .
يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين
فليتضرع إلى الله في مسأله بأن يكمل عقله ، فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه
استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً .

يا هشام إن الله جل وعز حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا : « ربنا لاترغ قلوبنا
بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ^(١) » حين علموا أن القلوب
تزيغ وتعود إلى عماها ورداها ^(٢) . إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله
لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه . ولا يكون أحد كذلك إلا
من كان قوله لفعله مصداقاً وسرّه لعلانيته موافقاً ، لأن الله لم يدل ^(٣) على الباطن
الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه .

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : ما من شيء عبد الله به ^(٤) أفضل من العقل .
وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى ، الكفر والشر منه مأمونان ^(٥) . والرشد
والخير منه مأمولان ^(٥) . وفضل ماله مبذول . وفضل قوله مكفوف . نصيبه من الدنيا
القوت . ولا يشبع من العلم دهره . الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره . والتواضع
أحب إليه من الشرف يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه .
ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه وهو تمام الأمر ^(٦) .

يا هشام من صدق لسانه زكى عمله . ومن حسنت نيته زيد في رزقه . ومن حسن
بره بإخوانه وأهله مد في عمره .

(١) سورة آل عمران آية ٧ . (٢) الردى : الهلاك .

(٣) في بعض النسخ [لا يدل] .

(٤) في الكافي [ما عبد الله بشيء] .

(٥) الكفر في الاعتقاد والشر في القول والعمل والكل بنشأ من الجهل . وفي بعض النسخ [مأمون] .

(٥) الرشد في الاعتقاد والخير في القول والكل ناش من العقل . وفي بعض النسخ [مأمول] .

(٦) أى ملاك الأمر وتماه في أن يكون الإنسان كاملاً تام العقل هو كونه متصفاً بمجموعة هذه

الخصال . (وافي) .

يا هشام لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها^(١)، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم .
يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا^(٢) .
يا هشام لا دين لمن لا مروءة له . ولا مروءة لمن لا عقل له وإن أعظم الناس قدراً
الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطراً^(٣)، أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة ، فلا
تبيعوها بغيرها^(٤) .
يا هشام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول^(٥) : « لا يجلس في صدر المجلس إلا رجلٌ
فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل وينطق إذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الذي
فيه صلاح أهلها ، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق » . وقال الحسن بن علي
عليهما السلام : « إذا طلبتم الحواميج فاطلبوها من أهلها » قيل : يا ابن رسول الله ومن أهلها؟
قال : « الذين قص الله في كتابه وذكرهم ، فقال : « إنما يتذكروا أولوا الأبواب^(٦) » قال :
هم أولوا العقول » وقال علي بن الحسين عليهما السلام : « مجالسة الصالحين داعية إلى

(١) لا تمنحوا الجهال أى لا تعطوا ولا تعلموهم . والمنحة : العطاء .

(٢) فى الكافى ههنا [يا هشام ان العاقل لا يكذب و أن كان فيه هواه] .

(٣) أى قدراً ورفعة . والخطر : الحظ والنصيب والقدر والمنزلة .

(٤) ههنا كلام نقله صاحب الوافى عن استاده - رحمه الله - قال : وذلك لان الابدان فى التناقص يوماً فيوماً لتوجه النفس منها إلى عالم آخر فان كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه فى هذه الدنيا و انقطاع حياته البدنية إلى الله سبحانه وإلى نعيم الجنة لكونه على منهج الهداية والاستقامة فكأنه باع بدنه بثمر الجنة معاملة مع الله تعالى ولهذا خلقه الله عز وجل و إن كانت شقية كانت غاية سعيه وانقطاع أجله و عمره إلى مقارنة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكأنه باع بدنه بثمر الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التى ستصير نيراناً محرقة مؤلمة وهى اليوم كامة مستورة عن حواس أهل الدنيا وستبرز يوم القيامة « وبرزت الجحيم لمن يرى » معاملة مع الشيطان و خسرنا لك المبتلون .

(٥) فى الكافى [إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب إذا سئل . وينطق إذا عجز القوم عن الكلام . ويشير بالرأى الذى يكون فيه صلاح أهلها ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق . ان أمير المؤمنين عليه السلام قال : لا يجلس فى صدر المجلس إلا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهن الخ] .

(٦) سورة الزمر آية ١٢ .

الصلاح . وأدب العلماء ^(١) زيادة في العقل . وطاعة ولاية العدل تمام العز . واستثمار المال ^(٢) تمام المروءة . وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة . وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلاً وآجلاً .

يا هشام ، إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه . ولا يسأل من يخاف منعه . ولا يعد ما لا يقدر عليه . ولا يرجو ما يعنف برجائه ^(٣) . ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه ^(٤) . وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه يقول : « أوصيكم بالخشية من الله في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب . والاكتساب في الفقر والغنى . وأن تصلوا من قطعكم . وتعفوا عمن ظلمكم . وتعطفوا ^(٥) على من حرمكم . وليكن نظركم عبيراً . وصمتكم فكراً . وقولكم ذكراً وطبيعتهكم السخاء ^(٦) ، فإنه لا يدخل الجنة بخيل ولا يدخل النار سخي » .

يا هشام رحم الله من استحميا من الله حق النجاة ، فحفظ الرأس وما حوى ^(٧) . والبطن وما وعى . وذكر الموت والبلى . وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره ^(٨) . والنار محفوفة بالشهوات .

(١) في الكافي [وآداب العلماء] . وقدم شرح هذا الكلام في مواعد الإمام السجاد عليه السلام .

(٢) أي استنماؤه بالكسب والتجارة .

(٣) التعنيف : اللؤم والتوبيخ والتقريع . والمراد أن العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه ومالم يستعده .

(٤) في الكافي [ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه] . أي لا يبادر إلى فعل قبل أوانه خوفاً من أن يفوته بالعجز عنه في وقته .

(٥) في بعض النسخ [وتعطفوا] .

(٦) في بعض النسخ [واياكم والبخل وعليكم بالسخاء] .

(٧) « وما حوى » أي ما حواه الرأس من الاوهام والافكار بأن يحفظها ولا يبدعها ويمكن أن يكون المراد ما حواه الرأس من العين والاذن وسائر المشاعر بأن يحفظها عما يحرم عليه . وما وعى أي ما جمعه من الطعام والشراب بأن لا يكونا من حرام . والبلى - بالكسر - : الانداس والاضمحلال .

(٨) هذا الكلام مشهور معروف بين الفريقين متواتر منقول عن النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم . والمحفوفة : المحيطة . والمكاره : جمع مكروه - بفتح الراء وضمها - : ما يكرهه الإنسان ويشق عليه . والمراد أن الجنة محفوفة بما يكره النفس من الأقوال والأفعال فتعمل بها ، فمن عمل بها دخل الجنة والنار محفوفة بلذات النفس وشهواتها ، فمن أعطى نفسه لذتها وشهواتها دخل النار .

يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عشرته يوم القيامة . ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة .

يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه .

يا هشام وجد في ذوابة ^(١) سيف رسول الله ﷺ . إن أعنى الناس على الله من ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله . ومن تولّى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ . ومن أحدث حدثاً ^(٢) ، أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً .

يا هشام أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله بعد المعرفة به الصلاة وبرّ الوالدين وترك الحسد والعجب والفخر .

يا هشام أصلح أيامك ، الذي هو أمامك ، فانظر أي يوم هو وأعد له الجواب ، فإنك موقوف ومسؤول . وخدم وعظمتك من الدّهر وأهله ، فإن الدّهر طوبلة قصيرة فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون أطمع في ذلك . واعقل عن الله وانظر ^(٣) في تصرف الدّهر وأحواله ، فإن ما هو آت من الدّنيا ، كما ولّيت منها ، فاعتبر بها . وقال عليّ ابن الحسين عليهما السلام : « إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض ومغاربها بحرّها وبرّها وسهلهّا وجبلهّا عند وليّ من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله كفيّء الظلال - ثم قال عليه السلام :- أو لا حرّ يدع [هذه] اللّمساة لأهلها ^(٤) - يعني الدّنيا - فليس لأنفسكم ثمن إلا الجنّة فلا تبيعوها بغيرها ، فإنّه من رضي من الله بالدّنيا فقد رضي بالخصيس » .

(١) الذوابة من كل شيء : أعلاه . ومن السيف : علاقته . ومن السوط : طرفه . ومن الشعر : ناصيته . وعنا يعنوتوا ، وعنى يعنى عتياً بمعنى واحد أي استكبر وتجاوز الحد ، والعنوا : الطغيان والتجاوز عن الحدود والتجبر . وفي بعض النسخ [واعنى الناس] من عن عليه أي اعترض . وفي بعضها [وأعق الناس] من عقت : خالفه وعصاه .

(٢) أحدث : الأمر الحادث الذي ليس بمتعاد ولا معروف في السنّة .

(٣) في بعض النسخ [فانظر] . و«عقل عن الله» : عرف عنه وبلغ عقله إلى حد يأخذ العلم عن الله فكأنه أخذ العلم عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله .

(٤) اللّمساة - بالضم - : بقية الطعام في الفم . وايضاً بقية الشيء القليل . والمراد بها هنا الدنيا .

يا هشام إنَّ كلَّ النَّاسِ يبصر النِّجْمَ ولكن لا يهتدي بها إلَّا من يعرف مجاريها
ومنازلها . وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي بها منكم إلَّا من عمل بها .
يا هشام إنَّ المسيح عليه السلام قال للحواريين : « يا عبيد السَّوء يهولكم طول النِّجْمَةِ »^(١)
وتذكرون شوكها ومؤونة مراقبيها وتنسون طيب ثمرها ومرافقها^(٢) . كذلك تذكرون
مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده^(٣) وتنسون ما تنقصون إليه من نعيمها ونورها
وثمرها . يا عبيد السَّوء نقوا القمح وطيبوه وأدقوا طعمه تجدوا طعمه ويهينكم أكله ،
كذلك فأخلصوا الإيمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غيبه^(٤) ، بحق أقول لكم :
لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران^(٥) في ليلة مظلمة لاستضاءتم به ولم يمنعكم منه
ريح ننته . كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممَّن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه
سوء رغبته فيها . يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم : لا تذكرون شرف الآخرة إلَّا بترك
ما تحبسون ، فلا تنظروا بالتوبة غداً ، فإنَّ دون غدٍ يوماً وليلة وقضاء الله فيهما^(٦) يغدوا
ويروح . بحق أقول لكم : إنَّ من ليس عليه دينٌ من النَّاسِ أروح همماً وأقلَّ همماً ممن عليه الدين
وإن أحسن القضاء . وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح همماً ممن عمل الخطيئة وإن أخلص
التوبة وأتاب . وإنَّ صغار الذُّنوب ومحقراتها^(٧) من مكائد إبليس ، يحقرها لكم
ويصغرها في أعينكم فتجتمع وتكثُر فحيط بكم . بحق أقول لكم : إنَّ النَّاسَ في الحكمة
رجلان : فرجلٌ أتقنها بقوله وصدقها بفعله . ورجلٌ أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله ،

(١) يهولكم أى يفزعكم وعظم عليكم .

(٢) مؤونة المراقى : شدة الارتقاء . والمرافق : المنافع وهى جمع مرفق - بالفتح - : ما انتفع به .

(٣) الامد : الغاية ومنتهى الشئ ، يقال : طال عليهم الامد أى الاجل . والنور - بالفتح - : الزهرة .

(٤) الغيب - بالكسر - : العاقبة . وأيضاً بمعنى البعد .

(٥) القطران - بفتح القاف وسكون الطاء وكسرها أو بكسر القاف وسكون الطاء - : سيال

دهنى شبيه النفط ، يتخذ من بعض الاشجار كالصنوبر والارز فينتأ به الابل الجربى ويسرع فيه اشمال
النار . وقوله : « تنته » أى خبت رايحته .

(٦) كناية عن الموت فانه يأتى فى الغداة والرواح .

(٧) فى بعض النسخ [ومحقرتها] .

فشتان بينهما ، فطوبى للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول . يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم وجباهكم . واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتعقوى . ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات ، إن أجزعكم عند البلاء لأشدكم حباً للدنيا . وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا . يا عبيد السوء لا تكونوا شبيهاً بالعداء الخاطفة^(١) ولا بالشعالب الخادعة ولا بالذئاب الغادرة ولا بالأسد العاتية كما تفعل بالفراس^(٢) . كذلك تفعلون بالناس ، فريقاً تخطفون وفريقاً تتخدعون وفريقاً تغدرون بهم^(٣) . بحق أقول لكم : لا يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً . كذلك لا يغني أجسادكم التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم . وما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة . لا تكونوا كالمنخل^(٤) يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة . كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم . يا عبيد الدنيا إنما مثلكم مثل السراج يضيئ للناس ويحرق نفسه . يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب^(٥) ، فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر^(٦) .

يا هاشم مكتوب في الإنجيل « طوبى للمتراحين ، أولئك هم المرحومون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس ، أولئك هم المقربون يوم القيامة . طوبى للمطهرة قلوبهم ،

(١) العداء - بالكسر - : جمع حداة - كناية - : طائر من الجوارح وهو نوع من الغراب يخطف الأشياء والخاطفة من خطف الشيء يخطف كعلم يعلم - : استلبه بسرعة . والغادرة : الغائبة . والعاتية : الجيتار .

(٢) الفريسة : ما يفتريه الأسد ونحوه . وفي بعض النسخ [بالفراس] .

(٣) في بعض النسخ [وفريقاً تقدررون بهم] .

(٤) المنخل - بضم الميم والهاء أو بفتح الخاء - : ما ينخل به . والنخالة - بالضم - : ما بقي في المنخل من القشر ونحوه .

(٥) جثا يجثو . وجثى بجثى : جلس على ركبتيه أو قام على أطراف الأصابع . وفي بعض النسخ [حبوا] أي زحفاً على الركب من حبايحبو وحبى يحيى : إذا مشى على أربع .

(٦) الوابل : المطر الشديد الضخم القطر .

أولئك هم المنتقون يوم القيامة . طوبى للمتواضعين في الدنيا ، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة .

يا هشام قلّة المنطق حكمٌ عظيم . فعليكم بالصمت ، فإنّه دعةٌ حسنةٌ وقلّةٌ وزر وخفةٌ من الذنوب . فحصّنوا باب الحلم ، فإنّ باب الصبر . وإنّ الله عزّ وجلّ يبعث الضحّاك من غير عجب والمشاء إلى غير أرَب^(١) . ويجب على الوالي أن يكون كالرّاعي لا يغفل عن رعيّته ولا يتكبر عليهم . فاستحيوا من الله في سرائركم ، كما تستحيون من الناس في علانيتكم . واعلموا أنّ الكلمة من الحكمة ضالّة المؤمن ، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم .

يا هشام تعلّم من العلم ما جهلت . وعلم الجاهل مما علمت . عظم العالم لعلمه ودع منازعته . وصغّر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قربّه وعلمه .

يا هشام إنّ كلّ نعمةٍ عجزت عن شكرها بمنزلة سيّئةٍ تؤاخذ بها . وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : « إنّ الله عبداً كسرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم عن المنطق^(٢) وإنّهم لفصحاء عقلاء ، يستبقون إلى الله بالأعمال الزّكيّة ، لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل . يرون في أنفسهم أنّهم أشرارٌ وأنّهم لا كياسٌ وأبرار^(٣) . »

يا هشام الحياء من الإيمان والإيمان في الجنّة والبذاء من الجفاء^(٤) والجفاء في النار .

يا هشام المتكلمون ثلاثة : فراجعٌ وسالمٌ وشاجبٌ^(٥) ، فأما الرّاجعٌ فالذاكر لله . وأما السّالمٌ فالسّاكت . وأما الشّاجبٌ فالذي يخوض في الباطل ، إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فاحشٍ بذّي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه . وكان أبوذرّ

(١) المشاء : الكثير المشى . وأيضاً النمام والمراد ههنا الاول . والارب - بفتحين - :

الحاجة . وفي بعض النسخ [إلى غير أدب] .

(٢) في بعض النسخ [واستكثتهم عن المنطق] .

(٣) الأكياس : جمع كيس - كسيد - : القطن ، الظريف ، الحسن الفهم والادب .

(٤) البذاء : الفحش . والبنى - على فعل - : السفه والذى أفحش في منطقه .

(٥) الشاجب : البذاء المكثراً أى كثير الهديان وكثير الكلام . وأيضاً الهالك - وهو الانسب .

- رضي الله عنه - يقول : « يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر ، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك » .

ياهشام بمس العبد عبد يكون ذا وجهين وذالسانين ، يُطري أخاه إذا شاهده ^(١) ويأكله إذا غاب عنه ، إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله . إن أسرع الخير نواباً البرّ . وأسرع الشرّ عقوبة البغي . وإن شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه . وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم . ومن حُسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه . ياهشام لا يكون الرَّجل مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً . ولا يكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو .

ياهشام قال الله جلّ وعزّ : وعزّتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوّي في مكاني لا يؤثّر عبدٌ هواًى على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه . وهمته في آخرته . وكففت عليه [في] ضيعته ^(٢) . وضمنت السماوات والأرض رزقه . وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر .

ياهشام الغضب مفتاح الشر . وأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً . وإن خالطت الناس فإن استطعت أن لا تتخالط أحداً منهم إلا من كانت يدك عليه العليا ^(٣) فافعل . ياهشام عليك بالرفق ، فإن الرفق يمن والفرق شوم ، إن الرفق والبرّ وحسن الخلق يعمر الدّيار ويزيد في الرّزق .

ياهشام قول الله : « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » ^(٤) جرت في المؤمن والكافر والبرّ والفاجر . من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به . وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتّى ترى فضلك . فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء ^(٥) .

(١) أي بحسن الثناء وبالع في مدحه إذا شاهده : ويعيبه بالسوء ويدمّه إذا غاب .

(٢) الضيعة - بالفتح - : حرفة الرجل وصناعته وفي بعض النسخ [صنعتته] .

(٣) اليد العليا : المعطية المتعففة .

(٤) سورة الرحمن آية ٦٠ .

(٥) أي له الفضيلة بسبب ابتدائه بالإحسان ، فهو أفضل منك .

ياهشام إنَّ مثل الدنيا مثل الحية مسهالين وفي جوفها السمُّ القاتل ، يحذرهما الرِّجال ذوو العقول ويهوي إليها الصَّبيان بأيديهم .

ياهشام اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله ، فإنَّما الدنيا ساعة ، فما مضى منها فليس تجدله سروراً ولا حزناً . وما لم يأت منها فليس تعرفه ، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها فكأنَّك قد اغتبطت ^(١) .

ياهشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله .

ياهشام إياك والكبر ، فإنَّه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر . الكبر رداء الله ، فمن نازعه رداءه أكتبه الله في النار على وجهه .

ياهشام ليس منَّامن لم يحاسب نفسه في كلِّ يوم ، فإنَّ عمل حسناً استزاد منه . وإنَّ عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه .

ياهشام تمثَّلت الدنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها : كم تزوجت ؟ فقالت : كثيراً ، قال : فكلِّ طلاقك ؟ قالت : لا بل كلاً فقلت . قال المسيح عليه السلام : فوبح لأزواجك الباقين ، كيف لا يعتبرون بالماضين .

ياهشام إنَّ ضوء الجسد في عينه ، فإنَّ كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كله . وإنَّ ضوء الروح العقل ، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربه وإذا كان عالماً بربه أبصر دينه . وإنَّ كان جاهلاً بربه لم يقم له دين . وكما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية ، فكذلك لا يقوم الدين إلا بالنية الصادقة : ولا تثبت النية الصادقة إلا بالعقل .

ياهشام إنَّ الزَّرع ينبت في السَّهل ولا ينبت في الصَّفا ^(٢) . فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ، لأنَّ الله جعل التَّواضع آلة العقل وجعل التَّكبر من آلة الجهل ، ألم تعلم أنَّ من شمخ إلى السَّقْف ^(٣) برأسه

(١) اغبط : كان في مسرة وحسن حال . وفي بعض النسخ [قد اغتبطت] .

(٢) الصفا : الحجر الصلب الضخم .

(٣) شمخ - من باب منع - : علا ورفع .

شيخه^(١) . ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكنّهُ . وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله . ومن تواضع لله رفعه .

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى . وأقبح الخطيئة بعد الذنوب . وأقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته .

يا هشام لا خير في العيش إلا لرجلين : لمستمع واع . وعالم ناطق .
يا هشام ما قسم بين العباد أفضل من العقل . نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل . وما بعث الله نبياً إلا عاقلاً حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين . وما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه^(٢) .

يا هشام قال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه ، فإنه يلقي الحكمة . والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل .

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام قل لعبادي : لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّهم عن ذكرى وعن طريق محبتي و مناجاتي ، أولئك قطاع الطريق من عبادي . إن أدنى ما أنصنع بهم أن أنزع حللهم^(٣) ومناجاتي من قلوبهم .
يا هشام من تعظّم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض . ومن تكبر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضاد الله^(٤) . ومن ادّعى ما ليس له فهو أعني لغير رشده^(٥) .
يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : يا داود حذّر ، فأنذر^(٦) أصحابك عن حبّ الشهوات ، فإنّ المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عني .

يا هشام إياك والكبر على أوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله ، فلا تنفك

(١) أي كسره وجرحه . (٢) أي عرفه إلى حدّ التعقل .

(٣) في بعض النسخ [عبادتي] .

(٤) استطال عليهم : أي تفضل عليهم .

(٥) أعنى إعناء - يائي - الرجل : أذاه وكلفه ما يشق عليه . وفي بعض النسخ [أعني لغيره] أي

يدخل غيره في الإعناء والتعب .

(٦) في بعض النسخ [وانذر] . وفي بعضها [ونذّر] .

بعد مئة دنياءك ولا آخرتك . وكن في الدنيا كساكن دار ليست له ، إنما ينتظر الرّحيل .
يا هشام مجالسة أهل الدّين شرف الدنيا والآخرة . ومشاورة العاقل النّاصح
يُمنُّ وبركةٌ ورُشدٌ وتوفيقٌ من الله ، فإذا أشار^(١) عليك العاقل النّاصح فإيّاك والخلاف
فإنّ في ذلك العطب^(٢) .

يا هشام إيّاك ومخالطة النّاس والأُنس بهم إلّا أن تجد منهم عاقلاً ومأموناً فأنس
به واهرب من سائرهم كهربك من السّباع الضّارية^(٣) . ويذبحي للعاقل إذا عمل عملاً
أن يستحيي من الله . وإذا تفرّد له بالنّعم أن يشارك في عمله أحداً غيره^(٤) . وإذا
مرّ بك^(٥) أمران لا تدري أيّهما خير وأصوب ، فانظر أيّهما أقرب إلى هواك فخالقه ،
فإنّ كثير الصّواب في مخالفة هواك . وإيّاك أن تغلب الحكمة وتضعها في الجهالة^(٦)
قال هشام : فقلت له : فإن وجدت رجلاً طالباً له غير أن عقله لا يتسع لضبط ما لقي إليه ؟
قال عليه السلام : فتلطّف له في النّصيحة ، فإن ضاق قلبه [و] لا تعرض نفسك للفتنة . واحذر
ردّ المتكبرين ، فإنّ العلم يذلّ على أن يعمل على من لا يفقه^(٧) . قلت : فإن لم أجد

(١) في بعض النسخ [إذا استشار] .

(٢) العطب : الهلاك .

(٣) الضّاري : الحيوان السبع ، من ضار الكلب بالصّيد بضرو : تموده وأولع به . و أيضاً :
تطعم بلحمه ودمه .

(٤) أي إذا اختص العاقل بنعمة ينبغي له أن يشارك غيره في هذه النعمة بأن يعطيه منها . وفي
بعض النسخ [إذا تفرّد له] .

(٥) في بعض النسخ [وإذا خبرك أمران] وخبر به أمرأى نزل به وأهمه .

(٦) قال المجلسي - رحمه الله - : وفيه حذفاً وإصالة أي تغلب على الحكمة أي يأخذها منك
قهرأ من لا يستحقها بأن يقرأ على صيغة المجهول أو على المعلوم أي تغلب على الحكمة فإنها تأتي
عن لا يستحقها . ويحتمل أن يكون بالفاء والناء من الافلات بمعنى الاطلاق فإنهم يقولون : انقلبت مني كلام
أي صدر بغير رويّة . وفي بعض النسخ المنقولة من الكتاب [وإياك أن تطلب الحكمة وتضعها في
الجهالة] .

(٧) الافاقّة : الرجوع عن الكسر والاعغاء والغفلة إلى حال الاستقامة . وفي بعض النسخ [فإن

العلم يذل على أن يحمل على من لا يفقه] وفي بعضها [يجلى] .

من يعقل السؤال عنها؟ قال عليه السلام: فاعنتم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الرد. واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمتهم ومجده. ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده. ولم يفرج المحزونين^(١) بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته. فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه. وما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه^(٢) ويختار عداوة الخلق فيه.

يا هشام من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه وما أوتي عبد علماً فازداد للدنيا حباً إلا ازداد من الله بعداً وازداد الله عليه غضباً. يا هشام إن العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به. وأكثر الصواب في خلاف الهوى. ومن طال أمله ساء عمله.

يا هشام لورأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل. يا هشام إيتاك والطمع. وعليك باليأس ممّا في أيدي الناس. وأمت الطمع من المخلوقين، فإنّ الطمع مفتاح للذل^(٣) واختلاس العقل واختلاق المروّات^(٤). وتدنيس العرض. والذهاب بالعلم وعليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه وجهاد نفسك لتردّها عن هواها، فإنّه واجب عليك كجهاد عدوك. قال هشام: فقلت له فأي الأعداء أوجههم مجاهدة؟ قال عليه السلام: أقربهم إليك وأعداهم لك وأضرهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم لك شخصاً مع دنوه منك. ومن يحرض^(٥) أعداءك عليك

(١) في بعض النسخ [ولم يفرج المحزونين].

(٢) يترضاه: أي يطلب رضاه.

(٣) في بعض النسخ [الذل].

(٤) الاختلاق: الافتراء. وفي بعض النسخ [واختلاق] والظاهر أنه جمع خلق - بالتحريك -

أي البالي. والعرض: النفس والخلقة المخمودة - وأيضاً: ما يفتخر الإنسان من حسب وشرف.

(٥) في بعض النسخ [ومن يحرض]. وفي بعضها [ويحرض من].

وهو ^(١) إبليس الموكل بوسواس [من] القلوب فله فلتشتدّ عداوتك ^(٢) . ولا يكون
أصبر عليّ مجاهدتك لهلكتك منك عليّ صبرك لمجاهدته ، فإنّه أضعف منك ركناً
في قوّته ^(٣) و أقلّ منك ضرراً في كثرة شرّه . إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى
صراط مستقيم .

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف له : عقل يكفيه مؤونة هواه . وعلم
يكفيه مؤونة جهله وغنى يكفيه مخافة الفقر .

يا هشام احذر هذه الدنيا واحذر أهلها ، فإنّ الناس فيها على أربعة أصناف :
رجل مترديّ معانق لهواه . ومتعلّم مقري ^(٤) كلّما ازداد علماً ازداد كبراً ، يستعلي ^(٥)
بقراءته وعلمه عليّ من هودونه . و عابد جاهل يستصغر من هودونه في عبادته يحبّ
أن يعظّم ويوقّر . وذو بصيرة عالم عارف بطريق الحقّ يحبّ القيام به ، فهو عاجز أو
مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرفه [هـ] فهو محزون ، مغموم بذلك ، فهو أمثل أهل زمانه ^(٦)
وأو جههم عقلاً .

يا هشام أعرف العقل و جنده ، و الجهل و جنده تكن من المهتدين ، قال هشام :
فقلت : جعلت فداك لا نعرف إلاّ ما عرفتنا ؟
فقال عليه السلام : يا هشام إنّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق خلقه الله من الرّوحانيين ^(٧)

(١) في بعض النسخ [فهو] .

(٢) في بعض النسخ [فلتشد] .

(٣) الركن : العز والمنة . وأيضاً : ما يقوى به . والإمر العظيم . أي لا يكون صبره في المجاهدة
أقوى منك فمع قوته وكثرة شره أضعف منك ركناً و ضرراً .

(٤) في بعض النسخ [متقري] .

(٥) في بعض النسخ [يستعلن] .

(٦) الامثل : الأفضل .

(٧) أي هو أوّل مخلوق من المنسوبين إلى الروح في مدينة بنية الانساني المتمركزين بأمر الرب
والسلطان في مقر الحكومة العقلية . فهو أوّلها ورأسها ثم يوجد بعده وبسببه جنّداً فجنداً إلى أن يكمل
للانسان جودة العقل .

عن يمين العرش من نوره^(١) فقال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال له : أقبل فأقبل . فقال الله جلّ وعزّ : خلقتك خلقاً عظيماً و كرّمك على جميع خلقي . ثم خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني ، فقال له : أدبر ، فأدبر . ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل . فقال له : استكبرت فلغنه . ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً ، فلما رأى الجهل ما كرّم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل : يا ربّ هذا خلق مثلي خلقتهم و كرّمته وقوّيته وأنا ضده ولا قوّة لي به أعطني من الجند مثل ما أعطيتهم ؟ فقال تبارك وتعالى ، نعم ، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جوارى ومن رحمتي ، فقال : قد رضيت . فأعطاه الله خمسة وسبعين جنداً فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة و السبعين جنداً : الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشرّ وهو وزير الجهل

﴿جنود العقل والجهل﴾

الإيمان ، الكفر . التصديق ، التكذيب . الإخلاص ، النفاق . الرجاء ، القنوط . العدل ، الجور . الرضى ، السخط . الشكر ، الكفران . اليأس ، الطمع . التوكل ، الحرص . الرؤفة ، الغلظة . العلم ، الجهل . العفة ، التهاون . الزهد ، الرغبة . الرفق ، الخرق . الرهبة ، الجرأة . التواضع ، الكبر . التؤدة^(٢) العجلة . الحلم ، السفه . الصمت ، الهذر^(٣) . الاستسلام ، الاستكبار . التسليم ، التجبر . العفو ، الحقد . الرحمة ، القسوة . اليقين ، الشك . الصبر ، الجزع . الصفح ، الانتقام . الغنى ، الفقر . التفكير ، السهو . الحفظ ، النسيان . التواصل ، القطيعة . القناعة ، الشره^(٤) . الطؤاسة ، المنع .

(١) عن يمين العرش أى أقوى جانبه وأشرفهما . و «من نوره» أى من نور ذاته . «فقال له إلغ» مضى بيان ما فيه فى أوائل الكتاب من كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله فى حكمه ومواعظه فليطلبه هنا . قوله عليه السلام : «فلا يكون خلقاً أعظم منه» إذ به يقوم كل شىء . فيكون أكرم من كل مخلوق . والجهل يكون منبع الشرور فله قابلية لكل شر .

(٢) التؤدة - بالضم - : الرزاة والتأنى ، يقال : تؤأد فى الامر أى تأنى وتمهل .

(٣) الهذر - بالتحريك - : الهذيان والكلام الذى لا يعا به ، يقال : هذر فلان فى منطقه - من باب ضرب ونصر - : خلط وتكلم بما لا ينبغي .

(٤) الشره - بالتحريك - مصدر باب فرح - : الحرص ، يقال : شره إلى الطعام : إشتد ميله إليه . ويمكن أن يكون كما فى بعض النسخ [الشره] بالكسر فالتشديد أى الحدة والحرص .

المودة ، العداوة . الوفاء ، الغدر . الطاعة ، المعصية . الخضوع ، التطاول ^(١)
 السلامة ، البلاء . الفهم ، الغباوة ^(٢) . المعرفة ، الإنكار . المداراة ، المكاشفة .
 سلامة الغيب ، المماكرة ^(٣) . الكتمان ، الإفشاء . البرئ ، العقوق . الحقيقة ، التسويف ^(٤)
 المعروف ، المنكر . التقيّة ، الإذاعة . الإنصاف ، الظلم . التقى ، الحسد ^(٥)
 النظافة ، القذر . الحياء ، القحّة ^(٦) . القصد ، الإسراف . الراحة ، التعب .
 السهولة ، الصعوبة . العافية ، البلوى . القوام ، المكائنة ^(٧) . الحكمة ، الهوى .
 الوقار ، الخفة . السعادة ، الشقاء . التوبة ، الإصرار . المحافظة ، التهاون ^(٨)
 الدّعاء ، الاستنكاف . النشاط ، الكسل . الفرح ، الحزن . الألفة ، الفرقة .
 السّخاء ، البخل . الخشوع ، العجب . صون الحديث ^(٩) . النّميّة . الاستغفار ، الاعتذار .
 الكياسة ، الحمق .

يا هشام لا تجمع ^(١٠) هذه الخصال إلاّ لنبيّ أو وصيّ أو مؤمن امتحن الله قلبه
 للإيمان . وأمّا سائر ذلك من المؤمنين فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه
 الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل ويتخلّص من جنود الجهل . فعند ذلك
 يكون في الدّرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وفقّنا الله وإياكم لطاعته .

(١) التطاول : التكبر والترفع .

(٢) النباوة : الغفلة وقلة الفطنة .

(٣) المماكرة : المخادعة .

(٤) التسويف : المطل والتأخير .

(٥) في بعض النسخ [النفي ، الحسد] ولعله تصحيف .

(٦) القح - بالضم - : الجافى . ويمكن أن يكون قحّة كعدة : الوقاحة وقلة الحياء . وفي

بعض النسخ [القيحة] .

(٧) القوام - بالفتح - : العدل والاعتدال . والمكائنة : المفاخرة والمغالبة في الكثرة بالمال

أو العدد .

(٨) في بعض النسخ [المخالفة] .

(٩) في بعض النسخ [صديق الحديث] .

(١٠) في بعض النسخ [لا تجمع] .

ومن حكمه عليه السلام

روي عنه عليه السلام أنه قال : صلاة التوافل قربانٌ إلى الله لكل مؤمن . و الحجُّ جهاد كل ضعيف . و لكل شيء زكاة و زكاة الجسد صيام التوافل . و أفضل العبادة بعد المعرفة إنتظار الفرج . و من دعا قبل الثناء على الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله كان كمن رمى بسهم بلاوتر . و من أيقن بالخلف جاد بالعطية وإن امره اقتصد . و التدبير نصف العيش . و التوؤد إلى الناس نصف العقل . و كثرة الهم يورث الهرم . و العجلة هي الخرق . و قلله العيال أحد اليسارين . و من أحزن والديه فقد عقهما . و من ضرب بيده على فخذه ، أو ضرب بيده الواحدة على الأخرى عند المصيبة فقد حبط أجره . و المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها إلا بالصبر و الاسترجاع عند الصدمة . و الصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي دين أو حسب . و الله ينزل المعونة على قدر المؤونة . و ينزل الصبر على قدر المصيبة . و من اقتصد وقنع بقيت عليه النعمة . و من بذر وأسرف زالت عنه النعمة . و أداء الأمانة والصدق يجلبان الرزق . و الخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق . و إذا أراد الله بالذرة^(١) شراً أنبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير . و الصنيعة لا تتم صنيعة عند المؤمن لصاحبها إلا بثلاثة أشياء : تصغيرها وسترها وتعجيلها ، فمن صغّر الصنيعة عند المؤمن فقد عظم أخاه . و من عظم الصنيعة عنده فقد صغّر أخاه . و من كتمها أولاه^(٢) من صنيعة فقد كرم فعاله . و من عجل ما وعد فقد هنىء^(٣) العطية .

(١) في بعض النسخ [بالنملة] .

(٢) يقال : أولى معروفاً أى صنعه إليه .

(٣) هنىء ، الطعام - من باب علم - : تهتأ به أى ساغ له الطعام ولذّ . و في بعض النسخ [هنوء] .

- من باب شرف - : صار هنيئاً .

﴿ ومن كلامه عليه السلام ﴾

(مع الرشيد في خبر طويل ذكر ناموضع الحاجة اليه)

دخل إليه وقد عمد على القبض عليه ، لأشياء كذبت عليه عنده ، فأعطاه طوماراً طويلاً فيه مذاهب وشنعة^(١) نسبها إلى شيعته [فقرأه] ثم قال له : يا أمير المؤمنين نحن أهل بيت منينا بالتقوى علينا^(٢) ، وربنا غفورٌ ستورٌ ، أبى أن يكشف أسرار عباده إلا في وقت محاسبته « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » .

ثم قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن علي ، عن النبي صلوات الله عليهم : الرحم إذا مسّت الرحم اضطربت ثم سكنت ، فإن رأى أمير المؤمنين أن تمسّ رحي رحمه وبصافحني فعل . فتحول عند ذلك عن سريره ومدّ يمينه إلى موسى عليه السلام فأخذي يمينه ، ثم ضمّه إلى صدره ، فاعتنقه وأقعدّه عن يمينه وقال : أشهد أنك صادق وأبوك صادقٌ وجدّك صادقٌ ورسول الله صلى الله عليه وآله صادقٌ . ولقد دخلت وأنا أشدّ الناس عليك حقاً^(٣) وغضباً لما رقي إلي^(٤) فيك فلمّا تكلمت بما تكلمت وصافحتني سرّى عني^(٥) وتحول غضبي عليك رضى . وسكت ساعة ، ثم قال له : أريد أن أسألك عن العباس وعلي بما صار عليّ أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من العباس والعباس عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصنو أبيه^(٦) ؟ فقال له موسى عليه السلام : أعفني . قال : والله لا أعفيتك ، فأجبنني . قال : فإن لم تعفني فأمنّني . قال : آمنتك . قال موسى عليه السلام : إن النبي صلى الله عليه وآله لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر ، إن أباك العباس آمن ولم يهاجر وإن عليّاً عليه السلام آمن وهاجر وقال

(١) الشنعة - بالضم - الفضاة والقباحة .

(٢) منا ينو منو أومنى بمعنى منياً الرجل بكذا : اختبره وامتنحه به . والنقول : الافتراء ، بالقول يقال : نقول عليه القول : ايندعه كذباً .

(٣) الحق - بالتحريك - شدة الإغتيال .

(٤) أى كتب إلى .

(٥) سرى عني أى ألقى وانكشف عني .

(٦) الصنو : المثل والابن والمم والاخ الشفيق

الله : « الذين آمنوا ولم يهاجروا مالهكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا »^(١) فالتمع لون هارون وتغير . وقال : مالهكم لا تنسبون إلى علي وهو أبوكم وتنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جدكم ؟ فقال موسى عليه السلام : إن الله نسب المسيح عيسى ابن مريم عليها السلام إلى خليله إبراهيم عليه السلام بأمه مريم البكر البتول التي لم يمسسها بشر في قوله : « ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين »^(٢) وذكر يسا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين^(٣) ، فنسبه بأمه وحدها إلى خليله إبراهيم عليه السلام ، كما نسب داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون عليهم السلام بآبائهم وأمهاتهم فضيلة لعيسى عليه السلام ومنزلة رفيعة بأمه وحدها . وذلك قوله في قصة مريم عليها السلام : « إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين »^(٤) بالمسيح من غير بشر . وكذلك اصطفى ربنا فاطمة عليها السلام وطهرها وفضلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة . فقال له هارون - وقد اضطرب وساءه ماسمع - : من أين قلتم الإنسان يدخل الفساد^(٥) من قبل النساء ومن قبل الآباء لحال الخمس الذي لم يدفع إلى أهله ؟ فقال موسى عليه السلام : هذه مسألة ماسئلك عنها أحد من السلاطين غيرك - يا أمير المؤمنين - ولاتيم ولا عدي ولا بنو أمية ولا سئلك عنها أحد من آبائي فلا تكشفني عنها . قال : فإن بلغني عنك كشف هذا رجعت عما آمنتك . فقال موسى عليه السلام : لك ذلك . قال : فإن الزندقة قد كثرت في الإسلام وهؤلاء الزنادقة الذين يرفعون إلينا في الأخبار هم المنسوبون إليكم ، فما الزنديق عندكم أهل البيت فقال عليه السلام : الزنديق هو الراد على الله وعلى رسوله وهم الذين يحادون الله ورسوله قال الله : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كان

(١) سورة الانفال آية ٧٣ . وقوله : « فالتمع لون هارون » أي ذهب وتغير .

(٢) سورة الانعام آية ٨٥ ، ٨٦ .

(٣) سورة آل عمران آية ٤٠ .

(٤) أي ان من لم يمسس ماله ولم يؤد خمس ماله إلى أهله يكون خلل في نطقه اما من قبل

الاب والام .

آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم إلى آخر الآية^(١). وهم المملحدون ، عدلوا عن التوحيد إلى الإلحاد فقال هارون : أخبرني عن أول من ألحد وتزندق ؟ فقال موسى عليه السلام : أول من ألحد وتزندق في السماء إبليس اللعين ، فاستكبر وافتخر على صفى الله ونبيه آدم عليه السلام ، فقال اللعين : « أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين^(٢) » فعتا عن أمر ربه وألحد فتوارث الإلحاد ذريته إلى أن تقوم الساعة . فقال : ولا إبليس ذرية ؟ فقال عليه السلام : نعم ألم تسمع إلى قول الله : « إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفترضونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً^(٣) » لا أنهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً^(٤) ، لا أنهم يضلون ذرية آدم بزخارفهم وكذبهم ويشهدون أن لا إله إلا الله كما وصفهم الله في قوله : « ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون^(٥) » أي أنهم لا يقولون ذلك إلا تلقيناً وتأديباً وتسمية . ومن لم يعلم وإن شهد كان شاكاً حاسداً معانداً . ولذلك قالت العرب : « من جهل أمراً عاداه ومن قصر عنه عابه وألحد فيه » ، لأنه جاهل غير عالم .

- وكان له عليه السلام مع أبي يوسف القاضي كلام طويل ليس هذا موضعه^(٥) . -

(١) سورة المجادلة آية ٢٢ .

(٢) سورة الاعراف آية ١١ . وسورة ص آية ٧٧ .

(٣) سورة الكهف آية ٤٩ ، ٥٠ .

(٤) سورة لقمان آية ٢٤ .

(٥) هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد الصحابي الانصارى الكوفى قاضى القضاة من علماء دولة الرشيد . صاحب أبى حنيفة ومن اتباعه و يروى عنه و كان الغالب عليه مذهبه و خالفه فى مواضع كثيرة وقدمه من أصحاب الرأى والقياس . قيل : انه أول من لقب بقاضى القضاة وكان يقضى ببغداد وولى القضاء سنة ١٦٦ فى ايام خروج الهادى الى جرجان و أقام على القضاء الى أن توفى سنة ١٨٢ وكان مولده سنة ١١٣ قيل : انه أول من جعل الامتياز بين لباس العلماء وسائر الناس وقد ذكر حكايات من أحواله فى تاريخ ابن خلكان و الخطيب البغدادي . وقبره فى شرقى الصحن المطهر الكاظمي من أرض بغداد .

ثم قال الرشيد : بحق آباءك لما اختصرت كلمات جامعة ^(١) لما تجاريناها فقال
عليه السلام : نعم . وأتي بدواة وقرطاس فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم جميع أمور الأديان أربعة : أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على
الضرورة التي يضطرُّون إليها الأخبار المجمع عليها وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة
والمستنبط منها كل حادثة وهو إجماع الأمة . وأمر يحتمل الشك والانكار ، فسبيله استيضاح
أهله ^(٢) لمنتحليه بحجة من كتاب الله مجمع على تأويلها ، وسنة مجمع عليها لا اختلاف
فيها ، أو قياس تعرف العقول عدله ولا يسع خاصة الأمة وعامتها الشك فيه والانكاره ^(٣) .
وهذان الأمران من أمر التوحيد فمادونه وأرض الخدش ^(٤) فمافوقه . فهذا المعروض
الذي يُعرض عليه أمر الدين فمأثبات لك برهانه اصطفيته وما غمض عليك صوابه ^(٥)
نفيته . فمن أورد واحدة من هذه الثلاث ^(٦) فهي الحجة البالغة التي يبينها الله في
قوله لنبيه : « قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهدىكم أجمعين » ^(٧) يبلغ الحجة البالغة
الجاهل فيعلمها بجعلها كما يعلمه العالم بعلمه ، لأن الله عدل لا يجور ، يحتج على خلقه

(١) أي أقسمك بحق آباءك أن تبين لنا كلمات جامعة في نهاية الاختصار لامورنا الجارية .
ود لما « حرف استثناء وكما تدخل على الجملة الاسمية تدخل على الماضي لفظاً لا معنى أيضاً نحو
أشكك الله لما فعلت أي ما أسألك إلا فعلت .

(٢) في بعض النسخ [استنصاح أهله] .

(٣) ورواه المفيد رحمه الله في الاختصاص ونقله المجلسي - قدس - في البحار هكذا « فكتب بسم الله الرحمن
الرحيم أمور الأديان أمران : أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون
إليها والأخبار المجمع عليها ، المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة . وأمر يحتمل الشك
والانكار وسبيل استيضاح أهله الحجة عليه . فمأثبات لمنتحليه من كتاب مستجمع على تأويله أو سنة عن النبي
صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله ضاق على من استوضح تلك الحجة
ردها ووجب عليه قبولها والاقرار والديانة بها وما لم يثبت لمنتحليه به حجة من كتاب مستجمع على
تأويله أو سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله وسع خاص
الأمة وعامها الشك فيه والافتكاره كذلك هذان الأمران ... الخ » .

(٤) في الاختصاص [إلى أرض الخدش] .

(٥) في الاختصاص [وما غمض عنك ضوؤه] .

(٦) والظاهر أن المراد بهذه الثلاث : الكتاب والسنة والقياس الذي تعرف العقول عدله .

(٧) سورة الانعام آية ١٥٠ .

٤٠٨ - مروي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام من الحكم والمواظ

بما يعلمون ويدعوهم إلى ما يعرفون لا إلى ما يجهلون وينكرون . فأجازه الرشيدي ورده .
والخبر طويل .^(١)

❦ وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني ❦

قال عليه السلام : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه^(٢) في رزقه ولا يتهمه في قضاءه .

وقال سألته عن اليقين ؟ فقال عليه السلام : يتوكل على الله ويُسَلِّمَ لله ويرضى بقضاء الله ويفوض إلى الله .

وقال عبد الله بن يحيى^(٣) : كتبت إليه في دعاء « الحمد لله منتهى علمه » فكتب عليه السلام لا تقولن منتهى علمه ، فإنه ليس لعلمه منتهى . ولكن قل : منتهى رضاه .
وسأله رجل عن الجواد ؟ فقال عليه السلام : إن لكلامك وجهين ، فإن كنت تسأل عن المخلوقين ، فإن الجواد ، الذي يؤدّي ما فترض الله عليه . والبخيل من بخل بما افترض الله . وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع ، لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك وإن منعك منعك ما ليس لك .

وقال لبعض شيعته : أي فلان ! اتق الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكك فإن فيه نجاتك ، أي فلان ! اتق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك . فإن فيه هلاكك .
وقال له وكيله : والله ما خنتك . فقال عليه السلام له : خيانتك وتضييعك على مالي سواء والخيانة شرهما عليك .

وقال عليه السلام : إيساك أن تمنع في طاعة الله ، فتتفق مثليه في معصية الله .

وقال عليه السلام : المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه .

وقال عليه السلام : عند قبر حضره^(٤) إن شيئاً هذا آخره لتحقيق أن يزهد في أوله . وإن شيئاً هذا أوله لتحقيق أن يخاف آخره .

(١) تمام الخبر في الاختصاص للمفيد - رحمه الله - . (٢) أي لا يجده بطيئاً .

(٣) رواه الصدوق - رحمه الله - في التوحيد باب العلم باسناده عن الكاهلي عن موسى بن جعفر عليه السلام . وعبد الله بن يحيى الكاهلي الأسدي الكوفي أخو اسحاق بن يحيى من وجوه أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام وله كتاب .

(٤) وفي بعض النسخ [حفره] .

وقال عليه السلام : من تكلم في الله هلك . ومن طلب الرئاسة هلك . ومن دخله العجب هلك .

وقال عليه السلام : اشتدَّت مؤونة الدنيا والدين : فأما مؤونة الدنيا فإنيك لا تمتدَّ يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه . وأما مؤونة الآخرة فإنيك لا تجد أعواناً يعينونك عليه .

وقال عليه السلام : أربعة من الوسواس : أكل الطين . وفتن الطين . وتقليم الأظفار بالاسنان . وأكل اللحية . وثلاث يجلين البصر : النظر إلى الخضرة . والنظر إلى الماء الجاري . والنظر إلى الوجه الحسن .

وقال عليه السلام : ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى .

وقال عليه السلام : لاتذهب الحشمة بينك وبين أخيك ^(١) . وابق منها ، فإن ذهابها ذهاب الحياء .

وقال عليه السلام لبعض ولده : يا بني إياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها . وإياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها . وعليك بالجد . ولا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته ، فإن الله لا يعبد حق عبادته . وإياك والمزاح ؛ فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف مروءتك . وإياك والضجر والكسل ، فإنهما يمنعان حظك من الدنيا والآخرة .

وقال عليه السلام : إذا كان الجور أغلب من الحق لم يعمل لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه .

وقال عليه السلام : ليس القسيلة على الفم إلا للزوجة والولد الصغير .

وقال عليه السلام : اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات : ساعة لمناجات الله . وساعة لأمر المعاش . وساعة لمعاشرة الإخوان والشقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن . وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرّم وبهذه الساعة

(١) الحشمة : الانقباض والاستحياء .

تقدرون على الثلاث ساعات . لاتحدّثوا أنفسكم بفقر ولا بطول عمر ، فإنّه من حدّث نفسه بالفقر بخل . ومن حدّثها بطول العمر يحرص . اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروّة وما لا سرف فيه . واستعينوا بذلك على أمور الدين ، فإنّه روي « ليس منّا من ترك ديناه لدينه أو ترك دينه لديناه » .

وقال عليه السلام : تفقّهوا في دين الله فإنّ الفقه مفتاح البصيرة و تمام العبادة و السبب إلى المنازل الرفيعة و الرتب الجليّة في الدّين والدّنيا . وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب . ومن لم يتفقّه في دينه لم يرض الله له عملاً .

وقال عليه السلام لعليّ بن يقطين ^(١) : كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان .
وقال عليه السلام : كلّما أحدث النّاس من الذّنوب مالم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء مالم يكونوا يعدّون .

(١) هو عليّ بن يقطين بن موسى مولى بنى أسد كوفي الاصل سكن بغداد من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام قال الشيخ في الفهرست : علي بن يقطين - رحمه الله - ثقة جليل القدر له منزلة عظيمة عند أبي الحسن [موسى بن جعفر عليهما السلام] عظيم المكان في الطائفة . وكان يقطين من وجوه الدعاة . فطلبه مروان فهرب وابنه علي بن يقطين هذا رحمه الله ولد بالكوفة سنة ١٢٤ و هرب به امته وبأخيه عبيد بن يقطين إلى المدينة فلما ظهرت الدولة الهاشمية ظهر يقطين وعادت ام علي بعلى و عبيد فلم يزل يقطين بخدمة السفاح و ابي جعفر المنصور و مع ذلك كان يتشيع ويقول بالامامة وكذلك ولده وكان رحمه الله يحمل الاموال الى ابي عبدالله جعفر الصادق عليه السلام و ثمّ خبره الى المنصور والمهدى فصرف الله عنه كيدهما وتوفى علي بن يقطين بمدينة السلام ببغداد سنة ١٨٢ و سنته يومئذ ٥٧ سنة وصلى عليه ولي العهد محمد بن الرشيد وتوفى ابوه بعده سنة ١٨٥ و لعلي بن يقطين كتب منها كتاب ما سأل عن الصادق عليه السلام من الملاحم و كتاب مناظرة الشاك بحضرته . انتهى . وكان وفات علي بن يقطين في أيام كان ابو الحسن عليه السلام مجبوساً في سجن هارون ببغداد وبقى عليه السلام اربع سنين فيه بعد علي بن يقطين . وله ايضا مسائل عن أبي الحسن عليه السلام واستأذنه في ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال عليه السلام : « لا تفعل فان لنا بك » أنساً ولاخوانك لك عزاً وعسى أن يجبر الله بك كسراً ويكسر بك نائرة المتخالفين عن أوليائه . يا علي كفارة أعمالكم الاحسان إلى إخوانكم » . وضمن علي بن يقطين لأبي الحسن عليه السلام أن لا يأتيه ولي له الا اكرمه . وضمن أبو الحسن عليه السلام له ثلاث خصال : لا يظله سقف سجن أبداً ولا يناله حد سيف أبداً ولا يدخل الفقر فيه أبداً .

وقال عليه السلام : إذا كان الامام عادلاً كان له الأجر وعليك الشكر. وإذا كان جائراً كان عليه الوزر وعليك الصبر.

وقال أبو حنيفة ^(١) حججت في أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلمّا أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي يدرج ^(٢) ، فقلت : يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم ؟ قال : على رسلك ^(٣) . ثمّ جلس مستنداً إلى الحائط . ثمّ قال : توقّ شطوط الأ نهار و مساقط الشمار و أفنية المساجد وقارعة الطريق ^(٤) . وتوارخلف جدار . وشل ثوبك ^(٥) . ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها . وضع حيث شئت . فأعجبني ما سمعت من الصبي فقلت له : ما اسمك ؟ فقال : أنا موسى بن جعفر بن محمد بن

(١) هو نعمان بن ثابت بن زوطى أحد الائمة الاربعة كان جده من الفرس من موالى تيم الله ابن ثعلبة فمسه الرق فاعتق فكان أبو حنيفة من ابناء الفرس ولد سنة ٨٠ بالكوفة وكان خزاداً يبيع الخبز صاحب الرأى والقياس والفتاوى المعروفة فى الفقه ولقلة علمه وعدم تفقهه قال بالقياس والاستحسان حتى أنه قاس فى امور معاشه أيضاً وهو أول من قاس فى الاسلام وأجاز وضع الحديث على وفق مذهبه وعدوه أيضاً من المرجئة الذين يقولون لا تضر مع الايمان معصية ؛ رد على رسول الله (س) اربع مائة حديث أو أكثر فقال : لو أدركنى رسول الله لاخذ بكثير من قولى ونقل الخطيب فى تاريخ بغداد بعضها ويعاب عليه أيضاً بعدم علمه بقواعد العربية . مات سنة ١٥٠ و اتفق انه فى يوم وفاته ولد الشافعى ودفن فى مقبرة الخيزران ببغداد مشهور معروف عند العامة بالامام الاعظم وبني شرف الملك أبوسعبد محمد بن منصور الخوارزمى مستوفى مملكة السلطان ملكشاه السلجوقى على قبره مشهد أو قبّة وبني عنده مدرسة كبيرة للحنفية وقيل ان الذى أمر ببناء هذه العمارة هو البار أرسلان محمد والد السلطان ملكشاه وكان الامير أبوسعبد نائباً عليها . و فى الاخبار : ان ابا حنيفة جاء يوماً إلى الصادق عليه السلام ليسمع منه وخرج عليه السلام يتوكأ على عصا فقال له ابو حنيفة يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما يحتاج به الى العصا قال : هو كذلك ولكنها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله اردت أتبرك بها فوثب أبو حنيفة إليها وقال له : اقبلها يا ابن رسول الله ؟ فحسر عليه السلام عن ذراعه وقال والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه وآله و ان هذا من شعره فما قبلته وتقبل عصا .

(٢) درج الصبي : مشى قليلا فى أول ما يشى .

(٣) الرسل والرسلة : الرفق والتمهل . يقال : على رسلك يا رجل أى على مهلك .

(٤) قارعة الطريق : أعلاه ومعظمه وهى موضع قرع المارة .

(٥) اى ارفع ثوبك . - من شال يشول شولا الشىء - أى رفعه .

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . فقلت له : يا غلام ممن المعصية ؟ فقال عليه السلام : إن السيئات لا تغلوم من إحدى ثلاث : إما أن تكون من الله - وليست منه - فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب . وإما أن تكون منه ومن العبد - وليست كذلك - فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف . وإما أن تكون من العبد - وهي منه - فإن عقابكروه وجوده . وإن عاقب فبذنب العبد وجريته . قال أبو حنيفة : فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله عليه السلام واستغنيت بما سمعت .

وقال له أبو أحمد الخراساني : الكفر أقدم أم الشرك ^(١) ؟ فقال عليه السلام له : مالك ولهذا ما عهدي بك تكلم الناس . قلت : أمرني هشام بن الحكم ^(٢) أن أسألك . [ف] قال : قل له : الكفر أقدم ، أول من كفر إبليس « أبي واستكبر وكان من الكافرين » ^(٣) ، والكفر شيء واحد والشرك يشبه واحداً ويشرك معه غيره .

ورأى رجلاً يتسابان فقال عليه السلام : البادي أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه مالم يعتد المظلوم .

وقال عليه السلام : ينادي منادي يوم القيامة : ألامن كان له على الله أجر فليقم ، فلا يقوم إلا من عفا وأصلح فأجره على الله .

وقال عليه السلام : السخمي الحسن الخلق في كنف الله ، لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة . وما بعث الله نبياً إلا سخيماً . وما زال أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى .

وقال السندي بن شاهك - وكان النذوي وكله الرشيد بهبس موسى عليه السلام - لما حضرته الوفاة : دعني أكفّنك . فقال عليه السلام : إنا أهل بيت ، حجب ضرورتنا ^(٤) ومهور نسائنا وأكفاننا من طهور أهوالنا .

(١) واه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٣٨٥ عن موسى بن بكر الواسطي والعباشي في تفسيره

عنه قال : سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم - إلى آخر الآية - .

(٢) وكذا في تفسير العياشي ولكن في الكافي [هشام بن سالم] .

(٣) سورة البقرة آية ٣٢ .

(٤) الضرور - بالصاد المهلة - الذي لم يتزوج أولم يحج .

وقال عليه السلام لفضل بن يونس : أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن إمعة ^(١) . قلت : وما الإمعة ؟ قال : لاتقل : أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس . إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير ^(٢) .

وروي أنه مرَّ برجل من أهل السواد دميم المنظر ^(٣) ، فسلم عليه ونزل عنده وحادثه طويلاً ، ثم عرض عليه السلام عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت له ، فقيل له : يا ابن رسول الله أتتزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه وهو إليك أحوج ؟ فقال عليه السلام : عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله وجار في بلاد الله ، يجمعنا وإياه خير الآباء آدم عليه السلام وأفضل الأديان الإسلام ولعلَّ الدهر يردُّ من حاجتنا إليه ، فيرانا - بعد الزَّهو عليه ^(٤) - متواضعين بين يديه . ثم قال عليه السلام : نواصل من لا يستحقَّ وصالنا مخافة أن نبقي بغير صديق .

(١) الإمع والامعة - بالكسر فالتشديد - قيل : أصله «إني معك» . وفضل بن بونس الكاتب البغدادي عده الشيخ من أصحاب الكاظم وقال : أصله كوفي تحول إلى بغداد مولى واقفي . انتهى . ووثقه النجاشي وروى الكشي ما يدل على غاية إخلاصه للامام الكاظم قال : وجدت بخط محمد بن الحسن ابن بندار القسبي في كتابه حدثني علي بن ابراهيم عن محمد بن سالم قال : لما حمل سيدي قد كتب لي هتك إلى الفضل بن يونس فتسأله أن يروح أمرى فركب إليه أبو الحسن فدخل عليه حاجبه وقال ياسيدي ! أبو الحسن موسى عليه السلام على الباب فقال : أن كنت صادقاً فانت حرٌّ ولك كذا وكذا فخرج الفضل حافياً يعدو حتى وصل إليه فوقع على قدميه يقيتلهما ثم سأله أن يدخل فقال له : اقض حاجة هشام ابن ابراهيم فقضاها ثم قال : ياسيدي قد حضر الغداء فتكرم مني أن تتغذى عندي فقال : هات فجاء بالمائدة وعليها البوارق فأجال أبو الحسن عليه السلام يده في البارد ثم قال : البارد تجال اليد فيه وجاءوا بالبحار فقال أبو الحسن عليه السلام : الحار حمى .

(٢) النجد : الطريق الواضح المرتفع . وقوله عليه السلام : «إنما هما نجدان» فالظاهر إشارة إلى قوله تعالى في سورة البلد آية ١٠ : «فهديناه النجدين» .

(٣) دميم المنظر أى قبيح المنظر من دم دمامة : كان حقيراً وقبح منظره .

(٤) الزهو : الفخر والكبر . قال الشاعر :

لاتهين الفقير علك أن * تركع يوماً والدهر قد رفعه .

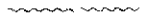
وقال عليه السلام : لاتصلح المسألة إلا في ثلاثة : في دمٍ منقطع ^(١) أو غُرمٍ مُثقل أو حاجةٍ مُدقعة .

وقال عليه السلام : عونك للضعيف من أفضل الصدقة .

وقال عليه السلام : تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل .

وقال عليه السلام : المصيبة للمصابر واحدة وللمجازع إثنان .

وقال عليه السلام : يعرف شدة الجور من حكم به عليه .



(١) أي دم من ليس لقاتله مال حتى يؤدي دية . والمدقعة : الشديدة يفضى صاحبه الى الدقعا
أي التراب أو يفضى صاحبه الى الدقع وهو سوء احتمال الفقر . والمدقع الملتصق بالتراب والذي
لا يكون عنده ما يتقى به التراب .

[بسم الله الرحمن الرحيم]

❦ (وروى عن الامام الهمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام في طوال هذه المعاني) ❦

❦ (جوابه عليه السلام للمأمون) ❦

« في جوامع الشريعة لما سأله جمع ذلك »

روي أن المأمون بعث الفضل بن سهل ذا الرّياستين ^(١) إلى الرّضا عليه السلام فقال له : إنني أحب أن تجمع لي من الحلال والحرام والفرائض والسنن ، فإنّك حجة الله على خلقه ومعدن العلم . فدعا الرّضا عليه السلام بدواة وقرطاس ، وقال عليه السلام للفضل : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبنا شهادة أن لا إله إلا الله ، أحداً صمداً ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، قيّوماً ،

(١) رواه الصدوق - رحمه الله - في العيون عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان . وعن حمزة بن محمد بن أحمد عن أبي نصر قنبر بن علي بن شاذان عن أبيه عن الفضل بن شاذان . وعن أبي محمد جعفر بن نعيم بن شاذان ، عن عمته عن الفضل بن شاذان . والفضل بن سهل هذا هو وزير المأمون ومدير أموره لقب بنى الرّياستين لانه قلد الوزارة والسيف جميعاً كان مجوسياً فاسلم على يد المأمون سنة ١٩٠ ، اويندى يحيى بن خالد البرمكى وكان من صنائع آل برمك : كان عالماً فاضلاً ومن أخبر الناس بعلم النجوم وأكثرهم اصابة في احكامه قيل ومن اصاباته ما حكم به على نفسه . وكان يتشيع وهو الذي اشار على المأمون بولاية العهد لأبي الحسن الرضا عليه السلام فلما ندم المأمون من ولاية العهد نقل عليه امر الفضل واحتال عليه خرج من مرو منصرفاً الى العراق ودس عليه حتى قتله غالب السعوى الاسود مع جماعة في حمام سرخس مفاصة سنة ٢٠٣ . وروى الصدوق في العيون أخباراً في ذمه وأنه كان معانداً للرّضا عليه السلام و أخوه أبو محمد الحسن بن سهل هو الذي حاصر بغداد بمشاركة طاهر بن الحسين ذى اليمنين وقتل الأمين محمد بن الزبيدة المخلوع أخا المأمون سنة ١٩٨ وكان من المنسوبين الى مذهب الإمامية وتولى الوزارة بعد أخيه وكان عالماً بالنجوم قيل : وهو الذي أخبر أخاه بقتله بحساب النجوم توفي سنة ٢٣٦ وبنته بوران هي التي تزوجها المأمون وبذل لها مالاً ببذل أحد . وكان ذو الرّياستين وأخوه من أهل سرخس من بلاد خراسان وهو الذي كتب أبو الحسن الرضا عليه السلام كتاب الجاء والشرط في شأنه وشأن أخيه . و سياتى سؤاله عن الرضا عليه السلام من النجوم في خلق الليل والنهار .

سميعاً ، بصيراً ، قوياً ، قائماً ، باقياً ، نوراً ، عالماً لا يجهل ، قادراً لا يعجز ، غنياً لا يحتاج عدلاً لا يجور ، خلق كل شيء ، ليس كمثله شيء ، لا شبه له ولا ضد ولا ند ولا كفو . وأن نجلّ عبده ورسوله وأمينه وصفوته من خلقه ، سيد المرسلين وخاتم النبيين وأفضل العالمين ، لا نبي بعده ولا تبدل ملته ولا تغيير . وأن جميع ما جاء به نجل عليه السلام أنه هو الحق المبين ، نصدّق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه . ونصدّق بكتابه الصادق « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . وأنه كتابه المهيم على الكتب كلها . وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته . نؤمن بحكمه ومتشابهه . وخاصته وعامته . ووعدته ووعيده . وناسخه ومنسوخه وأخباره لا يقدر واحد من المخلوقين أن يأتي بمثله . وأن الدليل والحجة من بعده على أمير المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناسق عن القرآن والعالم بأحكامه ، أخوه وخليفته ووصيه والذي كان منه بمنزلة هارون من موسى ، علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يعسوب المؤمنين وأفضل الوصيين بعد النبيين . وبعده الحسن والحسين عليهما السلام ، واحداً بعد واحد إلى يومنا هذا عترة الرسول وأعلمهم بالكتاب والسنة وأعدلهم بالقضية وأولاهم بالإمامة في كل عصر وزمان . وأنهم العروة الوثقى وأمة الهدى والحجة على أهل الدنيا حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . وأن كل من خالفهم ضال مضل ، تارك للحق والهدى . وأنهم المعبرون عن القرآن ، الناطقون عن الرسول بالبيان ، من مات لا يعرفهم ولا يتولاهم بأسمائهم وأسماء آبائهم مات ميتة جاهليّة . وأن من دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البر والفاجر وطول السجود والقيام بالليل واجتناب المحارم وانتظار الفرج بالصبر وحسن الصحبة وحسن الجوار وبذل المعروف وكف الأذى وبسط الوجه والتبصية والرحمة للمؤمنين . والوضوء كما أمر الله في كتابه غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرّجلين واحد فريضة واثنا عشر إسباغ ومن زاد أنهم ولم يوجر ولا ينقض الوضوء ، إلا الرّيح والبول والغائط والنوم والجنابة . ومن مسح

علي الخفين فقد خالف الله ورسوله وكتابه ولم يجز عنه وضوؤه وذلك أن علياً عليه السلام خالف القوم في المسح على الخفين . فقال له عمر : رأيت النبي ﷺ يمسخ . فقال علي عليه السلام : قبل نزول سورة المائدة أو بعدها ؟ قال لأدري . قال علي عليه السلام : « لكنني أدري أن رسول الله ﷺ لم يمسخ علي خفيه مذنزلت سورة المائدة .

والإغتسال من الجنابة والاحتلام والحيض . وغسل من غسل الميتم فرض . والغسل يوم الجمعة . والعديد من دخول مكة والمدينة . وغسل الزيادة . وغسل الإحرام . ويوم عرفة . و أول ليلة من شهر رمضان . وليلة تسع عشرة منه . وإحدى وعشرين . وثلاث وعشرين منه سنة . وصلاة الفريضة : الظهر أربع ركعات . والعصر أربع ركعات . والمغرب ثلاث ركعات . والعشاء الآخرة أربع ركعات . والفجر ركعتان ، فذلك سبع عشرة ركعة . والسنة أربع وثلاثون ركعة : منها ثمان قبل الظهر . وثمان بعدها . وأربع بعد المغرب . وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة - تعدّ بواحدة - . وثمان في السحر . والوتر ثلاث ركعات ^(١) وركعتان بعد الوتر . والصلاة في أول الأوقات ^(٢) . وفضل الجماعة على الفرد بكل ركعة ألفي ركعة . ولا تصل خلف فاجر ^(٣) . ولا تقتدي إلا بأهل الولاية . ولا تصل في جلود الميتة . ولا جلود السباع . والتقصير في أربع فراسخ ، يريد ذاهباً وبريد جائياً ^(٤) ، اثنا عشر ميلاً . وإذا قصرت أفطرت . والقنوت في أربع صلوات ، في الغداة والمغرب والعتمة ^(٥) ويوم الجمعة وصلاة الظهر ^(٦) وكل القنوت قبل الركوع و

(١) ركعتان وركعة ، الاوليان بنية الشفع . والاخرى بنية الوتر . واما الركعتان بعد الوتر فهما نافلة الصبح .

(٢) أى إتيانها في أول وقتها . وفي العمود [والصلاة في أول وقتها أفضل] .

(٣) في العمود [وفضل الجماعة على الفرد أربع وعشرون . ولا صلاة خلف فاجر] .

(٤) فالبريد أربعة فراسخ : وايضا اثنا عشر ميلاً فيكون التقصير في ثمان فراسخ : أربعة ذاهباً و

أربعة جائياً ان كان في يوم واحد وإن لم يكن في يوم فيلزم ان يكون الذهاب فقط ثمان فراسخ .

(٥) العتمة - بفتحين - : الثلث الاول من الليل بعد غيوبة الشفق - قيل : لان العرب يعمون

بالابل في المرعى فلا يأتون بها إلا بعد العشاء الآخرة فيسمون ذلك الوقت عتمة ، فالمراد بها هنا

صلاة العشاء .

(٦) كذا ، فاراد صلاة الظهر معنى عاماً تشمل الظهر والعصر . وفي بعض النسخ [صلوات الظهر] .

بعد القراءة والصلاة على الميت خمس تكبيرات وليس في صلاة الجنائز تسليم لأن التسليم في الركوع والسجود وليس لصلاة الجنائز ركوع ولا سجود . ويربع قبر الميت ولا يستتم^(١) والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة مع فاتحة الكتاب .

والزكاة المفروضة من كل مائى درهم خمسة دراهم ولا تجب في مادون ذلك وفيما زاد في كل أربعين درهماً درهم ولا تجب فيما دون الأربعين شيء^(٢) ولا تجب حتى يهول الحول . ولا تعطى إلا أهل الولاية والمعرفة . وفي كل عشرين ديناراً نصف دينار . والخمس من جميع المال مرة واحدة^(٣) والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب . وكل شيء يخرج من الأرض من الحبوب إذا بلغت خمسة أوسق ففيه العشر إن كان يسقى سيجاً^(٤) . وإن كان يسقى بالدوالي ففيه نصف العشر للمعسر والموسر . وتخرج من الحبوب القبضة والقبضتان ، لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ولا يكلف العبد فوق طاقتة والوسق ستون صاعاً والصاع ستة أرتال وهو أربعة أمداد والمد رطلان وربع برطل العراقي وقال الصادق عليه السلام : هو^(٥) تسعة أرتال بالعراقي وستة أرتال بالمدني . وزكاة الفطر فريضة على رأس كل صغير أو كبير حر أو عبد من الحنطة نصف صاع . ومن التمر والزبيب صاع^(٥) . ولا يجوز أن تعطى غير أهل الولاية ، لأنها فريضة .

(١) ستم الشيء : علاه ورفع . والقبر : رفعه عن الأرض وهو خلاف التسطيج . وقبر مستتم أى مرتفع غير مسطح ومنه « ولا تستتم كسنام البعير » .

(٢) أى من الغلات الاربية .

(٣) فاراد بالخمس معنى عاماً يشمل جميع أقسامه وهو في اللغة : اسم لحق يجب في المال فيصرفه في موارد خاصة . وقوله : « والعشر من الحنطة الخ » بيان لقسم من أقسام زكاة المال .

(٤) ساح الماء : جرى على وجه الأرض . والدوالي : جمع الدالية وهى الدلول الكبيرة يدبرها البقرة غالباً . قال في مجمع البحرين : « والدالية : جذع طويل يركب تركيب مدان الأرض وفي رأسه مغرفة كبيرة يستقى بها قاله في المغرب . وفي المصباح : الدالية : دلو ونحوها وخشبة تصنع كهيئة الصليب وتشد برأس الدلو ثم يؤخذ حبل يربط طرفه بذلك وطرفه الآخر بجذع قائمة على رأس البئر يستقى بها فهى فاعلة بمعنى مفعولة وقال الجوهري : المنجنون تدبرها البقرة » .

(٤) أى الصاع .

(٥) في العيون [من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع وهو أربعة أمداد] .

وأكثر الحيض عشرة أيام وأقله ثلاثة أيام . والمستحاضة تغتسل وتصلّي . و
الحائض تترك الصلاة ولا تقضي ، وتترك الصيام وتقضيه .

ويصام شهر رمضان لرؤيته ويفطر لرؤيته . ولا يجوز التراخي في جماعة ^(١) و
صوم ثلاثة أيام في كل شهر سنة من كل عشرة أيام : يوم خميس من العشر الأول .
والأربعاء من العشر الأوسط . والخميس من العشر الآخر . و صوم شعبان حسن وهو
سنة وقال رسول الله ﷺ : « شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله » وإن قضيت فامت
شهر رمضان متفرقاً أجزءك ^(٢) .

وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً والسبيل زاد وراحلة ^(٣) . ولا يجوز الحج
إلا متمتعاً ^(٤) ولا يجوز الأفراد والقران الذي تعمّله العامة . والإحرام دون
المبقيات لا يجوز . قال الله : « وأتموا الحج والعمرة لله » ^(٥) ولا يجوز في النسك الخصي ، لأنه
ناقص ويجوز المولوء ^(٦) .

والجهاد مع إمام عادل . ومن قاتل فقتل دون ماله ورحله ونفسه فهو شهيد ولا يحل

(١) التراخي : جمع ترويقة وهي في الأصل اسم للجلسة مطلقاً ثم سميت بها الجلسة التي بعد أربع
ركعات في ليالي شهر رمضان لاستراحة الناس بها وسميت أيضاً نفس وكلماتها لأن المصلي يستريح بعد
كل أربع ركعات . والجماعة فيها بدعة فهي من المخترعات التي لم تكن في عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله ولا في أيام أبي بكر ولا في صدر من أيام عمر فحدث بعد ذلك عرفاتبعه الناس كما جاء بها
في الرواية .

(٢) وزاد في نسخة [وصوم رجب هو شهر الله الأصم وفيه البركة] .

(٣) في العيون [والسبيل الزاد والراحلة مع الصحة] .

(٤) الحج ثلاثة : مفرد - أي من العمرة - وقران - أي يقرن بسياق الهدى - وتمتع - أي يتمتع
بينها - وفي اللغة لما يتحلل بين عمرته وحجته من التحلل الموجب لجواز الانتفاع والتلذذ بما كان
قد حرمه الإحرام مع ارتباط عمرته بحجته حتى أنهما كالشيء الواحد شرعاً فإذا حصل بينهما ذلك
فكانه حصل في الحج . وهي أفضلها مطلقاً كما جاء فيها الأحاديث والسنن .

(٥) سورة البقرة آية ١٩٤ .

(٦) الخصي : الذي سلت خصيتاه وزعنا - والمراد الحيوان الذي تذبح في الحج . والمولوء .

- من وجأ بوجأ وجأ - : الحيوان الذي رضى عروق بيضتيه أو رضى خصيتيه لكسر شهوته .

قتل أحد من الكفار في دار التقية إلا قاتل أوباغ وذلك إذا لم تحذر على نفسك (١)
ولا أكل أموال الناس من المخالفين وغيرهم . والتقية في دار التقية واجبة . ولا حنث
على من حلف تقية يدفع بها ظالماً عن نفسه .

والطلاق بالسنة على ما ذكر الله جل وعزّ وسنة نبيه ﷺ ولا يكون
طلاق بغير سنة وكل طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق وكل نكاح يخالف السنة
فليس بنكاح . ولا تجمع بين أكثر من أربع حرائر . وإذا طلقت المرأة ثلاث مرات للسنة
لم تحل له حتى تنكح زوجاً غيره . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « اتقوا المطلقات ثلاثاً
فإنهن ذوات أزواج » (٢).

والصلاة على النبي ﷺ في كل المواطن عند الرياح والعطاس وغير ذلك .
وحب أولياء الله وأوليائهم وبغض أعدائه والبراءة منهم ومن أئمتهم (٣).

وبر الوالدين وإن كانا مشركين فلا تطعهما (٤) وصاحبهما في الدنيا معروفاً لأن
الله يقول : « اشكر لي ولوالديك إلى المصير » وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به
علم فلا تطعهما (٥) قال أمير المؤمنين عليه السلام : « صاموا لهم ولا صلّوا ولكن أمرهم
بمعصية الله فأطاعوهم ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أطاع مخلوقاً في غير
طاعة الله جل وعزّ فقد كفر واتخذ إلهاً من دون الله » .
وذكاة الجنين ذكاة أمه .

وذنوب الأنبياء صغار موهوبة لهم بالنسوة .

والفرائض على ما أمر الله لأعول فيها (٦) ولا يرث مع الوالدين والولد أحد إلا الزوج

(١) في العيون [وذلك إذا لم تحف على نفسك وعلى أصحابك] .

(٢) في العيون [اتقوا تزويج المطلقات ثلاثاً] .

(٣) في العيون [وحب أولياء الله واجب وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمتهم] .

(٤) في العيون [وبر الوالدين واجب وإن كانا مشركين فلا طاعة لهما في معصية الله ولا لغيرهما
فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الله] .

(٥) سورة لقمان آية ١٤ ، ١٥ .

(٦) العول : الجور والميل عن الحق أي لا يجوز تركها والميل عنها .

والمرأة. وذو السهم أحق ممن لا سهم له وليست العصبة من دين الله ^(١).
والعقيقة عن المولود الذكرو الأنثى يوم السابع. ويحلق رأسه يوم السابع. ويسمى
يوم السابع. ويتصدق بوزن شعره ذهباً أو فضة يوم السابع.
وأن أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير، لا خلق تكوين. ولا تقل بالجبر ولا
بالتفويض: ولا يأخذ الله عز وجل البري، بجرم السقيم. ولا يعذب الله الأبناء والأطفال
بذنوب الآباء وإنه قال: «ولا تزر وازرة وزر أخرى» ^(٢). «وأن ليس للإنسان إلا ما
سعى» ^(٣)، والله يغفر ولا يظلم. ولا يفرض الله على العباد طاعة من يعلم أنه يظلمهم و
يغويهم. ولا يختار لرسالته ويصطفى من عباده من يعلم أنه يكفر ويبعد الشيطان من
دونه. وأن الإسلام غير الإيمان وكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً. لا يسرق
السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يشرب الشارب حين يشرب الخمر وهو مؤمن ولا يقتل
[النفس] النفس التي حرم الله بغير الحق وهو مؤمن. وأصحاب الحدود لا مؤمنين ولا
كافرين ^(٤). «وأن الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة والخلود فيها ومن وجبت
له النار بنفاق أو فسق أو كبيرة من الكبائر لم يبعث مع المؤمنين ولا منهم. ولا تحيط جهنم إلا
بالكافرين. وكل إثم دخل صاحبه بلزومه النار فهو فاسق» ^(٥). ومن أشرك، أو كفر،
أو نافق، أو أتى كبيرة من الكبائر ^(٦) والشفاعة جائزة للمستشفعين. والأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر باللسان واجب.

(١) العصبة - بالتحريك - : اقرباء الرجل لانهم عصبابه أى أحاطوا به فالأب طرف والابن
طرف وكذلك الأخ والعلم وغيرهم والمراد هنا الذين يرثون الرجل على تقدير زيادة السهام عن
الورثة فالامامية قالوا ببطالانه لعموم آية «واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض» واجماع اهل البيت
فيرد فاضل القرية على البنت والبنات والاخت والاخوات.

(٢) سورة الانعام آية ١٦٤. وسورة الاسرى آية ١٦. وسورة الفاطر آية ١٦. وسورة الزمر
آية ٦. وسورة النجم آية ٣٩ هكذا «لا تزر وازرة وزر أخرى».

(٣) سورة النجم آية ٤٠.

(٤) أى أنهم مسلمون. لا بمؤمنين ولا بكافرين كما فى العيون.

(٥) كذا. والصحيح «فهو فسق» وهو من النساخ.

(٦) كذا. والظاهر ان خبر «من» محذوف. أو ساقط من قلم النساخ.

والإيمان أداء الفرائض واجتناب المحارم . والإيمان هو معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان .

والتكبير في الأضحية خلف عشر صلوات يبتدىء من صلاة الظهر من يوم النحر وفي الفطر في خمس صلوات يبتدىء بصلاة المغرب من ليلة الفطر .

والنفساء تقعد عشرين يوماً لأكثر منها^(١) فإن طهرت قبل ذلك صلت وإلا فإلى عشرين يوماً ، ثم تغتسل وتصلّي وتعمل عمل المستحاضة .

ويؤمن بعذاب القبر ومنكره ونكيره . والبعث بعد الموت . والحساب . والميزان والصراط . والبرائة من أئمة الضلال وأتباعهم . والمولات لولياء الله^(٢) وتحريم الخمر قليلها وكثيرها . وكل مسكر خمر . وكل ما أسكر كثيره فقليله حرام . والمضطر لا يشرب الخمر فإنها تقتله . وتحريم كل ذي ناب من السباع . وكل ذي مخلب من الطير . وتحريم الطحالب فإنه دم . والجري والطفافي والمارماهي والزميز^(٣) وكل شيء لا يكون له قشور . ومن الطير ما لا تكون له قانصة^(٤) ومن البيض كلما اختلف طرفاه فحلال أكله وما استوى طرفاه فحرام أكله . واجتناب الكبائر ، وهي قتل النفس التي حرم الله . وشرب الخمر . وعقوق الوالدين والفرار من الزحف^(٥) وأكل مال اليتامى ظلماً . وأكل الميتة . والدّم . ولحم الخنزير . وما أهل به لغير الله من غير ضرورة به . وأكل الربا . والسحت بعد البيئنة . والميسر . والبخس في الميزان والمكيال . وقذف المحصنات . والزنا . واللواط . والشهادات الزور . واليأس من روح الله . والأمن من مكر الله .

(١) في العيون [والنفساء لا تقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً] .

(٢) زاد هنا في العيون نحواً من ثلاث وثلاثين سطرّاً .

(٣) الجري - كذمتي - : سمك طويل الملس ليس له عظم إلا عظم الرأس والسلسلة وليس عليه فصوص . والطفافي : سمك يموت في الماء فيعلو ويظهر ، من طفا يطفو : علا فوق الماء . ولم يرسب والزمير - كسكيت - : سمك له شوك ناتئ على ظهره ، قيل : أكثر ما يكون في المياه العذبة . وفي بعض النسخ [الزمار] .

(٤) مر معناها في ص ١٠٥ .

(٥) الزحف : الجيش يزحفون إلى العدو .

والقنوط من رحمة الله . ومعاونة الظالمين والركون إليهم . واليمين الغموس ^(١) . وحبس الحقوق من غير عسر . والكبر . والكفر . والإسراف . والتبذير . والخيانة وكتمان الشهادة والملاهي التي تصد عن ذكر الله مثل الغناء وضرب الأوتار . والإصرار على الصغائر من الذنوب . فهذا أصول الدين . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه وآله وسلم تسليماً .

﴿ ومن كلامه عليه السلام في التوحيد ﴾

سأله عمران الصّابي في مجلس كبير جمع له المأمون فيه متكلمي الملل كلهم المخالفين للإسلام فخصم جميعهم ^(٢) والخبر طويل والمجلس مشهور . ذكر نامنه ما اقتضاه الكتاب ^(٣) .

قال له عمران الصّابي: أخبرني نوحّد الله بحقيقة أم نوحّدّه بوصف ^(٤) ؟
فقال له الرضا عليه السلام: إن التّور البدي ^(٥) الواحد الكون الأوّل واحد لا شريك

(١) اليمين الغموس - بفتح الغين - : اليمين الكاذبة التي يتعمدها صاحبها لأنها تنفس صاحبها في الائم .

(٢) أي غلبهم في الخصومة .

(٣) روى الصدوق هذه الرواية بتمامها في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام وهي من مناظراته و احتجاجاته على أرباب الملل المختلفة وذوى الآراء النافذة كجاء نليق من رؤساء النصارى ورأس الجالوت من رؤساء اليهود وهريذا الاكبر من رؤساء المجوس وعمران الصّابي من رؤساء الصابئين وهي مشتملة على اسئلة القوم وأجوبة الرضا عليه السلام وقد طال المجلس في احتجاجه على عمران حتى جاء وقت الصلاة فقام الرضا عليه السلام للصلاة فلما صلى عاد إلى مجلسه ودعا بعمران أن يسأله ما شاء فشرع عمران بالسؤال عن بقية شبهاته وأجاب الرضا عليه السلام كلها فأسلم عمران في آخر المجلس واستشهد الشهادتين وقد ذكر في هذا الكتاب بعض الشبهات وأجوبتها مختصراً وموجزاً ونحن نوردها بتمامها مع شرحها لبعض استائدينا المحققين في آخر هذا الكتاب ومن شاء فليراجع هناك .

(٤) في العيون [يوحّد] في الموضوعين . وفي بعض نسخه [يوجد] بالجمع في الموضوعين أيضاً .

(٥) البدي : كبديع لفظاً ومعنى . وفي العيون [ان الله البديء] .

له ولا شيء معه ^(١)، فرد لا ثاني معه . ولا معلوم - ولا مجهول - ^(٢) ولا محكم ولا متشابه ولا مذكور ولا منسأ ^(٣) ولا شيء يقع عليه اسم شيء من الأشياء ^(٤) كلها . فكان البدي، قائماً بنفسه ، نور غني مستغن عن غيره ، لا من وقت كان ولا إلى وقت يكون . ولا على شيء قام ولا إلى شيء استتر ^(٥) ولا في شيء استكن ولا يدرك القائل مقالاً إذا خطر بباله ضوء أو مثال أو شبح أو ظل . وذلك كله قبل الخلق في الحال التي لا شيء فيها غيره ^(٦) والحال أيضاً في هذا الموضع ، فإنما هي صفات محدثة وترجمة من متوهم ليفهم . أفهمت يا عمران ؟ قال : نعم .

قال الرضا : عليه السلام : أعلم أن التوهم والمشية والإرادة معناها واحد و اسماءها ثلاثة وكان أول توهمه وإرادته و مشيئته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء و فاصلاً لكل مشكل ولم يجعل في توهمه معنى غير أنفسها متناهي ولا وجوداً نها متوهمه بالتوهم والله سابق التوهم ، لأنه ليس قبله شيء ، ولا كان معه شيء . والتوهم سابق للحروف فكانت الحروف محدثة بالتوهم وكان التوهم وليس قبل الله مذهب والتوهم من الله غير الله ولذلك صار فعل كل شيء غيره وحد كل شيء غيره و صفة كل شيء غير الموصوف وحد كل شيء غير المحدود . وذلك لأن الحروف إنما هي مقطعة قائمة برؤوسها لا تدل غير نفوسها ، فإذا ألّفقتها جمعت منها أحرفاً كانت تدل على غيرها من أسماء وصفات .

واعلم أنه لا يكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير محدود . والاسماء والصفات كلها تدل على الكمال والوجود ولا تدل على الإحاطة كما تدل

(١) في العيون [الكائن الاول لم يزل واحداً لا شيء معه] .

(٢) لا معلوم عندنا من جهة الذات فنعرف حقيقته . ولا مجهول عندنا بحيث لا نعرف وجوده .

(٣) في العيون [ولا منسأ]

(٤) في العيون [من الأشياء غيره] .

(٥) في العيون [ولا بشيء قام ولا إلى شيء يقوم ولا إلى شيء استند] .

(٦) في العيون [وذلك كله قبل الخلق إذ لا شيء غيره وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات

مستحدثة وترجمة يفهم بها من فهم] .

على الوجود الذي هو التبريع والتدوير والتثليث لأن الله يدرك بالاسماء والصفات ولا يدرك بالتحديد . فليس ينزل بالله شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه معرفتهم لانفسهم ولو كانت صفاته لا تدل عليه و اسماءه لا تدعو اليه لكانت العبادة من الخلق لاسمائه و صفاته دون معناه و لو كان كذلك لكان المعبود الواحد غير الله لأن صفاته غيره .

قال له عمران : أخبرني عن التوهم خلق هو ^(١) أم غير خلق ؟
قال الرضا عليه السلام : بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وإنما صار خلقاً ، لأنه شيء محدث ، الله الذي أحدثه فلما سمى شيئاً صار خلقاً . وإنما هو الله و خلقه لا ثالث غيرهما وقد يكون الخلق ساكناً ومتحركاً ومختلفاً ومؤتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً وكلماً وقع عليه اسم شيء فهو خلق .

﴿ ومن كلامه عليه السلام في الاصطفاء ﴾ ^(٢)

لما حضر علي بن موسى عليهما السلام مجلس المؤمنين ^(٣) وقد اجتمع فيه جماعة علماء أهل العراق وخراسان . فقال المؤمنون : أخبروني عن معنى هذه الآية « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ^(٤) - الآية - » ؟
فقال العلماء : أراد الله الأئمة كلها .
فقال المؤمنون : ما تقول يا أبا الحسن ؟
فقال الرضا عليه السلام : لأقول : كما قالوا ولكن أقول : أراد الله تبارك و تعالى بذلك العترة الطاهرة عليهم السلام .

وقال المؤمنون : وكيف عنى العترة دون الأئمة ؟
فقال الرضا عليه السلام : لو أراد الأئمة لكانت بأجمعها في الجنة ؛ لقول الله : « فمنهم ظالم

(١) في العيون [الاتخيرني عن الابداع خلق هو أم غير خلق] .

(٢) رواه الصدوق في المجالس والعيون مع اختلاف إشرنا إلى بعضها .

(٣) في العيون [بمرؤ] .

(٤) سورة فاطر آية ٢٩ .

لنفسه و منهم مقتصد و منهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير^(١) . ثم جعلهم كلهم في الجنة^(٢) فقال عز وجل : « جنّات عدن يدخلونها^(٣) » فصارت الورثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم . ثم قال الرضا عليه السلام^(٤) هم الذين وصفهم الله في كتابه فقال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهراً^(٥) » . وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إني مخلص فيكم التقلين كتاب الله و عترتي - أهل بيتي - لن يفترقوا حتى يردا على الحوض » . انظروا كيف تخلفوني فيهما ، يا أيها الناس لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

قالت العلماء : أخبرنا يا أبا الحسن عن العترة هم الآل أو غير الآل ؟

فقال الرضا عليه السلام : هم الآل .

فقلت العلماء : فهذا رسول الله يؤثر عنه^(٦) أنه قال : « أمتي آلي » وهؤلاء أصحابه يقولون بالخبر المستفيض الذي لا يمكن دفعه : « آل محمد أمتة » .

فقال الرضا عليه السلام : أخبروني هل تحرم الصدقة على آل محمد ؟

قالوا : نعم . قال عليه السلام : فتحرم على الأمة ؟ قالوا : لا .

قال عليه السلام : هذا فرق بين الآل وبين الأمة . ويحكم أين يذهب بكم « أصرفتم عن الذّكر صفحاً أم أنتم قوم مسرفون » ؟ أما علمتم أنما وقعت الرواية في الظاهر^(٧) على المصطفين المهتدين دون سائرهم ؟

قالوا : من أين قلت يا أبا الحسن ؟

قال عليه السلام : من قول الله : « لقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب

(١) سورة فاطر آية ٢٩ .

(٢) في العيون . [ثم جمعهم كلهم في الجنة] .

(٣) سورة فاطر آية ٣٠ . وزاد وفي العيون [يدخلون فيها من أساور من ذهب] .

(٤) في العيون [فقال المأمون : من العترة الطاهرة ؟ فقال الرضا عليه السلام : هم ... الخ] .

(٥) سورة الاحزاب آية ٣٣ .

(٦) أي ينقل عنه ، يقال أنزل الحديث . من بابي - ضرب ونصر - ونقله .

(٧) العيون [إنما وقعت الورثة والطهارة] .

فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون^(١)، فصارت ورثة النبوة و الكتاب في المهتدين دون الفاسقين، أما علمتم أن نوحاً سأل ربه؟ « فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق^(٢) »، و ذلك أن الله وعده أن ينجيّه وأهله، فقال له ربه تبارك و تعالى: « إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلين^(٣) ».

فقال المؤمنون: فهل فضل الله العترة على سائر الناس؟^(٤)
فقال الرضا عليه السلام: إن الله العزيز الجبار فضل العترة^(٥) على سائر الناس في محكم كتابه.

قال المؤمنون: أين ذلك من كتاب الله؟
قال الرضا عليه السلام: في قوله تعالى: « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين^(٦) ذرية بعضها من بعض^(٦) » وقال الله في موضع آخر: « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً^(٧) »، ثم ردّ المخاطبة في أثر هذا إلى سائر المؤمنين فقال: « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم^(٨) »، يعني الذين أورثهم الكتاب والحكمة^(٩) وحسدوا عليهم ما بقوله: « أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً يعني الطاعة للمصطفين الطاهرين والملك ههنا الطاعة لهم.

(١) سورة الحديد آية ٢٦.

(٢) سورة هود آية ٤٥. وزاد في الميون بقية الآية: [وأنت أحكم الحاكمين].

(٣) سورة هود آية ٤٦.

(٤) في الميون [في محكم كتابه].

(٥) في الميون [إن الله عز وجل قد أبان فضل العترة].

(٦) سورة آل عمران آية ٣٢.

(٧) النساء آية ٥٧.

(٨) النساء آية ٥٩.

(٩) في الميون [يعني الذين قرّ بهم بالكتاب والحكمة].

قالت العلماء : هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا عليه السلام : فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في إثني عشر موضعاً .
 فأوّل ذلك قول الله : « وأنذر عشيرتك الأقربين »^(١) - ورهطك المخلصين - هكذا
 في قراءة أبي بن كعب^(٢) وهي ثابتة في مصحف عبدالله بن مسعود^(٣) فلما أمر عثمان

(١) سورة الشعراء آية ٢١٤ .

(٢) هو أبي بن كعب بن قيس الانصاري الخزرجي المكنى بأبي المنذر ويكنى أيضاً بابي الطفيل
 من فضلاء الصحابة ، سيد القراء وكان يكتب الوحي شهد بدرأ والعقبة مع السبعين وبايع رسول الله
 صلى الله عليه وآله وأخى بينه وبين سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأنه من الإثني عشر الذين أنكروا
 على أبي بكر خلافته وإرادوا تنزيله عن منبر رسول الله (ص) وانكر عليه تقدمه وجلوسه في مجلس رسول
 الله صلى الله عليه وآله قال له : يا أبا بكر لا تتجدد حقاً جعله الله لغيرك ولا تكن أول من عصى رسول
 الله صلى الله عليه وآله في وصيته وأول من صدف عن أمره ورد الحق إلى أهله تسلم ولا تتماذى
 في غيبتك تستندم وبادر بالانابة يخف وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى
 وبال عمك فمن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك فيسألك عما جئت وما ربك بظلام للعبيد
 ومات - رحمه الله - في زمن عمر ، فقال عمر : مات اليوم سيد المسلمين .

(٣) هو أبو عبد الرحمن عبدالله بن مسعود بن عامر بن حبيب الهذلي جليل القدر كبير الشأن
 عظيم المنزلة كان من فقهاء الصحابة وأحد حفاظ القرآن ، قرأ القرآن والسنة روى أنه أخذ سبعين
 سورة من القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وآله وبقيته من أمير المؤمنين عليه السلام .
 كان مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجن وأنه صلى القبلتين وشهد بدرأ وأحدأ والخندق وبيعة
 الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد يرموك بعد النبي (ص) وبعثه عمر إلى
 الكوفة ليقرهم القرآن ويعلمهم الشرائع والأحكام فكتب إلى أهلها : « إني قد بعثت عمار بن
 ياسر أميراً وعبدالله بن مسعود معلماً ووزيراً وهما من النجباء من أصحاب رسول الله من أهل بدر
 فاقتدوا بهما وأطيعوا واسمعوا قولهما وقد آثرتكم بعبدالله على نفسي » فبث عبدالله فيهم علماً كثيراً
 وفقته منهم جداً غفيراً . وكان من الذين شهدوا جنازة أبي ذر وباشروا تجهيزه . وهومن المعروفين
 بولاية أهل البيت وشهد الصلاة على فاطمة عليها السلام ودفنها . وكان من الذين أنكروا على أبي بكر
 خلافته . ونكيره على الثالث وما جرى عليه من الضرب والاهانة مسطور في السير والتواريخ .
 مات سنة ٣٢ وصلى عليه الزبير بن العوام ودفن بالبقيع وله أخ يقال له : عتبة بن مسعود كان
 قديم الإسلام ولكن لم يرو عن النبي صلى الله عليه وآله ومات في خلافة عمر .

زيد بن ثابت^(١) أن يجمع القرآن خنس هذه الآية^(٢) وهذه منزلة رفيعة وفضل عظيم وشرف عال حين عني الله عز وجل بذلك الآل فهذه واحدة .

والآية الثانية في الاصطفاء قول الله : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » وهذا الفضل الذي لا يجمده معاند لا نه فضل بين^(٣) .

والآية الثالثة حين ميز الله الطاهرين من خلقه أمر نبيه في آية الابتهاال فقال :

« قل - يا محمد - تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين^(٤) » فأبرز النبي ﷺ علياً والحسن والحسين وفاطمة

عليهم السلام فقرن أنفسهم بنفسه . فهل تدرون ما معنى قوله : وأنفسنا وأنفسكم ؟ قالت العلماء : عني به نفسه . قال أبو الحسن عليه السلام : غلطتم ، إنما عني به علياً عليه السلام . ومما يدل

على ذلك قول النبي ﷺ حين قال : لينتهين بنو وليعة^(٥) أولاً بعثن إليهم رجلاً كنفي يبعني علياً عليه السلام^(٦) . فهذه خصوصية لا يتقدمها أحد . وفضل لا يختلف فيه بشر . و

شرف لا يسبقه إليه خلق^(٧) ؛ إذ جعل نفس علي عليه السلام كنفسه فهذه الثالثة .

(١) هو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك الأشعري الانصاري كاتب النبي (ص) أخو بريد بن ثابت سمع النبي (ص) وعمره حين قدم المدينة إحدى عشرة سنة وكان يوم بغاث ابن ست سنين وفيها قتل أبوه ثابت بن الضحاك . واستصفره رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدرو شهداً واحداً وقيل : لم يشهدا وإنما شهد الغندق أول مشاهدته . وكتب بعد النبي صلى الله عليه وآله لابي بكر وعمر وومي يوم اليمامة بسهم فلم يضروه وقيل : جمع القرآن بأمر أبي بكر بعد مقتل أهل اليمامة وكان على بيت المال لعثمان وكان عثمانياً ولم يشهد مع علي عليه السلام شيئاً من حروبه وإن كان مقراً بفضله وتعظيمه وقد وردت أحاديث عنه في النص على الإمامة الاثني عشر . وهو الذي جمع عثمان الناس على قرأته . مات في خلافة معاوية وصلى عليه مروان .

(٢) خنس الشئ - من بابي ضرب ونصر - : ستر . ومن قوله : « أمر عثمان - الى قوله - : وخنسه » ليست في العيون .

(٣) في العيون [لانه فضل بعد الطهارة تنتظر فهذه الثانية] .

(٤) سورة آل عمران آية ٥٨ وليس في القرآن كلمة « يا محمد » وهو تفسير وتوضيح منه عليه السلام .

(٥) بنو وليعة - كسفينة - : حي من كنده .

(٦) في العيون [يعني علي بن أبي طالب عليه السلام وعني بالابناء الحسن والحسين عليهما السلام

وعني بالنساء فاطمة عليها السلام] .

(٧) في العيون [لا يتقدمهم فيها أحد وفضل لا يلحقهم فيه بشر وشرف لا يسبقهم إليه خلق] .

وأما الرابعة : فأخرج به الناس من مسجده ما خلا العترة حين تكلم الناس في ذلك ، وتكلم العباس ، فقال : يا رسول الله تركت علياً وأخرجتنا؟ فقال رسول الله ﷺ : ما أنا تركته وأخرجتكم ولكن الله تركه وأخرجكم . وفي هذا بيان قوله لعلي عليه السلام : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى . قالت العلماء : فأين هذا من القرآن ؟ قال أبو الحسن عليه السلام : أوجدكم في ذلك قرآناً أقرؤه عليكم ؟ قالوا : هات . قال عليه السلام : قول الله عز وجل : « وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة ^(١) » ففي هذه الآية منزلة هارون من موسى وفيها أيضاً منزلة علي عليه السلام من رسول الله ﷺ . ومع هذا دليل ظاهر في قول رسول الله ﷺ حين قال : « إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحامض إلا لمحمد وآل محمد » .

فقلت العلماء : هذا الشرح وهذا البيان لا يوجد إلا عندكم - معشر أهل بيت رسول الله ﷺ ؟

قال أبو الحسن عليه السلام : ومن ينكر لنا ذلك ورسول الله ﷺ يقول : « أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد مدينة العلم ^(٢) فليأتها من بابها » . ففيما أوضحنا وشرحننا من الفضل والشرف والتقدمة والاصطفاء والطهارة ما لا ينكره إلا معاند . والله عز وجل الحمد على ذلك . فهذه الرابعة .

وأما الخامسة : فقول الله عز وجل : « وآت ذا القربى حقه ^(٣) » خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم على الأمة . فلمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال : ادعوا لي فاطمة فدعوها له . فقال : يا فاطمة . قالت : لبيك يا رسول الله . فقال : إن فذك لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ^(٤) وهي لي خاصة دون المسلمين . وقد جعلتها لك لما أمرني الله به فخذ بها لك ولولدك . فهذه الخامسة .

(١) سورة يونس آية ٨٧ .

(٢) في العيون [ومن أراد المدينة] .

(٣) سورة الاسرى آية ٢٨ .

(٤) في العيون [فقال : يا فاطمة ! قالت : لبيك يا رسول الله . قال : هذه فذك وهي مالم يوجف عليه بخيل ولا ركاب] .

وأما السادسة : فقول الله عز وجل : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »^(١) ، فهذه خصوصية للنبي ﷺ دون الأنبياء وخصوصية للآل دون غيرهم . وذلك أن الله حكى عن الأنبياء في ذكر نوح عليه السلام : « يا قوم لا أسألكم عليه مالاً إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنيهم ملاقوا ربهم ولكني أريكم قوماً تجهلون »^(٢) وحكى عن هود عليه السلام قال : « ... لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون »^(٣) .

وقال لنبيه ﷺ : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » . ولم يفرض الله مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ولا يرجعون إلى ضلالة أبداً . وأخرى أن يكون الرجل واداً للرجل فيكون بعض أهل بيته عدواً له فلا يسلم قلب فأحب الله أن لا يكون في قلب رسول الله ﷺ على المؤمنين شيء . إذ فرض عليهم مودة ذي القربى ، فمن أخذ بها وأحب رسول الله ﷺ وأحب أهل بيته عليهم السلام لم يستطع رسول الله أن يبغضه . ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيت نبيه ﷺ فعلى رسول الله ﷺ أن يبغضه ؛ لأنه قد ترك فريضة من فرائض الله . وأي فضيلة وأي شرف يتقدم هذا^(٤) . ولما أنزل الله هذه الآية على نبيه ﷺ : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » قام رسول الله ﷺ في أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : « أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضاً فهل أتمم مؤدوه » فلم يجبه أحد^(٥) . فقام فيهم يوماً ثانياً ، فقال مثل ذلك . فلم يجبه أحد . فقام فيهم يوم الثالث ، فقال : « أيها الناس إن الله قد فرض عليكم فرضاً فهل أتمم مؤدوه » فلم يجبه أحد . فقال : « أيها الناس إنه ليس ذهباً ولا فضة ولا ما كولا ولا مشروباً » . قالوا :

(١) سورة الشورى آية ٢٢ .

(٢) سورة هود آية ٣١ .

(٣) سورة هود آية ٥٣ .

(٤) في العيون [يتقدم هذا أو يدايه] .

(٥) في العيون ههنا [فلم يجبه أحد فقال : أيها الناس أنه ليس ذهباً ولا فضة الخ] .

فهاث إذأ؟ فتلا عليهم هذه الآية . فقالوا : أمّا هذا فنعم . فما و في به أكثرهم ^(١) . ثم قال أبو الحسن عليه السلام : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي عليه السلام قال : «اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إن لك يا رسول الله مؤونة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود وهذه أموالنا مع دماننا فاحكم فيها باراً مأجوراً ، أعط ماشئت وأمسك ماشئت من غير حرج . فأ نزل الله عزّ وجلّ عليه الرّوح الأمين فقال : يا محمد قل لأسألكم عليه أجراً إ المودة في القربى ، لا تؤذوا قرابتي من بعدي ، فخرجوا . فقال أناس منهم ^(٢) : ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحسنا على قرابته من بعده إن هو إلا شيء ، افتراه في مجلسه وكان ذلك من قولهم عظيماً . فأ نزل الله هذه الآية «أم يقولون افتريه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ^(٣) » فبعث إليهم النبي ﷺ فقال : هل من حدث ؟ فقالوا : إي والله يا رسول الله ، لقد تكلم بعضنا كلاماً عظيماً [ف]كرهناه ، فتلا عليهم رسول الله فبكوا واشتدّ بكأؤهم ، فأ نزل الله تعالى «وهو الذي يقبل التوبة عن

(١) وزاد في العيون [وما بعث الله عز وجل نبياً إلا أوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً لأن الله عز وجل يوفيه أجره] لا نبياء . ومحمد (ص) فرض الله عز وجل طاعته ومودة قرابته على أمته وأمره أن يجعل أجره فيهم ليؤدوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي اوجب الله عز وجل لهم فان المودة انما تكون على قدر معرفة الفضل فلما اوجب الله عز وجل ذلك ثقل ذلك لثقل وجوب الطاعة فتسك بها قوم قد أخذ الله تعالى ميثاقهم على الوفاء وعاندا أهل الشقاق والنفاق والحدو في ذلك فصرفوه عن حده الذي حده الله عز وجل فقالوا : القرابة هم العرب كلها وأهل دعوته فعلى أي الحاليتين كان فقد علمنا ان المودة هي للقرابة فأقربهم من النبي أولاهم بالمودة وكلما قربت القرابة كانت المودة للقرابة على قدرها وما انصفوا نبي الله (ص) في حيطته ورأفته وما من الله به على أمته ما تعجز الالسن عن وصف الشكر عليه ان لا يؤدوه في ذريته وأهل بيته وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله فيهم وحباً لهم فكيف والقرآن ينطق به ويدعوا اليه والاخبار ثابتة بانهم أهل المودة والذين فرض الله مودتهم ووعدا الجزاء عليها فما وفي أحدها فهذه المودة لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلا استوجب الجنة لقول الله عز وجل في هذه الآية : « والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ، ذلك الذي يشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » مفسراً ومبيناً .

(٢) في العيون [فقال المنافقون] .

(٣) سورة الاحقاف آية ٧ .

عباده ويعفون عن السيئات ويعلم ما تفعلون^(١) . فهذه السادسة .
 وأما السابعة فيقول الله : « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين
 آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً^(٢) » وقد علم المعاندون [منهم] أنه لما نزلت هذه الآية
 قيل : يا رسول الله ، قد عرفنا التسليم [عليك] فكيف الصلاة عليك ؟ فقال : تقولون :
 « اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد »
 وهل بينكم معاشر الناس ! في هذا اختلاف ؟ قالوا : لا . فقال المؤمنون : هذا ما لا اختلاف
 فيه [أصلاً] وعليه الإجماع فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن ؟ قال
 أبو الحسن عليه السلام : أخبروني عن قول الله : « يس » والقرآن الحكيم ؟ إنك لمن المرسلين^(٣)
 على صراط مستقيم^(٤) فمن عني بقوله : يس ؟ قال العلماء : يس محمد ليس فيه شك قال أبو الحسن
 عليه السلام : أعطى الله محمدًا وآل محمد من ذلك فضلاً لم يبلغ أحد كنه وصفه لمن عقله وذلك أن الله
 لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء [صلوات الله عليهم] فقال تبارك وتعالى : « سلام على
 نوح في العالمين^(٥) » وقال : « سلام على إبراهيم^(٦) » وقال : « سلام على موسى وهارون^(٧) »
 ولم يقل : سلام على آل نوح ولم يقل : سلام على آل إبراهيم ولا قال : سلام على آل
 موسى وهارون ؛ وقال عز وجل : « سلام على آل يس^(٨) » يعني آل محمد . فقال المؤمنون : لقد
 علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه . فهذه السابعة .

وأما الثامنة فيقول الله عز وجل : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه
 وللرسول ولذي القربى^(٩) » فقرن سهم ذي القربى مع سهمه وسهم رسوله صلى الله عليه وآله
 فهذا فصل بين الآل والأمة ، لأن الله جعلهم في حيز وجعل الناس كلهم في حيز زدود

(١) سورة الشورى آية ٢٤ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٥٦ .

(٣) سورة الصافات آية ٧٧ . أى سلام ثابت أو مستمرا ومستقر على نوح في العالمين من الملائكة

والجن والانس .

(٤) السورة آية ١٠٩ .

(٥) السورة آية ١٢٠ .

(٦) السورة آية ١٣٠ .

(٧) سورة الانفال آية ٤٢ .

ذلك ورضي لهم ماضي نفسه واصطفاهم فيه ، وابتدأ بنفسه ثم نثى برسوله ثم بذى القربى في كل ما كان من الغنى والغنىمة وغير ذلك مما رضى عز وجل لنفسه ورضيه لهم فقال - وقوله الحق - : « واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسته وللرسول ولذي القربى » فهذا تأكيد مؤكّد وأمر دائم لهم إلى يوم القيامة ^(١) في كتاب الله الناطق الذي « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » . وأما قوله : « واليتامى والمساكين » فإن اليتيم إذا انقطع يثمه ^(٢) خرج من المغانم ولم يكن له نصيب ^(٣) وكذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب في المغنم ولا يحل له أخذه وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم فيهم للغنى والفقر ، لا نية لأحد أغنى من الله ولا من رسوله ﷺ فجعل لنفسه منها سهماً ولرسوله ﷺ سهماً ، فما رضى لنفسه ولرسوله رضى لهم وكذلك الغنى ماضيه لنفسه ولنبيه ﷺ رضى لذى القربى كما جازلهم في الغنىمة فبدأ بنفسه ، ثم برسوله ﷺ ، ثم بهم وقرن سهمهم بسهم الله وسهم رسوله ﷺ وكذلك في الطاعة قال عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » ^(٤) فبدأ بنفسه ، ثم برسوله ﷺ ، ثم بأهل بيته وكذلك آية الولاية « إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا » ^(٥) فجعل ولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقروناً بأسهمهم في الغنىمة والغنى ^(٦) فتبارك الله ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت ، فلمّا جاءت قصّة الصدقة نزّه نفسه عز ذكره ونزّه رسوله ﷺ ونزّه أهل بيته عنها فقال : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل

(١) في العيون [وأنقائم لهم إلى يوم القيامة] .

(٢) اليتيم - بالضم مصدر يثم يثم - : الانفراد . وأيضاً حالة اليتيم .

(٣) في العيون [خرج من الغنائم ولم يكن له نصيب فيها] .

(٤) سورة النساء آية ٦٢ .

(٥) سورة المائدة آية ٦٠ .

(٦) في العيون [فجعل طاعتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته وكذلك ولايتهم مع ولاية

الرسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه من الغنىمة والغنى] .

فريضة من الله ^(١)، فهل تجد في شيء من ذلك أنه جعل لنفسه سهماً، أولرَسُولُهُ عليه السلام أولذي القربى لأنه لما نَزَّهَهُم عن الصدقة نَزَّهَ نفسه ونَزَّهَ رَسُولَهُ ونَزَّهَ أَهْلَ بَيْتِهِ لِأَبْلِ حَرَمٍ عَلَيْهِمْ، لَأَنَّ الصَّدَقَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى تَحِلِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَهِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ لَا تَحِلُّ لَهُمْ لَا نَبِيٌّ طَهَّرَ وَامِنْ كُلِّ دَنَسٍ وَوَسَخٍ، فَلَمْ يَطْهَرَهُمْ وَاصْطَفَاهُمْ رَضِيَ لَهُمْ مَا رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَكَرِهَ لَهُمْ مَا كَرِهَ لِنَفْسِهِ ^(٢).

وَأَمَّا التَّاسِعَةُ فَنَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ^(٣)، فَقَالَ الْعُلَمَاءُ ^(٤): إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: وَهَلْ يَجُوزُ ذَلِكَ إِذَا يَدْعُونَا إِلَى دِينِهِمْ وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ؟ فَقَالَ الْمَأْمُونُ: فَهَلْ عِنْدَكَ فِي ذَلِكَ شَرْحٌ يَخَالِفُ مَا قَالُوا: يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: نَعَمْ، الذِّكْرُ رَسُولُ اللَّهِ وَنَحْنُ أَهْلُهُ وَذَلِكَ يَبَيِّنُ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ» فَالذِّكْرُ رَسُولُ اللَّهِ وَنَحْنُ أَهْلُهُ. فَهَذِهِ التَّاسِعَةُ.

وَأَمَّا الْعَاشِرَةُ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي آيَةِ التَّحْرِيمِ: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ - إِلَى آخِرِهَا -» ^(٥) أَخْبَرُونِي هَلْ تَصْلُحُ ابْنَتِي أَوْ ابْنَةُ ابْنِي أَوْ مَا تَنَاسَلُ مِنْ صُلْبِي لِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا لَوْ كَانَ حَيًّا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ عليه السلام: فَأَخْبَرُونِي هَلْ كَانَتْ ابْنَةُ أَحَدِكُمْ تَصْلُحُ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَقَالَ عليه السلام: فِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّا مِنْ آلِهِ وَلَسْتُمْ مِنْ آلِهِ وَلَوْ كُنْتُمْ مِنْ آلِهِ لَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ بَنَاتُكُمْ كَمَا حُرِّمَتْ عَلَيْهِ بَنَاتِي، لَا نَسَامُنُ آلَهُ وَأَنْتُمْ مِنْ أُمَّتِهِ، فَهَذَا فَرْقٌ بَيْنَ الْآلِ وَالْأُمَّةِ، لِأَنَّ الْآلَ مِنْهُ وَالْأُمَّةُ إِذَا لَمْ تَكُنْ الْآلَ فَلَيْسَتْ مِنْهُ. فَهَذِهِ الْعَاشِرَةُ.

(١) سورة التوبة آية ٦٠.

(٢) زاد في الميون [فهذه الثامنة] .

(٣) سورة النحل آية ٤٥ . والانباء آية ٧ .

(٤) في العيون [فنحن أهل الذكر فاسألونا إن كنتم لا تعلمون فقالت العلماء: ... الخ] .

(٥) سورة النساء آية ٢٢ .

وأما الحادية عشر فقوله في سورة المؤمن حكاية عن قول رجل : « وقال رجل مؤمنٌ من آل فرعون يكتمُ إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم - الآية - ^(١) » وكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يصفه إليه بدينه . وكذلك خصصنا نحن إذ كنّا من آل رسول الله ﷺ بولادتنا منه وعمّنا الناس بدينه ، فهذا فرق ما بين آل والأمة . فهذه الحادية عشر .

وأما الثمانية عشر قوله : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ^(٢) » فخصنا بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع أمره ، ثم خصّنا دون الأمة ^(٣) ، فكان رسول الله ﷺ يجيئ إلى باب علي وفاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر في كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات فيقول : « الصلاة يرحمكم الله » وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بهذه الكرامة التي أكرمنا الله بها وخصّنا من جميع أهل بيته ^(٤) فهذا فرق ما بين آل والأمة ^(٥) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله .

❦ وصفه عليه السلام الامامة والامام ومنزلته ❦

قال عبد العزيز بن مسلم ^(٦) : كنّا مع الرضا عليه السلام بمر وفاجتمعنا في المسجد الجامع بها ، فأدار الناس بينهم أمر الامامة ، فذكروا كثرة الاختلاف فيها . فدخلت على سيدي ومولاي الرضا عليه السلام فاعلمته بما خاض الناس فيه . فقبسّم عليّ .

ثم قال عليّ : يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن أديانهم ، إن الله جلّ وعزّ لم

(١) سورة المؤمن آية ٢٨ .

(٢) سورة طه آية ١٣٢ .

(٣) في العيون [إذ أمرنا مع الامّة باقامة الصلاة ثم خصصنا من دون الامّة] .

(٤) في العيون [فخصّنا من دون جميع أهل بيتهم] .

(٥) زاد في العيون [فقال المؤمن والعلماء جزاكم الله أهل بيت نبيكم عن الامّة خيراً فما نجد الشرح والبيان فيما اشبه علينا إلا عندكم] .

(٦) عنه علماء الرجال من أصحاب الرضا عليه السلام وحسنوا حاله . والرواية رواها الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٠١ والصدوق في كمال الدين وعيون أخبار الرضا والنعمان في كتاب الغيبة والطبرسي في الاحتجاج ونحن نشير إلى بعض موارد الاختلاف .

يقبض نبيته عليه السلام حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء وبين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس جلاً، فقال: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» ^(١). وأنزل عليه في حجة الوداع وهو آخر عمره عليه السلام «اليوم أكملت لكم دينكم وأنمت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» ^(٢). وأمر الإمامة من كمال الدين. ولم يمض عليه السلام حتى بين لأئمة معالم دينه وأوضح لهم سبلهم وتركهم على قصد الحق وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وماترك شيئاً مما يحتاج إليه الأمة إلا وقد بينه. فمن زعم أن الله لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فقد كفر. هل يعرفون قدر الإمامة ومحملها من الأمة، فيجوز فيها اختيارهم ^(٣). إن الإمامة خص الله بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره ^(٤)، فقال جل وعز: «وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً»؛ قال الخليل سروراً بها: «ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين» ^(٥). فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة. ثم أكرمها الله بأن جعلها في ذرية أهل الصفوة والطهارة، فقال: «ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة» وكلاً جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ^(٦). فلم تزل ترثها ذريته عليه السلام بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها النبي عليه السلام، فقال الله: «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا» ^(٧) فكانت لهم خاصة

(١) سورة الانعام آية ٣٨.

(٢) سورة المائدة آية ٥.

(٣) زاد في الكافي والعيون [إن الإمامة أجل قدراً وأعظم شأنًا وأعلامكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بقولهم أو ينالوا بأرائهم أو يقيموا اماماً باختيارهم].

(٤) الاشارة رفع الصوت بالشئ.

(٥) سورة البقرة آية ١٢٤.

(٦) سورة الانبياء آية ٧٢.

(٧) سورة آل عمران آية ٦٧.

فقلّدها النبي ﷺ علياً عليه السلام^(١)، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم العلم والإيمان وذلك قوله: « وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبئتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنتكم كنتم لا تعلمون »^(٢) علي رسم ماجرى وما فرضه الله في ولده إلى يوم القيامة^(٣). إذ لاني بعد محمد ﷺ فمن أين يختار هذه الجهالة الإمامة بآرائهم.

إن الإمامة منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة رسوله ﷺ ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وخلافة الحسن والحسين عليهما السلام.

إن الإمام^(٤) زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين. الإمام^(٥) أس الإسلام النامي وفرعه السامي. بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصّدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الشغور والأطراف. الإمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرامه ويقم حدود الله ويذبّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والحجّة البالغة.

الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم وهو بالأفق حيث لا تناله الأبصار ولا الأيدي.

الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الطالع والنجم الهادي في غيابات الدجى^(٦) والدليل على الهدى والمنجى من الردى^(٧).

(١) وزاد في الكافي والعيون [بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله].

(٢) سورة الروم آية ٥٦.

(٣) في الكافي والعيون [فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة].

(٤) ، (٥) في الكافي والعيون [إن الإمامة].

(٦) الغيبة والغيابة من كل شيء : ما مشترك منه . - ومن الوادي والجب : قمه . والغابة :

الاجمة وهي موضع ذات الشجر المتكاثف لأنها تغيب ما فيها . والدجى - بالضم - : جمع دجبة -

كغرفة - أي ظلمة . وفي الكافي والعيون [في غيايب الدجى] وهي جمع غيب أي الظلمة . وزادا أيضاً

[وجواز البلدان والقفار ولجج البعار . الإمام الماء العذب على الظماء].

(٧) الردى - بالفتح - : الهلاك .

كلام الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في فضل الإمام وصفاته - ٤٣٩ -

الإمام التّار على اليفاع^(١)، الحارّ لمن اصطلى والدليل في المهالك، من فارقه فهالك.

الإمام السحاب المطر والغيث الهاطل^(٢) والسّماء الظلميلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والرّوضة^(٣).

الإمام الأمين الرّفيق، والولد الشّفيق والأخ الشّقيق وكلام البرّة بالولد الصّغير ومفزع العباد^(٤).

الإمام أمين الله في أرضه وخلقه، وحجّته على عباده وخليفته في بلاده والدّاعي إلى الله والدّابّ عن حريم الله.

الإمام مطهر من الذّنوب، مُبرّء من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدّين وعزّ المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد^(٥) ولا يعادله عالم ولا يوجد له بدل ولا له مثل ولا نظير. مخصوص بالفضل كلّ من غير طلب منه ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهب، فمن ذابليغ معرفة الإمام أو كنه وصفه^(٦).

هيئات هيئات، ضلّت العقول وتاهت العلوم وحارت الألباب^(٧) وحسرت الخطباء وكلت الشّعراء^(٨) وعجزت الأدباء وعييت البلغاء وفحمت العلماء^(٩) عن وصف

(١) اليفاع: التل المشرف. وكل ما ارتفع من الأرض. والمراد أن الإمام عليه السلام نور بضبي، للقريب والبعيد. «الحار لمن اصطلى» أي حار لمن أراد الانتفاع به. والمهالك: جمع مهلكة، والمراد هنا المغاظة لأنها موضع الهلاك.

(٢) الهاطل: المطر الشديد المتفرق العظيم القطر. وزاد هنا في الكافي [والشمس المضيئة].

(٣) «الأرض البسيطة» أي الواسعة. والغزيرة: الكثيرة الماء. والغدير: القطعة من النبات أو القطعة من الماء، يتركها السيل وأيضاً النهر. والروضة: أرض مخضرة من أنواع النبات.

(٤) زاد في الكافي والعيون [في الداهية والنّاد]. أي الامر العظيم.

(٥) قد يقرء في بعض النسخ [يدانيه] أي يعامله ويحاكمه.

(٦) في الكافي والعيون [فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره].

(٧) زاد فيهما [وخسئت العيون وتصاغرت العظام وتحجرت الحكماء وتقاصرت الحكماء].

(٨) «حسرت الخطباء» أي ضاق صدرهم. وكلت أي عيبت وعجزت.

(٩) «فحمت العلماء» أي سكنت وعجزت ولم تستطع جواباً وليست هذه الجملة في الكافي والعيون.

شأنه من شأنه أفضلية من فضائله ، فأقرت بالعجز والتقصير فكيف يوصف بكليته ، أو يغت
بكيفيته^(١) ، أو يوجد من يقوم مقامه ، أو يغني غناه . وأنسى وهو بحيث النجم عن أيدي
المتناولين ووصف الواصفين^(٢) ، أيتظنون أنه يوجد ذلك في غير آل رسول الله صلى الله
عليه وعليهم ، كذبهم والله أنفسهم ومنتههم الأباطيل إذ ارتقوا مرتقى^(٣) صعباً ومنزلاً دحضاً
ذلت بهم إلى الحضيض أقدامهم ، إذ راموا إقامة إمام بآرائهم^(٤) وكيف لهم باختيار
إمام . والإمام عالم لا يجهل وراع لا يمكر^(٥) ، معدن النبوة^(٦) لا يغمز فيه بنسب^(٧)

(١) في الكافي والعيون [وكيف يوصف بكله أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء ، من أمره] .

(٢) «أتى» للاستفهام الإنكاري والواو للحال والضمير يرجع إلى الإمام عليه السلام والباء بمعنى
في وحيث ظرف مكان والمراد أن الإمام عليه السلام كان كالنجم في البعد وعلو المرتبة فلا يصل
إليه الأفكار ولا يمكن أن يوصف كما هو حقه . وفي الكافي والعيون [لا وكيف وأنسى وهو بحيث النجم عن
يد المتناولين ووصف الواصفين] .

(٣) « منتهم » أضعفتهم . أو ألقت في أنفسهم الاماني . ارتقى الجبل : صعد . والمرقى : موضع
الارتقاء . ودحضاً أي ذلقاً . والحضيض : القرار من الأرض عند أسفل الجبل .

(٤) زاد في الكافي والعيون [راموا إقامة الإمام بمقول حائرة ، باثرة ، ناقصة . وآراء مضلة فلم
يزدادوا منه إلا بعداً فأتاهم الله أني يؤفكون ولقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضلوا ضلالاً بعيداً ووقعوا في الحيرة
إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم فصددهم عن السبيل وكانوا مستبشرين . وغبوا
عن اختيار الله واختيار رسول الله وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديه : « وربك يغلق ما يشاء
ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون » وقال [الله] عز وجل : « وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم - الآية » - . وقال : « ما لكم كيف
تحكمون ؟ أم لكم كتاب فيه تدرسون ؟ ان لكم فيه لما تخبرون ؟ أم لكم إيمان علينا بالغة إلى
يوم القيامة ؟ ان لكم لما تحكمون ؟ سلهم أيهم بذلك زعيم . أم لهم شركاء ؟ فليأتوا بشركائهم
إن كانوا صادقين » وقال تعالى : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » أم طبع الله على
قلوبهم فهم لا يفقهون » أم قالوا سمعنا وهم لا يسمعون » إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين
لا يعقلون » ولو علم الله فيهم خيراً لآسهم ولو آسهم لتولوا وهم مراضون » أم قالوا سمعنا وعصينا »
بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم] . وقوله : « راموا » أي أرادوا .

(٥) راع أي حافظ للامة . وفي الكافي والعيون [لا ينكل] أي لا يضعف ولا يجبن .

(٦) في الكافي والعيون [معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص
بدعوة الرسول ونسل المطهرة البتول] .

(٧) أغمز فيه : عابه وصغرت من شأنه .

ولا يدانيه ذو حسب، فالبيت من قريش والذروة من هاشم والعتره من الرسول ﷺ^(١)؛ شرف الأشراف والفرع من عبد مناف، نامي العلم، كامل العلم، مضطلع بالأمر^(٢)، عالم بالسياسة، مستحق للرئاسة، مفترض الطاعة. قائم بأمر الله، ناصح لعباد الله. إن الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم يوفّقهم الله ويسدّ دهم ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمته ما لا يؤتيه غيرهم، يكون علمه فوق علم أهل زمانه. وقد قال الله جلّ وعزّ: «أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلّا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون»^(٣). وقال تعالى في قصة طالوت: «إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء»^(٤). وقال في قصة داود عليه السلام: «وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه ممّا يشاء»^(٥). وقال لنبيه ﷺ: «وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً»^(٦). وقال في الأئمة من أهل بيته وعترته وذريته: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله - إلى قوله - سعيّاً»^(٧). وإن العبد إذا اختاره الله لأمر عباده شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينابيع الحكمة وأطلق على لسانه^(٨) فلم يعي بعده بجواب ولم يجد فيه غير صواب^(٩)، فهو موفق مسدّد مؤيد، قد آمن من الخطأ والزلل. خصّه بذلك ليكون ذلك حجة على خلقه شاهداً على عباده^(١٠)، فهل يقدرّون على مثل هذا

(١) الذروة - بالضم والكسر - العلو. ومن كل شيء: أعلاه. وفي الكافي والعيون [والعتره من آل الرسول والرضا من الله].

(٢) اضطلع بهذا الأمر: قوى وقدر عليه فكأنه قوى عليه ضلوعه بحمله.

(٣) سورة يونس آية ٣٥. وزاد في الكافي والعيون [وقوله تعالى: «ومن يؤت الحكمة فقد

أوتي خيراً كثيراً»].

(٤) سورة البقرة آية ٢٤٧. وزاد بقية الآية [والله واسع عليم].

(٥) سورة البقرة آية ٢٥٥. ومن رقم (٤) إلى (٥) ليست فيهما

(٦) سورة النساء آية ٩١٣. وفيها «وأنزل الله عليك الكتاب... الخ».

(٧) سورة النساء آية ٥٥، ٥٧.

(٨) في الكافي والعيون [وألهمه العلم إلهاماً].

(٩) في الكافي والعيون [ولا يحير فيه عن الصواب فهو معصوم، مؤيد، موفق].

(١٠) زاد في الكافي والعيون [وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم].

٤٤٢- مَارُوي عَنْ الْأَمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْحَكَمِ وَالْمَوَاعِظِ

فِيخْتَارُونَهُ فَيَكُونُ مَخْتَارَهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ (١).

❦ (وَرَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قِصَارِ هَذِهِ الْمَعَانِي) ❦

قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى تَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ : سُنَّةٌ مِنْ رَبِّهِ وَسُنَّةٌ مِنْ نَبِيِّهِ ﷺ وَسُنَّةٌ مِنْ وَلِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ رَبِّهِ فَكَتْمَانُ السِّرِّ . وَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ نَبِيِّهِ ﷺ فَمَدَارَاتُ النَّاسِ . وَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ وَلِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالصَّبْرُ فِي الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : صَاحِبُ النِّعْمَةِ يَجِبُ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى عِيَالِهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَ الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ . وَإِنَّمَا الْعِبَادَةُ كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ التَّنَظُّفُ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ثَلَاثٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ : الْعَطَرُ وَإِحْفَاءُ الشَّعْرِ وَكَثْرَةُ الطَّرِيقَةِ (٢) .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمْ يَخْنُكِ الْأَمِينُ وَلَكِنْ ائْتَمَّنْتَ الْخَائِنَ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا سَلَبَ الْعِبَادَ عَقُولَهُمْ ؛ فَأَنْفَذَ أَمْرَهُ وَتَمَّتْ إِرَادَتُهُ . فَإِذَا أَنْفَذَ أَمْرَهُ رَدَّ إِلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ عَقْلَهُ ، فَيَقُولُ : كَيْفَذَا وَمِنْ أَيْنَذَا .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الصَّمْتُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ ، إِنَّ الصَّمْتَ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ ، إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْفُضُولِ إِلَّا وَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى الْفُضُولِ مِنَ الْكَلَامِ .

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْأَخُ الْأَكْبَرُ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ .

وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ السَّفَلَةِ فَقَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ شَيْءٌ يُلْهِمُهُ عَنْ اللَّهِ .

(١) رَادٌ فِي الْكَافِي وَالْمَيُونِ [فَيَقْدِمُوهُ ، تَعْدُوْا وَارِيْتِ اللَّهُ الْحَقَّ وَتَبْدُوْا كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ الْهَدْيَ وَالشِّفَاءَ فَتَبْدُوْهُ وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَدَمَهُمُ اللَّهُ وَمَقْتَتُهُمْ وَأَتَمَّسَهُمْ فَقَالَ جَلَّ وَتَعَالَى : « وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ أَتْبَعَ هَوَاهُ بَغْيَ هَدْيٍ مِنْ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » وَقَالَ : « فَتَعَسَّلَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ » وَقَالَ : « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَبِرٍ جِبَارٌ » .

(٢) الْإِحْفَاءُ : الْقَصْ . وَالطَّرِيقَةُ : الْجَمَاعُ . وَفِي بَعْضِ النُّسخِ [وَإِحْفَاءُ السِّرِّ] .

وكان عليه السلام : يترَّب الكتاب ^(١) ويقول : لا بأس به . وكان إذا أراد أن يكتب تذكّرات حوائجه كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله ، ثم يكتب ما يريد . وقال عليه السلام : إذا ذكرت الرّجل وهو حاضر فكنته ، وإذا كان غائباً فسمّته . وقال عليه السلام : صديق كلّ امرء عقله وعدوه جهله . وقال عليه السلام : التودّد إلى النّاس نصف العقل . وقال عليه السلام : إن الله يبغض القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال . وقال عليه السلام : لا يتمّ عقل امرءٍ مسلم حتّى تكون فيه عشر خصال : الخير منه مأمولٌ . والشر منه مأمون ، يستكثر قليل الخير من غيره . ويستقلّ كثير الخير من نفسه لا يسأم من طلب الحوائج إليه . ولا يملّ من طلب العلم طول دهره . الفقير في الله أحبّ إليه من الغنى . والدّثل في الله أحبّ إليه من العزّ في عدوّه . والخصم لأشهى إليه من الشهرة ، ثمّ قال عليه السلام : العاشرة وما العاشرة . قيل له : ماهي ؟ قال عليه السلام : لا يرى أحداً إلا قال : هو خيرٌ منّي وأتقى . إنما النّاس رجالان : رجلٌ خيرٌ منه وأتقى ورجلٌ شرٌّ منه وأدنى ، فإذا لقي الذي شرٌّ منه وأدنى قال : لعلّ خيرٌ هذا باطنٌ وهو خيرٌ له وخيري ظاهرٌ وهو شرٌّ لي . وإذا رأى الذي هو خيرٌ منه وأتقى تواضع له ليلحق به . فإذا فعل ذلك فقد علامجده وطاب خيره وحسن ذكره وساد أهل زمانه .

وسأله رجلٌ عن قول الله : « ومن يتوكّل على الله فهو حسبه » ^(٢) ؟ فقال عليه السلام : التّوكل درجات : منها أن تثق به في أمرك كلّهُ فيما فعل بك ، فمافعل بك كنت راضياً وتعلم أنّه لم يالك خيراً أو نظراً ^(٣) . وتعلم أن الحكم في ذلك له ، فتتوكّل عليه بتفويض ذلك إليه . ومن ذلك الإيمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها فوكّلت علمها إليه وإلى أمنائه عليها ووثقت به فيها وفي غيرها .

(١) أى يجعل عليه التراب ليحفته . ترب وأنرب الشيء : جعل عليه التراب .

(٢) سورة الطلاق آية ٣ .

(٣) ألا في الأمر : قصر وأبطأ وترك الجهد ومنه يقال : « لم يأل جهداً » .

وسأله أحمد بن نجم^(١) عن العجب الذي يفسد العمل؟ فقال عليه السلام: العجب درجات: منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً. ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمنّ على الله^(٢) ولله المنّة عليه فيه.

قال الفضل^(٣) قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يونس بن عبد الرحمن يزعم أن المعرفة إنما هي اكتساب. قال عليه السلام: لا ما أصاب، إن الله يعطي من يشاء، فمنهم من يجعله مستقراً فيه ومنهم من يجعله مستودعاً عنده، فأما المستقر، فالذي لا يسلب الله ذلك أبداً. وأما المستودع، فالذي يعطاه الرجل ثم يسلبه إياه.

وقال صفوان بن يحيى^(٤) سألت الرضا عليه السلام عن المعرفة هل للعباد فيها صنعة؟

(١) رواه الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ٢ ص ٣١٣ والصدوق - رضوان الله عليه - في معاني الاخبار باسناده عن علي بن سويد المديني عن أبي الحسن موسى عليه السلام. وأحمد بن نجم لم نجد الايمائليه في معاجم الرجال. (٢) وفي بعض النسخ [فيمنّ].

(٣) الظاهر أنه الفضل بن سنان ولعله ابن سهل ذوالرياستين وزير المأمون وقدمى ترجمة حاله. ويونس بن عبد الرحمن هو أبو محمد مولى آل يقطين ثقة من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام، كان وجهاً في أصحابنا متقدماً عظيم المنزلة قال ابن النديم: «يونس بن عبد الرحمن من أصحاب موسى بن جعفر عليهما السلام من موالى آل يقطين علامة زمانه كثير التصنيف والتأليف على مذاهب الشيعة» ثم عدّ كتبه وكان يونس من أصحاب الإجماع ولد في أيام هشام بن عبد الملك ورأى جعفر بن محمد عليهما السلام بين الصفا والمروة ولم يرو عنه وروى عن الكاظم والرضا عليهما السلام وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل على الوقف مالا جزيل مات رحمه الله سنة ٢٨٠.

(٤) هو أبو محمد صفوان بن يحيى البجلي الكوفي، يباع السابري من أصحاب الإمام السابع والثامن والتاسع عليهم السلام وأقرباؤه بالفقہ والعلم، ثقة من أصحاب الإجماع وكان وكيل الرضا عليه السلام وصنف كتباً كثيرة وكان من الورع والعبادة ما لم يكن أحد في طبقته. قال ابن النديم: «إنه أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وأعبدهم كان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويخرج زكاة ماله كل سنة ثلاث مرات وذلك أنه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلى بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً أن مات واحد منهم يصلي من بقي بعده صلاته ويصوم عنه ويحج عنه ويذكرى عنه مادام حياتاً فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفى لهما بذلك وكان يصلي عنهما ويذكرى عنهما ويصوم عنهما ويحج عنهما وكل شئ من البر والصلاح يفعل لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه - إلى أن قال - : وروى عن أربعين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام. وله كتب كثيرة مثل كتب الحسين بن سعيد وله مسائل عن أبي الحسن موسى عليه السلام وروايات. مات - رحمه الله - بالمدينة وبعث إليه أبو جعفر بخطوطه وكفنه وأمر اسماعيل بن موسى بالصلاة عليه.

قال عليه السلام : لا . قلت : لهم فيها أجرٌ ؟ قال عليه السلام : نعم تطول عليهم بالمعرفة وتطول عليهم بالصواب ^(١) .

وقال الفضيل بن يسار ^(٢) سألت الرضا عليه السلام عن أفاعيل العباد مخلوقة هي أم غير مخلوقة ؟ قال عليه السلام : هي والله مخلوقة - أراد خلق تقدير لا خلق تكوين - . ثم قال عليه السلام : إنَّ الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة والتقوى أفضل من الإيمان بدرجة ولم يعط بنو آدم أفضل من اليقين .

وسئل عن خيار العباد ؟ فقال عليه السلام : الذين إذا أحسنوا استبشروا . وإذا أسأوا استغفروا ، وإذا أعطوا شكروا ، وإذا ابتلوا صبروا ، وإذا غضبوا عفوا . وسئل عليه السلام عن حدِّ التوكل ؟ فقال عليه السلام : أن لا تخاف أحداً إلا الله . وقال عليه السلام : من السنة إطعام الطعام عند التزويج .

وقال عليه السلام : الإيمان أربعة أركان : التوكل على الله ، والرضا بقضاء الله . والتسليم لأمر الله . والتفويض إلى الله ، قال العبد الصالح ^(٣) : « وأفوض أمري إلى الله فوَّاه الله سيئاتي مامكروا » .

وقال عليه السلام : صل رحمك ولو بشرية من ماء . وأفضل ما توصل به الرحم كفُّ الأذى عنها وقال : في كتاب الله : « ولا تبطلوا صدقاتكم بالمنِّ والأذى » ^(٤) .

وقال عليه السلام : إنَّ من علامات الفقه : الحلم والعلم ، والصمت بابٌ من أبواب الحكمة . إنَّ الصمت يكسب المحبة ، إنَّه دليل على كل خير ^(٥) .

وقال عليه السلام : إنَّ الذي يطلب من فضل يكفَّ به عياله أعظم أجرًا من المجاهد في سبيل الله .

(١) كذا . وتطول عليه : امتن عليه .

(٢) كذا . وفضيل بن يسار من اصحاب الامام الصادق عليه السلام ومات في ايامه ولعله كان قاسم بن الفضيل او محمد بن الفضيل لانهما من اصحاب الرضا عليه السلام .

(٣) اراد عليه السلام بالعباد الصالح مؤمن آل فرعون والاية في سورة غافر آية ٤٤ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٦٦ .

(٥) وفي بعض النسخ [على كل حق] .

وقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال عليه السلام : أصبحت بأجل منقوص ، وعمل محفوظ ، والموت في رقابنا ، والنار من ورائنا ، ولا ندري ما يفعل بنا .

وقال عليه السلام : خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة : من لم تعرف الوثاقة في أرومته ^(١) . والكرم في طباعه . والرصانة في خلقه . والنبل في نفسه . والمحافة لربه .

وقال عليه السلام : ما التقت فتمتان قط إلا نصرأعظمهما عفواً .

وقال عليه السلام : السخي يأكل من طعام الناس لئلا يكلوا من طعامه ، والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه .

وقال عليه السلام : إنا أهل بيت نرى وعدنا علينا ديناً كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢) .

وقال عليه السلام : يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء : تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت .

وقال له معمر بن خلاد ^(٣) عجل الله فرجك . فقال عليه السلام : يا معمر ذاك فرجكم أنتم ، فأما أنا فوالله ما هو إلا مزود فيه كف سويق مختوم بخاتم .

وقال عليه السلام : عونك للضعيف أفضل من الصدقة .

وقال عليه السلام : لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى تكون فيه خصال ثلاث : التفقه في الدين . وحسن التقدير في المعيشة . والصبر على الرزايا .

وقال عليه السلام لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري ^(٤) : يا داود إن لنا عليكم حقاً

(١) الاومة : الاصل . رصن - كسرف - أى استحكم واشتد وثبت . والنبل - بالضم - : الفضل والنجابة .

(٢) أى وقع بنا ما وعده رسول الله صلى الله عليه وآله من الابتلاء والمحن كدين على رقابنا فلا يتخلف .

(٣) هو ابوخلاد معمر بن خلاد بن ابي خلاد بغدادى ثقة من اصحاب الرضا عليه السلام وله كتب .

(٤) هو ابو هاشم داود بن القاسم بن اسحاق بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الائمة شريف القدر وقد شاهد جماعة منهم الامام الثامن إلى الامام الثاني عشر عليهم السلام وله موقع جليل عندهم وكان منقطعاً اليهم وروى عنهم وله منهم اخبار ووسائل وروايات

« بقية الحاشية فى الصنعة الاتية »

برسول الله ﷺ ، وإن لكم علينا حقاً . فمن عرف حقنا وجب حقه ، ومن لم يعرف حقنا فلا حق له .

وحضر عليه السلام : يوماً مجلس المأمون وذو الرِّياستين حاضر ، فتذاكروا الليل والنهار و آيتهما خلق قبل صاحبه . فسأل ذو الرِّياستين الرضا عليه السلام عن ذلك ؟ فقال عليه السلام له : تحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله أم حسابك ؟ فقال : أريده أولاً من الحساب ، فقال عليه السلام : أليس تقولون : إن طالع الدنيا السرطان وإن الكواكب كانت في أشرافها ؟ قال : نعم . قال : فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والمريخ في الجدى والزهرة في الحوت والقمر في الثور والشمس في وسط السماء في الحمل وهذا لا يكون إلا نهاراً . قال : نعم . قال : فمن كتاب الله ؟ قال عليه السلام : قوله : « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار » أي أن النهار سبقه (١) .

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

من دلائل أبي الحسن الهادي عليه السلام وقال : ما دخلت على أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام إلا رايت منها دلالة وبرهاناً . وقال السيد ابن طاووس : إنه من وكلاء الناحية الذين لا تختلف الشيعة فيهم « كان أبوهاشم عالماً عاملاً أديباً ورعاً زاهداً ناسكاً ولم يكن في آل أبي طالب مثله في زمانه في علو النسب وكان مقدماً عند السلطان توفي رحمه الله سنة ٢٦١ . وكان أبوه القاسم بن اسحاق أمير اليمن رجلاً جليلاً وهو ابن خالة مولانا الصادق عليه السلام لأن أم حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر آخت أم فروة أم مولانا الصادق عليه السلام .

(١) رواه الطبرسي - رحمه الله - في المجمع عند بيان الآية عن تفسير العياشي عن الاشعث بن حاتم هكذا قال : كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمأمون في ابوان الجبوري بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام : إن رجلاً من بني اسرائيل سألني بالمدينة فقال : النهار خلق قبل ام الليل ، فما عندكم ؟ قال : فأداروا الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء ، فقال الفضل للرضا عليه السلام أخبرنا بها - أصلحك الله - قال : نعم من القرآن أم من الحساب ؟ قال له الفضل : من جهة الحساب . فقال : قد علمت يا فضل أن طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها ؟ فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر في الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل . وفي قوله تعالى « لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار » أي قد سبقه النهار . انتهى . أقول : لما كان وجود الليل والنهار أمران منتزعان من الشمس وحركته فهما مولودان لدورتها . وتقدم الأمر الانتزاعي على منشأ الانتزاع مما لا ريب فيه . وبعبارة أخرى لما كان وجود الليل والنهار فرع وجود الشمس فإذا كان الشمس كان النهار فإذا كان النهار كان الليل . فوجود الليل منتزع من النهار . فتأمل وفي قوله عليه السلام : « أم حسابك » إشارة إلى أن الجواب على وفق مذهب السائل . والاية في سورة يس آية ٤٠ .

قال علي بن شعيب ^(١) دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، فقال لي : يا علي من أحسن الناس معاشاً ؟ قلت : أنت ياسيدي أعلم به مني . فقال عليه السلام : يا علي من حسن معاش غيره في معاشه .

يا علي من أسوء الناس معاشاً ؟ قلت : أنت أعلم ، قال من لم يعش غيره في معاشه .
يا علي أحسنوا جوار النعم فإنها وحشية مائتات عن قوم فعادت إليهم ^(٢) .
يا علي إن شر الناس من منع رفقده وأكل وحده وجلد عبده .

وقال له عليه السلام رجل في يوم الفطر : إنني افطرت اليوم على تمر وطين القبر . فقال عليه السلام : جمعت السنة والبركة .

وقال عليه السلام لأبي هاشم الجعفري : يا أبا هاشم العقل حياء من الله ، والأدب كافة ؛ فمن تكلف الأدب قدر عليه ومن تكلف العقل لم يزد بذلك إلا جهلاً ^(٣) .

وقال أحمد بن عمر ، والحسين بن يزيد ^(٤) : دخلنا على الرضا عليه السلام فقلنا : إننا كنّا في سعة من الرزق وغضارة من العيش فتغيّرت الحال بعض التغيّر فادع الله أن يردّ ذلك إلينا ؟ فقال عليه السلام : أي شيء تريدون تكونون ملوكاً ؟ أيسرّكم أن تكونوا مثل

(١) قال صاحب تنقيح المقال — ره — : لم أقف عليه بهذا العنوان في كتب الرجال وإنما وقفنا فيها على علي بن أبي شعيب المدائني وقال : له كتاب صغير والظاهر كونه إمامياً .

(٢) الجوار — بالكسر — مصدر بمعنى المجاورة . ونأت عن قوم أي بعدت عنه . والمراد ان النعمة وحشية فيجب على من أصابها ونال منها إن أراد بقاءها ودوامها ان يعامل معها معاملة الحيوان الوحشي الذي اذا هرب لم يعد .

(٣) العياء — بالكسر — : العطية . والمراد ان العقل غريزة موهبة من الله فكان في فطرة الانسان وجبلته فليس للكسب فيه أنرفمن لم يكن فيه عقل ليس له صلاحية اكتساب العقل بخلاف الادب فان الادب هو السيرة والطريقة الحسنة في المعاورات والمعاملات فيمكن للانسان تحصيله بان يتجشمه ويتكلفه . وأبو هاشم الجعفري هو داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي تقدم شرح حاله في ص ٤٤٦ .

(٤) هو أحمد بن عمر بن أبي شعبة الحلبي ثقة من أصحاب الإمام السابع والثامن عليهما السلام وله كتاب . وأما الحسين بن يزيد هو ابن عبد الملك النوفلي المتطّيب من أصحاب الإمام الثامن . كان أديباً شاعراً سكن الري ومات بها — رحمه الله — .

ما روي عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام من الحكم والمواعظ - ٤٤٩ -

طاهر وهرثمة ^(١) وإنكم على خلاف ما أنتم عليه ؛ فقلت : لا والله ما سرني أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضة وإنني على خلاف ما أنا عليه . فقال عليه السلام : إن الله يقول : « اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور » ^(٢) . أحسن الظن بالله ، فإن من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه ^(٣) . ومن رضي بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل . ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته و نعم أهله وبصره الله داء الدنيا ودواها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام .

(١) الطاهر هو أبو الطيب أو أبو طلحة طاهر بن الحسين بن مصعب بن ذريق بن ماهان الملقب بدو اليمينين والي خراسان كان من أكبر قواد المأمون والمجاهدين في تثبيت دولته كان جده ذريق بن ماهان أوباذان مجوسياً فاسلم على يد طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم والي سجستان وكان مولاة ولذلك اشتهر الطاهر بالخزاعي وكان هو الذي سيّره المأمون من خراسان إلى مجاورة أخيه الأمين محمد بن زبيدة ببغداد لما خلع المأمون بيعته وسير الأمين علي بن عيسى بن ماهان لدفعه فالتقى بالرى وقتل علي بن عيسى وكسر جيش الأمين وتقدم الطاهر إلى بغداد وأخذ مافي طريقه من البلاد وحاصر بغداد وقتل الأمين سنة ١٩٨ وحمل برأسه إلى خراسان وعقد للمأمون على الخلافة فلما استقل المأمون بالملك كتب إليه وهو مقيم ببغداد وكان والياً عليها بأن يسلم إلى الحسن بن سهل جميع ما افتتحه من البلاد وهي العراق وبلاد الجبل و فارس و أهواز والحجاز واليمن وأن يتوجه هو إلى الرقة وولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب فكان فيها إلى أن قدم المأمون ببغداد فجاء إليه وكان المأمون يرعاه لمناصبته وخدمته ولقبه ذو اليمينين وذلك أنه ضرب شخصاً بيساره ففقدته نصفين في وقتته مع علي بن عيسى بن ماهان حتى قال بعض الشعراء : « كلنا يدك يمين حين تضربه » فبعثه إلى خراسان فكان والياً عليها إلى أن توفي سنة ٢٠٧ بمرور وهو الذي أسس دولة آل طاهر في خراسان وما والاها من ٢٠٥ إلى ٢٥٩ وكان طاهر من أصحاب الرضا عليه السلام كان متشيعاً وينسب التشيع أيضاً إلى بني طاهر كما في مروج الذهب وغيره . ولد طاهر سنة ١٥٩ في توشنج من بلاد خراسان وله عهد إلى ابنه وهو من أحسن الرسائل .

وهرثمة هو هرثمة بن أعين كان أيضاً من قواد المأمون وفي خدمته وكان مشهوراً معروفاً بالتشيع ومحباً لأهل البيت من أصحاب الرضا عليه السلام بل من خواصه وأصحاب سره ويأخذ نفسه انه من شيعة وكان قائماً بمصالحه وكانت له محبة تامة وإخلاص كامل له .

(٢) سورة سبا آية ١٢ .

(٣) قيل : معناه أنه عز وجل عند ظن عبده في حسن عمله وسوء عمله لأن من حسن عمله حسن ظنته ومن ساء عمله ساء ظنته .

وقال له ابن السكيت ^(١) : ما الحجّة على الخلق اليوم ؟ فقال عليه السلام : العقل يعرف به الصادق على الله في صدّقه والكاذب على الله في كذّبه . فقال ابن السكيت : هذا والله هو الجواب .

وقال عليه السلام : لا يقبل الرّجل يد الرّجل ، فإنّ قبلة يده كالصّلاة له ^(٢) .
وقال عليه السلام : قبلة الأمّ على الفمّ . وقبلة الأخت على العنق . وقبلة الإمام بين عينيه .
وقال عليه السلام : ليس لبخيل راحة ، ولا لحسود لذّة ، ولا لملوك وفاء ، ولا لكذوب مروّة .

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الذرويّ الاهازي من رجال الفرس ، المعروف بابن السكيت كان أحد اعلام اللغويين وجهابذة المتأدّبين ، حامل لواء علم العربية والادب والشعر واللغة ويتصرف في أنواع العلوم ، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة وكان من عظماء الشيعة ومن خواص أصحاب الامام التاسع والعاشر وكان المتوكل الخليفة العباسي قد ألزمه تأديب أولاده وكان في أول أمره يؤدّب مع أبيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو . وكان أبوه وجلا صالحاً وأديباً عالماً وكان من أصحاب الكسائي حسن المعرفة بالعربية وحكى عنه أنه كان قد حجّ فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى أن يعلم ابنه العلم .
كان لابن السكيت تصانيف جيدة مفيدة منها اصلاح المنطق في اللغة ونقل عن ابن خلكان انه قال بعد نقل كلام : « ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا يعرف في حجمه مثله في بابيه وقد عني به جماعة واختصره الوزير ابوالقاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي . وهذا الخطيب أبو زكريا التبريزي - إلى أن قال - : ولم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت إلخ » .

كان مولده رحمه الله في حوالي سنة ١٨٦ وعاش نحو ثمان وخمسين سنة وقتله المتوكل العباسي وسببه ان المتوكل قال له يوماً : ايما احب اليك ابنائ هذان اي المعتز والمؤيد ام الحسن والحسين عليهما السلام ؟ فقال ابن السكيت : والله إن قنبراً خادماً علي بن ابي طالب خير منك ومن ابنك . فقال المتوكل للاتراك : سلوا سائنه من قفاه ، ففعلوا فمات وقيل : اثني على الحسن والحسين . ولم يذكر ابنية فامر المتوكل فدا سوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم رحمه الله عليه .
(٢) في الكافي ج ٢ ص ١٨٥ باسناده عن رفاعه بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا يقبل رأس احد ولا يده إلا [يد] رسول الله أو من اريد به رسول الله صلى الله عليه وآله .

[بسم الله الرحمن الرحيم]

« وروى عن الامام الناصح الهادي ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام في طوال هذه المعاني »

﴿ جوابه عليه السلام ﴾

﴿ في محرم قتل صيداً ﴾

لما عزم المؤمنون على أن يزوجه ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام ^(١) اجتمع إليه أهل بيته الأذنون منه ، فقالوا له : يا أمير المؤمنين ناشدناك أن تخرج عنا أمراً قد ملكناه . وتنزع عنا عزاً قد لبسناه . وتعلم الأمر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً . فقال المؤمنون : أمسكوا والله لا قبلت من واحد منكم في أمره . فقالوا : يا أمير المؤمنين أتزوج ابنتك وقرّة عينك صبيّاً لم يتفقّه في دين الله ، ولا يعرف حلاله من حرامه ، ولا فرضاً من سنة ؛ ولأبي جعفر عليه السلام إذ ذاك تسع سنين ^(٢) فلو صبرت له حتّى يتأدّب ويقرأ القرآن ويعرف الحلال من الحرام . فقال المؤمنون : إنّه لأفقه منكم وأعلم بالله ورسوله وسنته وأحكامه ، وأقرأ لكتاب الله منكم وأعلم بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وخاصّه وعامّه وتنزيله وتأويله منكم . فاسألوه ، فإن كان الأمر كما وصفتم قبلت منكم ، وإن كان الأمر على ما وصفت علمت أن الرّجل خلف منكم ^(٣) . فخرجوا من عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكثم ^(٤) وهو يومئذ

(١) رواه علي بن ابراهيم - رحمه الله - في التفسير مع اختلاف . والمفيد - قدس سره - في الارشاد

وابن شهر آشوب في المناقب والطبرى في الدلائل .

(٢) في التفسير [عشر سنين أو إحدى عشرة سنة] وفي الارشاد [سبع سنين] .

(٣) أى قائم مقامكم وبدل منكم . الخاف - بالتحريك - : البذل والعوض .

(٤) هو يحيى بن أكثم التميمي القاضي كان متكلماً ، عالماً فقيهاً في عصره أحد وزراء المؤمنين قاضياً في العراقين من قضاة العامة وكان معروفاً باللواف وانه حرم المتعة وتسبب بحريم المؤمنين إياها . ذكره ابن خلكان والسمودي وغيرهما وبسط ابن خلكان الكلام في ترجمته فمن شاء فليطلبه هناك ولا يهمننا نقل ذلك .

قاضي القضاة فجمعوا حاجتهم إليه وأطعموه في هدايا على أن يحتال على أبي جعفر عليه السلام بمسألة في الفقه لا يدري ما الجواب فيها .

فلما حضروا وحضر أبو جعفر عليه السلام قالوا : يا أمير المؤمنين هذا القاضي إن أدنت له أن يسأل ؟ فقال المؤمنون : يا يحيى سأل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لتنظر كيف فقهه ؟ فقال يحيى : يا أبا جعفر أصلحك الله ماتقول في محرم قتل صيداً ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : قتله في حبل أم حرم ، عالماً أو جاهلاً ، عمدًا أو خطأ ، عبداً أو حرّاً ، صغيراً أو كبيراً ، مبدءاً أو معيداً ، من ذوات الطير أو غيره ، من صغار الطير أو كبارها . مصرّاً أو نادماً ، بالليل في أوكارها أو بالنهار وعياناً ، محرماً للحج أو للعمرة ؟ قال : فانقطع يحيى انقطاعاً لم يخف على أحد من أهل المجلس انقطاعه وتحيّر الناس عجباً من جواب أبي جعفر عليه السلام : فقال المؤمنون : أخطب أبا جعفر ؟ فقال عليه السلام : نعم يا أمير المؤمنين ، فقال : الحمد لله إقراراً بنعمته ولا إله إلا الله إجلالاً لعظمته ، وصلى الله على محمد وآله عند ذكره . أما بعد فقد كان من قضاء الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال جل وعز : « فأنكحوا الأباة منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم »^(١) . ثم إن محمد بن علي خطب أم الفضل ابنة عبد الله ، وقد بذل لها من الصداق خمس مائة درهم ، فقد زوّجته ، فهل قبلت يا أبا جعفر ؟ فقال عليه السلام : قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق . فأولم المؤمنون^(٢) وأجاز الناس على مراتبهم أهل الخاصة وأهل العامة والأشراف والعمال . وأوصل إلى كل طبقة برّاً على ما يستحقه .

فلما تفرّق أكثر الناس قال المؤمنون : يا أبا جعفر إن رأيت أن تعرّفنا ما يجب على كل صنف من هذه الأصناف في قتل الصيد ؟ فقال عليه السلام : إن المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ وكان الصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة ، فإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً . وإن قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم فليست عليه القيمة لأنّه ليس في الحرم . وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ^(٣) . وإن كان من الوحش

(١) سورة النور آية ٣٢ .

(٢) « أولم » من الولية . (٣) في التفسير [فعليه الحمل وقيمه] .

فعليه في حمار الوحش بقرة وإن كان نعامة فعليه بدنة^(١)، فإن لم يقدر فإطعام ستين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً. وإن كان بقرة فعليه بقرة، فإن لم يقدر فليطعم ثلاثين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيام. وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن لم يقدر فليطعم عشرة مساكين، فإن لم يجد فليصم ثلاثة أيام. وإن أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً « هدياً بالغ الكعبة » حقاً واجباً أن ينحره إن كان في حج بمنى حيث ينحر الناس. وإن كان في عمرة ينحره بمكة في فناء الكعبة ويتصدق بمثل ثمنه حتى يكون مضاعفاً، وكذلك إذا أصاب إرنباً أو ثعلباً فعليه شاة ويتصدق بمثل ثمن شاة. وإن قتل حماماً من حمام الحرم فعليه درهم يتصدق به. ودرهم^(٢) يشتري به علفاً لحمام الحرم. وفي الفرج نصف درهم. وفي البيضة ربع درهم. وكلما أتى به المحرم بجهالة أو خطأ فلا شيء عليه إلا الصيد، فإن عليه فيه الفداء بجهالة كان أم يعلم، بخطأ كان أم بعمد. وكلما أتى به العبد فكفارتاه على صاحبه مثل ما يلزم صاحبه. وكلما أتى به الصغير الذي ليس ببائع فلا شيء عليه. فإن عاد فهو ممن ينتقم الله منه. وإن دل على الصيد وهو محرم وقتل الصيد فعليه فيه الفداء. والمضر عليه يلزمه بعد الفداء العقوبة في الآخرة. والنادم لا شيء عليه بعد الفداء في الآخرة. وإن أصابه ليلاً أو كارهياً^(٣) خطأ فلا شيء عليه إلا أن يتصيد، فإن تصيد، بليل أو نهار فعليه فيه الفداء. والمحرم للحج ينحر الفداء بمكة.

قال: فأمر أن يكتب ذلك عن أبي جعفر عليه السلام. ثم التفت إلى أهل بيته الذين أنكروا تزويجه، فقال: هل فيكم من يجيب بهذا الجواب؟ قالوا: لا والله ولا القاضي، فقالوا: يا أمير المؤمنين كنت أعلم به هذا. فقال: ويحكم أم أعلمتم أن أهل هذا البيت ليسوا خلقاً من هذا الخلق، أم أعلمتم أن رسول الله ﷺ بايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان ولم يبايع غيرهما طفلين. أولم تعلموا أن أباهم علياً عليه السلام آمن برسول الله ﷺ وهو ابن تسع سنين، فقبل الله ورسوله إيمانه ولم يقبل من طفل غيره ولادع رسول الله ﷺ طفلاً غيره. أولم تعلموا أنها ذرية بعضهم من بعض يجري لا خرم ما يجري لأولهم.

(١) في التفسير [فعليه في الحمار الوحش بدنة وكذلك في النعامة].

(٢) في التفسير [أو درهم]. (٣) في التفسير [في كرهها].

﴿مسألة غريبة﴾

قال المأمون يحيى بن أكثم ^(١) : اطرح علي أبي جعفر محمد بن الرضا عليهما السلام مسألة تقطعه فيها . فقال : يا أبا جعفر ماتقول في رجل نكح امرأة علي زناً أيحل أن يتزوّجها ؟ فقال عليه السلام : يدعها حتّى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره ، إذ لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه . ثم يتزوّج بها إن أراد ، فإنما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً ثم اشتراها فأكل منها حلالاً . فانقطع يحيى .

فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا أبا محمد ماتقول في رجل حرمت عليه امرأة بالغداة وحلّت له ارتفاع النهار وحرمت عليه نصف النهار ، ثم حلّت له الظّهر ، ثم حرمت عليه العصر ، ثم حلّت له المغرب ، ثم حرمت عليه نصف الليل ، ثم حلّت له الفجر ، ثم حرمت عليه ارتفاع النهار ، ثم حلّت له نصف النهار ؟ فبقي يحيى والفقهاء بلساً خرساً ^(٢) فقال المأمون : يا أبا جعفر أعزّك الله بين لنا هذا ؟ قال عليه السلام : هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحلّ له ، اشتراها فحلّت له . ثم اعتقها فحرمت عليه ، ثم تزوّجها فحلّت له . فظاهر منها فحرمت عليه . فكفّر الظّهار فحلّت له ، ثم طلقها تطليقة فحرمت عليه ، ثم راجعها فحلّت له ، فارتدّ عن الإسلام فحرمت عليه . فتاب ورجع إلى الإسلام فحلّت له بالنكاح الأوّل ، كما أقرّ رسول الله صلى الله عليه وآله نكاح زينب مع أبي العاص بن الربيع حيث أسلم علي النكاح الأوّل ^(٣) .

(١) رواه المقيد - رحمه الله - في الارشاد وفتال النيسابوري في الروضة بادنى تغيير .

(٢) البلس - بالضم - : جمع أبلس : المتحير . والخرس - بالضم - : جمع آخرس : الذي

انغمد لسانه عن الكلام .

(٣) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزيز بن عبد شمس بن عبد مناف ابن اخت خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله امته هالة بنت خويلد ، كان اسم أبي العاص لقيط أو هشيم أو هشم وهو من رجال مكة . المعدودين مالا وتجارة وأمانة ، زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله زينب أكبر بناته . فلما أكرم الله نبيه بنبوته آمنت خديجة وبناته فصدقن وشهدن الإسلام وثبت أبو العاص علي شركه ويحرضه قريش أن يفارق صاحبه علي أن يزوجه أمة امرأة شاء فلم يرض . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله
« بقية الحاشية في الصفحة الاتية »

« وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني »

قال له ^(١) رجل : أوصني ؛ قال عليه السلام : وتقبل ؛ قال : نعم . قال : توسد الصبر واعتنق الفقر . وارفض الشهوات . وخالف الهوى . واعلم أنك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون .

وقال عليه السلام : أوحى الله إلي بعض الأنبياء : أما زهدك في الدنيا فتمجلك الراحة ،

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

لا يجعل بمكة ولا يحرم مغلوباً على أمره وكان الاسلام قد فرق بينهما الا انه (ص) كان لا يقدر ان يفرق بينهما فأقامت علي اسلامها وهو علي شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله والخبر في حسن مصاهرته في ايام الشعب مشهور . فلما سارت قريش الي يدوسار فيهم ابوالعاص فاصيب في الاسارى فكان في المدينة عند رسول الله ، فلما بنت أهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب في فداء ابي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها علي ابي العاص حين بنى بها ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله رق لها رقة شديدة وقال لاصحابه : إن رأيتم ان تطلقوها أسيرها وتردوها عليها الذي لها فافعلوا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها مالها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخذ وأشرط عليه أن يغلى سبيل زينب إليه فوعده أبو العاص بذلك فلما ذهب أبو العاص إلى مكة خلى سبيله وبعثها مع أخيه كنانة بن الربيع حتى لحقت برسول رسول الله (ص) في الطريق بعد أن أصابت من المشركين في الطريق أذى كثيرة ونالت منهم ما نالت وجاءت زينب إلى المدينة وأقامت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقام أبو العاص بمكة حتى إذا كان قبيل الفتح في سنة ٨ من الهجرة خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام وكان رجلاً مأموناً بمال له وأموال لرجال من قريش يضمونها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل غافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله فأصابوا مامعه وأعجزهم هارباً فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله جاء أبو العاص في طلب ماله تحت الليل حتى أتى المدينة ودخل علي زينب بنت رسول الله فاستجار بها فأجارتها فلما أصبح أتت زينب إلى المسجد فاستجارت له من المسلمين فأجاروه فدخل رسول الله علي بنته فقال : أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له وبعث الي السرية الذين أصابوا مال ابي العاص فردوه عليه بأسره ثم احتمل الي مكة فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله فاسلم ورجع إلى المدينة ورد رسول الله زينب علي النكاح الاول لم يحدث شيئاً بعد سنين توفي أبو العاص سنة ١٢ وتزوج علي عليه السلام ابنته امامة بنت زينب بعد وفات فاطمة عليها السلام بوصية منها .

(١) في بعض النسخ [قال للجواد عليه السلام رجل] .

وأما انقطاعك إلى فيعزّ ذلك بي . ولكن هل عادت لي عدواً وواليت لي ولياً .
وروي أنه حمل له حمل بزلّه ^(١) قيمة كثيرة ، فسل في الطريق ، فكتب إليه
الذي حمّله يعرفه الخبر ، فوقّع بخطّه إن أنفسنا وأموالنا من مواهب الله الهنيئة و
عواريه المستودعة يمتنع بماتع منها في سرور وغبطة وأخذنا أخدمنا في أجر وحسبة ^(٢) .
فمن غلب جزعه على صبره حبّط أجره ونعوذ بالله من ذلك .
وقال عليه السلام : من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه . و من غاب عن أمر فرضيه
كان كمن شهده .

وقال عليه السلام : من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله ؛
وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس .
وقال داود بن القاسم ^(٣) : سألته عن الصمد ؟ فقال عليه السلام : الذي لاسرّة له ^(٤) .
قلت : فإنيهم يقولون : إنه الذي لا جوف له ؟ فقال عليه السلام : كل ذي جوف له سرّة .
فقال له أبو هاشم الجعفري في يوم تزوّج أمّ الفضل ابنة المأمون : يا مولاي لقد
عظمت علينا بركة هذا اليوم فقال عليه السلام : يا أبا هاشم عظمت بركات الله علينا فيه ؟ قلت :
نعم يا مولاي ، فما أقول في اليوم ؟ فقال : قل فيه خيراً ، فإنّه يصيبك . قلت : يا مولاي
أفعل هذا ولا أخالفه . قال عليه السلام : إذا ترشد ولا ترى إلا خيراً .

و كتب إلى بعض أوليائه : أمّا هذه الدنيا فإنّها فيها معترفون ولكن من كان
هواه هوأى صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان ^(٥) . والآخرة هي دار القرار .
وقال عليه السلام : تأخير التوبة اغترار . وطول التسويف حيرة . والاعتلال على الله
هلكة ^(٦) والإصرار على الذنب أمن مكر الله . ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ^(٧) .

(١) الحمل - بالكسر - ما يحمل . والبز - بالفتح والتشديد - : الثياب من القطن أو الكتان .
وأمتعة التاجر من الثياب . وأيضاً : السلاح . وسل الشيء : سرقه خفية ، والسال : السارق .
(٢) الحسبة - بالكسر - : الأجر .
(٣) مر ترجمته آنفاً .

(٤) السرّة - بالضم والتشديد - : التجويف الصغير المعبود في وسط البطن .

(٥) فإذا كان ميلك وهواك إلى وتجنّيت كنت أنت معي حيث كنت أنا .

(٦) أي من تجنّى على الله بأنّه فقد فسد روحه وخبت طيبته فكان فيه هلاكه .

(٧) سورة الاعراف آية ٩٧ .

وروي أنّ جملاً حمله من المدينة إلى الكوفة^(١) فكأفاه في صلاته وقد كان أبو جعفر عليه السلام وصله بأربع مائة دينار، فقال عليه السلام: سبحان الله! أما علمت أنّه لا ينقطع المزيد من الله حتّى ينقطع الشكر من العباد.

وقال عليه السلام: كانت مبايعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء أن يغس يده في أناء فيه ماء ثم يخرجها و تغمس النساء بأيديهن في ذلك الإناء بالإقرار والإيمان بالله والتصديق برسوله على ما أخذ عليهن.

وقال عليه السلام: إظهار الشئ، قبل أن يستحكم مفسدة له.

وقال عليه السلام: المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله وواظب من نفسه وقبول ممن

ينصحه.

(١) كانت لابي جعفر عليه السلام رحلتان إلى العراق الاولى سنة إحدى عشرة ومائتين ووجه المأمون إلى المدينة من حملة وأنزله بالقرب من داره وعزم على تزويجه ابنته وحملها معه بعد إلى المدينة وكان المأمون متوفراً على إكرامه وتعظيمه وتبجيله وإجلال قدره. فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم في أول سنة خمس وعشرين ومائتين إلى بغداد وهي الثانية فأقام بها حتى قتل مسوماً في آخر ذي القعدة من تلك السنة فدفن في جنب جده أبي الحسن موسى عليه السلام.

[بسم الله الرحمن الرحيم]

وروي عن الامام الراشد الصابر ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام في طوال هذه المعاني

﴿رسالته عليه السلام﴾

﴿في الرد على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين﴾
من علي بن محمد؛ سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته؛ فإنه ورد على كتابكم^(١) وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن يقول بالتفويض وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم، ثم سألتهموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك كله.

اعلموا رحمكم الله إننا نظرنا في الآثار وكثرة ما جاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممن يعقل عن الله جل وعز لا تخلو من معنيين: إما حق فيتبع وإما باطل فيجتنب. وقد اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم أن القرآن حق لا ريب فيه عند جميع أهل الفرق وفي حال اجتماعهم مقررون بتصديق الكتاب وتحقيقه، مصيرون مهتدون وذلك بقول رسول الله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فأخبر أن جميع ما اجتمعت عليه الأمة كلها حق، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً. والقرآن حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه؛ فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن [هي] جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة.

فأول خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله ﷺ ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا يخالفه أقاويلهم؛ حيث قال: «إنني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي - أهل بيتي - لن تضلوا ما تمسكتكم

(١) رواها الطبرسي في الاحتجاج مجلداً تحت عنوان رسالته عليه السلام إلى أهل الأهواز حين سأله عن الجبر والتفويض.

بهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض . فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصّاً مثل قوله جل وعزّ : « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ » ^(١) . وروى العامة في ذلك أخباراً لا مبرأ المؤمنين ^(٢) . أنه تصدّق بخاتمه وهو راکع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه . فوجدنا رسول الله ^(ص) قد أتى بقوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وبقوله : « أنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبئ بعدي » ووجدناه يقول : « علي يقضي ديني وينجز مواعيدي وهو خليفتي عليكم من بعدي » .

فالخبر الأول الذي استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم ، وهو أيضاً موافق للكتاب ؛ فلمّا شهد الكتاب بتصديق الخبر و هذه الشواهد الأخرى لم على الأمة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهداً من القرآن ناطقة ووافقت القرآن والقرآن وافقها . ثم وردت حقائق الأخبار من رسول الله ^(ص) عن الصادقين ^(ع) ونقلها قوم ثقات معروفون فصار الإقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كل مؤمن ومؤمنة لا يتعدّاه إلا أهل العناد . وذلك أن أقاويل آل رسول الله ^(ص) متصلة بقول الله وذلك مثل قوله في محكم كتابه : « إِنَّ الَّذِينَ يُوْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً » ^(٣) . ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول الله ^(ص) : « من آذى عليّاً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن ينتقم عنه » وكذلك قوله ^(ص) : « من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله » . ومثل قوله ^(ص) في بني وليعة : « لا بعثن إليهم رجلاً كنفسى يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله قم يا علي فسر إليهم » ^(٤) . وقوله ^(ص) يوم خيبر : « لا بعثن إليهم غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كراةً غير فرار لا يرجع »

(١) سورة المائدة آية ٦٠ ، ٦١ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٥٧ .

(٣) بنو وليعة - كسفينة - : حى من كندة . وقد مضى هذه القضية أيضاً في احتجاجات الامام

الرضا عليه السلام في الاصطفاء مع العلماء في مجلس المأمون .

حتى يفتح الله عليه . ففضى رسول الله ﷺ بالفتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله ﷺ فلمّا كان من الغد دعا علياً عليه السلام فيعته إليهم فاصطفاه بهذه المنقبة ^(١) وسمّاه كرّار غير فرّار ، فسمّاه الله محبّ الله ورسوله ، فأخبر أن الله ورسوله يحبّانه .

وإنما قدّمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أردنا وقوّة لما نحن مبينوه من أمر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوّة وعليه نتوكل في جميع أمورنا . فإنّا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام : « لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين وهي صحّة الخلقة وتخليّة السرب » ^(٢) والمهلة في الوقت والزّاد مثل الرحلة والسبب المهيّج للفاعل على فعله ، فهذه خمسة أشياء جمع به الصادق عليه السلام جوامع الفضل ، فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه ، فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته ونطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات آيات رسوله ، لأن الرسول ﷺ ، وآله عليه السلام لا يعدّون شيئاً من قوله وأقاربه حدود القرآن ، فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهد ما من التنزيل فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً كان الافتداء بهافراً لا يتعدّاه إلا أهل العناد كما ذكرنا في أوّل الكتاب . ولما التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين وإنكار الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدّق مقالته في هذا وخبر عنه أيضاً موافق لهذا ؛ أن الصادق عليه السلام سئل هل أجبر الله العباد على المعاصي ؟ فقال الصادق عليه السلام : هو أعدل من ذلك . فقل له : فهل فوّض إليهم ؟ فقال عليه السلام : هو أعزّ وأقهر لهم من ذلك . وروي عنه أنّه قال : الناس في القدر على ثلاثة أوجه : رجل يزعم أن الأمر مفوّض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك . ورجل يزعم أن الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك . ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا

(١) في بعض النسخ [بهذه الصفة] .

(٢) السرب - بالفتح - : الطريق والصدر . - وبالكسر - أيضاً : الطريق والقلب . - و بالتحرّك - : الماء السائل . وسأيت بيان هذه الخمسة عن الامام عليه السلام بعد شرح الجبر والتفويض وانهما خلاف العدل والعقل .

يطيقون ، فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ ، فأخبر عليه السلام أن من تقلد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطأ ، وأن الذي يتقلد التفويض يلزمه الباطل ، فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما .

ثم قال عليه السلام : وأضرب لكل باب من هذه الأبواب مثلاً يقرّب المعنى للمطالب ويسهل له البحث عن شرحه ، تشهد به محكمات آيات الكتاب وتحقق تصديقه عند ذوي الأبواب وبالله التوفيق والعصمة .

فأمّا الجبر الذي يلزم من دان به الخطأ فهو قول من زعم أن الله جل وعزّ أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذب به وردّ عليه قوله : «ولا يظلم ربك أحداً»^(١) . وقوله : «ذلك بما قدّمت يدك وإن الله ليس بظلام للعبيد»^(٢) . وقوله : «إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون»^(٣) . مع آي كثيرة في ذكر هذا . فمن زعم أنّه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله وقد ظلمه في عقوبته . ومن ظلم الله فقد كذب كتابه . ومن كذب كتابه فقد لزّمه الكفر باجتماع الأمة . ومثّل ذلك مثّل رجل ملك عبداً مملوكاً لا يملك نفسه ولا يملك عرضاً من عرض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملكه ثمن ما يأتيه به من حاجته وعلم المالك أن على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والتصفية وإظهار الحكمة ونفى الجور وأوعد عبده إن لم يأت به بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته أنّه سيمنعه وعلم أن المملوك لا يملك ثمنها ولم يملكه ذلك ، فلمّا صار العبد إلى السوق وجاء ليأخذ حاجته التي بعته المولى لها وجد عليها مانعاً يمنع منها إلا بشراء وليس يملك العبد ثمنها ، فانصرف إلى مولاه

(١) سورة الكهف آية ٤٧ .

(٢) سورة الحج آية ١٠ .

(٣) سورة بونس آية ٤٥

خائباً بغير قضاء حاجته فانغناظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه . أليس يجب في عدله و حكمه أن لا يعاقبه وهو يعلم أن عبده لا يملك عرضاً من عروض الدنيا و لم يملكه ثمن حاجته ؟ فإن عاقبه عاقبه ظالماً متعدّياً عليه مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته وإن لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده إياه حين أوعده بالكذب و الظالم اللذين ينفيان العدل و الحكمة . تعالى عما يقولون علواً كبيراً ؛ فمن دان بالجبر أو بما يدعو إلى الجبر فقد ظلم الله ونسبه إلى الجور والعدوان ، إذ أوجب على من أجبر [ه] العقوبة . ومن زعم أن الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله إن الله يدفع عنهم العقوبة . ومن زعم أن الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول : « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ^(١) » . وقوله : « إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ^(٢) » . وقوله : « إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كل ما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً ^(٣) » ، مع آي كثيرة في هذا الفن ممن كذب وعيد الله ويلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال الله : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون ^(٤) » بل نقول : إن الله جل وعز جازى العباد على أعمالهم ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة التي ملكهم إياها ، فأمرهم ونهاهم بذلك ونطق كتابه : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون ^(٥) » . وقال جل ذكره : « يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضر أو ماعملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً

(١) سورة البقرة آية ٧٦ .

(٢) سورة النساء آية ١١ .

(٣) سورة النساء آية ٥٩ .

(٤) سورة البقرة آية ٧٩ .

(٥) سورة الانفال آية ١٦١ .

ويحذر ركم الله نفسه ^(١) . وقال : « اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ^(٢) » .
فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به . ومثلها في القرآن كثير ، اختصرنا ذلك
لئلا يطول الكتاب وبالله التوفيق .

وأما التفويض الذي أبطله الصادق عليه السلام وأخطأ ^(٣) من دان به وتقلده فهو قول
القائل : إن الله جل ذكره فوض إلى العباد اختيار أمره ونهيهم وأهملهم . وفي هذا كلام
دقيق لمن يذهب إلى تحريره ودقيقته . وإلى هذا ذهبت الأئمة المهتدية من عترة الرسول
عليه السلام ، فإنهم قالوا : لو فوض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضي ما اختاروه
واستوجبوا منه الثواب ^(٤) ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعاً .
وتنصرف هذه المقالة على معنيين : إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فالزموه قبول اختيارهم
بآرائهم ضرورة كره ذلك أم أحب فقد لازمه الوهن ، أو يكون جل وعز عجز عن تعبدتهم
بالأمر والنهي على إرادته كرهوا أو أحبوا ففوض أمره ونهيهم إليهم وأجراهما على
محببتهم ، إذ عجز عن تعبدتهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والإيمان ومثل
ذلك مثل رجل ملك عبداً يتبعه لخدمته ويعرف له فضل ولايته ويقف عند أمره ونهيهم ،
وادعى مالك العبد أنه قاهر عزيز حكيم ، فأمر عبده ونهاه ووعده على اتباع أمره
عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب ، فخالف العبد إرادة مالكه ولم يقف
عند أمره ونهيهم ، فأمر أمره أو أي نهى نهاه عنه لم يأت به على إرادة المولى بل كان العبد يتبع
أرادة نفسه واتباع هواه ولا يطيق المولى أن يردّه إلى اتباع أمره ونهيهم والوقوف على
إرادته ، ففوض اختيار أمره ونهيهم إليه ورضي منه بكل ما فعله على إرادة العبد لا على
إرادة المالك وبعبه في بعض حوائجه وسمى له الحاجة فخالف على مولاه وقصد لإرادة
نفسه واتباع هواه ، فلما رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره به ، فقال
له : لم أتيتني بخلاف ما أمرتك ؟ فقال العبد : أتيتك على تفويضك الأمر إلى فاتبعته
هواي وإرادتي ، لأن المفوض إليه غير محظور عليه فاستحال التفويض .

(١) سورة آل عمران آية ٢٨ . (٢) سورة المؤمن آية ١٧ .

(٣) في بعض النسخ [وخطأ] . (٤) في بعض النسخ [به الثواب] .

أوليس يجب على هذا السبب إيمان يكون المالك للعبد قادراً يأمر عبده باتّباع أمره ونهيه على إرادته لأعلى إرادة العبد ويملكه من الطّاقة بقدر ما يأمره به وينهاه عنه ، فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهى عرفه الثواب والعقاب عليهما . وحذّره ورغبه بصفة ثوابه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بمملكته من الطّاقة^(١) لأمره ونهيه وترغبه وترهيبه ، فيكون عدله وإنصافه شاملاً له وحجته واضحة عليه للإغدار والإنذار . فإذا اتّبع العبد أمر مولاه جازاه وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه . أو يكون عاجزاً غير قادر ففوّض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى ، عاجز عن عقوبته وردّه إلى اتّباع أمره . وفي إثبات العجز نفى القدرة والتّسلّية وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب إذ يقول : « ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا ويرضه لكم^(٢) » وقوله عزّ وجلّ : « اتّقوا الله حقّ تقّاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون^(٣) » وقوله : « وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون * ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون^(٤) » وقوله : « اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً^(٥) » وقوله : « وأطيعوا الله وأطيعوا الرّسول ولا تولّوا عنه وأنتم تسمعون^(٦) » .

فمن زعم أنّ الله تعالى فوّض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير وشرّ وأبطل أمر الله ونهيه ووعدته ووعيده ، لعلّة ما زعم أنّ الله فوّضها إليه لأنّ المفوّض إليه يعمل بمشيئته ، فإن شاء الكفر أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محذور ، فمن دان بالتّفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه وهو من أهل هذه الآية « أفتمنّون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدّنيا ويوم القيامة يرثون

(١) في بعض النسخ [من الطّاعة] . (٢) سورة الزمر آية ٩ .

(٣) سورة آل عمران آية ٩٧ .

(٤) سورة الذاريات آية ٥٦ ، ٥٧ .

(٥) سورة النساء آية ٤٠ .

(٦) مضمون مأخوذ من الآية الواردة في سورة الانفال آية ٢٠ لا لفظها .

إلى أشد العذاب وماله بغافل عما تعملون^(١) : تعالى الله عما يدين به أهل التفويض علواً كبيراً .

لكن نقول : إن الله جل وعز خلق الخلق بقدرته وملكهم استطاعة تعبدهم بها ، فأمرهم ونهاهم بما أراد^(٢) فقبل منهم اتباع أمره ورضي بذلك لهم . ونهاهم عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها والله الخيرة في الأمر والنهي ، يختار ما يريد وبأمره وينهى عما يكره ويعاقب عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع أمره واجتناب معاصيه ، لأنه ظاهر العدل والصفة والحكمة البالغة ؛ بالغ الحجة بالإعذار والإنذار وإليه الصفوة يصطفي من عباده من يشاء لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده ؛ إصطفى محمد عليه السلام وبعثه برسالاته إلى خلقه ، فقال من قال من كفر أرقومه حسداً واستكباراً : « لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم^(٣) » يعني بذلك أمية بن أبي الصلت وأبا مسعود الثقفي^(٤) ، فأبطل الله اختيارهم ولم يجزلهم آراءهم حيث يقول :

(١) سورة البقرة آية ٧٩ .

(٢) في الاحتجاج [وملكهم استطاعة ما تعبدهم به من الأمور والنهي] .

(٣) سورة الزخرف آية ٣٠ . وقال الطبرسي في تفسيره : « يعنون بالقريتين مكة والطائف »

وتقدير الآية على رجل عظيم من القريتين أى من إحدى القريتين فجذب المضاف .

(٤) وكذا في الاحتجاج ولكن الظاهر أن المراد بالرجل العظيم هو الذي كان من إحدى القريتين كالوليد بن المغيرة من مكة وأبي مسعود الثقفي من الطائف كما في التفسير فليس أمية بن أبي الصلت وأبو مسعود الثقفي من القريتين لأنهما كانا من أهل الطائف فيكونا كلاهما مثلاً للرجل العظيم الذي كان من إحدى القريتين أى الطائف لأن القريتين معنى مكة والطائف . فعلى أى نحو كان فرجلان كانا عظيمي القدر عند قومهما وذوى الأموال الجسيمة فيهما فزعدوا أن من كان كذلك أولى بالنبوة من غيره . وكان الوليد بن المغيرة عم أبي جهل كان شيخاً كبيراً مجرباً من دهات العرب يتحاكمون إليه في الأمور وينشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختاراً وكان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها وملك القنطار أى جلد نورم ملوذهياً . كان الوليد أحد المستهزئين الخمس الذين كفى الله شرهم وهو الذي جاء قريش عنده فقالوا له : يا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد أسحرام كهانة أم خطب ؟ فقال : دعوني اسمع كلامه فدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في الحجر ، فقال : يا محمد انشدني شعرك ؟ فقال : ما هو بشعر ولكنه كلام الله الذي به بعث أنبياء ورسله ، فقال : اتل ، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم . فلما سمع الرحمن استهزأ منه وقال : « بقية العاشية في الصفحة الآتية »

«أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

تدعو إلى رجل باليمامة يسمى الرحمن ، قال : لا ولكنني ادعوا إلى الله وهو الرحمن الرحيم ، ثم افتتح حم السجدة فلما بلغ إلى قوله : « فان أعرضوا قل أنذر تكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثود » وسمعه أقشعر جلده وقامت كل شعرة في بدنه وقام ومشى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش ، فقيل : صابعد شمس إلى دين محمد فاغتمت قريش وغدا عليه أبو جهل فقال : فضحطنا يا عم ، قال يا ابن أخ ما ذاك واني على دين قومي ولكنني سمعت كلاماً صعباً تشعمر منه الجلود ، قال : أفشعر هو ؟ قال : ما هو بشعر . قال : فخطب ؟ قال : لا ؛ ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منشور لا يشبه بعضه بعضاً له طلاوة ، قال : فكهاينة هو ؟ قال : لا ، قال : فما هو ؟ قال : دعني أفكر فيه ، فلما كان من الند ، قالوا : يا عبيد شمس ما تقول ؟ قال : قولوا : هو سحر فانه أخذ بقلوب الناس فانزل الله تعالى : « ذرني ومن خلقت وحيداً - إلى قوله :- عليها تسعة عشر . وجاء يوماً إلى رسول الله (ص) فقال : اقرأ علي ، فقال : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » ، فقال : أعد ؟ فأعاد ، فقال : والله له الحلاوة والطلاوة وإن أعلامه لشروان أسفله لمعق وما هذا بقول بشر . وأما أمية بن أبي الصلت الثقفي كان من اهل الطائف وكان من أكبر شعراء الجاهلية وأغلب شعره متعلق بالآخرة وكان ينظر في الكتب المتقدمة و يقرؤها و حرم الخمر وشك في الاوثان و رغب عن عبادتها و التمس الدين و أخبر أن نبياً يخرج . قد أظل زمانه و كان يؤمل أن يكون ذلك النبي فلما بعث النبي وبلغ خبره كفر به حسداً وقال : كنت أرجو أن اكونه . كان أبوه عبيد الله بن ربيعة المكنى بابي الصلت وأمه رقية بنت عبد الشمس . مات في الطائف ومما قال في مرض موته :

كل عيش وإن تطاول دهرًا * منتهى أمره إلى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما فسد بدالي * في رؤوس الجبال أدرعى الوعولا
وروى أنه استنشد رسول الله صلى الله عليه وآله اخته شعره من بعد موته فأنشدته :
لك الحمد والنعماء والفضل ربنا * ولا شئ أعلى منك جداً وأمجداً
وهي قصيدة طويلة حتى أتت على آخرها ، ثم انشدته قصيدة التي فيها :

وقف الناس للحساب جميعاً * فشقى معذب و سعيد

إلى غير ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : آمن شعره وكفر قلبه . وأنزل الله فيه « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنك من الراضين واتبع هواه فمثلته كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا إلى قوله :- وانفسهم كانوا يظلمون » .

وأبو مسعود هو عروة بن مسعود الثقفي كان من أهل الطائف وأحد السادة الاربعة في الاسلام « بشر بن هلال العبدي ، عدى بن حاتم الطائي ، سراقه بن مالك المدلجي ، عروة بن مسعود الثقفي » .

« بقية الحاشية في صفحة الاتية »

فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سُخْرِيّاً ورحمة ربك خير مما يجمعون ^(١) .
ولذلك اختار من الأمور ما أحبّ ونهى عما كره ، فمن أطاعه أثابه . ومن عصاه عقابه ولو
فوّض اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أمية بن أبي الصلت وأبي مسعود
الثقفى ، إذ كانا عندهم أفضل من محمد صلى الله عليه وآله .

فلما أدّب الله المؤمنين بقوله : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله
أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ^(٢) » ، فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم ولم يقبل
منهم إلا اتباع أمره واجتناب نهيه على يدى من اصطفاه ، فمن أطاعه رشد ومن عصاه
ضلّ وغوى ولزمته الحجّة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع أمره واجتناب نهيه ، فمن
أجل ذلك حرّمه ثوابه وأنزل به عقابه .

وهذا القول بين القولين ليس بجبر ولا تفويض وبذلك أخبر أمير المؤمنين صلوات
الله عليه عبادة بن ربعي الأسدي ^(٣) حين سألته عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل ،

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

كان أبو مسعود عاقلاً لبيباً وهو الذى أرسلته قريش يوم الحديبية فعقد معه الصلح وهو كافر ثم
أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع النبی (ص) من الطائف . واستأذن النبی صلى الله عليه وآله فى
الرجوع الى قومه ، فقال : انى أخاف أن يقتلوك ، فقال : ان وجدونى نائماً ما يقظونى ، فأذن له
رسول الله صلى الله عليه وآله ، فرجع الى الطائف ودعا قومه الى الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه
الاذی حتى اذا طلع الفجر قام فى غرفة من داره فأذن وتشهد فرماه رجل بسهم فقتله ولما بلغ النبی
صلى الله عليه وآله قتله قال : مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه وهو وجد أعلى
لعلى بن الحسين عليهما السلام المقتول بكر بلا من قبل امه ، كان امه ليلى بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود
الثقفى . وهو الذى روى عنه تعظيم الصحابة للنبي حين رجع من عند النبي الى أصحابه يوم الحديبية ،
فقال : يا قوم لقد وفدت على الملوك وفدت على قيصر وكسرى والنجاشى والله ان رأيت ملكاً قط
يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً صلى الله عليه وآله ، اذا أمرهم ابتعدوا أمره واذا
توضأ كانوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيماً له .

(١) سورة الزخرف آية ٣١ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٣٦ .

(٣) قدمضى ترجمة عبادة بن ربعي وحديثه ص ٢١٣ .

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أومع الله فسكت عباية ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قل يا عباية ، قال وما أقول ؟ قال عليه السلام : إن قلت : إنك تملكها مع الله فتلتك وإن قلت : تملكها دون الله قتلتك قال عباية : فما أقول يا أمير المؤمنين ؟ قال عليه السلام : تقول : إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك ، فإن يملكها إياك كان ذلك من عطائه ، وإن يسلبكها كان ذلك من بلاءه ، هو المالك لما ملكك والقادر على ما عليه أقدرك ، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوة حين يقولون : لاحول ولا قوة إلا بالله . قال عباية : وماتوا ويلها يا أمير المؤمنين ؟ قال عليه السلام : لاحول عن معاصي الله إلا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله إلا بعون الله ، قال : فوئب عباية فقبّل يديه ورجليه .

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله ، قال : يا أمير المؤمنين بماذا عرفت ربك ؟ قال عليه السلام : بالتمييز الذي خولني والعقل الذي دلّني ، قال : أفمجبول أنت عليه ؟ قال : لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان ولا مذموماً على إساءة وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء ، فعلمت أن الله قائمٌ بآبٍ ومادونه حدث حائل زائل ، وليس القديم الباقي كالحدث الزائل ، قال نجدة : أجذك أصبحت حكيماً يا أمير المؤمنين ، قال أصبحت مخيراً ؛ فإن أتيت السيئة [ب] مكان الحسنه فأنا المعاقب عليها . وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام ، فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر ؟ قال عليه السلام : نعم يا شيخ ؛ ما علوتم تلة (١) ولا هبطتم وادياً إلا بقضاء وقدر من الله ، فقال الشيخ : عند الله أحسن عناية يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : مه يا شيخ ، فإن الله قد عظم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون ، وفي مقامكم وأنتم مقيمون ، وفي انصرافكم وأنتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من أموركم مكرهين ولا إليه مضطرين ، لعلك ظننت أنه قضاء حتم وقدر لازم ، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد ولما ألزمت الأشياء أهلها (٢) على الحقائق ؛ ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشيطان ، إن الله جلّ وعزّ أمر تخييراً ونهى تحذيراً ولم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً ولم يخلق

السموات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقام الشيخ فقبل رأس أمير المؤمنين عليه السلام وانشأ يقول :

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته * يوم النجاة من الرحمن غفراناً
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً * جزاك ربك عنا فيه رضواناً ^(١)
فليس معذرة في فعل فاحشة * قد كنت راكبها ظلماً وعصياناً ^(٢)

فقد دل أمير المؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب ونفى الجبر والتفويض للذين يلزمان من دان بهما وتقدمهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب ونعوذ بالله من الضلالة والكفر ، ولسنا ندين بجبر ولا تفويض لكننا نقول بمنزلة بين المنزلتين وهو الإمتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكها الله وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الأئمة الأبرار من آل الرسول صلوات الله عليهم .

ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبداً وملك مالا كثيراً أحب أن يختبر عبده على علم منه بما يؤل إليه ، فملكه من ماله بعض ما أحب ووقفه ^(٣) على أمور عرفها العبد فأمره أن يصرف ذلك المال فيها زناه عن أسباب لم يحبها وتقدم إليه أن يجتنبها ولا ينفق من ماله فيها ، والمال يتصرف في أي الوجهين ، فصرف المال ^(٤) أحدهما في اتباع أمر المولى ورضاه ، والآخر صرفه في اتباع نهيه وسخطه . وأسكنه داراً اختار أعلمه أنه غير دائم له السكنى في الدار وأن له داراً غيرها وهو مخرجه إليها فيها ثواب وعقاب دائم ، فإن أنفذ العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي أعلمه أنه مخرجه إليها ، وإن أنفق المال في الوجه الذي نهى عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود . وقد حدد المولى في ذلك حداً معروفاً وهو المسكن الذي أسكنه في الدار الأولى ، فإذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبالعبد على أنه لم يزل مالكاً للمال والعبد في الأوقات كلها إلا أنه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأولى إلى أن يستتم سكناه فيها

(١) دواء الكلينى فى الكافى ج ١ ص ١٥٦ وفيه [جزاك ربك بالاحسان احساناً] .

(٢) فى بعض النسخ [عندى لراكبها ظلماً وعصياناً] .

(٣) فى بعض النسخ [وواقفه] - (٤) فى بعض النسخ [فصرف الان] .

فوفى له لأن من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة ، وليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفى له بما وعده من الثواب وتفضل عليه بأن استعمله في دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة . وإن صرف العبد المال الذي ملكه مولاه أيام سكناه تلك الدار الأولى في الوجه المنهي عنه وخالف أمر مولاه كذلك تجب عليه العقوبة الدائمة التي حذر إياها ، غير ظالم له لما تقدم إليه وأعلمه وعرفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده ، بذلك يوصف القادر القاهر . وأما المولى فهو الله جل وعز ، وأما العبد فهو ابن آدم المخلوق ، والمال قدرة الله الواسعة ، ومخنته ^(١) إظهار [هـ] الحكمة والقدرة . والدار الفانية هي الدنيا . وبعض المال الذي ملكه مولاه هو الاستطاعة التي ملك ابن آدم . والأمر التي أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتباع الأنبياء والإقرار بما أوردوه عن الله جل وعز . واجتناب الأسباب التي نهى عنها طريق إبليس . وأما وعده فالتعظيم الدائم وهي الجنة . وأما الدار الفانية فهي الدنيا . وأما الدار الأخرى فهي الدار الباقية وهي الآخرة . والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والإمتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملك العبد . وشرحها في الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام ^(٢) أنها جمعت جوامع الفضل وأنا مفسرها بشواهد من القرآن والبيان إن شاء الله .

« تفسير صحة الخلقة » :

أما قول الصادق عليه السلام فإن معناه كمال الخلق للإنسان وكمال الحواس وثبات العقل والتمييز وإطلاق اللسان بالنطق ؛ وذلك قول الله : « ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً » ^(٣) . فقد أخبر عز وجل عن تفضيله لبني آدم على سائر خلقه من البهائم والسمّاع ودواب البحر والطيور وكل ذي حركة تدركه حواس بني آدم بتمييز العقل والنطق ؛ وذلك قوله : « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » ^(٤) . وقوله : « يألئها الإنسان ما غرّك بربك »

(١) أي اختباره وامتحانه .

(٢) أي صحة الخلقة . وتخليّة السرب . والمهلة في الوقت . والزيادة . والسبب المهيّج .

(٣) سورة الإسراء آية ٧٢ . (٤) سورة التين آية ٤ .

الكريم ﷺ الذي خلقك فسوّك فعداك ﷺ في أي صورة ما شاء ركبك ^(١). وفي آيات كثيرة فأول نعمة الله على الإنسان صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان، وذلك أن كل ذي حركة على بساط الأرض هو قائم بنفسه بحواصة مستكمل في ذاته، ففضل بني آدم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس، فمن أجل النطق ملك الله ابن آدم غيره من الخلق حتى صار آمراً ناهياً وغيره مسخر له كما قال الله: «كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ^(٢)». وقال: «وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتسخر جوامه خلية تلبسونها ^(٣)». وقال: «والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ﷺ ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﷺ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ^(٤)». فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتباع أمره وإلى طاعته بتفضيله إياه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة بعد أن ملككم استطاعة ما كان تعبدهم به بقوله: «فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا ^(٥)». وقوله: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ^(٦)». وقوله: «لا يكلف الله نفساً إلا ما آتيتها ^(٧)». وفي آيات كثيرة. فإذا سلب من العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته كقوله: «ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ^(٨) - الآية». فقد رفع عن كل من كان بهذه المصنفة الجهاد وجميع الأعمال التي لا يقوم بها، وكذلك أوجب على ذي اليسار الحج والزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج؛ قوله: «ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ^(٩)». وقوله

- (١) سورة الانعام آيات ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ . (٢) سورة الحج آية ٣٨ .
 (٣) سورة النحل آية ١٤ . وقوله: « لتأكلوا . اهـ . » أي لتصطادوا منه السمك وتأكلوا لحمه . وقوله: « خلية تلبسونها » أي اللؤلؤ والمرجان أتنم ونسأؤكم تزيون بها .
 (٤) سورة النحل آية ٨ . والدفء: السخانة وهي ما يستدفئ به من اللباس المعمول من الصوف والوبر فيبقى البرد . وقوله: « ولكم فيها جمال » أي لكم فيها ما تقدم ذكره تجمل و تزيّن عند الناظرين إليها حين تريحون و حين تسرحون أي في هذين الوقيّن وقت ردّها من مراعيها وقت تسريحها إليها فالرواح: رجوعها بالعشى من المراعى والسراح: مسيرها الى مراعيها بالغداة .
 (٥) سورة التغابن آية ١٦ .
 (٦) سورة البقرة آية ٢٨٦ . (٧) سورة الطلاق آية ٧ .
 (٨) سورة النور آية ٦٠ . وسورة الفتح آية ١٧ . (٩) سورة آل عمران آية ٩١ .

في الظَّهَار : « والَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ -إِلَى قَوْلِهِ- : فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ^(١) . كُلُّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَكْلَفْ عِبَادَهُ إِلَّا مَا مَلَكَهُمْ أَسْنَطَاعُهُ بِقُوَّةِ الْعَمَلِ بِهِ وَنَهَاهُمْ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَهَذِهِ صَحَّةُ الْخَلْقَةِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : تَخْلِيَةُ السَّرْبِ ^(٢) . فَهُوَ الَّذِي لَيْسَ عَلَيْهِ رَقِيبٌ يَحْظَرُ عَلَيْهِ وَيَمْنَعُهُ الْعَمَلُ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فَيَمْنُ اسْتَضَعَفَ وَحُظِرَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ فَلَمْ يَجِدْ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدِي سَبِيلًا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ^(٣) » فَأُخْبِرَ أَنَّ الْمُسْتَضْعَفَ لَمْ يَخْلُ سَرِبَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ الْقَوْلِ شَيْءٌ إِذَا كَانَ مُطَاعًا فِي الْقَلْبِ بِالْإِيمَانِ .

وَأَمَّا الْمُهْمَلَةُ فِي الْوَقْتِ فَهُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يَمْتَنِعُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَدِّ مَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْمَعْرِفَةُ إِلَى أَجْلِ الْوَقْتِ ، وَذَلِكَ مِنْ وَقْتِ تَمْيِيزِهِ وَبَلُوغِ الْعِلْمِ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُ أَجَلُهُ . فَمَنْ مَاتَ عَلَى طَلَبِ الْحَقِّ وَلَمْ يَدْرِكْ كَمَالَهُ فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ ؛ وَذَلِكَ قَوْلُهُ : « وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ -الْآيَةُ- ^(٤) » وَإِنْ كَانَ لَمْ يَعْمَلْ بِكَمَالِ شَرَايعِهِ لَعَلَّةَ مَا لَمْ يَمَهِّلْهُ فِي الْوَقْتِ إِلَى اسْتِمْتَامِ أَمْرِهِ . وَقَدْ حُظِرَ عَلَى الْبَالِغِ مَا لَمْ يَحْظَرْ عَلَى الطِّفْلِ إِذَا لَمْ يَبْلُغِ الْعِلْمَ فِي قَوْلِهِ : « وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ -الْآيَةُ- ^(٥) » فَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْهِنَّ حَرَجًا فِي إِبْدَاءِ الزَّيْنَةِ لِلطِّفْلِ وَكَذَلِكَ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : الزَّادُ . فَمَعْنَاهُ الْجِدَّةُ ^(٦) وَالْبُلْغَةُ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ . وَذَلِكَ قَوْلُهُ : « مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ -الْآيَةُ- ^(٧) » الْآتَى أَنَّهُ قَبْلَ عَذْرِ

(١) سورة المجادلة آية ٤ ، ٥ .

(٢) السرب - بالفتح والكسر - : الطريق ، يقال : « فلان مخلى السرب » أى غير مضيق عليه .

(٣) سورة النساء آية ١٠٠ .

(٤) سورة النساء آية ١٠٠ .

(٥) سورة النور آية ٣١ .

(٦) الجدة - بالكسر - : الغنى والقدرة .

(٧) سورة التوبة آية ٩١ .

من لم يجد ما ينفق وألزم الحجة كل من أمكنه البلغة والرأحة للحدج والجهاد وأشباه ذلك . وكذلك قبل عذر الفقراء . وأوجب لهم حقاً في مال الأغنياء بقوله : « للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله - الآية - ^(١) » . فأمر بإعفائهم ولم يكلفهم الإعداء لما لا يستطيعون ولا يملكون .

وأما قوله : في السبب المهيّج . فهو النية التي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال وحاسستها القلب ^(٢) فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلا بصدق النية ولذلك أخبر عن المنافقين بقوله : « يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون ^(٣) » . ثم أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله توبيخاً للمؤمنين « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون - الآية - ^(٤) » فإذا قال الرجل قولاً واعتقد في قوله دعتة النية إلى تصديق القول بإظهار الفعل . وإذا لم يعتقد القول لم تتبين حقيقته . وقد أجاز الله صدق النية وإن كان الفعل غير موافق لها لعلامة مانع يمنع إظهار الفعل في قوله : « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ^(٥) » وقوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ^(٦) » . فدل القرآن وأخبار الرسول صلى الله عليه وآله أن القلب مالك لجميع الحواس يصحح أفعالها ولا يبطل ما يصحح القلب شيء .

فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال التي ذكرها الصادق عليه السلام أنها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر والتفويض . فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كمالاً لما أمر الله عز وجل به ورسوله ، وإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنها ^(٧) مطروحاً بحسب ذلك .

(١) سورة البقرة آية ٢٧٣ .

(٢) في بعض النسخ [وحاسنه العقل] . وحاسنه أي غالبه في الحسن . وأولطفه وعامله بالحسنى .

(٣) سورة آل عمران آية ١٦٦ .

(٤) سورة الصف آية ٢ .

(٥) سورة النحل آية ١٠٦ .

(٦) سورة البقرة آية ٢٢٥ . (٧) كذا . والظاهر [عنه] .

فأما شواهد القرآن على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة . ومن ذلك قوله : « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصّابرين ونبلو أخباركم ^(١) » . وقال : « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ^(٢) » . وقال : « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ^(٣) » . وقال في الفتن التي معناها الاختبار : « ولقد فتّنا سليمان - الآية - ^(٤) » وقال في قصّة موسى عليه السلام : « فإنّا قد فتّنا قومك من بعدك وأضلّهم السّامري ^(٥) » وقول موسى : « إن هي إلا فتنتك ^(٦) » . أي اختبارك فهد الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض .

وأما آيات البلوى بمعنى الاختبار قوله : « ليلوكم فيما آتاكم ^(٧) » . وقوله : « ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ^(٨) » . وقوله : « إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة ^(٩) » . وقوله : « خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ^(١٠) » . وقوله : « وإذا ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات ^(١١) » . وقوله : « ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ^(١٢) » . وكلّما في القرآن من بلوى هذه الآيات التي شرح أولها فهي اختبار وأمثالها في القرآن كثيرة . فهي إنبات الاختبار والبلوى : إن الله جلّ وعزّ لم يخلق الخلق عبثاً ولا أهملهم سدى ولا أظهر حكمتهم لعباً وبذلك أخبرني قوله : « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً ^(١٣) » . فإن قال قائل : فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتّى

(١) سورة محمد آية ٣٣ أي لنعاملكم معاملة المختبر ، وذلك بأن نأمركم بالجهاد حتّى نعلم من امتثل الأمر بالجهاد والصبر على دينه ومشاق ما كلف به . وقوله : « ونبلو أخباركم » أي نظهرها ونكشفها امتحاناً لكم ليظهر للناس من أطاع ما أمره الله به ومن عصى ومن لم يمتثل .

(٢) سورة الاعراف آية ١٨١ . والقلم آية ٤٤ .

(٣) سورة العنكبوت آية ١٠ . (٤) سورة ص آية ٣٣ .

(٥) سورة طه آية ٨٧ . (٦) سورة الاعراف آية ١٥٤ .

(٧) سورة المائدة آية ٤٨ . والانعام من ١٦٥ .

(٨) سورة آل عمران آية ١٥٢ . (٩) سورة القلم آية ١٧ .

(١٠) سورة الملك آية ٢ . (١١) سورة البقرة آية ١٢٣ .

(١٢) سورة محمد آية ٥ . وقوله : « لانتصر » أي لا انتقم منهم باستيصال ولكن يريد أن يبلوكم أي ليمتحن بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصي .

(١٣) سورة المؤمنون آية ١١٠ .

اختبرهم ؟ قلنا : بلى ؛ قد علم ما يكون منهم قبل كونه وذلك قوله : « ولوردوا لمانهوا عنه ^(١) » وإنما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم إلا بحجة بعد الفعل . وقد أخبر بقوله : « ولو أننا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا ^(٢) » وقوله : « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ^(٣) » . وقوله : « رسلا مبشرين ومنذرين ^(٤) » . فلاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض . وبهذا نطق القرآن وجرت الأخبار عن الأئمة من آل الرسول ﷺ .
فإن قالوا : ما الحجة في قول الله : « يهدي من يشاء ويضل من يشاء » ما أشبهها ؟ قيل : مجاز هذه الآيات كلها على معنيين : أما أحدهما فإخبار عن قدرته أي أنه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب على نحو ما شرحنا في الكتاب . والمعنى الآخر أن الهداية منه تعريفه كقوله : « وأما نمود فهديناهم » أي عرفناهم « فاستجبوا للعمى على الهدى ^(٥) » فلو أجبرهم على الهدى لم يقدروا أن يضلوا . وليس كلما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجة على محكم الآيات اللواتي أمرنا بالأخذ بها ؛ من ذلك قوله : « منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم الآية ^(٦) » - وقال : « فبشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » أي أحكمه وأشرحه « أولئك الذين هداهم الله ولئلك هم أولوا الألباب ^(٧) » .

وفقنا الله وإياكم إلى القول والعمل لما يحب ويرضى وجنبنا وإياكم معاصيه بمنه وفضله والحمد لله كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد وآله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(٢) سورة طه آية ١٣٤ .

(١) سورة الانعام آية ٢٨ .

(٤) سورة النساء آية ١٦٣ .

(٣) سورة الاسراء آية ١٦ .

(٦) سورة آل عمران آية ٧ .

(٥) سورة فصلت آية ١٧ .

(٧) سورة الزمر آية ١٩ .

﴿ أجوبته عليه السلام ليحيى بن أكرم عن مسأله ^(١) ﴾

قال موسى بن محمد بن الرضا ^(٢) : لقيت يحيى بن أكرم في دار العامة ، فسألني عن مسائل ، فجئت إلى أخي علي بن محمد عليهما السلام فدار بينهما وبينه من المواعظ ما حلتني وبصرني طاعته ، فقلت : له : جعلت فداك إن ابن أكرم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها ، فضحك عليه السلام ثم قال : فهل أفتيته ؟ قلت : لا ، لم أعرفها ^(٣) ، قال عليه السلام : وما هي ؟ قلت : كتب يسألني عن قول الله : « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك » ^(٤) ، نبي الله كان محتاجاً إلى علم آصف ^(٥) ؟ . وعن قوله : « ورفع

(١) نقله المجلسي في المجلد الرابع من البحار ص ٥٨١ من الطبع الحجري عن التحف وقال : وفي الاختصاص للشيخ المفيد عن محمد بن عيسى بن عبيد البغدادى عن محمد بن موسى مثله ورواه أيضاً بأدنى تغيير في المجلد الثاني عشر عن المناقب لابن شهر آشوب .

(٢) هو أبو أحمد موسى البرقع أخو أبي الحسن الهادي عليه السلام من طرف الاب والام كان امهما ام ولد تسمى بسمانة المغربية وكان موسى جد سادات الرضوية ، قدم قم سنة ٢٥٦ وهو أول من انتقل من الكوفة إلى قم من السادات الرضوية وكان يسدل على وجهه برقعاً دائماً ولذلك يسمى بالبرقع . فلم يعرفه القميون فانتقل عنهم إلى كاشان فأكرمه أحمد بن عبد العزيز بن دلف العجلي فحرب به وأكرمه وأهدى إليه خلاعة فاخرة وأفراساً جياداً ووظفه في كل سنة ألف مثقال من الذهب وفرساً مسرجاً فلما عرفه القميون أرسلوا رؤسائهم إلى كاشان لطلبه وردوه إلى قم واعتدوا بآمنه وأكرموا واشتروا من مالهم داراً ووهبوا له سهاماً من القرى وأعطوه عشرين ألف درهم واشترى ضياعاً كثيرة . فأتته أخواته زينب وأم محمد وميمونة بنات محمد بن الرضا عليهما السلام ونزلن عنده ، فلما متن دفن عند فاطمة بنت موسى بن جعفر عليهما السلام وأقام موسى بقم حتى مات سنة ٢٦٦ ودفن في داره وقيل : في دار محمد بن الحسن بن أبي خاله الأشعري وهو المشهد المعروف اليوم . ويظهر من بعض الروايات أن المتوكل الخليفة العباسي يحتال في أن ينادمه . وقد أفرد المحدث النوري رحمه الله في أحواله رسالة سماها : « البدر المشعشع في أحوال موسى البرقع » .

(٣) في بعض النسخ [قلت : لا ، قال ولم قلت لم أعرفها] .

(٤) سورة النمل آية ٤٠ .

(٥) هو آصف بن برخيا .

أبويه على العرش وخرّ والده سجداً^(١)، سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء. وعن قوله: «فإن كنت في شك ممّا أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب^(٢)». من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبي صلى الله عليه وآله فقد شك. وإن كان المخاطب غيره فعلى من إذا أنزل الكتاب؟. وعن قوله: «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله^(٣)» ما هذه الأبحر وأين هي؟ وعن قوله: «وفيها ما تشتهي النفس وتلدّ الأعين^(٤)»، فاشتبهت نفس آدم عليه السلام أكل البرّ فأكل وأطعم [وفيها ما تشتهي النفس] فكيف عوقب؟. وعن قوله: «أويروّجهم ذكراناً وإنثاءً^(٥)»، يزّوج الله عباده الذّكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟ وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله: «وأشهدوا ذوي عدل منكم^(٦)»؟ وعن الخنثى وقول علي عليه السلام: يورث من المبال، فمن ينظر إذا بال إليه؟ مع أنّه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرّجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحلّ. وشهادة الجارّ إلى نفسه لا تقبل؟ وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الرّاعي ينزو على شاة منها فلمّا بصر بصاحبها خلى سبيلها، فدخلت بين الغنم كيف تذبج وهل يجوز أكلها أم لا؟. وعن صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار وإنّما يجهر في صلاة الليل؟. وعن قول علي عليه السلام لابن جرّموز: بشّر قاتل ابن صفية بالنّار^(٧) فلم يقتله وهو إمام؟ وأخبرني عن علي عليه السلام لم يقتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين وأجاز علي الجرحى^(٨)، وكان حكمه يوم الجمل أنّه لم يقتل مولياً ولم يجزع على جريح ولم يأمر بذلك، وقال: من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، لم فعل ذلك؟ فإن كان الحكم

(١) سورة يوسف آية ١٠٠. (٢) سورة يونس آية ٩٤.

(٣) سورة لقمان آية ٢٦. (٤) سورة الزخرف آية ٧١.

(٥) سورة الشورى آية ٤٩. (٦) سورة الطلاق آية ٢.

(٧) ابن صفية هو الزبير بن العوام صحابي المعروف الذي قتله يوم الجمل ابن جرّموز والقصة

مشهورة مذكورة في التواريخ.

(٨) أجزعني الجريح: أجهز عليه أي شد عليه وأتم قتله.

الأول صواباً فالثاني خطأ . وأخبرني عن رجل أقرّ باللواط على نفسه أيحش ، أم يدرأ عنه الحد ؟

قال ﷺ : اكتب إليه ، قلت : وما أكتب ؟ قال ﷺ : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأنت فألهمك الله الرشد آتاني كتابك فامتحنتنا به من تعذبتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصرنا فيها ، والله يكافيك على نيبتك وقد شرحنا مسائلك فاصغ إليها سمعك ودليل لها فهمك واشغل بها قلبك ، فقد لزمك الحجّة والسلام .

سألت : عن قول الله جلّ وعزّ : « قال الذي عنده علم من الكتاب » فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان ﷺ عن معرفة ماعرف آصف لكنّه صلوات الله عليه أحب أن يعرف أمته من الجنّ والانس أنّه الحجّة من بعده ، وذلك من علم سليمان ﷺ أودعه عند آصف بأمر الله ، ففهمه ذلك لثلاث يختلف عليه في إمامته ودلالته كما فهم سليمان ﷺ في حياة داود ﷺ لتعرف نبوته وإمامته من بعده لتأكّد الحجّة على الخلق . وأما سجود يعقوب ﷺ وولده كان طاعة لله ومحبة ليوسف ﷺ كما أن السجود من الملائكة لآدم ﷺ لم يكن لآدم ﷺ وإنما كان ذلك طاعة لله ومحبة منهم لآدم ﷺ ، فسجود يعقوب ﷺ وولده ويوسف ﷺ معهم كان شكر الله باجتماع شملهم ، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت : « ربّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث - إلى آخر الآية - » (١) .

وأما قوله : « فإن كنت في شكّ مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب » فإنّ المخاطب به رسول الله ﷺ ولم يكن في شكّ مما أنزل إليه ولكن قالت الجيلة : كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة ؟ إذ لم يفرق بين نبيّه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق ، فأوحى الله إلى نبيّه « فاسأل الذين يقرؤون الكتاب » بمحضر الجيلة ، هل بعث الله رسولا قبلك إلّا وهويأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة . وإنما قال : « فإن كنت في شكّ » ولم يكن شكّ ولكن للنصفة كما قال : « تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثمّ نبتهل

فنجعل لعنة الله على الكاذبين^(١) « ولوقال : عليكم لم يجيبوا إلى المبالغة ، وقد علم الله أن نبيّه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين ، فكذلك عرف النبي أنه صادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه .

وأما قوله : « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله » فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر يمده سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفذ كلمات الله وهي عين الكبريت وعين الزمر^(٢) وعين [ال]برهوت وعين طبرية وحة ماسيدان^(٣) وحة إفريقية يدعى لسان^(٤) وعين بحرون^(٥) ، ونحن كلمات الله التي لا تنفذ ولا تندرك فضائلنا .

وأما الجنة فإن فيها من المأكول والمشرب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين وأباح الله ذلك كله لآدم عليه السلام والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته أن يأكل منها شجرة الحسد عهد إليهما أن لا ينظرا إلى من فضل الله على خلأته بعين الحسد فنسي ونظر بعين الحسد ولم يجد له عزماً وأما قوله : « أوزو جهم ذكراً وإناثاً » أي يولد له ذكور ويولد له إناث ، يقال لكل أنثى مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج ، ومعاد الله أن يكون عني العليل ما لبست به على نفسك تطلب الرخص لا ارتكاب المآثم « ومن يفعل ذلك يلق أثاماً » يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً^(٦) « إن لم يقب .

وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضا ، فإن لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين تقوم المرأة أن بدل الرجل للضرورة ، لأن الرجل

(١) سورة آل عمران آية ٢٠ .

(٢) وفي المناقب [وعين اليمن] .

(٣) في المناقب [ماسيدان تدعى لسان] ..

(٤) في المناقب [تدعى بسلان] .

(٥) والحة - بالفتح فالفتح شديد : العين الحارة التي يستشفى بها الاعلاء والمريض . وأراد بها وبالعين ههنا كل ماء له منبع ولا ينقص منه شيء كالبحار وليس منحصراً فيها فكان ذكرها على سبيل التمثيل ولأنها معهود عند السائل .

(٥) في المناقب [وعين باحوران] .

(٦) سورة الفرقان آية ٦٨ و٦٩ .

لا يمكنه أن يقوم مقامها ، فإن كانت وحدها قبيل قولها مع يمينها .

وأما قول علي عليه السلام في الخنثى فهي كما قال ^(١) : ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه .
وأما الرجل الناظر إلى الرأعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها .
وإن لم يعرفها قسم الغنم نصفين وساهم بينهما ^(٢) ، فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر ، ثم يفرق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقي شاتان فيقرع بينهما فأيتما وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجاسائر الغنم ^(٣) .
وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغلس بها ^(٤) فقرأتها من الليل .

وأما قول علي عليه السلام : بشر قاتل ابن صفية بالنار فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة ، لأنه علم أنه يقتل في فتنة النهروان .

وأما قولك : إن علياً عليه السلام قتل أهل الصفين مقبلين ومدبرين وأجاز علي جريحهم ^(٥) ؛ وإنه يوم الجمل لم يتبع مولياً ولم يجز علي جريح ومن ألقى سلاحه آمنه ومن دخل داره آمنه ، فإن أهل الجمل قتل إمامهم ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين ^(٦) ، رضوا بالكف عنهم ، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم ، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً ، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام ^(٧) يجمع لهم السلاح

(١) في المناقب [فهو كما قال : يرث من المبال] .

(٢) وساهم بينهما أي قارع بينهما .

(٣) زاد في المناقب [وسهم الامام سهم الله لا يخيب] .

(٤) يغلس بها أي يصلي بالغلس وهو بالتحريك : ظلمة آخر الليل .

(٥) أي أجهز عليهم .

(٦) في المناقب [غير محاربين ولا محتالين ولا متجسسين ولا مبارزين] .

(٧) في المناقب [وامام منتصب] .

الدُّرُوعَ والرِّمَاحَ والسِّيَوفَ ويسني لهم العطاء ^(١) يهيم لهم الأنزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ^(٢) ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم ويكسوا حاسرهم ^(٣) ويردّهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم ^(٤)، فلم يساو بين الفريقين في الحكم لماعرف من الحكم في قتال أهل التوحيد ^(٥) لكنّه شرح ذلك لهم، فمن رغب عرض على السيف أويتوب من ذلك.

وأما الرجل الذي اعترف باللواط فإنّه لم تقم عليه بيّنة وإنّما تطوّع بالإقرار من نفسه وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمنّ عن الله؛ أما سمعت قول الله: « هذا عطاؤنا - الآية - » ^(٦) قد أنبأناك بجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك.

❦ (وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني) ❦

قال عليه السلام لبعض مواليه: عاتب فلاناً وقل له: إن الله إذا أراد بعبد خيراً إذا عوتب قبل.

وكان المتوكل نذر أن يتصدّق بمال كثير إن عافاه الله من علته، فلمّا عوفي سأل العلماء عن حدّ المال الكثير فاختلفوا ولم يصيبوا المعنى، فسئل أبا الحسن عليه السلام عن ذلك فقال عليه السلام: يتصدّق بثمانين درهماً، فسئل عن علّة ذلك؟ فقال: إن الله قال لنبيّه عليه السلام: « لقد نصركم الله في مواطن كثيرة » ^(٧) فعدّ دنا مواطن رسول الله عليه السلام فبلغت ثمانين

(١) أسنى له الجائزة: جعلها سنية. والانزال: جمع نزل - بالتحريك - أي العطاء والفضل وأنزال القوم: أوزاقهم.

(٢) الكسير بمعنى المكسور. ويجبر الكسير أي يصلحه.

(٣) الحاسر: العاري والمراد الذي كان بلا درع وثوب.

(٤) في المناقب [فإن الحكم في أهل البصرة الكف عنهم لما ألحقوا أسلحتهم إذ لم تكن لهم

فئة يرجعون إليها. والحكم في أهل صفين أن يتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم] .

(٥) في المناقب [ولولا أمير المؤمنين عليه السلام وحكمه في أهل صفين والجمل لماعرف الحكم

في عصاة أهل التوحيد] .

(٦) سورة ص آية ٣٨. وبقية الآية « فامنن أو مسك بغير حساب ».

(٧) سورة التوبة آية ٢٥.

موطناً وسمّاها الله كثيرة فسرّ ألتو كلّ بذلك وصدّق بشمانين درهماً .
 وقال عليه السلام : إن الله بقاعاً يحب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحيث منها^(١) .
 وقال عليه السلام : من اتقى الله يتقى . ومن أطاع الله يطاع . ومن أطاع الخالق لم يبال
 سخط المخلوقين . ومن أسخط الخالق فلييقن أن يحلّ به سخط المخلوقين .
 وقال عليه السلام : إن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه ؛ وأننى يوصف الذى تعجز
 الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحدّه والأبصار عن الاطّاعة به .
 نأى في قربه وقرب في نأيه ، كيف الكيف بغير أن يقال : كيف ، وأيّن الأين بلا أن
 يقال : أين ، هو منقطع الكيفيّة والإينيّة ، الواحد الأحد ، جلّ جلاله وتقدست أسماؤه .
 وقال الحسن بن مسعود^(٢) : دخلت على أبي الحسن عليّ بن محمد عليهما السلام
 وقد نكبت إصبعي^(٣) وتلقّاني راكبٌ وصدّمت كنفى ودخلت في زحمة^(٤) فخرّقوا علىّ
 بعض ثيابي ، فقلت : كفاني الله شرّك من يوم فما أيشمك^(٥) . فقال عليه السلام لي : يا حسن
 هذا وأنت تغشانا^(٦) ترمي بذنبك من لا ذنب له ، قال الحسن : فأثاب إلى عقلي وتديّنت
 خطاي ، فقلت : يا مولاي استغفر الله ، فقال : يا حسن ما ذنب الأيام حتّى صرّتم تنشّمون
 بها إذا جوزيتم بأعمّ الكم فيها ، قال الحسن : أنا استغفر الله أبداً وهي توبتي يا ابن رسول
 الله ؟ قال عليه السلام : والله ما ينفعكم ولكن الله يعاقبكم بذمّها على ما لاذمّ عليها فيه ، أما

(١) الحير- بالفتح - : مخفف حائر والمراد ان الحائر الحسيني عليه السلام من هذه البقاع .
 (٢) لم نظفر في احد من المعاجم بمن سمى بهذا الاسم من اصحاب ابي الحسن العسكري عليه السلام
 ولعله هو الحسن بن سعيد الاهوازي من اصحاب الرضا والجواد وابي الحسن العسكري عليهم السلام
 وهو الذي أوصل على بن مهزيار واسحاق بن ابراهيم الحضيضي الى الرضا عليه السلام حتى جرت
 الخدمة على ايديهما ، كان ثقة هو واخوه الحسين وله كتب ، اصله كوفي وانتقل مع اخيه الى الاهواز
 وكانا اوسع اهل زمانهما علماً بالفقه والانار والمناقب .

(٣) نكبت إصبعي : خدشت واصابته خدشة .
 (٤) الزحمة : مصدر كالزحام من زحم - كمنع - ضايقه ودافعه في محل ضيق . وخرق
 الثوب : مزقه .

(٥) كذا . والظاهر [فما أشمك] .

(٦) غشا يغشوا- فلاناً - : اتاه . وغشى يغشى - المكان - : اتاه .

علمت يا حسن أن الله هو المنيب والمعاقب والمجازي بالأعمال عاجلاً وآجلاً؛ قلت : بلى يا مولاي . قال عليه السلام : لاتعد ولا تجعل للايتام صنعا في حكم الله ، قال الحسن : بلى ؛ يا مولاي .

وقال عليه السلام : من أمن مكر الله وأليم أخذه تكبر حتى يحل به قضاؤه ونافذ أمره . ومن كان على بيتنة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولوقرض ونشر . وقال داود الصرمي ^(١) : أمرني سيدي بحوائج كثيرة ، فقال عليه السلام لي : قل : كيف تقول ؟ فلم أحفظ مثل ما قال لي ، فمدّ الـ دواة وكتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكره إن شاء الله والأمر بيد الله ، فتبسمت ، فقال عليه السلام : مالك ؟ قلت : خير ، فقال : أخبرني ؛ قلت : جعلت فداك ذكرت حديثاً حدثني به رجل من أصحابنا عن جدك الرضا عليه السلام إذا أمر بحاجة كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله ، فتبسمت ، فقال عليه السلام لي : يا داود ولوقلت : إن تارك التقيّة كتارك الصلاة لكنت صادقاً .

وقال عليه السلام يوماً : إن أكل البطيخ يورث الجذام ، فقيل له : أليس قد آمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص ؟ قال عليه السلام : نعم ؛ ولكن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف .

وقال عليه السلام : الشاكر أسعد بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر ، لأن النعم متاع والشكر نعم وعقبي .

وقال عليه السلام : إن الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبي وجعل بلوى الدنيا لنواب الآخرة سبياً ونواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً .

وقال عليه السلام : إن الظالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه . وإن المحقّ السفيه يكاد أن يطفئ ، نور حقه بسفه .

وقال عليه السلام : من جمع لك ودّه ورأيه فاجمع له طاعتك .

وقال عليه السلام : من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه .

وقال عليه السلام : الدنيا ساقط ، ربح فيها قوم وخسر آخرون .

(١) هو أبو اسماعيل داود الصرمي - بفتح الصاد وقيل : بكسرهما - كان من أصحاب الهادي عليه السلام وهو شيعي إمامي حسن .

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

« وروى عن الامام الخالص الهادي أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام في طوال هذه المعاني »

« كتابه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري »

سترنا الله^(١) وإياك بستره وتولاك في جميع أمورك بصنعه ؛ فهمت كتابك يرحمك الله ونعم بحمد الله ونعمته أهل بيت نرق على أوليائنا ونسر بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم ونعمته بكل نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم ، فأتى الله عليك يا إسحاق وعلى من كان مثلك - ممن قدر حرمه الله وبصره بصيرتك - نعمته . وقدّر تمام نعمته دخول الجنة . وليس من نعمة وإن جل أمرها وعظم خطرها إلا والحمد لله تقدّست أسمائه عليها مؤدّ شكرها ، وأنا أقول^(٢) الحمد لله أفضل ما حمده حامده إلى أبد الأبد بما من الله عليك من رحمته ونجّاك من الهلكة وسهّل سبيلك على النجاة . وأيم الله إنها^(٣) لعقبة كؤود ، شديد أمرها ، صعب مسلكتها ، عظيم بلاؤها ، قديم في الزّبر الأولى ذكرها . ولقد كانت منكم في أيام الماضي عليه السلام إلى أن مضى لسبيله وفي أيامي هذه أمور كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ولا مسددي التوفيق .

فاعلم يقيناً يا إسحاق أنّه من خرج من هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً يا إسحاق^(٤) ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ؛ وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظالم إذ يقول : « ربّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى^(٥) » . وأي آية أعظم

(١) هونقة من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام ومن كانت ترد عليهم التوقيعات أيضاً . وهذا التوقيع وواه الكشي في رجاله قال : حكى بعض الثقات نيسابور أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمد عليه السلام توقيع . فوقع عليه السلام : يا إسحاق بن إسماعيل سترنا الله وإياك - إلى آخر الخبر مبرع - تغييرات وزبادات ورواه المجلسي في المجلد الثاني عشر من البحار الطبع الحجرى .

(٢) في بعض النسخ [فأنا أقول] . (٣) في بعض النسخ [وإنما أيم الله] .

(٤) في بعض النسخ [يا ابن إسماعيل] . (٥) سورة طه آية ١٢٦ .

من حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده وشهيدته على عباده من بعدمن سلف من آبائه الأولين النبيين وآبائه الآخرين الوصيين عليهم السلام ورحمة الله وبركاته .
فأين يتاه بكم^(١) وأين تذهبون كلاً أنعام على وجوهكم ، عن الحق تصدقون وبالباطل تؤمنون وبنعمة الله تكفرون أو تكونون ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض فمجازاه من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلّا خزي في الحياة الدنيا وطول عذاب في الآخرة الباقية .
وذلك والله العزّي العظيم . إن الله بمنه ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم بل برحمة منه - لا إله إلا هو - عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم وليمحّص ما في قلوبكم ، لتسابقوا إلى رحمة الله ولتتفاضل منازلكم في جنته ، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية وجعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله ، لولا محمد ﷺ والأوصياء من ولده لكنتم حيارى^(٢) كالبهائم لاتعرفون فرضاً من الفرائض وهل تدخل مدينة^(٣) إلّا من بابها ، فلمّا منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم ؛ قال الله في كتابه : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً »^(٤) ، ففرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم وما كلكم ومشاربكم ، قال الله : « قل لأسألكم عليه أجراً إلّا المودة في القربى »^(٥) واعلموا أنّ من يبخل فإنّما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء ، لا إله إلا هو . ولقد طالّت المخاطبة فيما هولكم وعليكم .

ولولا ما يحبّ الله من تمام النعمة من الله عليكم لما رأيتم لي خطاً ولا سمعتم منّي حرفاً من بعد مضي الماضي ﷻ وأنتم في غفلة ممّا إليه معادكم^(٦) . ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبده^(٧) وكتابي الذي حملته إليكم محمد بن موسى النيسابوري والله

(١) تاه يتيه : ضل وذهب متحيراً . (٢) الحيارى - بالفتح والضم - : جمع حيران .

(٣) في بعض النسخ [قرية] . (٤) سورة البائدة آية ٥ .

(٥) سورة الشورى آية ٢٣ . (٦) في بعض النسخ [معاذكم] .

(٧) إبراهيم بن عبده ومحمد بن موسى النيسابوري كانا من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام

وروي الكشي (ره) بعض توقيعات في حقهما .

المستعان على كل حال . وإياكم أن تفرطوا في جنب الله فتكونوا من الخاسرين . فبعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعة الله ولم يقبل مواعظ أوليائه . فقد أمركم الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولى الأمر ، رحم الله ضعفكم وغفلتكم وصبركم على أمركم ، فما غر إلا نسان برببه الكريم ولوفهممت الصم الصلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدت (١) قلقاً وخوفاً من خشية الله ورجوعاً إلى طاعة الله ، اعملوا ما شئتم » فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (٢) » والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين .

❦ (وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني) ❦

قال عليه السلام : لا تمار فيذهب بهاؤك . ولا تمازح فيمجترأ عليك .

وقال عليه السلام : من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائمته يصلون عليه حتى يقوم .

وكتب عليه السلام إلى رجل سأله دليلاً : من سأل آية أو برهاناً فأعطي ماسأل ، ثم رجع عمن طلب منه الآية عذب ضعف العذاب . ومن صبر أعطى التأييد من الله . والناس مجبولون على حيلة إيثار الكتب المنشرة نسأل الله السداد ، فإنما هو التسليم أو العطب (٣) والله عاقبة الأمور .

وكتب إليه بعض شيعته يعرفه اختلاف الشيعة ، فكتب عليه السلام : إنما خاطب الله العاقل . والناس في علي طبقات : المستبصر على سبيل نجاة ، متمسك بالحق ، متعلق بفرع الأصل ، غير شك ولا مرتاب ، لا يجد عنسي ملجأ . وطبقة لم تأخذ الحق من أهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه . وطبقة استحوذ عليهم الشيطان ، شأنهم الرد على أهل الحق ودفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم . فدع من ذهب

(١) في بعض النسخ [لصدعت] .

(٢) اقتباس من الآية الواوودة في سورة التوبة آية ١٠٦ .

(٣) العطب : الهلاك .

ماروي عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من الحكم والمواعظ - ٤٨٧ -

يمينا وشمالا، فإن الرأعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي . وإياك والإذاعة وطلب الرّئاسة، فإنّهما يدعوان إلى الهلكة .

وقال عليه السلام : من الذّنوب التي لا تغفر : ليقني لا أوأخذ إلا بهذا ^(١) . ثم قال عليه السلام : الإشرار في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة ^(٢) .

وقال عليه السلام : بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها .

وخرج في بعض توقيعاته عليه السلام عند اختلاف قوم من شيعة في أمره : مامني أحد من آبائي بمثل مامنيته به من شك هذه العصابة في ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه وودتم به إلى وقت ثم ينقطع فللمشك موضع . وإن كان متصلاً ما اتصلت أهور الله فما معني هذا الشك ؟ .

وقال عليه السلام : حُبُّ الأبرار للأبرار ثوابٌ للأبرار . وحُبُّ الفجار للأبرار فضيلةٌ للأبرار، وبغض الفجار للأبرار زينٌ للأبرار . وبغض الأبرار للفجار خزيٌ على الفجار . وقال عليه السلام : من التواضع السلام على كل من تمر به ؛ والجلوس دون شرف المجلس .

وقال عليه السلام : من الجهل الضحك من غير عجب . وقال عليه السلام : من الفواق التي تقصم الظهر ^(٣) جارت إن رأى حسنة أطفأها وإن رأى سيئة أفسأها .

وقال عليه السلام لشيعة : أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برّ أو فاجر وطول السجود وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله صلوا في عشايرهم واشهدوا جنازتهم وعودوا مرضاهم وأدّوا حقوقهم ^(٤)، فإنّ الرّجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدّى الأمانة

(١) أى قول الرجل المذنب ذلك إذا قيل له : لا تمس .

(٢) المسح - بالكسر - : البلاس والتقيد بالأسود تأكيد في إخفائه وعدم رؤيته بخلاف ما إذا كان

غير الأسود لانه ربما يمكن أن يراه إذا كان أبيضاً .

(٣) الفواق : جمع فاقرة أى الداعية العظيمة فكأنها تكسر فقر الظهر .

(٤) فالضمير يرجع إلى المخالفين أو مطلق الناس .

وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا شيعي فيسرني ذلك . اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا ، جرؤا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح ، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله ، وما قيل فينا من سوء فمنا نحن كذلك . لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا تدعيه أحد غيرنا إلا كذاب . أكثر واذا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ، فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات . احفظوا ما وصيتمكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام .

وقال عليه السلام : ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله .

وقال عليه السلام : بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري أخاه شاهداً^(١) ويأكله غائباً ، إن أعطي حسده ، وإن ابتلي خانه^(٢) .
وقال عليه السلام : الغضب مفتاح كل شر .

وقال عليه السلام : لشيعته في سنة ستين ومائتين : أمرناكم بالتختّم في اليمين ونحن بين ظهرانيكم^(٣) . والآن نأمركم بالتختّم في الشمال لغيبتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم ؛ فإنه من أدل دليل عليكم في ولايتنا - أهل البيت - . فخلعوا خواتيمهم من أيما نهم بين يديه ولبسوها في شمالهم^(٤) . وقال عليه السلام لهم : حدّثوا بهذا شيعتنا .
وقال عليه السلام : أقل الناس راحة الحقود^(٥) .

(١) أطرا فلاناً : أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه .

(٢) في بعض النسخ [خذله] .

(٣) أي بينكم وفي جماعتكم .

(٤) لما خدع عمرو بن العاص في أمر الحكيم فخلع أبا موسى الأشعري علماً عليه السلام من الخلافة كخلعه خاتمه من يمينه كأنه صار لبس الخاتم باليمين وإبقائه علامة على إبقاء الخلافة الحق في علي عليه السلام وأهل بيته . فلمعله أراد : أن التختّم باليمين شاهد على الحق إذا كان الامام بين الناس شاهداً وحاضراً وأما إذا كان غائباً فليس شاهداً بل ليخلعوا الخواتيم من أيما نهم ولبسوها في شمالهم حتى لا يظن أن من ادعى وأقام مقامه غصباً أنه على الحق .

(٥) الحقود : الكثير الحقود .

ماروي عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من الحكم والمواعظ - ٤٨٩ -

وقال عليه السلام : أروع الناس من وقف عند الشبهة ؛ أعبد الناس من أقام على الفرائض ؛
أزهد الناس من ترك الحرام ؛ أشد الناس اجتهداً من ترك الذنوب .
وقال عليه السلام : إنكم في آجال منقوصة وأيام معدودة والموت يأتي بغتة ، من يزرع
خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، لكل زارع ما زرع . لا يسبق بطيئ
بحظه . ولا يدرك حريص ما لم يقدر له . من أعطي خيراً فالله أعطاه . ومن وقي شراً
فالله وقاه .

وقال عليه السلام : المؤمن بركة على المؤمن وحيمة على الكافر .
وقال عليه السلام : قلب الأحق في فمه وفم الحكيم في قلبه .
وقال عليه السلام : لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض .
وقال عليه السلام : من تعدى في طهوره كان كناقضه .
وقال عليه السلام : ما ترك الحق عزيزاً إلا ذل ، ولا أخذ به ذليل إلا عز .
وقال عليه السلام : صديق الجاهل تعب .
وقال عليه السلام : خصلتان ليس فوقهما شيء : الإيمان بالله . ونفع الإخوان .
وقال عليه السلام : جراءة الولد على والده في ضمره تدعو إلى العقوق في كبره .
وقال عليه السلام : ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون .
وقال عليه السلام : خير من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة . وشر من الموت ما إذا
نزل بك أحببت الموت .

وقال عليه السلام : رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز .
وقال عليه السلام : التواضع نعمة لا يحسد عليها .
وقال عليه السلام : لا تكرم الرجل بما يشق عليه .
وقال عليه السلام : من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه . ومن وعظه علانية فقد شانه .
وقال عليه السلام : ما من بليّة إلا والله فيها نعمة تحيط بها .
وقال عليه السلام : ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله .
ثم ما انتهى إلينا من أخبار النبي والائمة الطاهرين عليهم السلام في المعاني

التي ذكرناها والآثار التي اشترطناها . ولم نذكر شيئاً من توقعات صاحب زماننا والحجّة في عصرنا على تواترها في الشيعة المستبصرين واستقامتها فيهم ، لأنّه لم يصل إلينا ما يقتضاه كتابنا وضاهاه تأليفنا والاعتقاد فيه مثله فيمن سلف من آباءه الماضين الأئمة الراشدين عليهم السلام أجمعين وأتبع ذلك بما جانس وشاكله لتزاد الفوائد وتتضاعف المواعظ والله ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

« مناجاة الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام (١) »

ياموسى لا تطل في الدنيا أملك فيقسو قلبك ^(٢) وقاسى القلب مني بعيد ^(٣) .
أمت قبلك بالخشية . وكن خالق الشيا ، جديداً القلب ، تخفى على أهل الأرض وتعرف بين أهل السماء . وصح إلى من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه . واستعن بي على ذلك ، فإني نعم المستعان ^(٤) .

ياموسى إنني أنا فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون ، فاتهم نفسك على نفسك ولا تأتمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين .
ياموسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين .

ياموسى كن إمامهم في صلاتهم وفيما يتشاجرون واحكم بينهم بالحق بما أنزلت عليك ، فقد أنزلته حكماً بيناً وبرهاناً نيراً ونوراً ينطق بما في الأولين وبما هو كامن في الآخرين .

ياموسى أوصيك وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى ابن مريم صاحب الأتان ^(٥) والبرنس والزيت والزيتون والمحراب . ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر
(١) رواها الكليني - رحمه الله - في روضة الكافي مع اختلاف وزيادات أشرنا إليها - ورواها الصدوق في المجالس أيضاً مع اختلاف .

(٢) في الروضة [ياموسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسو ذلك قلبك] .

(٣) زاد في الروضة [كن كمسرتي فيك فان مسرتي أن اطاع فلا عصي] .

(٤) في الروضة [فإني نعم العون والمستعان ياموسى انى أنا الله فوق العباد] .

(٥) الأتان - بفتح الهمزة - : الحمار . والبرنس : قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها في صدور الاسلام

والمراد بالزيتون والزيت : الثمرة المعروفة لانه كان يأكلها أو نزلنا له في المائدة أو المراد بالزيتون مسجد دمشق أو جبال الشام - قاله صاحب القاموس - يعنى اعطاه الله بلاد الشام والمراد بالزيت : الدهن الذي كان في بني اسرائيل وكان غليانها من علامات النبوة . قاله المجلسي (وه) .

الطيب الطاهر المطهر فمثلته في كتابك أنه مؤمن مهيم على الكتب^(١)، وأنه راعٍ ساجد راعٍ راهبٍ، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون وسيكون في زمانه أزلٌ وزلازلٌ وقتلٌ^(٢)، اسمه أحمدٌ ومحمدٌ الأمين من الباقيين الأولين^(٣)، يؤمن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين، أمته مرحومة مباركة، لهم ساعات موفقات يؤذنون فيها بالصلوات، فيه صدق، فإنه أخوك^(٤).

ياموسى إنه أمني وهو عبد صدق مبارك، له فيما وضع يده نبارك عليه^(٥)، كذلك كان في علمي وكذلك خلقته، به أفتح الساعة وبأتمه أختم مفاتيح الدنيا، فمرظمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه وإنهم لفاعلون وحببه لي حسنة وأنا معه وأنا من حزبه وهو من حزبي، وحزبي هم الغالبون^(٦).

ياموسى أنت عبيدي وأنا إلهك، لا تستذل الحقير الفقير، ولا تغبط الغني، وكن عند ذكرى خاشعاً، وعند تلاوته برحمتي طامعاً، فأسمعني لداذة التوراة بعيون خاشع حزين، إطمئن عند ذكرى واعبدني ولا تشرك بي^(٧)، إني أنا السيد الكبير، إني خلقتك من نقطة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة^(٨) فكانت

(١) في الروضة [على الكتب كلها] .

(٢) الازل - بالفتح - : مصدر ازل يازل - كضرب يضرب - : وقع في ضيق وشدة . - وبالكسر - الداهية . والزلازل : الشدائد والاهوال . وأيضاً جمع زلزلة . وفي الروضة [وقتل وقتال] .

(٣) في الروضة [اسمه أحمد محمد الأمين من الباقيين من ثلة الأولين الماضين] .

(٤) في الروضة [يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته فيه فصدق ومنهاجه فاتبع] .

(٥) يقال : « هو رجل صدق » أى صادق في الرجولية والصدقة ، لا يخون . وفي الروضة

[ياموسى انه امتى وهو عبد صدق يبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه] .

(٦) زاد في الروضة [فتمت كلماني لا تظهرن دينه على الاديان كلها ولا عبادن بكل مكان و

لا تزلن عليه قرآناً فرقاناً شفاءً لما في الصدور من نفث الشيطان فصل عليه يا ابن عمران فاني اصلى عليه وملائكتي] .

(٧) زاد في الروضة [وذكرى من يطمئن إلى واعبدني ولا تشرك بي شيئاً وتحرمسرتي] .

(٨) أى مختلطة من عناصر شتى . والامشاج الاخلاط .

بشراً ، فأنا صانعها خلقاً ، فتبارك وجهي وتقديس صنعي ، ليس كمثلي شيء . وأنا الحي الدائم لا أزول ^(١) .

ياموسى كن إذ ادعوتني خائفاً ، مشفقاً ، وجلاً ^(٢) ، وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل ، وأحى بتوراتي أيام الحياة ، وعلم الجاهلين محامدي ، وذكرهم آلائي ونعمي ، وقل لهم : لا يتمادون في غي ما هم فيه ، فإن أخذي لهم شديد .
ياموسى إن انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري ، فاعبدي وقم بين يدي مقام العبد الحقير . ذم نفسك وهي أولى بالذم . ولا تتطال ^(٣) على بني إسرائيل بكتابي فكفى بهذا واعظاً لقلبك منيراً ، وهو كلام رب العالمين جل وتعالى .

ياموسى متى مادعوتني وجدتني ^(٤) ، فإنني سأغفر لك على ما كان منك ، السماء تسبح لي وجلاً ، والملائكة من مخافتني مشفقون ، والأرض تسبح لي طمعاً ، وكل الخلق يستبحون لي داخرين . ثم عليك بالصلاة ^(٥) ، فإنها مني بمكان ولها عندي عهد وثيق وألحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيب المال والطعام ، فإنني لا أقبل إلا الطيب ؛ يراد به وجهي ، اقرن مع ذلك صلة الأرحام ، فإنني أنا الرحمن الرحيم والرحم أنا خلقتها فضلاً من رحمتي ليعتطف بها العباد ، ولها عندي سلطان في معاد الآخرة ، وأنا قاطع من قطعها وواصل من وصلها وكذلك أفعل بمن ضيع أمري .

ياموسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير ، فإنني يأتيك من ليس بإنس ولا جان : ملائكة الرحمن يبسونك كيف أنت صانع فيما أوليتك وكيف مواساتك فيما خولتك ، فاخشع لي بالتضرع واهتف بولولة الكتاب ^(٦) . واعلم أنني أدعوك

(١) في الروضة [وأنا الحي الدائم الذي لا أزول] .

(٢) زاد في الروضة [عقر وجهك لي في التراب واسجد بي بمكارم بدئك واقنت بين يدي

في القيام] .

(٣) التطاول : التكبر .

(٤) في الروضة [متى دعوتني ورجوتني] .

(٥) في الروضة [بالصلاة والصلاة فانها] .

(٦) الولولة : رفع الصوت بالبكاء والصياح .

دعاء السيد مملوكه لتبلغ به شرف المنازل ، وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الأولين .
يا موسى لا تنسني على كل حال ولا تفرح بكثرة المال ، فإن نسياني يقسي القلوب
ومع كثرة المال كثرة الذنوب . الأرض مطيعة [والسماء مطيعة] والبحار مطيعة ، فمن
عصاني شقي ، فأنا الرحمن [الرحيم] رحمن كل زمان ، آتي بالشدة بعد الرخاء ،
وبالرخاء بعد الشدة ، وبالمملوك بعد المملوك وملكي دائم ، قائم ، لا يزول ولا يخفى على
شيء في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى على ما مني مبتداه . وكيف لا يكون
همك فيما عندي وإلى ترجع لامحالة .

يا موسى اجعلني حرزك وضع عندي كنزك من الصالحات . وخفي ولا تخف
غيري ؛ إلى المصير ^(١) .

يا موسى عجل التوبة وأختر الذنب وتأن في المكث بين يدي في الصلاة ، ولا ترج
غيري ، اتخذني جنة للشدائد وحصناً ملهات الأمور ^(٢) .

يا موسى نafs في الخير أهله ، فإن الخير كاسمه . ودع الشر لكل مفتون .
يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ، وأكثر ذكري بالليل والنهار تغنم ،
ولا تتبع الخطايا فتندم ، فإن الخطايا موعدها النار .

يا موسى أطب الكلام لأهل التبرك للذنوب وكن لهم جليساً واتخذهم لغيبك
إخواناً وجداً معهم يجدون معك ^(٣) .

يا موسى ما أريد به وجهي فكثير قليله ، وما أريد به غيري فقليل كثيره .
فإنك ^(٤) وإن أصلح أيتامك : الذي أمامك فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب

(١) زاد في الروضة [يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ولا تحسد من هو فوقك فان
الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

يا موسى إن ابني آدم تواضع في منزلة لينال بهما من فضلي ورحمتي قريبا قربانا ولا أقبل إلا من
المتقين فكان من شأنهما ما قد علمت فكيف تنق بالصاحب بعد الاخ والوزير .

يا موسى ضع كبرك ودع الفخر واذكر انك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات [

(٢) زاد في الروضة [يا موسى كيف تخشع لى خليفة لا تعرف فضلي عليها وكيف تعرف فضلي
عليها وهي لا تنظر فيه وكيف تنظر فيه وهي لا تؤمن به وكيف تؤمن به وهي لا ترجو ثواباً وكيف
ترجو ثواباً وهي قد قدمت بالدينا واتخذتها مأوى وركنت إليها ركون الظالمين] .

(٣) زاد في الروضة [يا موسى الموت لا يقك لامحالة فتزود زاد من هو على ما يتزود] .

(٤) كذا . ولعله « فابك » .

موقوفٌ ومسؤولٌ. وخذ موعظتك من الدهر وأهله ، فإنَّ الدهر طويله قصير وقصيره طويل وكلُّ شيء فان . فاعمل كأنَّك ترى ثواب عملك لكى يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة ، فإنَّ ما بقي من الدنيا كما ولَّى منها . وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال . فكن مرتاداً لنفسك ^(١) ، يا ابن عمران لعلمك تفوز غداً يوم السؤال وهنالك يخسر المبطلون ^(٢) .

يا موسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها فإنَّها ليست لك ولست لها ، هالك ولداء الظالمين إلا لعامل فيها بالخير ؛ فإنَّها له نعم الدار ^(٣) .
يا موسى الدنيا وأهلها فتنٌ بعضها لبعض ^(٤) ، فكل أمر مزيج له ما هو فيه واماؤ من زينته له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتقر ^(٥) قد حالت شهواتها بينه وبين لذَّة العيش فأدليجته بالأسحار ^(٦) كفعل الرَّاكب السابق إلى غايته يظل كئيباً ويمسي حزيناً فطوبى له ، [أما] لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور ^(٧) .

(١) إرتاد الشيء : طلبه .

(٢) زاد فى الروضة [يا موسى الق كفيك ذلًا بين يدي كفعل العبد المستصرخ إلى سيده فانك إذا فعلت ذلك رحمت وأنا اكرم القادرين .

يا موسى سلنى من فضلى ورحمتى فانهما بيدي لا يملكها أحد غيرى وانظر حين تسألنى كيف رغبتك فيما عندى لكل عامل جزاء وقد يجزى الكفور بما سعى] .

(٣) زاد فى الروضة [يا موسى ما امرك به فاسمع ومهما اراه فاصنع خذ حقائق التوراة الى صدرك وتيقظ بها فى ساعات الليل والنهار ولا تمكن ابناء الدنيا من صدرك فيجملونه وكرأ كوكرا الطير] .

(٤) فى الروضة [ابناء الدنيا وأهلها فتن بعضهم من بعض] .

(٥) أى لا ينقطع ولا يقصر عنه وضمير شهواتها راجع إلى الآخرة .

(٦) الدليجة : سير الليل و أدليج القوم : ساروا الليل فى آخره أو كله . والكئيب : الحزين أشد الحزن .

(٧) وزاد فى الروضة [يا موسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نعمة من فاجر فالويل الدائم الطويل لمن باع ثواب معاده بلمعة لم تبق وبلعة لم تدم فكن كما أمرتك وكل امرى وشاد] . والنطفة ما يبقى فى الدلو أو القرية من الماء كنى بها عن قلتها والبلعة بالهملة ما يبلغ كما أن اللعة ما يلقي . هذا ما ذكره الفيض - رحمه الله - عند بيان الحديث .

ياموسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنبٌ عجبت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين. ولا تكن جباراً ظلوماً ولا تكن للمظالمين قريناً.
ياموسى ماعمر وإن طال يذم آخره، وما ضر لك ما زوى عنك إذا حمدت مغيبته^(١).
ياموسى صرّح الكتاب صراحاً^(٢) بما أنت إليه صائرٌ، فكيف ترقد على هذا العيون، أم كيف يجد قومٌ لذّة العيش لولا التماذي في الغفلة^(٣) والتتابع في الشهوات ومن دون هذا جزع الصّدّيقون.

ياموسى مر عبادي يدعوني على ما كانوا بعد أن يقرئوا بي أني أرحم الرّاحمين، أجب المضطّرّين^(٤)، وأكشف السوء، وأبدّل الزمان، وآتي بالرخاء، وأشكر اليسير، وأثيب بالكثير، وأغني الفقير، وأنا الدائم العزيز القدير، فمن لجأ إليك وانضوى إليك من الخاطئين^(٥) فقل: أهلاً وسهلاً بأرحب الفناء نزلت بفناء رب العالمين واستغفر لهم وكن [لهم] كأحدهم ولا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله وقل لهم فيسألوني من فضلي ورحمتي، فإنّه لا يملكها أحدٌ غيري وأنا ذو الفضل العظيم، كهف الخاطئين وجليس المضطّرّين^(٦) ومستغفر للمذنبين، إنك منّي بالمكان الرضى، فادعني بالقلب النقي واللّسان الصادق، وكن كما أمرتك، أطع أمري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتدؤه. وتقرّب إلىّ؛ فإنّي منك قريب، فإنّي لم أسألك ما يؤذك ثقله ولا حمله. إنّما سألتك أن تدعوني فاجيبك. وأن تسألني فأعطيك وأن تتقرّب بما منّي أخذت تأويله وعلى تمام تنزيله.

ياموسى انظر إلى الأرض فإنّها عن قريب قبرك. وارفع عينيك إلى السماء فإن

(١) ذوى : صرف . والمغيبّة - بالفتح وتشديد الباء - : العاقبة .

(٢) فى الروضة [ياموسى صرح الكتاب إليك صراحاً] وفى بعض نسخها بالخاء المعجمة .

(٣) زاد فى الروضة [والاتباع للشقوة] .

(٤) فى الروضة [يجيب المضطرين] .

(٥) انضوى إليه : انضم .

(٦) فى الروضة [طوبى لك ياموسى كهف الخاطئين وأخ المذنبين وجليس المضطرين] .

فوقك فيها ملكاً عظيماً وابك على نفسك ما كنت في الدنيا ^(١)، وتخوف العطب والمهلك، ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها، ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً، فإتني للظالم بمرصد حتى أدبل منه المظلوم ^(٢).

يا موسى إنَّ الحسنة عشرة أضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك، ولا تشرك بي؛ لا يجعل لك أن تشرك بي، قارب وسدد، ادع دعاء الراغب فيما عندي، النادم على ما قدمت يداه ^(٣) فإن سواد الليل يمحوه النهار، كذلك السيئة تمحوها الحسنة وعشوة الليل ^(٤) تأتي على ضوء النهار فكذلك السيئة تأتي على الحسنة فتسودها.

﴿مناجاة الله جل ثناؤه﴾

«لعيسى ابن مريم صلوات الله عليهما (٥)»

يا عيسى أنا ربك ورب آبائك، اسمي واحد وأنا الأحد المتفرد بخلق كل شيء، وكل شيء من صنعي وكلُّ إلى راجعون.

يا عيسى أنت المسيح بأمرى، وأنت تخلق من الطين بإذني، وأنت تعيي الموتى بكلامي، فكن إلى راعياً ومنّي راهباً ولن تجد منّي ملجأ إلا إلىّ.

يا عيسى أوصيك وصية المتحسّن عليك بالرحمة حتى حققت لك منّي الولاية بتحرّيك ^(٦) منّي المسرّة، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت، أشهد أنك عبدي من أمتي، تقرّب إلىّ بالنموّ اقل وتوكل على أكفك، ولا تولّ غيري فأخذلك.

(١) في الروضة [مادمت في الدنيا].

(٢) أدال الله زيداً من عمرو: نزع الدولة من عمرو - ولها إلى زيد. وادبل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم. والادالة: النصر والغلبة.

(٣) في الروضة [وادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي النادم على ما قدمت يداك].

(٤) عشوة الليل: ظلمتها.

(٥) رواها الكليني في الروضة من الكافي مع اختلاف وزيادات جازت ستين سطرأ.

(٦) التحرى: القصد والاجتهاد في الطلب. وطلب ما هو أحرى بالاستعمال في غالب الظن

أو طلب أحرى الأمرين.

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء وكن كمسرتني فيك ، فإن مسرتني أن أطاع فلا أعصى .

يا عيسى أحى ذكري بلسانك ، وليكن ودي في قلبك .

يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة . واحكم لي لطيف الحكمة .

يا عيسى كن راعياً راهباً ، وأمت قلبك بالخشية .

يا عيسى راع الليل لتحررتي مسرتني واطمأنهارك ليوم حاجتك .

يا عيسى إنك مسؤول فارحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم .

يا عيسى أبك على نفسك في الخلوات ، وانتقل قدميك إلى مواقيت الصلوات ،

واسمعني لذاذة نطقك بذكري ، فإن صنيعي إنيك حسن .

يا عيسى كم [من] أمة قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها .

يا عيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل ^(١) إلى السماء وادعني ، فإنني

منك قريب . ولا تذكرني إلا متضرعاً إلى وهمتك واحد ، فإنك متى دعوتني كذلك أجبك .

يا عيسى لا يغرك المتمرّد [على] بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري ؛ ثم يدعوني

عند الكرب فأجيبه ؛ ثم يرجع إلى ما كان عليه ، فعلى بتمرّد ؛ أم بسخطي يتعرّض ؛ وبني

حلفت لاخذنه أخذه ليس له منها منجاة ولا دوني ملجأ ، أين يهرب من سمائي وأرضي .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : لا تدعوني والسّمحت تحت أحضانكم والأصنام

في بيوتكم ^(٢) ، فإنني آليت أن أجيب من دعائي وأن أجعل إجابتي إياهم لعناً عليهم حتى يتفرّقوا .

يا عيسى ماخير لذاذة لاتدوم وعيش عن صاحبه يزول .

يا ابن مريم لورأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك

(١) الكليل : الضعيف

(٢) الحزن : مادون الابط إلى الكشح او الصدر والعضدان وما بينهما وهو كناية عن ضبط مال الحرام وحفظه وعدم رده إلى أهله . ولعل المراد بالأصنام الدنانير والدرهم التي يهتمون الناس في اكتنازها . وقوله : « آليت » أي أقسمت .

شوقاً إليه ، فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبون وتدخل عليهم فيما الملائكة المقرَّبون وهم ممَّا يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون ، دار لا يتغيَّر فيها النعيم ولا يزول عن أهلها .

يا ابن مريم نafs فيهما مع المتنافسين ، فإنَّها أمنيَّة المتمكنين ، حسنة المنظر ، طوبى لك . يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين مع آبائك آدم وإبراهيم في جنات ونعيم لا تبغي بها بدلاً ولا تحويلاً . كذلك أفعَل بالمتقين .

يا عيسى اهرب إلى مع من يهرب من نار ذات لهب ونار ذات أغلال وأنكال^(١) ، لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم ، من ينج منها يفز ، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين وكل فظ غليظ .

يا عيسى بسَّت الدار لمن ركن إليها وبُسَّ القرار الظالمين إنِّي أحذرك نفسك فكن بي خبيراً .

يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لي واشهد على أنِّي خلقتك وأنك عبيدي وأنِّي صورتك وإلى الأرض أهبطتك .

يا عيسى اظلم نفسك عن الشهوات الموبقات وكل شهوة تباعدك منِّي فاهجرها . واعلم أنك منِّي بمكان الرسول الأمين فكن منِّي على حذر .

يا عيسى كنت خلقتك بكلامي ، ولدتك مريم بأمرِي ، المرسل إليها وحي جبرئيل الأمين من ملائكتي حتَّى قمت على الأرض حيّاً تمشي . وكل ذلك في سابق علمي . يا عيسى إن غضبت عليك لم ينفعك من رضي عنك . وإن رضيت عنك لم يضرَّك غضب المتغضين عليك .

يا عيسى اذكرني في نفسك واذكرني في ملائكتك أذكرك في ملائكتي من الآدميين .

يا عيسى ادعني دعاء الغريق الذي ليس له مغيث .

يا عيسى لا تحلف بي كاذباً فيفتزُّ عرشي غضباً . الدنيا قصيرة العمر وطويلة الأمل .

وعندي دار خير ممَّا يجمعون .

يا عيسى كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون
بسرائر قد كنتمموها وأعمال كنتم بها عاملين .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : غسّلتهم وجوهكم ودنّستم قلوبكم ؛ أبي تغترون
أم على تحترمون ، تطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف الملتنة
كانتكم أقوام ميتون .

يا عيسى قل لهم : قلّموا أظفاركم من كسب الحرام . وأصمّوا أسماعكم من ذكر
الغناء . وأقبلوا على بقلوبكم ، فإنني لست أريد صوركم .

يا عيسى افرح بالحسنة ، فإن نهالي رضى وابك على السيئة فإن نهاشين . وما لانتحب
أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك . وإن لطم أحد خدك الأيمن فاعطه الأيسر . وتقرب
إلى بالمودّة جهدك ، واعرض عن الجاهلين .

يا عيسى دلّ لأهل الحسنة ^(١) وشاركهم فيها وكن عليهم شهيداً ؛ وقل لظلمة
بني إسرائيل : يا أئخذان السوء إن لم تنتهوا أمسخكم قرده وخنازير .

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : الحكمة تبيكي فرقامتي وأنتم بالضحك تهجرون
أنتكم براءتي ؛ أم لديكم أمان من عذابي ؛ أم تعرّضون لعقوبتي ، فبى حلفت لا أثر كنتكم
مثلاً للغابرين .

ثم أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيّد المرسلين وحبيبي أحمد صاحب الجمل
الأحمر والوجه الأزهر ، المشرق بالذّور ، الطاهر القلب ، الشّديد البأس ، الحبي ^(٢)
المتكرّم ، فإنّه رحمة للعالمين وسيّد ولد آدم يوم يلقاني ، أكرم السابقين علىّ وأقرب
المسلمين منّي ، العربيّ الأمّي ، الدّيان بديني ، الصّابر في ذاتي ، المجاهد للمشرّكين
بذّبه عن ديني وأن تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم أن يصدّقوه وأن يؤمّنوا به وأن يتبعوه
وينصروه . قال : إلهي من هو حتّي أرضيه ذلك الرّضا ؛ قال : هو محمد رسول الله إلى
الناس كافّة وأقربهم منّي منزلة وأحضرهم شفاعة ، طوبى له من نبيّ وطوبى لأمتّه ،

(١) دل فلان الى الشيء . - من باب نصر - : أرشده وهداه اليه .

(٢) الحبي - كشريف - : المحترم ، من حبي حياء .

إنهم لقووني على سبيله تحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء ، أمين ميمون ، طيب ، خير الباقين عندي ، يكون في آخر الزمان إذا خرج أرخت السماء عزاليها^(١) وأخرجت الأرض زهرتها حتى يروا البركة وأبارك لهم فيما وضع يده عليه ، كثير الأزواج ، قليل الأولاد .

يا عيسى كلما يقر بك مني قد دلتك عليه ، وكلما يباعدك مني قد نهيتك عنه فارتد لنفسك .

يا عيسى الدنيا حلوة وإنما استعملتك فيها فجانب منها ما حذرتك ، وخذ منها ما أعطيتك عفواً .

يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطيء ، ولا تنظر في عمل غيرك ؛ كن فيها زاهداً ولا ترهب فيها فتعطب .

يا عيسى اعقل وتفكر وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين .
يا عيسى كل وصفي لك نصيحة ، وكل قولي لك حق وأنا الحق المبين ، فحتماً أقول : لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك مالك من دوني ولي ولا نصير .

يا عيسى أدب قلبك بالخشية . وانظر إلى من أسفل منك ، ولا تنظر إلى من فوقك .
واعلم أن رأس كل خطيئة وذنب هو حب الدنيا فلا تحبها ، فاني لا أحبها .
يا عيسى أطب لي قلبك وأكثر ذكرى في الخلوات . واعلم أن سروري أن تبصص إلى^(٢) ، كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً .

يا عيسى لا تشرك بي وكن مني على حذر ، ولا تغتر بالصحة ، ولا تغبط نفسك ، فإن الدنيا كفيء زائل وما أقبل منها كما أدبر ، فنافس في الصالحات جهداً . وكن مع الحق وإن قطعت وأحرقت بالنار . فلا تكفر بي بعد المعرفة . ولا تكن مع الجاهلين فإن الشيء يكون مع الشيء .

(١) العزالي - بفتح اللام وكسرهما - : جمع عزلا ، كحمراء - : مصب الماء من القرية ونحوها وهي إشارة إلى شدة وقع المطر . قال الطريحي (ره) : أي أفواهاها . والعزالي - بفتح اللام وكسرهما - : جمع العزلا ، مثل الحمراء وهو قوم الزادة ، فقوله : « أرسلت السماء عزاليها » يريد شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواء الزادة ومثله أن الدنيا بمدلك أرخت عزاليها . انتهى .
(٢) أي ان تقبل إلى بخوف وطمع .

يا عيسى صُبَّ لِي الدَّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْكَ . وَاخْشَعْ بِقَلْبِكَ .
يا عيسى اسْتَعِثْ لِي فِي حَالِ الشَّدَّةِ ، فَإِنَّمَا أُغِيثَ الْمَكْرُوبِينَ وَأُجِيبَ الْمَضْطَرِّينَ
وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ .

﴿ مواعظ المسيح عليه السلام فِي الْإِنْجِيلِ وَغَيْرِهِ ﴾

« وَمِنْ حِكْمِهِ »

طوبى لِلْمُتَرَحِّمِينَ أُولَئِكَ هُمُ الْمَرْحُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . طوبى لِلْمُصْلِحِينَ بَيْنَ النَّاسِ
أُولَئِكَ هُمُ الْمَقْرَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . طوبى لِلْمُطَهِّرَةِ قُلُوبِهِمْ أُولَئِكَ يَزُورُونَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) .
طوبى لِلْمُتَوَاضِعِينَ فِي الدُّنْيَا أُولَئِكَ يَرْتَوْنَ مَنَابِرَ الْمَلِكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . طوبى لِلْمَسَاكِينِ
وَلَهُمْ مَلَكُوتُ السَّمَاءِ . طوبى لِلْمَحْزُونِينَ هُمُ الَّذِينَ يَسْرُثُونَ . طوبى لِلَّذِينَ يَجُوعُونَ
وَيُظْمِئُونَ خَشَوْعاً هُمُ الَّذِينَ يَسْقُونَ [طوبى لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الْخَيْرَ أَصْفِيَاءَ اللَّهُ يَدْعُونَ]
طوبى لِلْمُسَبِّوِينَ مِنْ أَجْلِ الطَّهَّارَةِ ، فَإِنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاءِ . طوبى لَكُمْ إِذَا أَحْسَدْتُمْ
وَشَتَّمْتُمْ وَقِيلَ فِيكُمْ كُلُّ كَلِمَةٍ قَبِيحَةٍ كَاذِبَةٍ حِينَمَا ذُفِّرَ حُجْرًا وَابْتَهَجُوا ، فَإِنَّ أَجْرَكُمْ قَدْ
كَثُرَ فِي السَّمَاءِ .

وَقَالَ : يَا عِبِيدَ السَّوِّءِ تَلُومُونَ النَّاسَ عَلَى الظَّنِّ وَلَا تَلُومُونَ أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْيَقِينِ .
[يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا تَحِبُّونَ أَنْ يُقَالَ فِيكُمْ مَا لَيْسَ فِيكُمْ ؛ وَأَنْ يُبَارَإِلَكُمْ بِالْأَصَابِعِ] يَا عِبِيدَ
الدُّنْيَا تَحْلُقُونَ رُؤُوسَكُمْ وَتَقْصُرُونَ قَمَصَكُمْ ^(٢) وَتَنْكَسُونَ رُؤُوسَكُمْ وَلَا تَنْزِعُونَ الْغُلَّ
مِنْ قُلُوبِكُمْ . يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا مِثْلُكُمْ كَمِثْلِ الْقُبُورِ الْمَشِيدَةِ يَعْجَبُ النَّاسُ ظَهْرَهَا وَدَاخِلَهَا
عِظَامُ الْمَوْتَى مَمْلُوءَةٌ خَطَايَا .

يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا إِنَّكُمْ مِثْلُكُمْ كَمِثْلِ السَّرَّاجِ يَضِيءُ لِلنَّاسِ وَيَحْرَقُ نَفْسَهُ .
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ زَاكُمُوا الْعُلَمَاءَ فِي مَجَالِسِهِمْ وَلَوْ حُبَّوْا عَلَى الرَّكَبِ ^(٣) ، فَإِنَّ اللَّهَ

(١) أَيْ يَلْقَوْنَ نَعِيمَهُ وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ فِيهِ . (٢) كَذَا .

(٣) حُبَّوْا عَلَى الرَّكَبِ أَيْ زَحَفُوا . عَلَيْهِ وَفِي بَعْضِ النُّسخِ [وَلَوْ جَثَوْا عَلَى الرَّكَبِ] . وَجَنَّا -
كَدَعَى وَرَمَى - : جَلَسَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَوْ قَامَ عَلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ . وَالْمُرَادُ وَلَوْ كَانَ عَلَى الرَّكَبِ .

يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر.
 يا بني إسرائيل قلة المنطق حكمٌ عظيمٌ فعليكم بالصمت ، فإنّه دعة حسنة وقلة
 وزر وخفة من الذنوب^(١) فحفظوا باب العلم ، فإنّ باب الصبر . وإنّ الله يبغض الضحك
 من غير عجب ؛ والمشاء إلى غير أدب ، ويحبّ الوالي الذي يكون كالرّاعي لا يغفل عن
 رعيته . فاستحيوا الله في سرائركم كما تستحيون الناس في علانيتكم . واعلموا أنّ
 كلمة الحكمة ضالّة المؤمن فعليكم قبل أن ترفع ؛ ورفعها أن تذهب رواته .
 يا صاحب العلم عظم العلماء لعلمهم ودع منازعتهم^(٢) ؛ وصغر الجهال لجهلهم
 ولا تطردهم ولكن قرّبهم وعلمهم . يا صاحب العلم اعلم أنّ كلّ نعمة عجزت عن شكرها
 بمنزلة سيّئة تؤاخذ عليها .

يا صاحب العلم اعلم أنّ كلّ معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها .
 يا صاحب العلم كرب^(٣) لا تدري متى تفشاك فاستعدّها قبل أن تفجأك .
 وقال ﷺ لأصحابه : أرايتم لو أنّ أحداً مرّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن
 عورته ؛ أكان كاشفاً عنها أم يردّها على ما انكشف منها ؟ قالوا : بل يردّها على ما انكشف
 منها ، قال : كالأبل تكشفون عنها ، فعرفوا أنّه مثل ضربه لهم ، فقالوا : ياروح الله وكيف
 ذلك ؟ قال : ذاك الرّجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يستترها .
 بحق أقول لكم : أعلمكم لتعلموا ولا أعلمكم لتعجبوا بأنفسكم . إنكم لن
 تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون . ولن تظفروا بما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون .
 إياكم والنظرة ، فإنّها تزرع في القلوب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة . طوبى لمن
 جعل بصره في قلبه ولم يجعل قلبه في نظر عينه^(٤) . لا تنظروا في عيوب الناس كالآرباب
 وانظروا في عيوبهم كهيئة عبدة الناس . إنّما الناس رجلان مبتلى ومعافى ، فارحموا
 المبتلى واحمدوا الله على العافية .

(١) فى بعض النسخ [وحطة من الذنوب] .

(٢) فى بعض النسخ [ودع مناظرتهم] .

(٣) الكرب - بالضم فالفتح - : جمع كربة - بالضم - : العزن والمشقة .

(٤) فى بعض النسخ [بصره فى نظر عينه] .

يا بني إسرائيل أمانستحيون من الله ، أن أحدكم لا يسوغ له شرا به حتى يصفيه من القذى ولا يبالي أن يبلغ أمثال الفيلة من الحرام . ألم تسمعوا أنه قيل لكم في التوراة : « صلوا أرحامكم وكافئوا أرحامكم » وأنا أقول لكم : صلوا من قطعكم وأعطوا من منعكم وأحسنوا إلى من أساء إليكم وسلموا على من سبكم وأنصفوا من خصمكم وأعفوا عمن ظلمكم كما أنكم تحبون أن يعفى عن إساءتكم ، فاعتبروا بعفو الله عنكم ، ألا ترون أن شمسهُ أشرقت على الأبرار والفجار منكم وأن مطرهُ ينزل على الصالحين والخطائين منكم ، فإن كنتم لا تحبون إلا من أحببكم ولا تحسنون إلا إلى من أحسن إليكم ولا تكافئون إلا من أعطاكم فما فضلكم إذاً على غيركم وقد يصنع هذا السقياء الذين ليست عندهم فضول ^(١) ولا لهم أحلام . ولكن إن أردتم أن تكونوا أحبباء الله وأصفياء الله فأحسنوا إلى من أساء إليكم وأعفوا عمن ظلمكم وسلموا على من أعرض عنكم ، إسمعوا قولي واحفظوا وصيتي وارعوا عهدي كيما تكونوا علماء فقيها .

بحق أقول لكم : إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم ^(٢) . ولذلك الناس يحبون أموالهم وتتوق إليها أنفسهم ^(٣) . فضعوا كنوزكم في السماء حيث لا يأكلها السوس ولا ينالها اللصوص .

بحق أقول لكم : إن العبد لا يقدر على أن يخدم ربين ولا محالة أنه يؤثر أحدهما على الآخر وإن جهد ، كذلك لا يجتمع لكم حب الله وحب الدنيا .

بحق أقول لكم : إن شر الناس لرجل عالم آثر ديناه على علمه فأحببها وطلبها وجهدها عليها حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل ، وماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ، كذلك لا يغني عن العالم علمه إذ هو لم يعمل به . ما أكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ويؤكل ، وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم ، وما أوسع

(١) أي فضل علم وكمال . والاحلام : جمع الحلم أي العقل .

(٢) أي قلب كل أحد يكون دائماً متعلقاً بكنزهِ الذي يدخره فإن كان كنزكم الأعمال الصالحة التي تكتنونها في السماء تكون قلوبكم سماوية ، والقرص ان تعلق القلب بكنوز الدنيا وزخارفها لا يجتمع مع حبه تعالى . قاله المحدث النوري في كتابه معالم العبر عند بيان الحديث .

(٣) تاف إليها : اشتاق وأسرع .

الأرض وليس كلها تسكن ، وما أكثر المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق ، فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكسوا رؤوسهم إلى الأرض يزورون ^(١) به الخطايا يرمقون من تحت حواجبهم ^(٢) كما ترمى الذئاب وقولهم يخالف فعلهم ، وهل يجتنى من العوسج العنب ومن الحنظل التين ، وكذلك لا يؤثرو قول العالم الكاذب إلا زوراً وليس كل من يقول يصدق .

بحق أقول لكم : إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر العجبار ، ألم تعلموا أنه من شمع برأسه إلى السقف شجته ومن خفض برأسه عنه استظل تحته وأكنه ، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه ومن تواضع لله رفعه . إنه ليس على كل حال يصلح العسل في الزقاق ^(٣) وكذلك القلوب ليس على كل حال تعمر الحكمة فيها ، إن الزق مالم ينخرق أو يهمل أو يتفل فسوف يكون للعسل وعاء وكذلك القلوب مالم تخرقها الشهوات ويدنسها الطمع ويقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للمحكمة .

بحق أقول لكم : إن الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتى تحترق بيوت كثيرة إلا أن يستدرك البيت الأول فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار معملاً وكذلك الظالم الأول لو يؤخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتمون به كما لو لم تجد النار في البيت الأول خشباً والواحد لم تحرق شيئاً .

بحق أقول لكم : من نظر إلى الحية تؤم أخاه لتلدغه ولم يحذره حتى قتلته فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه وكذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة ولم يحذر عاقبتها حتى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك في إثمه . ومن قدر على أن يغير

(١) زور : زين الكذب . الزور : الكذب والباطل .

(٢) في بعض النسخ [يطرفون من تحت حواجبهم] أى ينظرون من تحتها . ورمقته ارمقه أى نظرت إليه .

(٣) الزقاق - بالضم والكسر والتشديد - : جمع زق - بالكسر والتشديد - : السقاء أو جلد يجر ولا ينتف ويستعمل للزيت والسمن والعسل والماء وغيرها ويقال له بالفارسية : « خيك » . ويقهل - بالالف والحاء المهملة - : يبيس . وتفل - كعلم - : تغيرت رائحته .

الظالم ثم لم يغيره فهو كفاعله^(١)؛ وكيف يهباب الظالم وقدامن بين أظهركم لا ينهى ولا يغير عليه ولا يؤخذ على يديه فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يعترفون، فحسب أن يقول أحدكم: لا أظالم ومن شاء فليظلم ويرى الظالم فلا يغيره. فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العشرة في الدنيا.

ويلكم يا عبيد السوء كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة وأنتم تخافون الناس في طاعة الله وتطيعونهم في معصيته وتفون لهم بالعهود الناقضة لعهد. بحق أقول لكم: لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أرباباً من دونه. ويلكم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنيئة وشهوة رديئة تفرطون في ملك الجنة وتنسون هول يوم القيامة.

ويلكم يا عبيد الدنيا من أجل نعمة زائلة وحياة منقطعة تفرشون من الله وتكرهون لقاءه، فكيف يحب الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه، فإينما يحب الله لقاء من يحب لقاءه ويكره لقاء من يكره لقاءه وكيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنتم تفرشون من الموت وتعتصمون بالدنيا. فماذا يغني عن الميِّت

(١) وقد كان لولانا الحسين عليه السلام كلاماً في هذا المقام قبل واقعة الطف ذكره الطبري في تاريخه ونذكره هنا لمناسبة المقام ليعلم القاري روح نهضته وقيامه واقدمه بالشهادة مع أصحابه: نقل الطبري في تاريخه: عن أبي مخنف، عن عقبة بن أبي العيزار قال: إن الحسين عليه السلام خطب أصحابه وأصحاب الحرب البيضاء، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لمهادته مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالانتم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله» ألا وإن هؤلاء قد لزمو طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالقبى، أحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحق من غيري؛ وقد أثنى كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتمكم انكم لا تسلموني ولا تغدوني، فان تسمتم على بيعتمكم. تعيبوا رسلهم فانا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - نفسى مع أنفسكم وأهلى مع أهليكم فلنكم فى اسوة. وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتكم بيعتي من اعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي واخي وابن عمي مسلم والمثرو من اغتربكم، فحطكم اخطائهم ونصيبكم ضيعتم. ومن نكث فانما ينكث على نفسه وسيغنى الله عنك والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

طيب ريح حنوطه ويأضأ كفانه وكل ذلك يكون في الشراب، كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم التي زينت لكم وكل ذلك إلى سلب وزوال . ماذا يغني عنكم نقاء أجسادكم وصفاء ألوانكم وإلى الموت تصيرون وفي الشراب تنسون وفي ظلمة القبر تغمرون .

ويلكم يا عبید الدنیا تمهلون السراج في ضوء الشمس وضوؤها كان يكفيكم وتدعون أن تستضيئوا بها في الظلم ومن أجل ذلك سخرت لكم ؛ كذلك استضاءتم بنور العلم لأمر الدنيا وقد كفيتموه وتركتم أن تستضيئوا به لأمر الآخرة ومن أجل ذلك أعطيتهموه . تقولون : إن الآخرة حق وأنتم تمهدون الدنيا . وتقولون : إن الموت حق وأنتم تفرثون منه . وتقولون : إن الله يسمع ويرى ولا تخافون إحصاءه عليكم وكيف يصدقكم من سمعكم فإن من كذب من غير علم أعذر ممن كذب على علم وإن كان لا عذر في شيء من الكذب .

بحق أقول لكم : إن الدابة إذا لم ترتكب ولم تمتن^(١) وتستعمل لتعصب ويتغير خلقها وكذلك القلوب إذا لم ترفق بذكر الموت وتتعبد بها ودروب العبادة^(٢) تقسو وتغلظ . ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم ؛ كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة ، فاسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها ، كذلك فاسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا فتكون أقسى من الحجارة ، كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها ؛ أم كيف تحط أوزار من لا يستغفر الله منها ؛ أم كيف تنقى ثياب من لا يغسلها ؛ وكيف يبرأ من الخطايا من لا يكفرها ؛ أم كيف ينجم من غرق البحر من يعبر بغير سفينة ؛ وكيف ينجم من فتن الدنيا من لم يداوها بالجد والاجتهاد ؛ وكيف يبلغ من يسافر بغير دليل ؛ وكيف يصير إلى الجنة من لا يبصر معالم الدين وكيف ينال مرضات الله من لا بطيعه ؛ وكيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرآة ؛ وكيف يستكمل

(١) ارتكب الفرس : وكبه أي جعله يركبها : وامتن الشيء : احتقره . والفرس : استعمله للخدمة والركوب .

(٢) دأب في العمل دؤوبا أي جد وتعبد واستمرعايه .

حبّ خليله من لا يبذل له بعض ما عنده ؛ وكيف يستكمل حبّ ربّه من لا يقرضه بعض مارزقه ١٢ .

بحقّ أقول لكم : إنّه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة ولا يضرّه ذلك شيئاً كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئاً ولا تضرّونه بل أنفسكم تضرّون وإياها تنقصون ، وكما لا ينقص نور الشمس كثرة من يتقلّب فيها بل به يعيش ويحيى كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم ويرزقكم بل برزقه تعيشون وبه تحيون ، يزيد من شكره ؛ إنّه شاكرٌ عليمٌ .

ويلكم يا أجراء السوء ؛ ألا جرستوفون والرزق تأكلون والكسوة تلبسون والمنازل تبنون وعمل من استأجركم تفسدون ؛ يوشك ربّ هذا العمل أن يطالبكم ^(١) فينظر في عمله الذي أفسدتم فينزل بكم ما يخزيكم ؛ ويأمر برقابكم فتجذّ من أصولها ويأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها ؛ ثمّ يأمر بجثثكم فتجرح على بطونها حتّى توضع على قوارع الطريق حتّى تكونوا عظة للمتقين ونكالا للظالمين .

ويلكم يا علماء السوء لا تحدّثوا أنفسكم أن آجالكم تسأخر من أجل أن الموت لم ينزل بكم فكأنّه قد حلّ بكم فأظعنكم ، فمن الآن فاجعلوا الدّعوة في آذانكم ، ومن الآن فنوحوا على أنفسكم ، ومن الآن فابكوا على خطاياكم ، ومن الآن فتجهّزوا وخذّوا أهبتكم وبادروا التّوبة إلى ربّكم .

بحقّ أقول لكم : إنّه كما ينظر المريض إلى طبّيب الطعام فلا يلتذّه مع ما يجده من شدّة الوجع ؛ كذلك صاحب الدّنيا لا يلتذّ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجده من حبّ المال . وكما يلتذّ المريض نعت الطّبيب العالم بمايرجوفيه من الشّفاء ، فإذا ذكر مرارة الدّواء وطعمه كدّر عليه الشّفاء ، كذلك أهل الدّنيا يلتذّون ببهجتها وأنواع ما فيها فإذا ذكروا فجأة الموت كدّرها عليهم وأفسدها .

بحقّ أقول لكم : إنّ كلّ النّاس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها وكذلك تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي لها منكم إلا من عمل بها . ويلكم يا عبيد الدّنيا نقوا القمح وطيبوه وأدقّوا طحنه تجدوا طعمه يهنشكم

أكله ؛ كذلك فاخلصوا الإيمان تجدوا حلاوته وينفعكم غيبه .

بحق أقول لكم : لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضاءتم به ولم يمنعكم منه ريح قطرانه كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها .

ويلكم يا عبيد الدنيا لا تحكماء تعقلون ولا حكماء تفقهون ولا كعلماء تعلمون ولا كعبيد أتقاء ولا كأحرار كرام توشك الدنيا أن تقتلعكم من أصولكم فتقأبكم على وجوهكم ثم تكببكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ويدفعكم العلم من خلفكم حتى يسلمكم إلى الملك الذي يأن عراةً فرادى فيجزىكم بسوء أعمالكم .

ويلكم يا عبيد الدنيا أليس بالعلم أعطيتم السلطان على جميع الخلائق فنبذتموه فلم تعملوا به ؛ وأقبلتم على الدنيا فبها تحكمون ولها تمهدون وإياها تؤثرون وتعمرون ، فحتى متى أنتم للدنيا ، ليس لله فيكم نصيب .

بحق أقول لكم : لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحببون . فلا تنتظروا بالتوبة غداً ، فإن دون غد يوماً و ليلة قضاء الله فيهما يغدو و يروح .

بحق أقول لكم : إن صغار الخطايا وعقوباتها لمن مكأيد إبليس : يحقرها لكم ويصغرّها في أعينكم فتجتمع فتكثروا وتحيط بكم .

بحق أقول لكم : إن المدحة بالكذب والتزكية في الدين لمن رأس الشرور المعلومة وإن حب الدنيا لرأس كل خطيئة .

بحق أقول لكم : ليس شيء أبلغ في شرف الآخرة وأعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة ، وليس شيء أقرب إلى الرحمن منها فدوموا عليها واستكثروا منها ، وكل عمل صالح يقرب إلى الله فالصلاة أقرب إليه وآثر عنده .

بحق أقول لكم : إن كل عمل المظلوم الذي لم ينتصر بقول ولا فعل ولا حقد هو في ملكوت السماء عظيم . أيتكم رأى نوراً اسمه ظلمة أو ظلمة اسمه نور كذلك لا يجتمع للعبد أن يكون مؤمناً كافراً ولا مؤثراً للدنيا راغباً في الآخرة . وهل زراع شعير يحصد قمحاً أو زراع قمح يحصد شعيراً ، كذلك يحصد كل عبد في الآخرة ما زرع ويجزى بما عمل .

بحق أقول لكم : إنَّ النَّاسَ فِي الْحِكْمَةِ رَجُلَانِ : فَرَجُلٌ أَتَقْنَهَا بِقَوْلِهِ وَضِيْعَهَا بِسَوْءِ فَعْلِهِ . وَرَجُلٌ أَتَقْنَهَا بِقَوْلِهِ وَصَدَّقَهَا بِفَعْلِهِ ؛ وَشَتَّانَ بَيْنَهُمَا ، فَطُوبَى لِلْعُلَمَاءِ بِالْفِعْلِ وَوَيْلٌ لِلْعُلَمَاءِ بِالْقَوْلِ .

بحق أقول لكم : مَنْ لَا يَنْقُصِي مِنْ زَرْعِهِ الْحَشِيشِ يَكْثُرُ فِيهِ حَتَّى يَغْمُرَهُ فِيُفْسِدُهُ وَكَذَلِكَ مَنْ لَا يَخْرُجُ مِنْ قَلْبِهِ حُبُّ الدُّنْيَا يَغْمُرُهُ حَتَّى لَا يَجِدَ لِحُبِّ الْآخِرَةِ طَعْمًا .

وَيَلِكُمْ يَا عِبِيدَ الدُّنْيَا اتَّخِذُوا مَسَاجِدَ رَبِّكُمْ سَجُونَاً لِجَسَادِكُمْ وَاجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ بِيُوتِ الْمُسْتَقْوَى وَلَا تَجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ مَأْوَى الْمَشْهُوَاتِ .

بحق أقول لكم : إِنْ أَجْزَعَكُمْ عَلَى الْبَلَاءِ لَا شِدَّكُمْ حُبًّا لِلدُّنْيَا . وَإِنْ أَصْبِرْكُمْ عَلَى الْبَلَاءِ لَا زَهْدَكُمْ فِي الدُّنْيَا .

وَيَلِكُمْ يَا عُلَمَاءَ السُّوءِ أَلَمْ تَكُونُوا أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ فَلَمَّا أَحْيَاكُمْ مَتَمَّ . وَيَلِكُمْ أَلَمْ تَكُونُوا أُمِّيِّينَ فَلَمَّا عَلَّمَكُمْ نَسِيتُمْ . وَيَلِكُمْ أَلَمْ تَكُونُوا جُنُفَاءَ فَقَفَّيْكُمْ اللَّهُ ، فَاثْمًا فَقَفَّيْكُمْ جَهْلَتُمْ وَيَلِكُمْ أَلَمْ تَكُونُوا ضَالًّا فَهْدَاكُمْ ، فَلَمَّا هَدَاكُمْ ضَلَلْتُمْ . وَيَلِكُمْ أَلَمْ تَكُونُوا عُمِيًّا فَبَصَّرْكُمْ ، فَلَمَّا بَصَّرْكُمْ عَمِيتُمْ .

وَيَلِكُمْ أَلَمْ تَكُونُوا صَمًّا فَاسْمَعَكُمْ فَلَمَّا أَسْمَعَكُمْ صَمَمْتُمْ . وَيَلِكُمْ أَلَمْ تَكُونُوا بَكْمًا فَأَنْطَقَكُمْ ، فَلَمَّا أَنْطَقَكُمْ بَكَمْتُمْ . وَيَلِكُمْ أَلَمْ تَسْتَفْتَحُوا ، فَلَمَّا فَتَحَ لَكُمْ نَكَصْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ .

وَيَلِكُمْ أَلَمْ تَكُونُوا أَذَلَّةَ فَأَعَزَّكُمْ ، فَلَمَّا عَزَزْتُمْ قَهَرْتُمْ وَاعْتَدَيْتُمْ وَعَصَيْتُمْ ، وَيَلِكُمْ أَلَمْ تَكُونُوا مُسْتَضَعْفِينَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَنَصَرَكُمْ وَأَيَّدَكُمْ ، فَلَمَّا

نَصَرَكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ وَتَجَبَّرْتُمْ . فَيَا وَيَلِكُمْ مِنْ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَيْفَ يَهِينُكُمْ وَبُصْغَرُكُمْ . وَيَا وَيَلِكُمْ يَا عُلَمَاءَ السُّوءِ إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ عَمَلَ الْمَلْهَدِينَ وَتَأْمَلُونَ أَمَلَ الْوَارِثِينَ ^(١)

وَتُطَمِّتُونَ بِطَمَأْنِينَةِ الْآمِنِينَ وَلَيْسَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَى مَا تَمْنُونَ وَتَتَخَيَّرُونَ بَلْ لِلْمَوْتِ تَوَالِدُونَ وَلِلْخَرَابِ تَبْنُونَ وَتَعْمُرُونَ وَلِلْوَارِثِينَ تَمْهَدُونَ .

بحق أقول لكم : إِنْ مُوسَى عليه السلام كَانَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ لَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ صَادِقِينَ وَلَا كَاذِبِينَ وَلَكِنْ قُولُوا : لَا وَنَعَمْ ؛ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْكُمْ بِالْبَقْلِ الْبَرِّيِّ وَخَبِزِ الشَّعِيرِ ، وَإِيَّاكُمْ

وخبز البرّ، فإنّي أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره .
بحقّ أقول لكم : إنّ الناس معافى ومبتلى فاحمدوا الله على العافية وارحموا
أهل البلاء .

بحقّ أقول لكم : إنّ كلّ كلمة سيّئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة .
يا عبيد السوء، إذا قرّب أحدكم قربانه ليذبحه فذكر إنّ أخاه واجد عليه ^(١)
فليترك قربانه وليذهب إلى أخيه فليرضه ثمّ ليرجع إلى قربانه فليذبحه .
يا عبيد السوء، إنّ أخذ ^(٢) قميص أحدكم فليعط رداءه معه . ومن أطمّ خدّه
منكم فليمكن من خدّه الآخر . ومن سخر منكم ميلاً ^(٣) فليذهب ميلاً آخر معه .
بحقّ أقول لكم : ماذا يغني عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً .
وما يغني عنكم أجسادكم إذا أعجبتمكم وقد فسدت قلوبكم . وما يغني عنكم أن تنقّوا
جلودكم وقلوبكم دنسة .

بحقّ أقول لكم : لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب ويمسك النخالة
كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغلّ في صدوركم .
بحقّ أقول لكم : ابدؤوا بالشرّ فاتركوه ثمّ اطلبوا الخير ينفعكم ، فإنّكم إذا
جمعتم الخير مع الشرّ لم ينفعكم الخير .
بحقّ أقول لكم : إنّ الذي يغوص النهر لابدأن يصيب ثوبه الماء وإن جهداً
لا يصيبه كذلك من يحبّ الدنيا لا ينجو من الخطايا .

بحقّ أقول لكم : طوبى للذين يتهجّدون من الليل أولئك الذين يرنون النور
الدائم من أجل أنّهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم ؛ يتضرّعون إلى
ربّهم رجاء أن ينجيهم في الشدّة غداً .
بحقّ أقول لكم : إنّ الدنيا خلقت مزرعة تزرع فيها العباد الحلّ والمرّ والشرّ

(١) وجد عليه - من بابي ضرب ونصر - غضب .

(٢) في بعض النسخ [إذا أخذ] .

(٣) « ومن سخر » على بناء المجهول أي التسخير وهو التكليف والحمل على العمل بغير اجرة . قاله

المحدث النوري في معالم العبر .

والخير، والخير له مغبة نافعة يوم الحساب والشر له عناء وشقاء يوم الحصاد .
 بحق أقول لكم : إن الحكيم يُعتبر بالجاهل ، والجاهل يعتبر بهواه . أوصيكم
 أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتى لا يخرج منها ما لا يحل لكم .
 بحق أقول لكم : إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ، ولا
 تبتغون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون .
 بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهوته من الدنيا
 ولا تنقطع منها رغبته .

بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبون ولا الآخرة ترجون ؛ لو كنتم
 تحبون الدنيا أكرمتم العمل الذي به أدركتموها ولو كنتم تريدون الآخرة عملتم
 عمل من يرجوها .
 بحق أقول لكم : يا عبيد الدنيا إن أحدكم يبغض صاحبه على الظن ولا يبغض نفسه
 على اليقين .

بحق أقول لكم : إن أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه وهي حق ؛ ويفرح
 إذا مدح بما ليس فيه .

بحق أقول لكم : إن أرواح الشياطين ماعمرت في شئ ، ماعمرت في قلوبكم .
 فإنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة
 وإنما بسطها لكم لتعلموا أنه أعانكم بها على العبادة ولم يعنكم بها على الخطايا و
 إنما أمركم فيها بطاعته ولم يأمركم فيها بمعصيته ، وإنما أعانكم بها على الحلال
 ولم يحل لكم بها الحرام ، وإنما وسعها لكم لتواصلوا فيها ولم يوسعها لكم
 لتقاطعوا فيها .

بحق أقول لكم : إن الأجر محروص عليه ولا يدركه إلا من عمل له .
 بحق أقول لكم : إن الشجرة لا تكمل إلا بشجرة طيبة ، كذلك لا يكمل الدين إلا
 بالتحريج عن المحارم .^(١)

(١) تخرج عن المحارم أى تجتنب عنها .

بحق أقول لكم : إن الزرع لا يصلح إلا بالماء والتراب ، كذلك الإيمان لا يصلح إلا بالعلم والعمل .

بحق أقول لكم : إن الماء يطفى النار ؛ كذلك الحلم يطفى الغضب .
بحق أقول لكم : لا يجتمع الماء والنار في إناء واحد ؛ كذلك لا يجتمع الفقه والعلم في قلب واحد .^(١)

بحق أقول لكم : إنه لا يكون مطر بغير سحاب ؛ كذلك لا يكون عمل في مرضات الرب إلا بقلب نقي .^(٢)

بحق أقول لكم : إن الشمس^(٣) نور كل شيء ، وإن الحكمة نور كل قلب ، والتقوى رأس كل حكمة ، والحق باب كل خير ورحمة الله باب كل حق ، ومفتاح ذلك الدُّعاء والتضرُّع والعمل ؛ وكيف يفتح باب بغير مفتاح .

بحق أقول لكم : إن الرجل الحكيم لا يغرس شجرة إلا شجرة يرضاه ولا يحمل على خيله إلا فرساً يرضاه ؛ كذلك المؤمن العالم لا يعمل إلا عملاً يرضاه ربه .

بحق أقول لكم : إن الصِّقالة تصلح السيِّف وتجلوه ؛ كذلك الحكمة للقلب تصقله وتجلوه ؛ وهي في قلب الحكيم مثل الماء في الأرض المليئة تحيي قلبه كما يحيي الأرض الماء المليئة ؛ وهي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة يمشي بها في الناس .

بحق أقول لكم : إن نقل الحجارة من رؤوس الجبال أفضل من أن تحدث من لا يعقل عنك حديثك ؛ كمثل الذي ينقع الحجارة لتلين^(٤) وكمثل الذي يضع الطعام لأهل القبور . طوبى لمن حبس الفضل من قوله الذي يخاف عليه المقت من ربه ولا يحدث حديثاً إلا يفهم^(٥) ولا يغبط أمراً في قوله حتى يستبين له فعله . طوبى لمن تعلم من العلماء ما جهل . وعلم الجاهل مما علم . طوبى لمن عظم العلماء لعلمهم وترك منازلهم وصغر الجاهل لجهلهم ولا يطردهم ولكن يقر بهم ويعلمهم .

(١) في بعض النسخ [يجتمع الفقه والحق في قلب واحد] وفي بعضها [الفقه والعلم] .

(٢) في بعض النسخ [نقي] . (٣) في بعض النسخ [إن النفس] .

(٤) لعل المراد تنظيفها من الغبار ونحوه . (٥) في بعض النسخ [لا يفهم] .

بحق أقول لكم : يا معشر الجوارئين إنكم اليوم في الناس كالأحياء من الموتى .
فلا تموتوا بموت الأحياء .

وقال المسيح : يقول الله تبارك وتعالى يحزن عبدي المؤمن أن أصرف عنه الدنيا
وذلك أحب ما يكون إليّ وأقرب ما يكون مني ، ويفرح أن أوسع عليه في الدنيا وذلك
أبغض ما يكون إليّ وأبعد ما يكون مني
والحمد لله رب العالمين وصلى على محمد وآله وسلم تسليماً .

«وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة»

أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده و
رسوله . اتقوا الله وقولوا قولاً معروفاً . وابتغوا رضوان الله واخشوا سيخطه . وحافظوا
على سنة الله ولا تتعدوا حدود الله . وراقبوا الله في جميع أموركم . وارضوا بقضائه فيما
لكم وعليكم .

الأول عليكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الأول من أحسن إليكم فزيدوه إحساناً واعفوا عمن أساء إليكم . وافعلوا بالناس
ما تحبون أن يفعلوه بكم .

الأول والاطوهم بأحسن ما تقدرون عليه وإنكم أحرى أن لا تجعلوا عليكم
سبيلاً . عليكم بالفقهاء في دين الله والورع عن محارمه وحسن الصحابة لمن صحبتكم برّاً
كان أو فاجراً .

الأول عليكم بالورع الشديد ؛ فإن ملائكة الدين الورع . صلّوا الصلوات لمواقبتها
وأدّوا الفرائض على حدودها .

الأول لا تقصروا فيما فرض الله عليكم وبما يرضى عنكم ، فإنني سمعت أبا عبد الله
عليه السلام يقول : « تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً ، فإنّه من لم يتفقه في دين الله لم
ينظر الله إليه يوم القيامة » . وعليكم بالقصد في الغنى والفقر . واستعينوا ببعض الدنيا
على الآخرة ، فإنني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « استعينوا ببعض هذه على هذه ولا
تكونوا كالأغنياء على الناس » . عليكم بالبر بجميع من خالطتموه وحسن الصنيع إليه .

الأديباًكم والبغى ، فإن أبا عبد الله عليه السلام كان يقول : « إن أسرع العقوبة البغى » .
 أدوا ما افترض الله عليكم من الصلاة والصوم وسائر فرائض الله وأدوا الزكاة المفروضة
 إلى أهلها فإن أبا عبد الله عليه السلام قال : « يا مفضل قل لأصحابك : يضعون الزكاة في أهلها
 وإنني ضامن لما ذهب لهم » . عليكم بولاية آل محمد عليه السلام . أصلحوا ذات بينكم ولا يغتصب
 بعضكم بعضاً . تزاوروا وتحابوا وليحسن بعضكم إلى بعض . وتلاقوا وتحدثوا ولا يبطئن
 بعضكم عن بعض ^(١) وإيّاكم والتصارم وإيّاكم والهجران فإنني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
 « والله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما ولعنته وأكثرا أفعال
 ذلك بكليهما ، فقال له معتب ^(٢) : جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم ؟ قال : لأنّه
 لا يدعوا أخاه إلى صلته ، سمعت أبي وهو يقول : « إذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما
 الآخر فلا يرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول له : يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران
 فيما بينهما ، إن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم » . لا تحتمروا ولا
 لانجفوا فقراء شيعة آل محمد عليه السلام والطفوهم وأعطوهم من الحق الذي جعله الله لهم
 في أموالكم وأحسنوا إليهم . لأنّا كلوا الناس آل محمد ، فإنني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
 « افترق الناس فينا على ثلاث فرق : فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من ديننا ؛ فقالوا
 وحفظوا كلامنا وقصّروا عن فعلنا ؛ فسيحشرهم الله إلى النار . وفرقة أحبونا وسمعوا
 كلامنا ولم يقصّروا عن فعلنا ؛ ليستأكلوا الناس بنا فيملا الله بطونهم ناراً يسلط عليهم
 الجوع والعطش . وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك
 منّا ونحن منهم » . ولا تدعوا صلاة آل محمد عليه السلام من أموالكم : من كان غنياً فبقدر غناه ومن
 كان فقيراً فبقدر فقره ، فمن أراد أن يقضي الله له أهمّ الحوائج إليه فليصل آل محمد وشيعتهم

(١) في بعض النسخ [ولا يبطئن] ولعل المراد ولا ينسا بعضكم بعضاً ، يقال : بطل عليه وأبطا
 أي أخره . والتصارم التقاطع .

(٢) معتب - بضم الميم وفتح العين وتشديد التاء المكسورة - هو مولى أبي عبد الله عليه السلام
 بل من خواص أصحابه وايضا من اصحاب الامام السابع عليه السلام ، ثقة وقد روى عن أبي عبد الله
 عليه السلام انه قال : موالى عشرة خيرهم معتب .

بأحوج ما يكون إليه من ماله . لانغضبوا من الحق إذا قيل لكم . ولا تبغضوا أهل الحق إذا صدعواكم به ، فإن المؤمن لا يغضب من الحق إذا صدع به .

وقال أبو عبد الله عليه السلام مرة وأنا معه : يا مفضل كم أصحابك ؟ قلت : وقليل ، فلمّا انصرفت إلى الكوفة أقبلت على الشيعة فمزقوني كل ممزق : يأكلون لحمي ويشتمون عرضي حتّى أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي وبعضهم قعدلى في سكك الكوفة يريد ضربى ، ورموني بكل بهتان حتّى بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام ، فلمّا رجعت إليه في السنة الثانية كان أوّل ما استقبلني به بعد تسليمه على أن قال : يا مفضل ما هذا الذى بلغني أن هؤلاء يقولون لك وفيك ؟ قلت : وما على من قولهم ، قال : « أجل بل ذلك عليهم ؛ أيغضبون بؤس لهم ، إنك قلت : إن أصحابك قليل ، لا والله ما هم لنا شيعة ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك وما شأناؤنا منه ؛ لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه ؛ وما شيعة جعفر إلا من كف لسانه وعمل لخالقه ورجاسيته وخاف الله حق خيفته ، ويحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة ، أو قد صار كالتائه من شدة الخوف أو كالضربير من الخشوع ، أو كالضئني من الصيام ، أو كالأخرس من طول الصمت والسكوت ، أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام وأدأب نهاره من الصيام ، أو منع نفسه لذات الدنيا ونعيمها خوفاً من الله وشوقاً إلينا - أهل البيت - أنى يكونون لنا شيعة وإنهم ليخاصمون عدونا فإني أحتسب يزيدوهم عداوة وإنهم ليهيرون هرب الكلب ويطمعون طمع الغراب ، وأما إنى لولا أنى أتخوف عليهم أن أغربهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك وتعلق بابك ثم لا تنظر إليهم ما بقيت ولكن إن جاؤوك فاقبل منهم ، فإن الله قد جعلهم حجة على أنفسهم واحتج بهم على غيرهم » .

لا تغرّكم الدنيا وما ترون فيها من نعيمها وزهرتها وبهجتها وملكتها فإنّها لا تصلح لكم ، فوالله ما صلحت لأهلها . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين .

تم الكتاب بعون الملك الوهاب

الحمد لله الذي منّ على فضلائه بتصحيح هذا السفر القيم والتعليق عليه ووفّقني

على أكبر الغفارى ١٣٧٦

لإتمامه ، وذلك من فضله ومنه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

توضيح احتجاج الرضا عليه السلام على عمران الصابي في توحيد الله وصفاته تعالى قد اشتمل هذا الاحتجاج على أهم المسائل الالهية وأغضاها ، وهي على إطلاقها عويصات في الحكمة المتعالية قد اتعبت أفكار الباحثين الناظرين في ذلك الفن ، ولم يأت هؤلاء الأساطين بأجوبة كافية لتلك المسائل بلا تعقيبها أسئلة أخرى ربما تكون أغمض من نفس الأسئلة ، وقد وقعت تلك الغوامض موارد لأسئلة عمران في هذه الرواية وأجاب عنها الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ثامن حجج الله على عباده وأمنائه في أرضه وما يبينه الإمام عليه السلام في هذا الاحتجاج منهاج واضحة لم يطمسها غبار الحجب المادية التي تثيرها العقول المحدودة في معقل المحسوسات المظلمة ^(١) ، هكذا ينكشف عند

(١) اعلم أن من مسائل الحكمة المتعالية والمعارف الربوبية غوامض وألغاز قد اتعب الحكماء أفكارهم وعقولهم في طريق حلها وهم في ذلك على طائفتين مهمتين (وان كانوا بحسب الطرق والنتائج على طوائف شتى) الطائفة الاولى من تسلم باصول موضوعة وقواعد زعمها بديهية لاحتجاج الى أى تفكر وروية وقام يستعملها في انحاء معارفه الطبيعية وماورائها ، وقد بلغ ايمانهم بتلك الاصول والقوانين الى حد يخيّل اليه ضرورة تبعية الافكار والواقع على اطلاقه لتلك الامور البديهية عنده فكان اسرار الكون وشؤونهم قد جعلت في صندوق مغلق واعطى مفتاحه لهذا الحكيم الشامخ ، فليس لاحد أن يخالف تلك الاصول والنواميس على حد عدم جواز مخالفة الوحي عن خالق الكون ولو أراد أن يشك أو يلقى نظرة فيما أفاده ذلك الحكيم فهو جاهل البتة ولا بد له من الاشتغال لتحصيل العلم حتى يعتقد بتلك الاصول ، وهذا من أقوى السلاح في الدفاع عن المعتقدات العلمية الناشئة عن الاصول والقوانين البديهية عند معتققيها ، وهذه الطائفة من الحكماء الشامخين وان كانت على فرق مختلفة الا ان اشدّهم حماسة واكبرهم دعوى الحكماء العرفاء على ما في المصطلح الذين اختاروا اصولا وقوانين لانها ثابتة بالادلة الوجدانية والفطرية والعقلية الصحيحة بل لانها مناس وملجأ من الغوامض الكونية التي عمدة منشأها عدم وفاق العقل مع التكررات المشهودة والمعقولة وما ذكرناه هذا نكتة دقيقة تصدقها كل من اطلع على نظام الحكمة العرفانية ، بل وقد « بقية الحاشية في الصفحة الاتية »

المتمسكين بأذيال أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي
حقائق ضل في سبيل الوصول إليها الأفكار الناقصة .

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

صرح بها بعض من عرفاء الاسلام وغيره بأن اعتناق تلك الطريقة انما نشأ عن مشكلات ملازمة
للكثرة فلما عجزوا عن حلها فاجبروا أنفسهم عليها ، واما اساس الطريقة فلا يبتنى على دليل مثبت
فتتبع وافهم حقيقة ما ذكرته .

واما انهم اكبر دعوى من سائر الطوائف لانهم ينادون باعلى صوتهم بلا احتياط ولا استيعاش :
مجموعه كون وابقانون سبق * كرديم تفحص ورقا بعد ورق

مع ان علم هذا الحكيم المتفحص في شؤون الطبيعة وماورائها ينحصر في عدة آيات ذوقية
ينشدها عند التخيلات والتجسمات النفسية ، فان سألته ما عدد العناصر البسيطة في عالم الطبيعة
اجابك بانها اربعة بالبرهان العقلي والحال ان متعلماً شاباً يعلم اليوم انها تريد عن التسعين الى
مائة وقس عليه سائر معارفه المحسوسة والمعقولة ، فلم ينشأ هذا الغرور الا بتسلم عدة اصول وقوانين
سلبية توجه اليه ام لم يتوجه ، فاذا طلبت عن احدهم طريقاً يبين ما يدعيه احالك الى الذوق
والقريحة وتصفية النفس على اصولهم التي لم تظهر عن الانبياء عليهم السلام فعندهم في الحقيقة
لب الحكمة والعرفان وما عند الانبياء قشريات تختص بالعقول الضعيفة اعاذنا الله ولا يتوجه المشرورون
بهذه الطريقة انها لو كانت طريقة منحصرة فمامعنى الاختلافات الهائلة في نتائجهم بحيث لا يجمعهم
جامع احياناً .

الطائفة الثانية وهم حكماء يبنون أنظمة فلسفية على ادلة وبراهين محسوسة ومعقولة ثم يجد
تناقضات بين الادلة نفسها وبينها وبين نتائجها فيظل حائراً شاكاً الى اخر عمره ثم يتغنى بأبيات
دالة على جهل الانسان بالواقع وذهوله عنه وتوضيح اقسام هذه الطوائف ومساكنهم ونتائجهم
مقام آخر لا يسهه هذه الوجيزة .

والسبب الوحيد لهذه الخطوات هو الانحراف عن ماجاء به الانبياء خزنة الوحي وإعطاء العقل
مقاماً لا يليق به فان كلامنا الناظرين في حقيقة الكون واسراره يتخيل انحصار انكشافها بعقله المحدود
غفلة عن أنه لو سأل عقله بأى سبب يجب اتباعك فان الجواب الذى يسمعه لامحالة هو نفس العقل
وبعبارة اوضح لوقيل : من اين يجب اتباع العقل ؟ فالجواب هو العقل فهذا دور مصرح يودى الى
التناقض ألينة .

فملخص ما اردنا ان نذكره في هذا التذييل هو ضرورة التمسك بآل بيت العصمة ومهبط الوحي
تمسكاً شعورياً لاعنى وجهالة فان اصول المعارف لا يمكن ان تتخذ اتجاذاً تعبدياً وتقليدياً بل لابد
ان يحاول الاقتباس عن معارف اهل البيت من ان يكون على بصيرة من امره كما فعله علماءنا
الماضون قدس الله اسرارهم وجعل الجنة مثواهم .

ثم إنني قد كنت فيما مضى قاصداً بأن أفسر هذا الاحتجاج بما في وسعي وإمكاني مما أخذته عن منابع العلوم والحقائق أئمتنا الهداة المهديين فكان يعوقني الأشغال العلمية وغيرها عن النيل بهذا المقصود العظيم ، إلى أن حشني عليه أخي الأعز وشقيقي الفاضل علي أكبر الغفاري وفقهه الله لمراضيه وجعل مستقبله خيراً من ماضيه وذلك عند تصديده لطبع كتاب تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام للعالم العامل الجليل أبي محمد الحسن بن علي بن شعبة قدس الله روحه المشتمل لبعض هذه الرواية . إلا أن بقية الاحتجاج التي لم تذكر في الكتاب تشتمل على فوائد لو لم تكن أهم مما في الكتاب فلا تقل شأننا عنه ، لذلك حاولت أن أشرح قطعات الرواية على ما رواه الصدوق - رحمه الله - في كتابه عيون أخبار الرضا عليه السلام لما فيه تمام الخبر وأنه أثبت وأضبط . وأرجو الله الكريم أن تقبل منا . ويجعله ذخراً لنا اليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقباب سليم .

قال عمران الصابي : « أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق ؟ »

فقال عليه السلام له : « سألت فافهم أمّا الواحد فلم يزل واحداً كما نأله ، معه بلا حدود ولا أعراض ولا يزال كذلك . »

أقول : الظاهر أن السؤال إنما هو عن حقيقة ذلك الكائن (الله) لاعتباره نبوته ووجوده فكانت بعد الفراغ عن مفاهيم كان التامة فأراد السائل أن يفهم حقيقته وأوصافه وعما خلق الله الأشياء الكونية وتلك الأسئلة كما ذكرته في أول المبحث من غوامض المسائل الربوبية ، وأمّا نفس نبوته ووجوده فلا يكاد يرى شاكاً يعتد به من العقلاء لكونه في غاية البدهة والضرورة ، وإنما المنكرون المعلنون إنكارهم بأمور كجهولية حقيقة و كيفية ارتباطه بالممكنات وغير ذلك في صدد إنكار ما تخيلوا من اسناد الأمور الطبيعية التي تحيطهم في هذه النشأة وعليه يشير القانون المعروف المشار إليه في الروايات أيضاً بأن كل مدرك يدرك الخالق على ما عليه من الشؤون فلمّا لا يرى أنه ممّا لا يسفغه العقل لتأديته إلى التناقض فينكر أشد الأشياء بداهة فهو نتيجة ذلك القانون فحسب ، وكيف كان أن المسؤول عنه في هذه الجملة هو حقيقة وأوصافه والمادة الأولى التي خلق الله الأشياء منها ، فأجاب عليه السلام عن مسألة الحقيقة بانتفاء الحدود والأعراض وأنه واحد

لا شيء معه ، توضيحه أن التعاريف التي تشرح بها الحقائق إنما هي فيما كانت للحقيقة ماهية متقومة بجنسها وفصلها حتى يعرف بها ويسمى هذا القسم حداً أو بعوا رضاها وأجناسها البعيدة فيسمى رسماً ولما لم يكن ذاته جنس ولا فصل ولا أعراض فلا يمكن تعريفه بها لامحالة وقد ورد الروايات في استحالة معرفة حقيقته إلى حد التواتر وقد أرشد إليها العقول أيضاً ليس هنا مقام بيانه وتوضيحه .

وتجرده تعالى عن الحدود والأعراض لا يختص بزمان دون زمان بل ولا يختص بالزمان بما وراء الزمان من الدهر والسرمد وغيرها فهو كائن واحد لم يزل كذلك ولا يزال ، ومعنى وحدته - تعالى وتقدس - ليست وحدة عددية أو نوعية أو جنسية كما تبين في محله بل وحدته حقيقته ، لأعلى ما يذهب إليه المتصوفين والمتعرفين المستلزم لكونه تعالى عين الممكنات فيكون الفرق بينهما الإجمال والتفصيل كما قال قائمهم :

چون حق بتفاصيل وشؤون گشت عیان * مشهود شد این عالم پر سودوزیان

چون باز روند عالم و عالمیان * در رتبه إجمال حق آید بمیان
ولاستلزامه انتفاء الفرق بين المادية والالهية بالمرّة فيكون الفرق من جهة لطافة لفظ الوجود وخشونة كلمة المادة كما تنبّه عليه عدّة من المتفكرين المتعمّقين ، فوحدته تعالى هو عدم ارتباط أي شيء مادي أو غير مادي به بل حقيقته بمرتبة من الكمال لا يساويه أي شيء من الأشياء وغيره من الحقائق لا يقارنه مقارنة معينة بل نسبة الممكنات إليه تعالى نسبة الصانع إلى المصنوع فحسب .

وهذا طريق سلكه العقول الكاملة والانبياء العظام عليهم السلام فمن توجّه بحقيقة ماسلكه الأنبياء لا يحتاج إلى ما تخيله العقول الضعيفة المغرورة بعدّة اصطلاحات لطيفة تتخيّل أنها تعرف الواقع .

« ثم خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة لافي شيء أقامه ولا في شيء حداً ولا على شيء حذاء ومثله له » .

وقد كان من سؤال عمران الحقيقة الأولية التي خلق منها الأشياء ، أقول : إنّ الاذهان البشرية إنما اعتادت أن يربط كل صورة بمادة يتقوّم بها وتسبق عليها لامحالة

وصار هذا منشأ لاثبات الهيولى الأولى بأدلة معروفة كدليل الفصل والوصل والقوة والفعل وغيرهما ، وهذا الاعتقاد أيضا أوجب التعدي إلى شؤون الواجب تعالى فشبّهوا القوانين الكونية بقاءً بحدوثها وبعبارة أوضح نرى في النظرة البدوية في الأشياء والموجودات الطبيعية أن كل صورة لا بد لها من مادة تقوم بها فيكون جميع الفعليات تستند إلى قوة تتحرك منها إلى التحقق والفعلية ، هذا مانعرفه من الحقائق الطبيعية معرفة أولية ، ولكنها عند التعمق يبدو غير ضروري أصلاً كما عليه علماء الطبيعة في الفيزياء الحديثة ، أولاً أقل من عدم ضرورة حدوثه كذلك لأن الواجب لا يعامل معه معاملة العلل الطبيعية حتى يحتاج إلى مالها من الشؤون كافتقارها إلى العلة المادية وهو معنى قوله عليه السلام : « خلق خلقاً مبتدعاً » وبيان آخر أن فاعلية الواجب كفاعلية النفس لا تحتاج في تجسيماته إلى مادة تقوم بها ، وقد وردت لاثبات الإبداع لذاته تعالى روايات كثيرة كقوله عليه السلام : « خلق الأشياء لا من شيء ، كان ولا من شيء خلق » .

قال عمران : « يابسيدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه » ؟

أقول : هذا سؤال يبدو في أول التوجه مما لا مورد له لأن العالم هو أن يدرك نفسه حضورياً وإن كان علماً بسيطاً ولكن عند التأمل يعلم أنه سؤال عميق غايته وتوضيحه يحتاج إلى مقدمة مختصرة ندينها ذيلًا :

إعلم أن من خواص تعلق العلم بشيء تحصيله الملازم لتحديده بوجه و توضيحه أن تحصل شيء وتحققه في الإنكشاف العلمي كواقع ذلك الشيء ينحل إلى هويته نفسه وطارديته لغيره وبذلك يكون محدوداً لا محالة فإن الحجر مالم يضاف إلى هويته عدم جميع أصداده لا يتحصل تحصيلاً علمياً منصرحاً كواقعه^(١) فكذلك المعلوم حضورياً وهو نفس العالم فإن النفس المعلومه مالم يلاحظ طرد جميع ماسواها عنها لا تكون

(١) وهذا البيان هو أساس ما بنى عليه بعض الفلاسفة من قاعدة « بسيط الحقيقة كل الأشياء »

راجع الاسفار لصدو المتألهين ، وقد حققنا حقيقة تلك القاعدة وبيننا ما يرد عليه نقضاً وحلا في كتابنا رابطة الانسان - الكون ، وذكرنا أن طرد الغير عن موجود لا يستلزم تحديده وتركبه من اموجودى هو هويته الواقعية ومن طرد الغير لا ينتزع عنها انتزاع العنوان من المعنون فراجع .

معلومة ومحصلة عند العالم وكأن هذا هو المطلوب لسؤال عمران عن كونه تعالى معلوماً عند نفسه ، فحينئذ لو أجاب الإمام عليه السلام بثبوته لاستشكل عمران هل كان تحصل نفسه عند نفسه ملازماً لطرده غيره من المعقولات أم لا . وقد ذكرنا أنه كذلك أي لا بد في التحصل العلمي من طرد الغير فيكون لازمه تحقق الغير وتحدد ذاته تعالى وأجاب عليه السلام .

« انها يكون المعلمة بالشئ ، لنفي خلافه وليكون الشئ نفسه بما نفى عنه وجوداً ولم يكن هناك شئ ، يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشئ ، عن نفسه بتحديد ما علم منها » .

فما أجاب به الإمام عليه السلام يكشف عن إرادة السائل ما ذكرنا وحاصل الجواب أن هذا القانون وإن صحّ فيما لو كان المعلوم مقارناً بعدة أشياء تخالفه فيلزم حينئذ نفي تلك الأشياء لتحصل المعلوم إلا أن الله عز وجل لما لا يقارنه شيء من الأشياء فلا حاجة إلى نفيه ليقرر ذاته بذلك النفي .

قال عمران : « فأخبرني بأي شيء علم ما علم أضمير أم بغير ضمير ؟ »
 يمكن أن يكون هذا السؤال لالزام الإمام عليه السلام بالقول بالتركيب من جهة كون الباري ذا ضمير يعرف به ذاته تعالى ولذلك نفى عليه السلام وجود الضمير فيه تعالى حيث قال : « أرايت إذا علم بضمير هل يجد بداً من أن يجعل لذلك الضمير حداً تنتهي إليه المعرفة » .

عنى به عليه السلام حقيقة الضمير بمعنى لا بد من أن يعرف كيان هذا الضمير وحقيقته فإذن :

« فما ذلك الضمير ؟ فانقطع ولم يجر جواباً » .

أي لم يقدراً أن يعرف الضمير الذي كان يتوهم أن يكون الإدراك به وحاصل الجواب أنه عليه السلام ألزم عمران على تقدير كونه تعالى ذا ضمير بالجهل بحقيقته أو لائم لما كان هذا الضمير في نفسه داخلياً في المعلوم الذي هو ذاته تعالى وتقدّس فلا بد من ضمير آخر يقع الإدراك به لذاته تعالى والكلام فيه عين الكلام في الضمير المفروض أو لا فيتسلسل لانهالة وهذا هو معنى قوله عليه السلام :

«لابأس ان سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر فقلت: نعم ، أفسدت قولك :
ودعواك يا عمران ».

إلى هنا يحتمل أن يكون وجه فساد مازعه عمران هو لزوم التسلسل المستحيل
كما ذكرنا ، ولكن يمكن أن يكون الوجه مجرد وقوع التكثر في الذات الاقدس
وإن لم يتسلسل إلى ما لانهاية له فيعم التكثر المتناهي وما لا يتناهي والعبارة التالية ناظرة
لهذا التفسير :

«أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له أكثر من فعل
وعمل وصنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين وتجزئة تهم فاعقل ذلك
وابن عليه » .

فلا يكون صدور الأفعال والأعمال المختلفة منه تعالى على سبيل غيره من الممكنات
الكاشف عن علل وآلات مختلفة كالعقل لادراك الكليات والوهم للجزميات والقلب
للعواطف وكذلك سائر الجوارح الظاهرية

قال عمران : « ياسيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لشيء غيره ولا شيء
معه أليس قد تغير بخلقه الخلق » ؟

ومما يلزم على القول باتحاد الواجب والممكن اتحاد الوحدة في الكثرة وبالعكس
بل وعلى القول بالعلية والمعلولية على وزان ما يفسران في الحقائق الطبيعية الخارجية
هو تغييره تعالى بتغير الممكنات المتحركة من الفساد إلى الكون ومن الكون إلى الفساد
إذ هو لازم الإتحاد بكلاً قسميه المذكورين ، وإذ قد ثبت من طرق الأنبياء والشرائع
الحقة بل ومن العقول القوية غير المقلدة أنه تعالى خالقٌ وصانعٌ وعاملٌ فلا يلزم التالي
الفساد المذكور أبداً فكان الامام عليه السلام من هذه الجهة أجاب عمران :

« لهم يتغير عز وجل بخلقه الخلق ولكن الخلق يتغير بتغييره » .

فمهمنى الخلق هو ذلك بخلاف حديث العلة والمعلول .

قال عمران : « بأي شيء عرفناه » ؟

قال عليه السلام : « بغيره » .

فان قلت . أليس قدورد في بعض الرويات أن الدال لذاته نفسه تعالى كقوله عليه السلام في دعاء الصباح : «يا من دل على ذاته بذاته» . قلت : يمكن رفع التنا في بينهما بأن المقصود من الغير تارة يكون المخلوق والموجود من المواد والصور في عالم الكون ، و أخرى يكون ما يرجع إلى الذات ويقوم بها كالمشيئة والإسم والصفات الفعلية الأخرى فإن أردنا أن نعرفه تعالى بتوسط الغير بالمعنى الأول أى بهويئات المواد والصور بما هي والقوانين الجارية عليها كما يتوهمه بعض العقول فيلزم أن نسند إليه تعالى ما للممكنات من الشؤون قضاء لقانون السخية في العلة والمعلول كما هو واضح وإن عرفناه بدلالة الممكنات و جريانها تلك الاوصاف التي تصدر عن الله تعالى صدور الفعل عن فاعله فلا يلزم التالي الفاسد الذي ذكرنا وبذلك قد عرفناه جل و علا بما يرجع إلى ذاته تعالى وهذه طريقة عامة في مسألة المعرفة لا يشوبه أى غموض وإشكال ، ويمكن رفع التنا في بوجه آخر وتقريبه على سبيل الاختصار أن يقال : أن معرفة ثبوت الصانع انما تحقق بآيات الآفاق والأنفس وأما كونه تعالى بذاته عالماً وبذاته قادراً وغير محتاج إلى علة وغيرها من شؤون وجوب الوجود التي هي له فنعرفه بذاته تعالى بمعنى أن أفترض الذات على ما يقتضيه الوجوب هو الدال على شؤون الذات الواجب ويحتمل أن يكون اختلاف طرق المعرفة باختلاف الاستعداد فان الطرق إلى الله بعدد انفس الخلائق وقد ذكرنا في محله أن الطرق الجزئية والشخصية التي توصل إلى المعرفة أكثر من الطرق النوعية المشهورة وعلى ما ذكرناه أولاً أشار الامام عليه السلام لما سأله عمران ثانياً بقوله :

«فاى شيء غيره» ؟

قال الرضا عليه السلام : مشيئته واسمه وصفته وما أشبه ذلك وكل ذلك محدث مخلوق

مدبر .

فهذا الجواب يكاد أن يكون صريحاً فيما أشرنا إليه من دلالة الصفات الفعلية

له تعالى إلى ذاته وأن المراد من الغير ما ذكرناه .

قال عمران : «يا سيدي فاى شيء هو» ؟

«قال : هو نور بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض وليس لك على أكثر من توحيد إياه».

الظاهر أن عمران أراد بهذا السؤال معرفة حقيقة تعالى شأن ما يسأل عن حقيقة سائر الموجودات بعد نبوتها . ولما كان الجواب عنها مستحيلاً عقلاً ، فأجاب عليه بأحد أوصافه الظاهرة وهو هدايته تعالى تكوينية وتشريعية ، ومن المظنون أن عمران لم يكن يكتفي بتعريفه عليه السلام بتوصيفه تعالى فقط لذلك أجاب عليه عما كان يختلج في ذهنه من توضيح الحقيقة باستحالة ذلك وأن تعريفه بغير توحيده تعالى وتوصيفه مما لا يمكن البتة . قال عمران : «يا سيدي أليس قد كان ساكناً قبل الخلق لا ينطق ثم نطق ؟»

«قال عليه السلام : لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله» .

يعني عليه السلام بهذا الجواب : أن السكوت والنطق مما لا بد أن يردا على موضوع قابل لهما على التعاقب توارداً لعدم والملكية وحيث أن نطقه وتكلمه تعالى ليس على وزن ما يتصف به الناطقون من الممكنات فيصح عليه السكوت تارة والنطق أخرى وقد أثبت الإمامية في محله أن التكلم من صفات الأفعال لا يقوم بذاته تعالى قوام الأوصاف الذاتية بل أنه تعالى يخلق النطق والتكلم حيث أراد فإذا استحال لذاته أن يكون ناطقاً أو متكلماً فاستحال أن يكون ساكناً كما مثله الإمام بالسراج حيث : «لا يقال للسراج هو ساكن لا ينطق» . ثم إن الإمام عليه السلام عطف لهذه الاستحالة غير ممكن آخر وهو اسناد الإضاءة للسراج اختيارياً بمعنى استحيل أن تكون إضاءة السراج فعلاً اختيارياً ، ففي تشريك الاستحالتين في المقام غموض لا بد من التأمل فيه ومن المحتمل أن يكون تمثيلاً آخر بكون وصف النطق والسكوت من العدم والملكية بتقريب أن الإضاءة الاختيارية مما يستحيل اسناده على السراج فعدمها اختياراً أيضاً كذلك ، ويحتمل وجوه آخر تعرف بالتأمل .

قال عمران : «يا سيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق» .

وقد مضى هذا السؤال في أوائل الاحتجاج ولم نروها لتكراره ولعله لم يتضح

الجواب عنه عند عمران فأعاده ثانياً ولذلك زاد الامام عليه السلام توضيحاً بتشبيهه ببعض العلل التي لا تتغير ظاهراً بأصداره معلولاتها فقال الامام عليه السلام :

« ان الكائن لا يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره يا عمران هل تجد النار تغير [ها] نفسها وهل تجد الحرارة تحرق نفسها وهل رأيت بصيراً قط رأى بصره قال عمران : لم أر هذا [خل : لم تر هذا] .

الظاهر أن التشبيه بالمذكورات للتقريب إلى ذهن عمران من عدم تأثر العلة عن معلولها في الظاهر المحسوس ويمكن أن نشبهه بأفعال النفس حيث إن صدورها عنها لا يوجب زيادة فيها ولا نقصاناً ويقرب من هذا صدور الأفعال البصرية من البصر حيث لا توجب تغيراً فيه زيادة ونقصاناً .

قال عمران : « ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه ؟ »

فنفي الإمام عليه السلام الحاول من أي الطرفين الملازم للمحدودية والجسمية ، الملازم لعروض الكون والفساد عليه جل وعلا .

فقال عليه السلام : « هو أجل يا عمران عن ذلك ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه تعالى عن ذلك وسأعلمك ما تعرفه به ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

ثم مثل الإمام عليه السلام ارتباط الحادث بالقديم بالمرآة فإن الصورة تترآى منها من دون حلول الصورة فيها أو حلولها في الصورة وإنما النور هو الذي أوجب رؤية الصورة في المرآة وهو غير حال في شيء منهما .

وإن هذه المسألة من مزال أقدام الفلاسفة والحكماء ومن أهم ما أتعبوا الأفكار في حل غامضته ولم يرفيها طريق أوضح وسبيل أقوم إلا ما سلكه الأنبياء العظام وأئمتنا المعصومون الكرام و لتوضيح ما ذكرناه تقدم مقدمة مختصرة وهي :

أن في ارتباط الواجب بالممكن والحادث بالقديم غوامض تخرجه وتبعد عن الأفكار المتوسطة بل تصل العويصة إلى حد تعجز أعلى الأفكار البشرية فلا تكاد تسلم من اللوازم الفاسدة ومن مجهولات غريبة ، هذه طائفة المتصوفة سعو وراء توحيد الواجب والممكن إلى أن رفعوا الإثنية بالمرآة فلم يبق هناك خالق ولا مخلوق ولا

واجب ولا يمكن بل ولا علة ولا معلول فإن شئت أن تعرف أن نموذجاً من ذلك فـ انظر إلى قول ابن الفارض المصري :

بوحده دامت لها كل كثرة * فصحت وقد آنت لها كل علة
فقد صار عين الكل فرداً لذاته * وإن دخلت أفراده تحت عدة
لك الكل يا من لا سواه فمن رأى * سواك فرؤيا ذاك من احولية
نظرت فلم أبصر سوى محض وحدة * بغير شريك قد تغطت بكثرة
ثم انظر إلى هرطقات إمام عرفانهم ابن العربي وإلى شطحيات جلال دينهم
الرومي كمنظومته الفارسية في ديوان الشمس التبريزي (له) ما أولها :

هر اعظه بشكلى بت عيار بر آمد دل بردونهان شد
هر دم بلباس دگر آن يار بر آمد گه پير و جوان شد

إلى قوله :

في الجملة هو موجود كه مي آمد و ميرفت هر قرن كه ديدى إلى آخر الأبيات.
وغيرهم ممن اعتنق هذا المذهب المصلح بين جميع الأديان والأفكار بل و بين
كل شيئين بينهما راحة التغاير وأما مسألة المبدء والمعاد والتكليف وحديث النبوة
فقر كوها للمعقول الضعيفة القاصرة فتسمية هذا المذهب بالحللول لا تخلو عن مسامحة
واضحة إذ ليس هنا شيئين حتى يكون أحدهما حالاً في الآخر وذلك الآخر محالاً له
ولا أقصدهنا بيان ما يستنكره العقول والخلقة الأصلية في هذا المسلك إذ أول ما نسمع
منهم من الجواب ليس إلا كلمة واحدة وهي أن العقول أقل شأنًا من أن يصل إلى
هذا المقام الشامخ وأنه طور وراء العقل، وصح ذلك في المقام إذ التفكير المؤدي إلى
الوسوسة الموجبة للتجسيمات المخلوقة طور وراء العقل البتة، وكيف كان أمثال هذه
الهرطقات الشطحيات أوردت مالا فوق له من البعد عن العيشة الراضية الدينية والمدنية
في شرقنا المنحط.

وطائفة أخرى يرى الحللول الحقيقي في جميع الأكوان وثلاثة تجعل المحل
محدوداً كالقائمين ثم إن هاتين الأخيرتين على طوائف ليس هنا موضع ذكرها، و رابعة

لا ترى بين الواجب والممكن أى ارتباط وعلاقة لا حقيقة ولا صفة إلا الأحداث عن
ممكن عدم المنصرح ، وخامسة ترى النسبة بينهما نسبة العلة إلى معلولها في
السنخية والوحدة والزمان وغيرهما مما لها من الشؤون ، وسادسة تراها حيارى لا تقر
بشيء مفهوم للعقول والأذهان ، وسابعة ترى الربط بين الواجب والممكن ربط
النفوس بأفعالها أو بأوصافها ، ثامنة تذهب إلى التباين الكلي بينهما ولا ترى أى جامع
بينهما وإن كان مفهوماً ، وتاسعة يفصل في المقام يأخذ بالتباين مصداقاً والتساوي
مفهوماً بمعنى اشتراكهما في جامع مفهومي أو اعتباري كالمماهية بناءً على أصالة الوجود
أو الوجود بناءً على العكس ، وعاشرة اختارت نسبة الظل إلى ذيه وغيرها ربما
تتجاوز عن مائة قول بملاحظة انقسام كل من تلك الآراء إلى مذاهب متشعبة .

فنقول : أما حقيقة الربط فلا نعرفها أبداً إذ حق المعرفة بالربط يتوقف على
معرفة حقيقة المرتبطين وأى عقل له دعوى ذلك فإن الممكن في تمام صورته لم يعرف
حقيقة فكيف حقيقة الواجب جلّ وعلا إذ كل ما تصوّر العقل في حقيقته خلقاً أمراً أو هواماً
يليق بنفسه من دون ربطه بالواقع على ما هو عليه ، فما يمكننا من المعرفة ليس إلا بما
ندركه من الواجب والممكن فنستكشف ربطاً يلائمهما لا غير فكل مثال ورد في هذه
المسئلة لا يخلو عن وجهين : الأول أمثلة أدبية أستاذ الأفكار بها في ارتباطها بالخارج
وداخل نفسه وذلك شأن العرفان المصطلح عليه ، الثاني أمثلة قصد بها تقريب الأذهان
فقط وهو شأن الأنبياء في تبليغهم .

قال عمران : «يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع أخلق هو أم غير خلق ؟
أقول : إن هذه المسئلة أيضاً مما أعيا الأذهان والعقول البشرية لأنها التي أوجبت
افتراق المسالك والفرق المختلفة فمنهم من قال باستحالة الإبداع مطلقاً كان من الواجب
أو من الممكن ومن قبيل المواد والصور أو العقول والنفوس وغيرها ومنهم من جوزه مطلقاً
ومنهم من حصر إمكان الإبداع على الله تعالى على نحو العموم أى أنه تعالى قادر على أن
يبدع أى موجود شاء من دون مادة سابقة له وقع التغير عليه وقد قالوا : إنه مقتضى
قدرته المطلقة وقابلية الموضوع ومنهم من ذهب إلى مذاهب آخر لا نطيل الكلام بنقلها
وبالإثبات والنفي فيها .

والذي يظهر من جواب الإمام عليه هو وقوع الابداع في نظر عمران وإنما جهة السؤال عن تعيينه وتشخيصه فتأمل وان المبدع الأول مخلوق بالاجرى قانون الحركة والسكون عليه .

قال الرضا عليه : « بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وإنما صار خلقاً لانه شيء محدث والله الذي أحدثه فصار خلقاً له وإنما هو الله عز وجل وخلق له ثلاث بينهما ولا ثالث غيرهما فما خلق الله عز وجل لم يعد [نخل يتعد] أن يكون خلقه » .

وحاصل مضمون هذه القطعة من الرواية أن المخلوق الأول شيء قد ثبت له عنوان المحدث من دون أن يكون معروضاً للحركة والسكون وغيرهما من الأوصاف والمقولات العارضة للأشياء الخارجية فإذن معنى أنه ساكن أى لم يعرض عليه شيء من الأوصاف والقوانين الجارية على المخلوقات ، ثم بعد ذلك بين الإمام عليه قاعدة عامة وهي أن كل شيء يمكن أن يحدث فهو مخلوقه تعالى فكلمنا يفرضه العقول أو لا غير الواجب فهو مخلوق لا محالة ثم فصل القاعدة بقوله عليه :

« واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدرأً بتحديد وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدرو ليس في كل واحد منهما لون الخ » .

وقد تم ما أمكن لنا توضيحه من الرواية الشريفة والله العالم بحقائق الأمور .

وذلك في السابع عشر من رجب الخير من شهر سنة ١٣٦٧ هـ

اقول : هذا ما أفاده استاذي الأجل المحقق المدقق المتفتن الشيخ محمد تقى الجعفرى التبريزى أدام الله ظله وعلا كعبه .

استدراك

نقل المؤلف (ره) في باب ماروي عن السبط الأول الامام المجتبي عليه السلام ص ٢٣٤ كلاماً هذا نصّه : قال عليه السلام عند صلحه لمعاوية : «إنا والله ماثنانا عن أهل الشام بالسلامة والصبر فثبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مبداكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم » . ولم نظفر عليه في غير نسخ الكتاب من المصادر التي كانت عندنا النصّ صححه لدى الطباعة نعم نقله العلامة المجلسي في البحار مجلد السابع عشر من بلفظه غير إيعاز إلى ما فيه وبعد الطبع عثرنا عليه في كتاب الملاحم والفتن لابن طاووس - رحمه الله - ص ١٤٢ وهذا نصّه : لما وجد الحسن بن علي عليه السلام فترة من أنصاره وكتب معاوية في طلب الصلح إليه وإلى أصحابه خطب خطبة منها « ما صدّنا عن أهل الشام شك ولا ندم وإنما كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر فشيت بالسلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم إلى صفين دينكم أمام دنياكم فأصبحتم ودنياكم أمام دينكم ، ألا وإنّا لكم كما كنّا ولستم كما كنتم لنا ... الخ » .

الصفحة

الموضوع

١ إلى ٣

مقدمة المؤلف

❦ (ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله) ❦

٦

وصيته عليه السلام لأمر المؤمنين عليهم السلام.

١٠

وصيته عليه السلام أخرى له عليه السلام مختصرة.

١٣

وصيته عليه السلام أخرى له عليه السلام.

١٥

حكمه عليه السلام وكلامه وموعظته.

٢٥

وصيته عليه السلام لمعاذ بن جبل.

٢٧

كلامه عليه السلام في أمور شتى.

٢٨

ذكره عليه السلام العلم والعقل والجهل.

٢٩

موعظته عليه السلام أصحابه وأُمَّته.

٣٠

خطبته عليه السلام في حجة الوداع.

٣٥

في قصارى كلماته صلى الله عليه وآله.

❦ (ما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام) ❦

٦١

خطبته عليه السلام في إخلاص التوحيد.

٦٨

كتابه عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام.

٨٨

وصيته عليه السلام لابنه الحسين عليه السلام.

٩٢

خطبته عليه السلام المعروفة بالوسيلة.

١٠٠

آدابه عليه السلام لأصحابه وهي أربعمائة باب للدين والدنيا.

١٢٦

عهده عليه السلام إلى الاشرحين ولأه مصر.

١٤٩

خطبته عليه السلام المعروفة بالديباج.

١٥٤

كلامه عليه السلام في الترغيب والترهيب.

١٥٧

موعظته عليه السلام ووصفه المقصرين.

١٥٩

كلامه عليه السلام في وصف المتقين.

١٦٢

خطبته عليه السلام التي يذكر فيها الإيمان والكفر ودعائهما وشعبها.

الصفحة	الموضوع
١٦٩	كلامه عليه السلام لكميل بن زياد .
١٧١	وصيته عليه السلام لكميل بن زياد مختصرة .
١٧٦	وصيته عليه السلام لمحمد بن أبي بكر حين ولّاه مصر .
١٨٠	كلامه عليه السلام في الزهد وذم الدنيا وعاجلها .
١٨٣	كلامه عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء .
١٨٥	كلامه عليه السلام في وضع المال مواضعه .
١٨٦	وصفه عليه السلام الدنيا للمتقين .
١٨٨	ذكره عليه السلام الإيمان والأرواح واختلافها .
١٩١	وصيته عليه السلام لزياد بن النضر حين أنفذه إلى صفين .
١٩٣	وصفه عليه السلام لنقلة الحديث .
١٩٦	كلامه عليه السلام في قواعد الدين ومعنى الاستغفار .
١٩٧	وصيته عليه السلام إلى ابنه الحسن لما حضره الوفاة .
١٩٩	تفضياله عليه السلام العلم .
٢٠٠	في قصارى كلماته عليه السلام .
	❦ (ماروى عن الامام السبط الزكى الحسن بن على عليهما السلام) ❦
٢٢٥	أجوبته عليه السلام عن مسائل سئل عنها .
٢٢٧	حكمه عليه السلام ومواعظه .
٢٢٨	جوابه عليه السلام عن مسائل سأل عنها ملك الروم .
٢٣١	جوابه عليه السلام عن كتاب الحسن البصري في الاستطاعة .
٢٣٢	موعظته عليه السلام شيعته .
٢٣٢	خطبته عليه السلام حين قال له معاوية بعد الصلح : اذكر فضلنا .
٢٣٣	في قصارى كلماته عليه السلام .

الصفحة

الموضوع

❖ (ماروى عن الامام السبط الشهيد المفدى عليه السلام) ❖

- ٢٣٧ كلامه عليه السلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٢٢٩ موعظته عليه السلام شيعته ومواليه .
- ٢٤٠ كتابه عليه السلام إلى أهل الكوفة .
- ٢٤٢ جوابه عليه السلام عن مسائل سال عنها ملك الروم .
- ٢٤٣ كلامه عليه السلام في وجوه الجهاد .
- ٢٤٤ كلامه عليه السلام في توحيد الله تعالى .
- ٢٤٥ في قصارى كلماته عليه السلام .

❖ (ماروى عن الامام على بن الحسين عليهما السلام) ❖

- ٢٤٩ موعظته عليه السلام أصحابه وشيعته في كل يوم جمعة .
- ٢٥٢ كلامه عليه السلام في الزهد والحكمة .
- ٢٥٥ رسالته عليه السلام في جوامع الحقوق .
- ٢٧٢ كلامه عليه السلام في الزهد .
- ٢٧٤ كتابه عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري يعظه .
- ٢٧٨ في قصارى كلماته عليه السلام .

❖ (ماروى عن الامام أبى جعفر الباقر عليه السلام) ❖

- ٢٨٤ وصيته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي .
- ٢٨٦ كلامه عليه السلام لجابر أيضاً .
- ٢٨٨ كلامه عليه السلام في أحكام السيوف .
- ٢٩١ موعظته عليه السلام شيعته ومواليه .
- ٢٩٢ في قصارى كلماته عليه السلام

❖ (ماروى عن الامام أبى عبد الله الصادق عليه السلام) ❖

- ٣٠١ وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب .
- ٣٠٧ وصيته عليه السلام لأبى جعفر محمد بن النعمان الأ حول .

الموضوع	الصفحة
رسالته عليه السلام إلى جماعة شيعته وأصحابه .	٣١٣
كلامه عليه السلام سمّاه بعض الشيعة نشر الدرر .	٣١٥
كلامه عليه السلام في وصف المحبة .	٣٢٥
كلامه عليه السلام في صفة الايمان .	٣٢٩
كلامه عليه السلام في صفة الاسلام .	٣٢٩
كلامه عليه السلام صفة الخروج من الايمان .	٣٣٠
جوابه عليه السلام في وجوه معاش العباد .	٣٣١
كلامه عليه السلام في وجوه إخراج الأموال وإنفاقها .	٣٣٦
رسالته عليه السلام في الغنائم ووجوه الخمس .	٣٣٩
احتجابه عليه السلام على الصوفية لما دخلوا عليه .	٣٤٨
كلامه عليه السلام في خلق الانسان وتركيبه .	٣٥٤
حكمه عليه السلام ودرر كلامه .	٣٥٦
في قصارى كلماته عليه السلام .	٣٥٧
* (ماروى عن أبى ابراهيم الامام الكاظم عليه السلام) *	
وصيته عليه السلام لهشام وصفته للعقل .	٣٨٣
حكمه عليه السلام ودرر كلامه .	٤٠٣
كلامه عليه السلام مع الرشيد .	٤٠٤
في قصارى كلماته عليه السلام .	٤٠٨
* (ماروى عن الامام على بن موسى الرضا عليهما السلام) *	
جوابه عليه السلام للمأمون في جوامع الشريعة .	٤١٥
كلامه عليه السلام في التوحيد .	٤٢٣
كلامه عليه السلام في الاصطفاء .	٤٢٥
وصفه عليه السلام الامامة والامام ومنزله .	٤٣٦

الصفحة

الموضوع

- ٤٤٢ في قصارى كلماته عليه السلام .
- ❖ (ماروى عن الامام الناصح الهادى محمد بن على عليهما السلام) ❖
- ٤٥١ جوابه عليه السلام في محرم قتل صيداً .
- ٤٥٤ جوابه عليه السلام عن مسألة ليحيى بن أكرم .
- ٤٥٥ في قصارى كلماته عليه السلام .
- ❖ (ما روى عن الامام أبى الحسن على بن محمد عليهما السلام) ❖
- ٤٥٨ رسالته عليه السلام في الرد على أهل الجبر والتفويض .
- ٤٧٦ أجوبته عليه السلام ليحيى بن أكرم عن مسائله .
- ٤٨١ في قصارى كلماته عليه السلام .
- ❖ (ماروى عن الامام أبى محمد الحسن بن على العسكرى) ❖
- ٤٨٤ كتابه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابورى .
- ٤٨٦ في قصارى كلماته عليه السلام .
- ٤٩٠ مناجاة الله عز وجل لموسى بن عمران عليه السلام .
- ٤٩٦ مناجاة الله عز وجل لعيسى ابن مريم عليه السلام .
- ٥٠١ مواعظ المسيح عليه السلام في الانجيل وغيره .
- ٥١٣ وصية المفصل بن عمر لجماعة الشيعة .
- ٥١٦ توضيح احتجاج الرضا عليه السلام مع عمران الصابى .



الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	١٨	سقط لفظة	سقطت لفظة
١٧	٨	بالصيانة	بالصيانة
١٨	٣	كراهية	كراهية
١٨	٥	كراهية	كراهية
٣٢	٤	كهيمة	كهيمة
٣٩	٢٥	يمتحق	يمتحن
٤٣	٦	قال عبداً	عبداً قال
٦٢	٢٠	الحلقة	الحلقة
٨٧	٢٠	به	بها
٩٣	١٠	نصب	نصب (٤)
٩٣	١١	(٤)	(٥)
٩٣	١٥	(١)	(٦)
١٤٢	٢	حقوفهم	حقوقهم
١٤٤	١٧	بالطويل	بالتطويل
١٥٥	٤	المزلة	المزلة
١٧٣	٧	تمثله	تمثله
١٧٩	١٦	إن	أن
٢٣١	٣	واللجج	في اللجج
٢٥٥	٣	رسالة	رسالته
٢٥٥	٢٤	على أبي	عن أبي
٣٠٧	١٣	الأحوال	الأحوال
٤٦٠	١٦	الصادق	الصادق
٤٧٤	٥	فتنا	فتنا
٤٧٤	١٥	حلقنا	حلقنا

في الختام لا يسعنا إلا أن تقدّم ثناءنا العاطر إلى الصديق الاعزّ
« الحاج مصطفى الحيدري » مدير المطبعة وإلى جميع أعضاء تلك المطبعة
المنيرة العالية .

ونرجو المولى سبحانه أن يوفّقهم إلى مرضاته ويسهل لهم أمرهم و
بلغهم غاية مناهم ،

الناشر

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58848274

893.7991 H235

Tuhaf al-uqul an al

